

# مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للأدب والعلوم



## مختارات البارودي

تأليف

محمود سامي البارودي

مقدمات وشرحها

مجموعة من الباحثين

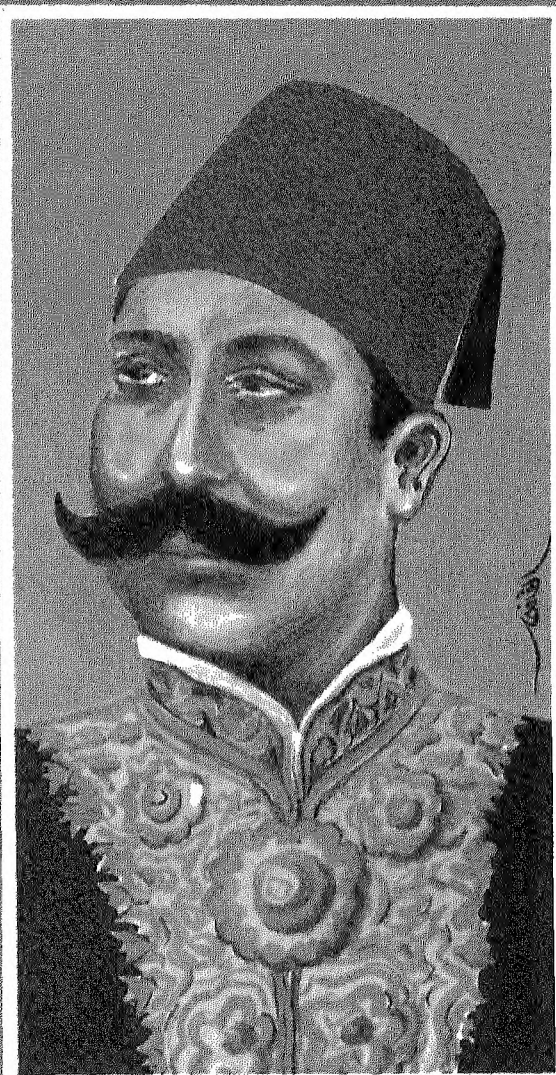
أشرف عليها د. أحمد

الدكتور محمد مصطفى هدارة

الجزء الأول

بتحقيق

الدكتور السيد إبراهيم محمد



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للأدب والعلوم

بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب





**مختارات**

---

**البارودی**





# مختارات البارودي

تأليف

**محمود سامي البارودي**

حققها وشرحها مجموعة من الباحثين

أشرف عليها وراجعها

**الدكتور محمد مصطفى هدارة**

الجزء الأول

بتحقيق

**الدكتور السيد إبراهيم محمد**

أستاذ الأدب العربي المساعد بجامعة القاهرة

نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب بالاشتراك مع

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين

للإبداع الشعري



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٢



## تصدير

سعدت كثيراً عندما علمت باهتمام مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بتراث شاعرنا الكبير محمود سامي البارودي وكانت سعادتي أكبر عندما مدّت المؤسسة يدها للهيئة المصرية العامة للكتاب طالبة التعاون معها في إعادة إصدار « مختارات البارودي » الذي يعتبر أهم إنجازاته .

وقد عمدت المؤسسة إلى تكليف نخبة من المختصين في تحقيق التراث الشعري بإشراف الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة عضو مجلس أمناء المؤسسة بإخراج هذه المختارات ، فقامت بعمل علمي كبير لن يخفى على المتخصصين في هذا المجال ، كما أنها ساندت الهيئة في تحمل جزء من تكاليف الطباعة مقابل اقتناء عدد من النسخ . . . . فكان أن تحقق هذا العمل الجليل . .

والهيئة المصرية العامة للكتاب وهي تقدم هذا الإنجاز الأدبي لقرائها في مصر وسائر أنحاء الوطن العربي تسجل بالتقدير بادرة مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري هذه آملة لها النجاح في

مشروعاتها الثقافية المتميزة ، مقدرة للمؤسسة لفتتها الكريمة باختيار الهيئة المصرية العامة للكتاب للتعاون معها في هذا المشروع ضمن جهودها لتكريم الشاعر البارودي بمناسبة احتفال المؤسسة بتوزيع جوائزها في دورتها الثالثة (دورة محمود سامي البارودي - أكتوبر ١٩٩٢) .

القاهرة أكتوبر ١٩٩٢

د. سمير سرحان

رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب

## مقدمة

إن محمود سامى البارودى الذى عاش فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر حياة حافلة بالثورة ضد النفوذ الأجنبى فى وطنه مصر ، وبالكفاح السياسى والعسكرى لرفع لواء الحرية والكرامة فى وطنه كان قمة فى الشاعرية الخصبية التى بدت فى عصرها كالدرة وسط أسداف الحياة الأدبية التى كانت امتداداً لفترة الانحسار الثقافى فى العصر العثمانى بصفة خاصة . ويضم تراثه الأدبى - إلى جانب ديوانه الكبير الذى يقع فى أربعة أجزاء - مختارات شعرية ذات أهمية علمية كبيرة وقيمة أدبية سامية . ويقول الذين أرخوا لحياة البارودى إنه بدأ كتابة هذه المختارات فى مايو عام ١٩٠٠ ، وأنجزها فى أبريل عام ١٩٠٣<sup>(١)</sup> . وأعتقد أن هذه المختارات كانت فى الأصل تقييدات جمعها البارودى على مدى سنوات طويلة من عمره ، ربما كانت إبان تحصيله وقراءاته الأولى - وكان يعود إليها من حين لآخر ، ثم صحت نيته بعد عودته من المنفى على جمعها فى كتاب ، وهذا ما فعله فى الفترة من عام ١٩٠٠ إلى ١٩٠٣ .

ويقول أحد الكتاب إن البارودى أراد ( أن يتحف الأدباء من أهل عصره بمجموعة مختارة من شعر فحول الشعراء المولدين ، لتكون عوناً للناشئين على طبع ملكة البلاغة )<sup>(٢)</sup> . وربما أراد بجمعه هذه المختارات فى

(١) انظر : الدكتور نفوسة زكريا سعيد : البارودى حياته وشعره والدكتور على العبدى :

محمود سامى البارودى شاعر النهضة وغيرهما .

(٢) انظر : مقدمة مراثى الشعراء : ٢٢ .

أصل فكرتها أن تكون مرجعاً له يخدم صنعة الشعرية ، وكانت له كالتذكرة أو المنهاج ، ينظر فيه حيناً بعد حين ، ولذلك رتب الأبيات ترتيباً خاصاً . وبعد أن فكر في إخراجها لجمهور المثقفين عكف على ترتيبها وتبويبها ، مستهدفاً تعميم نفعها للأدباء والمتأدبين .

والملاحظ أنه حصر مختاراته في العصر العباسي بدءاً بالقرن الثاني الهجري وانتهاء بالقرن السابع ، وأقدم من اختار له من الشعراء هو بشار ابن برد المتوفى على أرجح الأقوال عام ١٦٧ هـ وأحدثهم هو أبو العباس شرف الدين ابن عَنِين المتوفى سنة ٦٣٠ هـ . وبلغ عدد الشعراء الذين تخير من أشعارهم ثلاثين شاعراً ، كما بلغ عدد أبياتهم على وجه التحديد ٣٩, ٥٩٣ بيتاً .

ولا شك أن اقتصار البارودي في اختياره على العصر العباسي يحدد رؤيته ببلوغ الشعر العربي في هذا العصر قمة النضج وتتمام التجربة الفنية ، من حيث عمق الفكرة واتساع المعنى واستخدام عناصر مؤثرة في الصنعة الشعرية ، وكل ذلك يتيح لدارس شعر البارودي فرصة إدراك مصادر تأثره بالشعر العربي القديم ، والقيم الفنية التي كان حريصاً على تحقيقها .

والمنهج الذي اختطه البارودي في مختاراته يكاد يكون محتدياً لمنهج أبي تمام في حماسه ، فالمختارات الشعرية – كما نعلم – بدأت منذ فترة بعيدة في تاريخ الفكر العربي ، وربما كانت المعلقات هي الفكرة الأولى للمختارات الشعرية . فإذا تقدمنا في الزمن وجدنا مختارات أبي العباس المفضل بن محمد الضبي (حوالي ١٧٥ هـ) والأصمعي (٢١٦ هـ) ، ولكن لم ينظم أيهما مختاراته في أبواب . ولعل أبا تمام هو أول من جعل مختاراته في أبواب بحسب رؤيته لموضوعات الشعر فجعلها في عشرة أبواب هي : الحماسة والمراثي والأدب والنسيب والهجاء والأضياف والمديح والصفات والسير والنعاس والملح ومذمة النساء .

وقد لاحظ الباحثون إقراره لأبواب يمكن ضمها إلى غيرها . فباب السير والنعاس ينبغي ضمه إلى باب الصفات ، وباب مذمة النساء مكانه باب الهجاء ، وكذلك باب الملح لأن معظمه هجاء ، فإن لم يكن فهو وضع

للمجد موضع الهزل وهو لاحق بالهجاء.. ولا شك أن البارودي كان شديد التأثير بحماسة أبي تمام دون غيرها من المختارات ، فحماسة البحترى مثلاً ضمت مائة وأربعة وسبعين باباً ، واختلفت مناهج تبويب المختارات التي تلت ذلك اختلافاً بينا كما هو واضح في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي أو حماسة الخالدين ( الأشباه والنظائر ) أو مختارات ابن الشجري وحماسه أو الحماسة البصرية لأبي الفرج البصري ( ٦٥٩ هـ ) بل إذا عدنا إلى تقسيمات النقاد للشعر فسنجد اختلافاً واضحاً فيما بينهم ، فقدماء بن جعفر جعل التشبيه باباً من أبواب الشعر مع المديح والهجاء والنسيب والمراثي والوصف ، وأبو هلال العسكري اعتمد على تفریع الموضوعات فرأيناه يفرد باباً للنار والطبخ وأنواع الطعام وصفات الشراب ، وآخر للسماء والنجوم والشمس والقمر ، وثالثاً للسحاب والمطر والثلوج والمياه وصفات البساتين ، إلى غير ذلك من تفریعات يمكن ضمها جميعاً إلى أبوابها الأصلية .

كذلك نرى ابن رشيق القيرواني يفرد أقساماً لفروع مثل الاقتضاء والاستنجاز والعتاب والوعيد والإنذار والاعتذار .

وواضح أن البارودي لم تشغله تقسيمات النقاد ، وأن عنايته انصرفت إلى المختارات ، ثم كان تعلقه الواضح بحماسة أبي تمام فحذاً حذوه في ستة أبواب هي : الأدب ، والمديح والرثاء ( المراثي ) ، والصفات ، والنسيب ، والهجاء ، وأضاف البارودي باباً سابعاً هو الزهد . وواضح كذلك أن البارودي أفاد مما أخذه النقاد على أبي تمام في أبوابه فالحق الأبواب التي عدت فرعية بأصولها .

وإذا تأملنا مختارات البارودي في باب ( الأدب ) فسنجده متفقاً في المفهوم مع أبي تمام الذي يعنى الأدب عنده شعر الحكمة والتجارب ، ولذلك كان أبو العلاء المعري أوفر الشعراء أبياتاً في هذا الباب فاختر له البارودي أربعمائة وستة أبيات ، يليه أبو العتاهية الذي اختار له مائة وستة وسبعين ثم ابن الرومي اختار له مائة وواحداً وستين ، ثم الغزى ( ١٢٥ ) والطغرائي ( ١١٨ ) والمتنبي ( ١١٧ ) .

ثم يختار للشعراء الآخرين أبياتا أقل عددا بكثير ممن ذكرناهم من شعراء الحكمة .

ويذكر ياقوت المرسى ناشر المختارات أن البارودي كان في عزمه أن يذكر سبب حصره لمنتخباته في الأبواب السبعة المتقدمة ، وتقديمه الأدب على المديح ، والمديح على الرثاء وهكذا ، وأن يبين ما اصطلاح عليه فيه ، ولكن حال بينه وبين عزمه القدر المحتوم<sup>(١)</sup> .

ولو أتيح للبارودي ما أراد لأوقفنا — بلا شك — على رؤية نقدية تفسر اختيار الأبواب وترتيبها ، فالأدب يأتي في مقدمة أبواب البارودي ، بينما نجده متأخرا إلى الباب الثالث عند أبي تمام ، والمديح يليه في الترتيب ، بينما يتأخر عند أبي تمام إلى الباب السادس وهكذا يختلف الترتيب في بقية الأبواب ، فهل يعنى ذلك أن البارودي رتب الأبواب حسب ما يراه من أهميتها من حيث الكثرة وغلبتها على الشعر العباسي ، أو من حيث قيمتها الفنية ، أو العقلية ، أو الوجدانية .

أما ترتيبه للشعراء فكان على اساس تاريخي ، وهو ترتيب صحيح لم يخل البارودي بشيء منه<sup>(٢)</sup> ، ونراه لا يلزم نفسه بالاختيار لكل شاعر في كل باب ، وهذا أمر طبيعي فليس من الضروري أن يكتب الشاعر في كل هذه الأبواب ، أو يكون له شعر جيد يستحق اختياره في كل منها ، ولهذا نجد البارودي لا يورد شيئا للعباس بن الأحنف في باب الأدب أو المديح أو الرثاء أو الصفات أو الهجاء أو الزهد لشهرته في النسب واقتصاره عليه . كذلك لم يورد لأبي العتاهية في الصفات ، ولا لابن الزيات في الأدب ، ولا لأبي فراس في الهجاء ، ولم يثبت شيئا في الزهد لابن هانيء الأندلسي أو السري الرفاء أو ابن نباتة السعدي .

(١) انظر هامش مقدمة البارودي للمختارات لياقوت المرسى .

(٢) ذكر ياقوت المرسى في أول الجزء الثاني من المختارات أن البارودي راعى في ترتيب الشعراء وجودهم في الزمن معتمدا في ذلك على تاريخ الولادة إن عُلِمَ وإلا فعلى تاريخ الوفاة ، ويعتقد أن ما وقع في ناسي الأدب والمديح من تقديم أبي نواس ومسلم على أبي العتاهية كان من قبيل السهو ، وكذلك ما وقع في ناسي المديح والرثاء من تقديم ابن الزيات على أبي تمام .



كذلك لم يكن مجموع الأبيات في مختارات البارودي لكل شاعر واحداً ، وهذا أمر طبيعي كذلك تتحكم فيه رؤية البارودي النقدية وتذوقه الأدبي ومدى إعجابه بكل شاعر ، وقد يفيد البحث العلمى إلقاء نظرة إحصائية تبين مختارات كل شاعر وهى كما يأتى مرتبة ترتيباً تنازلياً :

ابن الرومى ٣٧٣٢ .

البحتري ٣٢٩٧ .

سبط ابن التعاويذى ٢٧٨٩ .

الشرىف الرضى ٢٥٦٦ .

الأرجانى ٢٤٥٨ .

المتنبى ٢٢٨٢ .

أبو تمام ٢٢٧١ .

السرى الرفاء ٢١٤٠ .

ابن نباتة السعدى ١٥٩٣ .

مهيأر الديلمى ١٥٣٠ .

الأبيوردى ١٤٥٢ .

الغزى ١١٦٧ .

ابن حيوس ١١٢٨ .

أبو العلاء المعرى ١١٢٧ .

صرّدر ١١٠٩ .

الطغرائى ٩٣٤ .

أبو نواس ٩٣٢ .

عمارة اليمنى ٨٧٥ .

أبو الحسن التهامى ٨٦١ .

ابن هانىء الأندلسى ٨٠٣ .

ابن سنان الخفاجى ٧٨٥ .

ابن المعتز ٧٥٢ .

ابن الخياط ٦٩٧ .

أبو فراس الحمدانى ٤٩٩

مسلم بن الوليد ٤٠٤ .

أبو العتاهية ٣٨٥ .

ابن عنين ٣١١ .

العباس بن الأحنف ٣٠٤ .

بشار بن برد ٢١٨ .

ابن الزيات ٩٢ .

ويختلف منهج البارودي في مختاراته عن منهج أبي تمام في نقطتين أساسيتين أولاهما : اقتصاره على الاختيار من شعر المحدثين دون القدماء وكأنه رأى أن حماسة أبي تمام قد أغنت عن الاختيار من الشعر الجاهلي والإسلامي . وثانيتهما : عدم اقتصاره على أبيات قليلة ، بل غلب عليه تقديم قصائد تكاد تكون كاملة في الموضوع الذي يوجهها إليه . ويصف ياقوت المرسى المنهج الفني الذي حَكَم البارودي بأنه انتخب من الدواوين ( مارق لفظه ودق معناه ، وخلا من الحشو والتعقيد ) . ويقول في موضع آخر مبينا طبيعة التغييرات التي أحدثها البارودي فيما اختاره من الشعر : « لم ينتخب إلا الجيد لفظا ومعنى ، وربما يأخذ البيت غير الجيد لتعلق الجيد به ، وأنه لم يراع في بعض الأبيات ترتيبها الأصلي ، بل قد يقدم المؤخر ، ويؤخر المقدم ، وقد يكرر بعض ما اختاره في بابي الأدب والمديح في أبواب آخر ، وقد يبدل الفاء بالواو ، والواو بالفاء ، أو بلام القسم إذا اقتضى السياق ذلك . وقد يزيدهما أو يحذفهما إذا وقعا في أول المنتخب واستقام الوزن » . وما قاله ياقوت المرسى صحيح وإن كانت تنقصه الشواهد من جهة وملاحظات أساسية من جهة أخرى سوف أثبتتها فيما يلي :

١ - لا يفرد البارودي بابا خاصا للفخر بل يدخله ضمن المديح ، ولعله اتبع في ذلك قول بعض النقاد القدماء كقدامة بن جعفر الذي عد الفخر نوعا من مديح الشاعر لنفسه ، ومثال ذلك قصيدة البحرى التي يفتخر فيها بنفسه وأولها في المختارات :

أبني عبيد شد ما احترقت لكم كبدى وفاضت فيكم عبراتي<sup>(١)</sup>

(١) المختارات ١ : ٢٣٦ .

كذلك القصيدة الأخرى التى يفتخر فيها بالبحترى بقوله :  
ذهبت طيء بسابقة المجد على العالمين بأساً وجوداً<sup>(١)</sup>

وقد وضعهما البارودى ضمن قصائد المديح .

٢ - البارودى مولع على نحو خاص بترتيب أبياته المختارة ترتيباً مختلفاً عن صورتها بديوان الشاعر ، ففى بعض الأحيان يجعل آخر الأبيات أولها ، أو العكس . وقد يجعل ذلك للشعر مذاقاً جديداً ، لا أشك فى أن البارودى كان يقصد إليه قصداً ، فمن ذلك قول أبى تمام :  
لن ينال العلا خصوصاً من الفتيان من لم يكن نداه عموماً  
نشأت من يمينه نفحات ما عليها ألا تكون غيوماً<sup>(٢)</sup>

هذان البيتان جاء ترتيبهما فى قصيدة أبى تمام على غير ما أوردهما البارودى ، إذ جعل ثانيهما يأتى قبل أولها ، وبعد أن كان الضمير فى « يمينه » راجعاً - على الأرجح - إلى المذكور فى البيت الوارد قبله ، وهو اسم الموصول ( من ) ، عاد على نحو صريح إلى الممدوح أبى سعيد . وبعد أن كان ترتيب البيتين معاً فى الديوان بحيث يأتیان أولاً وقبل الأبيات التى اختارها البارودى ، جاء فى نهاية المقطوعة ، وهذه هى الأبيات كما أوردها البارودى وإزاءها أرقامها فى الديوان :

٢٧ قد بلونا أبا سعيد حديثاً وبلونا أبا سعيد قديماً  
٢٨ ووردناه سائحاً وقلباً ورعيناه بارضاً وجهياً  
٢٩ فعلمنا أن ليس إلا بشق الأنفس صار الكريم يدعى كريماً  
٣٣ تيمته العلا فليس يُعَدُّ البؤس بؤساً ولا النعيم نعيماً  
٣٥ كلما زرتة وجدت لديه نَشَباً ظاعنا ومجداً مقيماً  
١٥ نشأت من يمينه نفحات ما عليها ألا تكون غيوماً  
١٤ لن ينال العلا خصوصاً من الفتيان من لم يكن نداه عموماً  
ويكرر البارودى هذا الاتجاه فى شعر أبى تمام خاصة وفى أشعار أخرى

(١) نفسه ١ : ٢٥٤

(٢) ديوان أبى تمام ٣ : ٢٢٥

لغيره . ودراسة هذه الظاهرة دراسة متأنية تفتح المجال واسعا للحديث عن الوحدة العضوية في القصيدة العربية القديمة ، ومحاولة البارودي إثبات افتقارها ومعالجتها في حدود الممكن .

ومثال آخر على إعادة ترتيب أبيات القصيدة في مختارات البارودي يمكن تفسيره على أنه نوع من الذوق النقدي ، فقد ختم إحدى قصائده أبي تمام في المديح بيتين جاءا في أثنائها وهما قوله :

أنا من كسالك محبة لآحلة      حبر القصائد فوفت تفويها  
متنخل حلاك نظم بدائع      صارت لأذان الملوك شنوفا

فأضفى وجودهما في نهاية القصيدة إشعارا بانتهائها ، بعد أن كانت القصيدة أشبه بالمبتورة حيث انتهت في الديوان على هذا النحو :

إن كان بالورع ابتنى القوم العلا      أو بالتقى صار الشريف شريفاً  
فعلام قلم - وهو زان - عامر      وأميط علقمة وكان عفيفا  
وبنى المكارم حاتم في شركه      وسواه يهدمها وكان حنيفا

ومثال ثالث يتعلق بإعادة ترتيب الأبيات وفن تذوق نقدي خاص للبارودي ، وما ورد في ديوان أبي تمام وهو قوله :

أسرت لك الأفاق عزمة همة      جبلت على أن المسير مقام  
إلا تكن أرواحها لك سخرت      فالعزم طوع يديك والإجذام  
الشرق غرب حين تلحظ قصده      ومخالف اليمن القصي شام<sup>(١)</sup>

فأعاد البارودي ترتيبها على النحو التالي :

أسرت لك الأفاق عزمة همة      جبلت على أن المسير مقام  
الشرق غرب حين تلحظ قصده      ومخالف اليمن القصي شام  
إلا تكن أرواحها لك سخرت      فالعزم طوع يديك والإجذام<sup>(٢)</sup>

وكأن البارودي قد رأى أن الأولى في البيت الذي يأتي بعد هذه الأبيات وهو قوله :  
بالشدقميات العتاق كأنما      أشباحها بين الإكمام إكمام

(١) ديوان أبي تمام ٤٣ ، ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٢) مختارات البارودي ١ : ١٩٩ ، ٢٠٠ .

أن يكون الجار والمجرور (بالشذميات) متعلقا بالإجذام وهو الإسراع في السير.  
ومثال رابع لما أحدثه البارودي من تغيير في ترتيب الأبيات ليعطى للشعر مذاقاً جديداً  
وهذا المثال من مختار شعر أبي العلاء المعري ، فقد اختار له البارودي قوله :

للحديد العلا على سائر الجواهر ذل العدا وعز الضيوف  
أو لا يبصر الفتى الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف<sup>(١)</sup>

وقد ورد البيتان ضمن مقطوعة من أربعة أبيات يقول فيها أبو العلاء في لزومياته :  
الليالي مغيرات السجاياء كم جعلن الذيفان شرب عيوف  
قد غدا القوم للنضار فنالوه وبتنا ومن لنا بالزيوف  
أو لا يبصر الفتى الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف  
للحديد العلا على سائر الجواهر ذل العدا وعز الضيوف<sup>(٢)</sup>  
ولاشك أن وقوع أحد البيتين وهو قوله :

أو لا يبصر الفتى الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف

بعد البيت الآخر جعله تابعا له في معناه ووظيفه توظيفا جديدا ، فبعد أن كان  
الكلام عن المقابلة بين الشاعر ومن ظفروا بالذهب الذي حذوه نعال سيوفهم ، الأمر  
الذي جعل الشاعر يقرر أن السيف ينال صاحبه ما يريد ، صار الكلام مختلفا كما هو  
ظاهر ، وصار البيت الثالث في خدمة البيت الرابع وليس العكس .

وربما اعتمد البارودي في بعض مختاراته على أبيات متباعدة شديدة التباعد ليعيد  
ترتيبها ، فلا يبدو في عمله ما يوحى بانقطاع المعنى في الأبيات ، ومثال ذلك ما اختاره  
لأبي تمام في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الطائي : فقد فصل ما بين البيت العشرين  
والواحد والعشرين بالبيتين الخامس والأربعين والسادس والأربعين حسب رواية  
الديوان ، كما يأتي :

٢٠ عططت على رغم العدا عزم بابك بصبرك له عط الاتحامي المعضد  
٤٥ هززت له سيفاً من الكيد إنما تجذب به الأعناق ما لم يجرد

(١) نفسه : ١ : ٧٥ .

(٢) اللزوميات : ٢ : ١١٦ .

٤٦ يسر الذى يسطو به وهو مغمد ويفضح من يسطو به غير مغمد  
٢١ فإن لا يكن ولى بشلو مقدد هناك فقد ولى بعزم مقدد<sup>(١)</sup>

وكذلك الأمر حين اختار البارودى لمسلم بن الوليد فى باب المديح عشرة أبيات  
ركبها من إحدى قصائده فى مدح جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ، فأعاد ترتيبها  
على النحو التالى :

بدأ بالبيت ٣٨ وبعده : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٣٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ،  
٤١ ، فلم يحدث فى بناء المقطوعة أى نبؤ فى المعنى أو تخلخل فى الفكرة<sup>(٢)</sup> .

وقد يدفع البارودى إلى إعادة ترتيب الأبيات توجيهها لما اختاره لها ، فقد أورد  
أبياتا لابن الرومى يقول فيها :

سن بتنى وعادت بعد تهدمنى	حتى رزحت رزوح العود ذى الجلب
وأعدت الرأس لوفى دهره فغدا	قد حال عن دهمة كانت إلى شهب
والدهر يلى الفتى من حيث ينشئه	حتى تكرر عليه ليلة القرب
يغذوه فى كل آن وهو يأكله	ويحتسى نخبا منه على نخب
بيناه كالأجلد الغطريف ماطله	عصره فارتد مثل الفرج ذى الزغب
أعجب بآمن دهر وهو مبترك	يعريه من ورق طورا ومن نجب
فى هدنة الدهر كاف من وقائعه	والعمر أفدح مبرة من الوصب

فأعاد البارودى ترتيبها فبدأ بالسادس ثم الثالث والرابع والخامس والأول والثانى  
والسابع لأنه أراد أن يجعلها تدور حول محور واحد يكون أدخل فى باب الأدب الذى  
قصره على الحكمة فبدأ بالبيت السادس الذى يتحدث عن الدهر وختم بالبيت  
السابع الذى يشير إلى الدهر أيضا .

وقد يرجع اختلاف ترتيب الأبيات فى المختارات عن ترتيبها فى ديوان الشاعر إلى  
المصدر نفسه الذى ينقل عنه البارودى ، كما يتضح لنا فى أبيات بشار بن برد :  
إنما لذة الجواد بن سلم فى عطاء ومركب للقاء  
ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلد طعم العطاء

(١) مختارات البارودى ١ : ١٦٠ .

(٢) انظر : مختارات البارودى ١ : ١٢١ وديوان مسلم بن الوليد : ٢٥١ ، ٢٥٢ .

يسقط الطير حيث يتثر الحب وتغشى منازل الكرماء  
وهذا الترتيب منقول من الأغاني<sup>(١)</sup> ولكنها في الديوان - بعد نشره... يأتي آخرها  
أولا وأولها آخر<sup>(٢)</sup> .

وقد يضطر البارودي في بعض الأحيان إلى تقديم بيت ووضعه في غير ترتيبه  
ليسد به ثلثة أوقعه فيها حذفه أبياتا استقلها ، واستبقاؤه أخرى متصلة بها ، ومثال  
ذلك قول أبي تمام :

طلبت ربيع ربيعة المهي لها	موزون ظل ربيعة الممدودا
بكرها علوها صعبها	الخصني شيبانها الصنديدا
ذهليها مريها مطريها	يمنى يديها خالد بن يزيذا
نسب كان عليه من شمس الضحى	نورا ومن فلق الصباح عمودا <sup>(٣)</sup>

أراد البارودي حذف الأبيات الثلاثة الأولى وكلها عن نسب الممدوح في القبائل  
المذكورة لأنه - فيما يبدو - قد استقلها ، ولم يشأ أن يهمل البيت الأخير وهو متصل بها ،  
فعمد إلى بيت آخر في القصيدة يأتي تاليا وفيه ذكر لوائل ، فبدأ به ليستقيم الكلام  
هكذا :

مطر أبوك أبو أهلة وائل	ملا البسيطة عدة وعديدا
نسب كان عليه من شمس الضحى	نورا ومن فلق الصباح عمودا <sup>(٤)</sup>

٣ - يسقط البارودي في مختاراته كثيرا أو قليلا من الأبيات في القصائد التي  
يختارها ، وهذا شيء تقتضيه طبيعة الاختيار ، غير أننا نلاحظ أن إسقاط بعض الأبيات  
قد يشير إلى حسن عقيدته في عدم المساس بالصحابة ، كما يظهر في إسقاطه بيتا لأبي تمام  
جاء فيه ذكر معاوية بن أبي سفيان - قصيدة نذكر فيها الشاعر يوم وقعة معاوية صاحب  
خيل بابك حيث يقول :

(١) الأغاني ٣ : ١٨٩ .

(٢) ديوان بشار ١ : ١٣٦ .

(٣) ديوان أبي تمام ١ : ٤١١ ، ٤١٣ .

(٤) مختارات البارودي ١ : ١٥٦ .

ولى معاوية عنهم وقد حكمت      فيه القناة فأبى المقدار والأمد  
نجاك فى الروح مانجى سميك فى      صفين والخيل بالفرسان تنجرد  
إن تنفلت وأنوف الموت راغمة      فاذهب فأنت طليق الركض بالبد

وقد أسقط البارودى البيت الثانى الذى يعقد فيه أبو تمام مقارنة بين معاوية صاحب  
خيل بابك ومعاوية بن أبى سفيان فى صفين ، وفرار كل منهما فى موقعته<sup>(١)</sup> .

٤ - قد يعتمد البارودى أحيانا إلى تغيير الشعر بتقديم كلمة مكان أخرى ، مثال  
ذلك قول أبى العلاء المعرى كما جاء فى المختارات :

الناس كالشعر تلقى الأرض جائشة      بالجمع يزجى وخير منهم رجل<sup>(٢)</sup>  
والأصل كما جاء فى اللزوميات : الشعر كالناس ...<sup>(٣)</sup> .

وهذا التغيير الذى أحدثه البارودى قصد إليه قصدا فقد اختار هذه الأبيات فى باب  
الأدب الذى قصره على الحكمة وتجارب الحياة ، وهذا المعنى يتحقق بأن يكون الناس  
كالشعر .

٥ - واضح من اختيارات البارودى لأشعار أبى العلاء المعرى أنه اقتصر على اللزوميات  
ولم يزد ما اختاره من سقط الزند على أربعة أبيات فى باب الأدب مثلا ، وفى ذلك دلالة على  
أن البارودى كان يرى أن النهج الفنى لأبى العلاء المعرى قد اكتمل فى اللزوميات وأنها أقوى  
تمثيلا لفكره وفلسفته وصنعتة الفنية من سقط الزند الذى كان من آثار الصبا .

٦ - يقع كثيراً فى المختارات تغيير حروف العطف من الواو إلى الفاء أو العكس ، كما  
لاحظ بحق ياقوت المرسى : فمن ذلك على سبيل المثال قول أبى تمام :  
وأنى رأيت الرسم فى خلق الفتى      هو الرسم لا ما كان فى الشعر والجلد

وهذا البيت معطوف على بيت سابق أسقطه البارودى فاضطر إلى وضع الفاء مكان الواو وكسر  
همزة إن بعد أن كانت مفتوحة<sup>(٤)</sup>

٧ - يسقط البارودى بعض الأبيات فيضطر إلى تغيير الإعراب ، مثال ذلك قول أبى تمام :

(١) راجع ديوان أبى تمام ٢ : ١٤ : ١٥ ومختارات البارودى ١ : ١٥٨ .

(٢) مختارات البارودى ١ : ٧٧ .

(٣) اللزوميات ٢ : ١٨٢ .

(٤) انظر ديوان أبى تمام ٢ : ١١٧ ، ومختارات البارودى ١ : ١٦٥ .



جادت عليها من جاجم أهلها ديم أمارتها طلى وشسبون  
كانت من الدم قبل فاك مفازة غورا فأمست وهي منه معين  
بحرا من الهجاء يهفو ماله إلا الجناجن والضلاع سفين<sup>(١)</sup>

فأحدث البارودي تغييرا فيها على النحو التالي :

جادت عليها .. الخ .  
فأعادها تعوى الثعالب وسطها ولقد ترى بالأمس وهي عرين  
بحر من الهيجاء .. الخ .

فرغ ( بحر ) نتيجة إسقاطه البيت الثاني وإحلاله غيره محله<sup>(٢)</sup> .

٨ - في معظم التغييرات التي أحدثها البارودي إدراك لجمال التعبير ودقة  
المعنى فمن ذلك قول الطغرائي في رواية الديوان :

فتكتك جهراً لا طعانك خلصة في المارقين ولا الضراب ضرار

فغير البارودي القافية وجعلها ( ضمار ) وهي أليق بالمعنى وبالسياق .

ومن ذلك رواية البارودي لقول الطغرائي :

وجرد على أكتافها المردحوها فحول على أكبادهن كهول<sup>(٣)</sup>

ورواية البارودي ( على أكتادهن ) وهي أصح فالكند مجتمع الكتفين من  
الإنسان والفرس ، أو هما الكاهل .

ومن ذلك أيضا رواية الديوان لقول الطغرائي :

فإن فر لم يعدم شفاء وإن ثرى فأم الذى يبغى الثواء ثكول<sup>(٤)</sup>

ورواية البارودي في مختاراته ( لم يعدم شفاء ) وهي أصح لأن الحديث عن  
العدو ، ولا موضع في المعنى لكلمة ( شفاء ) .

وهناك مواضع كثيرة تؤكد صحة نظرة البارودي فيما أحدثه من تغيير في بعض

(١) ديوان أبى تمام ٣ : ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٢) مختارات البارودي ١ : ٢١٥ .

(٣) المختارات ٣ : ٧ .

(٤) نفسه ٣ : ١٢ .

## الألفاظ المثبتة في روايات الدواوين .

٩ - أورد البارودي في مختاراته أبياتا غير مثبتة في الدواوين ، فمن ذلك قصيدة  
أبي تمام التي يمدح بها مالك بن طوق ويعزيه عن أخيه القاسم ، أورد فيها البارودي  
بيتا ليس موجودا في القصيدة برواية التبريزي وهو قوله :

وخبر قيس في الجليلة في ابنه فلم يتغير وجه قيس بن عاصم<sup>(١)</sup>

وهذا يدل على أن البارودي كان يعتمد على مصادر عدة للقصيدة الواحدة .

كذلك بيت أبي تمام الذي أورده البارودي في مختاراته :

لو أن طول قناته يوم الوغى ميل إذا نظم الفوارس ميلا<sup>(٢)</sup>

غير موجود في الديوان برواية التبريزي .

وواضح أن البارودي كان يردد النظر في رواية الصولي لديوان أبي تمام لأننا نجد  
قصيدة أثبتتها البارودي لم ترد في الديوان برواية التبريزي . وقد شك العلماء في نسبتها  
إلى أبي تمام وهي التي أولها في المختارات :

أما وأبي الرجاء لقد ركبنا مطايا الدهر من بيض وسود  
أبين فما يزرن سوى كريم وحسبك أن يزرن أبا سعيد<sup>(٣)</sup>

وقد يؤخذ ذلك على البارودي لأن الصولي نفسه ذهب إلى أنها ليست له ولا هي من  
لفظة وأولها في الديوان :

حمته فاحتمى طعم المهجود غداة رمته بالطرف الصبور<sup>(٤)</sup>

١٠ - وردت في مختارات البارودي هذه الأبيات لأبي العلاء المعري على أنها من  
مقطوعة واحدة ، وهي في الأصل من مقطوعتين متباينتين . والأبيات كما أوردها  
البارودي هي :

وردت إلى دار المصائب مجبرا وأصبحت فيها ليس يعجبني النقل  
وللحي رزق ما أناه بسعيه وعقل ولكن ليس ينفعه العقل

(١) مختارات البارودي ١ : ٢٠٤ .

(٢) نفسه ١ : ١٩٦ .

(٣) نفسه ١ : ١٦١ .

(٤) ديوان أبي تمام ٤ : ٦٣٥ .

فَعَشْ وادعا وارفق بنفسك طالبا فإن حسام الهند ينهكه الصقل<sup>(١)</sup>

والمقطوعة الأولى من شعر اللزوميات :

وردت إلى دار المصائب مجبرا وأصبحت فيها ليس يعجبني النقل  
أعاني شرورا لأقوام يمثلها وأدناس طبع لا يهذب الصقل  
سحائب للسقيا وسحب من الردى ونبت أناس مثل ما نبت البقل  
وللحي رزق ما أتاه بسعيه وعقل ولكن ليس ينفعه العقل<sup>(٢)</sup>

فهى تتضمن بيتين مما أورد البارودى ، وأما البيت الثالث فهو ضمن مقطوعة أخرى تتفق مع الأولى فى الوزن والروى وهى قوله :

يقولون إن الجسم ينقل روحه إلى غيره حتى يهذبها النقل  
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة إذا لم يؤيد ما أتوك به العقل  
وليس جسوم كالنخيل وإن سما بها الفرع إلا مثل ما نبت البقل  
فَعَشْ وادعا وارفق بنفسك طالبا فإن حسام الهند ينهكه الصقل

١١ - يغير البارودى فى بعض الأحيان سياق الأبيات بنقلها من غرض لآخر ، وقد فعل ذلك فى قصيدة لأبى تمام يهجو بها عتبة بن أبى عاصم شاعر أهل حمص ، وقد وردت فى ديوانه فى باب الهجاء . . وكان عتبة هذا قد هجا بنى عبد الكريم الطائيين ، فقال أبو تمام مدافعا عنهم فى سياق هجائه لعتبة :

أ إلى بنى عبد الكريم تشاوست عيناك وملك خلف من تنفوق  
قوم تراهم حين يطرق معشر يسمون للخطب الجليل فيطرق

وقد حول البارودى الأبيات من سياقها وجعلها فى باب المديح ، وغير فى البيت الأول كلمة ( وملك ) ووضع مكانها ( ويحك ) حتى يمكن قراءة الأبيات فى غير سياقها الهجائى وكان الشاعر يخاطب نفسه على عادة الشعراء .

وقد حدث مثل ذلك فى أبيات أخرى لأبى تمام ضمن قصيدة فى المديح ، أوردها البارودى فى باب الأدب وهى قوله :

(١) مختارات البارودى ١ : ٧٦ .

(٢) اللزوميات ٢ : ١٧٦ .

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود  
وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود  
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود<sup>(١)</sup>

١٢ - يؤدى حذف بعض الأبيات في بعض المواطن إلى ارتباك المعنى ، فقد اختار البارودى لأبى تمام من قصيدة في مدح المعتصم وصلب الأفشين وإحراقه أبياتا حذف منها الكثير حسب ما جاء ترتيبها في الديوان فقال :

الحق أبلج والسيوف عوار فحذار من أسد العرين حذار  
ملك غدا جار الخلافة منكم والله قد أوصى بحفظ الجار  
قد كان بوأه الخليفة جانباً من قلبه حرباً على الأقدار

والبيتان الأول والثاني كما جاء في ترتيب الديوان ، أما البيت الثالث فهو الثالث والثلاثون ، وفيه ضمير يتحير القارئ في فهمه ( بوأه ) وكان ينبغي أن يتخير البارودى بيتاً قبله فيه ذكر الأفشين ، حتى يعرف من يعود إليه الضمير .

١٣ - حرص البارودى على ترتيب الأبيات في المختارات لكل شاعر ترتيباً أبجدياً ، وقد وقع تجاوز يسير حين جاءت الحاء قبل الثاء في الجزء الأول .<sup>(٢)</sup> وهناك مواضع أخرى مماثلة .

١٤ - صح ما ذكره ياقوت المرسى من تكرار الاختيارات في أكثر من باب ، فمن ذلك قول البحتري :

إذا ما الجرح رم على فساد تبين فيه إفراط الطبيب

فقد جاء في باب الأدب<sup>(٣)</sup> ثم في باب المديح<sup>(٤)</sup> . وقول أبى تمام :

أولى البرية حقاً أن تراعيه عند السرور الذى آسأك فى الحزن  
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يالفهم فى المنزل الحشن

فقد جاء في باب الأدب<sup>(٥)</sup> ثم في باب المديح أيضاً :<sup>(٦)</sup>

(١) مختارات البارودى ١ : ١٨ وانظر ديوان أبى تمام ١ : ٣٩٧ .

(٢) انظر مختارات البارودى ١ : ٢٨ .

(٣) نفسه ١ : ٢١ .

(٤) نفسه ١ : ٢٢٦ .

(٥) نفسه ١ : ٢١ .

(٦) نفسه ١ : ٢١٦ .

١٥ - لم يكن اختيار البارودى مقصورا على الشعراء الذين جمعت دواوينهم وعثر عليها ، بل نراه يختار لشعراء كانت دواوينهم مفقودة مثل بشار بن برد ، حتى وقت كتابته المختارات ، أو لم يعثر لهم على ديوان مثل ابن الزيات ، فكان اعتماد البارودى فى جمع مختارات أمثال هذين الشاعرين على مصادر أدبية مختلفة ، وقد سجلت لنا الدكتوراة نفوسة زكريا سعيد فى بحثها عن حياة الشاعر وشعره<sup>(١)</sup> ثبنا بما تضمنته مكتبته ، وهى تحدد - بما لا يدع مجالا للشك - مصادر البارودى . ومن اللافت للنظر أن دار الكتب المصرية قد اشترت هذه المكتبة بما تضم من مخطوطات قيمة عقب مصادرة أملاك البارودى فى ٢٣ يونيو ١٨٨٣ فهل كانت هذه المصادر تحت يده - بإذن من دار الكتب - عند كتابته المختارات بدءا من عام ١٩٠٠ ، أو يصح ما طرحته فى بداية المقدمة وهو الاعتقاد بأن هذه المختارات كانت فى الأصل تقييدات جمعها البارودى على مدى سنوات طويلة من عمره قبل المنفى ، ثم تفرغ لترتيبها ووضعها فى أبواب بعد عودته من المنفى ، هذا هو الأرجح .

وقد عهدت السيدة الفاضلة زوج محمود سامى البارودى إلى ياقوت المرسى - كاتب يده الخاص - بالإشراف على طبع المختارات بمطبعة الجريدة بالقاهرة فظهرت بأجزائها الأربعة على مدى ثلاث سنوات فى الفترة من ١٩٠٩ إلى ١٩١١ ، وهى خالية من الضبط تماما إلا فى مواضع نادرة ، يحدث فيها الخطأ أحيانا ، وقد أهمل ناشرها ذكر روايات الدواوين ومقابلة نصوص المختارات على المصادر الأصلية . كذلك أهملت هذه الطبعة شرح كثير من الأبيات الغامضة فى ألفاظها ومعانيها ، وذكرت بعض الشروح اليسيرة التى تتسم أحيانا بعدم الدقة . كما أن تراجم الشعراء جاءت شديدة الاختصار وقد جاء فى ( مراثى الشعراء ) أن البارودى ( وضع تعليقا لهذه المجموعة يفسر به الألفاظ الغريبة والمعانى المغلقة )<sup>(٢)</sup> . وقد دعا ذلك المؤرخين لحياة البارودى إلى القول المؤكد بأن التراجم والتعليقات هى للبارودى ، وقد أثبت ياقوت المرسى على غلاف طبعة المختارات أنها ( موشية بتعليقه اللطيف ) ويعنى البارودى ، أن دوره اقتصر على العناية بالتصحيح .

(١) تقوم مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعرى بنشره الآن ضمن الاحتفال الذى

تعمده بذكرى البارودى .

(٢) مراثى الشعراء : ٢٣ .

وقد وقعنا أخطاء كثيرة في المختارات المأخوذة ، أهونها المخطئة وسوء ، أقدمنا  
بعض الأمثلة فيما يأتي (١) :

١- في هامش ٤ ج ١ ص ١٩٢ « الأميال جمع أميل وهو من لا سيف معه »  
والصواب : الأميل هو الذي يميل عن السرج ولا يثبت فوقه والجمع ميل ، وجمع الميل  
أميال ، فهي جمع الجمع .

٢- في هامش ٧ ج ١ ص ١٨٦ في تفسير قول أبي تمام :  
ألم إلى بني عبد الكريم تشاوست عينك ويحك خلف من تنفوق  
جاء ما يأتي ( تنفوق : ترفع / والصواب أنها من الفواق وهو الوقت بين  
الحلبتين ) .

٣- في هامش ٦ ج ١ ص ١٩٠ فسر ( الشوى ) في قول أبي تمام :  
رأى بابلك منه التي لا شوى لها سوى سام نرجم أو يذبحه قاتل  
قائلاً ( الشوى بالفتح الأمر الهين ) والصواب : لا شوى لها أي لا إخطاء .  
٤- في هامش ٨ ج ١ ص ١٥٩ فسر ( بذ ) التي وردت في قول أبي تمام :  
فتى يوم بذ الخرمية لم يكن بهيابة نكس ولا بمعرد  
بقوله ( البذ : الغلبة ) والصواب أنها مدينة البذ ، وهي مدينة بابل الخرمي ، وقد  
ورد ذكرها في شعر أبي تمام في أكثر من قصيدة من مدائحه ، وقد يقال لها ( البذان ) على  
التثنية .

٥- في هامش ١ ج ١ ص ١٤٤ جاء في تفسيره بيت أبي تمام :  
حتى إذا ما انتفض التدبير ثاب له جيش يصارع عنه ماله لجب  
قوله ( ثاب له أي رجع للتدبير ) والمعنى كما جاء في شرح التبريزي « أقبلت نحوه  
جيوش الآراء » أي ثاب له جيش من التدبير ، ففاعل ثاب هو قوله جيش وليس الضمير  
العائد على الممدوح كما يفهم من كلام صاحب الحاشية .

(١) لا يقدح ذلك في الجهد العظيم الذي قام به البارودي ، ولعل تعليقاته وشروحه الغليلة كانت  
في أيام الشباب ، ولم تنح فرصة التأمل فيها ومراجعتها عند إعداد المختارات إعداده ، هاتيا  
قبل وفاته .

٦ - في الأحيان القليلة بل النادرة التي حدث فيها ضبط وقعت بعض الأخطاء ، من ذلك مثلا ضبط كلمة (مصمت) في بيت لأبي تمام بفتح الميم والصواب كسرهما<sup>(١)</sup> .

وضبط كلمة (عدى) في بيت آخر لأبي تمام بجرها والصواب رفعها<sup>(٢)</sup> .

٧ - وقعت أخطاء مطبعية كثيرة ، من ذلك ما جاء في البيت :  
فلا تغفلن أمرا وهي منه (جانبه) فيتبعه في الوهم لاشك سائره<sup>(٣)</sup>

والصواب (جانب) حتى لا يختل الوزن .

ومن ذلك قول الطغرائي :

ذاك الذي خضعت (لطاقنه) صيد الملوك وأذعن الغلب<sup>(٤)</sup>

والصحيح (لطاقته) .

ومن ذلك قول الطغرائي أيضا :

ومصقولة تغشى العيون كأنها من الشمس (تمى) أو من الشهب تطيع<sup>(٥)</sup>  
والصحيح (تمى) .

وفي القصيدة نفسها قوله :

(جون يسمون) الخيول وتحتها رياح تلقبن القوائم أربع<sup>(٦)</sup>  
والصحيح (يُسَمُّونَ) .

وأمثال ذلك كثيرة .

وقد ظلت هذه الطبعة الأولى من المختارات - برغم كل ما فيها من مأخذ - شبه معدومة بعد سنوات قلائل من صدورها لإقبال العلماء والمتأدبين على اقتنائها ، حتى أقدم

(١) انظر المختارات ١ : ١٨٠ وديوان أبي تمام ٤ : ٥٨٢ .

(٢) انظر المختارات ١ : ١٧٦

(٣) المختارات ١ : ٢٩ .

(٤) المختارات ٣ : ٦ .

(٥) نفسه ٣ : ٩ .

(٦) نفسه .

نادى مكة الثقافى على إعادة نشرها<sup>(١)</sup> عن طريق التصوير ضمن ما أسماه مشروع المكتبة الجامعة ، وعهد بهذه المهمة إلى الشاعر إبراهيم أمين فودة ، وقد حاول الأستاذ فوده تصحيح بعض الأخطاء المطبعية وأجرى قلمه فيها قبل التصوير ، ولكنه لم يزد على ذلك شيئا ، وإن كان فضله لا ينكر فى إتاحة المختارات بصورتها القديمة لمن فاته الاطلاع عليها أو اقتناؤها .

وحين طرح مجلس أمناء جائزة عبد العزيز بن سعود البابطين للإبداع الشعرى فكرة الاحتفاء بالبارودى فى الحفل السنوى الثالث لتوزيع الجائزة ( أكتوبر ١٩٩٢ ) . بإعادة نشر تراثه الأدبى فى صورة علمية تليق بمكانة البارودى وريادته للشعر العربى الحديث ، عهد إلى المجلس القيام على إصدار هذا العمل الضخم الذى يستغرق إنجازهُ سنوات طويلة فى مدى أشهر معدودة فوضعت لذلك خطة عمل تتركز على المحاور الآتية :

أولا : تحقيق كل شعر المختارات الذى يقارب أربعين ألف بيت بمقابلته على الدواوين التى حُقت ونُشرت<sup>(٢)</sup> ، أو على المصادر الموثوق بها وإثبات كل ظواهر الحذف أو التغير أو التعديل أو التقديم والتأخير ، ورصد كل الروايات التى تؤدي إلى تغير كلى أو جزئى .

ثانيا : ضبط كل النصوص ضبطا تاما وإثبات الاحتمالات فيها وتحديد بحورها .

ثالثا : تقويم النصوص بما ينفى عنها الخطأ فى التأليف أو الطباعة وقد حاولنا - ما وسعنا الجهد - الحصول على مخطوطة المختارات دون جدوى فاعتمدنا على النسخة المطبوعة .

---

(١) عام ١٩٨٤ وقد أضيف إلى العنوان ( من شعر بنى أمية وبنى العباس ) وهى إضافة فى غير موضعها لسببين : أنها ليست من وضع المؤلف ، وأنه لم يختَر شيئا من شعر بنى أمية فمخضرمو الدولتين مثل بشار ليسوا أمويين .

(٢) حاولنا قدر الطاقة أن نحصل على أفضل الدواوين المحققة فى آخر طبعاتها ، ولكن المكتبات العامة والخاصة لم تسعفنا ببعضها فنمت المقابلة أحيانا على طبعات قديمة ، أو على مصادر أخرى فى حالات نادرة لم نظفر فيها بالديوان المطبوع ، أو على الديوان المخطوط نفسه كما حدث فى شعر ابن نباتة السعدى والغزى .



رابعاً : تقديم ترجمة وافية لكل الشعراء الذين شمتلهم المختارات وكانت  
تراجهم شديدة الاختصار .

وقد عهدت إلى فريق عمل من الباحثين من تلامذتي لإنجاز  
هذا المشروع الكبير في الوقت المحدود اليسير وهم الدكتور السيد  
إبراهيم محمد والدكتور بدر أحمد ضيف والدكتور حسن عباس  
والسيدان أيمن عياد وجمال غباشي ، وكنت معهم يدا بيد بالمشاركة  
في التحقيق ومراجعة كل ماتم ، وقبل ذلك كله وضع خطة  
العمل ، وأرجو ألا يكون اختزال الوقت قد أعجلنا عن إدراك أمر  
نذ ، وما قصدنا بهذا العمل إلا تأكيد جدية البحث الأدبي وتنضير  
وجه التراث الأدبي للبارودي ، والله نسأل أن يوفق لكل خير وهو  
وحد المستعان .

أ. د. محمد مصطفى هداره  
أستاذ الأدب بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية  
وعضو مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين  
للإبداع الشعري

تحريراً في أول يوليو ١٩٩٢ م  
غرة المحرم ١٤١٣ هـ .



بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة البارودي

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ . سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ مِنْ أَشْرَفِ الْقَبَائِلِ . وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ذَوِي الْفَوَاضِلِ وَالْفَضَائِلِ . وَبَعْدُ : فَقَدْ جَمَعْتُ فِي كِتَابِي هَذَا مَا اخْتَرْتُهُ مِنْ شِعْرِ ثَلَاثِينَ شَاعِرًا مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ الْمَوْلَدِينَ وَهُمْ : بَشَارُ بْنُ بُرْدٍ ، الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ ، أَبُو نُوَّاسٍ ، مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ ، أَبُو الْعَتَاهِيَةِ : ابْنُ الزِّيَّاتِ ، أَبُو تَمَّامٍ ، الْبُخْتَرِيُّ ، ابْنُ الرَّومِي ، ابْنُ الْمُعْتَزِّ ، أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي ، أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِي ، ابْنُ هَانِيءٍ الْأَنْدَلُسِيُّ ، السَّرِيُّ الرَّفَّاءُ ، ابْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ ، الشَّرِيفُ الرُّضَيْي ، أَبُو الْحَسَنِ الْتَهَامِيُّ ، مَهْيَارُ الدَّيْلَمِيُّ ، أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِيُّ ، صَرْدَرُ ، ابْنُ سَنَانِ الْخَفَاجِيِّ ، ابْنُ حَيُّوسٍ ، الطُّغْرَائِيُّ ، الْغَزِيُّ ، ابْنُ الْخَيَّاطِ ، الْأَرْجَانِيُّ ، الْأَبْيُورْدِيُّ ، عِمَارَةُ الْيَمَنِيِّ ، سِبْطُ ابْنِ التَّعَاوِيذِيِّ ، ابْنُ عُنَيْنٍ . وَرَبَّتُهُ عَلَى سَبْعَةِ أَبْوَابٍ : الْأَدَبِ . الْمَدِيحِ . الرَّثَاءِ . الصِّفَاتِ . النِّسَبِ . الْهَجَاءِ . الزُّهْدِ<sup>(١)</sup> .

(١) علق ياقوت المرسى على هذه المقدمة بأن البارودي أملاها عليه في مرض موته ، وذكر أنه كان يتتوى ذكر أسباب اختياره للأبواب السبعة وعلّة تقديم بعضها عن بعض ، كما ذكر ياقوت المرسى بعض ملاحظات على ما أحدثه البارودي من تغييرات في النصوص .



# باب الأدب

---



## باب الأدب — بشار بن برد

### باب الأدب

#### مختار شعر بشار بن برد\*

قال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

طُبِعْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُخَيَّرٍ      هَوَايَ ، وَلَوْ خَيْرْتُ كُنْتُ الْمُهَذَّبَا  
أُرِيدُ فَلَا أُعْطَى وَأُعْطَى وَلَمْ أُرَدْ      وَقَصَّرَ عَلَيَّ أَنْ أَنَالَ الْمَغْيَا  
فَأَصْرَفُ عَنْ قَصْدِي وَعَلَيَّ مُقَصَّرُ      وَأُمْسِي وَمَا أُعْقِبْتُ إِلَّا التَّعْجِبَا

\* الحق أبو الفرج نسبته ببعض ملوك الفرس ، وذكر أن جده كان من سبي المهلب بن أبي صفرة. وكان بشار يكنى أبا معاذ ويلقب بالمرعث لقوله: قال ريم مرعث . . إلى آخر الشعر ، وقيل كان في أذنه وهو صغير رعاع ، وهي القرطة (= ما يوضع في الأذن من حلية) .

وولد بشار أعمى ، وفي ذلك يقول :

عميت جنيئاً والذكاء من العمى فجنث عجيب الظن للعلم موئلاً

قال الشعر له عشر سنين . وكان الأصمعي يقول عنه : بشار غاتمة الشعراء . ومما ذاع من شعره قوله :

كان مشار النقع فوق رؤوسنا      وأسباننا ليل تهاوى كواكبه

قالوا : ما قال أحد أحسن من هذا التشبيه .

ولد بالبصرة وبها نشأ ، وسكن بغداد وبها مات عن نيف وسبعين ، وقيل نيف وتسعين سنة . وقيل كانت وفاته سنة ثمان وستين ومائة .

الأغاني ٣ / ١٣٥ وما بعدها ، تاريخ بغداد ٧ / ١١٢ ، طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢١ وما بعدها ، الشعر والشعراء ٧٦١ وما بعدها ، معاهد التنقيص ١ / ٩٧ ، شذرات الذهب ١ / ٢٦٤ ، وغيرها .

(١) الشعر في ديوانه ١ / ٢٦٩ وما بعدها . والرواية هناك : خلقت مكان طبع ، وحلمى ميلقى مكان وعلمى مقصر ، وأضحى مكان أوامسى ، مع اختلاف حرف العطف كذلك في موضعين : فلم أرد ، وأصرف .

ورواية الأبيات ها هنا مأخوذة عن الأغاني ٣ / ٢٢٧ .

باب الأدب - بشار بن برد

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا      صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ أَلَدِي لَا تُعَاتِبُهُ  
فَعِيشْ وَاجِدًا أَوْ جِلَّ أَخَاكَ فَإِنَّهُ      مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَلْدِي      ظَلِمْتُ ، وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

قَالُوا : حَرَامٌ تَلَاقِينَا ، فَقُلْتُ لَهُمْ :      مَا فِي التَّلَاقِي وَلَا فِي غَيْرِهِ حَرَجُ  
مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْهَرْ بِحَاجَتِهِ      وَفَازَ بِالطُّيَّاتِ أَلْفَاتُكَ اللَّهْجُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ سريع ]

الدُّمْرُ طَلَأَ بِأَحْدَائِهِ      وَرُسُلُهُ فِيهَا الْمَقَادِيرُ  
مَحْجُوبَةٌ تَنْفُذُ أَحْكَامَهَا      لَيْسَ لَنَا عَنْ ذَلِكَ تَأْخِيرُ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

خَلِيلِي : إِنَّ الْعُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ      وَإِنْ يَسَارًا فِي غَدٍ لَخَلِيقُ

(١) الشعر في ديوانه ١ / ٣٢٦ ، وفيه : في كل الذنوب ، مفارقة ذنب بدل مقاروف ذنب . والابيات من قصيدة يمدح بها مروان بن محمد بن مروان ، وقد نسبها بعضهم للمتلمس الضبي . وقارف الذنب خالطه وألم به . والقليد ما يسقط في الشراب من ذباب ولحوه .

(٢) البيتان في ديوانه ٢ / ٥٦ وما بعدها من قصيدة له غزلية تقدم فيها أول البيتين على الثاني ، ولهج بالشئ ألح عليه وثابر . والبيت الثاني أعده منه تلميذه سلم الخاسر فقال :

من راقب الناس مات غمما      ولماز بالسلدة الجسور  
وله حكاية مذكورة في الاغانى .

(٣) البيتان في كتاب الصناعتين ص ١٦٩ ط الامتانة سنة ١٣١٩ ، ملحقات ديوان بشار ٤ / ٦٢ .

(٤) الايات في الاغانى ٣ / ٢٤٠ .



## باب الأدب - بشار بن برد

وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالزَّمَانِ إِذَا صَحَا      صَحَوْتُ وَإِنْ مَاتَ الزَّمَانُ أُمُوتُ<sup>(١)</sup>  
لَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى بِأَذَى مَعِيشَةٍ      وَلَا يَفْتَكِي بِخِيَلٍ عَلَيَّ رَفِيقُ  
خَلِيلِي: إِنْ أَلَمَّ أَلَمٌ لَيْسَ بِنَافِعٍ      إِذَا لَمْ يَنْزِلْ مِنْهُ أَخٌ وَصَدِيقُ  
وَكُنْتُ إِذَا ضَالَّتْ عَلَيَّ مَحَلَّةٌ      تَيَمَّمْتُ أُخْرَى مَا عَلَيَّ مَضِيقُ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا خَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ عَابِلٌ      لَهُ فِي التَّقَى أَوْ فِي الْمَحَامِدِ سَوِيْقُ  
وَلَا ضَاقَ لِفَضْلِ اللَّهِ عَنْ مُتَعَلِّفٍ      وَلَكِنْ أَخْلَقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

وقال<sup>(٣)</sup>: [طويل]

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ      بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حَازِمٍ  
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً      فَإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ<sup>(٤)</sup>  
وَمَا خَيْرٌ كَفَبَ أَمْسَكَ الْفُلُ أَخْتَهَا      وَمَا خَيْرٌ سَهَبَ لِمَ يُؤَيِّدُ بِهَايِمِ<sup>(٥)</sup>

(١) ماقى موقى مؤقاً وموقاً: حمى وهلك حمياً وغبوة. وكلام بشار مأخوذ من قول الشاعر وهو دريد بن الصمة:

وهل أنا إلا من غزبة إن غبوت      غبوت وإن ترشد غزبة أرشد  
(راجع جمهرة أشعار العرب ص ٤٦٨).

(٢) المحلة منزل القوم. ورواية الأغاني: ما على تضيق.

(٣) الأبيات في الأغاني ٣ / ١٥٧ ، ٢١٤ ، باختلاف في الرواية في الموضعين.

(٤) روى أن الأصمعي قال لبشار: يا أبا معاذ، إن الناس يحبون من أبياتك في المشورة، فقال: يا أبا سعيد، إن المشاور بين صواب يفلح بهمرته أو خطأ يشارك في مكروعه. فقلت: أنت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك. (راجع الأغاني ٣ / ١٥٧ ، ٢١٤).

والغضاضة: اللذة والمنقصة، وهي العيب كذلك. والخوافي: ريشات أربع إذا ضم الطائر جناحيه خفيت، الواحدة: خافيه. والقوادم: ريشات عشر كبار، أو هي أربع ريشات في مقدم الجناح، الواحدة قادمة.

(٥) الغل: القيد، وهو طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو الجاني أو في أيديهما.

## باب الأدب — بشار بن برد

وَحَلَّ الْهُونَا لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ      نَوْماً فَإِنَّ الْحَزَمَ لَيْسَ بِنَائِمٍ  
وَحَارِبٍ إِذَا لَمْ تُعْطَ إِلَّا ظُلَامَةٌ      شَبَا الْحَرْبِ خَيْرٌ مِنْ قُبُولِ الْمَطَالِمِ<sup>(١)</sup>  
وَأَذِنَ عَلَى الْقُرْبَى الْمُقَرَّبَ نَفْسُهُ      وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى أَمْراً غَيْرَ كَاتِمٍ  
فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِرِدُ إِلَهُمَ بِالْمُنَى      وَلَا تُبْلَغِ الْعُلَيَّا بِغَيْرِ مَكَارِمٍ

وقال<sup>(٢)</sup> : [خفيف]

خَيْرٌ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمُرِّ      وَأَيُّنَ الشَّرِيكَ فِي الْمُرِّ أَيْنَا<sup>(٣)</sup>  
الَّذِي إِنْ شَهِدْتَ سَرَّكَ فِي الْحَيِّ      وَإِنْ غَبْتَ كَانَ أَذْناً وَعَيْنَا<sup>(٤)</sup>  
مِثْلُ سِرِّ الْيَاقُوتِ إِنْ مَسَّهُ النَّاءُ      رُ جَلَاءَهُ الْبَلَاءُ فَآزِدَا زَيْنَا  
أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ إِذَا غَبْتَ عَنْهُمْ      بَدُّلُوا كُلَّ مَا يَزِينُكَ شَيْنَا  
وَإِذَا مَا رَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعاً      أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الْبَرَائَا عَلَيْنَا  
مَا أَرَى لِلْأَنَامِ وَدّاً صَحِيحاً      عَادَ كُلُّ الْوَرَاءِ زُوراً وَمَيْنَا<sup>(٥)</sup>

(١) الشبا جمع الشبابة، وهي من كل شيء حده، يقال: شبابة السيف واستعارها للحرب.  
(٢) الأبيات في ملحقات ديوان بشار ٤ / ٢٤٢ - ٢٤٣.  
(٣) المر: صفة في الأصل: وقد قامت مقام الموصوف. وهذا غير جائز إلا في الشعر. راجع ضرائر الشعر لابن عصفور ص ١٤٣، ١٧٠.  
(٤) شهدت: حضرت.  
(٥) الوراء: الورى أى الخلق، مده للضرورة. وفيه خلاف راجع ابن عصفور ص ٣٨ وما بعدها

## باب الأدب - أبو نواس

### مختار شعر أبي نواس \*

قال<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

يَا عَادِلِي قَدْ أَتْنِي مِنْكَ بَادِرَةٌ      فَإِنْ تَعَمَّدَهَا عَفْوِي فَلَا تُعَدِّ<sup>(٢)</sup>  
لَوْ أَنَّ لَوْمَكَ نَصَحْتُ كُنْتُ أَقْبَلُهُ      لَكِنَّ لَوْمَكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْحَسَدِ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ سريع ]

الرِّزْقُ وَالْجِرْمَانُ مَجْرَاهُمَا      بِمَا قَضَى اللَّهُ وَمَا قَدَّرَا  
فَاصْبِرْ إِذَا آلَدَهُرُ نَبَا نَبْوَةٍ      فَجُنَّةُ الْحَازِمِ أَنْ يَصْبِرَا  
كَمْ مُوسِرٍ أَعْسَرَ فِي بُرْهَةٍ      وَمُعْسِرٍ فِي مِثْلِهَا أَيْسَرَا

\* هو أبو نواس الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء ، الشاعر المشهور . ولد بالأهواز من بلاد خوزستان سنة ١٤٥ هـ ، وقيل ١٣٦ هـ . وتوفي سنة ١٩٨ هـ . نشأ بالبصرة واختلف في طلب الحديث وعنى بالغريب والألفاظ وأيام الناس ونظر في نحو سيبويه ثم غلب عليه الشعر . ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس ومدح بعضهم وخرج إلى دمشق ومنها إلى مصر فمدح الخنصيب أميرها وعاد إلى بغداد وظل بها حتى مات . كان جده مولى للحكمي أمير خراسان فنسب إليه . قال الجاحظ : ما رأيت رجلا أعلم باللغة ولا أفصح لهجة من أبي نواس . وقال أبو عبيدة : كان أبو نواس للمحدثين كامريء القيس للمتقدمين . وقال كلثوم العتابي : لو أدرك أبو نواس الجاهلية ما فضل عليه أحد . وقال الشافعي : لولا مجنون أبي نواس لأخذت عنه العلم . وحكى هو عن نفسه قال : ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب . وقد طبع ديوانه طبعات مختلفة وكتب عنه كثيرون .

راجع ترجمته في الأغاني ١٨ / ٢ - ٢٩ ، الوفيات ، تاريخ بغداد ، الخزائن ، الشعر والشعراء ، معاهد التنصيص ، الفهرست ، وغيرها .

(١) الديوان ٣ : ١٠٩ من قصيدة مطلعها :

راح الشقي على ربع يئائه      ورحت أسأل عن خمارة البلد

والبيتان في المختارات الثاني عشر والثالث عشر والقصيدة في باب الخمرات .

(٢) البادرة من الكلام ما يسبق من الإنسان عند الغضب .

(٣) الديوان ٢ : ٢٤٩ من قصيدة في الطرد مطلعها :

قد كاد هذا الفخ أن يعقرا      واحرورف العصفور أن ينقرا

والآيات الثلاثة من العاشر حتى الثاني عشر ورواية البيت الثالث في الديوان (في مثله) .

## باب الأدب - أبو نواس

وقال<sup>(١)</sup> : [مديد]

لَا أَذُودُ الطُّيْرَ عَنْ شَجَرٍ      قَدْ بَلَوْتُ الْمَرْءَ مِنْ ثَمَرِهِ  
فَسَاتِصِلْ إِنْ كُنْتَ مُتَّصِلًا      يُقَوِّى مَنْ أَنْتَ مِنْ وَطَرِهِ  
خَابَ مَنْ أَسْرَى إِلَى بَلَدٍ      غَيْرِ مَعْلُومٍ مَسْدَى سَفَرِهِ  
فَامْضِ، لَا تَمُنْ عَلَى يَدَا      مَنْكَ الْمَعْرُوفِ مِنْ كَدَرِهِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [مجزوء الرمل]

خَلْ جَنْبَيْكَ لِزَامٍ      وَامْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ  
مَتَّ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرُ      لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ  
رُبَّمَا اسْتَفْتَحْتَ بِالْمَرْءِ      حِ مَفَالَيْقِ الْجَمَامِ  
رُبُّ لَفْظٍ سَاقٍ آجَا      لَ نِ يَامِ وَقِيَامِ  
إِنَّمَا السَّلَامُ مَنْ أَلَّ      جَمَ فَأَهْ بِلِجَامِ  
فَالْبَسِ النَّاسَ عَلَى الصُّحَّةِ مِنْهُ      وَالشُّقَامِ  
وَعَلَيْكَ الْقَصْدُ إِنْ أَلَّ      قَصْدَ أَبْقَى لِلْجَمَامِ

(١) الديوان ١ : ١٣٤ من قصيدة في مدح العباس بن عبيد الله الهاشمي مطلعها :  
أيها المنتاب عن عُفْرِه لست من ليلي ولا سَمَرِهِ

وقد أسقطت المختارات بيتا في الديوان بين الرابع والخامس .

(٢) الديوان ٢ : ١٦٤ ورواية البيت الرابع ( فتام وفتام ) .

## باب الأدب - أبو نواس

وقال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْغَوَاةِ بِدَلْوِهِمْ وَأَسْنَتُ سَرَجَ اللَّهْرِ حَيْثُ أَسَامُوا<sup>(٢)</sup>  
وَبَلَغْتُ مَا بَلَغَ أَمْرُؤُ بِشَبَابِهِ فَإِذَا عُصَاةُ كُلِّ ذَاكَ أَثَامُ<sup>(٣)</sup>

(١) الديوان ١ : ١٢٢ من قصيدة فى مدح الأمين مطلعها :

يأدار ما فعلت بك الأيام ضامتك والأيام ليس تضام

(٢) يقال نهز بالدلو فى البئر إذا ضرب بها فى الماء لتمتلىء يعنى أنه تبع الغواة وسلك مسلكهم .

وأسمت : من أسام الإبل أرسلها إلى المرعى .

(٣) العصاةة فى الأصل ما يتحلب من الشيء بعد المعصر وأراد بها هنا ما استفادته فى آخر أمره . والآثام - بفتح أوله : الإثم والذنب .

## باب الأدب — مسلم ابن الوليد

### مختار شعر مسلم بن الوليد\*

قال<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

الشَّيْبُ كُرَّةٌ وَكُرَّةٌ أَنْ يُفَارِقَنِي      أَعْجَبَ بِشَيْءٍ عَلَى الْبُغْضَاءِ مُؤَدِّو  
يَمْضِي الشَّبَابُ وَقَدْ يَأْتِي لَهُ خَلْفٌ      وَالشَّيْبُ يَذْهَبُ مَفْقُوداً بِمَفْقُودِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

النَّاسُ كُلُّهُمْ لِضَنْءٍ وَاحِدٍ      ثُمَّ اخْتِلَافُ طَبَائِعٍ فِي أَنْفُسِ

\* هو أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء ، مولى آل أسعد بن زرارة الخزرجي ، اشتهر بلقب صريع الغواني . لم تعرف سنة مولده . وتاريخ وفاته ٢٠٨ هـ . وهو من أهل الكوفة ، لقبه الرشيد بصريع الغواني لما أنشده قوله :

وما العيش إلا أن تروح مع الصبا      وتفدو صريع الكأس والاعين النجل  
مدح الرشيد ورؤساء دولته ، ثم اتصل بذي الرياستين الفضل بن سهل فولاه بريد جرجان ، وبها مات . وقال السهمي في تاريخ جرجان : قدم جرجان مع المأمون ، ويقال إنه ولي قطائع جرجان . قال المرزباني : وهو شاعر مفلح مستخرج للطيف المعاني يحلو الألفاظ ، وهو أول من طلب البديع وأكثر منه وتبعه الشعراء فيه .

وديوانه مطبوع ، أخرجه الدكتور سامي الدهان ، وقدم له بمقدمة عن حياة مسلم وديوانه .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ، تحقيق فراج ص ٢٧٧ ، والنجوم الزاهرة ٢ / ١٨٦ ، والشعر والشعراء ، وطبقات ابن المعتز ، وتاريخ بغداد ، وتاريخ جرجان ، وغيرها .

(١) البيتان لابن المعتز في ديوانه ٢ / ٣٩٥ . والرواية فيه : أحب بشيء . وهما ليس في ديوان مسلم ، والحقهما الدكتور الدهان بديوانه ص ٣١١ . ومعنى البيتين أنه يكره أن يفارقه الشيب ، لأنه لا يفارقه إلا بالموت .

(٢) ديوان صريع الغواني ، تحقيق الدكتور سامي الدهان ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، ص ١٣٣ . والضنء : الأصل .

## باب الأدب — مسلم ابن الوليد

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتَذَلَّ مِنَ الْوَدِّ مِثْلَ مَا      بَذَلْتُ لَهُ فَأَعْلَمْتُ بِأَنِّي مُفَارِقُهُ  
فَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ أَمْرِي وَمُتَكَارِهِ      عَلَيْكَ وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تَوَافِقُهُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

إِنْ يَقْعُدُوا فَوْقِي بِغَيْرِ نَزَاهَةٍ      وَعُلُوِّ مَرْتَبَةٍ وَعِزٍّ مَكَانٍ  
فَالنَّارُ يَغْلُوهَا الدُّخَانُ وَرُبَّمَا      يَغْلُو الْغُبَارُ عَمَائِمَ الْفُرْسَانِ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

حَسْبِيَ بِمَا أَبَدَتْ الْأَيَّامُ تَجَرِبَةً      سَعَى عَلَى بِكَاسِيهَا الْجَدِيدَانِ  
دَلَّتْ عَلَى عَيْبِهَا الدُّنْيَا وَصَدَقَهَا      مَا اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ بِمَا كَانَ أَعْطَانِي  
مَا كُنْتُ أَذْخِرُ الشُّكُوفَى لِحَادِثَةٍ      حَتَّى ابْتَلَى الدَّهْرُ أَسْرَارِي فَأَشْكَانِي

(١) البيتان ليسا في ديوانه ، وهما بلانسية في ديوان الحماسة لأبي تمام تحقيق عبد الله عسيلان / ١٧٣ . وهما مع آخر ملحقان بديوانه ص ٣٣٠ .

(٢) البيتان في معاهد التنصيص للعباسي — القاهرة ١٢٧٤ هـ ، ص ٢٦٧ .

(٣) الأبيات في ديوانه ص ١٢١ وما بعدها . والرواية فيه : بما أدت الأيام . وهذه الأبيات هي الأبيات رقم ٣ ، ٤ ، ١٩ من إحدى قصائده . وقوله : بكاسيها ، الضمير للتجربة . وهو يعني بالكاسين الخير والشر . والجديدان : الليل والنهار . وقوله : دلت على عيبها الدنيا ، أى على أنها لا تدوم على حال مستقيمة لأحد ، وصدقها في ذلك ما استرجعه الدهر من مالى وشبابي . والحادثة : ما حدث من الدهر ، يقول : ما كان في نفسى أن أشكو بالأذى ولا ظننت أن ينزل بى بلاء حتى أنزله الدهر ، فصرت الساعة أشكو ما آلتيه من الأذى وذهاب ما كنت فيه من الخير .

## باب الأدب - أبو العتاهية

### مختار شعر أبي العتاهية \*

قال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

لَعَمْرُكَ مَا أَلْدُنِّيَا بِدَارِ بَقَاءٍ      كَفَاكَ بِدَارِ أَلَمٍ دَارَ فَنَاءٍ  
فَلَا تَمَشْ يَوْمًا فِي ثِيَابِ مَجِيلَةٍ      فَإِنَّكَ مِنْ طِينِ خُلِقْتَ وَمَاءٍ  
لَعَلَّكَ تَلْقَى أَمْرَ رَبِّكَ شَاكِراً      وَقُلْ أَمْرُؤُ يُرْضَى لَهُ بِقَضَاءٍ<sup>(٢)</sup>  
وَنَفْسُ أَلْفَتِي مَسْرُورَةٌ بِنَمَائِهَا      وَلِلنَّقْصِ تَنَمُّو كُلُّ ذَاتِ نَمَاءٍ  
وَفِي النَّاسِ شَرٌّ لَوْ بَدَا مَا تَعَاشَرُوا      وَلَكِنْ كَسَاهُ اللَّهُ ثَوْبَ غِطَاءٍ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتِ مَنْ لَيْسَ وَاصِلاً      إِلَى حَاجَةٍ حَتَّى تَكُونَ لَهُ أُخْرَى

\* هو إسماعيل بن القاسم بن سويد ، كنيته أبو إسحاق . وأبو العتاهية لقب غلب عليه . عاصر بشاراً ومسلم بن الوليد وأبا نواس .

كان يبيع الفخار بالكوفة حيث نشأ ، ثم قال الشعر فبرع فيه . وكان يقول : لو شئت أن أجعل كلامي كله شعراً لفعلت . وكان يقال أطبع الناس بشار والسيد الحميري وأبو العتاهية . كان كثير الشعر وهو مع ذلك كثير السقط والمرذول ، وكان الأصمعي يقول : شعر أبي العتاهية مثل كُسَاحَةٍ (= كناسة) الملوك ، يقع فيها الجواهر ، والذهب ، والتراب ، والخزف والنوى . ولد ونشأ بالكوفة سنة ١٣٠ هـ ، وتوفي سنة ٢١١ هـ . وأكثر شعره في الزهد والأمثال ، ونسب مع ذلك إلى الزندقة وإنكار البعث . وكان على كثرة ما جمعه من الأموال بخيلاً .

(راجع ترجمته في الأغاني ٤ / ١ - ١١٢ ، وليات الأعيان ١ / ٢١٩ ، وغيرهما) .

(١) ديوان أبي العتاهية ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥ م ، ص ٢ - ٤ .  
والمخيلة في البيت الثاني : الكبير .

(٢) رواية الشطر الأول في الديوان : لقل امرؤ تلاقه الله شاكراً .

(٣) ديوانه ص ٧ ، ٨ . وكان ينبغي لصاحب الاختيارات ألا يخلط في ترتيب الأبيات بين الهزجة والألف المقصورة .



## باب الأدب - أبو العتاهية

وَإِنْ أَمْرًا يَسْعَى لِغَيْرِ نَهَايَةٍ لَمُنْعِمُسٍ فِي لُجَةِ أَلْفَاقَةِ الْكُبْرَى

وقال<sup>(١)</sup> : [سريع]

مَنْ خَسَدَ النَّاسَ عَلَى مَا لَهُمْ نَحْمَلُ آلِهَمُ بِأَعْبَائِهِ  
وَالْفَضْلُ مَنْسُوبٌ إِلَى أَهْلِهِ كَالشَّيْءِ تَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [طويل]

إِذَا مَا مَضَى الْقَرْنُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَخُلِفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبُ  
وَإِنْ أَمْرًا قَدْ سَارَ خَمْسِينَ جِجَةً إِلَى مَهَلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [منسرح]

لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ فِي قَنَاعَتِهِ إِنْ هِيَ صَحَّتْ أَذَى وَلَا نَصَبُ  
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْكَفَافِ مُقْتِنِعًا لَمْ تَكْفِهِ الْأَرْضُ كُلُّهَا ذَهَبُ  
مَنْ أُمَكَّنَ الشُّكَّ مِنْ عَزِيمَتِهِ لَمْ يَزَلِ الرَّأْيُ مِنْهُ يَضْطَرِبُ

وقال<sup>(٤)</sup> : [وافر]

بَكَتْ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعِ عَيْنِي فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ وَلَا النَّجِيبُ  
أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

(١) ديوانه ص ٥ ، وضبط « ما لهم » في البيت الأول بكسر اللام ، علي جعلها مركبة من « مال » المجرور بحرف الجر « على » والضمير « هم » . ورواية الشطر الثاني في الديوان : والفعل منسوب .  
(٢) ديوانه ص ٢١ ، ورواية الديوان في البيت الأول : الذي كنت فيهم . والبيت الثاني من كلام أبي العتاهية منسوب إلى التيمي في ذيل الأملالي والنوادر في حكاية عن الحجاج بن يوسف ص ١ .  
(٣) ديوانه ص ٢٤ .  
(٤) ديوانه ص ٣٢ . ورواية البيت الثاني : فإليت الشباب .

## باب الأدب — أبو العتاهية

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

لِيَخْلُ امْرُؤٌ دُونَ الثُّقَاتِ بِنَفْسِهِ      فَمَا كُلُّ مُؤْتَوٍ بِهٍ نَاصِحُ الْغَيْبِ  
وَمَا زَالَتْ الدُّنْيَا تُرَى النَّاسَ ظَاهِرًا      لَهَا شَاهِدًا مِنْهَا يَدُلُّ عَلَى الْغَيْبِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

يَسَارِبُ ذِي نَشَبٍ تَكْنُفُهُ      حُبُّ الْحَيَاةِ وَغَرُّهُ نَشَبُهُ  
قَدْ صَارَ مِمَّا كَانَ يَمْلِكُهُ      صَفِيرًا وَصَارَ لِغَيْرِهِ سَلْبُهُ  
يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبُّ لَهَا      أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْقُضِي تَعْبُهُ  
إِنَّ اسْتِهَانَتَهَا بِمَنْ صَرَعَتْ      لِبَقْدَرٍ مَا تَسْمُو بِهِ رُبُّهُ  
وَإِنْ اسْتَوَتْ لِلنَّمْلِ أَجْنِحَةُ      حَتَّى يَطِيرَ فَقَدْ دَنَا عَطْبُهُ  
إِنِّي خَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ      فَرَأَيْتُهُ لَمْ يَصْفُ لِي خَلْبُهُ  
جَلُمُ الْفَتَى مِمَّا يُزِينُهُ      وَتَمَلُّمُ جَلِيَّةٍ فَضْلِهِ أَذْبُهُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

كَمْ مِنْ مُؤَخَّرٍ غَايَةٍ قَدْ أُمَكَّنَتْ      لِعَدِ وَلَيْسَ غَدٌ لَهُ بِمَوَاتٍ  
حَتَّى إِذَا فَاتَتْ وَفَاتَ طِلَابُهَا      دَهَبَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ حَسَرَاتٍ  
تَأْتِي الْمَكَارِهِ جِئْنَ تَأْتِي جُمْلَةً      وَأَرَى السُّرُورَ يَجِيءُ فِي الْفَلَتَاتِ

(١) ديوانه ص ٤٢ ورواية الديوان : لها شاهد منه . وقوله ناصح الجيب في البيت الأول معناه النقي الصدر البريء من الغش .

(٢) ديوانه ص ٤٩ - ٥٠ . والرواية في الديوان : لبقدر من نسمو به . وخلصت الدهر أشطره أى اختبرت أحواله خيرها وشرها .

(٣) ديوانه ص ٦٩ وأثبتها له المحقق في الحاشية عن إحدى نسخ الديوان . والرواية فيها بموات ، على إثبات الهمزة .

## باب الأدب — أبو العتاهية

وقال<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

مَنْ عَاشَ تُقْضَى لَهُ يَوْمًا لُبَانُهُ      وَلِلْمَضَائِقِ أَبْوَابٌ مِنَ الْفَرْجِ  
قَدْ يُدْرِكُ الرَّاقِدُ أَهْلَادِي بِرَقْدَتِهِ      وَقَدْ يَجِيبُ أَخُو الرُّوحَاتِ وَالذَّلْجِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ رمل ]

لَيْسَ يَرْجُو اللَّهَ إِلَّا خَائِفٌ      مَنْ رَجَا خَافَ وَمَنْ خَافَ رَجَا  
قَلَّمَا يَنْجُو أَمْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ      عَجَبًا مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا  
تَرَعِبُ النَّفْسُ إِذَا رَعِبَتْهَا      وَإِذَا رَجِيتَ بِالشَّيْءِ رَجَا

وقال<sup>(٣)</sup> : [ مجزوء الكامل ]

يَارُبُّ بَرَقَ شِمْتُهُ      عَادَتْ مَخِيلَتُهُ عَجَاجَا  
وَلَرُبُّ عَذِبٍ صَارَ بَعْدَ      عَذُوبَةٍ مِلْحًا أَجَاجَا  
وَلَرُبُّ أَخْلَاقٍ حَسَا      فِي عُدْنٍ أَخْلَاقًا سِمَاجَا  
كَدَّرَ الصِّفَاءَ مِنَ الصِّدِيدِ      قِيَّ فَلَا تَرَى إِلَّا مِزَاجَا  
وَإِذَا الْأُمُورُ تَزَاوَجَتْ      فَالْصَّبْرُ أَكْرَمُهَا نِتَاجَا  
هَوْنٌ عَلَيْكَ مَضَائِقُ الدُّنْيَا تَعْدُ سُبُلًا فِجَاجَا  
مَنْ عَاجَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى      شَيْءٍ أَصَابَ لَهُ مَعَاجَا

(١) ديوانه ص ٩٠ ، ورواية الشطر الأول من البيت الأول : من عاش قضى كثيرا من لبانه . واللبانه بضم أوله : الحاجة .

(٢) ديوانه ص ٩١ ، وقوله زجيت في البيت الثالث معناه : دفعت برفق ، وزجا مطاوع زجى بالتشديد .

(٣) ديوانه ص ٩٥ ، ٩٤ ، مع اختلاف في ترتيب الأبيات . والرواية في الديوان : فما ترى إلا مزاجا ، فإن له معاجا .

## باب الأدب - أبو العتاهية

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَكْفُفْ عَنِ النَّاسِ شَرُّهُ      فَلَيْسَ لَهُ مَاعَاشٌ مِنْهُمْ مَصَالِحُ  
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ لَمْ يَصْفُ عَيْشُهُ      وَمَا يَسْتَطِيبُ الْعَيْشَ إِلَّا الْمَسَامِحُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ مجزوء الكامل ]

لَا تُنْمِضْ رَأْيَكَ فِي هَوَى      إِلَّا وَرَأْيِكَ فِيهِ قَصْدُ  
مَنْ كَانَ مُتَّبِعاً هَوَا      هُ فَإِنَّهُ لِهَوَاهُ عَبْدُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ مديد ]

كُلُّ حَيٍّ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَنْهُ      سَوْفَ يَكْفِيهِ مِنَ الْأَرْضِ لَحْدُ  
كُلُّ مَنْ مَاتَ سَهَا النَّاسُ عَنْهُ      لَيْسَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ وَدُ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ مخلع البسيط ]

الْمَرْءُ يَشْقَى بِكُلِّ أَمْرٍ      لَمْ يُسْعِدِ اللَّهُ فِيهِ جَدُّهُ  
وَكُلُّ شَيْءٍ فَقَدْتُ يَوْمًا      وَأَعْتَضْتُ عَنْهُ نَسِيْتُ فَقَدَهُ  
لَمْ يَقْصِدِ الْمَرْءُ نَفْعَ شَيْءٍ      سَدَّ لَهُ غَيْرُهُ مَسَدَهُ

(١) ديوانه ص ٩٦ .

(٢) ديوانه ص ١١٨ .

(٣) ديوانه ص ١٢٥ . ورواية الديوان : ليس بين الحي والموت ود .

(٤) ديوانه ص ١٣٣ ، وعزاها محقق ديوانه إلى البحر المنسرح ، وهذا وهم منه ، عفا الله عنا وعنّه .

## باب الأدب - أبو العتاهية

وقال<sup>(١)</sup> : [مقارب]

أَمِنِي تَخَافُ أَنْتِشَارَ الْحَدِيثِ      وَحَظَى فِي صَوْنِهِ أَوْفَرُ  
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بَقِيَا عَلَيْكَ      نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [سريع]

لَيْسَ لِمَنْ لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ      مَوْجُودَةٌ خَيْرٌ مِنْ الصَّبْرِ  
فَأَخْطُ مَعَ الدَّهْرِ عَلَى مَا خَطَا      وَآجِرٌ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْرِي

وقال<sup>(٣)</sup> : [طويل]

أَجِبُ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ      كَانَ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرَا  
سَلِيمٌ دَوَاعِيَ النَّفْسِ لَا بَاسِطًا أَدَى      وَلَا مَا يَنْعَا خَيْرًا وَلَا قَائِلًا هُجْرًا<sup>(٤)</sup>  
إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ      فَكُنْ أَنْتَ مُرْتَادًا لِرِزْلَتِهِ عُدْرَا  
أَرَى الْيَأْسَ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ النَّاسَ رَاحَةً      تُمِيتُ بِهَا عُسْرًا وَتُحْيِي بِهَا يُسْرَا  
وَلَيْسَتْ يَدُ أَوْلَيْتُهَا بِغَنِيمَةٍ      إِذَا كُنْتَ تَبْغِي أَنْ تُعِدَّ لَهَا شُكْرَا

(١) ديوانه ص ١٤٠ ، وفي الديوان : ولو لم يكن فيه معنى عليك .

(٢) ديوانه ص ١٤٤ ، باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٣) ديوانه ص ١٥٩ ، والأول والثاني والثالث من هذه الأبيات ليس لأبي العتاهية وإنما ضمنها شعره ، وهي لسالم بن وابصة الأسدي في الحماسة لأبي تمام القطعة ٤١٥ ( انظر الحماسة بتحقيق د. عبد الله عسيلان ٥٧١ / ١ ) ورواية الديوان : سليم دواعي الصدر ، فكن أنت محتالا لرزلة عدرا ، وهي بعينها رواية الحماسة .

(٤) الهُجْر : القبيح من القول .

## باب الأدب - أبو العتاهية

وقال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

إِنَّ الْبَخِيلَ وَإِنْ أَفَادَ غِنَى      لَتَرَى عَلَيْهِ مَخَايِلَ<sup>(٢)</sup> الْفَقْرِ  
مَا فَاتَنِي خَيْرُ أَمْرٍ وَضَعْتُ      غَنَى يَدَاهُ مَوْنَةَ الشُّكْرِ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ مِنَ الدُّهْرِ كُلِّ مَا      تَكَرَّهْتُ مِنْهُ طَالَ عَتَبِي عَلَى الدُّهْرِ  
تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى أَلْفَتُهُ      وَأُحَوِّجَنِي طُولَ الْعَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ  
وَصَبَّرَنِي يَا بَنِي مِنَ النَّاسِ رَاجِعًا      لِسُرْعَةِ لُطْفِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرَى

وقال<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

إِذَا لَمْ يَضِقْ قَوْلٌ عَلَيْكَ فَقُلْ بِهِ      وَإِنْ ضَاقَ عَنْكَ الْقَوْلُ فَالْصَّنْتُ أَوْسَعُ  
فَلَا تَحْتَفِرْ شَيْئًا تَصَاغَرَتْ قَدْرُهُ      فَإِنْ حَقِيرًا قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

وقال<sup>(٥)</sup> : [ كامل ]

إِنَّا لَنَلْقَى الْمَرْءَ تَشْرَهُ نَفْسُهُ      فَيَضِيقُ عَنْهُ كُلُّ أَمْرٍ مُتَّبِعٍ  
مَا ضَرَّ مَنْ جَعَلَ التُّرَابَ فِرَاشَهُ      أَنْ لَا يَنَامَ عَلَى الْحَرِيرِ إِذَا قُبِعَ

(١) ديوانه ص ١٧٠ ، والبيت الثاني منهما ضمن خمسة أبيات له في حماسة أبي تمام ٢ / ٢٣٩ القطعة رقم ٦٧٤ .

(٢) في المطبوعة : مخائل بالهمز ، والصواب ما أثنته ، جمع مَخِيلَة ، يقال فلان ظهرت فيه مخايل النجاسة أى دلائلها .

(٣) ديوانه ص ١٧٥ .

(٤) ديوانه ص ٢١٢ .

(٥) ديوانه ص ٢١٦ .

## باب الأدب - أبو العتاهية

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

لِكُلِّ أَمْرٍ رَأْيَانِ رَأَى يَكْفُهُ      عَنِ الشَّيْءِ أُخْيَانًا وَرَأَى يُنَارِعُ  
وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَوَاهُ وَهَمُّهُ      سَبْتَهُ الْمُنَى وَاسْتَعْبَدَتْهُ الْمَطَامِعُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ رمل ]

خَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمٌ نَفَعَ      وَأَصْطِنَاعُ الْخَيْرِ أَبْقَى مَا صَنَعَ  
وَنَظِيرُ الْمَرْءِ فِي مَعْرُوفِهِ      شَافِعٌ مَتَّ إِلَيْهِ فَشَفَعَ<sup>(٣)</sup>  
مَا يُنَالُ الْخَيْرُ بِالشَّرِّ وَلَا      يَحْصُدُ الزَّرْعُ إِلَّا مَا زَرَعَ  
خُذْ مِنَ الدُّنْيَا الَّذِي دُرْتُ بِهِ      وَاسْأَلْ عَمَّا بَانَ مِنْهَا وَانْقَطَعَ<sup>(٤)</sup>  
إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ زَائِلٌ      فَاقْتَصِدْ فِيهِ وَخُذْ مِنْهُ وَدَعْ  
وَأَرْضُ لِلنَّاسِ بِمَا تَرْضَى بِهِ      وَاتَّبِعِ الْحَقَّ فَنِعَمَ الْمُتَّبِعُ  
وَأَبِغْ مَا اسْطَعْتَ عَنِ النَّاسِ الْغِنَى      فَمَنْ أَحْتَاجَ إِلَى النَّاسِ ضَرَعَ<sup>(٥)</sup>  
قَدْ بَلَوْنَا النَّاسَ فِي أَخْلَاقِهِمْ      فَرَأَيْنَهُمْ لِيذَى الْمَالِ تَبَغُ

وقال<sup>(٦)</sup> : [ كامل ]

الدَّهْرُ يَخْدَعُ مَنْ تَرَى<sup>(٧)</sup> عَنْ نَفْسِهِ      إِنَّ ابْنَ آدَمَ يَسْتَرِيحُ إِلَى الْخَدَعِ

(١) ديوانه ص ٢١٧ .

(٢) ديوانه ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٣) مَتَّ إِلَيْهِ بقرابة ونحوها : توسل .

(٤) فِي الدِّيَانِ : عما فات منها .

(٥) ضَرَعَ : خضع وقذل .

(٦) ديوانه ص ٢٢٤ .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : من يراعى ، ولا معنى له . والصواب ما أثبت ، وهو فِي ديوانه .

## باب الأدب — أبو العتاهية

وَلَرُبُّ مُرٍّ قَدْ أَفَادَ حَلَاوَةً      وَلَرُبُّ حُلٍ فِي مَغْيَتِهِ بَشَعٌ<sup>(١)</sup>  
وَلَرُبَّمَا مُجِقُّ الْكَثِيرِ وَرُبَّمَا      كَثُرَ الْقَلِيلُ إِلَى الْقَلِيلِ إِذَا اجْتَمَعَ<sup>(٢)</sup>

وقال<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

الْمَرْءُ يَغْلُطُ فِي تَصْرِفِ خَالِهِ      وَلَرُبَّمَا اخْتَارَ الْعَنَاءَ عَلَى الدُّعَا  
كُلُّ يَحَاوِلُ جِيلَةً يَرْجُو بِهَا      دَفَعَ الْمَضْرُوءَ وَاجْتَلَابَ الْمُنْقَعَةَ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

أَلَا رَبُّ أَحْزَانٍ شَجَانِي طُرُوقَهَا      فَسَكُنْتُ نَفْسِي جَيْنَ هَمٍّ خُفُوقَهَا  
وَلَنْ يَسْتَيْمَ الصَّبْرُ مَنْ لَا يَرِيَهُ      وَلَا يَعْرِفُ الْأَحْزَانَ مَنْ لَا يَذُوقَهَا<sup>(٥)</sup>  
وَلِلنَّاسِ خَوْضٌ فِي الْكَلَامِ وَالسُّنْ      وَأَقْرَبُهَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ صَدُوقَهَا  
وَمَاصِحٌ إِلَّا شَاهِدٌ صَحَّ عَيْتُهُ      وَمَاتَتِ الْأَغْصَانُ إِلَّا عُرُوقَهَا

وقال<sup>(٦)</sup> : [ رجز ]

إِنْ أَخَاكَ الصَّدَقُ مَنْ كَانَ مَعَكَ      وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيُنْفَعَكَ  
وَمَنْ إِذَا رَبُّ الزَّمَانِ صَدَعَكَ      شَمَتَ فِيهِ شَمْلُهُ لِيَجْمَعَكَ

(١) رواية الديوان : في مغيبته شنع .

(٢) في الديوان : إذا جمع .

(٣) ديوانه ص ٢٣٥ .

(٤) ديوانه ص ٢٥٥ .

(٥) في الديوان : ولن يعرف الأحزان .

(٦) أوردتها في الحاشية ص ٢٧٤ عن إحدى النسخ . قال وحق الأبيات أن تكون في روى العين .



## باب الأدب - أبو العتاهية

وقال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

فَسْتُ السُّوَالِ فَكَأَنَّ أَغْظَمَ فِيمَهُ      مِنْ كُلِّ عَارِفٍ جَرَتْ بِسُؤَالِ  
فَأَصْبِرْ عَلَى رَغِيرِ الزَّمَانِ فَلَتَمَّا      فَرُجُ الشَّدَائِدِ مِثْلُ حُلِّ عِقَالِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطْلًا إِذَا حَمَى التَّوَعَى      فَاحْذَرْ عَلَيْكَ مَوَاقِفَ الْأَبْطَالِ  
وَإِذَا عَقَلْتَ هَوَاكَ عَنْ هَفَوَاتِهِ      أَطْلَقْتَهُ مِنْ شَيْنِ كُلِّ عِقَالِ  
وَإِذَا ابْتُلِيَتْ بِذَلِكَ وَجْهَكَ سَائِلًا      فَأَبْدِلْهُ لِلْمُتَكَرِّمِ الْعِغْصَالِ  
مَا آغْتَاضَ بِأَذِلُّ وَجْهِهِ بِسُؤَالِهِ      عِوَضًا وَلَوْ نَالَ الْغِنَى بِسُؤَالِ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا      فَاتَّبِعْ قُرْنَتِي فِي الظُّلِّ بِالْمَثَلِ  
مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا      وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرُّجُلِ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ وافر ]

خَبِرْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ      فَلَمْ أَرِ غَيْرَ خِتَالٍ وَقَالَ  
وَلَمْ أَرِ فِي الْأُمُورِ أَشَدَّ وَقَعًا      وَأَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرُّجَالِ

(١) ديوانه ٢٨٤ والرواية فيه : من كل عارفة أنت .

(٢) ديوانه ص ٢٨٩ .

(٣) ديوانه ص ٢٩٥ .

(٤) الأبيات أوردها في ديوانه ص ٢٩٧ وجعلها حاشية منقولة عن إحدى النسخ ، وبعضها منسوب إلى

الأفوه الأودي .

## باب الأدب - أبو العتاهية

وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ عَيْبًا      كَنَقَصِ الْفَائِدِينَ عَلَى الْكَمَالِ

وقال<sup>(١)</sup> : [منسرح]

مَنْ عَرَفَ النَّاسَ فِي نَصْرِفِهِمْ      لَمْ يَتَّبِعْ مِنْ صَاحِبِ زَلَالٍ  
إِنْ أَنْتَ كَافَيْتَ مَنْ أَسَاءَ فَقَدْ      صِرْتَ إِلَى مِثْلِ سُوءِ مَا فَعَلَا

وقال<sup>(٢)</sup> : [مجزوء الكامل]

الْجِرْصُ دَاءٌ قَدْ أَضَدَّ      رُبَّمَا تَرَى إِلَّا قَلِيلًا  
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ قَدْ رَأَيْتُ      تِ الْجِرْصَ صَبِيحَهُ ذَلِيلًا  
فَتَجَنَّبِ الشَّهَوَاتِ وَآخِرَ      لَذْرُ أَنْ تَكُونَ لَهَا قَتِيلًا  
فَلَرُبَّ شَهْوَةٍ سَاعَةٍ      قَدْ أَوْرَثَتْ حُزْنًا طَوِيلًا  
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنْصِفًا      فِي الْوَدِّ قَاتِبِ بِهِ بَدِيلًا  
وَعَلَيْكَ نَفْسُكَ فَارْعَهَا      وَأَكْسِبْ لَهَا فِعْلًا جَمِيلًا  
وَلَقَلَّمَا تَلَقَّى اللَّئِيمَ      سَمَ عَلَيْكَ إِلَّا مُسْتَطِيلًا  
وَالْمَرْءُ إِنْ عَرَفَ الْجَمِيلَ      لَ وَجَدَتْهُ يَتَغَى الْجَمِيلًا  
اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ      تَ فَلَا تَرَى إِلَّا بَخِيلًا

وقال<sup>(٣)</sup> : [طويل]

أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغِنَى      وَكُلُّ غِنَى فِي الْعُمُومِ جَلِيلٌ

(١) ديوانه ص ٢٩٩ .

(٢) الأبيات في ديوانه ٣١١ - ٣١٣ .

(٣) ديوانه ص ٣١٨ .

## باب الأدب - أبو العتاهية

وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا غِنَى زَيْنِ الْفَتَى  
وَلَمْ يَفْتَقِرْ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمًا  
وقال (١) : [ وافر ]

مَتَى تَمْسَى وَتَضْجُحُ مُسْتَرْحًا  
وَقَدْ يَجْرَى قَلِيلُ الْمَالِ يَجْرَى  
وَإِذَا كَانَ الْقَلِيلُ يَسُدُّ فَقْرِي  
وَأَنْتَ الذُّهْرُ لَا تَرْضَى بِحَالِ  
كَثِيرُ الْمَالِ فِي سَدِّ الْخِلَالِ  
وَلَمْ أَجِدِ الْكَثِيرَ فَلَا أَبَالِي

وقال (٢) : [ سريع ]

يَتَّعِظُ الْعَاقِلُ مِنْ مِثْلِهِ  
وَصَاحِبُ الْمَرْءِ شَبِيهٌ بِهِ  
فَسَلِّ عَنِ الْمَرْءِ بِأَمْثَالِهِ  
وَيَخْتَلِي مِنْهُ بِأَفْعَالِهِ

وقال (٣) : [ خفيف ]

إِنْ فِي صِحَّةِ الْإِخَاءِ مِنَ النَّاسِ  
مِنْ أَبِي وَاجِدٍ خُلِقْنَا وَأُمِّ  
سِ رَفِي صِحَّةِ الْوَفَاءِ لِقَلَّةِ  
غَيْرِ أَنَا فِي الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةِ

وقال (٤) : [ سريع ]

مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالَهَا  
مَنْ لَمْ يُؤَاسِرِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهَا  
إِذَا أَطَاعَ اللَّهَ مَنْ نَالَهَا  
عَرُضٌ لِلْإِدْبَارِ إِقْبَالَهَا

(١) ديوانه ص ٣٢٦ .

(٢) ديوانه ص ٣٣٢ .

(٣) البيان في ديوانه ص ٣٣٨ باختلاف في ترتيبهما .

(٤) ديوانه ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

## باب الأدب - أبو العتاهية

وقال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

كَمْ مِنْ سَفِيهِ غَاطِنِي سَفَهَا  
وَكَفَيْتُ نَفْسِي ظُلْمَ عَادِيَتِي  
وَلَقَدْ رُزِقْتُ لِظَالِمِي غِلْظًا  
فَشَفَيْتُ نَفْسِي مِنْهُ بِالْجَلَمِ  
وَمَنْحْتُ صَفْوَ مَوَدَّتِي سِلْمِي  
وَرَجِمْتُهُ إِذْ لَجَّ فِي ظُلْمِي

وقال<sup>(٢)</sup> : [ خفيف ]

لَيْسَ حَزْمُ الْفَتَى يَجْرُهُ لَهُ الرَّزْ  
إِنَّمَا النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ فِي الرَّزْ  
قَ وَلَا عَاجِزًا يُعَدُّ الْعَدِيمُ  
قِ سَوَاءُ جَهْلُهُمْ وَالْعَلِيمُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ وافر ]

أَرَى الْإِنْسَانَ مَنْقُوصًا ضَعِيفًا  
وَفِي الصَّمْتِ الْمُبْلَغِ عَنْكَ حُكْمُ  
إِذَا لَمْ تَحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ طَيْشٍ  
وَمَا يَأْلُو لِعِلْمِ الْغَيْبِ رَجْمًا  
كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ يَكُونُ حُكْمًا  
أَسَاتُ إِجَابَةً وَأَسَاتُ فَهْمًا

وقال<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

عُمُرُ الْفَتَى ذِكْرُهُ لَا طُولُ مُدَّتِهِ  
فَأَخِي ذِكْرُكَ بِالْإِحْسَانِ تَفْعَلُهُ  
وَمَوْتُهُ خِزْبُهُ لَا يَوْمُهُ الدَّانِي  
يَكُنْ لِنَفْسِكَ فِي الدُّنْيَا حَيَاتَانِ

(١) الأبيات في تكملة ديوانه ٦٤٣ - ٦٤٤ عن الأغاني .

(٢) ديوانه ص ٣٤٠ باختلاف في ترتيبهما .

(٣) الأبيات في ديوانه ص ٣٥٨ .

(٤) أوردهما في الحاشية ص ٣٧٢ عن إحدى النسخ .

## باب الأدب - أبو العتاهية

وقال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

كُلُّ يُوَازِنُكَ أَلْمَوْدَةَ دَائِباً      يُعْطَى وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِأَلْمِيزَانِ  
فَإِذَا رَأَى رُجْحَانَ حَبَّةٍ جُرْدَلٍ      مَالَتْ مَوْدَّتُهُ مَعَ الرَّجْحَانِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ وافر ]

صَدِيقِي مَنْ يُقَاسِمُنِي هُمُومِي      وَيَرْمِي بِأَلْعَدَاوَةِ مَنْ رَمَانِي  
وَيَحْفَظُنِي إِذَا مَا غِبْتُ عَنْهُ      وَأَرْجُوهُ لِنَائِيَةِ أَلزَّمَانِ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ مخلع البسيط ]

مَا أَنَا إِلَّا لِمَنْ بَغَانِي      أَرَى خَلِيلِي كَمَا يَرَانِي  
لَسْتُ أَرَى - مَا مَلَكَتُ طَرْفِي -      مَكَانَ مَنْ لَا يَرَى مَكَانِي  
لَا تَرْتَجِ أَلْخَيْرَ عِنْدَ مَنْ لَا      يَصْلُحُ إِلَّا عَلَى أَلْهَوَانِ  
وَلَا تَدْعِ مَكْسِباً خَلالاً      تَكُونُ مِنْهُ عَلَى بَيَانِ  
فَأَلْمَالُ مِنْ جِلِّهِ قِوَامٌ      لِلْعُرْضِ وَالْوَجْهِ وَاللِّسَانِ  
وَأَلْفَقْرُ ذُلٌّ عَلَيْهِ بَابٌ      مِفْتَاحُهُ أَلْعَجْزُ وَالتَّوَانِي

وقال<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

إِذَا مَا أَرَادَ أَلْمَرْءُ إِكْرَامَ نَفْسِهِ      رَعَاهَا وَوَقَّاهَا أَلْقَبِيحَ وَزَيْنَا  
أَلَيْسَ إِذَا هَانَتْ عَلَى أَلْمَرْءِ نَفْسُهُ      وَلَمْ يَرْعَاهَا كَانَتْ عَلَى النَّاسِ أَهْوَانَا

(١) ديوانه ص ٣٧٢ .

(٢) ديوانه ص ٣٧٢ ، وأوردهما في الحاشية عن إحدى النسخ .

(٣) ديوانه ص ٣٨٤ ، ونسبها إلى البحر المنسرح ، وهذا وهم منه .

(٤) ديوانه ص ٣٨٦ .

## باب الأدب — أبو العتاهية

وقال<sup>(١)</sup> : [مجزوء الكامل]

الصُّنْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى      مِنْ مَنْطِقِي فِي غَيْرِ حِينِهِ  
لَا خَيْرَ فِي حُسْوِ الْكَلَا      إِذَا أَفْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهِ  
كُلُّ أَمْرٍ فِي نَفْسِهِ      أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ قَرِينِهِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [وافر]

إِذَا مَا الشَّيْءُ فَاتَ فَسَّرْ عَنْهُ      وَلَا تَشْهَدْ بِمَا لَمْ تَسْتَبْهِ<sup>(٣)</sup>  
تَوَسَّطْ كُلَّ رَأْيٍ أَنْتَ فِيهِ      وَخُذْ بِمَجَامِعِ الطَّرْفَيْنِ مِنْهُ

وقال<sup>(٤)</sup> : [كامل]

الصُّمْتُ لِلْمَرْءِ الْحَلِيمِ وَقَايَةُ      يَنْفَى بِهَا عَنْ عِرْضِهِ مَا يُكْرِهُ  
فَكِلِ السَّفِيهَ إِلَى السَّفَاهَةِ وَأَتَصَفَّ      بِالْجَلْمِ أَوْ بِالصُّمْتِ مِمَّنْ يَسْفَهُ

وقال<sup>(٥)</sup> : [طويل]

عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ      صَفَا لِي وَلَا إِنْ كُنْتُ طَوَّعَ يَدِيهِ  
وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ      يَرُوقُ وَيَضْفُو إِنْ كَدِرْتُ عَلَيْهِ

(١) ديوانه ص ٤٠٣ .

(٢) ديوانه ص ٤٠٤ .

(٣) وقع في النسخة المطبوعة ولم تشهد بما لا ، بوضع « لم » ولا « موضع » إحداهما الأخرى . ورواية الديوان : فخل عنه .

(٤) ديوانه ص ٤٠٩ ، باختلاف الترتيب فيهما .

(٥) البيتان في ديوانه ص ٤١٨ وأوردتهما في الحاشية عن إحدى نسخ الديوان ، وهما بترتيب مختلف .

## باب الأدب - أبو العتاهية

وقال<sup>(١)</sup> : [وافر]

إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَدَعَهُ      وَخُذْ مَا أَنْتَ مُخْتَاجٌ إِلَيْهِ  
وقال<sup>(٢)</sup> : [مجزوء الكامل]

لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى أَمْرِي      لَكَ مَا بِي مَا فِي يَدِي  
وَأَغْضَبَ عَلَى الطَّمَعِ الَّذِي أَسَا      تَذَعَاكَ تَطْلُبُ مَا لَدِيهِ  
وقال<sup>(٣)</sup> : [خفيف]

عَلَّلِ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ وَالْأُ      طَلَبْتُ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا  
إِنَّمَا أَنْتَ طَوَّلَ عُمْرَكَ مَا عُمِّرْتَ فِي السَّاعَةِ أَلْتَمَسْتَ فِيهَا  
وقال<sup>(٤)</sup> : [طويل]

رَأَيْتُ أَقْلَ النَّاسِ هَمًّا أَشَدَّهُمْ      قُرْعًا وَأَرْضَاهُمْ بِمَا هُوَ فِيهِ  
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ ظَلَّ يَتَّبِعِي لِنَفْسِهِ      مِنْ الْخَيْرِ مَا لَا يَتَّبِعِي لِأَخِيهِ  
وقال<sup>(٥)</sup> : [مجزوء الرمل]

أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ      تُبْتَذَلْ فِيهِ الْوُجُوهُ  
إِنَّمَا يَعْرِفُ أَهْلُ آلِ      فَضْلٍ فِي النَّاسِ ذَوُوهُ

(١) البيت في ديوانه ص ٤١١ .

(٢) البيتان في ديوانه ص ٤١٢ .

(٣) البيتان في ديوانه ص ٤١٦ . ورواية الديوان : قنع النفس بالكفاف .

(٤) ديوانه ص ٤١٧ .

(٥) ديوانه ص ٤٢٣ باختلاف الترتيب . والرواية في البيت الثاني : إنما يعرف بالفضل من الناس

## باب الأدب — أبو العتاهية

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

أَلَمْ يَأْنِ لِي يَا نَفْسُ أَنْ أَتَنَبَّهَ      وَأَنْ أَتُوكَ اللَّهُوَ الْمُضِرُّ لِمَنْ لَهَا  
كَفَى بِأَمْرِي جَهْلًا إِذَا كَانَ تَابِعًا      هَوَاهُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مَا أَشْتَهَى

وقال<sup>(٢)</sup> : [ مجزوء الرمل ]

لَوْ رَأَى النَّاسُ نَبِيًّا      سَائِلًا مَا وَصَلُوهُ  
أَنْتَ مَا اسْتَفْتَيْتَ عَنْ صَا      حَبِيبِكَ الدُّفَرُ أَخُوهُ  
فَإِذَا أَحْتَجَجْتَ إِلَيْهِ      سَاعَةً مَجُكَ فُوهُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ رجز ]

مَا اتَّقَعَ الْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ      وَخَيْرُ ذُنُوبِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ  
إِنْ الْفَسَادُ ضِدُّهُ الصَّلَاحُ      وَرُبَّ جِدِّ جَرُّهُ الْمَزَاحُ<sup>(٤)</sup>  
لِكُلِّ مَا يُؤْذَى وَإِنْ قَلَّ أَلَمْ      مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْمَ  
الْمَكْرُ وَالْعَنْبُ أَدَاةُ الْقَادِرِ      وَالْكَذِبُ الْمَحْضُ سِلَاحُ الْفَاجِرِ<sup>(٥)</sup>  
لَمْ يَصِفْ لِلْمَرْءِ صَدِيقٌ يَمْدُقُهُ      لَيْسَ صَدِيقَ الْمَرْءِ مَنْ لَا يَصْدُقُهُ  
مَعْرُوفٌ مَنْ مَنَ بِهِ خِدَاجُ      مَا طَابَ عَذْبُ شَابِهِ أَجَاجُ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ص ٤٢٦ .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٤٢٣ . ٤٢٤ ، وهما ضمن أبيات القصيدة التي منها البيتان السابقان من بحر الرمل المجزوء .

(٣) الأبيات من أرجوزته المسماة ذات الأمثال ، في ديوانه ص ٤٤٥ وما بعدها .

(٤) في الديوان : بعده الصلاح ، يارب جد .

(٥) في الديوان : أداة الغادر .

(٦) في الديوان : شابه عجاج .



## باب الأدب - أبو العتاهية

---

إِنَّ الشُّبَابَ وَالْفَرَاعَ وَالْجِدَّةَ      مَفْسَدَةُ لِلْعَقْلِ أَى مَفْسَدَةُ<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ الشُّبَابَ حُجَّةُ التَّصَابِي      رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِي الشُّبَابِ<sup>(٢)</sup>  
 اصْحَبْ ذَوَى الْفُضْلِ وَأَهْلَ الدِّينِ      فَالْمَرْءُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَرِينِ<sup>(٣)</sup>

---

(١) فى الديوان : مفسدة للمرء .

(٢) روايته فى الديوان : يا للشباب المرح التصابى .

(٣) هذا البيت أورده فى هامش الديوان ص ٤٤٨ عن إحدى النسخ .

## باب الأدب - أبو تمام

### مختار شعر أبي تمام\*

قال<sup>(١)</sup> : [وافر]

إِذَا جَارَيْتَ فِي خُلُقِي دَنِيئًا      فَأَنْتَ وَمَنْ تُجَارِيهِ سَوَاءُ  
رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمَخَازِي      وَيَحْمِيهِ عَنِ الْغَدْرِ الْوَفَاءُ  
وَمَا مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا سَيَّأَتِي      لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهَا رَخَاءُ  
لَقَدْ جَرَّبْتُ هَذَا الدُّهْرَ حَتَّى      أَقَادَتْنِي التَّجَارِبُ وَالْعَنَاءُ  
إِذَا مَا رَأَسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَّى      بَدَا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ  
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحَبَّ بِخَيْرٍ      وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ<sup>(٢)</sup>  
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ      وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ  
إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي      وَلَمْ تَسْتَحْيَ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

(\*) هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج ، من الفوثن بن طيء ، ينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان . كانت ولادته سنة ١٩٠ هـ ، وقيل ١٨٨ هـ ، وقيل غير ذلك ، بجاسم من قرى دمشق ، ونشأ بمصر . وتوفي بالموصل سنة ٢٣٢ هـ أو قبل ذلك بقليل . كان من أذكي الناس وأشدهم فطنة وأكثرهم حفظاً ، قيل إنه كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع . وقال العلماء : خرج من قبيلة طيء ثلاثة كل واحد منهم مجيد في بابه : حاتم الطائي في جوده وداود بن نصير الطائي في زهده وأبو تمام حبيب بن أوس في شعره . واختلف النقاد في التفضيل بينه وبين البحرى والمثنى . وله تصانيف منها ديوان شعره وديوان الحماسة ونقائض جرير والأخطل . وقد ألقت كتب كثيرة عنه وعن شعره في القديم والحديث ، منها كتاب البيهقي « أبو تمام : حياته وشعره » .

وقد طبع ديوانه في مصر ، وقام بتحقيقه ونشره الدكتور محمد عبده عزام .

(راجع ترجمه أبي تمام في وفيات الأعيان ، نزهة الألباء وخزانة الأدب ، وتاريخ بغداد ، ومعاهد التنصيص وغيرها) .

(١) ديوان أبي تمام ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف ١٩٥١ م ، ٤ / ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٢) اللحاء : قشر كل شيء .

## باب الأدب - أبو تمام

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِلنَّوَائِبِ أَصْبَحَتْ      خَلَّاقُهُ طُرًّا عَلَيْهِ نَوَائِبَا  
وَقَدْ يَكْهَمُ السَّيْفُ الْمُسْمَى مَنِيَّةً      وَقَدْ يَرْجِعُ الْمَرْءُ الْمَظْفَرُ خَائِبًا<sup>(٢)</sup>  
فَأَفَّةٌ ذَا أَنْ لَا يُصَادِفَ رَامِيًا      وَأَفَّةٌ ذَا أَنْ لَا يُصَادِفَ ضَارِبًا<sup>(٣)</sup>

وقال<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ إِذَا أَغْضَبْتُهُ      وَجَهِلْتُ كَانَ الْجِلْمُ رَدُّ جَوَابِهِ  
وَإِذَا طَرَبْتُ إِلَى الْمَدَامِ شَرِبْتُ مِنْ      أَخْلَاقِهِ وَسَكَرْتُ مِنْ آدَابِهِ  
وَتَرَاهُ يُضْغِي لِلْحَدِيثِ بِقَلْبِهِ      وَيَسْمَعُهُ وَلَعْلَهُ أُذْرَى بِهِ

وقال<sup>(٥)</sup> : [ خفيف ]

لَا تُذِيلُنْ صَغِيرَ هَمِّكَ وَأَنْظُرِي      كَمْ بِنَى الْأَثَلِ دَوْحَةً مِنْ قَضِيبِ

(١) ديوانه ١ / ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) يكهم : يكل .

(٣) رواية الديوان : فأفة ذا ألا يصادف مضربا . قال التبريزي في شرحه : ويروى « صارما » بدل « مضربا » ، أى فأفة السيف القاطع ألا يجد رجلا شجاعا ، وهو المضرب ، وأفة الشجاع المضرب ألا يجد سيفًا قاطعا يضرب به .

(٤) الأبيات ليست في ديوانه .

(٥) البيتان في ديوانه ١ / ١٢٠ ، ١١٩ بتقدم الثانى على الأول وبينهما بيت ثالث . وقوله « لا تذيلن » الإذالة : الإهانة ، يقال أذال فلان فرسه إذا أهانه وأمتنه بالعمل والحمل عليه . والمراد هنا لا تحتقر صغير همك ، وألحق بالفعل نون التوكيد الخفيفة . والهم : قد يحتمل أن يكون الهمة وأن يكون واحد الهموم ، وهى الأحزان . والأثل : شجر معروف ، والدوحة : الشجرة العظيمة . والقضيب العود من الشجر . ومعنى البيت : لا تهمل صغير همك والنظر فيه ، فإن كان خيرا فإنه يعظم ويثمر ، وإن كان مما يحذر فإنه يتفاهم . والخفض فى البيت الثانى الدعة . والغناء بالفتح : النفع . والشحوب : ضد النضرة . والسرى : سير الليل : أى رب راحة تجيء من التعب .

وقوله : دوحة فى البيت الأول ، جاء ضبطها فى ديوانه على النصب ، وفيها الجر بإضافة « كم » الخبرية إليها . وفصل بالجار والمجرور بين المضاف والمضاف إليه ، وهو مما يقع فى الشعر .

## باب الأدب - أبو تمام

رُبَّ خَفْضٍ تَحْتَ السَّرَى وَغَنَاءٍ مِنْ غَنَاءٍ وَنُصْرَةٍ مِنْ شُحُوبٍ  
وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

أَعَاذِلْنِي مَا أَحْسَنَ اللَّيْلِ مَرْكَبًا وَأُخْشِنُ مِنْهُ فِي الْمُلَمَّاتِ رَاكِبَةً  
ذَرِينِي وَأَهْوَالِ الزَّمَانِ أَفَانِيهَا<sup>(١)</sup> فَأَهْوَالُهُ الْعُظْمَى تَلِيهَا رَغَائِيهَا  
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الزَّمَاعَ عَلَى السَّرَى<sup>(٢)</sup> أَخُو النُّجَحِ عِنْدَ الْحَادِثَاتِ وَصَاحِبُهُ  
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْتَخْلِصِ الْحَزَمَ نَفْسُهُ فَذَرُوهُ لِلْحَادِثَاتِ وَغَارِبُهُ<sup>(٤)</sup>  
وقال<sup>(٥)</sup> : [ مجزوء الرمل ]

إِصْبِرِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ فَإِنَّ الصَّبْرَ أَخْبَى  
نَهْيِهِ الْحُزْنَ فَإِنَّ الْحُزْنَ إِنْ لَمْ يَنْهَ لَجَا  
وَالْبَسَى الْبَاسَ مِنَ النَّاسِ فَإِنَّ الْبَاسَ مَلَجَا  
رُبَّمَا خَابَ رَجَاءٌ وَأَتَى مَالِسٌ يُرْجَى

(١) الأبيات في ديوانه ١ / ٢١٨ ، ٢١٩ باختلاف في ترتيب البيت الأخير الذي جاء في الديوان أولاً  
(٢) أفانها ، مفاعلة من الفناء بالفتح أى تفنى وأفانها ويجوز أن تكون من اللقطة ، بالكسر أى تنزل بفنائى  
وأنزل بفنائها . وبعضهم رواها « أفانها » بالقاف ، من المقاتلة وهي المدارة والمخالطة . وتروى « أعانها » أى  
أقاسها . ومعنى البيت أن الغنى مع ركوب الشدائد .  
(٣) الزمّاع : المضاء على الأمر . والسرى : سير الليل .  
(٤) معنى البيت : إذا المرء حاول أمراً ولم يجعل الحزم مقدمة له كالحلس يلقى على ظهر البعير ثم يوضع  
الرحل عليه فمقدم سنامه عرضة للحادثات ، فكذلك الرجل يجب أن يحزم فى أمر يريد له ليقف على مورده  
ومصدره فيسلم من الخطأ .  
(٥) الأبيات في ديوانه ٤ / ٥٠٤ .

## باب الأدب - أبو تمام

وقال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ      لِلْحَاسِدِ الْنُعْمَى عَلَى الْمَحْسُودِ  
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ      طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانُ حُسُودِ  
لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَزَتْ      مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرَفِ الْعُودِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

لَا خَيْرَ فِي قُرْبَى بِغَيْرِ مَوَدَّةٍ      وَلَرُبُّ مُتَفِيعٍ بِوُدِّ أَبَاعِدِ  
وَإِذَا الْقَرَابَةُ أَقْبَلَتْ بِمَوَدَّةٍ      فَاشْدُدْ لَهَا كَفَّ الْقَبُولِ بِسَاعِدِ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقُ      لِدِيَاغَتِيهِ ، فَاعْتَرِبْ تَجَجُّدِ  
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً      إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ

(١) الأبيات في ديوانه ١ / ٣٩٧ مع اختلاف في موضع البيت الأول الذي جاء في الديوان آخرًا . يقول :  
لولا أن عاقبة الحسد مذمومة معيبة ، لكان للحاسد النعمة على المحسود ، لأنه يظهر من فضله ما كان مستورًا .  
وهذه الأبيات من قصيدة يمدح بها ابن أبي دؤاد ويذكر ما كان من أمر الوشاة الذين كادوا له عند الممدوح فاداه  
ذلك إلى رضاه وعلمه أنهم ظالمون .  
(٢) البيتان في ديوانه ٤ / ٥٠٩ .

(٣) البيتان في ديوانه ٢ / ٢٣ .  
والدياجتان : اللتان ، وهما صفحتا العنق ، ويجوز أن يكون الشاعر عنى الخدين لأنهما في معنى  
الوجه . وقد يحتمل أن يكون جعل الدياجتين مثلاً ولم يرد الخدين ، كما يقال فلان مخلق البردين وأراد بذلك  
ما يظهر من أمره ، لأن ملابس الإنسان يدل على باطنه . والبيت الثاني من قول الشاعر : ولو لم تغب شمس  
النهار لملت .

## باب الأدب - أبو تمام

وقال<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

أُثِّتُ فَكَانَ دَائِعِيَّةَ أَجْتِمَاعٍ      أَلْفَةً النَّجِيبِ كَمْ أَفْتَرَاقٍ  
لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرْحِ الْوَدَاعِ      وَلَيْسَتْ فَرْحَةً الْأَوْبَاتِ إِلَّا  
بِأَنْ تَسْطِيعَ غَيْرَ الْمُسْتَطَاعِ      قَلْبُ الْحَزَمِ إِنْ حَاوَلْتَ يَوْمًا

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

لِمَنْ الْعَجَائِبُ نَاصِحٌ لَا يَشْفِقُ      عَمْرَى لَقَدْ نَصَحَ الزَّمَانُ وَإِنَّهُ  
وَضَحَتْ فَكَمْ مِنْ جَوْهَرٍ لَا يَنْفِقُ      إِنْ تَلَعِ مَوْعِظَةَ اللَّيَالِي بَعْدَمَا  
رَزَقُ جَمِيلٌ لِأَمْرٍ لَا يُرْزَقُ      إِنْ أَلْعَزَاءُ إِذَا فَتَى حَرَمَ الْغِنَى  
عُرِسَتْ<sup>(٣)</sup> وَلَيْسَتْ كُلُّ جَيْنٍ تُورِقُ      هِمُّ الْفَتَى فِي الْأَرْضِ أَغْصَانُ الْمُنَى

وقال<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

مَنْ زَاخَفَ الْأَيَّامَ ثُمَّ عَبَا لَهَا      غَيْرَ الْقَنَاعَةِ لَمْ يَزَلْ مَقْلُوبًا

- (١) الشعر في ديوانه ٢ / ٣٣٦ وما بعدها . والرواية فيه : أنزل مكان أشت . والترح ضد الفرح أى الحزن ، أى من لم يجد ألما للفراق لم يجد فرحا باللقاء .  
وقوله قلب الحزم ، يروى : قلب العزم أى إن أردت أن تقدر ما على لا يقدر عليه فأجب عزمك ولا تخالفه .  
(٢) الأبيات في ديوانه ٤ / ٣٩٤ ، ٣٩٥ والرواية هناك : موعظة الحوادث مكان موعظة الليالي ، وإن فتى مكان : إذا فتى ، جزيل مكان جميل ، أغصان الغنى بدل أغصان المنى .  
وقوله : إن تلغ .. الخ ، أى إن لم تقبل موعظة الزمان بعدما وضحت فكم جوهر يكسد . وقوله إن العزاء .. ألهمت أى إن الصبر رزق جميل لمن حرم الغنى .  
(٣) فى المطبوعة : ورثت وأثبت ما فى الديوان لمناسبته للمعنى .  
(٤) الأبيات فى الديوان ٣ / ٦٧ وما بعدها . والرواية فيه : فى الخلق مكان فى الأرض ، لا تكمد عليه مكان لا تحرص عليه .  
وعبا مخفف عبأ . والمقفلول : المهزوم . واستعمل القنوع فى معنى القناعة وذلك جائز . وأكثر ما يستعمل « القنوع » فى معنى السؤال .

## باب الأدب — أبو تمام

مَنْ كَانَ مَرَعَى عَزَمِهِ وَهُمُومِهِ رَوْضَ الْأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولًا  
لَوْ جَازَ سُلْطَانُ الْقُنُوعِ وَحُكْمُهُ فِي الْأَرْضِ مَا كَانَ الْقَلِيلُ قَلِيلًا  
الرِّزْقُ لَا تَحْرُصُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَأْتِي وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ رَسُولًا

وقال (١) : [ طويل ]

سَأَصْرِفُ وَجْهِي عَنْ بِلَادٍ غَدَا بِهَا لِسَانِي مَقْفُولًا وَقَلْبِي مُقْفَلًا  
وَأَنْ صَرِيحَ الْحَزْمِ وَالرَّأْيِ لِأَمْرِي إِذَا بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلًا

وقال (٢) : [ طويل ]

إِذَا الْمَرْءُ أَبْقَى بَيْنَ رَأْيِهِ ثَلَمَةً تُسَدُّ بِتَعْنِيفٍ فَلَيْسَ بِحَازِمٍ

وقال (٣) : [ طويل ]

يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ وَيُكْدِي الْفَتَى فِي دَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ  
وَلَوْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تَجْرِي عَلَى الْحِجَابِ هَلَكُنْ إِذَا مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ

(١) البيتان في ديوانه ١٠٥ / ٣ ، ١٠٦ وفيه : وأصرف مكان سأصرف ، لسانى مشكولا ، صريح الرأى والحزم ، لا مروء . ومعنى البيت الثانى : إذا بلغته الشمس وقد استغنى عنها أو خاف التأذى بها أن يتحول .

(٢) البيت في ديوانه ٢١٩ / ٣ .

ومعنى البيت : إذا المرء أشرك فى رأيه غيره حتى يشير عليه برأى آخر ، فقد ترك بينهما ثلمة تحتاج إلى سدها ، وهذا ليس من أفعال ذوى الحزم .  
وقال أبو العلاء : أراد برأيه أنه مرة يقول افعلى ومرة يقول لا أفعلى ، فإذا لم يعزم على الأمر فكأنه أبقى ثلمة يعنفه عليها اللائم .

وهذا مثل قول العرب : يؤامر نفسه ، ومنه قول امرئ القيس بن جبلة :  
يؤامر نفسه أعين غمازة يغلس أم حيث النجاج وثيتل  
جعل له نفسين : نفساً تأمره ونفساً تنهاه .

(٣) الأبيات فى ديوانه ١٧٨ / ٣ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، والرواية فى البيت الثالث : سرث فى هلاك المال ، وفى البيت الأخير : بغاة الندى .

## باب الأدب - أبو تلم

جَزَى اللهُ كَفًا مِلْوَهَا مِنْ سَعَادَةٍ      سَعَتْ فِي هَلَاكِ الْمَالِ وَالْمَالُ نَائِمٌ  
فَلَمْ يَجْتَمِعْ <sup>(١)</sup> شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدٍ      وَلَا الْمَجْدُ فِي كَفِّ أَمْرٍ؛ وَالذَّرَاهِمُ  
وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ تُدْعَى حُقُوقُهُ      مَعَارِمٌ فِي الْأَقْوَامِ وَهِيَ مَغَانِمُ  
وَلَا كَالْعُلَى مَا لَمْ يَرِ الشَّعْرُ بَيْنَهَا      فَكَأَلْأَرْضٍ غُفْلًا لَيْسَ فِيهَا مَعَالِمُ  
وَمَا <sup>(٢)</sup> هُوَ إِلَّا الْقَوْلُ يَسْرَى فَتَغْتَدِي      لَهُ غُرُرٌ فِي أَوْجِهِ وَمَوَاسِمُ  
يُرَى <sup>(٣)</sup> حِكْمَةٌ مَا فِيهِ وَهُوَ فُكَاهَةٌ      وَيُقْضَى بِمَا يَقْضَى بِهِ وَهُوَ ظَالِمُ  
وَلَوْلَا خِلَالُ سَنَهِ الشَّعْرُ مَا دَرَى      بُغَاةَ الْعُلَى مِنْ أَيْنَ تَوْنِي الْمَكَارِمُ

وقال <sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

لَا تُنْكِرِي هَمِّي فَإِنِّي زَائِدِي      حَزَمًا حِضَارُ النَّائِبَاتِ وَشِيمُهَا  
وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُؤْسُهَا      فَهُوَ الَّذِي أَنْبَاكَ كَيْفَ نَعِيمُهَا

وقال <sup>(٥)</sup> : [ كامل ]

إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسْوَدَ ظَنُكَ كُلُّهُ      فَأَجْلِهِ فِي هَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ

(١) أى كما لا يجتمع السير نحو الشرق والغرب فى حالة واحدة من سائر واحد ، كذلك لا يجتمع الشرف لرجل مع إمساك المال .

(٢) يقول : إن القول الحسن يصير كالغمر فى وجوه الممدوحين ، أى يحسنهم ويزينهم وكالمواسم فى وجوه المذمومين يقبحهم ويشينهم . وإنما عني آثار المواسم .

(٣) جاء فى شرحه : ترى الكلمة فيه - يعنى الشعر - يكون ظاهرها مزحاً ، فيجدها الناس فى الحقيقة حكمة ، ويقضى الناس بما يقضى به الشعر وهو ظالم ، لأن الشاعر ربما هجا ظملاً منه ، فيضع من المهجوي يقضى به الناس .

(٤) البيتان فى الديوان ٣ / ٢٧٣ والرواية هناك : وشومها مكان : وشيمها وحضار النائبات وشومها : الحضار : البيض ، والشوم ، السود ، أى الخطوب تزيدنى حزماً وتجربة . وقوله : والحادثات البيت ، أى إن الأشياء تعرف بأضدادها .

(٥) البيتان فى ديوانه ٣ / ٢٥٠ . والسواد الأعظم يعنى به العالم الأدمى . وهذا نحو قولهم : دخل فى دهماء الناس أى معظمهم ، لأن الدهمة السواد ، ولذلك قالوا : جنان المسلمين أى سوادهم ، لأن الجنان ظلمة الليل .



## باب الأدب - أبو تمام

---

لَيْسَ الصَّدِيقُ بِمَنْ يُعِيرُكَ ظَاهِرًا      مُتَبَسِّمًا عَنْ بَاطِنٍ مُتَجَهِّمٍ  
وقال<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

أَوَّلَى الْبَرِيَّةِ حَقًّا أَنْ تُرَاعِيَهُ      عِنْدَ السُّرُورِ الَّذِي آسَاكَ فِي الْحَزَنِ  
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا      مَنْ كَانَ يَأْلِفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِينِ

---

(١) لم أجدهما في ديوانه .

## باب الأدب - البحترى

### مختار شعر البحترى\*

قال<sup>(١)</sup> : [ منسرح ]

لَأَحْفِلُ الْمَرْءَ أَوْ تُقَدِّمَهُ شَتَّى خِلَالٍ أَشْفُهَا أَدْنَى  
وَلَسْتُ أَعْتَدُ لِلْفَتَى حَسَبًا حَتَّى يَرَى فِي فَعَالِهِ حَسَبَهُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ وافر ]

إِذَا مَا الْجُرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ تَقْرِيطُ الطَّبِيبِ

هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى ، ينتهى نسبه إلى يعرب بن قحطان ، ثم إلى الغوث بن جلهمة ، وهو طيىء ، ثم إلى بحر بن عتود ، كانت ولادته سنة ٢٠٦ هـ ، أو ٢٠٥ هـ ، وتوفى سنة ٢٨٤ هـ ، ولد بمنيج ونشأ بها وتخرج ، ثم خرج إلى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله وخلقاً كثيراً من الأكابر والرؤساء ، وأقام ببغداد دهرًا طويلًا ، ثم عاد إلى الشام . قال ابن خلكان : كان البحترى مقيمًا بالعراق فى خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله الحرمة التامة ، فلما قتل رجوع إلى منيج . وكان يقال لشعر البحترى سلاسل الذهب . وقيل له : أيما أشعر أنت أم أبو تمام ، فقال : جيده خير من جيدي ورديش خير من رديته . وفى أخبار أبي تمام للصولى عن البحترى قال : كان أول أمرى فى الشعر ونباهتى فيه أنى صرت إلى أبى تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري ، وكان يجلس فلا يبقى شاعر إلا قصده وعرض عليه شعره ، فلما سمع شعري أقبل على وترك سائر الناس ، فلما تفرقوا قال : أنت أشعر من أنشدنى ، فكيف حالك ؟ فشكوت خلة ، فكتب لى إلى أهل معرة النعمان ، وشهد لى بالحلق ، وقال : امتدحهم ، فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لى أربعة آلاف درهم ، فكانت أول ما أصبته .

وديان البحترى مطبوع فى مصر بتحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفى ، فى خمسة مجلدات . راجع فى ترجمته : وفيات الأعيان ٦ / ٢١ ط عباس ، أخبار أبى تمام للصولى ، تحقيق خليل عساكر وآخرين ص ٦٦ ، وغيرهما .

(١) البيتان فى ديوانه ١ / ٢٧٩ ، تحقيق حسن كامل الصيرفى ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة . والثانى فى الوساطة ٣٧١ ، مطبعة الحلبي . ومثله قول المتننى :  
إذا لم تكن نفس النسيب كأصله فماذا الذى تغنى كرام المناصب

(٢) الديوان ١ / ١٠٠ .

باب الأدب - البحري

وقال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

مَا أضعَفَ الْإِنْسَانَ لَوْلَا هِمَّةٌ      فِي قَلْبِهِ أَوْ قُوَّةٌ فِي لَبِّهِ  
مَنْ لَا يُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةٍ خِلَّهُ      فَمَتَى يُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةِ رَبِّهِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

الْأَرْضُ أَوْسَعُ مِنْ دَارِ الْطُّبَّهَا      وَالنَّاسُ أَوْسَعُ مِنْ خِلِّ أَجَاذِبِهَا  
أَعَاتِبُ الْمَرْءَ فِيمَا جَاءَ وَاحِدَةً      ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْهِ لَا أَعَاتِبُهُ  
وَلَنْ تُعِينَ أَمْرًا يَوْمًا وَسَائِلُهُ      إِنْ لَمْ تُعِنَهُ عَلَى حُرِّ ضَرْبِهِ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَبْذُكْ بِالْحَزْمِ وَالْجَحَى      قَرِيبَتْهُ لَمْ تُغْنِ عَنْكَ تَجَارِبُهُ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

مَتَى تَسْتَرْدَ فَضْلًا مِنَ الْعَمْرِ تَغْتَرِفْ      بِسُجْلِكَ<sup>(٥)</sup> مِنْ شُهْدِ الْخُطُوبِ وَصَاهِبِهَا<sup>(٦)</sup>  
يُسْرِ بِعُمُرَانِ الدِّيَارِ مُضَلَّلٌ      وَعُمُرَانُهَا مُسْتَأْنَفٌ مِنْ خَرَابِهَا

وقال<sup>(٧)</sup> : [ كامل ]

جُرْتُ الْبَخِيلَ وَقَدْ عَثَرْتُ بِمَنْعِهِ      صَفَحَا وَقُلْتُ رَبِيبُهُ لَمْ تَكُتْ

(١) الديوان ١ / ١٦٣ ، والرواية : إلا همة في نبه .

(٢) الأبيات في الديوان ١ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، والرواية : والناس أكثر ، وألط : الأزم . والضرائب : الأخلاق والطبائع .

البيت في ديوانه ١ / ٢٢٤ ، والرواية فيه : بالحزم كله .

البيتان في الديوان ١ / ٢٣١ ، ٢٣٢ ، والسجل : الدلو العظيمة والصاب : العلقم .

(٥) البيتان في ديوانه ١ / ٢٨٣ والرماية : الصيد يرمى ، وكشب الصيد فلانا : دنا منه ، وكذلك أكتب له .

## باب الأدب - البحرى

وَأَحَبُّ أَفَاقِ الْبِلَادِ إِلَى الْفَنَى      أَرْضُ يَنَالُ بِهَا كَرِيمُ الْمَبْطَلِ  
وقال<sup>(١)</sup> : [ خفيف ]

خَلَقُ الْعَيْشِ فِي الْمَشِيبِ وَلَوْ كَا      نَ نَضِيرًا ، وَفِي الشَّبَابِ جَدِيدُهُ  
لَيْتَ أَنَّ الْأَيَّامَ قَامَ عَلَيْهَا      مَنْ إِذَا مَا أَنْقَضَى زَمَانُ يُعِيدُهُ  
شَيْخَتْنِي الْخُطُوبُ إِلَّا بَقَايَا      مِنْ شَبَابٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَرِيدُهُ  
لَا تُنْقَبُ عَنِ الصَّبَا فَخَلِيقُ      إِنَّ طَلْبَنَاهُ أَنْ يَعِزَّ وَجُودُهُ  
وقال<sup>(٢)</sup> : [ سريع ]

فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ فِي نَجْرِهِمْ      مَا يُعْظَمُ الْعَبْدُ لَهُ سَيِّدُهُ  
وَأَنْجَمُ الْأَفْقِ نِظَامُ سِوَى      مَا خَالَفَتْ أَنْحُسُهُ أَسْعَدُهُ  
لَا أَحْفِلُ الْأَشْبَاحَ حَتَّى أَرَى      بَيَانَ مَا تَأْتِي بِهِ الْأَفْسَدُهُ  
وقال<sup>(٣)</sup> : [ وافر ]

تُعْنِينَا مُصَاحِبَةُ الْيَالِي      وَنُصَبِّنَا التَّرْوُوحُ وَالْبُكُورُ  
رَأَيْتُ الْمَرْءَ لِقَا مِنْ ضُرُوبٍ      يُؤَثِّرُ فِي تَزَايِدِهَا الْأَثِيرُ  
مَتَى يَذْهَبَ مَعَ الْأَيَّامِ يَنْفَدُ      نَفَادُ الْحَوْلِ تُنْفِذُهُ الشُّهُورُ  
وقال<sup>(٤)</sup> : [ منسرح ]

(١) الأبيات في الديوان ٢ / ٧٥٢ ، ٧٥٣ والخلق : القديم البالى .  
(٢) ديوانه ٢ / ٦٦٣ والرواية : خلا ما خالفت . والنجر : الأمل . والأشباح : الأجساد وقابلها بالأفتدة .  
(٣) ديوانه ٢ / ٩١٣ ، ٩١٤ والرواية هناك : أَلْف من ضروب . والتروح ضد البكور ، أى سير العشى .  
(٤) الديوان ٢ / ١٠٣٤ وما بعدها والرواية فيه : ثوب حال الفنى ، تَوُوب ذى الأثر ، بدل إبانة السيف .  
وبين الأبيات الثلاثة الأولى والبيتين بعدها أبيات غير قليلة .  
وتره مضارع وتره أى يصيبه بظلم . والصَّنْع : الحاذق فى صنعه . وأثر السيف : فرنده أى بريقه وماؤه .

## باب الأدب - البحترى

كُلُّ أَمْرٍ مُرْصَدٌ لِعَاقِبَةٍ سَاوَى إِلَيْهَا رَجَاءُهُ حَذَرُهُ  
يُبَيِّنُ حَالُ الْفَتَى وَإِنْ لَجَّ صَرُّهُ فُ الدَّهْرِ يَجْنِي عَلَيْهِ أَوْ يَتَرَهُ  
إِبَانَةُ السَّيْفِ إِنْ يُعَدُّ صَنَعٌ لَهُ صِقَالًا يُعَدُّ لَهُ أَثَرُهُ  
وَالصَّنْعُ إِذْ يَرْتَجِيهِ أَمَلُهُ مُرْجَى إِلَى أَنْ يَسُوفَهُ قَدَرُهُ  
كَأَسْهَمٍ لَا يَكْتَفِي بِوَحْدَتِهِ الْفَانِصُ حَتَّى يُعِينَهُ وَتَرُهُ

وقال<sup>(١)</sup> : [ خفيف ]

لَيْسَ يَرْضَى عَنِ الزَّمَانِ مُرَوٍّ فِيهِ إِلَّا عَنْ غَفْلَةٍ أَوْ تَغَاضِي  
وَالْبَاقِي مِنَ اللَّيَالِي وَإِنْ خَا لَفَنَ شَيْئًا فَمُشَبَّهَاتُ الْمَوَاضِي  
يَكْثُرُ الْحَظُّ فِي أَنْاسٍ وَإِنْ قَلَّ التَّأْسَى بِكَيْسِهِمْ وَالتَّرَاضَى  
مَهَاقِصَى اللَّهِ لِلْجُهُولِ بِسِتْرِ يَتَلَفَاهُ مِثْلَ حَتْفٍ قَاضٍ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

خَفَضَ عَلَيْكَ مِنَ الْهُمُومِ فَإِنَّمَا يَحْطَى بِرَاحَةِ دَهْرِهِ مَنْ خَفَضَا  
وَأَرْفَضَ ذَنِيَّاتِ الْمَطَامِعِ إِنَّهَا شَيْنٌ يَعُرُّ وَحَقُّهَا أَنْ تُرْفَضَا

وقال<sup>(٣)</sup> : [ رمل ]

شَرَطَى الْأَنْصَافُ لَوْ قِيلَ اشْتَرَطَ وَخَلِيلِي مَنْ إِذَا صَافَى قَسَطَ

(١) ديوانه ٢ / ١٢٠٧ ، ١٢٠٩ . والمروى : صاحب الروية والتفكر والكيس : الكيس بالتشديد وهو الفطن .

(٢) ديوانه ٢ / ١١٩٩ .

(٣) الديوان ٢ / ١٢٢٧ ، والرواية : وعدوى من إذا قال قسط . وقال الأمدى فى الموازنة : « وكان يجب أن يقول أقسط أى عدل وقسط بغير ألف إنما معناه جار .

## باب الأدب - البحترى

أَدْعُ الْفَضْلَ فَلَا أَطْلُبُهُ      حَسْبِيَ الْعَدْلُ مِنَ النَّاسِ فَقَطْ  
وَسَطُ الْإِخْوَانِ لَا يَدْخُلُ لِي      فِي حِسَابٍ وَأَخُو الدُّونِ الْوَسَطُ  
وَالْمَعْنَى مَنْ تَمَنَّى خَالِيًا      نَقَلَ أَخْلَاقِي مِنْ بَعْدِ الشَّمْطِ<sup>(١)</sup>

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

لَا يَلْبُثُ الْمَمْنُوعُ تَطْلُبُهُ      حَتَّى يَثُوبَ إِلَيْكَ مُمْتَنِعُهُ  
وَالنَّيْلُ دَيْنٌ تَسْتَرْقُ بِهِ      فَاطْلُبْ لِرَقِّكَ عِنْدَ مَنْ تَدْعُهُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ وافر ]

إِذَا جَمَعَ أَمْرٌ حَزْمًا وَعَقْلًا      فَحَقُّ لَهُ بِذَلِكَ أَنْ يُطَاعَا  
إِذَا ذُو الْعَقْلِ أَعْطَى النَّصْحَ بِسُهُ      عَدِيمِ الْعَقْلِ ضِيعُهُ فَضَاعَا

وقال<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

عَقَلْتُ وَوَدَعْتُ التَّصَابِي وَإِنَّمَا      تَصَرُّمُ لَهْوِ الْمَرْءِ أَنْ يَكْمَلَ الْعَقْلُ  
أَرَى الْجَلْمَ بُوَسَى فِي الْمَعِيشَةِ لِلْفَتَى      وَلَا عَيْشَ إِلَّا مَا حَبَاكَ بِهِ الْجَهْلُ

وقال<sup>(٥)</sup> : [ بسيط ]

شَرَقَ وَغَرَبَ فَعَهْدُ الْعَاهِدِينَ بِمَا      طَالَبْتَ فِي ذَمْلَانِ الْأَيْتِي الدُّلِّلُ

(١) في المطبوعة : الشطط . والصواب ما أثبتته زكما في الديوان . والشمط : بياض يخالط سواد الشعر

(٢) ديوانه ٢ / ١٢٤٩ .

(٣) ديوانه ٢ / ١٣٤١ .

(٤) الديوان ٣ / ١٦١٢ وروايته : فودعت التصابي .

(٥) ديوانه ٣ / ١٨٧٠ والرواية : ولأشقق مكان ولا فرق . والذملان والذميل ضرب من سير الإبل

سريع ، والأيتق جمع ناقة . والذمل جمع ذمول (وهي رواية الديوان) .

باب الأدب - البحترى

وَلَا تَقُلْ أُمَمٌ شَتَّى وَلَا فِرَقٌ      فَالْأَرْضُ مِنْ تَرْبَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلٍ

وقال<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

لَنَا فِي كُلِّ ذَهْرٍ أَصْدِقَاءُ      تَعُودُ عِدَى وَحَالَاتٍ تَحُولُ  
وَمَا فُقِدَ الْجَمِيلُ لِقُرْبِ عَهْدٍ      فَتُسَالُ عَنْهُ بَلْ نُبَيَّ الْجَمِيلُ  
وَيَلُومُ سَائِلُ الْبَحْلَاءِ جِرْصاً      وَإِسْفافاً كَمَا لَوْمُ الْبَخِيلِ

وَمَا طَرَفَا زَمَانِ الْمَرْءِ إِلَّا      مُقَامٌ يَرْتَضِيهِ أَوْ رَجِيلُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ رمل ]

نَطْلُبُ الْأَكْثَرَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ      نَبُلُُّ الْحَاجَةَ فِيهَا بِالْأَقْلِ  
وَإِذَا الْحُرُّ رَأَى إِعْرَاضَةً      مِنْ صَدِيقٍ صَدَّ عَنْهُ وَرَحَلَ  
وَلَقَدْ يَكْثُرُ مِنْ إِعْوَاذِهِ      رَجُلٌ تَرْضَاهُ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ  
وَمِنَ الْخُسْرَةِ وَالْخُسْرَانِ أَنْ      يُحْبَطَ الْأَجْرُ عَلَى طُولِ الْعَمَلِ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ خفيف ]

إِنْ تُجَرَّبَ بَنَى الزَّمَانِ تَجِدُهُمْ      إِخْوَةً فِيهِ لِلشَّفَارِ الْكَلِيلَةِ  
وَأَلْفَتْنِي كَادِحٌ لِفَعْلَةِ ذَهْرٍ      يَرْتَضِيهَا أَوْ عِيشَةٍ مَمْلُولَةِ

(٨) الديوان ٣ / ١٨٢٠ والرواية في البيت الثالث : وإسفافاً بدل وإسفافاً ..

(٢) ديوانه ٣ / ١٧١٣ .

(٣) الديوان ٣ / ١٦٣٥ والرواية فيه : كالشفار الكليّة ، مخوفه بدل مخافة ، والمطالب المردولة .

والشفار : النصال . والراح : جمع راحة .

## باب الأدب - البحترى

خَائِفٌ أَمِلُ لِيَصْرِفَ اللَّيَالِي وَاللَّيَالِي مَخَافَةً مَأْمُولَهُ  
رَاحَ أَهْلُ الْأَدَابِ فِيهَا قَلِيلٌ وَحُظُوظُ الْأَقْسَامِ فِيهَا قَلِيلُهُ  
فَعَلَيْكَ الرُّضَا بِمَا رَضِيتُهُ لَكَ هَذِي الْمَطَالِبُ الْمَجْهُولَةُ  
لَنْ تَنَالَ الْمَرْوِي عَنْكَ بِتَذْيِيرٍ وَلَنْ تَصْعَدَ السَّمَاءَ بِحِيلِهِ

وقال (١) : [ بسيط ]

أَقْوَى أَلْعَوَاقِبِ يَأْسُ قَبْلَهُ أَمَلُ وَأَعْضَلُ الدَّاءِ نُكْسٌ بَعْدَ إِبْلَالِ  
وَالْمَرْءُ طَاعَةُ أَيَّامٍ تُنْقَلُهُ تَنْقُلَ الظِّلُّ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالِ

وقال (٢) : [ طويل ]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَجْعَلْ غِنَاهُ ذَرِيعَةً إِلَى سُودْدٍ فَأَعْدُدْ غِنَاهُ مِنَ الْعَدَمِ

وقال (٣) : [ بسيط ]

النَّاسُ إِمَّا أَخُو شَكِّ يُرِيئُهُ عَنْ شَأْنِهِ أَوْ أَخُو عَزْمٍ مَضَى قَدُماً  
خَلَّ الثَّرَاءُ إِذَا أَخَزَتْ مَغْبَتُهُ وَأَخْتَرَّ عَلَيْهِ عَلَى نُقْصَانِهِ الْعَدَمَا

وقال (٤) : [ خفيف ]

أَتُظَنُّ الْغِنَى ثَوَاباً لِيَذَى الْهِمَّةِ مِنْ وَقْفَةٍ يَبَابُ لِثِيمِ  
وَلَوْجُهُ الْبَخِيلِ أَحْسَنُ فِي بَعْدِ ضَرِّ الْأَخَايِينِ مِنْ قَفَا الْمَحْرُومِ

(١) ديوانه ٣ / ١٧١٧ والنكس : عود الداء بعد البرء منه . والإبلال : الشفاء

(٢) ديوانه ٣ / ٢٠١١ .

(٣) ديوانه ٣ / ٢٠٤٣ ، ربه : منعه وحبسه ونبطه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٧٢ والرواية فيه ثواء مكان ثواباً .



## باب الأدب - البحترى

وقال<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

وَنَزَرَتِ الْقَوْمَ ثُمَّ ظَنَنْتُ فِيهِمْ      ظُنُونًا لَسْتُ فِيهَا بِالْحَكِيمِ  
فَمَا خُرْقُ السِّيفِ وَإِنْ تَعَدَّى      بِأَبْلَغَ فَيْكَ مِنْ حَقْدِ الْحَلِيمِ  
مَتَى أُخْرِجْتَ ذَا كَرَمٍ تَخْطِئُ      إِلَيْكَ بِنَعْضِ أَخْلَاقِ اللَّئِيمِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ خفيف ]

يُعْرِفُ السَّيْفُ بِالضَّرِيَّةِ يَلْقَا      هَا ، رَيْنِي عَنِ الصَّدِيقِ امْتِحَانُهُ  
وَإِذَا صَحَّتِ الرُّؤْيَةُ يَوْمًا      فَسَوَاءُ ظَنٍّ أَمْرِي وَعِيَانُهُ  
فَالَهُ عَنْ نَبْوَةِ الْأَخْلَاءِ<sup>(٣)</sup> إِذْ كَا      نَ عَتِيدًا فِي كُلِّ عُدُوِّ دُخَانُهُ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ مَرْهُوبًا لِعَادِيَةٍ      أُرْمِي عُدُوِّي بِهَا فِي الْفَرْطِ وَالْحَيْنِ  
لَذُو وَفَاءٍ لِأَهْلِ الْوُدِّ مُدْخِرٍ      عِنْدِي وَغَيْبٍ عَلَى الْأَخْوَانِ مَأْمُونٍ  
وَلَسْتُ مُنْبِرِيًّا بِالْجَهْلِ أُجْعَلُهُ      صِنَاعَةً مَا وَجَدْتُ الْجِلْمَ يَكْفِينِي

(١) الديوان ٤ / ٢٠٧٨ ، وما بعدها .

(٢) الشعر في ديوانه ٤ / ٢٢٩٦ ، وقوله : فاله : أى لا تشغل بالك به ، ومثله ما استأثر الله بعلمه فاله عنه : والعتيد : الحاضر .

(٣) في المطبوعة : الأخلاق وهو خطأ .

(٤) الأبيات في ديوانه ٤ / ٢٢٤٩ ، والفرط : الحين ، يقال يلقاه في الفرط بعد الفرط أى في الحين بعد الحين .

## باب الأدب - البحترى

وقال<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

مَا كَانَ فِي عُقَلَاءِ النَّاسِ لِي أَمَلُ      فَكَيْفَ أُمِلْتُ خَيْرًا فِي الْمَجَانِينِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

أَرَى غَفْلَةَ الْأَيَّامِ إِعْطَاءَ مَانِعٍ      يُصِيبُكَ أُخْيَانًا وَجَلَمَ سَفِيهِ  
إِذَا مَا نَسَبَتْ الْحَادِثَاتِ وَجَدَتْهَا      بَنَاتِ زَمَانٍ أُرْصِدَتْ لِنَيْهِ  
مَتَى أُرَبِّ الدُّنْيَا نَبَاهَةً خَامِلٍ      فَلَا تَرْقُبْ إِلَّا خُمُولَ نَيْهِ

(١) البيت في ديوانه ٤ / ٢٣٢٠ من قصيدة يهجو بها دحمان بن نهيك .  
(٢) الأبيات في ديوانه ٤ / ٢٣٩٨ والرواية : بنات الزمان وهي حوادثه ومصائبه .

## باب الأدب - ابن الرومي

### مختار شعر ابن الرومي \*

قال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

أَلَمَّا يُكْسِبُ رَبُّهُ مَا لَمْ يَفْضُ فِي الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ سُوءُ نَّاءٍ  
كَأَلَمَاءٍ تَأْسُنُ بِشُرِّهِ إِلَّا إِذَا خَبَطَ أَلْسِنَةُ جَمَامِهِ بِدَلَاءٍ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ خفيف ]

إِنْ مَنْ لَمْ جَاهِلًا لَطِيبٌ يَنْعَاطِي عِلَاجَ دَاءٍ عِيَاءٍ  
وقال<sup>(٣)</sup> : [ خفيف ]

إِنْ بَحَثَ أَلْطِيبُ عَنْ دَاءٍ ذِي الدَّاءِ لَأَسْ أَلْشَّاءِ قَبْلَ أَلْشَّاءِ

\* هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج ، وقيل جور جيس المعروف بابن الرومي . كانت ولادته سنة ٢٢١ هـ ووفاته سنة ٢٨٣ ، وقيل ٢٨٤ وقيل ٢٨٦ هـ . كان جده من موالى بنى العباس ، ولد ببغداد ونشأ بها ، ومات فيها مسموما لهجائه القاسم بن عبيد الله . قال المرزباني : لا أعلم أنه مدح أحداً من رؤس أو مرعوس إلا وعاد إليه فهجاء ولذلك قلت فائدته من قول الشعر وتحاماه الرؤساء وكان سببا لوفاته . وكان كثير الطيره وربما أقام المدة الطويلة لا يتصرف تطيرا لسوء ما يراه أو يسمعه . قال ابن خلكان في وصفه : الشاعر المشهور صاحب النظم المعجب والتوليد الغريب يفوس على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقى فيه بقية . . . وله القصائد المطولة والمفطيع البديعة وله في الهجاء كل شيء ظريف وكذلك في المديح .

له ديوان شعر مطبوع ، حققه الدكتور حسين نصار ، في ستة مجلدات ( مطبوعات مركز تحقيق التراث - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ - ١٩٨١ ) ، وهي التي اعتمدنا عليها هنا راجع ترجمته في : وفيات الأعيان ، معاهد التنقيص ، تاريخ بغداد ، ومعجم الشعراء للمرزباني ، وغيرها .

(١) ديوان ابن الرومي ١ / ٦٠ والرواية : ما لم يفض بالفاء .

(٢) ديوانه ١ / ٧٣ .

(٣) ديوانه ١ / ٦٥ .

## باب الأدب - ابن الرومي

وقال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

كُلُّ أَمْرِيءٍ مَدَحَ أَمْرًا لِنَوَالِهِ      فَأَطَالَ فِيهِ فَقَدْ أَرَادَ هِجَاءَهُ  
لَوْ لَمْ يُقَدَّرْ فِيهِ بَعْدَ الْمُسْتَقَى      عِنْدَ الْوُرُودِ لَمَا أَطَالَ رِشَاءَهُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

لَا تَحْسَبِ الْمَعْرُوفَ لَا مَعْنَى لَهُ      إِلَّا نَوَافِلُ حَمْدِهِ وَنَنَاةُ  
فَلَقَدْ تَرَى الْمَعْرُوفَ يَحْسُنُ عِنْدَ مَنْ      لَمْ يَضْطَنِعْهُ وَحَمْدُهُ لِسَوَاهُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ مجتث ]

تَأْمُلُ الْعَيْبَ عَيْبٌ      وَلَيْسَ فِي الْحَقِّ رَيْبٌ  
وَكُلُّ خَيْرٍ وَشَرٍّ      خَلْفَ الْعَوَاقِبِ عَيْبٌ

قال<sup>(٤)</sup> : [ سريع ]

إِعْلَمْ بِأَنَّ النَّاسَ مِنْ طِينَةٍ      يَصْدُقُ فِي الثَّلَبِ لَهَا الثَّلَابُ  
لَوْلَا عِلَاجُ النَّاسِ أَخْلَاقُهُمْ      إِذَا لَفَّاحَ الْحَمَأُ اللَّالِزُ

وقال<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]

إِذَا غَمَرَ أَلْمَالُ الْبَخِيلَ وَجَدَّتْهُ      يَزِيدُ بِهِ يُبْسًا وَإِنْ ظَنَّ يَرْضُبُ  
وَلَيْسَ عَجِيبًا ذَاكَ مِنْهُ فَإِنَّهُ      إِذَا غَمَرَ أَلْمَاءُ الْحَجَارَةِ تَصْلُبُ

(١) ديوانه ١ / ١١١ .

(٢) ديوانه ١ / ١١١ ، أيضاً .

(٣) ديوانه ١ / ١٤٦ .

(٤) ديوانه ١ / ١٨٦ .

(٥) ديوانه ١ / ١٥١ .

## باب الأدب - ابن الرومي

وقال<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

تَوَقَّى الدَّاءَ خَيْرٌ مِنْ تَصَدٍّ      لِأَيْسَرِهِ وَإِنْ قُرْبَ الطَّبِيبِ  
وقال في السلو<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

إِذَا خُلَّةُ خَانَتِكَ بِالْغَيْبِ عَهْدَهَا      فَلَا تَجْعَلَنَّ الْحُزْنَ ضَرْبَةً لِأَرْبِ  
وَهَبْ أَنَّهَا الدُّنْيَا أَلَّتِي الْمَرْءُ مُوقِنٌ      بِفُرْقَتِهَا وَالْمَرْءُ فِي شَأْنٍ لِأَعْبِ  
وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

إِذَا مَا كَسَاكَ اللَّهُ سِرْبَالَ صِحَّةٍ      وَلَمْ تَخُلْ مِنْ قُوتٍ بِحُلٍّ وَيَعْدُبُ  
فَلَا تَغْشَطَنَّ الْمُتَرَفِينَ فَإِنَّهُمْ      عَلَى حَسْبِ مَا يَكْسُوهُمْ الدَّهْرُ يَسْلُبُ  
وقال<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

أَعْجَبَ بِأَمِنْ دَهْرٍ وَهوَ مُبْتَرِكٌ      يُعْرِيه بِنَ وَرَقٍ طَوْرًا وَمِنْ نَجَبٍ<sup>(٥)</sup>  
وَالدَّهْرُ يُبْلِي أَلْفَتِي مِنْ حَيْثُ يُنْشِئُهُ      حَتَّى تَكْرُرَ عَلَيْهِ لَيْلَةُ الْقَرَبِ<sup>(٦)</sup>  
يَغْذُوهُ فِي كُلِّ أَيْنٍ وَهوَ يَأْكُلُهُ      وَيَحْتَسِي نُغْبًا مِنْهُ عَلَى أَنْبِ<sup>(٧)</sup>  
بَيْنَاهُ كَالْأَجْدَلِ الْغَطْرِيفِ مَاطِلُهُ      عَصْرَاهُ فَارْتَدَّ مِثْلَ الْفَرْخِ ذِي الرِّغْبِ  
سِنْ بَسْتِي وَعَادَتْ بَعْدُ تَهْلُمْنِي      حَتَّى رَزَحْتُ رُزُوحَ الْعُودِ ذِي الْهَلْبِ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ١ / ١٧٦ .

(٢) ديوانه ١ / ١٧٧ .

(٣) ديوانه ١ / ١٨٧ .

(٤) ديوانه ١ / ١٩٠ .

(٥) ابتكره : جعله تحت بركة ، أى صدره . والنجب : لئاء الشجر .

(٦) ليلة القرب : هى ليلة ورود الدماء .

(٧) النَب : جمع نغبة وهى الجرعة . والرواية فى الديوان : فى كل أنى

(٨) الرزوح : الإعياء ، والعود : الفحل الممس من الإبل .

باب الأدب - ابن الرومي

وَأَعَدَّتِ الرَّأْسَ لَوْنِي دَهْرِهِ فَعَدَا  
فِي هَذِهِ الدَّهْرِ كَافٍ مِنْ وَقَائِعِهِ  
وقال (١): [ طويل ]

أَتَانِي مَقَالٌ مِنْ أَخٍ فَأَعْتَفَرْتُهُ  
وَذَكَّرْتُ نَفْسِي مِنْهُ عِنْدَ امْتِعَاضِهَا  
فَعَلَرْتُكَ مَبْسُوطٌ لَدَيْنَا مُقَدَّمٌ  
وَلَسْتُ بِتَقْلِيْبِ اللِّسَانِ مُصَارِمًا  
وقال (٢): [ طويل ]

أَذَاقَتْنِي الْأَسْفَارُ مَا كَرِهَ الْغِنَى  
فَأَصْبَحْتُ فِي الْإِثْرَاءِ أَزْهَدُ زَاهِدٍ  
حَرِيصًا جَبَانًا أَشْتَهَى ثُمَّ انْتَهَى  
وَمَنْ رَاحَ ذَا جِرْصٍ وَجِبْنٍ فَإِنَّهُ  
تَنَازَعَنِي رَغْبٌ وَرَهْبٌ بِكِلَاهِمَا  
فَقَدَّمْتُ رَجُلًا رَغْبَةً فِي رَغِيْبَةٍ  
أَخَافُ عَلَى نَفْسِي وَأَرْجُو مَفَارَظَهَا  
أَلَا مَنْ يُرِينِي غَايَتِي قَبْلَ مَذْهَبِي  
تَسْبِيْرِي عَلَى الْإِقْتَارِ أَيْسَرُ مَحْمَلًا

(١) ديوانه ١ / ٢١٢ .

(٢) ديوانه ١ / ٢١٣ - ٢١٤ .

## باب الأدب - ابن الرومي

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

أَرَى الصَّبْرَ مَحْمُوداً وَفِيهِ مَذَاهِبُ  
هُوَ الْمَهْرَبُ الْمُنْجَى لِمَنْ أَحْدَقَتْ بِهِ  
فَكَيْفَ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ عَنْهُ مَذْهَبُ  
مَكَارِهِ دَهْرٍ لَيْسَ عَنْهُمْ مَهْرَبُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ وافر ]

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادُ  
فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ  
إِذَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ عَدَاً عَدُوّاً  
وَلَوْ كَانَ الْكَثِيرُ يَطِيبُ كَانَتْ  
وَمَا اللَّجْجُ الْمِلَاحُ بِمُرُوبَاتِ  
وَتَلْقَى الرَّى فِي النَّطْفِ الْعَذَابِ  
فَلَا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الصَّحَابِ  
يُحُولُ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ  
مُسِيناً وَالْأُمُورُ إِلَى انْقِلَابِ  
مُصَاحِبَةٍ الْكَثِيرِ مِنَ الصُّوَابِ  
وَتَلْقَى الرَّى فِي النَّطْفِ الْعَذَابِ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

يَسُودُ الْفَتَى مَا كَانَ خَشُوْ يَسَابِهِ  
وَمَنْ لَمْ يَنْلُ مُلْكَ الْمَكَارِمِ بِاللَّهَى  
وَكُلُّ تَجْدِيدٍ لَا مَحَالَةَ مُخْلِقُ  
وَبَاعِثُ هَذَا الْخَلْقِ لِلْخَلْقِ وَارِثُ  
جَحَى وَتَقَى وَالْجَلْمُ مِنْ بَعْدِ نَالِثُ  
فَأَمْوَالُهُ لِلشَّامِتِينَ مَوَارِثُ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ متقارب ]

إِذَا سَاءَ ظَنُّ بِمُسْتَرْفِدِ  
وَقَدْماً إِذَا اسْتَبْعَدَ الْمُسْتَقَى  
أَطَالَ الْقَصِيدَ لَهُ الْمَادِحُ  
أَطَالَ الرُّشَاءَ لَهُ الْمَاتِحُ

(١) ديوانه ١ / ٢٢٩ ، وفي الديوان : ليس منهن مهرب .

(٢) ديوانه ١ / ٢٣١ .

(٣) ديوانه ١ / ٤١٤ ، واللهاى البيت الثانى : المعطاي .

(٤) ديوانه ٢ / ٥١٦ .

## باب الأدب - ابن الرومي

وقال<sup>(١)</sup> : [ مجزوء الكامل ]

إِنِّي سَمِيتُ مَا رِبِي فَكَأَنَّ طَبِيبَهَا خَبِيتُ  
إِلَّا الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ مِثْلُ أَسْمِهِ أَبَدًا حَدِيثُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

الْنَجْحُ سُؤْلِي فَإِنَّ الْوَيْ بِهٍ قَدَرُ  
لَقَوْتُ مَا أَمْلَتْهُ النَّفْسُ أَرْفَقُ بِي  
فَالْيَأْسُ سُؤْلِي وَتَرْحًا لِلْمَوَاعِيدِ  
مِنْ حَيْرَةٍ بَيْنَ تَقَرُّبٍ وَتَبَعِيدِ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ رجز ]

شُكْرِي عَتِيدٌ وَكَذَلِكَ حِقْدِي لِلْخَيْرِ وَالْشَّرِّ بَقَاءُ عِنْدِي  
كَأَلْأَرْضٍ مَهْمَا اسْتَوْدَعَتْ تُؤَدِّي وَأَيْنَ عَنِ طِينَتِنَا نُعْدِي  
أَحْفَظُ لِلْأَعْدَاءِ وَالْأَوْدِ مَا اسْتَوْدَعُوا مِنْ بَغْضَةٍ وَوُدِّ  
مَاذَا يَقُولُ الْقَائِلُونَ بَعْدِي

وقال<sup>(٤)</sup> : [ رمل ]

إِنَّمَا النُّعْمَى صِفَادٌ فَإِذَا لَقِيتُ شُكْرًا فَلَيْسَتْ بِصِفَادٍ  
وَلَقَدْ كَافَأَ بِالنُّعْمَى أَمْرُؤُ كَافَأَ النُّعْمَى بِإِخْلَاصِ الْوُدَادِ  
إِنْ يَكُنْ نُوْلٌ نِيْلًا مِنْ يَدٍ فَلَقَدْ نُوْلٌ نِيْلًا مِنْ فُوَادٍ

(١) ديوانه ١ / ٣٩٧ ، ورواية البيت الأول : ولقد سئمت وكان ينبغي إيراد البيتين قبل ما سبقهما .

(٢) ديوانه ٢ / ٦٩٦ .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٠٠ ، ٧٠١ .

(٤) ديوانه ٢ / ٧٢٧ ، والصفاد ما يوثق به الأسير من قيد .



## باب الأدب - ابن الرومي

وقال<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

مَا كُلُّ أَمْرِ أَضَاعَ الْمَرْءَ فُرْصَتَهُ      فِي الْيَوْمِ بِالْمَتَلَايِ فِي غَدَاةٍ غَدِ  
لَيْمَتَ عَنِّي وَبَاتَ الدَّهْرُ فِي رَصْدِ      وَلَيْسَ يُقَرَّنُ ذُو نَوْمٍ بِذِي رَمَدِ

وقال في الحزم<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

إِذَا طَرَفَ مِنْ حَبْلِكَ أَنْحَلَّ عَقْقَهُ      تَدَاعَتْ وَشَيْكَا بِانْتِقَاصِ مَرَاثِرِهِ  
فَلَا تُغْفِلَنَّ أَمْرًا وَهِيَ مِنْهُ جَانِبٌ      فِتْبَعُهُ فِي الْوَهْيِ - لَا شَكَّ - سَائِرُهُ

وقال في الأمر الصغير يعود كبيرا<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

رَأَيْتُ جُنَاةَ الْحَرْبِ غَيْرَ كُفَاتِهَا      إِذَا أَخْلَفَتْ فِيهَا الرِّمَاحُ الشَّوَاجِرُ  
كَذَلِكَ زِنَادُ النَّارِ عَنْهَا يَنْجُوهُ      وَلَكِنَّمَا تَصَلِّي صِلَاهَا الْمَسَاعِرُ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

صَبْرًا فَكَمْ نَاهِضٍ مِنْ بَعْدِ وَقَعْتِهِ      يَوْمًا وَكَمْ وَاقِعٍ مِنْ بَعْدِ مَا طَارَا  
إِذَا هَوَى الدَّرُّ فِي الْمِيزَانِ أَصْدَرُهُ      تَاجًا إِلَى قِمَّةِ الْعُلَيَاءِ سَوَارَا

وقال يمدح الحقد<sup>(٥)</sup> : [ وافر ]

حَقَقْتُ عَلَيْكَ ذَنْبًا بَعْدَ ذَنْبٍ      وَلَوْ أَحْسَنْتَ كَانَ الْحِقْدُ شُكْرًا  
أُدِيبِي مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَأَعْلَمَ      أَسَىءُ الرَّيْعَ جِئِنِ تُسِيءُ بَذْرًا

(١) ديوانه ٢ / ٦٠٧ ، ٦٠٨ . وفي الديوان : ذو نوم يذو رصد .

(٢) البيتان في ديوانه ٣ / ٩٦٧ . وقد جاء ترتيب البيتين فيه مختلفاً .

(٣) ديوانه ٣ / ٩٨٧ .

(٤) ديوانه ٣ / ١٠١٢ .

(٥) الأبيات في ديوانه ٣ / ١٠٣٢ .

## باب الأدب - ابن الرومي

وَلَمْ تَكُ يَالِكَ الْخَيْرَاتُ أَرْضُ      لَتُزْرَعَ خَرِيقًا فَتَرِيعَ بُرًّا<sup>(١)</sup>  
أَوْدَى إِنْ فَعَلْتَ الْخَيْرَ خَيْرًا      إِلَيْكَ وَإِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ شَرًّا  
وَلَسْتُ مُكَافِئًا بِالنُّكْرِ عُرْفًا      وَلَسْتُ مُكَافِئًا بِالْعُرْفِ نُكْرًا  
يُسَمَّى الْحَقْدُ عَيْنًا وَهُوَ مَذْحُ      كَمَا يَدْعُونَ حُلُوَ الْحَقِّ مُرًّا

وقال في الانفراد والوحدة<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

ذُقْتُ الطُّعُومَ فَمَا التَّنَذُّتُ بِرَاحَةٍ      مِنْ صُحْبَةِ الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ  
أَمَّا الصَّدِيقُ فَلَا أَحَبُّ لِقَاءَهُ      حَذِرَ الْقَلْبِ وَكَرَاهَةَ الْإِعْوَارِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَرَى الْعَدُوَّ قَدْ ذِي فَاتَّكُرُهُ قُرْبُهُ      فَهَجَرْتُ هَذَا الْخَلْقَ عَنْ إِعْذَارِ  
أَرِنِي صَدِيقًا لَا يُنَوِّ بِسَقَطَةٍ      مِنْ عَيْنِهِ فِي قَدْرِ صَدْرِ نَهَارِ  
أَرِنِي أَلَدَى عَاشِرَتُهُ فَوَجَدْتُهُ      مُتَغَاضِيًا لَكَ عَنْ أَقْلٍ عِشَارِ  
مِنْ جَوْرِ إِخْوَانِ الزَّمَانِ سُورُهُمْ      بِتَفَاضُلِ الْأَحْوَالِ وَالْأَخْطَارِ  
لَوْ أَنَّ إِخْوَانَ الصُّفَاءِ تَنَاصَفُوا      لَمْ يَفْرَحُوا بِتَفَاضُلِ الْأَعْمَارِ  
أَجِبْ قَوْمًا لَمْ يُجِبُوا رَبَّهُمْ      إِلَّا لِفِرْدَوْسٍ لَدَيْهِ وَنَارِ

وقال يحض على النظر في العواقب<sup>(٤)</sup> : [ رجز ]

مَنْ أَخَذَ الْجِدَرَ مِنَ الْمَحْذُورِ      قَلَّ تَجْنِيهِ عَلَى الْمَقْدُورِ  
فَلْيَحْزِمِ النَّاطِرُ فِي الْأُمُورِ

(١) الخريق ، كجعفر ، نبت . كالسم يغشى على أكله ولا يقتله ، والإفراط منه يقتل . وراح الشيء يربح : نما وزاد ، والربح : الغلة .

(٢) ديوانه ٣ / ١٠٣٨ .

(٣) الإعواري مصدر أعور إذا بدت عورته . والقلبي : البغض .

(٤) ديوانه ٣ / ١٠٤١ .

## باب الأدب - ابن الرومي

وقال في الإغضاء عن الهفوات<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

خُذِ الْعَفْوَ وَأَصْفَحْ عَنْ أَخٍ بَغَضَ عَيْنِهِ      إِذَا مَا بَدَأَ وَأَرْفَقَ بِمَنْ أَنْتَ غَائِمُ  
فَإِنْ هُوَ أَدَى بَغْضَ حَقِّكَ فَأَرْضَهُ      فَلَيْسَ بِمَغْبُورٍ أَخٌ مُتَجَاوِزُ

وقال فيمن لا يرجي عطاؤه إلا بمديحه<sup>(٢)</sup> : [ متقارب ]

مَدِيحُكَ مَنْ تَعْتَفِي فَضْلَهُ      هِجَاءُ وَلَكِنَّهُ مُلْفِزُ  
وَمَنْ رَامَ بِالشَّعْرِ رَفْدَ أَمْرِي      فَبِي جُودِهِ عِنْدَهُ مَغْمَزُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ وافر ]

أَبَتْ نَفْسِي الْهَلَاغَ لِرُزْءِ شَيْءٍ      كَفَى شَجْوًا لِنَفْسِي رُزْءُ نَفْسِي<sup>(٤)</sup>  
أَتَهْلُعُ وَحْشَةً لِفِرَاقِ إِلْفٍ      وَقَدْ وَطَّئْتُهَا لِحُلُولِ رَمْسٍ

وقال<sup>(٥)</sup> : [ مجزوء الكامل ]

لَا تَقْصِدَنَّ لِحَاجَةٍ      إِلَّا أَمْرًا فَرِحًا بِنَفْسِهِ  
أَنْنَى يُسْرُ بِمِدْحَةٍ      مَنْ لَا يُسْرُ بِضَوْءِ شَمْسِهِ

وقال<sup>(٦)</sup> : [ طويل ]

وَمِنْ أَمْنِ نَفْسٍ أَنْ تَخَافَ وَلَمْ تَكُنْ      لِتَأْمَنَ مِنْ مَكْرُوهَةٍ لَا تَرُوعُهَا

(١) البيتان في ديوانه ٣ / ١١٥٦ .

(٢) ديوانه ٣ / ١١٦١ .

(٣) البيتان في ديوانه ٣ / ١١٦٨ .

(٤) الهلاع : الجزع .

(٥) ديوانه ٣ / ١١٨٣ - ١١٨٤ .

(٦) البيت في ديوانه ٤ / ١٥٢١ .

## باب الأدب - ابن الرومي

وقال يذم الزمان<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

دَهْرٌ عَلَا قَدْرُ الْوَضِيعِ بِهِ      وَهَوَى الشَّرِيفُ يَحُطُّهُ شَرْفُهُ  
كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لَوْلَاهُ      سُفْلًا وَتَطْفُو قَوْفُهُ جَيْفُهُ

وقال أيضاً<sup>(٢)</sup> : ( وافر )

رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَرْفَعُ كُلَّ وَغْدٍ      وَيَخْفِضُ كُلَّ ذِي شَيْمٍ شَرِيفَةٍ  
كَمِثِلِ الْبَحْرِ يَغْرُقُ فِيهِ حَى      وَلَا يَنْفَكُ تَطْفُو فِيهِ جَيْفَةٍ  
أَوْ الْمِيزَانَ يَخْفِضُ كُلَّ وَافٍ      وَيَرْفَعُ كُلَّ ذِي زَنَةٍ خَفِيفَةٍ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

لَا تَعْجَبَنَّ لِمَسْرُوفِي أَخِي مَرْجٍ      حَظًّا تَخْطِي أَصِيلَ الرَّأْيِ طَرَفًا<sup>(٤)</sup>  
فَخَالِبُ النَّاسِ أَغْرَاءَ بِلَا وَبِرٍ      كَاسِي الْبَهَائِمِ أَوْبَارًا وَأَصْوَفًا

وقال فيمن جمع المال ومنعه من حققة<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَلْمَالَ يُهْلِكُ أَهْلَهُ      إِذَا جُمَّ آتِيهِ وَسَدَّ طَرِيقَهُ  
وَمَنْ جَاوَزَ أَلْمَاءَ الْغَزِيرِ مَجْمُهُ      وَسَدَّ سَبِيلَ أَلْمَاءِ فَهُوَ غَرِيقُهُ

وقال<sup>(٦)</sup> : [ وافر ]

غُمُوضُ الْحَقِّ حِينَ تَذُبُّ عَنْهُ      يُقَلِّلُ نَاصِرَ الْخَصْمِ الْمُحِقُّ  
تَجَلُّ عَنِ الدَّقِيقِ عُقُولُ قَوْمٍ      فَتَحْكُمُ لِلْمُجَلِّ عَلَى الْمُنِيقِ

(١) ديوانه ٤ / ١٥٧١ .

(٢) الأبيات في ديوانه ٤ / ١٥٩٢ .

(٣) البيتان في ديوانه ٤ / ١٦٠٢ .

(٤) الهوج : الحمق والطيش . والطرف بفتح أوله وكسره : الخرق الكريم من الفتيان والرجال .

(٥) ديوانه ٤ / ١٦٤٨ .

(٦) البيتان في ديوانه ٤ / ١٦٨٣ والرواية تفضل عن اللقيق .

## باب الأدب - ابن الرومي

وقال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

إِنَّ السَّعِيدَ لَمَدْرِكَ دَرَكًا      وَأَخُو الشَّقَاوَةِ فَهُوَ فِي الدَّرَكِ  
وَالشَّرَّ بَيْنَ النَّاسِ مُشْتَرَكٌ      وَالْخَيْرُ فِيهِمْ غَيْرُ مُشْتَرَكٍ  
وإِلَى الْخُمُودِ مَالٌ ذِي لَهَبٍ      وَإِلَى السُّكُونِ مَحَارٌ ذِي حَرَكَ<sup>(٢)</sup>  
وَعَدَا الرِّجَالُ عَلَى مَكَايِبِهِمْ      يَتَبَاثِرُونَ مَطَارِحَ الشُّكِّ  
وَالْعَيْنُ تُبْصِرُ أَيْنَ حَبَّتُهَا      لَكِنَّهَا تَعْمَى عَنِ الشَّرِّكَ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

أَرَى الْعُرْفَ شَرِبًا لَا يَصِحُّ صَفَاؤُهُ      إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ قَذَاةٌ مِنَ الْمَطْلِ  
أَسْخَى عَنِ الدَّارِ الْمُقِيمِ نَعِيمُهَا      سِوَى أَنَّهُ شَيْءٌ يُنَالُ عَلَى مَهْلٍ  
أَمْ اخْتِيرَتِ الدُّنْيَا عَلَى تِلْكَ زَوْجَةً      لِشَيْءٍ سِوَى تَعْجِيلِهَا حَاجَةَ الْبَعْلِ  
وقال في اطراح الهم<sup>(٤)</sup> : [ خفيف ]

لَا حَ شَيْبَى فَرُحْتُ أَمْرُحُ فِيهِ      مَرَحَ الْطَرَفِ فِي الْعِذَارِ الْمُحَلَّى  
وَتَوَلَّى الشَّبَابُ فَارْدَدْتُ رَكْضًا      فِي مَيَادِينِ بَاطِلَى إِذْ تَوَلَّى  
إِنَّ مَنْ سَاءَهُ الزَّمَانُ بِشَيْءٍ      لِأَحَقِّ أَمْرِيءٍ بِأَنْ يَتَسَلَّى

(١) ديوانه ٥ / ١٨٦١ - ١٨٦٢ .

(٢) المحار : الرجوع .

(٣) ديوانه ٥ / ١٨٩١ .

(٤) الأبيات في ديوانه ٥ / ١٨٩٣ .

## باب الأدب - ابن الرومي

وقال<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

وَمَا فِي النَّاسِ أَجُودُ مِنْ شُجَاعٍ      وَإِنْ أُعْطِيَ الْقَلِيلَ مِنَ النُّوَالِ  
وَذَلِكَ أَنَّهُ يُعْطِيكَ مِمَّا      تَفِيءُ عَلَيْهِ أَطْرَافُ الْعَوَالِي  
وَحَسْبُكَ جُودُ مَنْ أُعْطَاكَ مَالًا      جَبَاهُ بِالطَّرَادِ وَبِالنُّزَالِ  
شَرَى دَمَهُ لِيَحْيِيَهُ فَلَمَّا      حَوَاهُ حَوَى بِهِ حَمْدُ الرِّجَالِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

رَأَيْتُ سَوَادَ الرَّأْسِ وَاللَّهُوَ تَحْتَهُ      كَلِيلٍ وَحُلْمٍ بَاتَ رَأْيِيهِ يَنْعَمُ  
فَلَمَّا أَصْحَلَ اللَّيْلُ زَالَ نَعِيمُهُ      فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا عَهْدُهُ الْمُتَوَهُمُ

وقال في تنكر الزمان<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

إِذَا نِلْتَ مَأْمُولًا عَلَى رَأْسِ بُرْهَةٍ      حَسْبُكَ قَدْ أَحْرَزْتَ غُنْمًا مِنَ الْغَنَمِ  
وَلَمْ تَذْكُرِ الْغُرْمَ الَّذِي قَدْ غَرِمْتَهُ      مِنَ الْعُمْرِ الْمَاضِي وَنَاكَ مِنْ غُرْمِ  
رَأَيْتُ حَيَاةَ الْمَرْءِ زَهْنًا بِمَوْتِهِ      وَصَحَّتُهُ زَهْنًا كَذَلِكَ بِالسُّقْمِ  
إِذَا طَابَ لِي عَيْشِي تَنْغَضَتْ طَبِيبُهُ      بِصِدْقِي يَقِينِي أَنْ سَيَذْهَبُ كَالْحُلْمِ  
وَمَنْ كَانَ فِي عَيْشٍ يُرَاعِي زَوَالَهُ      فَذَلِكَ فِي بُؤْسٍ وَإِنْ كَانَ فِي نُعْمِ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ سرح ]

مَنْ لَيْسَ الْكِبَرُ عِنْدَ ثَرَوَتِهِ      عَلَى أَخِيهِ فَنَفْسُهُ هَضْمًا

(١) ديوانه ٥ / ١٩٥٠ .

(٢) ديوانه ٥ / ٢٠٩٢ .

(٣) ديوانه ٥ / ٢١٢٩ .

(٤) ديوانه ٥ / ٢١٤٠ .

## باب الأدب - ابن الرومي

نَبَّهَ مِنْ قَدْرِهِ عَلَى صَغَرِ خَيْلِهِ حَادِثُ الْغِنَى عِظْمًا  
كَذَابٍ مَنْ لَمْ يَرِثْ أَوَائِلُهُ سَابِقَةً فِي الْأَعْلَا وَلَا قَدَمًا  
مَا هَكَذَا يَفْعَلُ الْأَرِيبُ مِنَ النَّاسِ إِذَا كَانَ نَاقِصًا فَنَمًا  
لَا خَيْرَ فِي ثُرْوَةٍ تَحْضُ عَلَى آلٍ غَدِرٍ صُرَاحًا وَتُمْرِضُ الشُّيَمَا  
وقال<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

عَزَاكَ عَنْ شَبَابٍ نَالَ مِنْهُ زَمَانٌ فِيهِ لَيْنٌ وَأَعْتِرَامٌ  
فَقَبْلَكَ قَامَ أَقْوَامٌ قُعودُ لِرَبِّ الدَّهْرِ أَوْ قَعَدَ الْقِيَامُ  
وَهَذَا الدَّهْرُ أَطْوَارُ تَرَاهَا وَفِيهَا الشُّهُدُ يُجْنَى وَالسَّمَامُ  
فَأَعْوَامٌ كَأَنَّ أَلْعَامَ يَوْمٌ وَأَيَّامٌ كَأَنَّ الْيَوْمَ عَامٌ  
كَذَابُ النُّحْلِ أَرَى أَوْ حُمَاتُ وَدَابَّ النُّحْلِ شَوْكٌ أَوْ جَرَامُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا تَجْزَعُ فَصَرَفُ الدَّهْرِ كَلَمٌ وَتَغْفِبُهُ وَإِنْ دَمِيتُ كِلَامٌ  
وقال<sup>(٣)</sup> : [ وافر ]

وَزَارِيَةٍ عَلَى بَأْنٍ رَأَيْتَنِي مِنْ الْهَزَلَى حَقِيرًا فِي السَّمَانِ  
صَبْرْتُ لَهَا وَقَلْتُ مَقَالَ حُرٍّ إِلَيْكَ، فَإِنِّي بِاللهِ غَانِي  
وَلَيْسَتْ خِصَّةُ الْأَجْفَانِ مِمَّا يُجَسِّسُ قِيَمَةَ النَّصْلِ الْيَمَانِي

(١) ديوانه ٦ / ٢٢٨٣ .

(٢) الحُمَاتُ جمع حمة ، وهي الإبرة التي يضرب بها العقرب والزنبور ونحوهما ، وقيل هي سم كل شيء يلدغ أو يلسع . والجَرَامُ : بفتح أوله الثمر اليابس .

(٣) ديوانه ٦ / ٢٤٧٦ .

## باب الأدب - ابن الرومي

وقال<sup>(١)</sup> : [ خفيف ]

أَتَفَقَ أَلْمَالُ قَبْلَ إِنْفَاقِكَ أَلْعَمُ . رَ فَفِي الدَّهْرِ رَيْبُهُ وَمُنُونُهُ  
لَا تَظُنُّنَّ أَنَّ مَالَكَ شَيْءٌ . كَدَمَ الْجَوْفُ خَيْرُهُ مَحْقُونُهُ  
لَوْ نَجَا مِنْ حِمَامِهِ جَاعِلُ أَلْمَا . لِمَ مَعَاذًا لَهُ نَجَا قَارُونُهُ  
إِزْرَعَ الْحَبَّ تَسْتَدِمُهُ فَمِمَّا . رُدَّ مَزْرُوعُهُ أَتَى مَطْحُونُهُ  
خَازِنُو أَلْمَالِ سَاجِنُوهُ وَمَا كَا . نَ لِيَسْعَى لِسَاجِنٍ مَسْجُونُهُ  
وَإِذَا مَا طُنَّتْ شَرًّا فَخْفُهُ . رُبَّ شَرٍّ يَقِينُهُ مَظْنُونُهُ  
كَمْ رُكُونٍ جَنَى عَلَيْكَ جَذَارًا . مَنْ أَطَالَ أَلْرُكُونُ قَلَّ رُكُونُهُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ سريع ]

لَوْ قَصَدَ أَلْعَاشِقُ فِي عَشِيقِهِ . قَصَدَ جَزَاءَ مَا بَكَى دِمْنَهُ  
أَوْ كَانَ لَا يَعِشُقُ إِلَّا أَلَّتِي . تَهَوَّاهُ مَا كَانَ أَلْهَوَى مِحْنَهُ

وقال في الكرم<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

لَيْسَ أَلْكَرِيمُ أَلَّذِي يُعْطَى عَطِيَّتُهُ . عَنِ الثَّنَاءِ وَإِنْ أَعْلَى بِهِ أَلْثَمْنَا  
بَلِ أَلْكَرِيمُ أَلَّذِي يُعْطَى عَطِيَّتُهُ . لِيُغَيِّرَ شَيْءٌ سِوَى أَسْتِحْسَانِيهِ أَلْحَسْنَا  
لَا يَسْتَيْبُ بَدَلِ أَلْعُرْفِ مَحْمَدَةً . وَلَا يَنْ إِذَا مَا قَلَّدَ أَلْمِنَّا

(١) ديوانه ٦ / ٢٤٨٠ - ٢٤٨١ .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٥١٣ .

(٣) ديوانه ٦ / ٢٥٣٦ .



## باب الأدب - ابن الرومي

---

وقال في النظر في العواقب<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

مَارَاحَ مَغْبُونًا بِصَفْقَةِ خَاسِرٍ	مَنْ بَاعَ مَتْعَةً فَائِتٍ بِأَمَانٍ
أَمِنْ أَمْرٍ مِنْ رُزْءٍ شَيْءٍ فَاتَهُ	وَالْمَذْكُوهُ مُرَاقِبُو الْحَدَثَانِ
وَكَفَى عِزًّا لِأَمْرِي عَنْ فَائِتٍ	أَنْ لَا يَخَافَ عَلَيْهِ صَرْفُ زَمَانٍ

---

(١) ديوانه ٦ / ٢٥٤٤

## باب الأدب - ابن المعتز

### مختار شعر ابن المعتز\*

قال<sup>(١)</sup> : [ متقارب ]

إِذَا فُرْصَةُ أُمُكُنْتُ فِي أَلْعَدُوِّ فَلَا تَبْدُ فِعْلَكَ إِلَّا بِهَا  
فَإِنْ لَمْ تَلِجْ بَابَهَا مُسْرِعاً أَتَاكَ عَدُوُّكَ مِنْ بَابِهَا

وقال<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

أَصَافِي بَنَى الشُّخَاءَ مَا جَمَعُوا بِهَا لُبْقِيَا فَإِنْ أَغْرَوَا بِي أَلْشَّرُ أَغْرَيْتُ  
وَأَتَّبَعُ مِصْبَاحَ الْيَقِينِ فَإِنْ بَدَا لِي أَلْشُّكُّ فِي شَيْءٍ يَرِيبُ تَنَاهَيْتُ  
أَلَّا رُبَّ دَسَّاسٍ لِي أَلْكَيْدَ حَامِلٍ ضِبابَ حُقُودٍ قَدْ عَرَفْتُ وَذَارَيْتُ  
فَعَاذَ صَدِيقاً بَعْدَ مَا كَانَ شَانِئاً بَعِيدَ أَرْضَا عَنِّي فَصَافِي وَصَافَيْتُ

\* هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد . اختلف في تحديد سنة ولادته ، والراجح أنها كانت في سنة ٢٤٧ هـ في مدينة سامراء ، من أم رومية . وقتل ابن المعتز في سنة ٢٩٦ هـ ، بعد أن بويج له بالخلافة يوماً أو بعض يوم .

ولأبيه شعر في الأغاني والعقد الفريد وتاريخ بغداد وغيرها من المصادر الأدبية . ولابن المعتز جملة من المؤلفات منها كتاب البديع ( مطبوع ) وكتاب طبقات الشعراء وهو مطبوع كذلك .

وديوانه مطبوع بمصر ، أخرجه الدكتور محمد بديع شريف في نشرة لا تخلو من أخطاء .

(١) انظر ديوانه ١ / ٢٢٠ والرواية : فإن فرصة . وقوله : فلا تبذ ، أي لا تبدأ ثم خفف الهمز وعامله معاملة المقصور .

(٢) ديوانه ١ / ٢٣٩ ، ٢٣٨ والرواية فيه : ما جمعوا بدل ما جمعوا ، دساس إلى الكيد ، ضباب الحقود ، عرفت وداويت . ولعل داويت هنا أليق بالشعر .

والضباب جمع ضب وهو هنا الضغن والعداوة ، قال الشاعر :

فما زالت رقاك تسلسل ضيغني وتخرج من مكانها ضيابي

والشانيء : المبغض .

## باب الأدب - ابن المعتز

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

أَجِلْ بِدَارِ اللَّهِوَ حَيْثُ لَقِيتَهَا      وَأَهْزِلْ بِاللَّذَاتِ وَالذَّهْرِ فِي جِدِّ  
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاغٌ لِعَايَةِ      فَأَمَّا إِلَى غَيٍّ وَإِمَّا إِلَى رُشْدٍ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

وَكَمْ نِعْمَةٍ لِّلَّهِ فِي صَرْفِ نَقْمَةٍ      تُرَجِّى وَمَكْرُوهٍ خَلَا بَعْدَ إِمْرَارٍ  
وَمَا كُلُّ مَا تَهْوَى النَّفْسُ بِنَافِعٍ      وَمَا كُلُّ مَا تَخْشَى النَّفْسُ بِضَرَارٍ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ رجز ]

لَا تَأْمَنُوا مِنْ بَعْدِ حِلْمٍ شَرًّا      كَمْ غُصْنٍ أَخْضَرَ صَارَ جَمْرًا

وقال<sup>(٤)</sup> : [ مجزوء الكامل ]

إِضْبِرْ عَلَى حَسَدِ الْحُسُو      دِ فَإِنْ صَبْرَكَ قَاتِلَةٌ  
فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا      إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

وقال<sup>(٥)</sup> : [ متقارب ]

إِذَا كُنْتَ ذَا ثُرُوءٍ مِنْ غِنَى      فَانْتَ الْمُسَوَّدُ فِي الْعَالَمِ

- 
- (١) ديوانه ٢ / ٦٢ ، ٦٣ وبينهما في الديوان أبيات طويلة .  
(٢) البيتان في ديوانه ١ / ٤٨٠ والرواية فيه : في صريف نعمة ، وفي بعض نسخ الديوان : نقمة ، كما هنا (راجع الديوان في الموضع نفسه هامش ٢) والوجهان محتملان . وجملة ترجى في موضع الجر صفة لنعمة .  
(٣) ديوانه ١ / ٢٦٦ .  
(٤) البيتان في ديوانه ٢ / ٤١٢ والرواية فيه : حسد العدو .  
(٥) ديوانه ٢ / ٤١٨ .

## باب الأدب - ابن المعتز

وَحَسْبُكَ مِنْ نَسَبٍ صُورَةٌ      تُخْبِرُ أَنَّكَ مِنْ آدَمِ  
وقال<sup>(١)</sup> : [بسيط]

وَرُبَّ سِرٍّ كَنَارِ الصُّخْرِ كَامِنَةٌ      أُمْتُ إِظْهَارِهِ مَيِّ فَأُخْيَانِي  
لَمْ يَتَّبِعْ مَنْطِقِي فِيهِ بِبَاطِحَةٍ      حَزْمًا وَلَا ضَاقَ عَنْ مَثْوَاهُ كَيْتَمَانِي  
وقال<sup>(٢)</sup> : [مجزوء الرمل]

رُبَّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ      جَرُّ أَمْرٍ تَرْتَجِيهِ  
خَفِيَ الْمَحْبُوبُ مِنْهُ      وَبَدَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ

(١) انظر الديوان ١ / ٢٩٤ .

(٢) ديوانه ٢ / ٤٢٣ .

## باب الأدب - المتنبي

### مختار شعر المتنبي\*

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

أَرَى كُلَّنَا يَتَّبِعِي الْحَيَاةَ بِسَعْيِهِ      حَرِيصًا عَنَّا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبَا  
فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التَّقَى      وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرَبَا  
وَيُخْتَلَفُ الرُّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ      إِلَى أَنْ يُرَى إِحْسَانُ هَذَا لَذَا ذَنْبَا

وقال<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

وَكُلُّ أَمْرِي يُؤَلَى الْجَمِيلِ مُحَبَّبٌ      وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ  
وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا      لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ

\* هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور . مولده في سنة ٣٠٣ هـ ، وقتل سنة ٣٥٤ هـ وهو من أهل الكوفة وبها مولده في محلة تسمى كندة فنسب إليها وليس هو من كندة التي هي قبيلة . وقدم الشام في صباه وجال في أقطاره واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها ، وكان من المكثرين في نقل اللغة والمطلعين على غريبها . والناس في شعره على طبقات : فمنهم من يرجحه على أبي تمام ومن بعده ومنهم من يرجع أبا تمام عليه . والتحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان في سنة ٣٣٧ ، ثم فارقه ودخل مصر سنة ٣٤٦ هـ . ومدح كافورا الإخشيدى ، ثم هجاه وفارقه سنة ٣٥٠ وقصد إلى بلاد فارس ومدح عضد الدولة ، فأجزل جائزته ، وفي طريق عودته إلى بغداد ثم إلى الكوفة عرض له فاتك الأسدي في عدة من أصحابه ، وتقاتل الفريقان ، فقتل المتنبي وابنه محسد وغلظه مفلح .

وقد ألقت في أبي الطيب الكتب الكثيرة قديما وحديثاً . واهتم الشراح بديوانه اهتماماً عظيماً . فوجدنا له شروحا كثيرة . قال ابن خلكان : قال لى أحد المشايخ الذين أخذت عنهم : وقفت له على أكثر من أربعين شرحا ما بين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره .

ومصادر ترجمته متنوعة وكثيرة ومنها : خزائن الأدب ، وبتيمة الدهر ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، نزهة الألباء لابن الأنباري ، وفيات الأعيان لابن خلكان ، وغيرها .

(١) ديوان المتنبي ، بشرح أبي البقاء العكبري ، صححه الأستاذ مصطفى السقا وآخران ، دار المعرفة ، بيروت طبعة بالأوفست ١٩٧٨ م ، ج ١ ص ٦٥ . وفيه : « لنفسه » بدل « بسعيه »

(٢) ديوانه ١ / ١٨٣ ، ١٨٥ .

## باب الأدب - المتنبي

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا سَرَجٌ سَابِحٍ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ

وقال<sup>(٢)</sup> . [ طويل ]

أَهْمُ بِشَىءٍ وَاللَّيَالِي كَانَتْهَا تَطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأَطَارِدُ  
وَجِيدٌ مِنَ الْخُلَانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَظَمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ نَمَرَدًا  
وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى مُضِرُّ كَوْضَعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

وقال<sup>(٤)</sup> : [ خفيف ]

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتًا وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُودِ  
وَأَطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطَى وَدَرِ الذُّلِّ وَلَوْ كَانَ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ

(١) ديوانه ١ / ١٩٣ ، والدنا : جمع دنيا ، والسابح من الخيل الشديد الجري كأنه يسبح .  
(٢) ديوان المتنبي ١ / ٢٧٠ يقول أنا أطلب أمراً والليالي تحول بيني وبينه ، فانا بطلبي له أطردها عن  
منعها ليأي من مطلب ، لذلك الأمر ، فكانها تطردني وأنا أطردها .  
والخلان في البيت الثاني جمع خليل كرهيف ورغفان .

(٣) ديوان المتنبي ١ / ٢٨٨ .

(٤) ديوانه ١ / ٣٢١ والبنود : الأعلام الكبار ، جمع بند ، وخفقتها اضطرابها . ولطى : من أسماء  
جهنم ، معرفة لا تنصرف .

والبيت الثاني - كما قال الواحدى - مبالغة ، وإلا فلا عز في جهنم ، ولا ذل في الجنة . وفي الديوان :  
ناطلب العز ، وقد غيرها البارودي بما يتناسب وحذفه جملة من الأبيات الواقعة بين البيتين .

## باب الأدب - المتنبي

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

أَذُمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْلَهُ      فَأَعْلَمُهُمْ قَدَمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغَدُ  
وَمِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا عَلَى الْخُرِّ أَنْ يَرَى      عَدُوا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَيًّا تُدِيمُهُ      فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَيًّا تَرُدُّهُ  
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتُ تَغْيِيرًا      تَكَلَّفْتُ شَيْءٌ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ  
وَأَتَعَبُ خَلْقِي اللَّهَ مَنْ زَادَ هُمُهُ      وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجَدُّهُ  
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ      وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ خفيف ]

إِنَّمَا تَنْجَحُ أَلْمَقَالَةَ فِي أَلْمَرِّ      إِذَا صَادَفْتَ هَوَى فِي أَلْفُؤَادِ

(١) ديوانه ١ / ٣٧٤ والقلم : الغنى من الرجال ، والوغد : اللثيم الضعيف .  
(٢) الأبيات في ديوانه ٢ / ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ والبيت الثاني من المعاني المتداولة في الشعر العربي ، كقول  
حاتم :

ومن يتسدد مالميس من خيم نفسه يدعه ويغلبه على النفس خيمها  
والوجد في البيت الثالث السعة . ومعنى البيت مأخوذ مما في الحديث : « إن بعض العقلاء سئل عن أسوأ  
الناس حالا ، فقال : من قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضافت مقدرتة » .  
(٣) البيتان في ديوانه ٢ / ٣١ ، ٣٣ .

## باب الأدب - المتنبي

وَإِذَا الْجِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طِبَاعٍ لَمْ يُسَلِّمْ تَقْدُمُ الْمِيلَادِ

وقال<sup>(١)</sup> : [ خفيف ]

أَشْمَتَ الْخُلْفُ بِالشُّرَاةِ عِدَاها وَشَفَا رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ  
وَتَوَلَّى بَنِي الْيَزِيدِ بِالْبَصْرَةِ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِي أَلْبِلَادِ  
وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْبَابِ خُلْفٌ وَقَعَ الطُّيْشُ فِي صُدُورِ الصَّعَادِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَصِيرَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا

(١) الأبيات في ديوانه ٢ / ٣٤ وقد خالف صاحب المختارات في ترتيب الأبيات . وفي الديوان : بنى البريدي . وهم أبو الحسن وأبو عبد الله وأبو يوسف ، قصدوا البصرة وأخرجوا منها عامل الخليفة ، وهو ابن رائق واستولوا عليها ، ثم اختلفوا وذهب ملكهم عند اختلافهم .

والشُرَاة : هم الخوارج ، سمو أنفسهم بهذا الاسم يعنون أنهم اشتروا أنفسهم من الله بالقتال في دينه . والعدا : جمع عدو .

ورب فارس : هو سابور ذو الأكتاف ، وإياد : حي من معد .

والصَّعَاد : جمع صعدة ، وهي القناة المستقيمة . والطيش : الخفة . والأنابيب جمع أنبوب . وسئل الأنابيب مثلاً للأتباع والصدور مثلاً للرؤساء . يقول : إذا اختلفت الخدم جرى بين السادة التنازع والتمحارب ، فتمكن منهم عدوهم . ثم ذكر الخوارج حين ظفر بهم المهلب بن أبي صفرة . وذلك أنهم لما كانوا معتمدين لم يكن المهلب يقوى عليهم ، فاحتال على نضال كان يصنع لهم النضال . فكتب إليه : « وصل ما يشاء لنا من النضال المختمة للأحال ، وحمدنا فعلك ، وشكرنا فضلك ، وسنرفع ذكرك ، ونعلي قدرك إن شاء الله تعالى » . وبعث الكتاب على يد من أعثرهم عليه ، فاختلفوا في قتل صانع النضال ، فنهزته دائمة يومئذ أخرى ، حتى اقتتلوا وقتل عددهم ، وأما إياد فاختلفوا ، وتفرقوا في البلاد فتمكن منهم سابور ملك فارس .

(٢) ديوانه ١ / ٢٨٦ ، والجِد : الحط ، يريد التنبيه على اختلاف حطوط أهل الدنيا ، فقد بلى حطهم الله أن يعقل العيب اختيها ولها سواء ، ويفضل اليوم وكلاهما واحد .



## باب الأدب - المتنبي

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْعَامَ بَارًا لِصَيْدِهِ      تَصِيدُهُ الضَّرْعَامُ فِيمَا تَصِيدُهَا

وقال<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعَكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ      عَلَى هَبَةٍ ، فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ  
وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ      مَخَافَةَ فَقْرٍ ، فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ      مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدَقِ تَنْتَفِعُ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ      وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ

وقال<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ      إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْإِلْدَادِ وَالْخَلْقِ

(١) ديوانه ١ / ٢٨٧ والضرغام الأسد . ومعنى البيت من قول دعبل :

فكان كالكلب ضرا مكلبه لصيده فغدا يصطاد كلابه

ورواية الديوان : يصيره الضرغام ، على حذف الفاء في جواب الشرط ورفع الفعل ، وله أمثلة كثيرة .

(٢) الديوان ٢ / ١٤٩ ، ١٥٠ ومعنى البيت الأول فيه أقوال كثيرة . والذي أراد الشاعر أن الفضل والأدب

إذا لم يرفعك عن شكر الناقص على هبة فالناقص هو الفاضل لا أنت ، يشير إلى الترفع عن هبة الناقص .

(٣) ديوانه ٢ / ٢٣٣ ومعنى البيت من لم يصدقك بقوله فقد غشك .

(٤) ديوانه ٢ / ٢٣٤ ، رفع « كل » على الابتداء . والسبع خبر ، واسم ليس ضمير الشأن وخبرها الجملة

الاسمية .

(٥) ديوان المتنبي ٢ / ٣٢٠ ومثله قول الفرزدق :

ولاخير في حسن الجسم وطولها إذا لم يزن حسن الجسم عقول

## باب الأدب - المتنبي

وقال<sup>(١)</sup> : [ خفيف ]

إِلْفُ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْفُسِ أَنَّ الْجَمَامَ مُرُّ الْمَذَاقِ  
وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجَزُ وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ  
وَالْغِنَى فِي يَدِ الْكَلِيمِ قَبِيحٌ قَدَرُ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ متقارب ]

فَلَيْ الدَّارُ أَخَوْنِ مِنْ مُوسَى وَأَخَذْتُ مِنَ كَيْفَةِ الْحَابِلِ  
تَفَانِي الرِّجَالِ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

قَدْ دُقْتُ شِدَّةَ أَيْبَى وَلَذَّتْهَا فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلِ  
وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابَ الرُّوحَ فِي بَدْنِي وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيبَ الرُّوحَ فِي بَدْنِي

(١) الشعر في ديوانه ٢ / ٣٦٩ ، ٣٧٠ والحمائم الموت ، والأسى : الحزن وقوله : إلف هذا الهواء ، قال أبو العلاء : « هذا البيت والذي بعده يفضلان كتب الفلاسفة لأنهما متناهيان في الصديق وحسن النظام ، ولو لم يقل شاعرهما سواهما لكان له شرف منهما وجماله » .  
والإملاق : الفقر والحاجة . ويراد قدر قبح الفقر في يد الكريم ، فقلب . والقلب في الكلام كثير .  
ومنه : أدخلت القلنسوة في رأسي ، وعرضت ناقتي على المحرض وغير ذلك .  
(٢) البيتان في ديوانه ٣ / ٣٣ ، ٣٤ والمومس والمومسة المرأة الفاجرة . والحابل : الصائد ذو الحبال .  
والكفة بالكسر : كل مستدير وهي هنا حبال الصائد . يقول : هذه الدنيا خيانة فاجرة لا تدوم على العهد لأحد .

(٣) ديوانه ٣ / ٧٧ والصاب : شجر مر . والبيت الثاني ذهب قوم إلى أن معناه أنه كان شابا ، فلما ذهب الشباب رآه في غيره من الناس . وقال غيرهم : أحسن ما يحمل عليه البديل في هذا البيت الولد ، لأنه بدل الإنسان . وذهب شارح ديوانه إلى أن معناه أراني الشباب الروح في قوة بدني وأرانيه الشيب في عجزى واستعانتى بغيري وتبدل أحوالى .

## باب الأدب - المتنبي

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

هَلِ الْوَلَدُ الْمَحْبُوبُ إِلَّا تَعْلَةٌ      وَهَلِ خُلُوةُ الْحَسَنَاءِ إِلَّا أَذَى الْبَعْلِ  
وَمَا الدُّمَرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤْمَلَ عِنْدَهُ      حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَقَّ فِيهِ إِلَى النُّسْلِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ      فِي طَلْعَةِ الْبُدرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحْلِ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ وافر ]

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ      إِذَا أَحْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ خفيف ]

أَلَمْ أَلْعِشْ صَبْحَةً وَنَبَابٌ      فَإِذَا وَلِيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلِيٌ  
وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفُسُ فِي النَّفْسِ      حَسْرَةُ رَأْسِهِ مِنْ أَنْ يُمِلَّ وَأَحْلَى  
وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفْ فَمَا مَلْ حَيَاةٌ      وَإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلًا

وقال<sup>(٥)</sup> : [ خفيف ]

إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سِبَاعٌ      يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَأَغْتِيَالًا

(١) ديوانه ٣ / ٥١ ، ٥٢ والتعلة : التعلل والتصبر . ويعنى بقوله : هل خلوة الحسناء إلا أذى البعل أنها تلد فتجلب له ولداً يغتم من أجله ولعل العاقبة إلى النكاح .

(٢) ديوان المتنبي ٣ / ٨١ ، وزحل : اسم كوكب اشتقاقه من زحل إذا بعد ، لأنه - عند العرب - أبعد الكواكب يقول : فيما قرب منك عوض عما بعد .

(٣) ديوانه ٣ / ٩٢ .

(٤) الديوان ٣ / ١٣٠ باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٥) ديوانه ٣ / ١٤٧ والأنيس : جماعة الناس . والتفارس : القتال والاغتيال : القتل بالخدعة . والغضنفر والرتبال : من أسماء الأسد .

## باب الأدب - المتنبي

مَنْ أَطَاقَ التَّمَّاسَ شَيْءٌ غَلَابًا      وَأَغْنَصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤلاً  
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى      أَنْ يَكُونَ الْغَضَنَفَرُ الرَّثْبَالَا

وقال<sup>(١)</sup> : [ منسرح ]

أُبَلِّغُ مَا يُطْلَبُ النُّجَاحُ بِهِ أَلْ      طَبَعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلُّ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ وافر ]

أَشَدُّ أَلْغَمٍ عِنْدِي فِي سُرُورٍ      تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْتَقَالَا

وقال<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ      شِعْرِي وَلَا سَمِعَتْ بِشِعْرِي بَابِلُ  
وَإِذَا أَتَتْكَ مَذْمُومِي مِنْ نَاقِصٍ      فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

ذَرِينِي أَنْزِلْ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَا      فَضْعَبُ الْعُلَا فِي الصُّبْبِ وَالسُّهْلِ فِي السُّهْلِ  
تُرِيدِينَ لُقْيَانَ أَلْمَعَالِي رَخِيصَةً      وَلَا بُدَّ دُونَ الشُّهْدِ مِنْ إِسْرِ النُّحْلِ

(١) ديوانه ٣ / ٢٢٠ والطبع : العادة ، يقول : إذا فعل الإنسان الشيء بعبادته وجد النجاح فيه ، وإذا بالغ وتعتمق وتكلف أخطأ وزل .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٢٤ .

(٣) الديوان ٣ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ وإنما الشعر في الجاهلية والسحر في بابل . وهذا غلو منه وإفراط .

(٤) ديوانه ٣ / ٢٩٠ وه لقيان « في البيت الثاني الرواية المشهورة فيه ضم اللام ، وخطيء فيه أبو الطيب قالوا هو مثل العرفان والحرمان والإتيان ، كله بالكسر .

## باب الأدب - المتنبي

وقال<sup>(١)</sup>: [ كامل ]

أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدُّنْيَةِ تَارِكُ      فِي عَيْنِهِ الْعَلَدَ الْكَبِيرَ قَلِيلًا  
وَالْعَارُ مَضَاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ      مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قَبْلًا  
تَلَفُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجَرَاءَةَ خُلَّةً      وَعَظُ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا  
مَأْكُلٌ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا      فِيهَا وَلَا كُلُّ الرُّجَالِ نُحُولًا

وقال<sup>(٢)</sup>: [ بسيط ]

إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرْكُ الْقَبِيحِ بِهِ      مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ  
لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ      الْجُودُ بِفَقْرٍ وَالْإِقْدَامُ قِتَالُ  
وَأِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ      مَأْكُلٌ مَاشِيَةً بِالرَّجْلِ شِمْلَالُ  
ذَكَرُ الْفَتَى عُمُرَهُ الشَّابِي وَحَاجَتَهُ      مَاقَاتُهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ اشْغَالُ

وقال<sup>(٣)</sup>: [ خفيف ]

وَإِذَا كَانَتْ أَنْفُسُ كِبَارًا      تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ

(١) ديوانه ٣ / ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ والأنف : الأنفة والاستنكاف ، مضاض : مروع محرق يقال : مضى الأمر ومضى . والحنف : الهلاك . والتلف : ذهاب النفس وهلاكها .  
(٢) ديوانه ٣ / ٢٨٧ ، ٢٧٨ وروايته : ماشية بالرجل . والشملال : الناقة القوية السريعة .  
وقوله : وحاجته ما قاته ، صحفه الرواة فرووه ما فاته ( بالفاء ) والصواب بالقاف . ومعنى البيت : إذا ذكر الإنسان بعد موته كان ذلك حياة ثانية له ، وما يحتاج إليه في دنياه قدر القوت وما فضل عن ذلك فهو شغل ، كما قال الشاعر :

غنى النفس ما يكفيك من سد خلة      فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

(٣) ديوانه ٣ / ٣٤٥ يقول إذا عظمت الهمة تعب الجسم في طلب المعالي . وهذا كما قال الشاعر :  
ومطلب المجد مقرون به التلف .. .. .

## باب الأدب — المتنبي

وقال<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

خيلُك أنتَ لأمَن قُلتَ خِلِي      وإن كثر النجمل والكلام  
ولز جيز الحفاظ بغير عقل      نجنب عنق صيقله الحسام  
وشبه الشيء منجذب إليه      وأشبهنا بذئبنا الطغام  
ولز لم يعمل إلا ذو محل      نعالى الجيش وأنشط القتام

وقال<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

شر البلاد بلاد لصديق بها      وشر نايكيب الإنسان ما بهم  
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره      إذا استوت عنده الأنوار والظلم  
إذا نظرت نيوب الليث بارزة      فلا تظن أن الليث مبسّم

وقال<sup>(٣)</sup> : [ خفيف ]

ذل من يغبط الدليل بعيش      رب عيش أخف منه الجمام  
وأختمال الأذى ورؤية جانيه      غداء نضوى به الأجسام

(١) ديوانه ٤ / ٧١ ، ٧٢ والحفاظ : المحافظة على الحقوق ورعى الذمام . والحسام السيف القاطع .  
والطغام : جمع طغامة ، وهو الجاهل الذى لا يعرف شيئا . وقيل الطغام : رذال الناس وسفلتهم . والقتام :  
القباز .

ومعنى البيت الأول : ليس لأحد صديق غير نفسه فى الحقيقة وإن كثر منه التملق . والبيت الثانى : لو كان  
رعى الذمة والمحافظة على الحقوق مما لا يحتاج إلى عقل لتجنب السيف رقبة صيقله أى من يصقله ليمد  
للقاتل .

(٢) ديوانه ٣ / ٣٧٣ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، يسم : يعيب ، والليث : الأسد .  
ومعنى البيت الثالث إذا كثر الأسد عن نابه فليس ذلك تبسما ، وإنما هو قصد للاقتراس . قال أبو تمام :  
قد قلصت شفتاه من حفيظته فخيّل من شدة التعيس مبتسما  
(٣) ديوانه ٤ ، ٩٣ ، ٩٤ وقوله نضوى به الأجسام أى تهزل وتضعف .

## باب الأدب - المتن

كُلُّ جَلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ      حُجَّةٌ لَأَجَىءٍ إِلَيْهَا الشُّامُ  
مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ      مَا لِيُجْرَحَ بِمَيْتٍ يَسْلَامُ

وقال<sup>(١)</sup>: [ طويل ]

مِنْ الْجَلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ      إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْجَلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ  
وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَطْرُهُ دَمٌ      فَتُسْقَى إِذَا لَمْ يَسْقِ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ  
وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا      وَبِالنَّاسِ رَوَى رُوحَهُ غَيْرَ رَاحِمِ  
فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفَرُوا بِهِ      وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ سَائِمِ

وقال<sup>(٢)</sup>:

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ      فَلَا تَفْنَحْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ  
فَطَقْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ خَفِيرٍ      كَطَقْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمِ  
يَرَى الْجَبْنَاءُ أَنَّ الْعَجْزَ غَفْلٌ      وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطُّبْعِ اللَّئِيمِ  
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرْءِ تُغْنِي      وَلَا يَمِثُلُ الشُّجَاعُ فِي الْحَكِيمِ  
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا      وَأَفْنُو مِنْ أَلْفِهِمُ السُّقِيمِ

(١) الديوان ٤ / ١١٢ يقول إذا كان الحلم يؤدي بك إلى أن تظلم ، فإنك تصون هذا الحلم بالجهل

كما قال النابغة الجعدي :

فلا خير في حلم إذا لم تكن له      بوادٍ تحمى صفوه أن يكذرا  
فالجهل حيثئذ من الحلم لأنه يصونه .

وقوله : الذي شطره دم ، أي كثر عليه القتل حتى امتزج بدماء القتلى لتزاحم المنافس عليه .

(٢) الشعر في ديوانه ٤ / ١١٩ ، ١٢٠ والمغامرة : الدخول في المهالك .

وقوله : يرى الجبناء .. البيت ، هذا كقوله :

كل حلم أتى بغير اقتدار      حجة لاجيء إليها الشام  
والقريحة : خالص الطبع ، وأصله من قريحة البئر ، وهي ما يخرج من مائها .





## باب الأدب – المتنبي

وقال<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

وَلَمَّا صَارَ وَدُّ النَّاسِ حُبًّا      جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامِ ابْتِسَامِ  
وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ      لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ  
يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى النَّصَافِي      وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ  
وَلَمْ أَرْ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا      كَنَقْصِ الْفَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

لَوْلَا أَلْعُقُولُ لَكَانَ أَذْنَى ضَيْفٍ      أَذْنَى إِلَى شَرِّ مِنَ الْإِنْسَانِ  
وَلَمَّا تَفَاضَلَتِ الْنُفُوسُ وَدُبِّرَتْ      أُيْدِي الْكُفَاةِ عَوَالِي الْمُرَانِ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

لِعِنتِ مُقَارَنَةَ اللَّئِيمِ فَإِنَّهَا      ضَيْفٌ يَجْرُ مِنْ الْأَدَامَةِ ضَيْفَنَا

(١) الديوان ٤ / ١٤٤ ، ١٤٥ وفي الديوان : فلما صار بدل ولما صار ، وغيره جامع المختارات ليتناسب مع سياق اختياره .

والخب : المكر والخديعة . والوسام والوسامة : الحسن .

وقوله : وحب الجاهلين على الوسام معناه أن الجاهل يحب على جمال الصورة ، وذلك حب الجهال ، لأنه ليس كل جميل المنظر يستحق المحبة كما جاء في الحديث التحذير من خضراء الدمن .

(٢) ديوانه ٤ / ١٧٤ ، ١٧٥ والضيف سبق تفسيره . والمران : القنا الواحدة مرانة . والعوالي : جمع

عالية وهي على قدر ذراعين من أعلى الرمح . والكفاة : جمع كمي ، وهو المستر في السلاح .

(٣) الديوان ٤ / ٢٠٧ ، ٢٠٦ والضيفان : الذي يجيء مع الضيف . يقول في البيت الأول : معاشر

اللئيم مذمومة ، فعاقبتها غير محمودة كضيف يأتي معه بضيفن ، قال الشاعر :

إذا جاء ضيف جاء للضيف ضيفن      فأودى بما تقرى الضيوف الضيفان

والضلة : ارتكاب الضلال . وكان المتنبي لما سار وتأخر عن لقاء بدر بن عمار سعى بعض الوشاة إلى

الدر . وعنى بالحر نفسه ، وبأولاد الزنا الوشاة .

وعنى بالسفهاء الوشاة ، يقول كيدهم راجع إليهم لأنهم لا يحسنون التدبير ، إذ يعادون الشعراء فيلحقون

بأعراسهم ما يبتلى عليها مقاء الدهر

باب الأدب - المتنبي

فَأَنَّهُ الْمُسِيرَ عَلَيْكَ فِي بَضَلَةٍ      فَالْحَرُ مُنْتَحِنٌ بِأَوْلَادِ الزُّنَا  
وَمَكَائِدُ السَّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ      وَعَدَائَةُ الشُّعْرَاءِ بِشِئْنِ الْمُفْتَنَى  
وقال<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

كَمْ مَخْلَصٍ وَعَلَا فِي خَوْضِ مَهْلَكَةٍ      وَقَتْلَةٍ قُرِنَتْ بِالذُّمِّ فِي الْجُبْنِ  
لَا يُعْجِبُنِ مَضِيمًا حُسْنُ بَزْتِهِ      وَهَلْ يَرُوقُ ذَلِيلُنَا جُودَةُ الْكُفْنِ  
وقال<sup>(٢)</sup> : [ خفيف ]

لَأَتَلَقَّ ذَمْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِبٍ      مَاذَامْ يَضْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَذَنُ  
فَمَا يَلُومُ سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ      وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَلَايِتَ الْحَزَنُ  
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ      تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفْنُ  
وقال<sup>(٣)</sup> : [ خفيف ]

صَجَبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزُّمَانَا      وَعَنَاهُمْ فِي شَأْنِهِ مَا عَنَانَا  
وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ بِنَا      وَإِنْ سَرُّ بَعْضُهُمْ أَخْيَانَا  
رُبَّمَا تُحِبُّنُ الصُّبْحَ لِيَالِيهِ      وَلَكِنْ تُكْذِرُ الْإِحْسَانَا  
وَكُنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَبِّهِ      الدَّهْرُ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا

(١) ديوانه ٤ / ٢١٣ والمخلص : الخلاص والنجاة ، والمضيم : المظلوم . والبزة : اللباس الحسن .  
يقول : كم من خلاص وعلو منزلة لمن خاض المهالك ، وكم من هلاك وحسف اقترن بالذم مع ذلك في  
الجبن والنكوص عن خوض المهالك . ثم يقول : ليس للدليل أن يعجب بحسن ثوبه ، فهو له كالكفن  
للميت .

(٢) ديوانه ٤ / ٢٣٤ ، ٢٣٦ .

(٣) الديوان ٤ / ٢٣٩ .

## باب الأدب - المتنبي

كُلَّمَا أَتَيْتَ الزُّمَانَ قَنَاءَ      رُكِبَ النَّمْرُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانًا<sup>(١)</sup>  
وَمَرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ      نَتَعَاثَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَى  
غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنِيَا      كَالْحَاكِ وَالْيُلَاقِي الْهَوَانَا  
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ نَبَقَى لِحَيٍّ      لَعَنَدْنَا أَضْلَانَا الشُّجْعَانَا  
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ      فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا  
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصُّعْبِ فِي الْأَنْدِ      خُسْرٍ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا<sup>(٢)</sup>

وقال<sup>(٣)</sup> : [طويل]

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ      فَلَا تَسْتَعِدَّنِ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا  
فَمَا يَنْفَعُ الْأَسَدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوْى      وَلَا تُنْقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا

(١) السنان : نصل الرمح الذي يطعن به .

(٢) يقول : كل مالم يقع لا يكون سهلا على النفس حتى يقع ، وإنما يصعب على النفس قبل وقوعه . وهذا كقول البحترى :

لعمرك ما المكروه إلا ارتقابه      وأبرح مما حل ما يتوقع

(٣) ديوانه ٤ / ٢٨٢ ، والحسام : القاطع . واليماني : منسوب إلى صنعة أهل اليمن . والطوى :

الجوع .

يقول : إذا رضيت أن تعيش ذليلاً ، فما تصنع بالسيف . والحياء لا ينفع الأسد ولا يأتيه بالشيع . وإنما يخاف ويتقى إذا كان ضارباً مفترساً .

## باب الأدب - أبي فراس الحمداني

مختار شعر أبي فراس الحمداني\*

قال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

لَا أَشْتَرِي بَعْدَ التَّجَارِبِ صَاحِبًا      إِلَّا وَدِدْتُ بِأَنْبِي لَمْ أَشْرِهِ  
وَتَرَكْتُ حُلُوَ الْعَيْشِ لَمْ أَحْفَلْ بِهِ      لَمَّا رَأَيْتُ أَعَزَّهُ فِي مُرِّهِ  
وَالْمَرْءَ لَيْسَ بَغَانِمٍ فِي أَرْضِهِ      كَالصَّقْرِ لَيْسَ بِصَائِدٍ فِي وَكْرِهِ<sup>(٢)</sup>

وقال<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

إِنَّ الْغَنَى هُوَ الْغَنَى بِنَفْسِهِ      وَلَوْ أَنَّهُ عَارَى الْمَنَاقِبِ حَافٍ  
مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًا      فَإِذَا قَنِعْتَ فَكُلْ شَيْءٍ كَافٍ

\* هو أبو فراس الحرث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة . ولد سنة ٣٢٠ هـ ومات قتيلًا في سنة ٣٥٧ هـ . نشأ في كنف الإمارة ، وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسنه ويجله ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في أعماله . وأسر الروم في بعض الوقائع وفداه سيف الدولة وله في الأسر أشعار كثيرة ، ويقال إنه أسر مرتين . وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالى أسرته بعد موت سيف الدولة وعزمه على التغلب على حمص ، فاتصل خبره بأبي المعالي ابن سيف الدولة فأنفذ إليه من قاتله فأخذ وقد ضرب ضربات فمات في الطريق . وكان الصاحب بن عباد يقول : بدىء الشعر بملك وختم بملك ، يعنى امرأ القيس وأبا فراس . وقال الثعالبي : « كان فرد دهره وشمس عصره أدبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة ، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعدوية والفخامة والحلاوة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبل إلا في شعر عبد الله ابن المعتز . وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقطة الكلام » . وديوانه مطبوع .

راجع ترجمته في : الوفيات ، يتيمة الدهر ، المنتظم ، شذرات الذهب ، زبدة الحلب ، تهذيب ابن عساكر ، وغيرها .

(١) ديوان أبي فراس ، بعناية سامى الدهان ، بيروت ١٩٤٤ . الصفحات ١٩٦ ، ١٩٧

ويلاحظ اضطراب ترتيب المختار من شعر أبي فراس على حروف المعجم .

(٢) في الديوان : ليس بالبع في أرضه .

(٣) ديوانه ص ٢٥٦

## باب الأدب - أبي فراس الحمداني

وقال (١) : [مجزوء الكامل]

لَا تَطْلُبَنَّ دُنُو دَا      رٍ مِنْ خَلِيلٍ أَوْ مُعَاشِرٍ  
أَبْقَى لِأَسْبَابِ الْمَوَدِّ      ةَ أَنْ تَزُورَ وَلَا تَجَارِرَ

وقال (٢) : [مجزوء الكامل]

فِي النَّاسِ إِذَا فَتَشْتَهُمْ      مَنْ لَا يُسِرُّكَ أَوْ تُدَلِّلُهُ  
فَاتَرُكْ مُجَامَلَةَ اللَّيْلِ      مِ فَإِنَّ فِيهَا الشَّجَرُ كُلَّهُ

وقال (٣) : [كامل]

الْمَرْءُ زَهْنٌ مَصَائِبٍ لَا تَقْضِي      حَتَّى يُوَارِيَ رَأْسًا فِي رَمْسِهِ  
فَمُوجِّلٌ لِقَى الرَّدَى فِي أَهْلِهِ      وَمُعْجَلٌ بِلَقَى الْأَذَى فِي نَفْسِهِ

وقال (٤) : [مجزوء الرمل]

إِلَّا تَرَى النِّعْمَةَ دَامَتْ      لِمَا يَمُوتُ وَيَحْيَى أَوْ كَبِيرٍ  
أَرَأَيْتَ أَمْرَيْنِ جَاءَا      أَوَّلًا مِثْلُ أَخِيرٍ  
إِنَّمَا تَجْرِي التَّصَارِيفُ بِتَقْلِيلِ الدُّهُورِ      فَفَقِيرٌ مِنْ غَنِيٍّ وَغَنِيٌّ مِنْ فَقِيرٍ

(١) ديوانه ص ٢١٨ .

(٢) ديوانه ص ٣٣٩ .

(٣) ديوانه ص ٢٢٠ . رواية البيت الثاني : يلقي الردى .

(٤) ديوانه ص ٢٠٤ .

## باب الأدب — أبى فراس الحمدانى

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

نَسِيكَ مَنْ نَاسَبَتْ بِالْوُدِّ قَلْبَهُ      وَجَارَكَ مَنْ صَافَيْتَ لَأَمْنَ تُصَاقِبُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَعْظَمُ أَعْدَاءِ الرِّجَالِ ثِقَاتُهَا      وَأَهْوَنُ مَنْ عَادَيْتَهُ مِنْ تُحَارِبُ  
وَمَنْ كَانَ غَيْرَ السَّيْفِ كَافِلُ رِزْقِهِ      فَلِلدُّلِّ مِنْهُ لَأَمَحَالَةٌ جَانِبُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

الْمَرْءُ يَفْنَى وَمَاتَنَفَكَ دَائِبَةٌ      تَشِبُّ فِيهِ اثْنَتَانِ الْجَرِصُ وَالْأَمَلُ

(١) ديوانه ص ٢٠ .

(٢) الرواية فى ديوانه : من صافيته لا المصاقب . والمصاقبة : المقاربة والمواجهة .

(٣) ديوانه ص ٣٠٠ ورواية الديوان : وما ينفعك ذا شره .

## باب الأدب - السرى الرفاء

### مختار شعر السرى الرفاء\*

قال<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

سَلَوْتُ مُحَمَّدًا لَمَّا تَمَادَى بِهِ الْهَجْرَانُ وَأَنْقَطَعَ الْعِتَابُ  
وَقَدْ يُنْسَى الرَّبِيعُ إِذَا تَوَلَّتْ لِيَالِيهِ وَقَدْ يُسْلَى الشَّبَابُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

قَوْضُ خِيَامِكَ عَنْ دَارٍ ظَلِمْتَ بِهَا وَجَانِبِ الذُّلِّ إِنَّ الذُّلَّ يُجْتَنَّبُ  
وَأَرْحَلُ إِذَا كَانَتْ الْأَوْطَانُ مَضِيعَةً فَالْمَنْدَلُ الرَّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ حَطْبُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ وافر ]

هِيَ الْأَيَّامُ إِنْ جَمَحَتْ عِنَادًا أَذَلَّتْ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ

\* هو أبو الحسن السرى بن أحمد بن السرى الكندى الزفاء الموصلى الشاعر المشهور ، وهو عربى من قبيلة كندة التى نزلت شمالى الجزيرة العربية . ولقب بالرفاء لأنه كان فى صباه يرفو ويطرز فى دكان بالموصل ، وهو مع ذلك يتولع بالأدب وينظم الشعر حتى جاد شعره ومهر فيه وقصد سيف الدولة بحلب فمدحه وأقام عنده مدة ، ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ومدح الوزير المهلبى وجماعة من رؤسائها ونفق شعره وراج . وكانت بينه وبين الخالدين معاداة ومهاجاة وادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره وأذياه وأبعدها عن مجالس الكبراء ، فضاعت به الدنيا واضطر للعمل فى الوراق ، فجلس يورق شعره ويبيعه ، ثم نسخ لغيره بالأجرة ، وركبه الدين ومات ببغداد على تلك الحال . واختلف فى سنة وفاته ، فقليل سنة ٣٦٢ هـ ، وقيل غير ذلك . وكان شاعرا مطبوعا عذب الألفاظ مليح المآخذ كثير الافتنان فى التشبيهات والأوصاف ، كما يقول ابن خلكان . قال ولم يكن له رواء ولا منظر ولا يحسن من العلوم غير قول الشعر . وله كتاب « المحب والمحبوب والمشموم والمشروب » مطبوع . وذكر ياقوت له كتاب « الديرة » . أما ديوان شعره ، فقد طبع بالقاهرة فى سنة ١٣٥٥ هـ عن نسختى البارودى وتيموز . كما طبع بالعراق سنة ١٩٨١ م .

(راجع : وفيات الأعيان ، يتيمة الدهر ، تاريخ آداب العربية لجرجى زيدان ، المفصل لأحمد الإسكندرى ، تاريخ الموصل أسليمان صائغ ، مع مقدمة ديوانه للدكتور حبيب حسين الحسنى ) .

(١) ديوان السرى الرفاء ، تحقيق حبيب حسين الحسنى ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ١٩٨١ ، ج ١ ص ٤٤٠ ، وفيه : إذا توالى .

راجع أيضا الطبعة المصرية ، مكتبة القدسى ١٣٥٥ هـ ، ص ٥٩ وروايتها متفقة مع ما هنا .

(٢) ديوانه ١ / ٤٣٥ - ٤٣٦ . راجع الطبعة المصرية ص ١٩ . والمندل : العود الطيب الرائحة .

(٣) ديوانه ٢ / ١١٩ ، وراجع الطبعة المصرية ص ٨٨ .

## باب الأدب - السرى الرفاء

نَنَامُ وَتَطْرُقُ الْأَحْدَاثُ يَقْظِي  
وَلَوْعَ الطَّيْفِ بِالرُّكْبِ، الْهَجُودِ

وقال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

الدَّهْرُ نَالُشَوَانٍ فِي إِصْلَاحِهِ  
مَارَاحَ يُضْلِحُهُ وَفِي إِفْسَادِهِ  
رَاعٍ لَنَايَجَتَاحِ دَثَرِ سَوَامِهِ  
وَأَبُّ لَنَا يَسْطُرُ عَلَى أَوْلَادِهِ<sup>(٢)</sup>

وقال<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

يَادَهْرُ صَافَيْتَ اللَّثَامَ مُسَاعِدًا  
لَهُمْ رَجَائِبَتَ الْكِرَامِ مُعَانِدًا  
فَقَدَوْتَ كَالْمِيزَانِ يَرْفَعُ نَاقِصًا  
فِينَا وَيَخْفِضُ لَامَحَالَةً زَائِدًا

وقال<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

أَخُو الظُّلَمِ يَخْفَى كَيْدُهُ بِسُكُونِهِ  
كَذَا النَّارُ يَخْفَى بِالرَّمَادِ اتَّقَادُهَا

وقال<sup>(٥)</sup> : [ كامل ]

سَفَرُ رَجَوْتُ بِهِ النِّهَايَةَ فِي الْغِنَى  
فَبَلَغْتُ مِنْهُ نِهَايَةَ الْإِمْلَاقِ  
مِثْلَ الْهَلَالِ أَغْدُ شَهْرًا كَامِلًا  
فَرَمَاهُ أَجْرُ شَهْرِهِ بِمِخَاقِ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ٢ / ١٢٤ والطبعة المصرية ص ٩١ .

(٢) السوام : الإبل التي ترسل في المرعى . والدثر : الكثير من كل شيء . ويحتاج : يستأصل .

(٣) ديوانه ٢ / ١٣٦ ، والطبعة المصرية ص ٩٧ .

(٤) ديوانه ٢ / ١٤٤ ، وفيه : تخفى بالرماد اتقادها ، والقافية منصوبة ، وهي واقعة ضمن جملة أبيات كلها بفتح الدال .

راجع كذلك الطبعة المصرية ص ١٠٠ والرواية فيها : بسكونه ، بالنون وتخفى ، بالتاء . ولعل هذا التغير من صنع صاحب المختارات رحمه الله .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٠٥ ، ٥٠٤ وترتيب البيتين مختلف ، وكذلك في الطبعة المصرية ص ١٩٣ .

(٦) أغد ، أسرع في السير .



## باب الأدب — السرى الرفاء

وقال<sup>(١)</sup> : [ خفيف ]

كُلُّ بَرٍّ يَشُوبُهُ كَدْرُ الْمَطْلِ حَقِيقٌ بِأَنْ يَكُونَ عُقُوقًا  
وَإِذَا الْمُنُّ جَاءَ بِالْمَنْ فَالْمَرْ زُوقُ مِنْهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَرْزُوقًا

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

فَضْلُ الْفَتَى يُغْرِى الْحُسُودَ بِثَلْبِهِ فَالْعُودُ لَوْلَا طَيْبُهُ مَا أُحْرِقَا  
فَكِلِ الْهَمُومَ إِلَى الْحُسُودِ فَحَسْبُهُ أَنْ يَقْطَعَ اللَّيْلَ التَّمَامَ تَأْرُقَا

وقال<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

لَقَدْ عَفَا شَطْرُ رَسْمِي مِنْ مَكَارِبِهِ وَلَيْسَ يُعْجِزُهُ إِصْلَاحُ عَافِيهِ  
إِنَّ الْبِنَاءَ إِذَا مَا أَنْهَدُ جَانِبُهُ لَمْ يَأْمَنْ النَّاسُ أَنْ يَنْهَدُ بَاقِيهِ

(١) ديوانه ٢ / ٤٥٨ . وهما فى الطبعة المصرية ص ٢٠٣ .

(٢) البيتان فى ديوانه ٢ / ٤٦٥ ، والرواية : يغرى الحسود بسبه وكذلك هى فى الطبعة المصرية ص ١٩١ .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٥٥ والرواية فيه : إيضاح عافية . وما فى النص موافق لما جاء فى الطبعة المصرية ص ٢٧٥

## باب الأدب — ابن نباتة

### مختار شعر ابن نباتة السعدى\*

قال<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

سَعَى رِجَالٌ شَانُوا قَدَرَ سَعِيهِمْ      لَمْ يَأْتِ رِزْقٌ بِلا سَعْيٍ وَلَا طَلَبٍ  
حُسْنُ الثَّانِي مَنَاتِيحِ الْغِنَى وَعَلَى      قَدْرِ الْمَطَالِبِ تَلْقَى شِدَّةَ الثَّعْبِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

عَرَفْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى جَهَلْتُهَا      وَضَارِبَتَهَا حَتَّى فَنَيْتُ مِنَ الضَّرْبِ<sup>(٣)</sup>  
وَعَنَنْتَنِي فِي مَرَكَبِ الْمَوْتِ مَعَشَرٌ      وَقَالُوا أَيُّهَى الْجَذْبُ مَنْ هُوَ فِي الْخُصْبِ  
وَإِنِّي لَأَذْرَى أَنَّ فِي الْعَجْزِ رَاحَةً      وَأَعْلَمُ أَنَّ السَّهْلَ أَوْطَى مِنَ الصَّعْبِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَوْ طَلَبَ النَّاسُ الْمَكَارِمَ كُلُّهُمْ      لَكَانَ الْغِنَى كَالْفَقْرِ وَالْعَبْدُ كَالرَّبِّ

\* هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة بن حميد التميمي السعدى ، ينتهى نسبه إلى تميم بن مر . كانت ولادته فى سنة ٣٢٧ هـ ووفاته ثالث شوال سنة ٤٠٥ هـ ببغداد . كان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى . طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء ، وله فى سيف الدولة بن حمدان غر القصائد ونخب المدائح . وكان قد وصل إلى مدينة الرى ومدح أبا الفضل محمد بن العميد . قال ابن خلكان : له ديوان كبير ، قال : ومعظم شعره جيد . وقال أبو حيان : شاعر الوقت حسن الحذو على مثال سكان البادية لطيف الائتمام بهم خفى المغاص فى واديههم ، هذا مع شعبة من الجنون وطائف من الوسواس وديوانه مطبوع ، قال الزركلى : أكثره فى مختارات البارودى .  
وقد اعتمدت فى مراجعة شعره على مقابلته بمخطوطة ديوانه الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٥ شعر تيمور .

راجع ترجمته فى وفيات الأعيان ٣ / ١٩٠ ط إحصان عباس ، مفتاح السعادة ١ / ١٩٨ تاريخ بغداد ١٠ / ٤٦٦ ، يتيمة الدهر ٢ / ٣٧٩ — ٣٩٥ ، الإمتاع والمؤانسة ١ / ١٣٦ وغيرها .  
(١) البيتان فى مخطوطة ديوانه ص ١٤ — ١٥ . وهما فى اليتيمة ٢ / ٣٩٣ . ورواية البيت الثانى فى اليتيمة : حسن الثانى ، بالتاء ولعلها الصواب .  
(٢) الأبيات فى مخطوطة الديوان ص ٢٦ — ٢٧ .  
(٣) ضاربتها : من المضاربة وهى المجالدة .  
(٤) أوطى : أصلها أوطأ ، فخفف الهمزة للضرورة . وأوطأ : ألين وأسهل . والأصل وطأ الموضع : صار وطنيا أى لينا سهلا .

## باب الأدب - ابن نباتة

وَلَكِنْ أَشْخَاصَ الْمَعَالَى خَفِيَّةٌ عَلَى كُلِّ عَيْنٍ لَيْسَ تَنْظُرُ بِاللَّبِّ

وقال<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

وَعَايَةَ هَذِهِ الدُّنْيَا فَسَادٌ  
هِيَ الْخَرَقَاءُ تَنْقُضُ بَعْدَ نَسْجٍ  
يُسَوِّلُ بِهِ الشَّبَابُ إِلَى مَشِيبٍ  
وَقَدْ فُتِنَ الْأَنَامُ بِهَا وَغُرُوا  
وَتَأْخُذُ مِنْ جَوَائِبِهِ اللَّيَالِي  
أَرَى التَّشْمِيرَ فِيهَا كَالْتَوَانِي  
وَمَنْ لَيْسَ أَلْتَرَابَ كَمَنْ عَلَاهُ  
فَكَيْفَ تَكُونُ مِنْهَا فِي صَلَاحٍ  
فَمَا فِيهَا لِحَى مِنْ فَلَاحٍ<sup>(٢)</sup>  
وَيُسَلِّمُهُ الْغَدُوُّ إِلَى الرُّوَّاحِ  
كَمَا يُغْتَرُّ بِالْحَدَقِ الْمِلَاحِ  
كَمَا أَخَذَ الْمَسَاءُ مِنَ الصُّبَاحِ  
وَجِرْمَانَ الْعَطِيَّةِ كَالنَّجَاحِ  
فَلَا تَخْذَعُكَ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ منسرح ]

مَا أَعْتَقَدَ النَّاسُ كَالْتِّشَاءِ وَإِنْ  
لَوْلَا نَذَى حَاتِمٍ وَسُودْدُهُ  
مَا تَرَكْتَ كَفَّهُ لِوَارِثِهِ  
وَقَرَأَ سِوَى الْحَمْدِ آخِرَ الْأَبَدِ  
تَنَافَسُوا فِي ذَخَائِرِ الْعُقَدِ<sup>(٤)</sup>  
مَا فَخَرَتْ طَيْءٌ عَلَى أَحَدٍ

(١) الأبيات في مخطوطة ديوانه ٤٤ - ٤٥ . ورواية البيت الأخير : فلا يخذعك أنفاس الرياح . وبعض الأبيات في البيتة ٢ / ٣٨٤ .  
(٢) الخرقاء : التي لا تحسن شيئا من العمل .  
(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٦٦ .  
(٤) العقد : جمع عقدة بضم فسكون ، ما اعتقد ملكه من ضيعة وعقار .

## باب الأدب - ابن نباتة

وقال<sup>(١)</sup> : [ منسرح ]

لَا تَأْمَنَنَّ نَبْوَةَ أَلْعَدُوِّ وَإِنْ نَاصَحَ يَوْمًا فَعِشُّهُ لِعَدِ  
شِيْمَةُ غَدِرٍ وَإِنْ أَحَلَّ بِهَا كَامِنَةٌ فِي طَبِيعَةِ الْأَسَدِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

أَرَى هِمَمَ الْمَرْءِ اكْتِثَابًا وَحَسْرَةً عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يُسْعِدِ اللَّهَ جَدَّهُ  
وَمَا لِفَتَى فِي حَادِثِ الذَّهْرِ حِيلَةٌ إِذَا نَحُسُهُ فِي الشَّيْءِ قَابِلَ سَعْدُهُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ متقارب ]

فَلَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا رَمَاكَ وَإِنْ كَانَ فِي سَاعِدَيْهِ قِصْرُ  
فَإِنَّ الْحُسَامَ يَحْزُرُ الرُّقَابَ وَيَعْجِزُ عَمَّا تَنَالُ الْأَبْرُ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

أَلَا فَاحْشَ مَا يَرْجَى وَجَدُّكَ هَابِطُ وَلَا تَخْشَ مَا يُخْشَى وَجَدُّكَ رَافِعُ  
فَلَا نَافِعَ إِلَّا مَعَ النَّحْسِ ضَائِرُ وَلَا ضَائِرُ إِلَّا مَعَ السَّعْدِ نَافِعُ

(١) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ٦٦ ، وهما من نفس القصيدة التي منها الأبيات السابقة .  
(٢) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٧٣ ، وهما كذلك بترتيب مختلف والبيت الأول في المخطوطة جاء فيه : اكتئابا وعسرة .  
وهما كذلك بترتيب مختلف في اليتيمة ٢ / ٣٨٢ .

(٣) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٩٠ . والرواية في البيت الثاني : يجر ، بالجيم . وهما في اليتيمة ٢ / ٣٩٥ ضمن أبيات .

(٤) البيتان في المخطوطة ص ٢٦ . والبيت الثاني : ولا نافع . وهما في اليتيمة ٢ / ٣٩٣ .

## باب الأدب - ابن نباتة

وقال <sup>(١)</sup> : [ كامل ]

حَاوِلْ جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ وَلَا تَقُلْ  
وَأَزْغِبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ مُقْصِرًا  
لَا تُشْفِقَنَّ فَإِنَّ يَوْمَكَ إِنْ أَتَى  
وَإِذَا عَجَزْتَ عَنِ الْعَدُوِّ فَدَارِهِ  
فَالْتَأَنَّ بِالْمَاءِ الَّذِي هُوَ ضِدُّهَا  
إِنَّ الْمَحَامِدَ وَالْعُلَا أُرْزَاقُ  
عَنْ غَايَةِ فِيهَا الطَّلَابُ سِبَاقُ  
مِيقَاتُهُ لَمْ يَنْفَعِ الْإِشْفَاقُ  
وَأَمْرُجْ لَهُ إِنَّ الْمِزَاجَ وَفَاقُ  
تُعْطَى النُّضَاجَ وَطَبْعُهَا الْإِحْرَاقُ

وقال <sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْجَوَارُ غَنِيمَةً  
إِذَا أَنْتَ تَحْتَ الْمَرْهَفَاتِ دَعْوَتُهُ  
وَشَتَّانَ مَوْلَى لَا يُعْبِكَ نَصْرُهُ  
فَجَاوِزَ كَرِيمًا حَبْلُهُ لَكَ وَاصِلُ  
أَتَاكَ وَلَمْ تَشْغَلْهُ عَنْكَ الشَّوَاغِلُ  
وَمَوْلَى يُمْنَى نَصْرُهُ وَهُوَ خَازِلُ <sup>(٣)</sup>

وقال <sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

أَلَا إِنَّمَا صُلِحَ الرُّجَالُ خُصُومَةٌ  
إِذَا أُبِتِ الْأَحْقَادُ أَنْ تَنْزِيلًا <sup>(٥)</sup>

وقال <sup>(٦)</sup> : [ متقارب ]

وَدَارٍ يُغَرُّ بِهَا أَهْلُهَا  
غُرُورَ الْمُجِبِّ بِطَيْفِ الْحُلُمِ

(١) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٤٦ .

(٢) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٩٨ .

(٣) لا يغبك نصره : أى لا يأتيك يوما وينقطع يوما ، بل يأتيك كل وقت ، من قولهم أغب فلان القوم : جاء يوما وترك يوما ، وأغبنا عطاؤه إذا لم يأتنا كل يوم .

(٤) البيت في المخطوطة ص ١٨٧ .

(٥) تنزيل : تتفرق .

(٦) الأبيات في المخطوطة ص ٢٠٩ .

## باب الأدب - ابن نباتة

تَأْمُلُهَا يَفْظَةُ مِنْ كَرَى      وَلَذَّتْهَا رَاحَةُ مِنْ أَلَمٍ  
عَنَاءُ الْحَيَاةِ وَرَوْحُ الْوَفَاةِ      تَقَارَبَ وَجَدَانُهَا وَالْعَدَمُ  
وقال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

مَنْعَ الذَّمَّارِ أَجَلَ مَكْرُمَةٍ      وَأَجَلَ مِنْهُ الْبَذْلُ فِي الْعُدْمِ<sup>(٢)</sup>  
وَكِلَاهُمَا هِبَةُ الْحَيَاةِ لَدَى آلِ      هَيْجَاءِ وَالْإِيَّارِ بِالطَّعْمِ  
وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

وَهَلْ يَنْفَعُ الْفَتَيَانَ حُسْنُ وَجُوهِهِمْ      إِذَا كَانَتْ الْأَعْرَاضُ غَيْرَ جَسَانِ<sup>(٤)</sup>  
فَلَا تَجْعَلِ الْحُسْنَ الدَّلِيلَ عَلَى الْفَتَى      فَمَا كُلُّ مَضْقُولٍ الْحَدِيدِ يَمَانِ  
وقال<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]

يَفُوتُ صَبِيعَ التُّرَاهَاتِ طِلَابُهُ      وَيَبْذُلُو إِلَى الْحَاجَاتِ مِنْ بَاتٍ سَاعِيَا

(١) البيتان في المخطوطة ص ٢٢٤ .  
(٢) الذمار : كل ما يلزم الرجل حفظه وحمايته والدفع عنه .  
(٣) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٢٣٢ .  
(٤) الرواية في المخطوطة : حسن جسومهم .  
(٥) البيت في مخطوطة الديوان ص ٢٤٥ ، والرواية : يفوت صبيح الترهات ، تحريف .

## باب الأدب - الشريف الرضى

### مختار شعر الشريف الرضى\*

قال<sup>(١)</sup> : [وافر]

أَرَى بُرْدَ الْعَفَافِ أَغْضَ حُسْنًا      عَلَى زُجُلٍ مِنَ الْبُرْدِ الْقَشِيبِ<sup>(٢)</sup>  
عَلَى سَدَادٍ نَبْلَى يَوْمَ أَرَمِي      وَرَبُّ النَّبْلِ أَعْلَمُ بِأَلْمَصِيبِ  
وَلَى حَثِّ الرُّكَّابِ وَشَدِّ رَحْلِي      وَمَالِي عِلْمُ غَامِضَةِ الْغُيُوبِ  
وَمَا يَغْنِي مُضِيقُ فِي صُعُودِ      إِذَا مَا كَانَ جَدُّكَ فِي صُوبِ<sup>(٣)</sup>

وقال<sup>(٤)</sup> : [وافر]

إِذَا هَوُلُ دَعَاكَ فَلَا تَهَبْهُ      فَلَمْ يَتَّقِ الَّذِينَ أَبَوْا وَهَابُوا  
سَوَاءٌ مَنْ أَقْلُ التُّرْبِ مِنَّا      وَمَنْ وَارَى مَعَالِمَهُ التُّرَابِ<sup>(٥)</sup>

\* هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين الطاهر الملقب بذي المناقب ، يرتقى نسبه إلى موسى الكاظم فألى الحسين بن علي . ولهذا لقب بالشريف الرضى الموسوى . ولد ببغداد في سنة ٣٥٩ هـ وتوفي ٤٠٦ هـ . وكان متمعقا في علوم القرآن متبحرا في علم الكلام واللغة والنحو ، واتخذ له دارا سماها دار العلوم كان الطلبة يلازمونها ويعين لهم من ماله ما يحتاجون إليه . وقد انتقلت إليه نقابة الأشراف من أبيه في حياته ، وكان ذا هبة وجمالة وورع وعفة . وذكر الثعالبي في اليتيمة أنه قال الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل . وقد كان يعد أشعر القرشيين ، كما ذكر الخطيب البغدادي قال : « وقد كان في قریش من يجيد القول إلا أن شعره قليل . فاما مجيد ومكثر فليس إلا الشريف » . وقال الثعالبي : « يعد اليوم أبداع أهل الزمان وأنجب سادة العراق ، يتحلى مع محتده الشريف بأدب ظاهر . وهو أشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غير على كثرة شعرائهم المفلكين » .

وله ديوان شعر كبير . وقد طبع عدة طبعات . وله كتب منها « المجازات النبوية » و« مجاز القرآن » . وهو الذى جمع كلام الإمام على وسماه « نهج البلاغة » .

(راجع ترجمته فى : الوفيات ، تاريخ بغداد ، يتيمة الدهر ، المتظم ، وغيرها) .

(١) ديوان الشريف الرضى ط دار صادر ، بيروت ، ج ١ ص ١٠٣ .

(٢) الغض : الطرى الناعم : والقشيب : الجديد أو التنظيف .

(٣) الجد : الحظ ، والصوب : الانحدار .

(٤) ديوانه ١ / ١٢٦ .

(٥) أقله : حملة ورفع .

## باب الأدب - الشريف الرضى

وَإِنْ مُزَايِلَ الْعَيْشِ اخْتِصَارًا      مُسَاوٍ لِلَّذِينَ بَقُوا فَشَابُوا<sup>(١)</sup>  
فَأَوْلْنَا الْعَنَاءَ إِذَا طَلَعْنَا      إِلَى الدُّنْيَا وَآخِرُنَا الذُّهَابُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ مجزوء الكامل ]

إِيَّاكَ أَنْ تَسْخُرَ بِسَوْءِ      بِدَ لَيْسَ عَزْمُكَ أَنْ تَفِي بِهِ  
فَالصَّدْقُ يَحْسُنُ بِالْفَتَى      وَالْكَذِبُ يُحَسِّبُ مِنْ عُيُوبِهِ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

تَغَاوَتْ عَلَى عِرْضِي عَصَائِبُ جَمَّةٍ      وَلَوْ شِئْتُ مَا أَلْتَفْتُ عَلَى غَوَاتِهَا<sup>(٤)</sup>  
هُمْ أَسْتَلْدَعُوا رُقْشَ الْأَفَاعِي وَنَبَّهُوا      عَقَارِبَ لَيْلٍ نَائِمَاتٍ حُمَاتِهَا<sup>(٥)</sup>  
وَهُمْ نَقَلُوا عَنِّي الَّذِي لَمْ أَقُلْ بِهِ      وَمَا أَفَةُ الْأَخْبَارِ إِلَّا رَوَاتِهَا

وقال<sup>(٦)</sup> : [ كامل ]

لِلذُّلِّ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ مَضَاضَةٌ      وَالذُّلُّ مَا بَيْنَ الْأَبَاعِدِ أَرْوَحُ<sup>(٧)</sup>  
وَإِذَا رَمَتْكَ مِنَ الرِّجَالِ قَوَارِصُ      فَسِهَامُ ذِي الْقُرْبَى الْقَرِيبَةِ أُجْرَحُ<sup>(٨)</sup>  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْبَيْتَ إِنْ أُوطِئَتْهُ      سِجْنٌ، وَطُولُ أَلْهَمٍ غُلٌّ يَجْرَحُ

(١) المزاييل : المفارق ، من زايله أى فارقه .

(٢) ديوانه ١ / ١٨٧ .

(٣) الأبيات فى ديوانه ١ / ٢١٢ ، ورواية البيت الأخير : الذى لم أنه به .

(٤) تغاوت : من قولهم تغاؤوا عليه : جاموه من هنا وهنا ، وتغاؤوا عليه أى تعاونوا عليه فقتلوه .

(٥) حمات : جمع حمة ، وهى إبرة العقرب والزنبور ونحوهما أو سم ذلك .

(٦) ديوانه ١ / ٢٥٨ .

(٧) المضاضة : الألم .

(٨) القوارص : جمع قارصة . وهى الكلمة المؤذية .



## باب الأدب - الشريف الرضى

وقال<sup>(١)</sup> : [ مجزوء الكامل ]

صَبْرًا عَلَى نَوْبِ الزُّمَانِ وَإِنْ أَبَى الْقَلْبُ الْقَرِيحُ  
فَلَرُبُّ مُبْتَسِمٍ وَقَدْ أَخَذَتْ مَاخِذَهَا الْجُرُوحُ  
يَسْعَى الْفَتَى مُتَمَادِيًا وَبَدُؤُ الْمُنُونِ لَهُ تُلِيحُ<sup>(٢)</sup>  
كَمْ آمِلٍ يَغْدُو عَلَى الْأَمَلِ الْبَعِيدِ فَلَا يَرُوحُ  
بَيْنَا يُشَادُّ لَهْ أَلِينَا حَتَّى يُخْطَأَ لَهُ الضَّرِيحُ  
لَا تَبْأَسُنْ مِنْ أَنْ تَعُو دَ عَوَائِدُ وَتَهْبُ رِيحُ  
قَدْ يَسْقُطُ الْعُودُ الْجَلِيدُ مَذُوقُ النَّضْوِ الطَّلِيحُ<sup>(٣)</sup>  
وَتَفْرُجُ الْغَمَاءُ يَحُورُجُ بَيْنَهَا الْعَطْنُ الْفَسِيحُ<sup>(٤)</sup>  
وَلِكُلِّ شَيْءٍ آخِرٌ إِمَّا جَمِيلٌ أَوْ قَبِيحُ

وقال<sup>(٥)</sup> : [ خفيف ]

كُلُّ حَى يُغَالِطُ الْعَيْشَ فِي الدَّهْرِ وَكُلُّ تَعْدُو عَلَيْهِ الْعَوَادِي  
لَوْ رَجَعْنَا إِلَى الْعُقُولِ يَقِينَا لَرَأَيْنَا أَلَمَاتٍ فِي الْمِيلَادِ

(١) ديوانه ١ / ٢٦٢ .

(٢) تليح : من الأح بسيفه وألاح بثوبه حركة ليوبه من يحب أن يراه من مكان بعيد .

(٣) العود : الجمل المسنن ، والجليد : القوى . والنضو : البعير المهزول ، والطلح الذى أعياه السفر .

(٤) الغماء : الشديدة من شدائد الدهر . ويحرج : يضيق . والعطن فى الأصل مبرك الإبل .

(٥) ديوانه ١ / ٢٩٩ وفيه : يغالط العيش بالدهر .

## باب الأدب — الشريف الرضى

وقال<sup>(١)</sup> : [ متقارب ]

خُذِ الْوَقْتَ وَأَعْلَمْ بِأَنَّ النُّبَيْبَ يَأْخُذُ مِنْ يَوْمِهِ لِفَغْدٍ  
فَمَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ بَعْدَ الْمُنُو نِ قَوْلُ السُّوَادِ لِاتَّبَعِدِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

أَبْكِي عَلَى الْيَّامِ وَهِيَ ضَوَاحِكُ      فِي وَجْهِ غَيْرِي وَهُوَ فِيهَا حَاضِرُ  
لَوَاشَبَ طَرَفُ شَابِ أَسْوَدَ نَاطِرِي      مِنْ طُولِ مَا أَنَا فِي الْحَوَادِثِ نَاطِرُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

أَرَى مَاءَ وَجْهِ الْمَرْءِ مِنْ مَاءِ عَرَضِهِ      فَجَذَرِكَ ، لَا يَقْطُرُ عَلَى الْعَارِ قَاطِرُهُ  
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْتَبِقِ بِالصُّونِ بَعْضُهُ      تَتَابَعَ مَطْلُولًا عَلَى الدُّلِّ سَائِرُهُ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

لَقَدْ زَلَلْتُ وَكَانَتْ هَفْوَةٌ أُمِّمَا      أَيَّامَ أَرْجُو النَّدَى الْجَارِي مِنْ أَلْيَسِ  
وَإِنْ أَعْجَزَ مَنْ لَاقَيْتُ ذُو أَمَلٍ      يَرْجُو الصُّلَى عِنْدَ زَنْدِ ضَنْ بِالْقَبَسِ<sup>(٥)</sup>

وقال<sup>(٦)</sup> : [ طويل ]

وَكَيْفَ وَفُورُ الْعَرَضِ وَالْمَالُ وَافِرُ      وَمَنْ يَخْزِنُ الْأَمْوَالَ يُنْفِقُ مِنَ الْعَرَضِ

(١) ديوانه ١ / ٣٩٤ .

(٢) البيتان في ديوانه ١ / ٤٣٦ .

(٣) ديوانه ١ / ٥٣٠ .

(٤) ديوانه ١ / ٥٥٩ .

(٥) الصلا : النار .

(٦) ديوانه ١ / ٥٨٦ .

## باب الأدب - الشريف الرضى

وقال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

جَارَ الزَّمَانُ فَلَا جَوَادُ بُرْتَجَى      لِلنَّائِيَاتِ وَلَا صَدِيقُ يُشْفِقُ  
وَإِذَا الْحَلِيمُ رَمَى بِسِرِّ صَدِيقِهِ      عَمْدًا فَأَوْلَى بِالْوِدَادِ الْأَحْمَقُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

كَفَى بِقَوْمٍ هِجَاءً أَنْ مَادِحَهُمْ      يُهْدِي الشَّنَاءَ إِلَى أَعْرَاضِهِمْ فَرَقَا  
مَنْ لَمْ يُبَالِ بِأَعْقَابِ الْحَدِيثِ غَدَا      فَمَا يُبَالِي أَمَانَ الْقَوْلِ أَمْ صَدَقَا

وقال<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

وَلَرُبُّ مَوَلًى لَا يَغْضُ جِمَاحُهُ      طُولُ الْعِتَابِ وَلَا عَنَاءُ الْعُدُلِ<sup>(٤)</sup>  
يَطْغَى عَلَيْكَ وَأَنْتَ تُتْلِمُ شَعْبُهُ      كَالسِّيفِ يَأْخُذُ مِنْ بَنَانِ الصِّقْلِ<sup>(٥)</sup>

وقال<sup>(٦)</sup> : [ بسيط ]

إِنِّى أَقُولُ لِمَلَأَنِ رَكَائِبُهُ      مَهْلٌ عَلَيْكَ فَلَيْسَ الرُّزْقُ بِالْعَجَلِ  
لَيْسَ الْمُقَامُ بِشَانِ غَنِّكَ وَارِدَةٌ      مِنَ الْحُطُوطِ وَلَا الْأَرْزَاقِ بِالرَّحْلِ

(١) ديوانه ٢ / ٨٣ ، باختلاف فى الترتيب .

(٢) ديوانه ٢ / ٨٥ .

(٣) ديوانه ٢ / ١١٤ .

(٤) لا يغض : لا يكف .

(٥) فى الديوان تلام . وتلثم وتلام معناهما واحد . وتلثم شعبه أى تسد صدعه . والصيقل : الصقال

الذى صناعته الصقل .

(٦) ديوانه ٢ / ١٤٢ : والملاق : من ملقه بالسوط والعصا : ضربه .

## باب الأدب - الشريف الرضى

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ] .

يَقُولُونَ خَالِلٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنَّمَا  
خَلِيلِي مَنْ لَا يَطْبِيهِ خَلِيلُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَيْسَ طِبَاعُ النَّاسِ وَفَقًا وَرُبَّمَا  
تَفَاضَلَ فِيهِمْ أَنْفُسٌ وَعُقُولُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَوْلَا نَفْسٌ فِي الْأَقْلَ عَزِيزَةٌ  
لَغَطَى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ خُمُولُ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا إِذَا مَا نَظَرْتَهَا  
بِقَلْبِكَ أَمْ لِلْبَيْنِ نَكُوسُ  
وَمَا يُثْقَلُ أَلْمِيتَ الصَّعِيدُ وَإِنَّمَا  
عَلَى الْحَيِّ عِبَاءٌ لِلزَّمَانِ ثَقِيلُ  
وَتَخْتَلِفُ الْأَيَّامُ حَتَّى تَرَى الْعُلَا  
عَنَاءٌ وَيَغْدُو مَا يَرُوقُ يَهُولُ

وقال<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَقْلُ الْفَتَى عَوْنَ صَبْرِهِ  
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الْعَزَاءِ سَبِيلُ  
وَإِنْ جَهْلُ الْأَقْدَارِ وَالذَّهْرُ عَاقِلُ  
فَاضْئِعْ شَيْءٌ فِي الرِّجَالِ عُقُولُ

وقال<sup>(٦)</sup> : [ طويل ]

أُجِبْتُ بِالطَّبْعِ الْبَعِيدِ مِنَ الْحِجَا  
وَأَقْلَاكَ بِالْعَقْلِ الْبَرِيءِ مِنَ الْخُبْلِ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٢ / ١٦٠ .

(٢) يطبيه : يستميله ويستهرجه .

(٣) الوفق : المتوافقون، يقال : جاء الناس ووفقا .

(٤) ديوانه ٢ / ١٦٠ ، والأبيات من نفس قصيدة الأبيات السابقة .

(٥) ديوانه ٢ / ١٩١ .

(٦) البيتان في ديوانه ٢ / ٢٢٥ .

(٧) الخبل : فساد العقل .

باب الأدب - الشريف الرضي

فَأَنْتَ صَدِيقِي إِنْ ذَهَبْتُ إِلَى الْهَوَىٰ      وَأَنْتَ عَدُوِّي إِنْ رَجَعْتُ إِلَى الْعَقْلِ  
وقال (١): [ كامل ]

قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الْجَبَانَ بِمَالِهِ      مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الشُّجَاعُ الْمَعْدِمُ  
لَا تُخَذَعْنَ عَنْهُ فَرُبَّ ضَرِيبَةٍ      يَنْبُو الْحَسَامُ بِهَا وَيَمْضِي الدَّرْهَمُ (١٤)  
وقال (٢): [ طويل ]

وَكَمْ صَاحِبٍ كَالرَّمَحِ زَاغَتْ كُفُوهُ      أَبِي بَعْدَ طُولِ الْغَمْرِ أَنْ يَتَقَوَّمَ  
تَقَبَّلْتُ مِنْهُ ظَاهِرًا مُتَبَلِّجًا      وَأَدْمَجَ دُونِي بَاطِنًا مُنْجَهَمًا (١٥)  
وَلَوْ أَنَّنِي كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ      أَقَمْتُ عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَاتِمًا  
كَعُضْرِ رَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي بِفَادِحِ      وَمَنْ حَمَلَ الْعُضْوَ الْأَلِيمَ تَأَلَّمَا (١٦)  
إِذَا أَمَرَ الطَّبَّ اللَّيْبُ بِقَطْعِهِ      أَقُولُ عَسَى ضَنَا بِهِ وَلَعَلَّمَا (١٧)  
هِيَ الْكَفُّ مَضُ تَرْكُهَا بَعْدَ دَائِهَا      وَإِنْ قُطِعَتْ شَانَتْ ذِرَاعًا وَيَعْصَمَا (١٨)  
دَعِ الْمَرْءَ مَطْوِيًّا عَلَى مَا ذَمَّتْهُ      وَلَا تَشْرِبِ الدَّاءَ الْعُضَالُ فَتَنْدَمَا  
إِذَا الْعُضْوُ لَمْ يُؤْلَمَكَ إِلَّا قَطَعْتَهُ      عَلَى مَضَضٍ لَمْ تُبْقِ لَحْمًا وَلَا دَمَا  
وَمَنْ لَمْ يُوطَّنْ لِلصَّغِيرِ مِنَ الْأَذَى      تَعَرَّضَ أَنْ يَلْقَى أَجَلٌ وَأَعْظَمَا

(١) ديوانه ٢ / ٣٢٥ .

(٢) الضريرة : المضروب بالسيف ، يقول قد يبلغ بالدرهم ما لا يبلغ بالسيف .

(٣) الأبيات في ديوانه ٢ / ٣٢٩ - ٣٣٠ .

(٤) أدمج : أضمر وأخفى .

(٥) الفادحة : النازلة وتقول نزل به أمر فادح إذا غاله وبهظه .

(٦) الطَّبَّ : الحاذق الماهر ، والطب : الرفيق الحكيم .

(٧) المض : الحاد المؤلم .

## باب الأدب - الشريف الرضى

وقال (١) : [ بسيط ]

مَا يَطْلُبُ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنْ رَجُلٍ  
إِذَا أَقْتَضَتْهُ الْأَمَانِي بَعْضَ مَوْعِدِهِ  
يَعُودُ بِالْحَمْدِ إِشْفَاقًا عَلَى النَّعَمِ (٢)  
عُطِيَ بَسْتَرُ الْعَطَايَا عَوْرَةَ الْعَدَمِ

وقال (٣) : [ بسيط ]

مَا لِي أَقُولُ فَلَا تُصْنِئِي لِسَامِعَةٍ  
مَنْ أَضْمَرَ الصَّدَّ عَمَّنْ لَيْسَ يُضْمِرُهُ  
تَصَامُمُ بِكَ عَنْ ذَا الْقَوْلِ أَمْ صَمَمُ (٤)  
بُعْيَا مَشَى فِي نَوَاجِي سِرِّهِ النَّدَمُ

وقال (٥) : [ طويل ]

أَسَاءَ جَوَارَ الدُّلِّ مَنَى ابْنُ هِمَّةٍ  
وَلَوْ غَيَّرَ قَلْبِي ضَمَّ ذَا الْعَزَمِ شَفَّهُ  
إِذَا هُمْ وَاطَى بَيْنَ رَأْيَيْهِ هِمَّةُ (٦)  
وَلَكِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصَّلُّ سَمُهُ (٧)

وقال (٨) : [ مجزوء الكامل ]

الْمَرْءُ بِالْإِقْبَالِ يَبُ  
وَإِذَا أَنْقَضَى إِقْبَالَهُ  
لُغْ وَادْعَا خَطَرًا جَسِيمًا  
رَجَعَ الشَّفِيعُ لَهُ خَصِيمًا  
وَهُوَ الزَّمَانُ إِذَا نَبَا  
سَلَبَ الَّذِي أُعْطِيَ قَدِيمًا

(١) ديوانه ٢ / ٣٨٧ .

(٢) الرواية : يعوذ بالحمد .

(٣) ديوانه ٢ / ٣٩٣ .

(٤) الرواية : فلا تصنئى بسامع .

(٥) ديوانه ٢ / ٣٩٦ .

(٦) واطا : أصله واطا ، فخفف الهمزة ، أى وافق .

(٧) الرواية : شقه ، باللقاف .

(٨) ديوانه ٢ / ٤٢٦ - ٤٢٧ .

## باب الأدب - الشريف الرضى

كَالرَّيْحِ تَرْجِعُ عَاصِفًا مِنْ بَعْدِ مَا بَدَأَتْ نَسِيمًا

وقال (١) : [ بسيط ]

لَا تَأْمَنَنَّ عَدُوًّا لَأَن جَانِبُهُ خُشُونَةُ الصَّلِّ عُقْبَى ذَلِكَ اللَّيْنِ  
وَأَحْذَرُ شَرَارَةً مَن أَطْفَأَتْ جَمْرَتَهُ فَالْثَّارُ غَضٌّ وَإِنْ بَقِيَ إِلَى جِينِ (٢)

وقال (٣) : [ بسيط ]

لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ كَمْ مَخْبِرٍ سَمِجٍ عَنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ  
إِنَّ الصُّحَائِفَ لَا يُقْرَبُكَ بَاطِنُهَا نَفْسُ الطَّوَائِعِ مُوسُومًا عَلَى الطَّيْنِ (٤)

وقال (٥) : [ طويل ]

وَسُرُّ الْأَذَى مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ حِسْبَةٍ وَكَيْدُ الْمُبَادَى دُونَ كَيْدِ الْمُدَاهِنِ  
وَإِنْ بُلُوغُ الْخَوْفِ مِنْ قَلْبٍ خَائِفٍ لَدُونِ بُلُوغِ الْخَوْفِ مِنْ قَلْبِ آمِنٍ

(١) ديوانه ٢ / ٤٤٧ .

(٢) بقى : بالبناء للمفعول وحذف الفتحة تخفيفا ، أى أبقى .

(٣) ديوانه ٢ / ٥٤٥ .

(٤) الطين : جمع طينة ، قطعة من الطين كان يختم بها الكتب والرسائل قديما .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٥٤ .

## باب الأدب - التهامي

### مختار شعر التهامي \*

قال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

أُبِيحُ لِيَخْلَى مِنْ فُؤَادِي جَانِبًا      وَأَتْرُكُ لِلْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ جَانِبًا  
عَلَى أُنْبَى أَلْقَاهُ بِالْبَشْرِ حَاضِرًا      وَأَحْفَظُهُ بِالْغَيْبِ إِنْ كَانَ غَائِبًا

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

إِنِّي لَأَرْحَمُ حَاسِدِيَّ لِحَرْ مَا      صَمَّتْ صُدُورُهُمْ مِنْ أَلْوَعَارِ  
نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِى فَعُيُونُهُمْ      فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ  
وَمِنْ الرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَمَجَاهِلٌ      وَمِنْ النُّجُومِ غَوَامِضٌ وَدَرَارِ  
وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِيْرَادِهِمْ      وَتَبَايُنُ الْأَقْوَامِ فِي الْإِصْدَارِ

\* هو أبو الحسن على بن محمد التهامي ، شاعر مشهور من أهل تهامة بين الحجاز واليمن . لا يعلم سنة مولده ، واختلف في سنة وفاته ، ذكر ابن خلكان أنه قتل سرا في سجنه بالقاهرة سنة ٤١٠ هـ ، وذكر غيره أنها سنة ٤١٦ هـ . زار الشام والعراق وولى خطابة الرملة ، وكان قد وصل إلى الديار المصرية مستخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان بن مفرج الطائي أيام استقلاله ببادية فلسطين إلى بنى قرة ، قبيل عصيانهم بمصر ، فظفروا به فقال أنا من بنى تميم ، فلما انكشف حاله عرف أنه التهامي الشاعر ، فاعتقل في خزانة البنود ، وهو سجن كانوا يودعون فيه من يريدونهم للقتل ، ثم قتل سرا في سجنه ، على ما تقدم ذكره . قالوا : وكان أصفر اللون . وبعد موته رآه بعض أصحابه في النوم ، فقال له : ما فعل الله بك ، فقال غفر لى بقولى في مرثية ولدى :

جاورت أعدائى وجاور ربه      سيان بين جواره وجوارى  
قال ابن خلكان : له مرثية في ولده وكان قد مات صغيرا وهى فى غاية الحسن . قال : وله ديوان شعر صغير أكثره نخب . وقصيدته هى التى مطلعها :

حكم المنية فى البرية جارى      ماهذه الديننا بدار قرار  
وديوان شعره مطبوع .

ترجمته فى : الوقيات ٣ / ٣٧٨ ط عباس ، النجوم الزاهرة ، سير النبلاء ، تاريخ ابن الوردى ، مرآة الجنان ، وغيرها .

(١) ديوان أبى الحسن التهامي ، مطبعة الأهرام بالاسكندرية ١٨٩٣ هـ ص ٣٦ .

(٢) ديوانه ص ٣١ - ٣٢ .



## باب الأدب - التهامي

ذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى  
وَفَشَتْ خِيَانَاتُ الثَّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ  
وَتَصَرَّمَا إِلَّا مِنَ الْأَشْعَارِ  
حَتَّى أَتَهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

إِذَا مَا دَعَا لِلْهَجْرِ خِلْ فَلَبِّهِ  
وَلَا تَلْتَمِسْ بِانْتَعَبِ إِصْلَاحَ قَلْبِهِ  
يُضِرُّ مَقَامُ الْأَكْرَمِينَ بِهِمْ كَمَا  
فَلَا تَعْتِقَنَّ مِنْ مَحِيلِ السَّيْفِ عَاتِقًا  
فَمَوْتُ الْفَتَى فِي الْعِزِّ مِثْلُ حَيَاتِهِ  
وَمَنْ فَاتَهُ نَيْلُ الْأَعْلَى يُعْلَمُ بِهِ  
إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَ الْكُرَى فِي صِرَافِهِ  
وَهَلْ يُشْتَرَى وَدُ أَمْرِي بِخَصَامِيهِ<sup>(٢)</sup>  
يُضِرُّ بِمَاءِ الْمَزْنِ طُولُ مَقَامِهِ  
وَلَا قَرَسًا مِنْ سَرَجِهِ وَلِجَامِهِ  
وَعِيشَتُهُ فِي الدَّلِّ مِثْلُ جِمَامِهِ  
وَأَقْلَامِهِ فَلْيَغْنَهَا بِحُسَامِهِ

(١) ديوانه ص ٣٣ .

(٢) في الديوان : ولم التمس بالعتب ، وهل يشتري قلب امرئ .

## باب الأدب - مهيار الديلمي

### مختار شعر مهيار الديلمي

وقال<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

لَا تَحْسَبِ أَلْهَمَةَ أَلْعَلَاءَ مُوجِبَةً      رِزْقًا عَلَى قِسْمَةِ الْأَقْدَارِ لَمْ يَجِبِ  
لَوْ كَانَ أَفْضَلُ مَنْ فِي النَّاسِ أَسْعَدَهُمْ      مَا أَنْخَطَبَ الشَّمْسُ عَنْ عَالٍ مِنَ الشُّهُبِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

إِنِّي لَأُسْغِبُ زُهْدًا وَالثَّرَى عَمَمٌ      نَبْتًا وَأَظْمَى وَغَرْبَ الْغَيْثِ مَسْكُوبٌ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا أَزِفُ لِحَرْصٍ خَابَ صَاحِبُهُ      سَغِيًّا وَيَعْلَمُ أَنَّ الرُّزْقَ مَكْسُوبٌ<sup>(٤)</sup>  
عُقْبَى الطَّمَاعَةِ فِي مَالٍ يُمْنُ بِهِ      عُصَارَةٌ لَا يُغْطِي خُبْنَهَا الطُّيْبُ<sup>(٥)</sup>

\* هو أبو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور . لا تعلم شيئا عن مولده . وتاريخ وفاته في جمادى الآخرة سنة ٤٢٨ هـ . كان مجوسيا فأسلم ، ويقال كان إسلامه على يد الشريف الرضى وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر ، وكان إسلامه في سنة ٣٩٤ هـ . جمع بين فصاحة العرب ومعاني المعجم وكان شاعر زمانه . قال ابن خلكان ، كان شاعرا جزل القول مقدما على أهل وقته ، وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائده . يقول القمي أنه تشيع وغلا في تشيعه .  
وديوان شعره مطبوع في القاهرة في أربعة أجزاء ، وكان يقرأ عليه في أيام الجمعة في جامع المنصور ببغداد التي عاش بها ومات .  
راجع ترجمته في الوفيات ٥ / ٣٥٩ ، تاريخ بغداد ١٣ / ٢٢٦ ، البداية والنهاية ١٢ / ٤١ ، الأعلام للزركلي وغيرها .

(١) ديوان مهيار الديلمي ، دار الكتب المصرية ١٩٢٥ م ، ١ / ١٨ .

(٢) ديوانه ١ / ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) أسغب : أجوع ، والعمم : اسم لكل ما اجتمع وكثر .

(٤) في الديوان : ولا أرق لحرص ، ولعلها الصواب .

(٥) الطماعة : مصدر طمع فيه وبه طمعا وطماعة وطماعية بتخفيف الياء وتشديدها . وقوله : عصارة ،

كذا في الديوان ولعلها غضارة وهي الطين اللازب .

## باب الأدب - مهيار الديلمي

وقال<sup>(١)</sup> : [ رجز ]

لَا تَرْجُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ تَصْحَبُهُ      حَتَّى تَرَاهُ يَحْفَظُ الْعُيُوبَا  
لِنَجْدِ قَوْمٍ وَقَلِيلُ مَا هُمْ      وَفِي الْقَلِيلِ نَجْدُ الْمَطْلُوبَا

وقال<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْأَيْلَى جَحَافِلُ      وَأَنَّ مُدَارَاةَ الزَّمَانِ حُرُوبُ  
وَأَنَّ النُّفُوسَ الْعَارِفَاتِ بِلَيْلَةٍ      وَحَمَلَ السَّجَايَا أَلْعَالِيَاتِ لُغُوبُ<sup>(٣)</sup>  
يُسَبِّحُ الْفَتَى أَيَّامَهُ وَهُوَ جَاهِلُ      وَيَعْتَصِرُ بِالسَّاعَاتِ وَهُوَ لَيْبُ  
وَيَبْغِضُ مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ عَقَارِبُ      لَهَا تَحْتَ ظِلْمَاءِ الْعُقُوقِ دَيْبُ  
فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ بَلْ مَا أَقْلَهُمْ      عَلَى نَائِبَاتِ الدُّهْرِ جِنَّ تَنُوبُ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

خَلَقْنَا لِأَمْرِ أَرْهَقْنَا صُدُورَهُ      فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا تَجَرَّ عَوَاقِبُهُ  
وَمَنْ أَخْرَجَتْهُ شَمْسُ يَوْمٍ فَلَمْ يَمُتْ      يَمُتْ حَوْلَهُ أَحْبَابُهُ وَحَبَائِبُهُ

وقال<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]

خَلَقْتُ يَدَا دُونَ الصَّدِيقِ وَجَنَّةً      يَرُدُّ بِهَا عَنْ صَدْرِهِ مَا يَنْوِيهِ

(١) البيت الثاني وحده في ديوانه ١ / ٣٤ ضمن أبيات طويلة .

(٢) ديوانه ١ / ٤٢ .

(٣) اللغوب : التعب والإعياء .

(٤) ديوانه ١ / ٧٥ ، ٧٤ .

(٥) الأبيات في ديوانه ١ / ١٣٣ .

## باب الأدب - مهيار الديلمي

وَيُقْنِعُنِي مِنْهُ ظَهَارَةُ وَجْهِهِ      فَلَا أَسْأَلُ التَّقْيِيشَ كَيْفَ مَغِيهِ<sup>(١)</sup>  
وَمَنْ طَالَ عَنْ خُبَرِ الْأَخْلَاءِ بَحْثُهُ      لِيَبْلُوَهُمْ لَمْ يَخُلْ بِمَا يَرِيهِ<sup>(٢)</sup>

وقال<sup>(٣)</sup> : [رمل]

شَدَّ مَا مَنَى غُرُورًا نَفْسَهُ      تَاجَرُ الْأَدَابِ فِي أَنْ يَرْبَحَهَا  
أَبَدًا تُبْصِرُ حَطًّا نَاقِصًا      حَيْثُمَا أَبْصَرْتُ فَضْلًا رَجَحَا

وقال<sup>(٤)</sup> : [طويل]

مَتَى ضَنْتِ الدُّنْيَا عَلَى فُأْبَصَرْتُ      لِسَانِي فِيهَا بِالسُّوَالِ يَجُودُ  
إِذَا كُنْتُ حُرًّا فَاجْتَنِبْ شَهَوَاتِهَا      فَإِنَّ بَيْنَهَا لِلزَّمَانِ عَبِيدُ  
إِذَا شِئْتُ أَنْ تَلْقَى الْأَنَامَ مُعْظَمًا      فَلَا تَلْقَهُمْ إِلَّا وَأَنْتَ سَعِيدُ

وقال<sup>(٥)</sup> : [رجز]

لَوْ شَرَفَ الْإِنْسَانُ وَهُوَ وَادِعُ      لَقَطَعَ الصُّنْصَمَاءُ وَهُوَ مُغْمَدُ

وقال<sup>(٦)</sup> : [سريع]

لَمْ تُدْنِي الْأَيَّامُ مِنْ عَذْلِهَا      قَطُّ فَالْقَى الْجَوْرَ مُسْتَبْعَدًا

(١) الظهارة من الثوب : ما يظهر للعين منه ولا يلي الجسد ، وهو خلاف البطانة ، واستعاره الشاعر للوجه .

(٢) رابه يريه : جعله شاكاً .

(٣) ديوانه ١ / ٢٠٣ .

(٤) الأبيات في ديوانه ١ / ٢٤٠ .

(٥) ديوانه ١ / ٢٤٢ ، والوداع : الساكن المستقر .

(٦) ديوانه ١ / ٢٤٤ .

## باب الأدب - مهيار الديلمي

وَأِنَّمَا يُنْكِرُ مِنْ عَيْشِهِ أَنْكَدَهُ مَنْ عَرَفَ الْأَزْغَدَا

وقال<sup>(١)</sup> : [ رجز ]

مَلَكْتُ نَفْسِي مَذْهَجَتْ طَمَعِي  
وَلَوْ عَلِمْتُ رَغْبَةً تَسُوقُ لِي  
الْيَأْسُ حُرٌّ وَالرَّجَاءُ عَبْدُ  
نَفْعًا لَخِفْتُ أَنْ يَضُرَّ الزُّهْدُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ وافر ]

خَلِيلُكَ مَنْ صَفَا لَكَ فِي الْبَعَادِ  
وَحَظُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ أَنْ تَرَاهُ  
وَرُبُّ أَخٍ قَصِي الْعِرْقِ فِيهِ  
فَلَا تَغُرُّكَ أَلْسِنَةُ رَطَابِ  
وَجَارُكَ مَنْ أَدَمَ عَلَى الْوِدَادِ  
عَدُّوا فِي هَوَاكَ لِمَنْ تُعَادِي  
دُنُو عَنْ أَخِيكَ مِنَ الْوِلَادِ<sup>(٣)</sup>  
بَطَائِنُهُنَّ أَكْبَادُ صَوَادِ  
أَمِينِ الْغَيْبِ أَوْ عَيْشِ الْوَحَادِ  
وَعِشْ إِمَّا قَرِينَ أَخٍ وَفِي

وقال<sup>(٤)</sup> : [ وافر ]

تَوَقَّ النَّاسَ إِنْ أَلْدَاءُ يُعْدِي  
وَلَا يَغُرُّكَ ذُو مَلَقٍ يُغْطِي  
وَأِنْ قَرُبُوا فَحَظُّكَ فِي الْبَعَادِ  
كَلَّا أَخَوَيْكَ ذُو رَحِمٍ وَلَكِنْ  
أَذَاهُ وَجَمْرُهُ تَحْتَ الرَّمَادِ  
أَخْوَكُ أَخْوَكُ فِي النَّوْبِ الشَّدَادِ

(١) البيتان في ديوانه ١ / ٢٥٤ .

(٢) ديوانه ١ / ٢٥٦ .

(٣) رواية الديوان : سلو عن أخيك .

(٤) ديوانه ١ / ٢٧٢ .

## باب الأدب - مهيار الديلمي

وقال<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

كَفَى بِالْحِرْصِ عَيْبًا أَنْ أُولَى  
وَمَا أَنَسَى بِأَمَالٍ طَوَالَ  
يَقُولُ الْمَرْءُ مَا يَهْوَى وَيَرْجُو  
جَدَاهُ مَنَى وَغَايَتُهُ أَنْتِظَارُ  
تَنَاولُهُنَّ أَيَّامٌ قِصَارُ  
وَيَفْعَلُ فِعْلُهُ أَفْلَكُ الْمَدَارُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

مَالِي سَمَحْتُ بِحِظِّ نَفْسِي ذَاهِبًا  
وَالْدَفْرُ يُوسِعُنِي إِذَا عَاصَيْتُهُ  
وَإِذَا بَلَغْتَ بِنَاصِحٍ أَوْ مُدْهِنٍ  
قَدْ كُنْتُ أَطْلُبُ مِنْ عُدُوِّي عَثْرَةً  
فِي الْغَائِلِينَ وَيَعْتُ حَزْمِي مُرْجِصًا  
لِحِظِّي يُسَارِقُنِي التَّوَعُّدُ أَخْوَصًا<sup>(٣)</sup>  
مَا تَبْتَغِيهِ فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَى<sup>(٤)</sup>  
فَالآنَ أَطْلُبُ مِنْ صَدِيقِي مَخْلَصًا

وقال<sup>(٥)</sup> : [ منسرح ]

جَرَبْتُ قَوْمًا وَقَاوَهُمْ بَارِقَ الْدِّ  
طَمِعْتُ فِيهِمْ حَتَّى يَثْبُتُ وَمَا أَلِ  
فَاقْعُدْ إِذَا أَلْسَعَى جَرُّ مَهْزَمَةٍ  
خُلِبَ لَا يُمِطُّوْنَ إِنْ لَمَعُوا  
يَأْسُ سِوَى مَا أَفَاذَكَ الطَّمَعُ  
وَجُعْ إِذَا مَا أَهَانَكَ الشَّبَعُ

(١) ديوانه ٢ / ٧ .

(٢) الأبيات في ديوانه ٢ / ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٣) الأخوص : الغائر العين .

(٤) المدمن : المخادع .

(٥) ديوانه ٢ / ١٧٣ .

باب الأدب - مهيار الديلمي

وقال (١) : [ طويل ]

إِذَا كَانَ عِزِّي طَارِدًا عَنِّي الْغِنَى  
فَلِلَّهِ فَقْرٌ لَا يُجَاوِرُهُ الْبُذُلُ  
عَلَى أَجْتِنَاءِ الْفَضْلِ مِنْ شَجَرَاتِهِ  
وَلَا ذَنْبَ إِنْ لَمْ يَجْنِ حَطًّا لِي الْفَضْلُ

وقال (٢) : [ طويل ]

يُرِيدُونَنِي أَنْ أَشْتَرِيَ الْمَالَ سَائِلًا  
وَيَقْبَحُ عِنْدِي وَالْفَتَى حَيْثُ نَفْسُهُ  
وَلِي مِنْهُ إِمَّا الْمَنَعُ وَالْعُدْرُ بَعْدَهُ  
أَرَى الْجِلْمَ أَذَانِي وَعُوفَى جَاهِلُ  
بِعِزِّي وَطِيبُ الْفَرْعِ أَنْ يُحْفَظَ الْأَصْلُ (٣)  
سُؤَالُ الْبُخِيلِ مِثْلَمَا يَقْبَحُ الْبُخْلُ  
يُلْفَقُ مَكْدُوبًا أَوْ الْمَنُ وَالْبَذْلُ  
وَمَا أَلْعَيْشُ إِلَّا مَا رَمَى دُونَهُ الْجَهْلُ (٤)

وقال (٥) : [ طويل ]

أَرَى الْمَرْءَ لَا يَضُوبُهُ مَارِدٌ وَجْهُهُ  
وَمَا الْجِرْصُ إِلَّا فَضْلُهُ لَوْ بَذَنَهَا  
مَصُونًا وَلَا يُعْيِيهِ مَا هُوَ بِأَذْلُهُ (٦)  
لَمَّا فَاتَكَ الزَّادُ أَلْبَسِي أَنْتَ أَكْلُهُ

وقال (٧) : [ متقارب ]

كَمْ الضَّمِيمُ تَحْتَ رُواقِ الْقُنُوعِ  
أَمَّا يَأْتِفُ الْأَدَبُ الْخَامِلُ (٨)

(١) البيتان في ديوانه ٣ / ٦٧ .

(٢) ديوانه ٣ / ٦٨ ، وهذه الأبيات من نفس القصيدة التي منها البيتان السابقان .

(٣) في الديوان : أن أشترى المال .

(٤) أدواني : أمرضني .

(٥) ديوانه ٣ / ٨٤ .

(٦) يضوبه : يضعفه .

(٧) ديوانه ٣ / ١١٩ ، ١١٨ .

(٨) قنع بالفتح يفتح قنوعا إذا سأل

## باب الأدب - مهيار الديلمي

فَلَوْ أُدْرِكَ الْمَجْدُ بَيْنَ الْبُيُوتِ      لَمَّا أَصْحَرَ الْأَسَدُ الْبَاسِلُ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ رِزْقٌ بِلَا      سُؤَالٍ فَلَا أَفْلَحَ السَّائِلُ  
 تَقَلَّمْ وَلَا تَتَوَقَّ الْجِمَامُ      فَمَا أَنْتَ مِنْ يَوْمِهِ وَائِلُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلِلْجُبْنِ خَيْرٌ لَوْ أَنَّ الرَّدَى      عَنِ الْمَرْءِ فِي عَيْشِهِ غَافِلُ  
 وَقَدْ ذَلَّ حَائِلٌ لَوْنِ الشَّبَابِ      عَلَى أَنَّ عُمَرَ الْفَتَى حَائِلُ  
 وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

إِذَا كَفَكَ الْمَيْسُورُ وَالْعَرَضُ وَافِرُ      فَكُلْ أَلَّذِي فَوْقَ الْكَفَافِ فُضُولُ  
 وَلَمْ أَرْ كَالْأَقْسَامِ أُنْفَقَ سِيرَةُ      وَأَجُوزَ بَيْنَ النَّاسِ وَهَى عُذُولُ  
 وَلَا كَاتِبَاعِ الْحَرَصِ لِلْمَرْءِ خَلَّةُ      يَدِقُّ عَلَيْهَا الْعَرَضُ وَهَوَ جَلِيلُ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَدْ زَعُمُوا أَنَّ الْعَفَافَ غَمِيزَةً      وَأَنَّ التَّرَاجِي فِي الطَّلَابِ نُكُولُ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَنَّ السُّؤَالَ شِرَّةٌ وَنَبَاهَةٌ      وَكُلُّ أَنْتِبَاهٍ بِالسُّؤَالِ خُمُولُ<sup>(٦)</sup>  
 وقال<sup>(٧)</sup> : [ طويل ]

أَسْرَ بَانَ أَبْقَى وَهْلِكِي مِنَ الْبَقَا      وَأَكْرَهُ أَنْ أَذْوَى وَمِنْ صِحَّتِي سُفْيَى<sup>(٨)</sup>

(١) أصحر : برز في الصحراء .

(٢) وائل : ناج .

(٣) ديوانه ٣ / ١٨٩ ، والبيت الأول منها هو آخرها في ترتيب الديوان .

(٤) الخلّة : الخصلة .

(٥) الغميمة والغميز : العيب ، والغميز كذلك ضعف في العمل وجهلة في العقل .

(٦) في الديوان : وأن السؤال يسرة ونباهة . والشرّة : النشاط .

(٧) ديوانه ٣ / ٣٥٣ .

(٨) في الديوان : وأكره أن أذوى .

ومعنى البيت مأخوذ من قول النمر بن تولب :

يسر الفتى طول السلامة والبقا      فكيف ترى طول السلامة يفعل  
 وكلام النمر مأخوذ من قول الرسول ﷺ : كفى بالسلامة داء .



## باب الأدب - مهيار الديلمي

وَلَمْ أَرْ كَالدُّنْيَا بَغِيضاً مُحِبّاً      وَلَا عَذْلَ مِثْلَ التَّمَوْتِ أَشْبَهَ بِالظُّلَمِ

وقال (١) : [ طويل ]

يُسْمُونَ عَيْشاً فِي الْخُمُولِ سَلَامَةً      وَصِحَّةَ أَيَّامِ الْخُمُولِ سَقَامُ  
دَعِ النَّاسَ فِيمَا أَجْمَعُوا وَأَمُضِ وَاجِداً      فَتَقْصِكَ فِيمَنْ لَا يَبْعُدُ نَمَامُ (٢)

وقال (٣) : [ بسيط ]

يَجْنِي أَمْرُؤُ وَلِيَالِيهِ تَعَابُ بِهِ      وَتَقْصِدُ النَّاسُ وَالْأَيَّامُ تُخْصِمُ  
وَنَشْتَكِي دَهْرَنَا وَالذَّنْبُ لَيْسَ لَهُ      وَالْدَّهْرُ مُذْ كَانَ مَظْلُومٌ وَمُتَّهِمُ

وقال (٤) : [ متقارب ]

أَصُونُ لِسَانِي عَنِ الْقَادِرِ      بَنَ صَوْنَ طِلَابِي عَنِ الْبَاخِلِينَ  
حَرَامٌ عَلَيَّ أَجْتِدَاءُ الرَّجَا      لِي لَأَمَانِينَ وَلَا بَاذِلِينَ (٥)  
إِذَا أَنَا يَوْماً سَأَلْتُ الْجَوَادَ      حَرَصْتُ عَدَا فَسَأَلْتُ الضَّنِينَا

(١) ديوانه ٣ / ٣٥٥ .

(٢) في الديوان : فنقصك ممن لا يعد .

(٣) ديوانه ٣ / ٣٦١ .

الآبيات في ديوانه ٤ / ٨٠ .

(٥) الاجتهاد : السؤال وطلب الجدوى أى العطية .

## باب الأدب - أبو العلاء المعري

مختار شعر أبي العلاء المعري\*

قال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

أُولُو الْفَضْلِ فِي أَوْطَانِهِمْ غُرَبَاءُ      نَشِذُ وَتَنَائِي عَنْهُمْ الْقُرَبَاءُ  
وَحَسْبُ الْفَتَى مِنْ ذِلَّةٍ<sup>(٢)</sup> أَلْعِشَ أَنَّهُ      يَرْوَحُ بِأَذْنَى الْقَوَاتِ وَهُوَ حَبَاءُ  
وَزَهْدِي فِي الْخَلْقِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ      وَعَلِمِي بِأَنَّ الْعَالَمِينَ مَبَاءُ  
إِذَا نَزَلَ الْمِقْدَارُ لَمْ يَكْ لِلْقَطَا      نُهْوُضُ وَلَا لِمَخْدَرَاتِ إِبَاءُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ وافر ]

لَقَدْ فَتَشْتُ عَنْ أَصْحَابِ دِينٍ      لَهُمْ نُسْكٌ وَلَيْسَ لَهُمْ رِيَاءُ  
فَالْفَيْتُ الْبَهَائِمَ لِأَعْقُولٍ      تُقِيمُ لَهَا الدَّلِيلَ وَلَا ضِيَاءُ

\* هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان ، من قبيلة تنوخ ، وهي قبيلة عربية يتصل نسبها بيمرب بن قحطان ، وأبوه عبد الله كان « فاضلاً لغوياً أديباً شاعراً » ، وفيه يقول أبو العلاء في مراثية له مشهورة :  
أَمْوَلِي الْقَوَافِي كَمْ أَرَاكَ انْقِيَادَهَا      لَكَ الْفَصَحَاءُ الْعَرَبُ كَالْعَجَمِ اللَّكِنِ  
ولد أبو العلاء بمصر النعمان من أعمال حلب ببلاد الشام سنة ٣٦٣ هـ . وأصيب بالعمى وهو ابن أربع بعد إصابته بعلّة الجذري . وكان عجباً في الذكاء المفرط والاطلاع الباهر على اللغة وشواهدا . قرأ القرآن العظيم بالروايات على جماعة من الشيوخ وتوسع في اللغة والنحو ، ورحل إلى بغداد في طلب العلم ، وأقام بها سنة وسبعة أشهر ، ثم رجع إلى بلده ولزم منزله وسمى نفسه « رهين المحبسين » الدنيا والعمى ، أو منزله وعماء . وأخذ عنه الناس وسار إليه الطلبة من الأفاق ، وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الأقدار . وأقام خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم ، بل يقتصر على ما تنبت الأرض ، ويلبس خشن الثياب .  
وله التصانيف المشهورة ، منها رسالة الغفران ، والصاهل والشالجح ، ورسالة الملائكة ، وغير ذلك . وله ديوان سقط الزند واللزوميات . وما ضاع من تصانيفه أكثر بكثير مما وصل إلينا .  
[ راجع ترجمته في إرشاد الأريب لياقوت ، مرآة الزمان لابن الجوزي ، مسالك الأبصار ، الوافي بالوفيات وغيرها ] .

(١) اللزوميات ١ / ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ والحجاء : العطاء ، والمقدار : القضاء ، والقطا : طائر .  
والمخدرات : الأسود .

(٢) في المطبوعة : زلة (بالزاي) ، وهو خطأ .

(٣) اللزوميات ١ / ٤٢ .

## باب الأدب - أبو العلاء المعري

وَإِخْوَانُ الْفُطَانَةِ فِي اخْتِيَالٍ      كَأَنَّهُمْ لِقَوْمٍ أَنْبِيَاءُ  
فَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَأَمْلُ مَكْرٍ      وَأَمَّا الْأَوَّلُونَ فَأَغْبِيَاءُ  
فَإِنْ كَانَ التَّقَى بَلْهَا وَعِيًّا      فَأَعْيَارُ الْمَذَلَّةِ أَنْبِيَاءُ<sup>(١)</sup>

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

مُلُ الْمَقَامِ فَكَمْ أَغَايِرُ أُمَّةٍ      أَمِرتَ بِغَيْرِ صَلَاحِهَا أَمْرُهَا  
ظَلَمُوا الرُّعْيَةَ وَاسْتَجَازُوا كَيْدَهَا      فَعَدُوا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أَجْرُهَا

وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

إِذَا كَانَ عِلْمُ النَّاسِ لَيْسَ بِنَافِعٍ      وَلَا دَافِعٍ      فَالْخُسْرُ لِلْعُلَمَاءِ  
قَضَى اللَّهُ فِينَا بِالَّذِي هُوَ كَائِنٌ      فَتَمَّ وَصَاعَتُ حِكْمَةِ الْحُكَمَاءِ  
وَهَلْ يَأْبِقُ الْإِنْسَانُ مِنْ مُلْكِ رَبِّهِ      فَيَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ لَهُ وَسَمَاءِ  
وَكَيْفَ أَقْضَى سَاعَةً بِمَسْرَةٍ      وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ غَرَمَائِي

وقال<sup>(٤)</sup> : [ وافر ]

إِذَا صَاحَبْتَ فِي أَيَّامِ بُؤْسٍ      فَلَا تَنْسَ الْمَوَدَّةَ فِي الرِّخَاءِ  
وَمَنْ يُعْلِمُ أَخُوهُ عَلَى غِيَاهُ      فَمَا أَدَى الْحَقِيقَةِ فِي الْإِخَاءِ

(١) الأعيار جمع عير، وهو الحمار وهو يضرب به المثل في الذلة، قال الشاعر:  
ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأظان عير الحمى والسود

والعى: العجز عن البيان.

(٢) اللزوميات ١ / ٤٤ .

(٣) اللزوميات ١ / ٥٣ ، ٥٤ .

(٤) اللزوميات ١ / ٥٤ ، ٥٥ ومعنى البيت الثاني: من يفتر أخوه وهو غنى لا يكون قد أدى حقوق الإخاء

باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال<sup>(١)</sup> : [ سريع ]

قَدْ فَقِدَ الصَّدْقَ وَمَاتَ الْهُدَى      وَاسْتَحْسِنَ الْغَدْرَ وَقُلَّ الْوَفَاءُ  
تَهْوَى الثَّرِيًّا وَيَلِينُ الصُّفَا      مِنْ قَبْلِ أَنْ يُوجَدَ أَهْلُ الصُّفَاءِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

إِنَّ الشَّيْبَةَ نَارٌ إِنْ أَرَدْتَ بِهَا      أَمْرًا فَبَادِرْهُ إِنَّ الدَّهْرَ مُطْفِئُهَا

وقال<sup>(٣)</sup> : [ سريع ]

يَحْسُنُ مَرَأَى لَيْسَى آدَمَ      وَكُلُّهُمْ فِي الذُّوقِ لَا يَغْدُبُ  
مَا فِيهِمْ بَرٌّ وَلَا نَاسِكٌ      إِلَّا إِلَى نَفْعٍ لَهُ يُجَذَّبُ  
أَفْضَلُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ صَخْرَةٌ      لَا تَظْلِمُ النَّاسَ وَلَا تُكْذِبُ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ سريع ]

أَهْرُبُ مِنَ النَّاسِ فَإِنْ جِئْتَهُمْ      فَمِثْلُ سَابِ جَرَّةِ السَّاجِبِ  
يَتَفَعُّ النَّاسُ بِمَا عِنْدَهُ      وَهُوَ لَقَى بَيْنَهُمْ شَاجِبُ

وقال<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]

مِنْ أَسْعَدِ فِي دُنْيَاكَ أَنْ يَهْلِكَ الْفَتَى      بِهَيْجَاءٍ يَغْشَى أَهْلُهَا الطُّغْنُ وَالضَّرْبَا

- 
- (١) اللزوميات ٦٠ / ١ ، باختلاف في ترتيب البيتين . والصفاء : الحجارة الصلبة . وهوى الثريا : سقوطها ، وهى نجم معروف .  
(٢) اللزوميات ٤١ / ١ والشبية : الشباب .  
(٣) اللزوميات ٨٦ / ١ .  
(٤) اللزوميات ٨٦ / ١ والساب : الزق ، لقى : ملقى على الأرض لهوان شأنه .  
(٥) اللزوميات ٩٢ / ١ .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

فَإِنْ قِيحًا بِالْمَسُودِ ضَجْعَةٌ عَلَى فَرْشِهِ يَشْكُو إِلَى النَّفْرِ الْكَرْبَا

وقال<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

الَّذِينَ أَنْصَأَكَ الْأَقْوَامَ كُلُّهُمْ وَأَيُّ دِينَ لَا بِي الْحَقُّ إِنْ وَجَبَا  
وَالْمَرْءُ يُعْيِيهِ قَوْدُ النَّفْسِ مُضْجَعَةٌ لِلْخَيْرِ وَهُوَ يَقُودُ الْعَسْكَرَ اللَّجْبَا

وقال في ذم الخمر<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

نَوَخَ بِهَجْرٍ أَمْ لَيْلَى فَإِنَّهَا عَجُوزٌ أَضَلْتُ حَتَّى طَسَمَ وَمَارِبٍ<sup>(٣)</sup>  
دَيْبٌ نِمَالٍ عَنْ عِقَارٍ تَخَالُهَا بِجِسْمِكَ شَرٌّ مِنْ دَيْبِ الْعَقَارِبِ  
وَلَوْ أَنَّهَا كَالْمَاءِ طَلَقَ لَا زَجَبَتْ قَلَامًا أَصِيلَاتُ النَّهْيِ وَالْتِجَارِبِ<sup>(٤)</sup>  
تَحْمِيٌّ وَجُوهَ الشَّرْبِ فَعَلَ مُسَالِمٍ يُضَاجِكُهُ وَالْكَيْدُ كَيْدُ مُحَارِبٍ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا قَتَلْتَ خَافَ الرُّشَادُ جِنَايَةً فَكَانَ مِنَ الْفَتَيَانِ أَوَّلَ هَارِبٍ<sup>(٦)</sup>  
عَدُوَّةٌ لُبٌّ سَلَّتِ السَّيْفَ وَأَعْتَلَتْ بِهِ الْقَوْمَ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُضَارِبِ  
فَمَا أَبْعَدَتْ إِلَّا أَجَلَ مُقَارِنٍ وَلَا بَلَفَتْ إِلَّا خَيْسَسَ الْمَارِبِ  
تُعَرَّى الْفَتَى مِنْ ثَوْبِهِ وَهُوَ غَافِلٌ وَتُوقِعُ حَرْبَ الدُّهْرِ بَيْنَ الْأَقَارِبِ

(١) اللزوميات ٩٥ / ١ . ومصحبة : منقادة ، يقال وأصحبته الناقة : انقادت .

(٢) اللزوميات ١١٦ / ١ .

(٣) أم ليلى : كنية الخمر ، والمعجوز من أسمائها . وطسم : قبيلة من العرب قديمة كانت ثم بادت .  
ومارب : مدينة مشهورة كان بها سد مارب باليمن ، وهي مهموزة ولكنه ترك الهمز لمكان ألف التأسيس .

(٤) الطلق ، بكسر أوله الحلال ، يقال افعل كذا طلقا لك . والنهى : العقول . والقلى . البخض .

(٥) الشرب ، بفتح فسكون جمع شارب .

(٦) قتلت : مزجت بالماء ، قال حسان :

إن النى ناولتني فرددتها قتلت - قتلت - فهاتها لم تقتل

## باب الأدب - أبو العلاء المعري

تَأَلَّى الْحِجَا وَاسْتَشْهَدَ السُّكْرَ أَنَّهَا ذَمِيمَةٌ غِبُّ لَا تَحِلُّ لِشَارِبٍ<sup>(١)</sup>

وقال<sup>(٢)</sup>: [وافر]

تَرُنَّمُ فِي نَهَارِكَ مُسْتَعِينَا بِذِكْرِ اللَّهِ فِي الْمُتَرَنَّمَاتِ  
وَلَا تَرْجِعْ بِإِيمَاءٍ سَلَامًا عَلَى يَظُنُّ أَشْرَنَ مُسْلِمَاتِ  
أُولَاتُ الظَّلَمِ جُنَّ بِشَرِّ ظُلْمٍ وَقَدْ وَاجَهْنَا مُتَظَلِّمَاتِ<sup>(٣)</sup>  
فَوَارِسُ فِتْنَةِ أَعْلَامٍ غَيُّ لَقِينِكَ بِالْأَسَاوِرِ مَعْلَمَاتِ<sup>(٤)</sup>  
وَسَامُ مَا اقْتَنَعَنَ بِحُسْنِ أَصْلٍ فَجِتَّتَكَ بِالْخَضَابِ مُوسَمَاتِ<sup>(٥)</sup>  
رَأَيْنَ الْوَرْدَ فِي الْوَجَنَاتِ خِيَمًا قَفَادَيْنَ الْبَنَانِ مُعْنَمَاتِ<sup>(٦)</sup>  
وَشَنَفْنَ الْمَسَامِيعَ قَائِلَاتِ وَكَلَّمْنِ الْقُلُوبَ مُكَلَّمَاتِ<sup>(٧)</sup>  
كَأَنَّ خَوَاتِمَ الْأَفْوَاهِ فَضَّتْ عَنْ الصُّهْبِ الْعَذَابِ مُخْتَمَاتِ<sup>(٨)</sup>

(١) تألى : حلف وأقسم . والحجا : العقل . والغب : العاقبة .

(٢) اللزوميات ١ / ١٧٧ .

(٣) الظلم ، بالفتح ، ماء الأسنان وبريقها ، وأولات الظلم المقصود بها النساء .

(٤) معلمات : جاعلات لأنفسهن علامات ، كالتى يجعلها الفرسان فى الحرب ليعرفوا . قال الشاعر

«بن المعتز فى رثاء الحسين :

لك نفسى من قتيل وقتل يوم يدعو المعلمون نزال

(٥) وسام : حسان الوجوه ، جمع وسيمة وهى المضيئة الوجه .

(٦) الخيم : الأصل . معنمات : مخضبات بالعلم ، وهو شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المحضوب .

(٧) كلمن : جرحن ، من الكلم وهو الجرح ، مكلمات من الكلام أى حين يتكلمن يجرحن القلوب بحسن كلامهن .

(٨) خواتم الأفواه ، أى الأفواه التى تشبه الخواتم ، من إضافة المشبه به إلى المشبه ، والصهب : جمع صهباء وهى الخمر . والعذاب جمع عذب ، وهو السائغ من الشراب . والمختمات التى عليها ختامها وهو الطين الذى يختم به على أباريق الخمر . ومجمل معنى البيت أنه جعل ريقهن كالخمر ، ويجوز أن يكون قصد إلى سحر الحديث فيجعله كالخمر .

## باب الأدب - أبو العلاء المعري

كُؤُوسٌ مِنْ أَجْلِ الرِّاحِ قَدْ رَأَى      وَلَكِنْ مَآيُزُنْ مُقَدَّمَاتٍ<sup>(١)</sup>  
خُمُورُ الرِّيقِ لَشَنْ بِكُلِّ حَالٍ      عَلَى طُلَابِهِنَّ مُحَرَّمَاتٍ  
وَلَكِنْ الْأَوَانِسُ بَاعِثَاتُ      رِكَابِكَ فِي مَهَالِكِ مُقْتِمَاتٍ<sup>(٢)</sup>  
صَجَبِكَ فَاسْتَفْذَتْ بِهِنَّ وَوَلَدَا      أَصَابَكَ مِنْ أَذَاتِكَ بِالسَّمَاتِ<sup>(٣)</sup>  
وَمَنْ رُزِقَ الْبَيْنِ فَعَبْرُ نَائٍ      بِذَلِكَ عَنْ نَوَائِبِ مُسْقِمَاتٍ  
فَمِنْ تَكَلُّ يَهَابُ وَمِنْ عُقُوبٍ      وَأَرْزَاقٍ يَجْنُنُ مُصَمَّمَاتٍ<sup>(٤)</sup>  
وَأِنْ تُعْطَ الْإِنَاثُ فَأَيُّ بُؤْسٍ      تَبَيَّنَ فِي وَجْهِهِ مُقْسَمَاتٍ<sup>(٥)</sup>  
يُرْدَنُ بُعُولَةً وَيُرْدَنُ حَلِيًّا      وَيَلْقَيْنَ الْخُطُوبَ مَلُومَاتٍ  
يَلْدُنْ أَعَادِيًا وَيَكُنْ عَارًا      إِذَا أَمْسَيْنَ فِي الْمُنْهَضَمَاتِ<sup>(٦)</sup>  
وَأَمَّا الْخَمْرُ فَهِيَ تُزِيلُ عَقْلًا      فَتَحَتْ بِهِ مَفَالِقَ مُبْهَمَاتٍ<sup>(٧)</sup>

(١) الرّاح : الخمر . ومقدّمات : ممتعات على الشارب ، لأنها سُدت بالفدام ، وهو ما يوضع في فم الإبريق .

(٢) الأوانس : جمع انسة ، وهي الجارية التي تؤنسك بحديثها . والمهالك : جمع مهلكة ، وهي المغازة ، والمقتمات التي أقمت أي اشتد قتالها ، والقتام : الغبار .

(٣) الولد : بالكسر والضم وتسكين ثانيه : الولد . والسماط : جمع سمة ، كالوسم ، وهو ما يوسم به الحيوان ونحوه ، أي يكون به ، من ضروب الصور والعلامات .

(٤) الشكل : فقد الولد ، والأرزاء : جمع رزء وهي المصيبة ، والمصممات التي تصيب الصميم ، وهو العظم الذي به قوام العضو ، يقال ضربه فأصاب منه صميمه ، ويقال صمّ السيف ونحوه إذا مضى إلى العظم .

(٥) المقسمات : قسمات الوجوه ، أي جميلات . يقول إذا رزقت بالإناث ، فأى بؤس يرى في وجوههن لئلا تنبت به المطالب من حاجة إلى الأزواج وإلى الحلوى ، ثم قد يواجهن الخطوب وهي الشدائد وهن ملومات أي يكثرن من اللوم والعذل عليك .

(٦) أي إذا سرن إلى الأسر وتهضمّن - أي سلبن وغصبن - فإنهن يلدن لأعدائك ويكن عاراً عليك .

(٧) المبهمات : المسائل المبهمة .

## باب الأدب - أبو العلاء المعرى

وَلَوْ نَاجَيْتُكَ أَقْدَاحُ النَّدَامَى      غَدَتِ عَنْ حَمْلِهَا مُتَّهَمَاتٌ (١)  
تُذِيْعُ السَّرُّ مِنْ حُرٍّ وَعَبْدٍ      وَتُعْرِبُ عَنْ كَنَائِنِ مُعْجَمَاتٍ  
وَيَنْفُضُ إِنْهَاءَ الرَّاحَاتِ حَتَّى      تَعُودَ مِنَ النَّفَائِسِ مُعْلِمَاتٌ (٢)  
وَزَيَّنَتْ الْقَبِيحَ فَبَاشَرَتْهُ      نَفْسٌ كُنْ عَنْهُ مُحْزَمَاتٌ (٣)  
فَإِنْ هَلَكْتَ خُرُوسُكَ أَمْ لَيْلَى      فَمَا أَنَا مِنْ صَحَابِكَ وَاللَّمَاتِ (٤)  
فَعَنِكَ تَعُودُ أُنْيَةُ أَلْمَعَالَى      وَأَطْلَالُ النَّهْيِ مُتَهَدَّمَاتٍ  
وَلَا تَرْمُقْ بِعَيْنِكَ رَائِحَاتٍ      إِلَى حَمَامِيهِنَّ مُكْمَمَاتٍ  
فَكَمْ حَلَّتْ عُقُودُ النَّظْمِ وَهَنًا      عُقُودًا لِلرَّشَادِ مُنْظَمَاتٍ (٥)

وَلَا تَحْمِذُ جِسَانِكَ إِنْ تَوَافَتْ      بِأَيْدٍ لِسْطُورٍ مُقَوَّمَاتٍ  
فَحَمْلُ مَغَازِلِ النُّسَوَانِ أَوْلَى      بِهِنَّ مِنَ الْبِرَاعِ مُقْلَمَاتٍ (٦)  
سِيَهَامٌ إِنْ عَرَفَنْ كِتَابَ لِسْنٍ      رَجَعَنْ بِمَا يَسُوءُ مُسَمَّمَاتٍ (٧)  
وَيَتَرَكُنَّ الرَّشِيدَ بِغَيْرِ لُبٍّ      أَتَيْنَ لِهَيْدِهِ مُتَعَلَّمَاتٍ

(١) في المطبوعة والديوان : عدت ، ولعل الصواب ما أثبتته يقول لو أن أقداح الخمر تكلمت لأظهرت ندماً لحملها الخمر .

(٢) أى أنها تجر صاحبها إلى الفقر حتى تصبح راحته فارغة من كل نفيس .

(٣) مخزومات : من خزم البعير أى جعل فى منخره الخزامة وهى حلقة من الشعر توضع فى ثقب انف البعير يشد بها الزمام .

(٤) أم ليلى : منادى حذفت منه أداة النداء ، وسبق شرحها . والخروس : الدنان وهى أوعية الخمر . واللمات : جمع لمة وهى الجماعة من الناس .

(٥) عقود الأولى جمع عقد بالكسر ، وهو ما تضعه المرأة فى عنقها ، والثانية جمع عقد بالفتح وهو العهد . والنظم : العقد الذى تنتظم فيه حبات اللؤلؤ .

(٦) البراع : القلم يتخذ من القصب . يقول حملهن المغازل أولى بهن من حمل الأقلام .

(٧) سهام : يقصد الأقلام ، لسن : يجوز أن يكون بكسر أوله ، وهو الكلام واللغة . ويجوز أن يكون:



## باب الأدب - أبو العلاء المعري

وَأِنْ جِئْتَ الْمُنَجِّمَ سَائِلًا      فَلَسَنْ عَنِ الضَّلَالِ بِمُنْجِمَاتٍ (١)  
 لِيَأْخُذَنَ التَّلَاوَةَ عَنْ عَجُوزٍ      مِنْ «الْأَلْبَنِيِّ» فَفَرَنْ مُهْتَمَاتٍ (٢)  
 يُسَبِّحَنَّ الْمَلِيكَ بِكُلِّ جُنْحٍ      وَيَرْكَعَنَّ الضُّحَى مُتَأَمَّاتٍ (٣)  
 فَأَبْعِدْنَهُ مِنْ رِيَابِ مَكْرِ      سَوَاحِرَ يَغْتَبِدِينَ مُعَزَّمَاتٍ  
 يَقْلَنَ نَهْيُجُ الْغُيَابِ حَتَّى      يَجِئُوا بِالرُّكَّابِ مُزْمَمَاتٍ  
 وَتَغْطِفُ هَاجِرَ الْخُلَانِ كَيْمَا      يَزُولَ عَنِ السَّجَابِ الْمُسَيَّمَاتِ  
 زَعَمَنَّ بِأَنَّ فِي مَغْنَى فَقِيرٍ      كُنُوزًا لِلْمُلُوكِ مُصْتَمَاتٍ (٤)  
 فَلَا يَدْخُلَنَّ دَارَكَ بِاخْتِيَارٍ      فَقَدْ أَلْفَيْتُهُنَّ مُذْمَمَاتٍ  
 وَلَا يَتَأَمَّلَنَّ شَيْخٌ مُقِلٌّ      بِمُعْصِرَةٍ مِنَ الْمُتَنَقِّمَاتِ (٥)  
 فَإِنَّ الْفَقْرَ غَيْبٌ إِنْ أُضِيفَتْ      إِلَيْهِ أَلْسُنُ جَاءَ بِمُعْظَمَاتٍ (٦)  
 وَوَاحِدَةٌ كَفَنُكَ فَلَا تُجَاوِزُ      إِلَى أُخْرَى تَجِيءُ بِمُؤَلَّمَاتٍ  
 وَإِنْ أُرْغِمْتَ صَاحِبَةً بِضُرٍّ      فَأَجْدُرُ أَنْ تَرُوعَ بِمُعْرِمَاتٍ (٧)

بفتح أوله وسكن ثانيه للضرورة وهو في الأصل بالفتح ومعناه الفصاحة وجودة اللسان ، أو هو في الأصل بالكسر صفة ، يقال هو لسن أى فصيح .

(١) منجمات ، مقلعات ، من أنجم المطر إذا أقلع .

(٢) أى معنى قد سقطت أسنانهن ، فانفجرت أفواههن .

(٣) أى بكل جنح من الليل ، والجنح من الليل : طائفة منه . متألمات : أى متجنبات للإثم تألمات منه .

(٤) المغنى : مكان الإقامة ، يقال غنى بالمكان أى أقام به . والمصتمات : المحكمات التألمات . يقال

ألف مصتم : متمم .

(٥) المقل : الذى قل ماله : والمعصر : التى بلغت عصر شبابها وأدركت ، وقيل أول ما أدركت

وحاضت . وقيل المعصر هى التى رافقت العشرين .

(٦) المعظمة والعظيمة : النازلة الشديدة والملمة إذا أعضلت .

(٧) الضر بالكسر : الضرة ، وضرة المرأة امرأة زوجها . ويجوز أن يأتى على معنى الجمع . حكى

كراع : تزوجت المرأة على ضير كن لها . معمرات : فيهن شراسة وأذى .

## باب الأدب - أبو العلاء المعري

وَصُنْ فِي الشَّرْحِ نَفْسَكَ عَنْ غَوَانٍ      يَزُرْنَ مَعَ الْكَوَاكِبِ مُعْتِمَاتٍ<sup>(١)</sup>  
 فَقَدْ يَسْرِى الْغَوَى إِلَى مَخَازٍ      يَجْنَحُ فِي سَحَابٍ مُثْجَمَاتٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا حَفِظَ الْخَرِيدَةَ يَثُلُ بَعْلٍ      تَكُونُ بِهِ مِنَ الْمُتَحَرِّمَاتِ<sup>(٣)</sup>  
 يَحُوطُ ذِمَارَهَا مِنْ كُلِّ خَطْبٍ      وَيَتَمَنَّىهَا مَصَابِعُ مُقْرِمَاتٍ<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا الْغَارَانِ غَرَّتْهُمَا بَحْلٌ      فَذَيْنِكَ بِالتُّورِ وَالصُّمَاتِ<sup>(٥)</sup>  
 فَهَذَا قَوْلٌ مُخْتَبِرٌ شَفِيقٌ      وَنُصْحٌ لِلْحَيَاءِ وَلِلْمَمَاتِ

وقال<sup>(٦)</sup> : [ خفيف ]

إِنَّمَا نَحْنُ فِي ضَلَالٍ وَتَعْلِيلٍ      جِلْ فَإِنْ كُنْتَ ذَا يَقِينٍ فَهَاتِنِ  
 وَلِحَبِّ الصُّبْحِ أَثَرَتِ الرُّو      مُ أَتَيْتَابَ الْفَتَى إِلَى أُمَّهَاتِنِ  
 جَهَلُوا مَنْ أَبَوْهُ إِلَّا ظَنُّنَا      وَطَلَا الْوَحْشَ لِأَجْلِ بَهَاتِنِ<sup>(٧)</sup>

(١) الشرح : أول الشباب . ومعتمات : يسرن وقت العتمة .

(٢) مثجمات من أنجم المطر ، دام .

(٣) المتحرّمات : أى كأنهن دخلن فى حرم ، يقال تحرم منه بحرم : تحمى وتمنع .

(٤) يحوط : يصبون . والذمار : العرض . والمصاعب : جمع مُصْعَب وهو الجمل الذى لم يركب ، والمقرم : الذى لم يحمل عليه وإنما ترك للضراب .

(٥) الغاران : البطن والفرج ، قال الشاعر :

ألم تر أن الدهر يوم وليلة      وأن الفتى يسعى لغاريه دأبها  
 وغرتهما : المراد أشبعت حاجتهما ، يقال غار الله القوم بالخير والرزق أى نفعمهم ، وغار الرجل أهله : حمل إليهم الميرة . والصمات : السكوت .

(٦) اللزوميات ١ / ١٨٤ .

(٧) الطلا : ولد الظبية والمهاة أمه .

## باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال<sup>(١)</sup>: [وافر]

أَلَا إِنَّ الظُّبَاءَ لَفِي غُرُورٍ      تُرْجَى الْخُلْدَ بَعْدَ لَيْوِثِ تَرْجٍ<sup>(٢)</sup>  
وَأَشْرَفُ مَنْ تَرَى فِي الْأَرْضِ قَدْرًا      يَبِيشُ الذُّهْرَ عَبْدًا فَمِمْ وَفَرْجٍ  
وَحُبُّ الْأَنْفُسِ الدُّنْيَا غُرُورٌ      أَقَامَ النَّاسَ فِي مَرْجٍ وَمَرْجٍ  
وَإِنَّ الْعِزَّ فِي رُوحٍ وَتُرْسٍ      لَأَظْهَرُ مِنْهُ فِي قَلَمٍ وَتَرْجٍ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا أَخْضَارُ أَمَى الْمَلِكِ يُجْبَى      إِلَى الْمَالِ مِنْ مَكْسٍ وَخَرْجٍ<sup>(٤)</sup>  
فَدَعِ الْفَيْتَ مِنْ عَرَبٍ وَعُجْمٍ      إِلَى جِلْقِكَ مِنْ قَبِ وَسَرْجٍ<sup>(٥)</sup>  
سِرَاجُكَ فِي الدُّجْنَةِ عَيْنُ ضَارٍ      وَالْأَفْكَوَاكِبُ خَيْرُ سُرْجٍ<sup>(٦)</sup>  
مَنْ كَشَفَتْ أَخْلَاقُ الْبَرَائَا      تَجِدُ مَا شِئْتَ مِنْ ظَلَمٍ وَجَرْجٍ<sup>(٧)</sup>

وقال<sup>(٨)</sup>: [وافر]

وَجَدْتُ النَّاسَ فِي مَرْجٍ وَمَرْجٍ      غُرَاةً بَيْنَ مُغْتَزِلٍ وَمَرْجٍ<sup>(٩)</sup>

(١) اللزوميات ١ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٢) ترج: موضع تنسب إليه الأسود .

(٣) الدرج: الورق الذي يكتب فيه سمي بالمصدر .

(٤) الخرج: الخراج ، والمكس: الضريبة تؤخذ من التجار .

(٥) القتب: خشب الرجل الذي يوضع فوق الناقة . والسرج ما يوضع فوق ظهر الحصان .

(٦) السراج: المصباح: الدجنة: الظلمة . والضار: يقصد به سبع الفلاة يقول عنه سراجك في الليل أو ضوء الكواكب خير من إلف البيوت .

(٧) الحرج: الإثم .

(٨) اللزوميات ١ / ٢٠٤٠ .

(٩) المرجى مخفف من المرجىء ، وهو الذي يقول بالإرجاء . والمرجئة فرقة من المسلمين يقولون الإيمان قول بلا عمل ، كأنهم قدموا القول وأرجأوا العمل أي أخره ، لأنهم يرون إيمانهم ينجيهم ولو لم يصلوا ولم يصوموا .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

فَشَانُ مُلُوكِهِمْ عَزَفٌ وَنَزَفٌ وَأَصْحَابُ الْأُمُورِ جُبَاةٌ خَرَجَ  
وَمَمٌ زَعِيمِهِمْ إِنْهَابُ مَالٍ حَرَامِ النَّهْبِ أَوْ إِجْلَالُ فَسْرَجٍ  
وَإِنْ شَرَارَةٌ وَقَعَتْ بِوَادٍ لَتُحْرِقُ وَحَذَاهَا سَمْرًا بِشَرْجٍ<sup>(١)</sup>  
رُكُوبُ النَّعْشِ أَسْرَعُ لِابْنِ دَهْرٍ يُرِيدُ الْخَيْرَ مِنْ قَتَبٍ وَسَرْجٍ  
غَدَا الْعُصْفُورُ لِلْبَايِ أَمِيرًا وَأَصْبَحَ ثَعْلَبًا ضِرْغَامُ نَرْجٍ  
أَفَى الذُّنْيَا لَحَامًا اللَّهُ حَقٌّ فَيُطْلَبُ فِي خَنَادِيسِهَا بِسَرْجٍ<sup>(٢)</sup>

وقال<sup>(٣)</sup>: [ متقارب ]

إِذَا مَا مَضَى نَفْسٌ فَاحْسِبَنَّ لَهُ كَالْخَيْطِ مِنْ ثَوْبٍ عُمِرَ نَهْجٌ<sup>(٤)</sup>  
وَأَنْ هَاجَكَ الدُّهْرُ فَاصْبِرْ لَهُ وَعِشْ ذَا وَقَارٍ كَأَنْ لَمْ تُهْجِ  
فَكَمْ جَمْرَةٌ خَمَلَتْ فَانْقَضَتْ وَكَانَ لَهَا مِنْذُ حِينٍ وَمُجْ

وقال<sup>(٥)</sup>: [ بسيط ]

أَرَى ابْنَ آدَمَ قَضَى عَيْشَهُ عَجَبًا إِنْ لَمْ يَرْخِ خَاسِرًا مِنْهَا فَمَارِيحًا  
فَإِنْ قَدَرْتَ فَلَا تَفْعَلْ سِوَى حَسَنِ بَيْنَ الْأَنَامِ وَجَانِبِ كُلِّ مَائِلِيحًا  
فَكَمْ شُبُوحٍ غَدَوْا بِيضًا مَفَارِقُهُمْ يُسَبِّحُونَ وَيَتَوَلَّوْنَ فِي الْخَنَا سُبُّحًا<sup>(٦)</sup>

(١) السَّمَر : شجر بعينه ، الواحدة : سَمْرَةٌ . وشرح : واد باليمن .

(٢) الحنادس : جمع خندس وهي الظلمة .

(٣) اللزوميات ١ / ٢٠٨ .

(٤) نهج الثوب : بلى .

(٥) اللزوميات ١ / ٢١٦ وترتيب الايات مختلف . وفيه : وكم شيوخ .

(٦) سبحا : سابحين . والخنا : الفاحشة .

## باب الأدب - أبو العلاء المعري

وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ دِينٌ وَلَا نَسْكٌ      فَلَا تَقْرُكُ أَيْدٍ تَحْمِلُ السُّبْحَا  
لَوْ تَعْقِلُ الْأَرْضُ وَدَّتْ أَنَّهَا صَفِرتُ      مِنْهُمْ فَلَمْ يَرَفِيفَهَا نَاطِرٌ شَبَحَا

وقال<sup>(١)</sup>: [طويل]

بَنَى زَمَنِي هَلْ تَعْلَمُونَ سِرَائِرًا      عَلِمْتُ وَلَكِنِّي بِهَا غَيْرُ بَائِحٍ  
سَرَيْتُمْ عَلَى غَيٍّ فَهَلَّا اهْتَدَيْتُمْ      بِمَا خَبَرْتُكُمْ صَايَاتُ الْفَرَاحِ  
فَإِنْ تَرَشُّدُوا لَا تَخْضِبُوا السَّيْفَ مِنْ دَمٍ      وَلَا تَلْزَمُوا الْأَمْيَالَ سِرَّ الْجَرَاحِ<sup>(٢)</sup>  
وَيُعْجِنِي ذَابُّ الَّذِينَ تَرَهَّبُوا      سِوَى أَكْلِهِمْ كَذُ النُّفُوسِ الشَّحَاخِ  
وَأَطِيبْ مِنْهُمْ مَطْعَمًا فِي حَيَاتِهِ      سَعَاةً حَلَالٍ بَيْنَ غَادٍ وَرَائِحِ

وقال<sup>(٣)</sup>: [طويل]

أَلَا إِنَّ أَخْلَاقَ الْفَتَى كَزَمَانِهِ      فَمِنْهُمْ بَيْضٌ فِي الْعُيُونِ وَسُودُ  
فَلَا تَحْسَدَنَّ يَوْمًا عَلَى فَضْلِ نِعْمَةٍ      فَحَسْبُكَ عَارًا أَنْ يُقَالَ حَسُودُ

وقال<sup>(٤)</sup>: [طويل]

عَرَفْتُ سَجَايَا الدَّهْرِ أَمَا شُرُورُهُ      فَنَقْدُ وَأَمَّا خَيْرُهُ فَوُعودُ  
إِذَا كَانَتْ الدُّنْيَا كَذَاكَ فَخَلَّهَا      وَلَوْ أَنَّ كُلَّ الطَّالِعَاتِ سُعودُ

(١) اللزوميات ١ / ٢١٨ .

(٢) الميل : المرود يسير به الجرح ليعلم مقدار عمقه .

(٣) اللزوميات ١ / ٢٣٠ .

(٤) اللزوميات ١ / ٢٣٠ ، والنقد : خلاف النسبته ، يقول شرور الدهر ناجزة غير مؤجلة أما خيره

فوعود .

## باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

يُوصِي الْفَتَى عِنْدَ الْجَمَامِ كَأَنَّهُ      يَمُرُّ فَيَقْضِي حَاجَةً وَيَعُودُ  
وَمَا يَسْتَمِنُ مِنْ رَجْعَةِ نَفْسٍ ظَاعِنٍ      مَضَتْ وَلَهَا عِنْدَ الْقَضَاءِ وَعُودُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

الرُّوحُ تَنَائَى فَلَا يُدْرَى بِمَوْضِعِهَا      وَفِي التُّرَابِ لَعَمْرِي يُرْفَتُ الْحَسَدُ  
وَقَدْ عَلِمْنَا بِأَنَّا فِي عَوَاقِبِنَا      إِلَى الزُّوَالِ فَيَمِمْ الضُّعْفُ وَالْحَسَدُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

فِي كُلِّ أَمْرِكَ تَقْلِيدُ رَضِيَّتَ بِهِ      حَتَّى مَقَالِكَ رَبِّي وَاحِدُ أَحَدُ  
وَقَدْ أَمَرْنَا بِفِكْرٍ فِي بَدَائِعِهِ      وَإِنْ تَفَكَّرَ فِيهِ مَعَشَرٌ لَحَدُوا  
وَأَهْلُ كُلِّ جِدَالٍ يُمَسْكُونُ بِهِ      إِذَا رَأَوْا نُورَ حَقِّ ظَاهِرٍ جَحَدُوا

وقال<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

إِنَّ الْغِنَى لَعَزِيزٌ حِينَ تَطْلُبُهُ      وَالْفَقْرُ فِي عُنْصُرِ التَّرَكِيبِ مَوْجُودُ  
وَالشُّحُّ لَيْسَ غَرِيبًا عِنْدَ أَنْفُسِنَا      بَلِ الْغَرِيبُ وَإِنْ لَمْ يَرْحَمْ الْجُودُ

(١) اللزوميات ١ / ٢٣١ ، ٢٣٢ والظاعن : المسافر .  
(٢) اللزوميات ١ / ٢٣٤ يرفت : يتحطم ويصير رفاتا .  
(٣) اللزوميات ١ / ٢٣٨ .  
(٤) اللزوميات ١ / ٢٤٢ .

## باب الأدب — أبو العلاء المعرى

وقال<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

إِذَا بَلَغَ الْوَلِيدُ لَدَيْكَ عَشْرًا      فَلَا يَدْخُلْ عَلَى الْحَرَمِ الْوَلِيدُ  
فَإِنْ خَالَفْتَنِي وَأَضَعْتَ نُصْحِي      فَأَنْتَ وَإِنْ رُزِقْتَ حِجًا بَلِيدُ  
أَلَا إِنَّ النِّسَاءَ جِبَالُ غَيٍّ      بِهِنَ يُضَيِّعُ الشَّرَفُ التَّلِيدُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

كُنْ مَا تَشَاءُ مُهْجَنَا أَوْ خَالِصًا      وَإِذَا رُزِقْتَ غِنًى فَأَنْتَ السَّيِّدُ  
وَأَضْمْتُ فَمَا كَثُرَ الْكَلَامُ مِنْ أَمْرِي      إِلَّا وَطْنُ بَانَهُ مُتَزَيِّدُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

لَعَمْرُكَ مَا شَامَ الْغَمَائِمَ شَائِمِي      وَلَا طَلَبَ الرُّوَضِ السَّحَابِي رَائِدِي<sup>(٤)</sup>  
وَكَيْفَ أَرْجِي مِنْ زَمَانٍ زِيَادَةً      وَقَدْ حَذَفَ الْأَصْلَى حَذَفَ الزَّوَائِدِ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا أَغْضَبَ الْخَيْلَ الشُّكِيمُ فَمَا لَهَا      عَلَيْهِ اقْتِدَارٌ غَيْرَ أَزْمِ الْحَدَائِدِ<sup>(٦)</sup>

(١) اللزوميات ١ / ٢٤٧ ، والمراد بالحرم النساء .

(٢) اللزوميات ١ / ٢٤٩ .

(٣) اللزوميات ١ / ٢٦٤ ، ٢٦٣ باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٤) يقول أن نفسه لا تشوف إلى شيء .

(٥) الأصل من حروف الكلمة الفاء والعين واللام ، والزوائد هي المجموعة في قولهم « اليوم تنساء » .

(٦) الأزم : العض . والشكيم : جمع شكيمة ، وهي الحديلة المعتزلة في فم الفرس .

## باب الأدب - أبو العلاء المعرى

وَمَا يَسْبَحُ الْإِنْسَانُ فِي لُجِّ غَمْرَةٍ      مِنْ أَلْبَرٍ إِلَّا بَعْدَ خَوْضِ الشَّدَائِدِ  
وَمَا يَبْلُغُ الْأَحْيَاءُ عِزًّا بِكَثْرَةِ      وَهَلْ لِحَصَى الْمَعْزَاءِ قَدْرُ الْفَرَائِدِ<sup>(١)</sup>  
وَخَالَفَ نَاسٌ فِي السَّجَايَا لِيُشْهَرُوا      كَمَا جُعِلَ التَّصْرِيعُ خَتَمَ الْقَصَائِدِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

الطَّبِيعُ يَهْوِي إِلَى مَا شَانَ يَطْلُبُهُ      لَنَكُنْ يُجْرُ إِلَى مَا زَانَ بِالْمَسَدِ  
وَفِي الْغَرَائِزِ أَخْلَاقٌ مُدْمَمَةٌ      فَهَلْ تُلَامُ عَلَى الْتُكَرَّاءِ وَالْحَسَدِ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

مَا الْخَيْرُ صَوْمٌ يَذُوبُ الصَّائِمُونَ لَهُ      وَلَا صَلَاةٌ وَلَا صَوْفٌ عَلَى الْجَسَدِ  
وَأِنَّمَا هُوَ تَرَكُ الشَّرِّ مُطَرِّحًا      وَتَنْفُضُكَ الصُّدْرَ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدِ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

أَصُمْتُ وَإِنْ تَابَ فَنَاطِقُ شَطَرٍ مَا سَمِعْتُ      أَذْنَاكَ فَالْقَمُ نِصْفُ اثْنَيْنِ فِي اللَّعْدِ  
وَأَجْعَلُهُ غَايَةً مَا يَأْتِي اللُّسَانُ بِهِ      وَإِنْ تَجَاوَزَ لَمْ يَقْرُبْ مِنَ السُّدِّ

(١) الأعمز والمعزاء الأرض الغليظة الكثيرة الحصى . والفرائد ، جمع فريدة ، وهي الدرّة .  
(٢) اللزوميات ١ / ٢٧٢ يقول إن الطبع ينجذب إلى ما يشين ، أما ما يزين فلا ينقاد له إلا أن يجبر بالحبال جراً . والمسد : حبل من ليف .  
(٣) اللزوميات ١ / ٢٧٢ .  
(٤) اللزوميات ١ / ٢٧٤ والسدد والسداد : الصواب في القول والعمل..



## باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال<sup>(١)</sup>: [وافر]

إِذَا رُزِقَ الْفَتَى فِي الْمَحَلِّ جَدًّا      رَعَى مَا شَاءَ مِنْ تَعْدٍ وَمَعْدٍ  
وَمَا نَأَتْ خِلَافَتَهَا قُرَيْشُ      وَأَرْغَمَ سَعْدُهَا إِلَّا بِسَعْدٍ  
فَرَجَّ الْعَيْشَ مِنْ صَفْوٍ وَرَقٍ      وَدَعَّ شَجَنِيكَ مِنْ هِنْدٍ وَدَعْدٍ  
وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا      فَإِنْ خَلَّاقَ السُّفَهَاءِ تَعْدِي

وقال<sup>(٢)</sup>: [وافر]

عَجِبْتُ لَهُ<sup>(٣)</sup> بَنَى بِزَجَاجٍ رَاحٍ      دَوَّنَ الْعَقْلَ سَدًّا مِنْ حَدِيدٍ  
وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى عَوْنٍ يَفْطُرُ      وَلَمْ يَكْ صَاحِبَ الْآيِدِ الشَّدِيدِ  
رَأَى شَمْسَ الْمُدَامِ تَغُورُ فِيهِ      وَتَطْلُعُ فِي ذُرَى قَدَحِ جَدِيدٍ  
مُقِيمًا غَيْرَ ذِي سَفَرٍ تَكْفًا      بِنَدَمَانِيهِ مِنْ جَمِّ الْأَعْدِيدِ  
كَذَى الْقَرْنَيْنِ لَكِنْ ضَلَّ هَذَا      وَيُسَرَّ ذَاكَ لِلرَّأْيِ السُّدِيدِ

(١) اللزوميات ١ / ٢٧٩ والجد: الحظ والبخت. والشعد في اللغة ما لان من البسر، ويقال ثعد معد: غرض رطب رخص والمعد إتياع لا يفرد، أي لا يؤتى به منفردا عن الثعد. ويقال ماله ثعد ولا معد أي قليل ولا كثير. يقول: إذا كان المحل والجذب وانعدام المرعى ورزق المرء حظا، فإنه برغم ذلك يجد ما يشاء من المرعى. وسعد: هو سعد بن عبادة، وسعد الثانية: ضد النحاس.

(٢) اللزوميات ١ / ٢٨٠.

والراح: الخمر، وكذا المدام. والفطر: النحاس. والآيد: الشدة والقوة. تكفى: اكتفى. والندمان: المجلس على الشراب.

والقطر، والسد، والحديد، والشمس. الخ كلها ألفاظ وردت في قصة ذي القرنين التي ذكرت في القرآن العظيم. وهي لازمة لفهم كلام أبي العلاء. فليرجع إلى سورة الكهف الآيات ٨٣ - ٩٩.

(٣) كذا في المطبوعة وفي اللزوميات، ولا أدري إلى أي شيء يرجع الضمير. ولعلها محرفة عن: لمن.

باب الأدب — أبو العلاء المعري

وقال<sup>(١)</sup> : [ متقارب ]

رَأَيْتُ الْفَتَى شَابَ حَتَّى انْتَهَى وَمَا زَالَ يَقْنَى إِلَى أَنْ هَمَدَ  
كَمْضِبَاحٍ لَيْلٍ بَدَا يَسْتَنِيهِ رُثْمٌ تَنَاقَصَ حَتَّى خَمَدَ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ وافر ]

سَفَاهُ ذَادَ عَنْكَ النَّاسَ حِلْمٌ وَغَى فِيهِ مَنَفَعَةٌ رَشَادُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

لَا تَطْوِيَا أَسْرَ عَنِّي يَوْمَ نَائِيَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُعْتَقَرٍ  
وَالْخِلُّ كَالْمَاءِ يَبْدَى لِي ضَمَائِرُهُ مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَدْرِ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

مَتَى مَا فَعَلْتَ الْخَيْرَ ثُمَّ كُفِّرْتَهُ فَلَا تَأْسَفَنَّ ، إِنَّ الْمُهَيِّمِينَ أَجْرُ  
فَتْرَةٍ جَمِيلًا حِشْتَهُ عَنْ جَزَايَةِ تَوَمَّلْ أَوْ رِنِحْ كَأَنَّكَ تَاجِرُ

وقال<sup>(٥)</sup> : [ كامل ]

جِئْنَا عَلَى كُرْهِهِ وَنَرَحَلُ رُغْمًا وَلَعَلَّنَا مَا بَيْنَ ذَلِكَ نُجْبَرُ  
وَكَأَنَّمَا دُنْيَاكَ رُؤْيَا نَائِمٍ بِالْعَكْسِ فِي عُقْبَى الزَّمَانِ تُعْبَرُ

(١) اللزوميات ١ / ٢٩١ ، والرواية هناك : رأيت الفتى شب .

(٢) البيت في شروح سقط الزند ١ / ٢٨٦ . يقول : إذا لم تقدر على دفع الشر عنك إلا بالسفه والنفي فسفهك حلم ، وغيك رشد إذا حصلت منه منفعة .

(٣) البيتان في شروح سقط الزند ١ / ١٣٢ .

(٤) اللزوميات ١ / ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٥) اللزوميات ١ / ٣٢٠ ، وتعبير الرؤيا تأويلها .

## باب الأدب - أبو العلاء المعري

سُرُّ الْفَتَى مِنْ جَهْلِهِ بِزَمَانِهِ      وَهُوَ الْأَسِيرُ لِيَوْمٍ قَتَلَ يُصْبِرُ  
عَجَزَ الْأَطِيبَةُ عَنْ جُرُوحِ نَوَائِبِ      لَيْسَتْ بِغَيْرِ قَضَاءِ رَبِّكَ تُسَبِّرُ

وقال<sup>(١)</sup>: [ كامل ]

كَيْفَ أَحْتِيَالُكَ وَالْقَضَاءُ مُدَبَّرٌ      تَجْنِي الْأَذَى وَتَقُولُ إِنَّكَ مُجَبَّرٌ  
أَرْوَأَحْنَا مَعَنَا وَلَيْسَ لَنَا بِهَا      عِلْمٌ فَكَيْفَ إِذَا حَوَّتْنَا الْأَقْبَرُ  
وَمَتَى سَرَى عَنْ أَرْبَعِينَ حَلِيفُهَا      فَالشَّخْصُ يَصْغُرُ وَالْحَوَادِثُ تَكْبُرُ  
وَالنَّفْسُ لَيْسَ لَهَا عَلَى مَا نَالَهَا      صَبْرٌ وَلَكِنْ بِالْكَرَاهَةِ تَصْبِرُ  
وَلَعَلَّ دُنْيَانَا كَرَفْدَةٍ حَالِمٍ      بِالْعَكْسِ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ تُعْبِرُ  
فَالْعَيْنُ تَبْكِي فِي الْمَنَامِ فَتَجْتَنِي      فَرَحًا وَتَضْحَكُ فِي الْرَفَادِ فَتَعْبِرُ

وقال<sup>(٢)</sup>: [ كامل ]

يَارَبِّ عَيْشَةٍ ذِي الضَّلَالِ خَسَارُ      أَطْلُقْ أَسِيرَكَ فَالْحَيَاةُ إِسَارُ  
وَكُنَّ عُمَرُ الْمَرْءِ شُقَّةٌ ظَاعِنٍ      تَسْرِي بِأَنْفَاسٍ لَهُ وَتُسَارُ<sup>(٣)</sup>  
وَكَاثِمًا الدُّنْيَا كَعَابٍ أَيْنَا      رَجَى لَهَا صِلَةً فَذَاكَ يَسَارُ<sup>(٤)</sup>

(١) اللزوميات ١ / ٣٢٢ والرواية : حوتها مكان حوتنا ، وترتيب الأبيات مختلف .

وعبرت عينه ( بالكسر ) تعبر ( بالفتح ) فهي عابر ، أى جرت بالدمع .

(٢) الأبيات فى اللزوميات ١ / ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٣) الشقة : المسافة التى يقطعها المسافر . قال الله تعالى : « ولكن بعدت عليهم الشقة » . والظاعن : المسافر .

(٤) الكعاب : الجارية التى نهذ ثديها . ويسار هو يسار الكعاب وهو عبد كان يتعرض لبنات مولاة ، عن ذلك فلم يته فواعدنه ليلاً وقد أعددت له موسى فجيبين به مذاكيره ، قال الفرزدق يخاطب جريراً :  
وانى لأخشى إن خطبت إليهم عليك الذى لاقى يسار الكعاب

## باب الأدب — أبو العلاء المعري

وَإِذَا أَلْفَتْنِي لِحْظَ الزَّمَانِ بِعَيْنِهِ هَانَ الشَّقَاءُ عَلَيْهِ وَالْإِعْسَارُ

وقال <sup>(١)</sup> : [ كامل ]

بِالصَّمْتِ يُدْرِكُ طَامِرٌ مَا رَامَهُ وَتَخِيبُ مِنْهُ بَعُوضَةٌ مِهْذَارُ

وقال <sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

يَا لَيْلٍ قَدْ نَامَ الشَّجِيُّ وَلَمْ يَنْمِ جُنَحَ الدُّجْنَةِ نَجْمُهَا الْمِسْهَارُ  
إِنْ كَانَتْ الْخَضِرَاءُ رَوْضًا نَاضِرًا فَلَعَلَّ زُهَرَ نُجُومِهَا أَزْهَارُ  
وَالنَّاسُ مِثْلُ النَّبْتِ يُظْهِرُهُ الْحَيَا وَيَكُونُ أَوَّلَ هُلْكِهِ الْإِظْهَارُ  
تَرْعَاهُ رَاعِيَةٌ وَتَهْتِكُ بُرْدَهُ أَحْسَبِي وَمِنْهُ شَقَائِقُ وَبَهَارُ  
مَا مَيَّزَ الْأَطْفَالَ فِي أَشْبَاحِهَا لِلْعَيْنِ حِلُّ وَلَادَةٍ وَعِهَارُ  
وَالْجَهْلُ أَغْلَبُ غَيْرِ عِلْمٍ أَنَّنَا نَفْنَى وَيَبْقَى الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ  
وَالرُّزْءُ يُبْدِي لِلْكَرِيمِ فَضِيلَةَ كَالْمِسْكِ تَرْفَعُ نَشْرَهُ الْأَنْهَارُ

وقال <sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

يَا ظَالِمًا عَقَدَ الْيَدَيْنِ مُصَلِّيًا مِنْ دُونِ ظُلْمِكَ يُعَقِّدُ الزُّنَارُ  
أَتُظَنُّ أَنَّكَ لِلْمَحَاسِنِ كَاسِبٌ وَخَبِيٌّ أَمْرِكَ شَرٌّ وَشَنَارُ

(١) اللزوميات ١ / ٣٢٧ والطاهر : البرغوث . ويقال له طامر بن طامر ، والفعل طمر يطمر بمعنى وثب .  
(٢) الأبيات في اللزوميات ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ . والخضرَاء : السماء . والحياء : المطر . والشقائق : شقائق  
النعمان : نبت أحمر . والبهار : العرار وهو زهر طيب الرائحة ينبت في الربيع . والمهار : الفجور . والأنهار  
جميع فهر ، وهو الحجر ملء الكف ، والنشر : الرائحة .  
(٣) اللزوميات ١ / ٣٣٧ الزنار : حزام يشده النصراني على وسطه . والشر : الغضب والشر . والشنار :  
أفبح العيب . والنمية : واحدة النمل ، وهي دراهم مزيفة .

## باب الأدب - أبو العلاء المعري

وَمَعَ الْفَتَى مِنْ نَفْسِهِ نُمِيَّةٌ      مَا زَالَ يَحْلِفُ أَنَّهَا دِينَارُ  
وَهِيَ الْحَيَاةُ فَعِفَّةٌ أَوْ فِتْنَةٌ      ثُمَّ أَلَمَمَاتُ فَجَنَّةٌ أَوْ نَارُ

وقال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

أَعْمَارُنَا جَاءَتْ كَأَيِّ كِتَابِنَا      مِنْهَا طَوَالٌ وَفَيْتٌ وَقِصَارُ  
وَالنَّفْسُ فِي أَمَالِهَا كَطَرِيدَةٍ      بَيْنَ الْجَوَانِحِ مَالِهَا أَنْصَارُ  
إِنِّي رَقَدْتُ فَعُمْتُ فِي لُجَجِ الْمُنَى      ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَعَادَنِي إِقْصَارُ  
إِنْ كُنْتُ صَاحِبَ جَنَّةٍ فِي رَبْوَةٍ      فَتَوَقَّ أَنْ يَنْتَابَهَا إِعْصَارُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ منسرح ]

تَوَاضَعُوا فِي الْخُطُوبِ تَرْتِفَعُوا      فَالْشُّهُبُ عِنْدَ الرُّجُومِ تَنْكَدِرُ  
لَا يَطْلُعُ الْغَرْبُ شَافِيًا ظَمًا      حَتَّى يُرَى قَبْلُ وَهُوَ مُنْحَدِرُ  
وَالسَّهْلُ قُدَّامُهُ الْحُزُونَةُ وَالصَّفْوُ مِنَ الْعَيْشِ بَعْدُهُ كَدْرُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

إِذَا مَا فَعَلْتَ الْخَيْرَ فَأَنْسَ فَعَالَهُ      فَإِنَّكَ مَا تَنْسَاهُ أَحْيَا لَهُ ذِكْرًا  
إِذَا صَحَّ فِكْرُ الْمَرْءِ فِيمَا يَنْوِيهِ      مِنْ الدُّهْرِ لَمْ يَشْغَلْ بِحَادِثَةٍ فِكْرًا

(١) اللزوميات ١ / ٣٣٨ .

(٢) اللزوميات ١ / ٣٤٦ ، تنكدر: تتناثر، قال تعالى: «وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ» والغرب: الدلو العظيمة . والحزونة: ماحزون من الأرض، أى نبا وغلظ .

(٣) اللزوميات ١ / ٣٤٧ .

## باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

مَتَى مَلَأْتَ كَفَيْكَ دُنْيَاكَ أُرْسَلْتَ      مُلِمًا يُبِيدُ الْكَفَّ مِنْ جُودِهَا صُفْرًا  
وَأِنْ حَبَبَ اللَّهِ الْحُسَامَ إِلَى أَمْرِي      حَبَاهُ بِهِ فِي كُلِّ مَفْرَعَةٍ خَفْرًا  
وَلَوْ لَمْ يَقْدَرْ خَالِقُ اللَّيْلِ فَرَسُهُ      لِمَطْعِمِهِ لَمْ يُعْطِهِ النَّابُ وَالظُّفْرَا

وقال<sup>(٢)</sup> : [ وافر ]

وَكَمْ سَاعٍ لِيُخْبَرَ فِي بِنَاءٍ      فَلَمْ يَرْزُقْ بِمَا يَتَنَبَّهُ حَبْرًا  
كَأَمْ أَلْفَزٍ يَخْرُجُ مِنْ حَشَاهَا      ذُرَى بَيْتٍ لَهَا فَيَعُودُ قَبْرًا

وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

رَأَيْتُ سُكُوتِي مَتَجَرًّا فَلَزِمْتُهُ      إِذَا لَمْ يُفِدْ رَبِّحًا فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

يَقُولُ لَكَ أَلْعَقْلُ الَّذِي بَيْنَ أَلْهَدَى      إِذَا أَنْتَ لَمْ تَدْرُ أَعْدَاؤُا فَدَارِهِ  
وَقَبْلُ يَدَا أَلْجَانِي الَّتِي لَسْتُ وَاصِلًا      إِلَى قَطْعِهَا وَأَنْظُرُ سُقُوطَ جِدَارِهِ

وقال<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]

إِذَا كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ صَغِيرَةٍ      أَلُمْتُ وَلَا تَسْطِيعُ دَفْعَ كَبِيرٍ

(١) اللزوميات ١ / ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(٢) اللزوميات ١ / ٣٦٤ ، يحبر من الحبور وهو السرور . قال تعالى : « ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون » . والحبر : مصدر حبر البرد حبراً أى وشاه وزينه . وأم الفز : حشرة الحرير .

(٣) اللزوميات ١ / ٣٨١ .

(٤) اللزوميات ١ / ٣٨١ ، أيضاً . وتدرا : تدفع .

(٥) : اللزوميات ١ / ٣٨٢ .

## باب الأدب — أبو العلاء المعري

فَسَلِّمْ إِلَى اللَّهِ الْمَقَادِيرَ رَاضِيًا      وَلَا تَسْأَلُنِ بِالْأَمْرِ غَيْرَ خَيْرٍ  
وقال<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

لِكُلِّ وَقْتٍ شُؤْنٌ تُسْتَعَدُّ لَهُ      وَاللَّهُمَّ فِي الْوَرْدِ غَيْرُ اللَّهِمَّ فِي الصَّدْرِ  
وَقِسْ بِمَا تَأَنُّ أَمْرًا لَمْ تَكُنْ تَرَهُ      فَالرَّجُلُ تَعْرِفُ بَعْضَ الْمَوْتِ بِالْخَدْرِ  
وَالْمَرْءُ يُنْكِرُ مَا لَمْ تَجْرِ عَادَتُهُ      بِمِثْلِهِ ثُمَّ يَبْغِي الْخُوتَ فِي الْغُدْرِ  
وَالنَّفْسُ تَطْلُبُ أَغْرَاضًا وَلَوْ عَلِمَتْ      بِالْغَيْبِ سَبَيْتَ بِمَخْبُوءٍ مِنَ الْقَدْرِ  
وقال<sup>(٢)</sup> : [ وافر ]

يَسْتُ مِنْ أَكْتِسَابِ الْخَيْرِ لَمَّا      رَأَيْتُ الْخَيْرَ وَفَرَ لِلشَّرَارِ  
وَحُبُّ الْعَيْشِ أَغْبَدَ كُلَّ حُرٍّ      وَعَلَّمَ سَاعِيًا أَكَلَ الْمَرَارِ<sup>(٣)</sup>  
جَلِيسُ الْخَيْرِ كَالْدَارِيِّ الْقَيِّ      لَكَ آلَرِيًّا كَمُتَسِمِ الْعَرَارِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَكِنْ ضِدُّهُ فِي الرَّبْعِ قَيِّ      أَطَارَ إِلَيْكَ مُفْتَرِقَ الشَّرَارِ<sup>(٥)</sup>

وقال<sup>(٦)</sup> : [ كامل ]

سَأَلْتُ مُنْجَمَهَا عَنِ الطُّفْلِ الَّذِي      فِي الْمَهْدِ كَمْ هُوَ عَائِشٌ مِنْ دَهْرِهِ  
فَأَجَابَهَا: مَائَةٌ لِيَأْخُذَ دِرْهَمًا      وَأَتَى الْجِمَامُ وَلَيْدَهَا فِي شَهْرِهِ

(١) اللزوميات ١ / ٣٨٣ الغدر جمع غدِير .

(٢) اللزوميات ١ / ٤٠٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٢ .

(٣) الساعِب : الجائع . والمرار : شجر مر .

(٤) الدارِي : نسبة إلى دارين موضع بالبحرين ، وهو بائع المسك الدارِي . والريا : الرائحة الذكية .

والعرار : نبت طيب الرائحة

(٥) القين : الحداد . ومعنى البيت والذي قبله من قول الرسول ﷺ في المجلس الصالح والمجلس

السوء .

(٦) اللزوميات ١ / ٤٠٩ .

## باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

لَا تُأْنَفَنَّ مِنْ أَحْتِرَافِكَ طَالِبًا      حِلًّا وَعَدًّا مَكَايِبَ الْفُجَّارِ  
فَالْمَجْدُ أَذْرَكَهُ عَلَى عِلَاتِهِ      قَوْمٌ يَشْرِبُ مِنْ بَنَى النَّجَارِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

خَفَ مَنْ تَوَدَّ كَمَا تَخَافُ مُعَادِيًا      وَتَمَارَ فِيمَنْ لَيْسَ فِيهِ تُمَارِي  
فَالرُّزْءُ يَبْعَثُهُ الْقَرِيبُ وَمَا دَرَى      مُضَرٌّ بِمَا تَعْجِنِي يَدَا أُنْمَارِ  
فَإِذَا مَلَكَتِ الْأَرْضُ فَاحِمَ تَرَابِهَا      مِنْ غُرْسِهِ شَجَرًا بِغَيْرِ ثِمَارِ  
تَلْقَى الْفَتَى كَالرَّيْحِ إِنْ أُوْدَعَتْهُ      سِرًّا أُذِيعَ فَصَارَ كَالْمِزْمَارِ

قال<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

الْحِلْمُ أَفْضَلُ نَاصِرٍ تَدْعُو بِهِ      فَالزَّمَهُ يَكْفِكَ قِلَّةُ الْأَنْصَارِ  
وَتَفَكَّرْ الْإِنْسَانُ يَشْنِي غَرْبَهُ      وَيَرُدُّ جَامِحَهُ إِلَى الْإِقْصَارِ

قال<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

يَعْرِى اللَّيْثُ مِنَ الشَّنَاءِ وَيَكْتَسِي      حُلَّ النَّوَاسِجِ فَهَوَ كَاسٍ عَارِ

(١) اللزوميات ١ / ٤١٢ .

(٢) اللزوميات ١ / ٤١٤ ، وأنمار هذا هو أنمار بن نزار بن معد وكان قد فقأ عين مضر أخيه وهرب . قال

أبو العلاء أيضا :

ما فات أعيا ، ولم ترجع إلى مضر عينا ، وجول في الأفاق أنمار

(٣) اللزوميات ١ / ٤١٥ ، ٤١٦ وغرب كل شيء حده ، ويشنى غربه : أى يكف من حده واندفاعه .

والشطر الثانى يفسر الأول .

(٤) اللزوميات ١ / ٤٢٣ .



## باب الأدب — أبو العلاء المعرى

وَالْدُّهْرُ لَمْ يُشْعَرْ بِمَا هُوَ كَائِنٌ      فِيهِ فَكَبَفَ يُذَمُّ فِي الْأَشْعَارِ  
مَا اسْتَرْجَعْتُ هِبَةَ الْحَيَاةِ مِنَ الْفَتَى      بَلْ كَانَ مَا يُعْطَاهُ رَدُّ مُعَارِ

وقال<sup>(١)</sup>: [ خفيف ]

أَوْجَزَ الدُّهْرُ فِي الْمَقَالِ إِلَى أَنْ      جَعَلَ الصُّمْتُ غَايَةَ الْإِيجَارِ  
وَعَدْتُنَا الْأَيَّامُ كُلُّ عَجِيبٍ      وَتَلَوْنَ الْوُعُودَ بِالْإِنْجَارِ  
مَنْ يُرِدْ صَفْوَةَ عَيْشَةٍ يَتَغَرَّ مِنْ دُنْ      سِيَاهُ أَمْرًا مُبِينَ الْإِعْجَارِ  
فَأَفْعَلِ الْخَيْرَ إِنْ جَزَاكَ الْفَتَى عِنْدَ      هُوَ وَإِلَّا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ جَارِ

وقال<sup>(٢)</sup>: [ طويل ]

إِذَا مَا أَسَنَّ الشَّيْخُ أَقْصَاهُ أَهْلُهُ      وَجَارَ عَلَيْهِ النُّجْلُ وَالْعَبْدُ وَالْعِرْسُ  
يُسَبِّحُ كَيْمَا يَغْفِرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ      رُوَيْدَكَ فِي عَهْدِ الصَّبَا مِلْيَةَ الطُّرْسُ

وقال<sup>(٣)</sup>: [ وافر ]

تَرَابٌ غُيِّرَتْ مِنْهُ سِمَاتٌ      فَطَيَّرٌ فِي مَوَاكِئِهَا وَنَاسٌ  
تَجَانَسَتْ الْبَرَائِيَا فِي مَعَانٍ      وَلَمْ يَجْلُبْ مَوَدَّتُهَا الْجِنَاسُ

وقال<sup>(٤)</sup>: [ بسيط ]

بَعْضُ الرُّجَالِ كَقَبْرِ الْمَيِّتِ تَمْنَحُهُ      أُعْزَّ شَيْءٌ وَلَا يُعْطِيكَ تَعْوِضًا

(١) اللزوميات ٢ / ١٠ .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٣ .

(٣) اللزوميات ٢ / ٢٦ والمواكن : الوكنات ، وهى أعشاش الطيور .

(٤) اللزوميات ٢ / ٦٧ .

## باب الأدب — أبو العلاء المعرى

وَالسَّمْعُ فِي الْعِلْمِ مِثْلُ الصُّخْرِ فِي يَمٍّ يَخْضَرُ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُ تَرْوِيضًا  
وقال<sup>(١)</sup>: [ متقارب ]

مِنْ النَّاسِ مَنْ لَفْظُهُ لَوْلُو يُبَادِرُهُ آلَلَقُطُ إِذْ يُلْفِظُ  
وَبَعْضُهُمْ قَوْلُهُ كَالْحَصَى يُقَالُ فُلُغْنِي وَلَا يُحْفَظُ

وقال<sup>(٢)</sup>: [ خفيف ]

لِيَخْفَ صَاحِبُ الدِّيَانَةِ وَالصُّوِّ نِ مَقَالًا مِنْ جَاهِلٍ يَتَحَظَّى  
يَسْبِكُ الصَّائِغُ الزُّجَاجَ وَلَا يَسْتَطِيعُ سَبْكَ الدُّرِّ أَنْ يَتَشَطَّى

وقال<sup>(٣)</sup>: [ بسيط ]

دَوْلَاتُكُمْ شَمَعَاتٌ يُسْتَضَاءُ بِهَا وَالنَّفْسُ تَفْزِي بِأَنْفَاسٍ مُكَرَّرَةٍ  
وَالْعِلْمُ يُدْرِكُ أَنَّ الْمَرْءَ مُخْتَلِسٌ لَا تَجْمَعُوا أَلْمَالَ وَأَحْبُوهُ مَوَالِيَهُ  
وَالْوَقْتُ لِلَّهِ وَالْدُّنْيَا مُخْلَفَةٌ فَبَادِرُوهَا إِلَى أَنْ تُطْفَأَ الشَّمْعُ  
وَسَاطِعُ النَّارِ تُخْبِي نُورَهُ أَلْلَمْعُ مِنَ الْحَيَاةِ وَلَكِنْ يَغْلِبُ الطَّمَعُ  
فَالْمُمْسِكُونَ تَرَاثُ كُلُّ مَا جَمَعُوا مِنْ بَعْدِنَا وَتَسَاوَى أَلْهَامُ وَالزَّمْعُ

(١) اللزوميات ٢ / ٧٩ .

(٢) اللزوميات ٢ / ٨٠ وحاصل البيت إن عرض الجاهل حين بخلاف صاحب الديانة والصون كغرق مابين الزجاج والدر ، ومع ذلك فسبك الزجاج إذا تشطى وتفرق أهون من سبك الدر . والكلمة تخدش صاحب الديانة ، ولكن لا تخدش الجاهل .

(٣) اللزوميات ٢ / ٨٢ والهام . جمع هامة وهى الرأس والزمع جمع زمعة وهى هنة زائدة ناتئة وراء الظلف أو الرسغ . وفلان من الزمع أى من الاتباع ومن لا يؤبه به .

## باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

النَّفْسُ فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ مَرْكَزَهَا      وَلَيْسَ فِي الْجَوِّ لِلْأَجْسَادِ مُزْدَرَعُ  
وَالْجَدُّ آدَمَ وَالْمُنَى أَدِيمُ تُرَى      وَإِنْ نَخَالَفَتِ الْأَهْوَاءُ وَالسُّرْعُ  
وَالْعَيْشُ مَاءٌ مَزَادٍ رَاحَ يَحْمِلُهُ      طَاوَى الْفَلَائِ وَأَنْفَاسُ الْفَتَى جُرْعُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

الدَّهْرُ كَالشَّاعِرِ الْمُقْوَى وَنَحْنُ بِهِ      مِثْلُ الْفَوَاصِلِ مَخْفُوضُ وَمَرْفُوعُ  
مَا سَرَّ يَوْمًا بِشَيْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ      إِلَّا وَذَاكَ بِسُوءِ الْفِعْلِ مَشْفُوعُ  
وَالْمَرْءُ يَرْغَبُ فِي الدُّنْيَا وَيُعْجِبُهُ      غِنَاهُ زَهْوٍ إِلَى مَا سَاءَ مَدْفُوعُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ وافر ]

إِذَا دَاعَ دَعَاكَ لِرُشْدٍ أَمْرٍ      قَلْبٌ وَلَا يَفْتَكُ لَهُ أَتْبَاعُ  
تَغَيَّرَ مُلْكُ حَمِيرٍ ثُمَّ كَسَرَى      وَلَمْ تَقْبَلْ تَغْيِيرَهَا الطَّبَاعُ

(١) اللزوميات ٢ / ٨٦ ، ٨٧ والمزدرع ، مفتعل من الزرع ، وهو اسم مكان على صيغة اسم المفعول .  
وأديم الثرى : وجه الأرض ، والثرى : التراب والمزاد جمع مزادة ، وهو ما يحمل فيه الماء . وطاوى الفلا :  
الساثر في الصحراء .

(٢) اللزوميات ٢ / ٨٧ ، ٨٨ والمقوى فاعل من أقوى في شعره إذا أتى بالقافية مرة مرفوعة ومرة  
مخفوضة ، كما جاء في شعر النابغة :

زعم البسورح أن رحلتنا غدا      وبذاك خبرنا الغراب الأسود  
لامرحبا بغد ولا أهلا به      إن كان تفريق الأحبة في غد  
فجاء بالبدال مرة بالضم ومرة بالكسر .

والفواصل : القوافي ، يقول أمورنا في الدنيا ليست على حال واحدة ، كالإقواء . والدهر شاعر ونحن  
قوافيه .

(٣) اللزوميات ٢ / ٨٨ وحمير كان من ملوك اليمن .

## باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال (١) : [ وافر ]

لَيْبِبُ الْقَوْمِ تَأْلَفُهُ الرِّزَايَا      وَيَأْمُرُ بِالرِّشَادِ فَلَا يُطَاعُ  
فَلَا تَأْمَلْ مِنَ الدُّنْيَا صِلَاحًا      فَذَاكَ هُوَ الَّذِي لَا يُسْتَطَاعُ

وقال (٢) : [ وافر ]

إِذَا مَا الْأَصْلُ الْفِي غَيْرِ زَاكِ      فَمَا تَزْكُو- مَدَى الدُّغْرِ- الْفُرُوعُ  
وَلَيْسَ يُوَافِقُ ابْنُ أَبِي وَأُمِّ      أَخَاهُ فَكَيْفَ تَتَفَقُّ الشُّرُوعُ  
فَإِنْ أَكْدَى الْمَنِيلُ فَلَا تَلَمَّهُ      فَقَدْ تَخْلُو مِنَ الرُّسْلِ الضُّرُوعُ  
وَذَكَّرَ بِالتَّقَى نَفَرًا غُفُولًا      فَلَوْلَا السَّقَى مَا نَمَتِ الزُّرُوعُ  
بَنَى حَوَاءَ كَيْفَ الْأَمْنُ مِنْكُمْ      وَلَمْ يُوهَلْ بِغَيْرِ الْحَقْدِ رُوعُ  
إِذَا كَانَ الْقَضَاءُ يَجِيءُ حَتْمًا      فَمَا مَلَى الْمَغَافِرُ وَالْدُرُوعُ  
أَذْكُرْتُمْ بِرِخْلَتِكُمْ لَعَلِّي      أُرُوعُ قُلُوبَكُمْ وَلِمَنْ أُرُوعُ

وقال (٣) : [ بسيط ]

لَا تَخْبَانِ لِعَدِ رِزْقًا وَيَعْدَ غَدِ      فَكُلْ يَوْمَ يُوَافِي رِزْقُهُ مَعَهُ

(١) اللزوميات ٢ / ٨٨ .

(٢) الأبيات في اللزوميات ٢ / ٨٩ .

والأصل الزاكي : الأصل الشريف الطاهر .

والشروع : جمع شرع وهو الطريق والمنهاج .

والمنيل : فاعل من أنال أى أعطى . وأكدى أى جف نبعه وانقطع عطاؤه . والرسل اللبن .

والرُوع : القلب .

والمغافر : الدروع ، جمع مغفر .

(٣) اللزوميات ٢ / ٩١ وقوله : فرق ثلاثك ، أى فرق ما عندك من مال محتقرأ له ، لأنك لن تكون عزيزا عنده فيلطف عليك اللومع ساعة تموت .

## باب الأدب - أبو العلاء المعري

فَرَّقَ بِلَادَكَ فِيمَا شِئْتَ مُحْتَقِرًا      فَلَيْسَ يَذْرِفُ خَلْفَ النَّعْشِ أَدْمَعُهُ  
وَأَفْعَلَ بِغَيْرِكَ مَا تَهَوَّاهُ يَفْعَلُهُ      وَأَسْمِعَ النَّاسَ مَا تَخْتَارُ مَسْمَعُهُ

وقال (١): [ طويل ]

تَقِ اللَّهَ وَاتْرُكْ أَدْمَعًا إِنْ هَالِكَ      فَلَمْ تَلَقْ إِلَّا حَامِلًا قَلْبَ مُوجِعٍ  
وَأَيُّ انْتِفَاعٍ لِلْهَدِيلِ الَّذِي مَضَى      عَلَى عَهْدِ نُوحٍ بِالْهَدِيلِ الْمُرْجِعِ

وقال (٢): [ بسيط ]

إِذَا فَرَعْنَا فَإِنَّ الْأَمْنَ غَايَتُنَا      وَإِنْ أَمِنَّا فَمَا نَخْلُو مِنَ الْفَزَعِ  
وَشِيْمَةُ الْإِنْسِ مَمْرُوجٌ بِهَا مَلَلٌ      فَمَا نَدُومُ عَلَى صَبْرٍ وَلَا جَزَعٍ

وقال (٣): [ كامل ]

كَإِنَّا نَكُ الْجِسْمِ الَّذِي هُوَ صُورَةٌ      لَكَ فِي الْحَيَاةِ فَحَافِظِي أَنْ تُخَذِعِي  
لَا فَضْلَ لِلْقَدَحِ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَهُ      ضَرْبًا وَلَكِنْ فَضْلُهُ لِلْمُودِعِ

(١) اللزوميات ٢ / ٩٤ يقول : اتق الله ولا تبك على ميت ، فهو لم يكن إلا صاحب قلب موجع بالحياة ، ثم هو لا يتنفع ببيكائك .

والهديل في صدر البيت الثاني : فرخ كان على عهد نوح فيما تزعم العرب صاده طائر جارح ، فلم تزل الحمام تبكيه إلى اليوم . والهديل في عجز البيت : صوت الحمام . والمرجع : مفعول من رجع الصوت إذا رده وطمعه .

(٢) اللزوميات ٢ / ٩٥ والشيمة : السجية والطبع .

(٣) اللزوميات ٢ / ٩٧ والرواية فيه : ولكن فعله للمودع ، وهو تحريف .

ومعنى البيتين : أن الجسم كالإناء وقد يوضع فيه مأكول شريف كالعسل ، ولا فضل له ، بل الفضل لما يوضع .

والضرب : عسل النحل : العسل الأبيض الغليظ .

## باب الأدب - أبو العلاء المعرى

وقال<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

يَا أُمَّ دَفْرِ رَعَاكَ اللَّهُ وَالِدَةَ  
لَوْ أَنَّكَ الْغَرَسُ أَوْفَعْتَ الطَّلَاقَ بِهَا  
مِنْكَ الْإِضَاعَةُ وَالْتَفْرِيطُ وَالسَّرَفُ  
لَكِنَّكَ الْأُمُّ هَلْ لِي عَنْكَ مُنْصَرَفُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

تَلَّافَ أَمْرَكَ مِنْ قَبْلِ التَّلَافِ بِهِ  
وَلَا تَقُولُنَّ إِذَا مَا جِئْتَ مُخْزِيَةً  
فَعَايَةَ النَّاسِ فِي دُنْيَاهُمْ أَلْتَلَفُ  
قَوْلُ الْغَوَاةِ عَلَى هَذَا مَضَى السَّلَفُ  
لَا تَحْلِفُنَّ عَلَى صِدْقٍ وَلَا كَذِبٍ  
فَمَا بُيُودُكَ إِلَّا أَلْمَائِمُ الْحَلِفُ  
إِقْرَأْ كَلَامِي إِذَا ضُمَّ الثَّرَى جَسَدِي  
فَإِنَّهُ لَكَ يَمُنُّ قَالَهُ خَلْفُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

أَتُنَكِّرُ اللَّهَ ذَنْبًا خَطُّهُ مَلِكُ  
تَقْوَى فِيهِدِي إِلَيْكَ الزَّادَ عَنْ غُرْضٍ  
وَيَا لَذِي خَطُّهُ الْإِنْسَانُ أُعْتَرِفُ  
وَتَقْتَرِي الْأَرْضَ جَوْعًا تَقْتَرِفُ  
تَرَوْمُ رِزْقًا بِأَنْ سَمَوْكَ مُتَكِلًا  
وَأَذِينُ النَّاسِ مَنْ يَسْعَى وَيَحْتَرِفُ

(١) اللزوميات ٢ / ١٠٠ والرواية : لحاك الله مكان رعاك الله ، وهو الاليق بالموضع .  
وأم دفر كناية الدنيا ، والدفر التن . والعرس : الزوجة .

(٢) الأبيات في اللزوميات ٢ / ١٠١ ، ١٠٢ .

(٣) اللزوميات ٢ / ١٠٢ وتقوى من أقوى الرجل إذا فغذ زاده ، وتقترى الأرض أى تتبها وتقترف :  
تكتسب .

## باب الأدب - أبر العلاء المعري

وقال<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

أَلْفَقْرُ أَحْمَدُ مِنْ مَالٍ تُبْذَرُهُ      إِنَّ أَفْتِقَارَكَ مَأْمُونٌ بِهِ أَلْسَرَفُ  
يَعْرِى أَلْفَقِيرُ وَبِالْذِينَارِ كُسُوتُهُ      وَفِي صَوَانِكَ مَا إِعْدَادُهُ خَرَفُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

شَكُوتٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا أَلْعَصْرِ عَذْرَهُمْ      لَا تُنْكِرُنْ فَعَلَى هَذَا مَضَى أَلْسَلَفُ  
وَقَلَمًا تَسْكُنُ الْأَضْغَانُ فِي خَلْدِ      إِلَّا وَفِي وَجْهِ مَنْ يَسْعَى بِهَا كَلَفُ  
أَمْسَى أَلْنَقَاقُ دُرُوعًا يُسْتَجَنُّ بِهَا      مِنْ أَلْأَدَى وَيُقَوَّى سَرْدَهَا أَلْحَلِفُ  
فَحَسْنِ أَلْوَعْدِ بِأَلْإِنْجَازِ تَتْبَعُهُ      إِذَا مَوَاعِظُ قَوْمٍ شَانَهَا أَلْخُلْفُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ وافر ]

أَسِفْتُ لِفَائِثٍ وَسَلَوْتُ عَنْهُ      وَهَلْ مِثْلِي عَلَى مَاضٍ أَسُوفُ  
لَقَدْ عِشْتُ أَلْكَثِيرَ مِنَ اللَّيَالِي      وَلَمْ أَرْقُبْ مَتَى يَقَعُ أَلْكُسُوفُ  
كَأَنِّي فِي يَدِ أَلْأَيَّامِ مَالٌ      وَكُلُّ أَلْمَالِ عَنْ قَدَرٍ يَسُوفُ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

النَّاسِ مِثْلُ أَلْمَاءٍ تَضْرِبُهُ أَلصَّبَا      فَيَكُونُ مِنْهُ تَفَرُّقٌ وَتَأَلَّفُ

(١) اللزوميات ٢ / ١٠٣ والصوان : ما تحفظ فيه الثياب وتصان . والخرف : فساد العقل من الكبر . يقول الفقر خير لك فهو يحملك رذيلة السرف . والفقر يعرى وتستطيع أن تستر عريه بما لك أو بما فى صوانك مما يشهد بفساد العقل لكثرة ، وأنت مع ذلك لاتعين الفقير على عريه ، فهذه رذيلة أخرى .  
(٢) اللزوميات ٢ / ١٠٤ باختلاف فى ترتيب الأبيات . ولبيت الأول منها مضطرب فى الديوان .  
والكلف : النمش الذى يظهر فى الوجه . ويستجن بها : يستتر بها والسرد : حلق الدرع .  
(٣) اللزوميات ٢ / ١٠٦ باختلاف فى ترتيب الأبيات . وساف المال يسوف إذا هلك .  
(٤) اللزوميات ٢ / ١٠٦ والصبا : ربح .

## باب الأدب — أبو العلاء المعري

وَالْخَيْرُ يَفْعَلُهُ الْكَرِيمُ بِطَبْعِهِ      وَإِذَا اللَّيْمُ سَخَا فَذَاكَ تَكَلُّفُ  
قَدْ يُحْسَبُ الصُّنْتُ الطُّوبَى مِنْ أَلْفَتِي      جِلْمًا يُوقَّرُ وَهُوَ فِيهِ تَخَلُّفُ

وقال (١) : [ خفيف ]

لِلْحَدِيدِ أَلْعَلَّ عَلَى سَائِرِ الْجَوِّ      هَرِ ذُلُّ الْعِدَى وَعِزُّ الضُّيُوفِ  
أَوْ لَا يُبْصِرُ أَلْفَتِي الذَّهَبَ الْأَحَدَ      مَرَّ تُحْدِي بِهِ نِعَالُ السُّيُوفِ

وقال (٢) : [ متقارب ]

أَيَا وَالِي الْمِصْرِ لَا تَظْلِمَنَّ      فَكَمْ جَاءَ مِثْلَكَ ثُمَّ أَنْصَرَفَ  
وَقَدْ أَبَرَ النَّخْلَ مُلَّاكُهُ      وَقِيَصَ غَيْرَهُمْ فَأَخْتَرَفَ (٣)  
فَلَا تُرْسِلَنَّ جِبَالَ الرَّجَاءِ      وَأَمْسِكَ بِكَفِّكَ مِنْهَا طَرْفَ  
تَوَاضَعْ إِذَا مَا رُزِقْتَ أَلْعَلَّاءَ      فَذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُ الشَّرَفَ  
وَإِنْ أَلْبَسَ اللَّهُ ثَوْبَ الشُّفَاءِ      فَلَا تُؤْثِرُنَّ عَلَيْهِ التَّرَفَ  
تَغِيضُ الْمِيَاهُ وَقَدْ طَالَمَا      تَيَمَّمَهَا وَارِدُ فَاعْتَرَفَ

وقال (٤) : [ كامل ]

لَا تَفْرَحَنَّ بِمَا بَلَغْتَ مِنَ أَلْعَلَّاءِ      وَإِذَا سُبِقْتَ فَعَنْ قَلِيلٍ تُسَبِّقُ

(١) اللزوميات ٢ / ١١٦ وترتيب البيتين مختلف ، فاختلف المعنى أيضا وهذا شيء عمد إليه البارودي — رحمه الله — عمدا .

والمعنى في البيت الأول من قوله تعالى : « وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ » .

(٢) اللزوميات ٢ / ١١٦ .

(٣) أبر النخل بالفتح يأبره بالضم أبرأ وأبره تأبيراً : لقمه . واخترف النخل وبخرفه جناته ( في الخريف ) .

(٤) اللزوميات ٢ / ١٢٨ والدعوى : الادعاء .



## باب الأدب - أبو العلاء المعرى

وَلِيَحْذَرْ الدُّعْوَى الْلَيْبُ فَإِنَّهَا لِلْفَضْلِ مَهْلَكَةٌ وَخَطْبٌ مُوَبَّقٌ

وقال<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

إِحْذَرْ سَلِيلَكَ فَالْنَّارُ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ زَنْدِهَا إِنْ أَصَابَتْ عُودَهُ أَحْتَرَقَا  
وَالنَّفْسُ شَرٌّ مِنَ الْأَعْدَاءِ كُلِّهِمْ وَإِنْ خَلَّتْ بِكَ يَوْمًا فَاحْتَرِزْ فَرَقًا  
وَإَكْلُ الْقُوتِ لَمْ يَغْدَمْ لَهُ عَتَا وَشَارِبُ الْمَاءِ لَمْ يَأْمَنْ بِهِ شَرَقَا

وقال<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

الْمَرْءُ كَالْبَذْرِ بَيْنَا لَاحَ كَامِلَةٌ أَنْوَارُهُ عَادَ لِلنَّقْصَانِ فَأَمْتَحَقَا  
عَلِ الْبَلَى سَيْفِيْدُ الشَّخْصِ فَائِدَةٌ فَالْمِسْكُ يَزْدَادُ مِنْ طِيبٍ إِذَا سُحِقَا

وقال<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

هَذَّبْ سَجَايَاكَ لَا يَكْثُرُ بِهَا دَنْسٌ مِنَ الدُّنْيَا يَلِيزُ قَى فِي الْعُلَى رَاقٍ  
فَكُلُّ مِرَاةٍ قَوْمٍ زُبْرَةٌ صُفِلَتْ حَتَّى أُرْتُهُمْ بِصَافِيِ الرُّقَا فِي رَقَا

وقال<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

لَا تَنْسَ لِي نَفْحَاتِي وَأَنْسَ لِي زَلْلِي وَلَا يَضُرُّكَ خَلْقِي وَأَتَّبِعْ خُلُقِي

(١) اللزوميات ٢ / ١٣٣ والزند والزندة عودان يستخرج منهما النار .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٤٣ والبلَى : تحلل الأجساد في التراب .

(٣) البيتان في اللزوميات ٢ / ١٤٣ والزبرة من الحديد : القطعة منه . والرقاق من الأشياء : ما يتلألأ .

(٤) البيتان في ديوانه سقط الزند ٢ / ٦٨٧ ورواية الديوان . ولا يغرُنك مكان ولا يضرُك . واخل مكان

خدن ، وهما بمعنى واحد .

وقوله ولا يغرُنك خلقي ، فسرّه الخوارزمي بقوله : لا تقسني بسائر الناس وإن كان بيني وبينهم من حيث

الصورة مشابهة ، فكثير من المتشابهين مع تفاربهما في الظاهر يتباعدان من حيث المعنى .

## باب الأدب - أبو العلاء المعري

فَرُبَّمَا ضَرَّ خِدْنُ نَافِعٍ أَبَدًا      كَالرَّيْقِ يَحْدُثُ مِنْهُ عَارِضُ الشَّرْقِ

وقال<sup>(١)</sup>: [ طويل ]

أَرَى الْأَرَى تَغْشَاهُ الْخُطُوبُ فَيَنْثَنِي      مُبِرًّا فَهَلْ شَاهَدْتَ مِنْ مَقِيرٍ يَخْلُو  
وَيَنْتَنِي بَنِي حَوَاءَ وَالْخُلُقِ كُلِّهِ      شُرُورُ فَمَا هَذِي الْعَدَاوَةُ وَالذُّخْلُ  
تَقِي اللَّهُ حَتَّى فِي جَنَى النُّحْلِ شُرَّتُهُ      فَمَا جَمَعْتَ إِلَّا لِأَنْفُسِهَا النُّحْلُ

وقال<sup>(٢)</sup>: [ طويل ]

وَرَدَّتْ إِلَى دَارِ الْمَصَائِبِ مُجْبِرًا      وَأَصْبَحَتْ فِيهَا لَيْسَ يُعْجِبُنِي النَّقْلُ  
وَلِلْحَيِّ رِزْقُ مَا آتَاهُ بِسَعْيِهِ      وَعَقْلٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْفَعُهُ الْعَقْلُ  
فَعِشْ وَادِّعَا وَارْقُ بِنَفْسِكَ طَالِبًا      فَإِنْ حُسَامَ الْهِنْدِ يَنْهَكُهُ الصَّقْلُ

وقال<sup>(٣)</sup>: [ كامل ]

لَا تَطْلُبَنَّ بِآلَةٍ لَكَ حَاجَةً      قَلَمُ الْبَلِيغِ بِغَيْرِ جَدٍّ مَغْرُولُ

(١) اللزوميات ٢ / ١٧٥ .

والأرى: غسل النحل . والمقر: المر ، يقول : نواب الزمان تعدو على العسل فتغير طعمه إلى المرارة ، فهل رأيته تغير الصاب إلى حلاوة في المذاق .  
والذحل: الثار والعداوة .

والجني: ما يجتنى . وشار العسل واشتاره : جمعه . وقوله تق الله أصله اتق الله ، فحذف وهو يأتي في الشعر كثيرا ، كقوله : تق الله فينا والكتاب الذي تتلو .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٧٦ ، ٢ / ١٧٧ .

والبيتان الأولان من مقطوعة واحدة ، لكن الثالث من مقطوعة أخرى وجمع البارودي الأبيات كلها معاً .  
(٣) البيتان مما ذاع واشتهر لأبي العلاء ، وهما على ذلك لم يردا في النسخ المخطوطة والمطبوعة التي بين أيدينا من اللزوميات . وقد أوردهما ابن خلكان في الوفيات وابن الوردى في تنمة المختصر : وابن كثير في البداية والنهاية ، ومراجع أخرى كثيرة ، انظرها في تعريف القدماء بأبي العلاء الصفحات ١٨٤ ، ٢٠٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣٤٨ ، ٣٩٥ .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

سَكَنَ السَّمَكَانِ السَّمَاءَ كِلَاهُمَا      سَذَا لَهُ رُمَحٌ وَهَذَا أَعَزُّ  
وقال (١) : [ طويل ]

رِيَاءُ بَنَى حَوَاءَ فِي الطُّبَعِ ثَابِتٌ      فَمِنْهُمْ مُجِدُّ فِي النِّفَاقِ وَهَازِلٌ  
سَخُوا لِيَقُولَ النَّاسُ جَادُوا وَأَقْدَمُوا      لِيَذْكَرَ فِي الْهَيْجَاءِ قَرْنٌ مُنَازِلٌ  
وقال (٢) : [ بسيط ]

نَقَضِيَ الْمَارِبَ وَالسَّاعَاتُ سَاعِيَةً      كَانَهُنَّ صِعَابٌ تَحْتَا ذُلُّ  
وَقْتُ يَمُرُّ وَأَقْدَارُ مُسَبَّبَةٌ      مِنْهَا الصَّغِيرُ وَمِنْهَا الْفَادِحُ الْجَلَلُ  
وَاللَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يُفْنِيَ بَرِيَّتَهُ      مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ وَلَكِنْ جُنْدُهُ الْعِلَلُ  
وَوَدِدْتُ أَنِّي مِثْلُ السَّيْفِ لَيْسَ لَهُ      حِسٌّ إِذَا قُلَّ أَوْ رَثْتُ لَهُ خِلَلُ  
وقال (٣) : [ بسيط ]

النَّاسُ كَالشَّعْرِ تَلْقَى الْأَرْضَ جَائِشَةً      بِالْجَمْعِ يُزْجَى وَخَيْرٌ مِنْهُمْ رَجُلٌ (٤)

(١) اللزوميات ٢ / ١٧٩ والهيحاء : الحرب . والمنازل فاعل من النزال . والقرن : النظير والمكافئ في الشجاعة لمن ينازله .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٨١ . والصعاب : جمع صعب وهو من الدواب تقيض الذلول ، وتخلل السيف المفرد خلة بالكسر وهي بطانة يغشى بها جفن السيف أى غمده ، تنقش بالذهب وغيره . ووثت : خلقت وبليت .

(٣) اللزوميات ٢ / ١٨٢ والرواية : الشعر كالناس ، وغيره - البارودي - رحمه الله - بما تناسب الغاية منه .

(٤) جائشة : من جاش الوادى : زخر مائه . وهذا كقول أبي العلاء أيضا فى موضع آخر من اللزوميات [ ٢ / ٣٨٣ ] :

والإنس مثل بيوت الشعر كم رجل بالجيش يفدى وكم بيت بديوان

## باب الأدب — أبو العلاء المعرى

وَالْأَمْرُ يُدْرِكُ عَنْ قَدْرِ فَكَمْ خَطِئْتُ  
وَأَمْنُ دُنْيَاكَ مِنْ جَهْلٍ تَوَلَّدَهُ  
وَالْدَّهْرُ شَاعِرُ آفَاتٍ يَفُوهُ بِهَا  
نَبْلُ الْمَكِثِ وَصَابَ الْأَخْرَقُ الْعَجَلُ<sup>(١)</sup>  
وَصَاحِبُ الْعَقْلِ فِيهَا خَائِفٌ وَجِلٌ  
لِلنَّاسِ يَفْكِرُ نَارَاتٍ وَيَرْتَجِلُ

قال<sup>(٢)</sup>: [ بسيط ]

الشَّرُّ طَبْعٌ وَدُنْيَا أَلَمَرِّ قَائِدَةٌ  
وَأَلْمَالُ يَخْوِيهِ جَدْوَى مَنْ يَجُودُ بِهِ  
وَالْقَوْلُ إِنْ يَتَّقَى يُحْسَبَ لِلْفَتَى أَثَرًا  
إِلَى ذَنَائَاهُ وَالْأَهْوَاءُ أَهْوَالُ  
إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْمُجْدِينَ أُمُوالُ  
فَلَا تَشِينَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَقْوَالُ

وقال<sup>(٣)</sup>: [ بسيط ]

لَا تَأْمَنَنَّ أَخَا دَاءٍ وَلَا ضَمَنِ  
وَلَا يَغْرُنَكَ مِمَّنْ قَلْبُهُ إِحْنٌ  
فَدَّ يُحْدِثُ السَّيْفُ كَلِمًا وَهُوَ مَقْلُوبُ  
صَمْتُ فَإِنَّ حُسَامَ الْغَمْرِ مَسْلُوبُ

(١) القدر بالتسكين: القدر بفتح الدال . وخطيء بمعنى أخطأ : وقيل : خطيء إذا تعمد ، وأخطأ إذا لم يتعمد ، وهى فى بيت أبى العلاء على عكس ذلك .

والمكث : الرزين الذى لا يعجل فى أمره ، قال :

أنسل بنى شعارة من لصخر فإنى عن تفكركم مكث  
(٢) اللزوميات ٢ / ١٨٢ والجدوى : العطية ، قال أبو تمام :

وتقفو لى الجدوى بجدوى وإنما يروك بيت الشعر حين يصرع  
والمجدى : المعطى .

(٣) اللزوميات ٢ / ١٨٤ والضمن بفتحيتين : الزمانة ، مصدر ضمن الرجل إذا أصابته علة لازمة .

والإحن جمع إحنة ، وهى الحقد والضغينة . والغمر : الجاهل الذى لم يجرب الأمور ، قال الشاعر :

أسرت وما صحبى بعزل لدى الوغى ولا فرسى مهر ، ولا ربه غمر

ومعنى البيت الأخير : يقول لا تنخدع بصمت من فى قلبه الإحن والضغينة ولا تغر بظاهر حاله ، فإنما يبادر إلى إظهار طويته الجهول ومن لا تجربة له .

وقال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

أَلْبَبٌ يَحْمِلُ مِنْ هَوَاجِسِهِ مَا لَيْسَ نَاهِضَةً بِهِ أَلْبَزُ  
مَقَرٌّ يُدَافُ لِيُسْتَصَحَّ بِهِ وَدَمٌ يُرَاقُ لِيَذْهَبَ الْأَزُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

يُذَكِّي أَلْتَقَارُبُ مَا بَيْنَ أَلْوَرَى حَسَدًا حَتَّى إِذَا مَا تَنَاءَى شَكْلُهُمْ بَطَلَا  
وَهَى أَلْمَقَادِيرُ لَا يَغِيظُ بِحِلْيَتِهِ جِيدَ أَلْحَمَامَةِ جِيدٌ غَيْرُهُ عَطَلَا

وقال<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

لَا خَيْلَ مِثْلَ قَوَافِي أَلشَّعْرِ جَائِلَةً أَبْقَى عَلَى أَلدَّهْرِ أَعْنَاقًا وَأَطَالَا  
إِنْ يَنْقُلِ أَلْحَتَفُ عَنْ عَادَاتِهِ بَطَلَا فَمَا تَزَالُ مَعَانِيَهُنَّ أَبْطَالَا

وقال<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

إِفْهَمَ عَنِ أَلْأَيَّامِ فَهِيَ نَوَاطِقُ مَا زَالَ يَضْرِبُ صَرْفُهَا أَلْأَمْثَالَ  
لَمْ يَمْضِ فِي دُنْيَاكَ أَمْرٌ مُعْجِبٌ إِلَّا أُرْتُكَ لِمَا مَضَى تَمْثَالَ

(١) اللزوميات ٢ / ١٩٢ ، ١٩١ .

والبزل جمع بازل وهو ما يزل نابه من الإبل ، أى طلع .  
ويداف : يخلط . والأزن : الضيق . والمقر : مضى بيانه .

(٢) اللزوميات ٢ / ٢٠٣ .

وأذكى النار : أوقدها . وعطل جيد المرأة من الحلى : خلا منه .

(٣) البيتان فى اللزوميات ٢ / ٢٠٦ والأطال جمع إطل . والإطل والأيطل : الخاصة .

(٤) اللزوميات ٢ / ٢٠٩ وصرف الأيام ما تنزله بأهلها من نائبة أو مصيبة .

## باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال (١): [ طويل ]

إِذَا طَرَقَ الْمَسْكِينُ دَارَكَ فَاحْبُهُ      قَلِيلًا وَلَوْ مِقْدَارَ حَبَّةِ خَزْدَلٍ  
وَلَا تَحْتَقِرْ شَيْئًا تُسَاعِفُهُ بِهِ      فَكَمْ مِنْ حَصَاةٍ أَثَدَتْ ظَهَرَ مِجْدَلٍ

وقال (٢): [ بسيط ]

يَا خَاطِرِي لَا تَوَجَّهْ وَجْهَ سَيِّئَةٍ      فَافْكِرِ الْآنَ أَقْصَى الْفِكْرِ وَارْتَجِلِ  
أَوَّلَى الْبَرِيَّةِ أَنْ يَحْطَى بِعَاقِبَةٍ      مَنْ لَمْ يَرْخُ مِنْ قَيْحٍ بَادَى الْخَجَلِ

وقال (٣): [ بسيط ]

تَسْرُبَلِ الْوَشَى رَاجٍ أَنْ يُجَمِّلَهُ      وَالْحَمْدُ فِي كُلِّ عَصْرِ خَيْرٌ سِرْبَالٍ  
وَكَيْفَ يُعَدُّ مَوْصُولٌ بِمُنْقَطِعٍ      يَبْلَى النَّسِيجُ وَهَذَا لَيْسَ بِالْبَالِ

وقال (٤): [ كامل ]

كَمْ أَحْرَزَ الْمَالَ الْمُقِيمُ بِجَدِّهِ      وَسَعَى الْحَرِيصُ فَعَادَ غَيْرَ مُمُولٍ  
وَرَأَيْتُ شَرَّ الْجَارِ يَشْمَلُ جَارَهُ      كَرَحَى الْفَمِ انْتَزَعَتْ بِذَنْبِ الْمَقُولِ

- 
- (١) اللزوميات ٢ / ٢٢١ .  
والطروق يكون ليلاً . والمجدل : القصر العالى .  
(٢) اللزوميات ٢ / ٢٢٩ .  
(٣) البيتان فى اللزوميات ٢ / ٢٣١ .  
(٤) اللزوميات ٢ / ٢٤١ - ٢٤٢ .  
ورحى القم : الأضراس . والمقول : اللسان .

باب الأدب — أبو العلاء المعري

وقال<sup>(١)</sup> : [ متقارب ]

حَبِوتَ بِنُصْحِكَ مُسْتَكْبِرًا      وَمَا هُوَ لِلنُّصْحِ بِالْقَابِلِ  
وَسَخَطُ الطُّبَّاءِ بِمَا نَالَهَا      تَوَلَّدَ مِنْهُ رِضَا الْحَايِلِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْطَى بِمَالِكَ فَاحْبُهُ      ذَوَى الْحَاجِ أَوْ أَنْفِقْهُ تَبَسُّمَ لَكَ الْجَهْمُ  
فَمَا هُوَ إِلَّا السَّيْفُ لَأَكْفَ عَادِيَا      وَلَا نَالَ صَيْدَا فِي كِنَانَتِهِ السَّهْمُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

ضَعُفْنَا عَنِ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنِ الْأَذَى      وَقَدْ يَسِمُ الْوَجْهَ الْكَهَامُ الْمَثْلَمُ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

النَّاسُ بِالنَّاسِ مِنْ خَضِرٍ وَبَادِيَةٍ      بَعْضُ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمُ  
وَكُلُّ عِضْرِ لِأَمْرِ مَا يَمَارِسُهُ      لَأَمْشَى بِالْكَفِّ بَلْ تَمْشَى بِكَ الْقَدَمُ

(١) اللزوميات ٢ / ٢٥٤ .

(٢) اللزوميات ٢ / ٢٦٣ والرواية فيه : السهم مكان السيف وهو الأليق بالموضع . وتبسم : فى المطبوعة والديوان ولعلها ييسم .

والحاج : جمع حاجة . والجهم : يقال رجل جهم الوجه أى كالحال الوجه .

(٣) اللزوميات ٢ / ٢٦٥ ، وأراد بالكهام المثلث السيف . والكهام الذى لا يقطع . والمثلث : الذى كل حده .

(٤) اللزوميات ٢ / ٢٧٧ .

## باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

وَجَدْتُ الشَّرَّ يَنْفَعُ كُلَّ حِينٍ      وَمِنْ نَفْعٍ بِهِ حُمِلَ الْحُسَامُ  
وَلَيْسَ الْخَيْرُ فِي وَسْعِ اللَّيَالِي      فَكَيْفَ نَسُومُهَا مَا لَا يُسَامُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

فِي النَّاسِ دُوجِلْمٍ يُسَفُّهُ نَفْسُهُ      كَيْمَا يُهَابَ وَجَاهِلٌ يَتَحَلَّمُ  
وَكِلَاهُمَا تَعَبٌ يُحَارِبُ شِمَمَهُ      غَلَبَتْ فَاضٍ بِحَمَلِهَا يَتَأَلَّمُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

نَصَدَّقْ عَلَى الْأَعْمَى بِأَخَذِ يَمِينِهِ      لِتَهْدِيَهُ وَأَمْنُنْ بِإِفْهَامِكَ الصُّمَّا  
وَأَعْطِ أَبَاكَ النِّصْفَ حَيًّا وَمَيِّتًا      وَفَضِّلْ عَلَيْهِ مِنْ كَرَامَتِهَا الْأَمَّا  
أَقْلُكْ خِفًا إِذْ أَقْلَتَكَ مُثْقَلًا      وَأَرْضَعْتَ الْحَوْلَيْنِ وَأَحْتَمَلْتَ نِمَّا

وقال<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

إِذَا عَلِمَى الْأَشْيَاءَ جَرَّ مَضْرَّةً      إِلَى فَإِنَّ الْجَهْلَ أَنْ أَطْلُبَ الْعِلْمَا

وقال<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]

إِذَا أَلِفَ الشُّيْءُ اسْتَهَانَ بِهِ أَلْفَتِي      فَلَمْ يَرَهُ بُؤْسِي يُعَدُّ وَلَا نُعْمِي

(١) اللزوميات ٢ / ٢٧٩ .

(٢) اللزوميات ٢ / ٢٨٢ والرواية فيه : فاض بحريها .

(٣) الأبيات في اللزوميات ٢ / ٢٨٩ والنصف : الإنصاف . والتم : التمام .

ومعنى البيتين الأخيرين تقرير لما جاء في الحاشية الشرف .

(٤) اللزوميات ٢ / ٢٩١ .

(٥) البيتان في اللزوميات ٢ / ٢٩٢ ، والرَّيْقُ بالفتح : الماء يشرب على الريق عذبا .



## باب الأدب - أبو العلاء المعري

كَإِنْفَاقِهِ مِنْ عُمْرِهِ وَمَسَاغِهِ مِنْ الرِّيقِ عَذْبًا لَا يُحْسُ لَهُ طَعْمًا  
وقال<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

أَرَى وَلَدَ الْفَتَى عِبْتًا عَلَيْهِ لَقَدْ سَعِدَ الَّذِي أَمْسَى عَقِيمًا  
فَإِمَّا أَنْ يُرِيَّهُ عَدُوًّا وَإِمَّا أَنْ يُخْلِفَهُ يَتِيمًا  
وقال<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

وَمَا جَدَلُ الْأَقْوَامِ إِلَّا تَعَلَّةٌ مُصَوَّرَةٌ مِنْ بَاطِلٍ مُتَوَهَّمٍ  
وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

بَدَا شَيْبُهُ مِثْلَ النَّهَارِ وَلَمْ يَكُنْ يُحَدِّثُهَا مَا لَا تُرِيدُ اسْتِمَاعَهُ  
وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ الشَّيْخِ غَيْرُ كَلَامٍ خُذِ الْمَهْرَ مِنِّي وَأَنْصَرِفْ بِسَلَامٍ  
تَقُولُ لَهُ فِي النَّفْسِ غَيْرَ مُبِينَةٍ وَكَيْفَ لَهَا مِنْ بَعْدِهِ بِغَلَامٍ  
وقال<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

أَلْبُعْدُ لِلْعَيْشِ : أَدَانِي إِلَى تَلَفٍ وَلِلشَّبَابِ قَادَتْنِي إِلَى الْهَرَمِ

(١) البيتان في اللزوميات ٢ / ٣٠٠ ، وفيهما أمر مستغرب ، فالبيت الثاني ليس من لزوم ما لا يلزم ، لمكان المخالفة بين القاف والتاء قبل حرف الروى .

(٢) البيت في اللزوميات ٢ / ٣٠٤ .

(٣) اللزوميات ٢ / ٣٠٩ .

وقوله يحدثها : الضمير راجع إلى غير مذكور في الكلام ، وإنما يعنى يحدث امرأته .

(٤) اللزوميات ٢ / ٣١٠ .

يقول إن العيش أداه إلى الموت وإن الشباب قاده إلى الهرم فبعداً لهما : لا ينبغي للمرء أن يفرح بضره إذا كان مصيره إلى الخمود .

## باب الأدب — أبو العلاء المعري

لَا يُعْجِبُكَ إِقْبَالُ يُرِيكَ سَنَا    إِنَّ الْخُمُودَ لَعَمْرِي غَايَةُ الضَّرَمِ

وقال<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

إِنْ تُطْفِئِ النَّارَ عَنْ جَزَلٍ فَإِنَّهَا    يُغْفَى وَيُجْبَأُ مَا أَبْقَتْ مِنَ الْفَحْمِ  
وَبَعْضُ جِسْمِكَ يَرْمِي بَعْضَهُ بِأَذَى    وَأَكْثَرُ الشَّرِّ يَأْتِي مِنْ ذَوِي الرَّحِمِ

لَا تُحْكِمِ الْعَقْدَ فِي جَلْفٍ وَلَا عِدَّةٍ    فَإِنْ طَبَعَكَ يُدْعَى نَاقِضُ الذَّمِّ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

فَضِيلَةُ النُّطْقِ فِي الْإِنْسَانِ تَمْزُجُهَا    نَقِصَةُ الْكَلْبِ الْمَعْدُودِ فِي النَّقَمِ  
أُصْدَقُ إِلَى أَنْ تَطُنَّ الصُّدُقُ مَهْلَكَةً    وَعِنْدَ ذَلِكَ فَاقْعُدْ كَاذِبًا وَقُمْ  
فَالْمَيْنُ مَيْتَةٌ مُضْطَرٌّ أَلَمْ يَهَا    وَالْحَقُّ كَالْمَاءِ يُجْفَى خِيفَةَ السَّقَمِ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

إِضْرِبْ وَلَيْدَكَ وَأَدْلُهُ عَلَى رَشْدٍ    وَلَا تَقُلْ هُوَ طِفْلٌ غَيْرٌ مُحْتَلِمٍ  
قَرُبْ شَقُّ بِرَأْسٍ جَرُّ مَنْفَعَةٍ    وَقَسْ عَلَى نَفْعِ شَقِّ الرَّأْسِ فِي الْقَلَمِ

(١) اللزوميات ٢ / ٣١١ والجزل : الحطب ، قال ذو الرمة يصف النار :  
ولما جرت في الجزل جريا كأنه    سنا الفجر أحدثنا لخالقها شكرا  
اللزوميات ٢ / ٣١٢ .

(٣) الأبيات في اللزوميات ٢ / ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٤) اللزوميات ٢ / ٣١٤ .

## باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال<sup>(١)</sup>: [وافر]

إِذَا بَكَرُ جَنَى فَتَوَقَّ عَمَرًا      فَإِنْ كَلَيْهِمَا لِأَبٍ وَأُمٍّ  
وَخَفَ حَيَّوَانٌ هَلْبَى الْأَرْضِ وَأَحْذَرُ      مَجِئَ النَّطْحِ مِنْ رُوقٍ وَجَمٍّ<sup>(٢)</sup>  
وَفِي كُلِّ الطَّبَاعِ طِبَاعٌ نَكَزٍ      وَلَيْسَ جَمِيعُهُنَّ ذَوَاتَ سَمٍّ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا ذَنْبُ الضَّرَاعِمِ حِينَ صِيغَتْ      وَصِيرَ قُوَّتِهَا مِمَّا تُدْمَى  
رَأَيْتُ الْحَقَّ لَوْلُوَّةٍ تَوَارَتْ      بُلُغٍ مِنْ ضَلَالِ النَّاسِ جَمٍّ<sup>(٤)</sup>

وقال<sup>(٥)</sup>: [كامل]

مَا بَالُ مَنْ طَلَبَ الْهَدَى بِمَفَاوِزٍ      قَفِرَ وَطَالِبٍ غَيْرِهِ بِمَعَالِمِ  
وَالْمَرْءُ فِي حَالِ التَّقِيطِ هَاجِعٌ      يَرْتَوِ إِلَى الدُّنْيَا بِمُقْلَةٍ حَالِمِ  
وَأَخُو الْحِجَا أَبَدًا يُجَاهِدُ طَبْعَهُ      فَتَرَاهُ وَهُوَ مُحَارِبٌ كَمَسَالِمِ

(١) الأبيات في اللزوميات ٢ / ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٢) الجَم ، بالضم ، جمع أجم وجماء وهو ما لم يكن له قرن من الحيوان . وفي المثل : عند النطح يُغْلَب الكيش الأجم . والرووق ربما كان بالضم جمع أرووق ومؤنثه روقاء ، عنى بها ذات الرُوق ، وهو بالفتح القرن ، قال الشاعر :

تزجي أغشى كأن إبرة روقه      قلم أصاب من الدواة مدادها

(٣) النكز : لسع الحية بأنفها ، وهو عض غيرها من الدواب .

(٤) اللج : معظم الماء لا يدرك قعره ، ولج الليل شدة سواده .

(٥) الأبيات في اللزوميات ٢ / ٣٢٤ والحجا : العقل .

## باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال<sup>(١)</sup> : [رمل]

لَا تَهَاوَنَ بِصَغِيرٍ مِنْ عِدَى  
رُبَّ شَيْخٍ ظَلَّ يَهْدِيهِ إِلَى  
يَجْمَعُ الْجَنَسُ شَرِيفًا وَلَقَى  
فَازَجِرَ النَّفْسَ إِذَا مَا أَسْرَفَتْ  
فَقَدِيمًا كَسَرَ الرُّمَحَ الْقَلَمَ  
سُبُلَ الْحَقِّ غُلَامٌ مَا اخْتَلَمَ  
كَحْدِيدٍ مِنْهُ سَيْفٌ وَجَلَمَ  
فَمَتَى لَمْ يُقْصَصِ الظُّفْرُ كَلَمَ

وقال<sup>(٢)</sup> : [طويل]

يَصُونُ الْكَرِيمُ الْعِرْضَ بِالْمَالِ جَاهِدًا  
وَذُو اللَّؤْمِ لِلْأُمُورِ بِالْعِرْضِ صَائِنُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [بسيط]

مَنْ عَاشَ غَيْرَ مُدَاجٍ مَنْ يُعَاشِرُهُ  
كَمْ صَاحِبٍ يَتَمَتَّى لَوْ نُعِيَتْ لَهُ  
وَمَا أَبَالِي وَأُرْدَانِي مُبْرَأَةً  
مِنْ أَلْعُوبٍ إِذَا مَا أَلْحَتَفُ أُرْدَانِي  
أَسَاءَ عِشْرَةً أَصْحَابٍ وَأَخْدَانٍ  
وَأِنْ تَشَكَّيْتُ رَاعَانِي وَفَدَانِي

(١) اللزوميات ٢ / ٣٣٣ .

وقوله لا تهاون أصله لا تتهاون ، فحذف إحدى التاءين تخفيفاً ؛ وذلك كقول الله تعالى : ( فأنذرناكم ناراً تلتظى ) ، أى تلتظى .

والجلم : المقص ، واللقى - بالفاء - هو الشيء المطروح ، وربما كانت اللقى - بالقاف - أى ملقى . وكلم : جرح .

(٢) اللزوميات ٢ / ٣٤٠ .

(٣) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ٣٨٢ والأخذان جمع خدن وهو الصاحب . والأردان : جمع ردن وهو كم الثوب . وأردانى : قتلنى من الردى وهو الموت .

## باب الأدب — أبو العلاء المعرى

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

مَتَى يَضْرِبُ الْخِلُّ الْمَسِيءُ فَلَا تُرْعَ      فَأَفْضَلُ مِنْ وَضَلِ اللَّثِيمِ قِلَاهُ  
وَكَمْ غَيْبَ الْأَلْفِ الشَّقِيقُ أَلِفَهُ      فَرِيعَ لَهُ الْأَيَّامِ ثُمَّ سَلَاهُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ وافر ]

تَحْمَلُ عَنْ أَبِيكَ الثُّقْلَ يَوْمًا      فَإِنَّ الشَّيْخَ قَدْ ضَعُفَتْ قُوَاهُ  
أَتَى بِكَ عَنْ قَضَاءٍ لَمْ تُرِدْهُ      وَأَثَرَ أَنْ تَفُوزَ بِمَا حَوَاهُ

★ ★ ★

(١) اللزوميات ٢ / ٤٠٧ ، والقلبي : الجفاء والبفض .

(٢) اللزوميات ٢ / ٤١٧ .

## باب الأدب — صردر

### مختار شعر صردر\*

قال<sup>(١)</sup> : [ متقارب ]

تَذِلُّ الرِّجَالَ لِأَطْمَاعِهَا      كَذَلُّ الْعَبِيدِ لِأَرْبَابِهَا  
وَأَعْلَمُ أَنَّ ثِيَابَ الْعَفَا      فِي أَجْمَلُ زِيٍّ لِمُجْتَابِهَا<sup>(٢)</sup>

وقال<sup>(٣)</sup> : [ مجزوء الكامل ]

قَلِيلُ رَكَابِكَ فِي أَلْفَلَا      وَدَعِ الْغَوَايِي لِلْقُصُورِ  
فَمَخَالِفُو أَوْطَانِهِمْ      أَمْثَالُ سُكَّانِ الْقُبُورِ  
لَوْلَا التَّغْرُبُ مَا ارْتَقَى      دُرُّ الْبُحُورِ إِلَى النُّحُورِ

\* هو الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصردر ، الشاعر المشهور أحد نجباء شعراء عصره . قال ابن خلكان : جمع بين جودة السبك وحسن المعنى ، وعلى شعره طلاوة رائقة وبهجة فائقة . وقال الذهبي : لم يكن في المتأخرين أرق طبعاً منه مع جزالة وبلاغة . مدح القائم العباسي ووزيره ابن المسلمة . وإنما قيل له « صردر » لأن أباه كان كان يلقب « صربور » لشحه ، وانتقل اللقب إليه حتى قال له نظام الملك : أنت صردر ، لا صربور فلزمته . وكانت وفاته في حدود سنة ٤٦٥ هـ . وكان سبب موته أنه تروى في حفرة حفرت للأسد في قرية بطريق خراسان . قال ابن خلكان : وكانت ولادته قبل الأربعمائة ٤١٠ هـ . ترجمته في : وفيات الأعيان ، سير النبلاء ، مرآة الزمان ، النجوم الزاهرة ، شذرات الذهب ، المنتظم ، الكامل لابن الأثير ، وغيرها .

(١) ديوان صردر ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٣٤ ، ص ٢٩ ، باختلاف في ترتيب البيتين .

(٢) لمجتابها : أي للابسا .

(٣) ديوانه ص ٢١٠ .

## باب الأدب - صردر

وقال (١) : [خفيف]

مَا أَفْتِخَارُ الْفَتَى بِثَوْبٍ جَدِيدٍ      وَهُوَ مِنْ تَحْتِهِ بِعَرَضٍ لَيْسَ  
وَالْغِنَى لَيْسَ بِاللَّجِينِ وَبِالْتَّبِ      وَلَكِنْ بِعِزَّةٍ فِي النَّفْسِ

وقال (٢) : [كامل]

إِنَّ الْمَغْرَبَ فِي مَوَاطِنِهِ      مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا بِلَا خِلٍّ  
وَإِذَا الْفُؤَادُ ثَوَى بِلَا وَطَرٍ      فَكَأَنَّهُ رُبْعَ بِلَا أَهْلٍ

وقال (٣) : [وافر]

أُرَى الْأَمْوَالَ فِي اللَّوْمَاءِ تَثْوَى      وَتَجْتَنِبُ الْكِرَامَ مِنَ الرِّجَالِ  
كَذَاكَ الدُّرُّ فِي مِلْحٍ أُجَاجٍ      وَلَيْسَ يَكُونُ فِي عَذْبٍ زُلَالٍ

(١) ديوانه ص ٩٣ . واللبس : الخلق الممزق . واللجين : الفضة .

(٢) ديوانه ص ١٥٤ .

(٣) ديوانه ص ٢١٠ .

## باب الأدب - ابن سنان الخفاجي

مختار شعر ابن سنان الخفاجي \*

قال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

مَا أَهْوَنَ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ أَمْرُؤُ      فِيهَا وَآنَ لِحَاظِهِمْ أَنْ يَنْظُرَا  
وَلَقَلَّمَا يَجِدُ الْحَرِيصُ مَرَامَهُ      وَإِذَا أَرَاكَ فَمَا يَقُوتُ مُقَدَّرَا

وقال<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

النَّاسُ شَتَّى وَإِنْ عَمَّتْهُمْ صُورُ      هِيَ التَّنَاسُبُ بَيْنَ أَلْمَاءِ وَالْأَلِ  
وَلِلْعَدَاوَةِ أَسْبَابٌ وَأَظْهَرُهَا      فِينَا تَبَايُنُ أَغْرَاضٍ وَأَشْكَالِ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

عَرَفْتُ دَهْرِي فَلَمْ أُحْفِلْ بِحَادِثَةٍ      فِيهِ فَلَا فَرْحٌ عِنْدِي وَلَا خَزَنُ  
وَقَدْ تَصَافَى رِجَالٌ لَوْ كَشَفْتُ لَهُمْ      سَجِيَّةَ النَّاسِ خَافُوا كُلُّ مَنْ أَمِنُوا  
يَجْرِي الْقَضَاءُ بِمَا تَعَيَّا أَلْعُقُولُ بِهِ      وَيُنْصَرُّ الْجَهْلُ حَتَّى يُعْبَدَ الْوَلْنُ

\* هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ، ولد سنة ٤٢٣ هـ وتوفي سنة ٤٦٦ هـ . كان فصيحا فاضلا . أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره وبرع فيه . وكانت له ولاية بقلعة عزاز من أعمال حلب ، وعصى بها فاحتل عليه بإطعمته « خشكناجة » مسمومة فمات بقلعته وحمل إلى حلب . والخفاجي نسبة إلى خفاجة ، وهو اسم امرأة ولد لها أولاد وكثروا وهم يسكنون بنواحي الكوفة وهم القبيل المشهور . ورد ذلك ابن الأثير وقال : هكذا قال السمعاني خفاجة اسم امرأة وليس كذلك ، وإنما هو خفاجة بن عمرو بن عقيل . وقيل إن اسم خفاجة معاوية واشتهر باللقب لأنه طعن رجلا من اليمن فأنفججه . له ديوان شعر مطبوع وكتاب « سر الفصاحة » وهو مطبوع أيضا .

راجع : فوات الوفيات ، النجوم الزاهرة ، اللباب ، والأعلام للزركلي .

(١) ديوان ابن سنان الخفاجي عن النسخة الموجودة في الكتبخانة الخديوية ، المطبعة الأنسية ، بيروت ،

ص ٣٩ .

(٢) ديوانه ص ٩١ .

(٣) ديوانه ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ .



## باب الأدب — ابن سنان الخفاجي

وَالظُّلْمُ طَبَعَ وَلَوْلَا الشَّرُّ مَا حُمِدَتْ      فِي صَنَعَةِ الْبَيْضِ لَا هِنْدٌ وَلَا يَمَنُ<sup>(١)</sup>  
 ذَمَمْتَ دَهْرَكَ إِنْ نَابَتْكَ نَائِيَةٌ      بِمِثْلِ مَا تَشْتَكِيهِ يُعْرِفُ الزَّمَنُ  
 خَفَ مِنْ جَلِيسِكَ وَأَصْمَتُ إِنْ بَلَيْتَ بِهِ      فَأَلْعَى أَفْضَلُ مِمَّا يَجْلُبُ اللُّسَنُ

(١) البيض : السيوف ، والهند واليمن مشهوران في الأدب بصناعة السيوف ، يقال سيف يمان ، وسيوف  
 هندية وهندوانية .

## باب الأدب - ابن حيوس

مختار شعر ابن حيوس\*

قال<sup>(١)</sup>: [ طويل ]

أَرَى كُلَّ مُعَوِّجِ الْمَوَدَّةِ يُصْطَفَى      لَدَيْكُمْ وَيَلْقَى حَتْفَهُ مَنْ تَقْوَمَا  
حَنَا النَّاسُ مِنْ قَبْلِ الْقَيْسِ لِنُتَقَى      وَتُقَفَّ مُنَادُ الْقَنَا يُحِطَمَا

\* هو الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي الدمشقي . ولد بدمشق سنة ٣٩٤ هـ ، وتوفي بحلب سنة ٤٧٣ هـ . وكان أبوه من أمراء العرب ، فنشأ نشأة جمعت بين الوجاهة والعلم وتقرب من وإلى دمشق التي نشأ بها وهو أنوشتكين الدزيري وكان واليا من قبل الحاكم بأمر الله الفاطمي ، فقصر شعره عليه حتى صار شاعره الخاص وله فيه ٤٠ قصيدة . ولما اختل أمر الفاطميين وعمت الفتن بلاد الشام ضاعت أمواله وركت حاله فرحل إلى حلب وانقطع إلى أصحابها بنى مرداس يمدحهم ، وعاش في ظلالهم حتى مات . وله ديوان شعر كبير ، طبع في دمشق في مجلدين بعناية المجمع العلمي العربي ، وتحقيق الأستاذ خليل مردم الذي صدره بمقدمة طويلة استوفى بها سيرته وأخباره وحقق صحة اللقب « مصطفى الدولة » لا صفي الدولة كما ذكر ابن خلكان .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ، معاهد التنصيص ، والوفاء بالوفيات ، الأعلام للزركلي ، ومقدمة ديوانه .

(١) ديوان ابن حيوس ، عن نشره وتحقيقه خليل مردم بك ، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٥١ م - ١٩٦٥ م . ص ٥٩٨ ( من المجلد الثاني ) .

## باب الأدب - الطغرائي

### مختار شعر الطغرائي \*

قال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

مَنْ خَصَّ بِالشُّكْرِ الصَّدِيقَ فَإِنِّي أَحْبُو بِخَالِصِ شُكْرِي الْأَعْدَاءَ  
نَكِرُوا عَلَيَّ مَعَائِي فَحَذِرْتُهَا وَنَفَيْتُ عَنْ أَخْلَاقِي الْأَقْدَاءَ<sup>(٢)</sup>  
وَلَرَبَّمَا آتَفَعَ الْفَتَى بَعْدُوهُ وَالسُّمُّ أَحْيَانًا يَكُونُ شِفَاءً

وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

يَقُولُونَ أَبْنَى أَلْمَالِ وَأَجْمَعُهُ مُمَسِكَ فَعِزُّ الْفَتَى فِي أَنْ يَجُمَّ قَرَاوَةٌ

\* هو أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الأصهباني المنشئ المعروف بالطغرائي ، الوزير الشاعر المشهور ، يقال هو من ذرية أبي الأسود الدؤلي . ولد سنة ٤٥٥ هـ ، ومات مقتولا في سنة ٥١٣ هـ وقيل ٥١٤ هـ ، وقيل غير ذلك . ومولده بأصبهان حيث بدأ حياته طغرائيا أي يكتب الطغراء ، وهي الطرة ، في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذي يصدر عنه الكتاب ، ثم وزر للسلطان مسعود السلجوقي صاحب الموصل وصار ينعت بالأستاذ ويلقب بالمنشئ . ثم اقتتل السلطان مسعود وأخ له اسمه السلطان محمود ، فظفر محمود وقبض على رجال مسعود وفيهم الطغرائي فأراد قتله ثم خاف عاقبة النقمة عليه لما كان الطغرائي مشهورا به من العلم والفضل ، فأوعز إلى من أشاع اتهامه بالإلحاد والزندقة فتناقل الناس ذلك ، فاتخذته السلطان محمود حجة ، فقتله .

قال ابن خلكان : كان غزير الفضل لطيف الطبع ، فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر . قال : وله ديوان شعر جيد ، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم يصف حاله ويشكو زمانه ، وأولها :

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل

وهذه القصيدة شرحها وشطرها كثيرون وترجمها بعض المستشرقين إلى اللاتينية . وله كتب منها : الإرشاد للأولاد ، ومختصر في الإكسير . وديوانه مطبوع عدة طبعات منها طبعة الدكتور علي جواد طاهر وزميله وهي التي اعتمدنا عليها .

راجع ترجمته في الوفيات ط عباس ٢ / ١٨٥ ، النجوم الزاهرة ، مرآة الزمان ، شذرات الذهب ، الكامل ، تاريخ آداب العربية ، الأعلام للزركلي وغيرها .

(١) ديوان الطغرائي ، تحقيق الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور يحيى الجبوري ، دار القلم بالكويت

١٩٨٣ م ، ص ٤١ .

(٢) في الديوان : ونعوا على معائبي .

(٣) ديوانه ص ٤٢ - ٤٣ .

## باب الأدب - الطغرائي

فَقُلْتُ كَلَانًا لَا مَحَالَةَ هَالِكُ      فَأَهْوَنُ عِنْدِي مِنْ فَنَائِي فَنَاوُهُ  
وَأِنْ بَقَاءَ أَلْمَالِ بَعْدِي نَافِعُ      لِمَنْ كَانَ بَعْدِي فِي الزَّمَانِ بَقَاوُهُ  
تَرَاءُ أَلْفَتِي مِنْ دُونِ إِنْفَاقِ مَالِهِ      فَسَادُ وَإِنْفَاقِ الشَّرَاءِ نَمَاوُهُ  
فَأَنْفِقْ فَإِنَّ أَلْعَيْنَ يَرُكِّدُ مَاوَهَا      فَيَأْسُنُ وَالْمَمْزُوحُ يَعْدُبُ مَاوُهُ

وقال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

لَا تَطْمَحَنَّ إِلَى الْمَرَاتِبِ قَبْلَ أَنْ      تَتَكَمَّلَ الْأَدَوَاتُ وَالْأَسْبَابُ  
إِنَّ الثَّمَارَ تُبْرُ قَبْلَ بُلُوغِهَا      طَعْمًا وَهَنْ إِذَا بَلَغْنَ عِدَابُ<sup>(٢)</sup>

وقال<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

قَالُوا حَظِي وَمَحْدُودٌ وَلَوْ نَظَرُوا      رَأَوْا تَشَابَهَ مَحْدُودٍ وَمَبْخُوتِ<sup>(٤)</sup>  
فَأَقْنَعِ مِنَ الْغَيْشِ بِالْمَيْسُورِ تَحْظَ بِهِ      فَلَا خَلَاقَ لِمَا أَرَى عَلَى الْقُوتِ  
وَأَطْمَحْ بِطَرْفِكَ وَأَنْظُرْ هَلْ تَرَى وَزْرًا      فِي مَطْمَحِ النُّسْرِ أَوْ فِي مَسْجِدِ الْحُوتِ  
تَعَاقُبُ بَيْنَ مَجْمُوعٍ وَمُفْتَرِقٍ      وَنَوْمَةٍ بَيْنَ مَوْضُوعٍ وَمَبْتُوتِ<sup>(٥)</sup>  
وَلِلْحَقِيقَةِ سِرٌّ لَا يُبَاحُ بِهِ      أَضْحَى لَهُ النَّاسُ فِي يَهْمَلَةِ سُبُوتِ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ص ٨٤ .

(٢) تمر : بفتح الميم من الثلاثي ، ويكسرهما وضم أوله من أمر ، ومعناها واحد .

(٣) ديوانه ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٤) في الديوان : قالوا وحظي محدود ، وهو تحريف . والمحدود من قولهم حُدَّ فلان : قتر عليه في الخير والرزق . والحظي : المحظوظ .

(٥) في الديوان : في بهماء ، تحريف . واليهما : الفلاة لا يهتدى فيها . والسبوت : القفر من الأرض .

## باب الأدب - الطغرائي

وقال في نفى الهم<sup>(١)</sup>: [ وافر ]

رُؤْيَدَكَ فَأَلْهَمُوهُمْ لَهَا رِتَاجُ      وَعَنْ كَتَبٍ يَكُونُ لَهَا أَنْفِرَاجُ<sup>(٢)</sup>  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ اللَّيْلِ لَمَّا      تَنَاهَى حَانَ لِلصُّبْحِ أَنْبِلَاجُ

وقال في العدو والحسود<sup>(٣)</sup>: [ كامل ]

جَامِلٌ عَدُوَّكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ      بِالرَّفْقِ يَطْمَعُ فِي صَلَاحِ الْفَاسِدِ  
وَأَحْذَرُ حَسُودَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ      إِنْ نَمَتْ عَنْهُ فَلَيْسَ عَنْكَ بِرَاقِدِ  
إِنَّ الْحَسُودَ وَإِنْ أَرَاكَ تَوَدُّدًا      مِنْهُ أَضُرُّ مِنْ الْعَدُوِّ الْخَاقِدِ  
وَلَرُبَّمَا رَضِيَ الْعَدُوُّ إِذَا رَأَى      مِنْكَ الْجَمِيلَ فَصَارَ غَيْرَ مُعَانِدِ  
وَرَضَى الْحَسُودُ زَوَالَ نِعْمَتِكَ الَّتِي      أُوتِيَتْهَا مِنْ طَارِفٍ أَوْ تَالِدِ  
فَأَصْبِرْ عَلَى غَيْظِ الْحَسُودِ فَنَارُهُ      تَرْمِي حَشَاهُ بِالْعَذَابِ الْخَالِدِ  
أَوْ مَا رَأَيْتَ النَّارَ تَأْكُلُ نَفْسَهَا      حَتَّى تَعُودَ إِلَى الرَّمَادِ الْهَامِدِ  
تَضْفُو عَلَى الْمَحْسُودِ نِعْمَةً رَبِّهِ      وَيَذُوبُ مِنْ كَمَدٍ قَوَادِ الْحَاسِدِ

وقال في الصديق<sup>(٤)</sup>: [ كامل ]

جَامِلُ أَخَاكَ إِذَا اسْتَرَبْتَ بِوُدِّهِ      وَأَنْظُرْ بِهِ عَقَبَ الزَّمَانِ الْعَائِدِ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ص ١٠٧ .

(٢) الرتاج : الباب .

(٣) ديوانه ص ١٣٥ .

(٤) ديوانه ص ١٣٦ .

(٥) في الديوان : وانظر به عقب الزمان يعاود .

باب الأدب - الطغرائي

فَإِنْ أَسْتَمَرَّ بِهِ الْفَسَادُ فَخَلِّهِ      فَالْعُضْوُ يُقَطَّعُ لِلْفَسَادِ الزَّائِدِ  
وقال (١): [كامل]

قَالُوا وَقَدْ بَكَرُوا لِعَذْلَى إِذْ رَأَوْا      أَنَّى بَقِيَتْ بِلَا صَدِيقٍ فَارِدًا  
هَلَّا أَقْتَنَيْتَ صَدَاقَةً مِنْ صَاحِبٍ      يَغْدُو عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ مُسَاعِدًا  
فَأَجَبْتُهُمْ وَالْحَقُّ يَنْصُرُ نَفْسَهُ      وَالصَّدْقُ لَا يَبْغِي عَلَيْهِ شَاهِدًا  
إِنَّ الصَّدِيقَ هُوَ أَسْمُ مَعْنَى لَمْ نَجِدْ      مِنْ طَالِبِيهِ فِي الْبَرِيَّةِ وَاجِدًا  
مَنْ لِي بِهِمْ وَاللَّهُ لَمْ يَخْلُقْهُمْ      إِنْ لَمْ أَقُلْ حَقًّا فَهَاتُوا وَاجِدًا  
وقال (٢): [مقارب]

يَسُودُ الْفَتَى قَوْمَهُ بِالْفَعَالِ      وَلَيْسَ بِأَكْرَمِهِمْ مَحْتَدًا  
وَمِنْ جَوْهَرِ السَّيْفِ صَارَ الْحَدِيدُ      بِقِيَمَةِ أَضْعَافِهِ عُسْجَدًا  
وقال (٣): [مجزوء الوافر]

أَتَسْعَى هَكَذَا أَبَدًا      وَتَأْمُلُ عَيْشَةً رَغَدًا  
فَهَبْكَ مَلَكَتْ رِزْقَ غَدٍ      فَمَنْ لَكَ بِالْحَيَاةِ غَدًا

(١) ديوانه ١٣٥ - ١٣٦ .

(٢) ديوانه ص ١٣٤ .

(٣) ديوانه ص ١٣٤ ، ورواية البيت الثاني : فهبك ملكك .

## باب الأدب - الطغرائي

وقال ينصح بنيه<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِي إِذَا اعْتَرَى  
تَأْتِي الْقِدَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكْسَرًا  
خَطْبٌ وَلَا تَتَفَرَّقُوا أَحَادًا  
وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكْسَرَتْ أَفْرَادًا<sup>(٢)</sup>

وقال<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

الْحِقْدُ كَالنَّارِ فِي الزُّنْدَيْنِ إِنْ تَرَكَا  
وَرُبَّمَا أَتَلَفَ الصُّدَانِ فَأَعْتَدَلَا  
وَأَكْثَرَ النَّاسِ مَنْ تَشَقَّى بِصُحْبَتِهِ  
قَدْ يُحْرِمُ الْمَرْءُ نَصْرًا مِنْ أَقَارِبِهِ  
وَيُرْزَقُ النَّصْرَ مِنْ لَا يُنَاسِبُهُ  
فَلَا يَغُرُّكَ نَوْرٌ رَاقٍ مَنَظَرُهُ  
فَاقْنَعْ بِمَيْسُورِ مَا جَادَ الزَّمَانُ بِهِ  
وَرُبَّمَا كَانَ فَضْلُ الْمَالِ مَتَلَفَةً  
وَالْمَرْءُ يَحْسِبُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ حَسَنِ  
رُؤْيَا الْأُمُورِ فَلَمْ نَعْرِفْ حَقَائِقَهَا  
تَكْمُنُ وَإِنْ أُغْرِيَا بِالْقَدَحِ تَسْتَعِيرِ  
وَالْمَاءُ وَالنَّارُ فِي نَضْرٍ مِنَ الشَّجَرِ  
وَمُضْطَلَى النَّارِ لَا يَخْلُو مِنَ الشَّرِّ<sup>(٤)</sup>  
حَتَّى مِنْ السَّمْعِ فِيمَا نَابَ وَالْبَصْرِ  
كَمَا يُؤِيدُ أَرْزُ الْقَوْسِ بِالْوَتْرِ  
إِذَا تَفَتَّقَ عَنْ مُرٍّ مِنَ الشَّمْرِ  
فَقَالَمَا رَضِيَ الْمَكْفُوفُ بِالْعَوْرِ  
وَإِنَّمَا تَلَفَ الْأَصْدَافِ لِلدَّرِّ<sup>(٥)</sup>  
مِنْهُ وَيَنْسُبُ مَا يَجْنِي إِلَى الْقَدْرِ  
مِنْ بَعْدِ فِكْرٍ فَصَارَ الْخَيْرُ كَالْخَبْرِ

(١) ديوانه ١٣٦ - ١٣٧ .

(٢) القداح : جمع قَدَح بكسر فسكون ، السهم قبل أن يراش .

(٣) ديوانه ص ١٥٧ - ١٥٩ .

(٤) في الديوان من يشقى بصحبته .

(٥) في الديوان : بالدَّر .

## باب الأدب - الطغرائي

وقال<sup>(١)</sup>: [طويل]

ذَرَيْنِي وَمَا اخْتَارَهُ مِنْ تَصَوُّنِي      وَمَصَىٰ إِيمَادَ الرُّزْقِ غَيْرَ مُكْدِرِ<sup>(٢)</sup>  
فَقَدْ حِيزَ لِي مُلْكُ الْقَنَاعَةِ وَأَسْتَوْتُ      لَدَىٰ بِهِ حَالًا مُقِلٌّ وَمُكْثِرِ<sup>(٣)</sup>  
وَزَهْدُنِي فِي الْكُدِّ عِلْمِي بِأَنِّي      «خُلِقْتُ عَلَىٰ مَا فِي غَيْرِ مُخِيرِ»<sup>(٤)</sup>  
فَلَسْتُ مُرِيثًا بِالْهُوْنِ مُقْدَرًا      وَلَا بَالِغًا بِالْكُدِّ مَا لَمْ يُقْدِرِ<sup>(٥)</sup>

وقال<sup>(٦)</sup>: [منسرح]

مَالِي وَلِلْحَاسِدِينَ لَا بَرِحْتُ      تَذُوبُ أَكْبَادُهُمْ وَتَنْفِطُرُ  
تَغِيظُهُمْ رُبَّتِي وَيَكْمِدُهُمْ      جَاهِي فَصَفَوِي عَلَيْهِمْ كَدْرُ  
فَنِعْمَةُ اللَّهِ وَهِيَ سَابِغَةٌ      عِنْدِي مِنَ الْحَاسِدِينَ تَنْتَصِيرُ

وقال في الصبر<sup>(٧)</sup>: [سريع]

لَا تَجْزَعَنَّ إِنْ فَاتَ مَارُمَتُهُ      وَأَشْدُّ عُرَىٰ عَزْمِكَ بِالصَّبْرِ  
فَالْجَدُّ إِنْ سَاعَدَ نَالَ الْفَتَىٰ      بُغْيَتُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَذَرِي  
وَإِنْ نَبَا الْجَدُّ فَكُلُّ أَلْدَىٰ      يَأْمُلُ مِنْ رِبْحٍ إِلَىٰ خُسْرِ

(١) ديوانه ص ١٦٠ .

(٢) الثماد : جمع ثمد ، وهو الماء القليل ، واستعاره للرزق .

(٣) في الديوان : فقد خير لي .

(٤) في الديوان : وزهدني بالكد . وعجز البيت من قول بشار :

خلقت على ما في غير مخير      هوأى ولو خيرت كنت المهلبا

(٥) في الديوان : فلست مقيتا بالهون . ومريثا : من أراهه إذا أخره .

(٦) ديوانه ص ١٩٤ - ١٩٥ .

(٧) ديوانه ص ١٦١ .



## باب الأدب - الطغرائي

وَالْمَرْءُ فِي إِقْبَالِهِ سَابِحٌ يَجْرِي مَعَ الْمَاءِ كَمَا يَجْرِي  
وَهُوَ إِذَا أُذْبِرَ مُسْتَقْبِلٌ جَرِيئُهُ مُنْقَطِعُ الظَّهْرِ (١)

وقال (٢) : [ كامل ]

أَهْوَنُ بِضَرْبِ الدُّمْرِ إِنْ لَهُ حَدًّا إِذَا قَاوَمْتُهُ أَنْكَسَرَا  
وَالصُّفْوُ خُذَهُ مَا أَتَاكَ بِهِ وَأَتْرَكَ عَلَى عِلَاقِهِ الْكَدْرَا  
وَدَعَ الطَّبَاعَ وَمَا يُوَافِقُهَا فَالطَّبِيعُ إِنْ قَاهَرْتُهُ قَهَرَا  
وَالنَّارُ إِنْ صَوَّبَتْهَا صَعِدَتْ وَالْمَاءُ إِنْ صَعِدْتُهُ أَنْحَدَرَا

وقال (٣) : [ سريع ]

لَا تَلْتَمِسْ فَضْلَ الْغِنَى إِنَّهُ مَتَلَفَةٌ يَشْقَى بِهَا الْحُرُّ  
أَمَّا يَرَى الْمَرْءَ لَهُ عِبْرَةٌ فِي صَدَفِ أَهْلَكَةِ الدُّرِّ

وقال (٤) : [ كامل ]

لَا تَحْقِرَنَّ الرَّأْيَ وَهُوَ مُوَافِقٌ حُكْمَ الصُّوَابِ إِذَا أَتَى مِنْ نَاقِصٍ  
فَالدُّرُّ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُقْتَنَى مَاحِطٌ قِيَمَتَهُ هَوَانُ الْغَائِصِ

(١) في الديوان : وهو إذا أقبل .

(٢) ديوانه ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٣) ديوانه ص ١٦١ ، وقد وردا في الديوان على هذا النحو :

أما ترى المرء له عبرة لا تلتبس فضل الغنى إنه متلفة يشقى بها الحر في صدف أهلكه الدر

(٤) ديوانه ص ٢٠٩

## باب الأدب - الطغراني

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

دَرَيْتِي عَلَى أَخْلَاقِي الشُّوسِ إِنِّي  
أَزِيدُ إِذَا أَيْسَرْتُ فَضْلَ تَوَاضَعِ  
فَذَلِكَ عِنْدَ الْيَسْرِ أَكْسَبُ لِلشَّاءِ  
أَرَى الْغَصْنَ يَغْرَى وَهُوَ يَسْمُو بِنَفْسِهِ  
عَلَيْمٌ بِإِمْرَارِ الْعَزَائِمِ وَالنَّقْصِ  
وَيَزْهِي إِذَا أَعْسَرْتُ بَعْضِي عَلَى بَعْضِي  
وَهَذَاكَ عِنْدَ الْعُسْرِ أَصُونُ لِلْعُرْضِ  
وَيُوقِرُ جَمَلًا جَيْنَ يَذْنُو مِنَ الْأَرْضِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

لَا تَيَاسَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا أَدَبٍ  
بَيْنَا تَرَى الذَّهَبَ الْإِبْرِيْزَ مُطْرَحًا  
عَلَى خُمُولِكَ أَنْ تَرْفُقَ إِلَى الْفَلَكَ  
فِي الْأَرْضِ إِذْ صَارَ إِكْلِيلًا عَلَى مَلِكٍ<sup>(٣)</sup>

وقال<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

حُبُّ السَّلَامَةِ يَنْشِي هَمَّ صَاحِبِهِ  
فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا  
وَدَعْ غِمَارَ الْعُلَا لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى  
رِضَا اللَّذِيلِ بِخَفْضِ الْعَيْشِ مَسْكَنَةً  
عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِى الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ  
فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي الْجَوِّ وَاعْتَزَلِ<sup>(٥)</sup>  
رُكُوبَهَا وَأَقْتَنِعْ مِنْهُمْ بِالْبَلَلِ  
وَالْعَزْ بَيْنَ رَسِيمِ الْإِثْقِ الذُّلِّلِ<sup>(٦)</sup>  
مُعَارِضَاتٍ مَثَانِي اللَّجْمِ بِالْجُدْلِ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ص ٢١٦ .

(٢) ديوانه ص ٢٦٦ .

(٣) الرواية في الديوان : في معدن إذ غدا تاجا على ملك .

(٤) ديوانه ص ٣٠٥ - ٣٠٩ .

(٥) في الديوان : فاعتزل .

(٦) في الديوان : بخفض العيش يخفضه . والرسم : سير الإبل السريع .

(٧) في الديوان : في نحور اليد جافلة . والجدل بضمين جمع جديل : الزمام المجدول من جلد .

## باب الأدب - الطغراني

إِنَّ أَلْعَلَّا حَدَّثَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ      فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ أَلْعِزُّ فِي النَّفْلِ (١)  
 لَوْ أَنَّ فِي شَرْبِ الْمَأْوَى بُلُوغٌ مَنِي      لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ  
 أَهَبْتُ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعًا      وَالْحِظُّ عَنِّي بِالْجُهَالِ فِي شُغْلِ  
 لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقْصُهُمْ      لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَبَّهَ لِي  
 أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا      مَا أَضِيقُ الْعَيْشَ لَوْ لَا فُسْحَةُ الْأَمَلِ  
 لَمْ أَرْضَ الْعَيْشَ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ      فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلِ  
 غَالِي بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا      فَصُتُّهَا عَنْ رَحِيصِ الْقَلْبِ مُبْتَدَلِ  
 وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهَى بِجَوْهَرِهِ      وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيَّ بَطْلِ  
 مَا كُنْتُ أَوْثَرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي      حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسُّفْلِ  
 تَقْدَمْتَنِي أَنَاسٌ كَانَ شَوْطُهُمْ      وَرَاءَ خَطْوِي إِذْ أَمْشَى عَلَى مَهَلِ  
 هَذَا جَزَاءُ أَمْرِي أَقْرَانُهُ دَرَجُوا      مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّى فُسْحَةَ الْأَجَلِ  
 وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبُ      لِي أُسْوَةٌ بِأَنْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ رُحْلِ (٢)  
 فَاصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا ضَجِيرٍ      فِي خَادِبِ الدُّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْجَلِ  
 أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقَتْ بِهِ      فَحَاذِرِ النَّاسِ وَأَصْحَبَهُمْ عَلَى دَخَلِ (٣)  
 وَإِنَّمَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا      مَنْ لَا يُعُولُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلِ

(١) النقل : جمع نقلة بضم فسكون ، اسم بمعنى الانتقال .

(٢) قال صاحب المختارات رحمه الله : ينظر إلى قول ابن الرومي :  
 قالت علا الناس إلا أنت قلت لها      كذاك يسفل عند الوزن من رجحا  
 ويشبه قول مهيار الديلمي :  
 لو كان أفضل من في الناس أسعدهم      ما انحطت الشمس عن عال من الشهب  
 (٣) الدخول : فساد الداخل .

## باب الأدب - الطغرائي

غَاصَ الرِّفَاءُ وَفَاضَ الْغَدْرُ وَأَنْفَرَجَتْ  
وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ  
وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبُهُمْ  
إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ  
يَا وَارِدًا سُورَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَذَرٌ  
فِيمَ أَفْتِحَاكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكَبُهُ  
مُلْكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا  
تَرْجُو الْبَقَاءَ بِدَارٍ لَا بَقَاءَ لَهَا  
وَيَا خَيْرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلِعًا  
قَدْ رَشَحُوكَ لِأَمْرِ لَوْ قَطِنْتَ لَهُ  
مَسَافَةُ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ  
فَطُنُّ شَرٍّ وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ<sup>(١)</sup>  
وَهَلْ يُطَابِقُ مُعْجُجٌ بِمُعْتَدِلٍ  
عَلَى الْعُهُودِ فَسَبْقُ السَّيْفِ لِلْعَدَلِ  
أَتَفَقَّتْ عُمْرَكَ فِي أَيَّامِكَ الْأُولِ  
وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشَلِ<sup>(٢)</sup>  
يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوْلِ<sup>(٣)</sup>  
فَهَلْ سَمِعْتَ بِظُلٍّ غَيْرِ مُتَقَبِّلٍ  
أَصْبَحْتَ فِيهِ الصُّمْتُ مُنْجَاةً مِنَ الزُّلْزَلِ  
فَارَبَّا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَعَى مَعَ الْهَمَلِ<sup>(٤)</sup>

وقال (٥): [ طويل ]

إِذَا كُنْتَ لِلْمُلْطَانِ خِدْنًا فَلَا تُشِرْ  
فَقَدْ جَاءَ فِي أَمْثَالِهِمْ أَنْ تُعْلَبَا  
عَلَيْهِ بِأَنْ يُؤْذَى مَدَى الدَّهْرِ مُسْلِمًا  
وَذُنْبًا أَصَابَا عِنْدَ لَيْثٍ تَقْدَمَا

(١) المعجزة ، بفتح الميم والجيم : العجز .  
(٢) الوشل : الماء القليل الضحل على وجه الأرض .  
(٣) الخول : عطية الله من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الأتباع والحشم ، يقال للواحد وللجمع والمذكر والمؤنث ، وربما قيل في الواحد ، خائل .

(٤) أربأ : من ربأ به عن الأمر ، رفعه عنه . والهمل - بفتح الحين الإبل الضالة التي لا راعي لها .  
(٥) ديوانه ص ٣٥٥ .

## باب الأدب - الطغرائي

أَضْرَّ بِهِ جُوعٌ شَدِيدٌ فَشَفَّهُ  
فَقَارَ لَدَيْهِ الذُّبُّ يَوْمًا بِخَلْوَةٍ  
فَكَلَّهُ وَأَطْعَمَهُ فَمَا هُوَ شَكَلْنَا  
فَلَمَّا أَحْسَ الثُّعْلَبَانُ بِكَيْدِهِ  
وَقَالَ أَرَى بِالْمَلِكِ دَاءً مُمَاطِلًا  
وَفِي كَيْدِ الذُّبِّ الشِّفَاءَ لِذَائِهِ  
فَصَادَفَ مِنْهُ ذَا قَبُولٍ فَعِنْدَهُ  
فَأَفْلَتَ مَسْلُوحَ الْإِهَابِ مُرْمَلًا  
وَصَاحَ بِهِ يَا لَأَيْسَ الثُّوبِ قَانِتًا  
وَأَبْقَى لَهُ جِلْدًا رَقِيقًا وَأَعْظَمًا (١)  
فَقَالَ كَفَاكَ الثُّعْلَبُ الْيَوْمَ مَطْعَمًا  
وَلَسْتُ أَرَى فِي أَكْلِهِ لَكَ مَائِمًا  
تَطْلُبُ عِنْدَ اللَّيْلِ وَآخَتَلِ مُقَدِّمًا  
تَهْدِمُ مِنْهُ جِسْمَهُ وَتَحْطِمًا  
فَإِنْ نَالَ مِنْهَا يَنْجُ مِنْهُ مُسْلِمًا  
أَحَالَ عَلَى الذُّبِّ الْخَيْثُ فَصُمْنَا (٢)  
فَلَمَّا رَأَى الثُّعْلَبَانُ تَبَسُّمًا (٣)  
مَنْ تَخَلَّ بِالسُّلْطَانِ فَاسْكُتْ إِنْ سَلِمْنَا

وقال في اقتناء الأخ (٤): [وافر]

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهَوَ أَجَلٌ دُخِرَ  
وَإِنْ رَابَتْ إِسَاءَتُهُ فَهَبَهَا  
تُرِيدُ مُهَذَّبًا لَا عَيْبَ فِيهِ  
إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةُ الزَّمَانِ  
لِمَا فِيهِ مِنَ الشُّبِّمِ الْحَسَنِ  
وَهَلْ عُوْدٌ يَقُوحُ بِلَا دُخَانٍ

(١) شفه: هزله واضمره حتى رق.

(٢) في الديوان: فعندها أحال على الذب.

(٣) في الديوان: فأفلت مسوخ الإهاب. والمرمل: المملطخ بالدم.

(٤) ديوانه ص ٣٩٤.

## باب الأدب - الغزى

### مختار شعر الغزى\*

قال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

أَرَى الْهَمَّةَ الْعَلِيَاءَ تَخْفِضُ مَوْضِعِي      وَكُلُّ دَوَاءٍ لَا يُرِيحُكَ دَاءُ  
وَقَدْ تَتَبَّعُ الْفِكْرَ الْمُنَى وَهِيَ عَذْبَةٌ      وَيُوْذِي دُخَانُ الْعُودِ وَهَرُ كِبَاءُ<sup>(٢)</sup>

وقال<sup>(٣)</sup> : [ وافر ]

مَتَى يَمْضِي لِجَالِيْنُوسَ قَوْلُ      إِذَا أَحْتَاجَ الدَّوَاءُ إِلَى الدَّوَاءِ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

لَا تَطْلُبُنِ الشَّيْءَ تَكْرَهُ ضِدَّهُ      كَمْ هَاجَ دَاءُ سَاكِنٍ بِدَوَائِهِ  
وَمِنْ التَّنَاقُضِ مَا يَحُولُ تَنَاسُبًا      مَعْنَى يَضِيعُ الَّلَفْظُ فِي أَجْزَائِهِ

\* هو أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد ، أو إبراهيم بن عثمان بن عباس بن محمد ، الكلبي الأشهبى الغزى الشاعر المشهور . ولد بغزة وبها قبر هاشم جد النبي ﷺ ، سنة ٤٤١ هـ ، وتوفي سنة ٥٢٤ هـ ودفن ببلخ. دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسى ، ورحل إلى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ، ومدح ورثى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم ، ثم رحل إلى خراسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها ، وانتشر شعره هناك . وتغلغل في أقطار خراسان وكرمان ولقى الناس ومدح ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كerman ، قال ابن خلكان : شاعر محسن . وله ديوان شعر اختاره لنفسه وذكر في خطبته أنه ألف بيت . قال الأستاذ محمد بهجة الأثرى في تعليقه على الخريدة : « لدينا نسخة منه . وقد أضاف ناشر ديوان الأبيوردى زهاء عشرين قصيدة منه إلى شعر الأبيوردى كما حققنا ذلك في مقالنا بمجلة الزهراء المصرية ٣ / ٢٢٨ - ٢٤٢ سنة ١٣٤٥ هـ »

وقد اعتمدت على مخطوطة ديوانه الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٤٥ شعر تيمور . ( راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ / ٥٧ ، والمتنظم ١٥ / ١٠ وشلرات الذهب ٤ / ٦٧ ، الخريدة ( قسم شعراء الشام ١ / ١ - ٧٥ ) وغيرها ) .  
(١) انظر مخطوطة الديوان ص ١٢٠ .  
(٢) الكباء : عود البخور ، أو ضرب منه .  
(٣) البيت في المخطوطة ص ٦٧ .  
(٤) مخطوطة الديوان ص ١٠٥ .

## باب الأدب - الغزى

وقال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

كُنْ نَحْتَ أَذْيَالِ الْقَنَاعَةِ وَالرُّضَا  
فَالْيَأْسُ يَطْرَحُ عَنْكَ أَغْبَاءَ الْمُنَى  
أَوْ فَوْقَ أَثْبَاجِ الشُّجَاعَةِ وَالنَّدَى<sup>(٢)</sup>  
وَالْحِلْمُ يُطْلِقُ مِنْكَ أَلْسِنَةَ الْعِدَى

وقال<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

أَلْقَلْبُ يَصْدَأُ بِالْحَقَائِقِ حَدُّهُ  
مَلَلًا فَلَوْلَا آلْهَزْلُ يَصْقُلُهُ نَبَا

وقال<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

أَوَّلَى الْوَرَى بِالْحَزْمِ أَعْلَمُهُمْ بِهِ  
مَنْ زَارَ أُنْدِيَّةً تَغْصُ بِأَهْلِهَا  
فَدَعِ اللَّثَامَ فَلَيْسَ فِي وَسْعِ أَمْرِي  
تَبْدِيلُ أَوْعَارِ الْحُزُونِ دِمَانًا<sup>(٥)</sup>  
كَمْ جَاهِلٍ قَصَدَ الصَّلَاحَ فَعَانَا  
وَرَجَا فَأَخْفَقَ عَدَهَا أَجْدَانَا

وقال<sup>(٦)</sup> : [ بسيط ]

لَمْنِي أَرَى الْجُودَ بِالدُّنْيَا إِذَا مِلَكَتْ  
لَا تَعَجِبَنَّ لِمَنْ أَغْنَاهُ عَنْ أَدَبٍ  
أَخْفَاكَ مُكُتْلِكَ فِي أَرْضٍ نَشَأَتْ بِهَا  
خَيْرًا مِنَ الزُّهْدِ فِيهَا يَا أَبَا الْفَرَجِ  
جَهْلٌ فَإِنَّ الْعَمَى أَغْنَى عَنِ السُّرُجِ  
وَلَيْسَ يُعْرِفُ قَدْرُ الدُّرِّ فِي اللَّحْجِ

(١) البيتان في المخطوطة ص ١٩٠ ، جعلهما صاحب المختارات رحمه الله في الألف المقصورة ، وإنما هما من قصيدة دالية .

(٢) الأثباج : جمع ثبج وهو وسط الشيء تجمع وبرز ومنه : ثبج البحر .

(٣) مخطوطة الديوان ص ٩١ .

(٤) مخطوطة الديوان ص ٧٤ .

(٥) الدماث : جمع دميث وهو اللين السهل .

(٦) مخطوطة الديوان ص ٩٤ .

## باب الأدب - الغزى

وقال (١) : [ بسيط ]

قَالُوا بَعُدْتَ فَلَمْ تَقْرُبْ فَقُلْتَ لَهُمْ      بُعِدَى عَنِ النَّاسِ فِي هَذَا الزَّمَانِ حِجَا  
لَوْلَا التَّبَاعُدُ بَيْنَ الْحَاجِّينِ بِهِ      بَانَ اقْتِرَانُهُمَا لَمْ نَعْرِفِ الْبَلَجَا (٢)

وقال (٣) : [ طويل ]

عَلَى الْأَسْ بَيْنَى كُلِّ شَيْءٍ سِوَى الْمُنَى      فَلَيْسَ لِمَا تَبَيَّنَ مِنْهَا قَوَاعِدُ (٤)  
وَتَخْتَلِفُ الْأَغْرَاضُ بِالنَّاسِ فِي الْهَوَى      فَكُلُّ إِلَى مَا قَادَهُ الطَّبَعُ قَاصِدُ  
فَيَهْوَى الدَّمَى مِنْ مَرٍّ أَعْطَاهُ الصَّبَى      وَيَهْوَى الْعُلَا مِنْ شَيْئِهِ الشَّدَائِدُ (٥)  
بَرَقْنَا اللَّيَالَى إِذْ دَهَمْنَا خُطُوبَهَا      كَانَا حَدِيدُ وَاللَّيَالَى مَبَارِدُ  
بِزُخْرَفَةِ الْأَلْفَاظِ كُنْ مُتَوَسِّلَا      فَلَيْسَ لِمَعْنَى فِي الْبَرِيَّةِ نَاشِدُ  
وَكَيْفَ تُرْجَى لِلشَّمَارِ مَزِيَّةُ      وَيَا لِبَقْلِ فِي الدُّنْيَا تَرَانُ الْمَوَائِدُ

وقال (٦) : [ كامل ]

كُنْ فِي زَمَانِكَ جَاهِلًا لَا عَالِمَا      إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي حُصُولِ فَوَائِدِ  
فَالنَّارُ أَحْرَقَتْ النَّضِيجَ لِأَخِذِهَا      مِنْهُ وَتَنْضِجُ كُلُّ نِيءٍ بَارِدِ

(١) البيتان في ديوانه ص ٢٠٩ .

(٢) البلج : تباعد ما بين الحاجين .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٢٠٦ .

(٤) الأس : الأساس ، وهو قاعدة البناء التي يقام عليها .

(٥) الدمى : جم دمية الصورة الممثلة من العاج وغيره ، يضرب بها المثل في الحسن ، والمراد بها هنا المرأة ، وفي شعر امرئ القيس :

من البيض كالآرام والادم كالدمى      حواصنها والمبرقات الروانى

(٦) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ١٣٧ .

وهما في الخريدة ١ / ٧٠ . والرواية : في حصول مقاصد ، أحرقت النضيج لآخذه منها .



## باب الأدب - الغزى

وقال<sup>(١)</sup>: [ كامل ]

لَا تَجْنَحْنُ إِلَى الْهَوَىٰ إِنَّ الْهَوَىٰ طَمَعٌ تَوْلَدَ مِنْ قِيَاسٍ فَاسِدٍ

وقال<sup>(٢)</sup>: [ كامل ]

بِمَسِيرِهِ نَقَصَ الْهَلَالُ وَزَادَا فَاجْعَلْ كَرَكَ إِذَا اعْتَزَمْتَ سُهَادَا  
لَوْلَا أَنْصِلَاتُ الْبَيْضِ مِنْ أَعْمَادِهَا مَشْحُودَةٌ لَمْ تَفْضُلِ الْأَعْمَادَا  
وَفَضِيلَةُ الْحَيَوَانِ فِي حَرَكَاتِهِ لَوْلَا مَنَافِعُهُ لَكَانَ جَمَادَا  
مَا الْقَمَرُ إِلَّا رَاجِلٌ وَأُظُنُّهُ أَتَّخَذَ الشَّيْبَةَ لِلْمَسَافَةِ زَادَا  
أَوَّلَىٰ صِحَابِكَ بِالْوَدَاعِ مَجَاوِرَا رَأْسُ وَعَيْنٌ يَفْقِدَانِ سَوَادَا  
لَا تَخْلَعَنَّ عَنِ اللِّسَانِ لِحَامَهُ وَتَوَقُّ فَرَطُ جِمَاحِهِ الْمُعْتَادَا  
وَعَنِ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْكَلَامِ فَلَا تُجِبْ إِلَّا بِمُوجِزَةٍ تَكُونُ أَحَادَا  
فَاللَّهُ خَصَّ الْإِسْتِمَاعَ بِآلِهِ مَشَى وَجَارِحَةُ الْكَلَامِ فُرَادَى

وقال<sup>(٣)</sup>: [ طويل ]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْفَعُهُ جَدُّ رَأَيْتُهُ حَقِيرًا وَلَوْ أَنَّ الْبَرِيَّةَ جُنْدُهُ  
وَمَا الْمُكْرَمَاتُ الْغُرُّ إِلَّا ضَرَائِرُ لِسَعَى الَّذِي لَا يَحْمِلُ الْحَكَّ جِلْدُهُ  
فَمَنْ ذَلَّ فِيهَا مَجْدُهُ عَزَّ مَالُهُ وَمَنْ ذَلَّ فِيهَا مَالُهُ عَزَّ مَجْدُهُ  
وَكُلُّ عَلَى الْأَيَّامِ يُرْجَى صَلَاحُهُ سِوَى حَاسِدٍ يَزْدَادُ بِالْبُرِّ حَقْدُهُ

(١) البيت في مخطوطة الديوان ص ١٣٧ .

(٢) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٦٧ .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٦٤ .

## باب الأدب — الغزى

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

إِذَا قَلَّ عَقْلُ الْمَرْءِ قَلَّتْ هُمُومُهُ      وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا مُقْلَةٍ كَبَفَ يَرْمَدُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ خفيف ]

مَا أَحْتِيَالُ النَّهْيِكِ وَالذَّهْرُ لَا يُدْ      رَكُّ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَامِ مِنْهُ ثَارُ<sup>(٣)</sup>  
كُلُّ جُرْحٍ مِنَ اللَّيَالِي جُبَارُ      تِلْكَ أَيْدٍ سُيُوفُهَا الْأَقْدَارُ<sup>(٤)</sup>  
فِي طُرُوقِ الْحَوَادِثِ الشَّرُّ وَالْأَزْ      يُ وَاللَّذَرُ هَفْوَةٌ وَاعْتِدَارُ<sup>(٥)</sup>  
صَابِرِ الذَّهْرِ فَالْإِيَالِي عِثَارُ      وَالْمَنَى فِي ضُرُوعِهَا أَغْبَارُ<sup>(٦)</sup>  
وَالْحَيَاةُ الَّتِي تُتَافَسُ فِيهَا      لَوْ تَأَمَّلْتَ مَلْبَسُ مُسْتَعَارُ  
طَمَعٌ مُتَعَبٌ وَجِرْصٌ مُدِلُّ      وَهَوَى مُوْبِقٌ وَمَاءٌ وَنَارُ  
وَتَكَالَيْفٌ يُحْتَمَلْنَ كَمَا تُحْمَلُ      يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَارُ  
مِلْ إِلَى النِّقْصِ فَالْأَذَى يَطْلُبُ الْفَضْلَ      كَمَا يَقْصِدُ الْعَيْنُ الْغُبَارُ  
عَزٌّ مَنْ وَزَعَ الْحُظُوظَ بِعَدَلٍ      لَيْسَ لِلْعَالَمِينَ فِيهَا اخْتِيَارُ

(١) البيت في مخطوطة ديوانه ص ٩٤ ، وهو في الخريدة ١ / ٦ .

(٢) الأبيات في مخطوطة ديوانه ١٤٠ — ١٤١

(٣) النهيك والنهوك : الشجاع الجريء من الإنسان والحيوان .

(٤) الجبار : الهدر وما لا قصاص فيه ولا غرم .

(٥) الشرى : الحنظل ، والارى : جنى النحل ، وهو العسل .

(٦) العشار : جمع عشاء — بضم ففتح ، وهى الناقة التى مصى على حملها عشرة أشهر . والأغبار جمع

غبر بضم فسكون : بقية اللبن فى الضرع ، وغبر كل شيء بقيته وآخره ، وقد غلب على ما بقى فى الضرع من لبن .

## باب الأدب - الغزى

قال<sup>(١)</sup>: [ بسيط ]

هَلَّا نَكِرَتْ شَبَابِي وَهُوَ أَغْرِبُهُ      لِلْبَيْنِ مُعْرِبُهُ عَنْ غُرْبَةِ السَّفَرِ  
لَيْتَ الْبَيَاضَ الَّذِي زَالَ السَّوَادُ بِهِ      أَبْقَى لَنَا مِنْهُ مَا فِي الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ  
قَدْ ضِغْتُ ذُرْعًا يَعِيشُ لَا يَسُوعُ وَلَا      تَمُجُّهُ النَّفْسُ حَتَّى عَيْلٍ مُضْطَرِي  
فَلَسْتُ حَيًّا وَلَا مَيِّتًا وَلَا دَنَفًا      وَلَا صَاحِبًا جَمِيعُ الدَّاءِ فِي الْكِبَرِ  
لَا تَعْجِبَنَّ لِمَنْ يَهْوَى وَيَصْعَدُ فِي      دُنْيَاهُ فَالْخُلُقُ فِي أَرْجُوْحَةِ الْقَدْرِ  
وَأَقْنَعُ بِمَا قُلْ فَأَلَا وَشَالُ صَافِيَّةُ      وَلُجَّةُ الْبَحْرِ لَا تَخْلُو مِنْ الْكَدْرِ<sup>(٢)</sup>

وقال<sup>(٣)</sup>: [ بسيط ]

لَا تَسْعَ لِلْأَمْرِ حَتَّى تَسْتَعِدَّ لَهُ      سَعَى بِلَا عُدَّةٍ قَوْسُ بِلَا وَتَرٍ  
لَمْ يَنْجُ نُوْحٌ وَلَمْ يَغْرُقْ مُكَذِّبُهُ      حَتَّى بَنَى الْفُلْكَ بِالْأَلْوَابِ وَالْدُّسْرِ<sup>(٤)</sup>

وقال<sup>(٥)</sup>: [ كامل ]

أَجْرَيْتُ فِكْرِي فِي الْوَرَى مُتَّامًا      فَأَبَاتَنِي وَمِنْ الْقَنَادِ فِرَاشِي  
لَا تَرْكَنْنُ إِلَى تَمَلُّقِ حُبِّهِمْ      وَتَوَقُّ لِيْنَ مَلَايِسِ الْأَخْنَاشِ

(١) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٢) الأوشال جمع وشل وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره ، وقيل لا يكون ذلك إلا من أعلى الجبل .

(٣) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ١٥ من نفس قصيدة الأبيات السابقة .

(٤) الدسر : جمع دسار ، وهو مسمار السفينة .

(٥) الأبيات في مخطوطة ديوانه ص ١٢٧ .

## باب الأدب - الغزى

وَدَعَ التَّرْسُلَ بِالْقَرِيضِ فَفَعَلَهُ      بِالْجَاهِ فَعَلُ دُبَالَةٍ بِفَرَّاشٍ<sup>(١)</sup>  
فَنُ تَجَاذَبَهُ اللَّئَامُ تَنَحُّلاً      فَشَقِيتُ فِيهِ بِشِرْكَةِ الْأَوْبَاشِ

وقال<sup>(٢)</sup>: [ طويل ]

إِذَا كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تَجْرَى بِقِسْمَةٍ      فَمَا يُسْخِطُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا كَمَا يُرْضَى  
كَأَنَّ الْغِنَى وَالْفَقْرَ لِلْمَرْءِ فِي الْوَرَى      يُمِرُّانِ أَسْبَابَ الْمَحَبَّةِ وَالْبُغْضِ  
يُصْدُونَ فِي الْبَأْسَاءِ عَنْ غَيْرِ عِلَّةٍ      وَيَمْتَثِلُونَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ فِي الْخَفْضِ  
خُذِ الْعَفْوَ فَالْمَبْنَى لِلْهَدْمِ ، وَالْهَوَى      رَسُولُ الْقَلْبِ ، وَالْخَنَمُ دَاعِيَةُ الْفُضْ

وقال<sup>(٣)</sup>: [ بسيط ]

لَوْلَا اسْتِقَامَةُ جِسْمِي بِلْتُ وَسَمَ غِنَى      أَمَا تَرَى الْعَجَمَ لَا يَحْطِى بِهَ الْأَلِفُ  
فَالْقَوْسُ فِي قَبْضَةِ الرَّامِي وَأَسْهُمُهُ      تَدُقُّ فِي الدَّرْعِ أَوْ يَرْمِي بِهَا الْهَدَفُ

وقال<sup>(٤)</sup>: [ بسيط ]

وَيْلُ الَّذِي مَلَكَ الدُّنْيَا وَضَنَّ بِهَا      مَضَى وَمَا حَمَلَ الدُّنْيَا عَلَى كَيْفِهِ  
بِالشَّيْبِ فَارَقَنِي ذِهْنِي وَلَا تَمُرَّ      فِي الْعُودِ بَعْدَ أَشْتِعَالِ النَّارِ فِي طَرَفِهِ  
جَهْلُ الْمَلُوكِ بِهَذَا الْفَنِّ أَفْسَدُهُ      وَالْبَذَرُ بَذَرٌ عَلَى مَا لَاحَ مِنْ كَلْفِهِ

(١) الدبالة : فتيلة المصباح . والفراش جمع فراشة وهي حشرة تطير وتتهافت على ضوء السراج فتحترق .

(٢) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٣٥ .

(٣) البيتان في مخطوطة الديوان ص ١٢٤ .

(٤) الأبيات في مخطوطة ديوانه ص ٨٦ ، والبيت الأول منها في الخريدة ١ / ٢١ ، وروايته فيها : أين الذى ملك الدنيا ، وكذلك البيت الثانى ١ / ٢١ .

## باب الأدب — الغزى

كَمْ فِي مُصَاحَبَةِ الْأَيَّامِ مِنْ نُكْبٍ      عَرَفْتُ مِنْهَا بَرِيءَ الدُّهْرِ مِنْ نَظْفِهِ<sup>(١)</sup>  
لَا اللَّيْلُ يَخْلُو وَلَا الْإِصْبَاحُ مِنْ شَفَقٍ      مَا وَرَدَ الذَّنْبُ إِلَّا خَذُ مُقْتَرِفِهِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

لَا تَعْتِنَنَّ عَلَى الْخُطُوبِ فَرِيئًا      خَفِيَ الصَّوَابُ وَأَخْطَأَ الْحُذَاقُ  
شُرْبُ الدَّوَاءِ الْمَرُّ يُعْقِبُ صِحَّةً      تَحْلُو وَإِنْ لَمْ يَحُلْ مِنْهُ مَذَاقُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

قَالُوا هَجَرْتَ الشُّعْرَ قُلْتُ ضَرُورَةٌ      بَابُ الدَّوَاعِي وَالْبَوَائِثِ مُغْلَقُ  
خَلَّتِ الدِّيَارُ فَلَا كَرِيمٍ يَرْتَجَى      مِنْهُ النُّوَالُ وَلَا مِلِيحٌ يُعْشَقُ  
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَى      وَيُخَانُ فِيهِ مَعَ الْكَسَادِ وَيُسْرِقُ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

مَا الدُّهْرُ إِلَّا سَاعَتَانِ تَعْجُبُ      فِيمَا مَضَى وَتَفَكَّرُ فِيمَا بَقِيَ  
وَلِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةٌ فَإِذَا انْقَضَتْ      الْفَيْسَةُ وَكَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقِ  
وَالْمَرْءُ تَعَبٌ مَا يَكُونُ إِذَا ابْتَغَى      سَعَةَ الْمَعِيشَةِ فِي الزَّمَانِ الضَّيِّقِ

(١) النظف : من نظف إذا اتهم بريئة .

(٢) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ٣٧ ، وهما في الخريدة ١ / ٦٢ والرواية : خفي الصواب فاحطاً الحذاق .

(٣) الأبيات في الخريدة ١ / ٦ .

(٤) الأبيات في مخطوطة ديوانه ص ١١٣ .

## باب الأدب - الغزى

وقال<sup>(١)</sup>: [ طويل ]

حَلِيلِيْ إِنْ نَادَمْتُمَانِيْ فَقَرِّبَا  
وَلَا تُثْقِلَا جِدِيْ بِمَنَةِ جَاهِلٍ  
عَرَفْتُ الْغِنَى بِالْفَقْرِ وَالْفَقْرُ بِالْغِنَى  
يَسْتُ فَمَا عِنْدِيْ لِمَلِكٍ مَهَابَةٍ  
هُوَ الْجَدُّ يُخْفِيْ طَلْعَةَ الْبَدْرِ بِالسَّهَاءِ  
عِتَاقَ الْمَذَاكِي لَا الرُّجِيْنَ الْمَعْتَقَا  
أَرْوَحُ بِهَا مِثْلَ الْحَمَامِ مُطَوَّقَا  
وَمَنْ صَحِبَ الْأَيَّامَ أَثَرِيْ وَأَمْلَقَا  
عَلَى قَدْرِ مَا تُرْجَى الْبَوَارِقُ تُتَقَى  
وَيَنْصُرُ مَنْ يَهْدِيْ فَنَدَعُوهُ مُفْلِقَا<sup>(٢)</sup>

وقال<sup>(٣)</sup>: [ بسيط ]

سَمَاحَةُ الْمَرْءِ ضَرْبٌ مِنْ خَمَاسِيهِ  
لَيْتَ حَلْبَنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ أَشْطَرَهَا  
فَلَا نَعْرُفُكَ الدُّنْيَا بِمَا رَفَعَتْ  
وَالْجِلْمُ آلٌ وَجِدٍ مَالُهُ آلٌ  
فَكُنَّا بِصُرُوفِ الدَّهْرِ جُهَالُ  
فَلَا حَقِيقَةَ فِيمَا يَرْفَعُ الْآلُ<sup>(٤)</sup>

وقال<sup>(٥)</sup>: [ طويل ]

عَرَفْتُ شَبَابِيْ بِالْمَشِيبِ وَإِنَّمَا  
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا جُمْلَةٌ فِي تَنَاسُبٍ  
غِنَاكَ بِمَا يُغْرِى بِكَ الْحِرْصَ فَاقَةً  
تَبِينُ مَزَايَا الشَّيْءِ حِينَ يَزُولُ  
وَأِنْ رُبَّتْ فِي الْحَوْلِ مِنْهُ فُصُولُ  
وَمُكُنْتُكَ حَالُ الْإِنْرِعَاجِ رَجِيلُ

(١) الأبيات في مخطوطة الديوان ١١٥ - ١١٦ .

(٢) السها : كويكب خفى الضوء كانت العرب تمتحن به أبصارها .

(٣) المخطوطة ص ٤٦ .

(٤) الآل : السراب الذى يجرى على وجه الأرض كأنه الماء وهو نصف النهار . وقيل : الذى تراه فى أول

النهار وآخره كأنه يرفع الشخص .

(٥) المخطوطة ص ٥٥ .

## باب الأدب — الغزى

فَلَا تَنْسَ فِي السُّفْحِ التُّرُشَحَ لِلذَّرَى      فَرُبُّ عُلُوٍّ يَفْتَضِيهِ نُزُولُ  
وَكَمْ أَعْجَزَ الصَّخْرُ الْحَدِيدَ صَلَابَةً      وَأَمْسَى وَلِلْأَمْرَاءِ مِنْهُ مَسِيلُ

وقال<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

مُصَاحَبَةُ أَلْمَنِ خَطَرٌ وَجَهْلُ      وَكَمْ شَرِّ تَوَلَّدَ مِنْ زُلَالِ  
وَلَوْلَا مَا يُصَاغُ مِنَ أَلْمَعَالِي      لَمَا عُرِفَ النِّسَاءُ مِنَ الرِّجَالِ  
يَزِيدُ الشَّدْرُ دُرَّ الْعِقْدِ حُسْنًا      وَتَفْتَقِرُ الْيَمِينُ إِلَى الشَّمَالِ<sup>(٢)</sup>

وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

عَجِبْتُ لِدَى فَضْلِ يَقُولُ مَنِحَتِي      مُحَرَّمَةٌ إِلَّا عَلَى فَاضِلٍ مِثْلِي  
وَلَوْ مَنَعَ الْإِحْسَانَ فَقَدْ مُشَاكِلِ      لَمَا عَمَّ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَهَى بِلاَ شَكْلِ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

لِحُسْنِ إِصَابَاتِ الْمَقَالَةِ رَوْنَقُ      وَأَحْسَنُ مِنْهُنَّ الْإِصَابَةُ فِي الْفِعْلِ  
وقال<sup>(٥)</sup> : [ خفيف ]

أَنَا بِالصَّبْرِ وَالْقَنَاعَةِ مَثَرُ      وَالشَّمَامُ الْمَظِلُّ نِعَمَ النَّخِيلِ<sup>(٦)</sup>

(١) الأبيات في مخطوطة ديوانه ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢) الشدر : لؤلؤ صغار يفصل بها النظم .

(٣) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ٧٧ .

(٤) البيت في مخطوطة الديوان ص ٧٨ ، وهو من نفس القصيدة .

(٥) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٨٧ .

(٦) الشمام — بضم أوله : نبت ضعيف من الفصيلة النجيلية .

باب الأدب - الغزى

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلْخَصَاصَةِ زَيْدِي أَحْسَنُ الْخِصْبِ مَا شَاءَ الْمُحُولُ<sup>(١)</sup>

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْقَوَالِبِ وَأَعْتَبِرْ بِجَوَاهِرِ الْحَيَوَانِ وَهِيَ عُقُولُهُ  
مَا النَّاسُ إِلَّا كَالنَّبَاتِ وَدَاخِلُ فِي أَسْمِ النَّبَاتِ ثَمَامُهُ وَنَخِيلُهُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ رمل ]

نَفَضْتُ فِي وَجْهِ مَا أَمْلَتْهُ أَنَا كَالثُّعْبَانِ جِلْدِي مَلَبَسِي  
يَا كِبَارَ الْعَصْرِ لَيْسَ الْمَجْدُ مَا يَرِثُ الْإِنْسَانُ مِنْ عَمٍّ وَخَالٍ  
إِنَّمَا الْمَجْدُ ثَنَاءٌ يُقْتَنَى مِنْ شَبَا السَّيْفِ وَسَيْبِ مَتَوَالٍ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

إِنِّي لَا شُكُوَ خُطُوبًا لَا أَعَيْنُهَا لِيَبْرَأَ النَّاسُ مِنْ عُذْرِي وَمِنْ عَذْلِي  
كَالْشَّمْعِ يَبْكِي فَلَا يُدْرِي أَعْبَرَتْهُ مِنْ صُحْبَةِ النَّارِ أَمْ مِنْ فُرْقَةِ الْعَسَلِ<sup>(٥)</sup>  
مَنْ لَمْ تَكُنْ عِصْمَةُ التَّوْفِيقِ شِكَّتُهُ يَوْمَ الْوَعْدِ فَهُوَ عَيْنُ الْأَكْشَفِ الْعُزْلِ<sup>(٦)</sup>

(١) المحول : جمع محل وهو الجذب . وشاء : سبقه .

(٢) ديوانه المخطوط ص ١١٧ .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٥٥ .

(٤) مخطوطة الديوان ص ٤٤ ، وهما بيتان فقط ليس معهما ، غيرهما . وهما كذلك في الخريدة ١ / ٧

(٥) الرواية في المخطوطة : فلا يدري أدمعته .

(٦) الشكة ، بالكسر : السلاح . والاكشف الذى لا ترس معه فى الحرب . والعزل : الذى لا سلاح



## باب الأدب - الغزى

وقال<sup>(١)</sup> : [ متقارب ]

وَقَائِلَةٍ فِيمَ هَذَا الْوَجِيفُ      وَقَدْ قَسَمَ الرُّزْقَ مَنْ قَسَمَا<sup>(٢)</sup>  
خُذِ الشَّيْءَ مُطَرِّحًا ضِدَّهُ      وَعَوَّلْ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا  
فَلَيْسَتْ تُصِيبُ يَدَا نَابِلٍ      إِذَا حَفِظَ الْقَوْسَ وَالْأَسْهُمَا

وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

كَفَى بِمُلُوكِ الْأَرْضِ سُقْمًا جِدَارُهُمْ      - وَإِنْ مَلَكُوا - أَنْ يُسَلِّبَ الْمُلْكُ مِنْهُمْ  
وَهَبْ جَعَلُوا مَا فِي الْمَعَادِنِ جُمْلَةً      رَهَائِنَ أَكْيَاسٍ تُشَدُّ وَتُخْتَمُ  
أَلَيْسَ أَخُو الطَّمْرَيْنِ فِي الْعَيْشِ فَوْقَهُمْ      إِذَا بَاتَ لَا يَخْشَى وَلَا يَتَوَهَّمُ<sup>(٤)</sup>

وقال<sup>(٥)</sup> : [ كامل ]

مَنْ لَمْ يَقُمْ بِالْمَجْدِ قَبْلَ مَشِيئِهِ      وَخُمُودِ جَمْرَتِهِ فَلَيْسَ بِقَائِمٍ

وقال<sup>(٦)</sup> : [ بسيط ]

مَنْ أَغْفَلَ الشُّعْرَ لَمْ تُعْرِفْ مَنَاقِبُهُ      لَا يُجْتَنَى ثَمَرٌ مِنْ غَيْرِ أَغْصَانٍ  
لَوْلَا أَبُو الطَّيِّبِ الْكِنْدِيُّ مَا أَمْتَلَأَتْ      مَسَامِعُ النَّاسِ مِنْ مَذْحِ آبِ حَمْدَانٍ

(١) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٤٧ .

(٢) الوجيف : من وجف البعير أو الفرس إذا أسرع . وقد يجوز أن يكون من وجف القلب إذا اضطرب

وخفق .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٥ . وهما في الخريفة ١ / ٣١ .

(٤) الطمرين : تشبيه طمر بكسر أوله وهو الثوب الخلق البالي .

(٥) البيت في مخطوطة الديوان ص ١٧ .

(٦) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٢١٦ .

## باب الأدب - الغزى

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

إِلَامٌ أُغْطِيَ بِأَلْحُمُولِ فَضِيلَتِي      وَشَسُّ الضُّخَى لَا بُدَّ أَنْ تَخْرُقَ الدُّجَنَ<sup>(٢)</sup>  
وَأَيْدٍ زُهْدِي فِي الْفَصَاحَةِ أَنِّي      أَرَى السَّنَّ الْبَسْرَانِ مَرْهُوبَةً لَكُنَا

وقال<sup>(٣)</sup> [ كامل ]

كَمْ نَطْلُبُ الْإِنْصَافَ مِنْ أَيَّامِنَا      وَالذَّهْرُ بِالْإِنْصَافِ غَيْرُ قِيمِينَ  
تَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ الْأَجْنَةُ مَا لَهُ      خَلَقَ الْأَجْنَةَ شَابَ كُلُّ جَنِينِ  
كُلُّ يَرَى سُبُلَ الصَّوَابِ وَإِنَّمَا      يَضَعُ الْيَقِينَ مَوَاضِعَ التَّخْمِينِ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

لَيْسَ التَّغْرُبُ أَنْ تَشْكُو نَوَى سَفَرٍ      وَإِنَّمَا ذَاكَ فَقَدْ أَلْجَسَ فِي الْوَطَنِ

وقال<sup>(٥)</sup> : [ خفيف ]

إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ مَتَاعٌ      وَالسَّيْفُ الْغَيْبُ مَنْ يَصْطَفِيهَا  
مَا مَضَى فَاتَ وَالْمُؤْمَلُ غَيْبٌ      وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

(١) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٨٩ .

(٢) الدجن : ظل الغيم في اليوم المطير .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٢٢ .

(٤) البيت في مخطوطة الديوان ص ١٠٠ .

(٥) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٢١٤ . وهما في الخريدة ١ / ٣٦ .

## باب الأدب - الأرجاني

### مختار شعر الأَرَجَانِي \*

قال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

لَا تَسْتَشِيرْنِي فِي مُحَالٍ ظَاهِرٍ      إِنَّ الْمُحَالَ مَضَلَّةُ الْأَهْوَاءِ  
إِنَّ الْمُشَاوِرَ فِي الْمُحَالِ مِثَالُهُ      كَمُطَالِعِ الْمِرْأَةِ فِي الظُّلُمَاءِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

إِذَا كَانَ مَذْحُ الْمَرْءِ فَوْقَ مَحَلِّهِ      فَمَا هُوَ إِلَّا فَوْقَ كُلِّ هِجَاءٍ  
وَمَنْ يَلْبَسِ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ      عَلَى قِصَرٍ يُسَلِّبُ لِبَاسَ بَهَاءٍ

\* هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني ، الفقيه الشاعر المشهور . كان أشعر فقهاء عصره وأفقه شعرائهم . ولد سنة ٤٦٠ هـ وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ٥٤٤ هـ . كان قاضي تستر وعسكر مكرم . وكان في عنفوان عمره بالمدرسة النظامية بأصبهان . وورد بغداد ومدح المستظهر بالله ، وكان ينوب في القضاء ببلاد خوزستان تارة بتستر وتارة بعسكر مكرم . وشعره كثير ، قال صاحب الخريدة : والذي جمع منه لا يكون عُشْرَهُ . وكانت وفاته بتستر وقيل بعسكر مكرم . وقال العماد في الخريدة : وهو وإن كان في العجم مولده ، فمن العرب محتده ، سلفه القديم من الأنصار . ونسبته إلى أرجان ، منبت شجرته كما يقول العماد . وهي يفتح الهمزة وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم ، كورة من كور الأهواز من بلاد خوزستان . واستعملها المتنبي في شعره مخففة الراء ، وأكثر الناس يقولون إنها بالراء المخففة . كذا ذكر ابن خلكان . وديوانه مطبوع في بيروت . ( راجع ترجمته في وفيات الأعيان ، ومعاهد التنصيص ، وشذرات الذهب ، والمتنظم ، وطبقات الشافعية ) .

(١) ديوان الأرجاني ، صححه أحمد بن عباس الأزهرى ، مطبعة جريدة بيروت ، ص ٨ .

(٢) ديوانه ص ٢١ .

## باب الأدب — الأرجاني

وقال (١): [ خفيف ]

صَاحِرْ إِنِّ أَصْبَحَ الزَّمَانُ وَأَمْسَى  
فَارَّجَ خَيْرًا فَكُلُّ سَهْمٍ سَدِيدٍ  
مَائِلًا لَيْسَ عُوْدُهُ ذَا اسْتِوَاءٍ  
خَارِجٌ مِنْ حَنِئَةٍ عَوْجَاءٍ (٢)

وقال (٣): [ كامل ]

مَالِي وَمَا لِلدَّهْرِ، مَا مِنْ مَطْلَبٍ  
يُؤَدِّي التَّعَجُّبَ مِنْ كَثِيرِ عَنَائِهِ  
أُذِينِي إِلَّا لَجَّ فِي إِقْصَائِهِ  
مُتَقَلِّبُ أَيَّامِهِ تَجِدُ الْفَتَى  
حَيْرَانٌ بَيْنَ صَبَاحِهِ وَمَسَائِهِ  
كَدَّرْتُ فَلَيْسَ يَبِينُ آخِرُ أَمْرَهَا  
وَيُظْهِرُ قَعْرَ الْمَاءِ عِنْدَ صَفَائِهِ

وقال (٤): [ كامل ]

كَمْ طَالَ تَقْصِيرِي وَمَا عَاتَبْتَنِي  
وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى مَلَائِكَ أُنْبِي  
فَأَنَا الْغَدَاةُ مُقْصَرٌّ وَمُعَاتَبٌ  
وَإِذَا رَأَيْتَ الْعَبْدَ يَهْرُبُ ثُمَّ لَمْ  
قَدْ غِثْتُ أَيَّامًا وَمَالِي طَالِبٌ  
يُطَلِّبُ فَمَوْلَى الْعَبْدِ مِنْهُ هَارِبٌ

وقال (٥): [ كامل ]

مَرَّتْ عَلَى رَأْسِي ضُرُوبُ شَدَائِدٍ  
وَطَلَبْتُ بِالأَدَبِ الْغِنَى فَحُرْمَتُهُ  
لَوْ أَنَّهُنَّ ظَهَرْنَ كُنَّ مَشِيئًا  
فَعَلِمْتُ مَا كُلُّ السُّدِيدِ مُصِيبًا

(١) ديوانه ص ٢٦ .

(٢) الحنية والمحنة : القوس . والسديد : المصيب .

(٣) ديوانه ص ٨ - ٩ .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٥٣ .

(٥) ديوانه ص ٦٢ .

## باب الأدب - الأرجاني

قال<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

شاور سواك إذا نابتك نائبة      يوما وإن كنت من أهل المشورات  
فألعين تبصر منها ما دنا ونأى      ولا ترى نفسها إلا بمرآة

وقال<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

تطلعت في يومي رخاء وشدة      وناديت في الأحياء هل من مساعد  
فلم أر فيما ساءني غير شامت      ولم أر فيما سرني غير حاسد

وقال<sup>(٣)</sup> : [ مجزوء الكامل ]

كم منزل منه المفسر وكان أمر به المفسر  
والدهر مثل بنيه طبعاً ماعلى حال يقر  
فأخذ مفازة اللثام فإنها لشر بذر  
وأعند مغالطة العبا ن فكل أمر الدهر أمر<sup>(٤)</sup>

وقال<sup>(٥)</sup> : [ متقارب ]

لقد جعل الناس إلا الأقل يبدون عرفاً ويخفون نكراً  
فضاحك عدوك تشغل أذاه      بمن أظهر البغض عمن أسرا

(١) ديوانه ص ٧٠ .

(٢) البيتان في ديوانه ص ٨٦ .

(٣) ديوانه ص ٢٠٠ .

(٤) يقال أمر امر: عجب منكر .

(٥) ديوانه ٢٠٧ .

## باب الأدب - الأرجاني

وَعَاشِرُ أَخَاكَ يَتْرُكُ الْإِعْتَابَ      وَلَا تُخْلِقِ الْوُدَّ طَيًّا وَنَشْرًا  
وَحَسِّنْ بِجُهِدِكَ مِنْكَ أَتْنَبَ      بِنِ اللَّهِ سِرًّا وَلِلنَّاسِ جَهْرًا

وقال (١) : [ كامل ]

صَانِعُ عَدُوِّكَ تُكْفَهُ وَمَنِ الَّذِي      تَلْقَاهُ لِلْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُصَانِعٍ  
وَدَعَ التَّنَاهِي فِي طِلَابِكَ لِلْعُلَا      وَأَقْنَعُ فَلَمْ أَرْ مِثْلَ عِزِّ الْقَانِعِ  
فِيَسَابِعِ الْأَفْلَاكِ لَمْ يَخْلُلْ سِوَى      رُحْلِ وَمَجْرَى الشُّمُسِ وَسَطُ الرَّابِعِ

وقال (٢) : [ بسيط ]

يَشْكُو إِلَى زَمَانِي صَاحِبِي ، عَجَبًا      وَكَيْفَ يَسْتَنْجِدُ الْمُبْتَلُ بِالْفَرْقِ  
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو غَيْرِ      وَكُلُّ مُجْتَمِعٍ يَوْمًا لِمُفْتَرِقٍ  
حَذَرُ أَخَا الْبَغْيِ مَا تَجْنِي عَوَاقِبُهُ      وَقُلْ لِسُكْرَانَ صَبْرًا إِنْ تَعِشْ تُفَقِ  
إِنَّا لَفِي زَمَنِ مَلَأَنَ مِنْ فِتَنِ      فَلَا يُعَابُ بِهِ مَلَأَنٌ مِنْ فَرْقِ (٣)

وقال (٤) : [ وافر ]

تَخَيَّرَ مَنْ تُصَاحِبُهُ فَكَمْ مِنْ      وَثُوقٍ عَادَ آخِرُهُ وَثَاقًا (٥)

(١) ديوانه الأرجاني ص ٢٦٠ .

(٢) ديوانه ص ٢٨٤ .

(٣) الفرق : الإشفاق وشدة الخوف .

(٤) ديوانه ص ٢٨٦ .

(٥) الوثاق : اسم الإيثاق تقول أوثقته إيثاقا ووثاقا والحبل أو الشيء الذي يوثق به وِثَاق .

## باب الأدب - الأرجاني

إِذَا خَطَبَ الصَّدَاقَةَ مِنْكَ كُفَّءٌ      فَلَا تَطْلُبْ سِوَى صِدْقٍ صَدَاقًا  
فَقَدْ صَدِئَتْ قُلُوبُ النَّاسِ غِشًّا      وَقَدْ صُقِلَتْ وُجُوهُهُمْ نِفَاقًا  
وقال<sup>(١)</sup>: [ كامل ]

لَا عَارَ إِنْ عَطَلْتَ يَدَايَ مِنَ الْغِنَى      كَمْ سَابِقٍ فِي الْخَيْلِ غَيْرِ مُحَجَّلٍ  
صَانَ اللَّيْثُ وَصَنَتْ وَجْهِي مَالَهُ      دُونِي فَلَمْ يَيْدُلْ وَلَمْ أَتَبَدَّلِ  
ذَهَبَ الَّذِينَ صَجِبَتْهُمْ فَوَجَدَتْهُمْ      سُحْبَ الْمُؤْمِلِ أَنْجَمِ الْمُتَمَلِّلِ  
وَلَيْتُ بَعْدَهُمْ بِكُلِّ مُذْمَمٍ      لَا مُجْمِلٍ طَبْعًا وَلَا مُتَجَمِّلِ  
فَلَقَدْ دَفَعْتُ إِلَى الْهُمُومِ تَنُوبِي      مِنْهَا ثَلَاثُ شِدَائِدٍ جُمِعْنَ لِي  
أَسَفَ عَلَى مَاضِي الزَّمَانِ وَخَيْرَهُ      فِي الْحَالِ مِنْهُ وَخَشْيَةُ الْمُسْتَقْبَلِ  
مَا إِنْ وَصَلْتُ إِلَى زَمَانٍ آخِرٍ      إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى الزَّمَانِ الْأَوَّلِ  
وقال<sup>(٢)</sup>: [ طويل ]

رَزِقْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَبَاهَةً مُفْتِرٍ      وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي كِفَايَةِ خَامِلٍ  
فَدَغْنِي أَغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَاطِرٍ      فَمَا النَّدْبُ غَيْرُ الْعَاقِلِ الْمُتَجَاهِلِ<sup>(٣)</sup>  
وقال<sup>(٤)</sup>: [ وافر ]

أَحِبُّ الْمَرْءَ ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ      لِصَاحِبِهِ وَبَاطِنُهُ سَلِيمٌ

(١) ديوانه ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٢) ديوانه ص ٣١٠ ، ٣٠٩ باختلاف في الترتيب .

(٣) الندب : نقيض البليد ، ويقال رجل ندب : خفيف في الحاجة ، سريع ، ظريف ، نجيب .

(٤) ديوانه ص ٣٧١ .

## باب الأدب - الأرجاني

يُولُ لِدَعَوَتِي وَيَجِيبُ طَوْعًا إِذَا مَا عَنِّي شَرَفَ مَرُومٍ<sup>(١)</sup>  
وَفِي الْفَتَيَانِ كُلِّ رَيْبٍ جَبَاشٍ يَرَى حَرْبَ الزَّمَانِ وَلَا يَخِيمُ<sup>(٢)</sup>  
مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلٍ وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتِهِ تَدُومُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

لَوْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَا عَلِمْتُ لَسَرَّيْ جَهْلٌ كَمَا قَدْ سَاءَ بَنِي مَا أَعْلَمُ<sup>(٤)</sup>  
كَالْصُعُو يَزْتَعُ فِي الرِّيَاضِ وَإِنَّمَا حَبَسَ الْهَزَارُ لِأَنَّهُ يَنْتَرَنُ<sup>(٥)</sup>  
قال<sup>(٦)</sup> : [ طويل ]

أَرْوَحُ إِلَى عَزَمٍ جَمُوحٍ إِلَى الْعُلَا مُسَايَرٌ جَدُّ فِي الْجُدُودِ خُرُونٍ  
وَأُظْهَرَ لِي مَا أَضْمَرَ الدَّهْرُ حَقَبَةً وَدَهْرُ الْفَتَى ذُو أَظْهَرٍ وَيُطُونِ  
وقال<sup>(٧)</sup> : [ كامل ]

إِقْرِنِ بِرَايِكَ رَأَى غَيْرَكَ وَأَسْتَشِيرُ فَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى رَأْيَيْنِ  
فَالْمَرْءُ : مِرْآةُ تُرِيهِ وَجْهَهُ وَيَرَى قَفَاهُ بِجَمْعِ مِرْآَتَيْنِ

(١) في الديوان : بأولى دعوتي لجئت طوعاً ، ولعل الصواب بأولى دعوتي يجيب طوعاً . ويؤل في مشبه ويئل إلا إذا أسرع واهتز .

(٢) خام يخيم : إذا جبن ونكص .

(٣) لم أجدهما في ديوانه ، وهما في وفيات الأعيان ١ / ١٥٤ ذكرهما ابن خلكان في ترجمته .

(٤) في الوفيات : لسرني جهلى .

(٥) الصعو : طائر أصغر من العصفور أحمر الرأس . والهزار : طائر حسن الصوت ، وهو فارسي معرب .

(٦) ديوانه ص ٣٨٠ .

(٧) ديوانه ص ٣٨٨ .



## باب الأدب - الأرجاني

وقال<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

الْجَاهِلَانِ اثْنَانِ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى  
فَأَفْطِنُ أَخَى وَإِنْ هُمَا لَمْ يَفْطِنَا  
مَنْ قَالَ مَا بِالنَّاسِ عَنِّي مِنْ غَنَى  
مِنْ جَهْلِهِ أَوْ قَالَ بِي عَنْهُمْ غَنَى

وقال<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

مَا إِنْ يُنَازِعُ ضَيْغَمًا فِي غِيْلِهِ  
إِلَّا أَمْرُو مَلُ الْحَيَاةِ وَحَيْنَا<sup>(٣)</sup>  
وَمَنْ أَبْتَنَى وَسَطَ الْعَرِينِ قَبَابَهُ  
فَأَحْسُ رِيحَ اللَّيْلِ فَرِيضَ مَا أَبْتَنَى<sup>(٤)</sup>

وقال<sup>(٥)</sup> : [ بسيط ]

بَيْتُ الْعَلَاءِ كَبَيْتِ الشُّعْرِ صَاحِبُهُ  
إِنْ لَمْ يَزِنْهُ بِإِحْسَانٍ لَهُ يَشِينِ  
بَيْتَانِ يُكْسِبُ كُلُّ مِنْهُمَا شَرَفًا  
بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى عَلَيْهِ بُنِي

وقال<sup>(٦)</sup> : [ بسيط ]

إِنْهَضْ إِلَى الْأَرْبِ الْمَطْلُوبِ مُعْتَرِبًا  
نُهَضَ مِثْلَكَ يَقْرُبُ مِنْكَ قَاصِيهِ  
وَلَا تَقُولَنَّ إِنَّ الدَّهْرَ مُضْطَرِبٌ  
وَكَيْفَ فِيهِ بِمَقْصُودٍ يُسْرِيهِ  
فَالْقَوْسُ مَذْ لَمْ تَزَلْ فِي خَلْقِهَا عَوَجٌ  
وَالسُّهُمُ يَمْضِي سَدِيدًا فِي مَرَامِيهِ

(١) ديوانه ص ٣٨٩ .

(٢) البيتان في ديوانه ٣٩١ ، وهما والبيتان السابقان من قصيدة واحدة .

(٣) الضيغم : الأسد ، والغيل : الموضع الذي يالقه وهو الشجر الكثير الملتف . وحين : من الحين وهو الهلاك ، وكل شيء لم يوفق للرشاد فقد حان ، يقال : حان يحين حيناً وحينه الله فتحين .

(٤) القباب جمع قبة ، وهي الخيمة

(٥) ديوانه ص ٣٩٧ .

(٦) ديوانه ص ٤٣٦ .

## باب الأدب — الأبيوردي

### مختار شعر الأبيوردي\*

قال يخاطب الدهر<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

يَا دَهْرُ حَتَّامَ تَجْفُو مَنْ تُزَانُ بِهِ      أَمَا لَدَيْكَ بِمَا يَلْقَاهُ مِنْ نَبَا  
تُدْنِي اللَّيَّامَ وَتُقْصِي كُلَّ ذِي حَسَبٍ      وَهَلْ يُقَاسُ نَمِيرُ الْمَاءِ بِالْحَمَا<sup>(٢)</sup>  
فَالْعَبْدُ رِيَانٌ مِنْ نَعْمَى تَجُودُ بِهَا      وَالْحُرُّ مُلْتَهَبُ الْأَحْشَاءِ مِنْ ظَمَا

وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

وَمِنْ نَكِدِ الْآيَامِ أَنْ يَبْلُغَ الْاَمْنَى      أَخُو اللَّوْمِ فِيهَا وَالْكَرِيمُ يَخِيبُ

\* هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد القرشي الأموي الأبيوردي ، الشاعر المشهور ، نسبته إلى معاوية الأصغر ابن محمد ، وهذا معاوية من سلالة أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، وذكره السمعاني في ترجمة « الكوفني » نسبة إلى كوفن ، وهو بليدة صغيرة على ستة فراسخ من أبيورد بخراسان . كانت وفاته بأصبهان مسموما في سنة ٥٠٧ هـ على التحقيق وليس كما ذكره ابن خلكان في سنة ٥٥٧ هـ .

والأبيوردي نسبه إلى أبيورد ، وهي بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم كانت ولادته بها . ولّى خزانة دار الكتب بالنظامية التي ببغداد وتولى في آخر عمره إشراف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه . كان إلى تميزه بالشعر متبحرا في الأدب خبيرا بعلم النسب متصرفا في فنون جمة حاذقا في تصنيف الكتب حسن السيرة جميل الأثر . قال ابن خلكان : كان من الأدباء المشاهير راوية نسابه شاعرا ظريفا . وكان على غزارة علمه تياها معجبا بنفسه جميلا لباسا . وكان يكتب اسمه « العيشي المعاي » ، وكان يرشح من كلامه نوع تشبث بالخلافه . وله تصانيف كثيرة مفيدة منها : تاريخ أبيورد وكتاب المختلف والمؤتلف وطبقات العلماء في كل فن وكتاب نعلت المشتاق ، وغيرها . وله في اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق إلى مثلها . وطبع ديوانه في سنة ١٣١٧ هـ ببيروت . قال الأستاذ محمد بهجة الأثرى : « وخلصت ناصره في شعره فأضاف إليه أكثر من عشرين قصيدة من شعر أبي إسحاق الغزي » .

راجع ترجمته في : وفيات الأعيان ٤ / ٤٤٤ ط ، شلوات الذهب ٤ / ١٨ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٠٦ ، معجم الأدباء لياقوت ١٧ / ٢٣٤ وغيرها .

(١) ديوان الأبيوردي ، تحقيق الدكتور عمر الأسعد ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ ، ج ٢ ص ١١٤ ، والرواية : يوجد بها .

(٢) الماء النмир : الطيب الناجع في الرى . والحمأ : الطين الأسود المتشن .

(٣) ديوانه ٢ / ٩ .

## باب الأدب — الأبيوردي

وقال<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

مَا لِلْعَجَبَانِ أَلَا نَ اللَّهُ جَانِبُهُ      ظَنُّ الشُّجَاعَةِ مَرْقَاةٌ إِلَى الْأَجَلِ  
وَكَمْ حَيَاةٍ جَنَّتْهَا النَّفْسُ مِنْ تَلَفٍ      وَرُبَّ أَمْنٍ حَوَاهُ الْقَلْبُ مِنْ وَجَلِ

وقال<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

أَرَى النَّاسَ أَتْبَاعَ الْغِنَى وَلِمَنْ نَبَا      بِهِ الدَّهْرُ مِنْهُمْ ضَجْرَةٌ وَمَلَالُ  
إِذَا مَا اسْتَفَدَّتْ أَلْمَالُ مَالُوا بِوُدِّهِمْ      إِلَيْكَ وَحَالُوا إِنْ تَغَيَّرَ حَالُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

أَلْهَجْرُ أَرْوَحٍ وَالْأَمَانِي ضَلَّةٌ      إِنْ حَالَ عَهْدٌ أَوْ أَرَابَ خَلِيلُ  
وَتَطَرَّفُ الْقُرْنَاءُ يَقْبَحُ بِالْفَتَى      لَكِنْ دَوَاءُ الْغَادِرِ التَّبْدِيلُ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

وَهَلْ تَسْلَمُ الدُّنْيَا لَنَا مِنْ تَنَاقُضٍ      وَجُمْلَةُ أَيَّامِ الزَّمَانِ فُصُولُ

وقال<sup>(٥)</sup> : [ كامل ]

لَا تُخْلِدَنَّ إِلَى الصَّدِيقِ فَإِنَّهُ      بِكَ مِنْ عَدُوِّكَ فِي الْمَضَرَّةِ أَعْلَمُ

(١) ديوانه ١ / ٢١٥ .

(٢) البيتان في ديوانه ١ / ٥١٥ .

(٣) ديوانه ١ / ٥٣٧ .

(٤) ليس في ديوانه .

(٥) ديوانه ١ / ١٧٦ ، ١٧٥ والثالث متقدم عليهما في سياق آخر ، وروايته : فرص على .

## باب الأدب - الأبيوردي

يَلْقَاكَ وَالْعَسَلُ الْمَصْفَى يُجْتَنَى مِنْ قَوْلِهِ وَمِنْ أَلْفَعَالِ أَلْعَلَمُ  
يُبْدِي أَلْهَوَى وَيَسُورُ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ فُرْصٌ عَلَيْكَ كَمَا يَسُورُ الْأَرْقَمُ

وقال (١): [ بسيط ]

مَنْ أَعْفَلَ الْحَزَمَ أَدْمَى كَفَّهُ نَدَمًا وَأَسْتَضْحَكَ النُّصْرَ مَنْ أَبْكَى السُّيُوفُ دَمًا  
فَالرَّأَى يُدْرِكُ مَا يَعْيَا الْحُسَامُ بِهِ إِذَا الزُّمَانُ بِذَيْلِ الْفِتْنَةِ السَّمَاءِ

وقال (٢): [ طويل ]

وَلَا تَصْطَنِعْ إِلَّا الْكِرَامَ فَإِنَّهُمْ يُجَازُونَ بِالنُّعْمَاءِ مَنْ كَانَ مُنْعِمًا  
وَمَنْ يَتَّخِذُ عِنْدَ اللَّثَامِ صَنِيعَةً تَجِدُهُ عَلَى آثَارِهَا مُتَنَدِّمًا

(١) هما في ديوانه ١ / ٣٩٢

(٢) ديوانه ١ / ٤٥٧ .

## باب الأدب — عمارة اليمنى

### مختار شعر عمارة اليمنى \*

قال (١) : [ طويل ]

هَلِ الْقَلْبُ إِلَّا بِضْعَةٍ تَتَقَلَّبُ      لَهُ خَاطِرٌ يَرْضَى مِرَارًا وَيَغْضَبُ  
أَمْ النَّفْسُ إِلَّا وَهْدَةٌ مُطْمَئِنَّةٌ      تَفِيضُ شِعَابَ آلِهَمٍّ مِنْهَا وَتَنْضَبُ  
فَلَا تُلْزِمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ      فَتَتَّعَبَ مِنْ طَوْلِ الْعِتَابِ وَيَتَعَبُوا  
فَإِنَّكَ إِنْ كَشَفْتَهُمْ رَبَّمَا أَنْجَلَى      رَمَادُكُمْ عَنْ جَمْرَةٍ تَتَلَهَّبُ  
فَتَارِكُهُمْ مَا تَارَكُوكَ فَإِنَّهُمْ      إِلَى الشَّرِّ مَذْكَانُوا مِنْ الْخَيْرِ أَقْرَبُ  
وَلَا تَغْتَرِزْ مِنْهُمْ بِحُسْنِ بَشَاشَةٍ      فَكُثُرُ إِيْمَاضِ الْبَوَارِقِ خُلْبُ (١)

\* هو الفقيه أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحكيم اليمني الملقب بنجم الدين ، الشاعر المشهور ، انتهى نسبه إلى قحطان ثم الحكم بن سعد العشيرة المدحجي . مولده في حدود سنة ٥١٥ هـ لانه ذكر أنه بلغ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وانتهت حياته على يد صلاح الدين في سنة ٥٦٩ هـ . وموطنه تهامة اليمن من مدينة يقال مرطان من وادي وساع . رحل إلى زيد باليمن سنة ٥٣١ هـ فأقام بها يشتغل بالفقه في بعض مدارسها مدة من الزمن ، ولما حج سيره ابن فليته صاحب مكة رسولا إلى الديار المصرية ، ثم فارقها وتوجه إلى مكة ومنها إلى زيد ، وعاد إلى مصر مرة أخرى برسالة من ابن فليته كذلك فاستوطنها ولم يفارقها بعد ذلك . وكان فقيها شافعي المذهب شديد التعصب للسنة أديبا ماهرا شاعرا مجيدا محادنا ممتعا ، فأحسن إليه حكام مصر وصحبوه مع اختلاف العقيدة لحسن صحبته . ولما ملك صلاح الدين مدحه ومدح جماعة من أهل بيته ، لكنه شرع في الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد لإعادة دولة المصريين فأحسن بهم صلاح الدين وأمر بشنقهم ومعهم عمارة .  
أما مؤلفاته فهي ديوان شعر مطبوع في القاهرة ، كما ذكر الشيخ محمد الأكرع وكتاب « المفيد » في تاريخ اليمن ، والنكت المصرية وفيه أكثر شعر عمارة .  
( راجع ترجمته في الوفيات ، والخريدة ، وكتابه « المفيد » ، ومعجم ياقوت ، وطبقات السيوطي وغيرها ) .

(١) النكت المصرية في أخبار الوزارة المصرية ، لعمارة اليمنى ، ص ١٧٤ .

(٢) الخلب : السحاب يومض برقه حتى يرمى مطره ثم يخلف وينقشع ، ويشبه به من يعد ولا ينجز .

## باب الأدب — عمارة اليمنى

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

إِذَا لَمْ يُسَالِمَكَ الزَّمَانُ فَحَارِبِ  
وَلَا تَحْتَقِرْ كَيْدَ الضَّعِيفِ فَرُبَّمَا  
فَقَدَ هَذَا قَدَمًا عَرْشَ بَلْقَيْسَ هُذُودُ  
إِذَا كَانَ رَأْسَ الْمَالِ عُمْرُكَ فَاحْتَرِزْ  
فَيْنَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالصُّبْحِ مَعْرَكَ  
وَمَارَاعِنِي غَدْرَ الشَّبَابِ لِأُنْبِي  
وَعَدْرَ الْفَتَى فِي عَهْدِهِ وَوَفَائِهِ  
وَبَاعِدْ إِذَا لَمْ تَنْتَفِعْ بِالْأَقَارِبِ  
تَمُوتُ الْأَفَاعِي مِنْ سِمَامِ الْعَقَارِبِ<sup>(٢)</sup>  
وَأُخْرِبَ قَارُ قَبْلَ ذَا سَدِّ مَارِبِ  
عَلَيْهِ مِنَ الْإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ وَاجِبِ  
يَكُرُّ عَلَيْنَا جَيْشُهُ بِالْعَجَائِبِ  
أُنْسْتُ بِهَذَا الْخُلُقِ مِنْ كُلِّ صَاحِبِ  
وَعَدْرُ الْمَوَاضِي فِي نُبُوِّ الْمَضَارِبِ<sup>(٣)</sup>

(١) النكت العصرية ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) فى النكت العصرية : ولا تحتقر كيدا ضعيفا . والسمام جمع سم .

(٣) المواضى : السيوف .

## باب الأدب - سبط ابن التعاويذى

### مختار شعر سبط ابن التعاويذى\*

قال<sup>(١)</sup> : [ متقارب ]

دَعِ الْجِرْصَ فَالْحُرُّ مَنْ لَا يَيْسُ فِي رَتْعَةِ الطَّمَعِ الْكَاذِبِ  
فَإِنَّ اجْتِمَاعَ الْغِنَى وَالنُّهَى مَرَامٌ يَشُقُّ عَلَى الطَّالِبِ  
لِأَنَّ الْكِفَايَةَ فِي جَانِبٍ مِنَ النَّاسِ وَالْحِظُّ فِي جَانِبٍ

\* هو أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذى ، أوسبط ابن التعاويذى ، الشاعر المشهور . كانت ولادته سنة ٥١٩ هـ وتوفي ٥٨٤ هـ ، وقيل ٥٨٣ هـ . من أهل بغداد مات بها وولد . والتعاويذى نسبة إلى كتابة التعاويذ . وهى الحروز وبها اشتهر المبارك التعاويذى ، وكان صالحا . وهو سبط المبارك هذا المعروف بالزهد والصلاح ، وإنما نسب إليه لأنه كفله ونشأ فى حجره وهو صغير . ولى الكتابة فى ديوان المقاطعات ببغداد ، وعمل فى آخر عمره سنة ٥٧٩ هـ ، وله فى عماء أشعار كثيرة يرثى بها عينيه وتغير شبابه وأيامه . قال ابن خلكان : «كان شاعر وقته . جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ورقة المعانى ودقتها . وهو فى غاية الحسن والحلاوة ، وفيما اعتقده لم يكن قبله بماتى سنة من يضاهيه» . له ديوان شعر كان قد جمعه بنفسه قبل عماء ، نشره مرجليوث فى مصر سنة ١٩٠٣ . قال الزركلى صاحب الأعلام : أقتبست مخطوطة منه فظهر لى أن ناشره الأستاذ مرجليوث تعمد حذف كثير من شعره وملاء أغلاطا . ورثه صاحب المختارات رحمه الله الشاعر محمود سامى البارودى على حروف المعجم وعمل له ديباجة قال فيها : «وبعد فإننى طالعت ديوان الشاعر الأديب سبط ابن التعاويذى فرأيتة سريع البادرة ، مليح النادرة ، حذا فى شعره حذو ابن نباتة السعدى ، وتمسك بأذيال الشريف الرضى ، ومشى على أثر مهيار الديلمى ، وقد جمع شعره بنفسه . . . غير مراعى ترتيبه على الحروف فكان مختلط الأول بالآخر ، لا يكاد المطلع يقف على ما يقصده من شعره إلا بتصفح كثير منه على كبر حجمه . فاستحسن أن أرتبه مع زياداته على الحروف الهجائية ليكون سهل المأخذ ، قريب المنال ، خدمة لنفسى وتحفة لأبناء جنسى » . راجع فى ترجمة ابن التعاويذى : وفیات الأعيان ٤ / ٤٦٦ ط عباس ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٥٥ ، نكت الهميان ، تاريخ ابن الوردى وغيرها .

(١) ديوان سبط ابن التعاويذى ، بعناية د . س . مرجليوث ، مطبعة المقتطف بمصر ١٩٠٣ ، ص ٤٧ .

(٢) فى الديوان : فى رقة الأمل الكاذب .

باب الأدب — سبط ابن التعاويذى

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

وَقَائِلَةٌ قُمْ وَأَسْعَ فِي طَلَبِ الْغِنَى      وَكَيْفَ يَقُومُ الْمَرْءُ وَالْحُطُّ قَاعِدٌ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا لَمْ يَكُنْ وَقْتُ الرِّخَاءِ بِدَائِمٍ      فَأُخْرِى بِهَا أَنْ لَا تَدُومَ الشَّدَائِدُ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ سريع ]

إِرْحَلْ مَتَى أَنْسَتَ دُلًّا وَلَا      يِعْتَاقُكَ التَّلَايِدُ وَالطَّارِفُ  
فَمَا يَسُومُ الْخُسْفَ إِلَّا هَوًى      أَوْ مَنَزِلُ أَنْتَ لَهُ أَلْفُ  
لَا سَلِمَتْ دَارٌ وَلَا خُلَّةٌ      أَنْتَ عَلَى آثَارِهَا تَالِفُ

وقال<sup>(٤)</sup> : [ متقارب ]

وَقَالُوا الْغِنَى عَرَضٌ لِلْخُطُوبِ      فَكَيْفَ تَعْرِضُنَ بِالْمُعْغِمِ  
وَقَالُوا السَّلَامَةُ تَحْتَ الْخُمُولِ      فَمَا لِي خَمَلْتُ وَلَمْ أَسْلَمْ

(١) ديوانه ص ١٤٢

(٢) فى الديوان : فكيف ، والدهر قاعد .

(٣) ديوانه ص ٢٩٥ .

(٤) ليسا فى ديوانه ، وألحقهما مصحح ديوانه بآخر الديوان عن الغيث المسجىم ، انظر ص ٤٩٠ من الديوان .



## باب الحديث

---



## باب المديح - بشار بن برد

### باب المديح

مختار شعر بشار بن برد

قال يمدح عُقْبَةَ بْنِ سَلَمٍ<sup>(١)</sup> : [خفيف]

إِنَّمَا لَذَّةُ الْجَوَادِ آبِنِ سَلَمٍ فِي عَطَاءٍ وَمَرْكَبٍ لِلْقَاءِ  
لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوْ فِ وَلَكِنْ يَلْدُ طَعْمَ الْعَطَاءِ  
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْثَرُ الْحَبُّ وَتُغْشَى مَنَازِلُ الْكِرْمَاءِ

وقال يمدح يعقوب بن داود وزير المهدي<sup>(٢)</sup> : [كامل]

(١) ديوان بشار ١ / ١٣٦ وترتيب الأبيات هنا هو ترتيبها في الأغاني ٣ / ١٨٩ ، وهو معكوس ما عليه الديوان .

وعقبة بن سلم كان والياً على البصرة في خلافة أبي جعفر المنصور ، ثم غضب عليه فعزله عنها ، إلى أن مات في بغداد عام ١٦٧ هـ مطعوناً بخنجر . قصده بشار بكثير من مدائحه ، وقيل له : إن مدائحك في عقبة بن سلم فوق مدائحك في كل أحد ، فقال : إن عطاياه إياي كانت فوق عطاء كل أحد .

(٢) ديوانه ١ / ١٨٨٦١٧٨ وفيه : مه لا أبالك ، مكان مهلا إليك . وطال الثواء بحاجة محبوسة .

والرواية هنا عن الأغاني

والأبيات يعاتب بها يعقوب بن داود ويستنجزه حاجته ، يقول في مطلعها :

طال المقام على تنجز حاجة عند الإمام وقد ذكرت إيساي

ويعقوب هذا كان ممن حبسهم المنصور لخروجهم عليه مع إبراهيم بن عبد الله ، من أولاد الحسن بن علي . ثم لما مات المنصور أطلقت المهدي من الحبس ، وظل هذا يتقرب إليه حتى ارتفعت مكانته عنده واستوزره ولزم بشار باب يعقوب مدة فلم يعطه شيئاً .

ويشار هو القائل في هجاء أخيه صالح بن داود :

هم حملوا فوق المنابر صالحا أخاك فضجت من أخيك المنابر

وهو القائل يهجو المهدي ويعقوب :

بني أمية هبوا طال نومكمو إن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الزق والعود

## باب المديح — بشار بن برد

يَعْقُوبُ ، قَدْ وَرَدَ الْعُقَاةُ عَشِيَّةً      مُتَعَرِّضِينَ لِسَيْكِكَ الْمَتَابِ (١)  
فَسَقَيْتَهُمْ وَحَسِبْتَنِي كُمُونَةً      نَبَتَتْ لِزَارِعِهَا بِغَيْرِ شَرَابِ (٢)  
مَهْلًا إِلَيْكَ فَإِنِّي رِيحَانَةٌ      فَاشْمُمُ بِأَنْفِكَ وَأَسْقِهَا بِذَنَابِ (٣)  
طَالَ النَّوَاءُ عَلَى تَنْظُرِ حَاجَةٍ      شَمِطْتُ لَذِيكَ ، فَمُرْ لَهَا بِخَضَابِ (٤)  
تُعْطِي الْغَزِيرَةَ دَرَاهًا فَإِذَا أَبَتْ      كَانَتْ مَلَامَتُهَا عَلَى الْحَلَابِ (٥)

وقال يفخر (٦) : [ طويل ]

(١) العفاة جمع عاف ، وهو طالب المعروف ، والسبب : العطاء . والمتاب : فاعل من انتابهم أى أصابهم .

(٢) الكمون : عربى معروف ، حب أدق من السمسم . قال الشاعر :  
فأصبحت كالكمون ماتت عروقه وأعضائه مما يمينونه خضمر  
يزعمون أنه ينبت بالأمانى ، ويقول صاحبه : غدا أسقيك ، ولا يسقيه ، حتى ضرب به المثل فقيل :  
مواعيد الكمون . قال بشار [ ديوانه ٢ / ١٨٩ ] .

ليس المحب ككمون بمزرعة إن فاتته الماء أغتته المواعيد  
(٣) الذناب : جمع ذنوب ، وهو الدلو العظيمة .  
(٤) النواء : مصدر نوى بالمكان أى أقام ، يقول : طال الانتظار والمكوث . والتنظر : التوقع .  
وشمطت : ظهر فيها الشيب ، يعنى بشار طول المدة .

(٥) الحلاب : جمع حالب . والغزيرة : يراد بها الناقة التى تحتلب . وقال فى الأغاني فى تفسيره : أنت  
من المهدى ( الخليفة ) بمزلة الحالب من الناقة الغزيرة التى إذا لم يوصل إلى درها فليس ذلك من قبلها ، إنما  
هو من صنع الحالب بها ، وكذلك الخليفة ليس البخل من قبله لسعة معرفه ، إنما هو من قبل السبب إليه .  
قلت : الوجه عندى أنه أراد بهذا نفسه ، يقول إنه أعطاه المديح كما تعطي الحلوة درها للحالب ، فإن  
انقطع بعد ذلك عن المدح ، فالعيب ليس من قبله هو . وفى هذا نذير بهجائه يعقوب ، وقد كان .

(٦) الأبيات فى ديوانه ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ورواية الأبيات فى الديوان : يرجف بالحصى وبالشول ،  
بدلاً من يزحف بالحصى وبالشوك ، وبنو الملك فى موضع بنو الموت . والبيت الأخير من هذه الأبيات جاءت  
روايته فى الديوان قبلها جميعاً .

ويرجف : يدوى كدوى الرعد . والحصى : العدد الكثير . والخطى : الرمح المنسوب إلى الخط ، وهو  
موضع بالبحرين تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تباع به . والثعالب : أطراف الرماح فى أسافل الأسنة الواحد  
ثعلب .

والمثالب : المعايير وما يلزم . والنقع : الغبار . والسائب : جمع سبية وهى شقة رقيقة من الكتان ، وهو  
يقصد هنا ألوية الحرب . وصعر خده : أماله كبيراً وثنيها .

## باب المديح — بشار بن برد

وَجِشْ كَجُنْحِ اللَّيْلِ يَزْحَفُ بِالْحَصَى  
غَدُونًا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِلْرِ أُمِّهَا  
بِضْرِبِ يَذُوقُ الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ  
كَأَنَّ مُنَارَ النَّفْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا  
يَعْتَنَانِ لَهُمْ صَبْرُ الْفَجَاءَةِ، إِنَّا  
فَرَّاجُوا: غَرِيبِي الْإِسَارِ، وَمِثْلُهُ  
إِذَا أَلَمَكَ الْجَبَلُ صَعَرَ خَدُّهُ  
وَبِالْشُّوكِ، وَالْخَطَى حُمُرُ نَعَالَيْهِ  
تُطَالِعُنَا، وَالنُّطْلُ لَمْ يَجِرْ ذَائِبُهُ  
وَتُنْدِرُكَ مَنْ نَجَى الْفِرَارُ مَثَالِيهِ  
وَأَسَافُنَا لَيْلُ نَهَاوَى كَوَاكِبِهِ  
يُسَوِّوُ الْمَوْتَ حَقًّا عَلَيْنَا سَبَائِيهِ  
قَبِيلُ، وَمِثْلُ لَأَذَّ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ  
مَسِينَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَعَاتِيهِ

وقال يملح عقبة بن سلم<sup>(١)</sup>: [رجز]

إِسْلَمَ وَحَيَّتَ أَبَا أَلْمِلْدَ<sup>(٢)</sup>  
مُشْتَرِكُ النَّيْلِ وَرِيَّ الزُّنْدِ<sup>(٣)</sup>  
مَا كَانَ مِنِّي لَكَ غَيْرُ الْوُدِّ  
فَالْبَسَ طِرَازِي غَيْرَ مُسْتَرَدٍّ<sup>(٤)</sup>  
مِفْتَاحُ بَابِ الْخَبَرِ الْمُنْسَدِّ  
أَعْرُ لِبَاسُ ثِيَابِ الْحَمْدِ  
ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْلُ رِيحِ الْوَرْدِ  
لِلَّهِ أَيَّامُكَ فِي مَعْدٍ

(١) ديوانه ٢ / ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، باختلاف في الرواية .  
(٢) أبو الملد : هو عقبة بن سلم . والملد : اسم سيف عمرو بن عبد ودّ ، وبه كنى عقبة .  
(٣) مشترك النيل : أي يشترك الناس في نيله أي عطائه ، فكلهم يأخذ منه . وزند وري : أي تخرج ناره .  
والزند : هو العود الذي يقتدح به .  
(٤) الطراز : ما ينسج من الثياب للسلطان ، وهو يقصد شعره ومدائح التي كانها ينسجها لاستعمال الممدوح .

## باب المديح - بشار بن برد

وَفِي بَنِي قَحْطَانَ غَيْرَ عِدٍّ<sup>(١)</sup> يَوْمًا بِذِي طَخْفَةَ عِنْدَ الْحَدِّ<sup>(٢)</sup>  
وَمِثْلُهُ أَوْدَعَتْ أَرْضَ الْهِنْدِ بِالْمُرْهَفَاتِ وَالْحَدِيدِ الْسَرْدِ<sup>(٣)</sup>  
وَالْمُقَرَّبَاتِ الْمُبْعِدَاتِ الْجُرْدِ إِذَا الْحَيَا أَكْدَى بِهَا لَا تُكْدَى<sup>(٤)</sup>  
تُلْحِمُ أَمْرًا وَأُمُورًا تُسْدَى<sup>(٥)</sup> وَأَبْنِ حَكِيمٍ إِذْ أَتَاكَ يَرْدَى<sup>(٦)</sup>  
أَصَمٌّ لَا يَسْمَعُ صَوْتَ الرُّعْدِ حَيَّتُهُ بِتُحْفَةِ الْمَعْدِ<sup>(٧)</sup>  
فَأَنْهَدُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْمُنْهَدُ كُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا يُودَى

وقال يمدح خالد بن برمك<sup>(٨)</sup> : [ طويل ]

لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْدَى عَلَى ابْنِ بَرْمَكٍ وَمَا كُلُّ مَنْ كَانَ الْغِنَى عِنْدَهُ يُجْدَى  
حَلَبْتُ بِشِعْرِي رَاحَتِيهِ فَدَرْنَا سَمَاحًا كَمَا ذَرَّ السُّحَابُ مَعَ الرُّعْدِ

(١) رواية الديوان ثم بنى قحطان ثم عبد ، وأراد عبد القيس ، وهم سكان البحرين ، وكان قد أوقع بهم في أيام أبي جعفر المنصور بأمر منه .  
(٢) طخفة : موضع ، كان فيه يوم لبنى يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء . ورواية الديوان : بلدى صبية .

(٣) المرهفات : السيوف . والحديد السرد : يعنى الدروع .  
(٤) المقربات المبعديات الجرد : يعنى بها الخيل . وأكدى بها : انقطع وقل عطاؤه . والحي : الخصب والمطر ، يقول إذا انقطع عنها لم تنقطع هى عن السير وبلوغ المرام . ورواية الديوان : إذا الفتى أكدى بها ، وهى الأظهر .

(٥) لحمه الثوب : هى الخيوط التى تمد عرضاً ، يلحم بها السدى . والسدى : ما يمد طولاً فى النسيج ، الواحدة سداة .

(٦) يردى : يسرع . وابن حكيم : أراد به سليمان بن حكيم العبدى من عبد القيس الذين ثاروا بالبحرين .

(٧) رواية الديوان : بحتفه المعد ، وهى أحسن .

(٨) الأبيات فى ديوانه ٣ / ١١٩ ، ماعدا البيت الرابع فليس فى ديوانه .  
والعارة المستردة ، هى الدنيا . والعارة : العارية ، أى مايعار .

## باب المديح - بشار بن برد

إِذَا جَسَّهُ لِلْحَمْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ      إِلَيْكَ وَأَعْطَاكَ الْكَرَامَةَ بِأَلْحَمْدِ  
لَهُ نَعَمٌ فِي الْقَوْمِ لَا يَسْتَبِيحُهَا      جَزَاءً وَكَيْلُ التَّاجِرِ أَلْمَدُ بِالْمَدِّ

مُفِيدٌ وَمُتَلَاغٍ سَبِيلُ تَرَائِهِ      إِذَا مَا غَدَا أَوْ رَاحَ كَالْجَزْرِ وَالْمَدِّ  
أَخَالِدُ، إِنْ أَلْحَمْدُ يَبْقَى لِأَهْلِهِ      جَمَالًا وَلَا يَبْقَى الْكُنُوزُ عَلَى الْكَدِّ  
فَأَطْعِمُ وَكُلْ مِنْ عَارَةِ مُسْتَرْدَةٍ      وَلَا تَبْقِهَا، إِنْ أَلْعَوَارَى لِلرَّدِّ

وقال أيضا يمدحه<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

أَخَالِدُ لَمْ أَخْبِطُ إِلَيْكَ بِدِمَّةٍ      سِوَى أَنْبَى عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ  
أَخَالِدُ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ حَاجَتِي      فَأَيُّهُمَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَادُ<sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ تُعْطِنِي أَفْرِغْ عَلَيْكَ مَدَائِحِي      وَإِنْ تَابَ لَمْ يُضْرَبْ عَلَى سِدَادُ  
رِكَابِي عَلَى حَرْفٍ وَقَلْبِي مُشِيعٌ      وَمَالِي بِأَرْضِ الْبَاحِلِينَ بِلَادُ  
إِذَا أَنْكَرْتَنِي بَلَدَةٌ أَوْ نَكَرْتَهَا      خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَى سَوَادُ

وقال يمدح<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

(١) ديوانه ٣ / ٥٠ ، ٥١ ، باختلاف في ترتيب الأبيات ورواية الديوان : لم أخبط إليك بنعمة ، وأفرغ إليك محامدي . وإن تاب لا يضرب عليك سداد .  
(٢) قوله بين الأجر والحمد ، أي أجرى علي ما أقول من الشعر وما أستحقه ، وما تعطيه أنت مما يزيد على الأجر وتنال عنه الحمد . ويقال إنه لما أنشد خالدًا قال له : سل ما بدالك . قال : مائة ألف درهم ، قال : أسرفت قال فالف درهم . قال خالد : ما أدرى أمن اسرافك أتعجب أم من حطك . قال : إني سألت على قدرك ، فلما أبيت سألت على قدري . فقال له : إذن والله لا تغلبنني على معروفى .  
(٣) البيتان ليسا في ديوانه ، وهما في الأغاني ٣ / ١٥٠ وأمالى المرتضى ١ / ٥٢٢ ونسبهما فيه إلى ابن الخياط المديني يقولهما في المهدي .

## باب المديح - بشار بن برد

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْغَى الْغِنَى وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدَى  
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُوو الْغِنَى أَفَدْتُ ، وَأَعْدَانِي فَاتَّلَفْتُ مَا عِنْدِي  
وقال يفتخر<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

أَمِنْتُ مَضْرَّةَ الْفَحْشَاءِ ، إِنِّي أَرَى قَيْسًا تُسَبُّ وَلَا تُضَارُّ  
كَانَ النَّاسَ حِينَ نَغِيبُ عَنْهُمْ نَبَاتُ الْأَرْضِ أَخْطَاهُ الْقَطَارُ  
وَقَدْ كَانَتْ يَتَدَمَّرُ خَيْلُ قَيْسٍ فَكَانَ لِيَتَدَمَّرَ مِنْهَا دِمَارُ  
بَحَى مِنْ بَنَى عَيْلَانَ شُوسٍ يَسِيرُ أَلَمُوتُ حِينَ يُقَالُ سَارُوا  
وَمَا نَلْقَاهُمْ إِلَّا صَدْرَنَا بِرَى مِنْهُمْ وَهُمْ جِرَارُ

وقال في عقبه بن سلم<sup>(٢)</sup> : [ مجزوء الكامل ]

يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ أَلْدَى أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرُ  
لَوْ كَانَ بِمِثْلِكَ آخِرُ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَقِيرُ  
وقال يمدح<sup>(٣)</sup> : [ طويل ] .

(١) الديوان ٣ / ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، باختلاف في ترتيب الأبيات .  
وقيس هم قبيلة قيس بن عيلان بن مضر ، فهو يفتخر بولائه في قيس .  
والقطار : جمع قطر ، وهو المطر .  
وتدمر : مدينة ببلاد الشام ، كان العرب يزعمون أن الجن ينتها للنبي سليمان . وكانت تدمر على أيام بشار  
من منازل كلب الذين أوقعت بهم قيس .  
وعيلان هم قيس بن عيلان . وشوس جمع أشوس وهو الجريء الشجاع .  
والرى : ضد العطش . وحرار جمع حران ، يقال حر الرجل إذا عطش .  
(٢) البيتان ليسا في ديوانه ، وهما في الأغاني ١٧٨ و ٢٨٩ .  
(٣) هما في ملحقات ديوانه ٤ / ١٢١ عن المختار من شعر بشار والرواية على خشبات الملك منه مهابة .



## باب المديح - بشار بن برد

عَلَى جَنَابِ الدُّسْتِ مِنْهُ مَهَابَةٌ      وَفِي الدُّرْعِ عَيْلُ السَّاعِدِينَ قُرُوعُ  
إِذَا اخْتَزَنَ الْمَالَ الْبَخِيلُ فَإِنَّمَا      خَزَائِنُهُ خَطِيئَةٌ وَدُرُوعُ

وقال يفتخر<sup>(١)</sup> : [مقارب]

وَنُبِّئْتُ قَوْمًا بِهِمْ إِحْنَةٌ      يَقُولُونَ مَنْ ذَا وَكُنْتُ أَلْعَلَمُ  
أَلَا أَيُّهَا السَّائِلِيُّ جَاهِدَا      لِيَعْرِفَنِي أَنَا أَنْتُ الْكَرَمُ  
نَمْتُ فِي الْكِرَامِ بَنَى عَامِرٍ      فُرُوعِي وَأَصْلِي قُرَيْشُ أَلْعَجَمُ  
فَأِنِّي لِأَغْنِي مَقَامَ الْفَتَى      وَأَصْبِي أَلْفَتَاةَ فَمَا تَعْتَصِمُ

وقال<sup>(٢)</sup> : [طويل]

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً      هَتَكْنَا حِجَابَ الشُّمُسِ أَوْ تَقَطَّرَ الدَّمَا  
إِذَا مَا أَعْرَنَّا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ      ذُرَى مُنْبِرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا

وقال يمدح عمر بن العلاء<sup>(٣)</sup> : [مقارب]

إِذَا أُيْقِظَتْكَ حُرُوبُ الْعِدَا      فَنَبَّهَ لَهَا عُمَرَا ثُمَّ نَمَ  
فَتَى لَا يَبِيتُ عَلَى دِمْنَةٍ      وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمِ  
دَعَانِي إِلَى عُمَرٍ جُودُهُ      وَقَوْلُ الْعَشِيرَةِ بَحْرٌ خِصْمُ  
وَلَوْلَا الَّذِي ذَكَرُوا لَمْ أَكُنْ      لِأَمْدَحَ رِيحَانَةً قَبْلَ شَمِ

(١) الأبيات في الأغاني ٣ / ١٣٨

(٢) البيتان من مشهور شعر بشار وهما في الأغاني ٣ / ١٦٢ والعمدة ٢ / ١٤٤ .

(٣) الأبيات من قصيدته التي منها البيتان السابقان .

## باب المديح - أبو نواس

### مختار شعر أبي نواس

قال يمدح الرشيد<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

تَبَارَكَ مَنْ سَاسَ الْأُمُورَ بِعِلْمِهِ<sup>(٢)</sup>      وَفَضَّلَ هَارُونَ عَلَى الْخُلَفَاءِ  
نَعِيشُ بِخَيْرٍ مَا أَنْطَوْنَا عَلَى التَّقَى      وَمَا سَاسَ دُنْيَانَا أَبُو الْأَمْنَاءِ  
إِمَامٌ يَخَافُ اللَّهَ حَتَّى كَانَهُ<sup>(٣)</sup>      يُؤْمَلُ رُؤْيَاهُ صَبَاحَ مَسَاءِ  
أَشْمُ طَوِيلُ<sup>(٤)</sup> السَّاعِدِينَ كَأَنَّمَا      يُنَاطُ نِجَادًا سَيْفُهُ بِلَوَاءِ

وقال يمدح العباس بن عبد الله الهاشمي من ولد المنصور<sup>(٥)</sup> : [ مجزوء الرمل ]

أَنَا فِي دُنْيَا<sup>(٦)</sup> مِنَ الْعَبَّاسِ أَغْدُو وَأُرُوحُ  
عَلَّمَ الْجُودَ كِتَابَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَلُوحُ<sup>(٧)</sup>  
إِنَّمَا أَنْتَ عَطَايَا أَبَدًا لَا تَسْتَرِيحُ

(١) الديوان ١ : ١١٩ من قصيدة مطلعها :

لقد طال في رسم الديار بكائي  
وبداية المختارات البيت العاشر .

(٢) في الديوان : بقدره .

(٣) في الديوان : كأنما .

(٤) في الديوان : طوال .

(٥) الديوان ١ : ١٤٣ من قصيدة مطلعها :

غرد الديك الصدوح فاسقني طاب الصبوح  
وبداية المختارات البيت السادس .

(٦) في الديوان : الدنيا وبعده بيت غير مثبت في المختارات .

(٧) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

## باب المديح - أبو نواس

وقال يمدح الفضل بن الربيع<sup>(١)</sup>: [ بسيط ]

لَقَدْ نَزَلَتْ أَبَا الْعَبَّاسِ مَنَزَلَةً      مَا إِنْ تَرَى خَلْفَهَا الْأَبْصَلُ مُطَرَحًا  
وَكُلْتَ بِالذَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ      مِنْ جُودِ كَفْكَ تَأْسُو كُلَّمَا جَرَحَا  
أَنْتَ الَّذِي تَأْخُذُ الْأَيْدِي بِحُجْرَتِهِ      إِذَا الزَّمَانُ عَلَى أَوْلَادِهِ كَلَحَا

وقال أيضاً<sup>(٢)</sup>: [ سريع ]

قَوْلًا لِهَارُونَ إِمَامٍ الْهَدَى      عِنْدَ احْتِفَالِ الْمَجْلِسِ الْخَائِدِ  
نَصِيحَةً الْفَضْلِ وَإِشْفَاقُهُ      أَخْلَى لَهُ وَجْهَكَ مِنْ حَاسِدِ  
بِصَادِقِ الطَّاعَةِ دَيَانِهَا      وَوَاحِدِ الْغَائِبِ وَالشَّاهِدِ  
أَنْتَ عَلَى مَا يَكُ مِنْ قُدْرَةٍ      فَلَسْتَ مِثْلَ الْفَضْلِ بِالْوَاحِدِ  
أَوْحَدُهُ<sup>(٣)</sup> اللَّهُ فَمَا مِثْلُهُ      لِطَالِبٍ ذَاكَ وَلَا نَاشِدِ  
وَلَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ      أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدِ

وقال يمدح الفضل بن يحيى بن خالد<sup>(٤)</sup>: [ طويل ]

(١) الديوان ١ : ١٧٩ من قصيدة مطلعها :

قد عذب الحب هذا القلب ماصلحا      فلا تمعن ذنبا أن يقال صحا  
وأول المختارات البيت التاسع .

(٢) الديوان ١ : ١٨٤ والبيت الأول في المختارات مطلع القصيدة .

(٣) في المختارات المطبوعة : أوجده .

(٤) الديوان من ١ : ١٥٢ من قصيدة مطلعها :

أربع البلى إن الخشوع لبأدى      عليك وإنى لم أخنك ودأدى  
وأول المختارات البيت العاشر .

## باب المديح - أبو نواس

رَأَيْتُ لِفَضْلٍ فِي السَّمَاحَةِ هِمَّةً  
فَتَى لَا تَلُوكَ الْخَمْرُ شَحْمَةً مَالِهِ  
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى بَابِ دَارِهِ  
فَيَوْمًا بِالْحَاقِ الْفَقِيرِ بِذِي الْغِنَى  
أُظِلَّتْ عَطَايَاهُ نِزَارًا وَأُشْرِفَتْ  
وَكَانَ إِذَا مَا الْحَائِنُ الْجَدُّ غَرَّةً  
تَرَدَّى لَهُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ  
إِمَامُ خَمِيسٍ أَرْجَوَانٍ كَأَنَّهُ  
فَمَا هُوَ إِلَّا الدَّهْرُ يَأْتِي بِصَرْفِهِ  
أُطَالَتْ لَعَمْرِي غَيْظُ كُلِّ جَوَادٍ  
وَلَكِنْ أَيْادِ عُودٍ وَيَوَاهِ  
كَأَنَّهُمْ رِجَالًا ذَبًا وَجَرَادٍ (١)  
وَيَوْمًا رِقَابُ بُؤْرَكَتٍ بِحَصَادٍ (٢)  
عَلَى جَمِيرٍ فِي دَارِهَا وَمُرَادٍ  
سَنَا بَرَقَ غَادٍ أَوْ ضَجِيجُ رِعَادٍ  
بِمَاضِي الظُّبَى يَزْهَاهُ طُولُ نِجَادٍ  
قَمِيصُ مَحُوكٍ مِنْ قَنَا وَجِيَادٍ (٣)  
عَلَى كُلِّ مَنْ يَشْقَى بِهِ (٤) وَيُعَادِي

وقال يمدح نفسه (٥): [ طويل ]

وَمُسْتَفِيدٍ إِخْوَانُهُ بِشَرَائِهِ  
إِذَا ضَمَّنِي يَوْمًا وَإِيَّاهُ مَحْفِلُ  
أُخَالِفُهُ فِي شَكْلِهِ وَأَجْرُهُ  
عَلَى الْمَنْطِقِ الْمَمْزُورِ وَالنَّظَرِ الشَّرِيرِ  
لَيْسْتُ لَهُ كَبِيرًا أَمْرٌ (٦) مِنَ الْكَبِيرِ  
رَأَى جَانِبِي وَغَرًّا يَزِيدُ عَلَى الْوَعْرِ  
عَلَى الْمَنْطِقِ الْمَمْزُورِ وَالنَّظَرِ الشَّرِيرِ

(١) الرجل : القطعة العظيمة من الجراد ، والدي : أصغر ما يكون من الجراد أو النمل .

(٢) في الديوان : فيوم ... ويوم .. لحصاد .

(٣) في الديوان : أرجوان من الدجى ، يريد أن الجيش من كثرة السلاح أسود كأنه نسج من الرماح والخيول .

(٤) في الديوان : يسمى .

(٥) الديوان ١ : ٣٣٩ وأول المختارات مطلع القصيدة .

(٦) في الديوان : أثر على .

## باب المديح - أبو نواس

وَقَدْ زَادَنِي بَيْهَا عَلَى النَّاسِ أَنَّنِي      أَرَانِي أَغْنَاهُمْ وَإِنْ كُنْتُ ذَا فَقْرٍ<sup>(١)</sup>  
فَلَوْ لَمْ أَرِثْ فَخْرًا لَكَانَ صِيَانَتِي      فَمَيَّ عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ حَسْبِي مِنَ الْفَخْرِ  
وقال يمدح العباس بن عبد الله الهاشمي<sup>(٢)</sup>: [مديد]

مَلِكٌ قَلَّ الشَّيْءُ لَهُ      لَمْ تَفْعَ عَيْنٌ عَلَى خَطَرِهِ  
ذُلَّتْ تِلْكَ الْفَجَاجُ لَهُ      فَهَوَ مُخْتَارٌ عَلَى بَصَرِهِ<sup>(١)</sup>  
وَإِذَا مَجُّ الْقَنَا عَلَقًا      وَتَرَاءَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ  
رَاحَ فِي ثَنِي مَفَاضِيهِ      أَسَدٌ يَذْمِي شَبَا ظُفْرِهِ<sup>(٢)</sup>  
تَتَايَا الطَّيْرُ غُدُوَّتَهُ      ثِقَةً بِالشَّبْعِ مِنْ جِرْزِهِ<sup>(٣)</sup>  
وَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً      لِسَلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ  
فَهُمْ شَتَّى ظُنُونُهُمْ      حَذَرَ الْمَظْنُونِ مِنْ فِكْرِهِ<sup>(٤)</sup>  
قَدْ لَبِسَتْ الدَّهْرُ لُبْسَ فَتَى      أَخَذَ الْأَذَابَ عَنْ غَيْرِهِ<sup>(٥)</sup>

(١) بعده في الديوان بيتان غير مثبتين في المختارات .

(٢) الديوان ١ : ١٣٤ من قصيدة مطلعها :

أيها المستجاب عن عفره      لست من ليلي ولا سمره

والبيت الأول من المختارات هو الخامس والعشرون وبعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٣) أي ذل الليل له وصعب على غيره ، لأن ما يختاره يكون على بصرو علم به وبعده في الديوان بيت غير

مثبت في المختارات .

(٤) المفاضة : الدرع الواسعة .

(٥) تتأى : تقصد وتتعمد . وفي الديوان ( غزوته ) .

(٦) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات

(٧) غيره ، أحوال الدهر المتغيرة .

## باب المديح - أبو نواس

وقال<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

إِلَيْكَ غَدَتْ بِي حَاجَةٌ لَمْ أُبْجِ بِهَا      أَخَافُ عَلَيْهَا شَامِتًا فَأَذَارِي  
فَأَرْخِ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي      سَتَرْتَ بِهِ قَدَمًا عَلَى عَوَارِي

وقال يمدح الخصب<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

تَقُولُ الَّتِي مِنْ بَيْتِهَا خَفَ مَرْكَبِي<sup>(٣)</sup>      عَزِيزُ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاكَ تَسِيرُ  
أَمَّا دُونَ مِصْرِ لِلْغَنَى مُتَطَلِّبُ      بَلَى ، إِنَّ أَسْبَابَ الْغِنَى لَكَثِيرُ  
فَقُلْتُ لَهَا وَاسْتَعْجَلْتُهَا بِوَادِرُ      جَرَتْ فَجَرَى فِي إِثْرِهِنَّ<sup>(٤)</sup> عَظِيرُ  
ذَرِينِي أَكْثَرَ حَاسِدِيكَ بِرَحْلَةٍ      إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصْبُ أَمِيرُ  
إِذَا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ الْخَصْبِ رِكَابَنَا      فَأَيُّ قَتَى بَعْدَ الْخَصْبِ تَزُورُ  
قَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الشَّاءِ بِمَالِهِ      وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ  
فَمَا جَارَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ      وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ<sup>(٥)</sup>  
زَهَا بِالْخَصْبِ السِّيفُ وَالرُّمْحُ فِي الْوَعَى      وَفِي السَّلْمِ يَزْهَوُ<sup>(٦)</sup> مِنْبَرٌ وَسِيرُ

(١) الديوان ١ : ١٤٨ من قصيدة مطلعها :

ديار نوار ماديوار نوار  
كسوك شجوا. هن منه عوار  
وأول المختارات البيت السادس عشر .

(٢) الديوان ١ : ٢١٩ من قصيدة مطلعها :

أجاجة بيتيسا أبوك غيور  
وميسور مايرجي لديك عسير  
وأول المختارات البيت العاشر منها .

(٣) في الديوان : موكبي .

(٤) في الديوان : جريهن .

(٥) بعده في الديوان ثمانية عشر بيتا غير مثبتة في المختارات .

(٦) في الديوان : يزهي .

## باب المديح - أبو نواس

جَوَادُ إِذَا أَلَيْدِي كَفَنَنْ عَنْ أَلْنَلَى وَمِنْ دُونِ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ غَيْرُ<sup>(١)</sup>  
فَأَنِّي جَدِيرُ إِذْ بَلَّغْتُكَ بِأَلْفَنِي وَأَنْتَ بِمَا أُمَلْتُ مِنْكَ جَدِيرُ  
فَإِنْ تُؤَلِّي مِنْكَ الْجَبِيلَ فَأُهْلُهُ وَإِلَّا فَأِنِّي عَاذِرُ وَشُكُورُ

وقال<sup>(٢)</sup>: [كامل]

أَنْتَ الْخَصِيبُ وَهَذِهِ مِصْرُ فَتَدَفَّقَا فِكْلَاكُمَا بَحْرُ<sup>(٣)</sup>  
وَيَحِقُّ لِي إِذْ صِرْتُ بَيْنَكُمَا أَنْ لَا يَحُلَّ بِسَاحَتِي فَقْرُ

وقال في مدح العباس بن الفضل بن الربيع<sup>(٤)</sup>: [سريع]

يَا أَبْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ أَنْتَ الَّذِي سَمَاؤُهُ بِأَلْوَدِ مِذْرَارُ<sup>(٥)</sup>  
تَرْجُو وَيَخْشَى حَالَتِكَ الْوَرَى كَأَنَّكَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ

وقال فيه<sup>(٦)</sup>: [منسرح]

(١) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٢) الديوان ١ / ٢٢٦ من قصيدة مطلعها :

يَا مِثْنَةَ امْتَنَهَا السُّكْرَ مَا يَنْقُضِي مِنِّي لَهُ الشُّكْرَ  
وأول المختارات البيت الثامن عشر .

(٣) بعده في الديوان بيتان غير مثبتين في المختارات .

(٤) الديوان ١ : ١٩٤ من قصيدة مطلعها :

هَلْ مِنْكَ لِمَكْتُومٍ إِظْهَارُ أَمْ مِنْكَ تَعْنِيفُ وَإِنْكَارُ  
والبيت الأول من بيت غير مثبت في المختارات .

(٥) بعده في الديوان المختارات الثامن والعشرون

(٦) الديوان ١ : ٢٠٦ من قصيدة مطلعها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ لِي نَشَبُ فَخَفَ ظَهْرِي وَقَلَّ زَوَارِي  
والبيت الأول من المختارات هو السادس .

## باب المديح - أبو نواس

إِنِّي أَنْتَجَعْتُ الْعَبَّاسَ مَمْتَدِّحًا      وَسَيَّلَتِي جُودُهُ وَأَشْعَارِي  
إِنِّي حَرِيٌّ بِأَنْ يُسَدِّلَنِي      جُودُ يَدَيْهِ يُسْرًا بِإِعْسَارِ  
عَنْ خَبْرَةٍ جِثْتُ لَا مُخَاطَرَةَ <sup>(١)</sup>      وَبِالدَّلَالَاتِ يَهْتَدِي السَّارِي

وقال في مدح الأمين <sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

تَحَسَّنَتِ الدُّنْيَا بِوَجْهِ خَلِيفَةٍ      هُوَ الصُّبْحُ إِلَّا أَنَّهُ الدَّهْرُ مُسِيرٌ  
يُشِيرُ إِلَيْكَ الْجُودُ مِنْ وَجَنَاتِهِ      وَيَنْظُرُ مِنْ أَعْطَافِهِ حِينَ يَنْظُرُ

وقال فيه أيضا <sup>(٣)</sup> : [ وافر ]

أَمِينَ اللَّهِ قَدْ مُلِكْتَ مُلْكًا      عَلَيْكَ مِنَ التَّقَى فِيهِ لِبَاسٌ  
تُسَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ صُنْعٍ      وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ  
وَوَجْهَكَ يَسْتَهْلُ نَدَى فَيَحْيَا      بِهِ فِي كُلِّ نَاجِيَةٍ أَنْاسُ  
كَأَنَّ الْخَلْقَ فِي تِمَثَالِ رُوحٍ      لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَأْسُ

وقال وكتب بها إليه من السجن <sup>(٤)</sup> : [ مجزوء الكامل ]

(١) في الديوان : عن خيرة حيث لا مخاطرة.

(٢) الديوان ١ : ٢٤١ من قصيدة مطلعها :

تذكر أمين الله والعهد يذكر  
والبيت الأول من المختارات السابع .

(٣) الديوان ١ : ٢٤٢ من مقطوعة مطلعها :

أرقت وطار عن عيني النعاس

(٤) الديوان ١ : ٢٤٢ من مقطوعة أولها :

قل لخليفة إنني

حتى أراك بكل باس



## باب المديح - أبو نواس

بِكَ أَسْتَجِيرُ مِنَ الرَّدَى وَأَعُوذُ مِنْ سَطَوَاتِ بَاسِكَ  
وَحَيَاةِ رَأْسِكَ لَا أَعُوذُ لِمِثْلِهَا وَحَيَاةِ رَأْسِكَ  
مَنْ ذَا يَكُونُ أَبَا نُوَا سِكَ إِنْ قَتَلْتَ أَبَا نُوَا سِكَ

وقال في محمد بن الفضل بن الربيع<sup>(١)</sup> : [ مجزوء الكامل ]

مَا أَرْتَدَّ طَرْفُ مُحَمَّدٍ إِلَّا أَتَى ضُرًّا وَنَفْعًا  
قَادَ النَّدَى بِعِنَانِهِ وَتَسَرَّلَ الْمَعْرُوفَ دِرْعًا

وقال في العباس بن عبد الله الهاشمي<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَذِرًا مِنْ<sup>(٤)</sup> طُولِ شُكْرِيهِ وَمُعْتَرِفًا  
أَنْتَ أَمَرُوْا جَلَّلْتَنِي نِعْمًا أَوْهَنْتَ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفًا<sup>(٥)</sup>  
لَا تُسَدِّينَ<sup>(٦)</sup> إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَاسَلَفَا

وقال في الرشيد<sup>(٧)</sup> : [ كامل ]

(١) الديوان ١ : ٢٨٤ .

(٢) في الديوان : اعتد .

(٣) الديوان ١ : ١٤٥ من قصيدة مطلعها :

حَلَّتْ سَعَادَ وَأَهْلَهَا سَرِفًا قُومًا عَدَى وَمَحَلَّةَ قُلُفَا  
والبيت الأول من المختارات هو العاشر .

(٤) في الديوان : ضَعُف .

(٥) بعله في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٦) في الديوان : تحدثن .

(٧) الديوان ١ : ١١٠ من قصيدة مطلعها :

خَلَقَ الزَّمَانُ وَشَرَّتْ لِي لَمْ تَخْلُقْ وَرَمَيْتَ فِي غُرُضِ الزَّمَانِ بَافُوقَ  
والبيتان في المختارات الثامن والعشرون والتاسع والعشرون .

## باب المديح - أبو نواس

لَقَدْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَجَهَدْتَ نَفْسَكَ فَوْقَ جَهْدِ الْمُتَقِي  
وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافَكَ النُّطْفُ الَّتِي لَمْ تَخْلُقْ

وقال في الفضل بن الربيع<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

لَعَمْرُكَ مَا غَابَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ<sup>(٢)</sup> عَنِ الْأَمْرِ بَعِيْهِ إِذَا شَهِدَ الْفَضْلُ  
وَلَوْلَا مَوَارِيثُ الْخِلَافَةِ إِنَّهَا لَهُ دُونَهُ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا فَضْلُ  
فَإِنْ تَكُنِ الْأَجْسَامُ مِنْهُمْ تَبَايَنْتْ فَقَوْلُهُمَا قَوْلٌ وَفِعْلُهُمَا فِعْلُ  
أَرَى الْفَضْلَ لِلدُّنْيَا وَلِلدُّنْيَا جَامِعًا كَمَا أَلْسَهُمْ فِيهِ الرِّيشُ وَالْفُوقُ وَالنَّصْلُ

وقال يفتخر<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

كَفَى حَزَنًا أَنْ الْجَوَادَ مُقَتَّرَ سَابِغِي الْغَنَى إِمَّا جَلِيسَ خَلِيفَةٍ  
عَلَيْهِ وَلَا مَعْرُوفَ عِنْدَ بَخِيلٍ يَقُومُ سَوَاءً أَوْ مُخِيفَ سَبِيلٍ  
بِكُلِّ فَتَى لَا يُسْتَطَارُ جَنَابُهُ إِذَا نَوَّهَ الزُّحْفَانِ بِأَسْمِ قَتِيلٍ  
لِنَحْمِسَ مَالِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ أَخِي بَطْنَةَ لِلطَّيِّبَاتِ أَكُولٍ

وقال يمدح الأمين<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

(١) الديوان ١ : ١٨٥ وهي مقطوعة تتضمن الأبيات الأربعة .

(٢) في الديوان : الأمين .

(٣) الديوان ٣ : ٢٢٨ من قصيدة في باب الخمريات مطلعها :

وخيمة ناطور برأس منيفة تهم يدا من رامها بزليل  
وأول المختارات البيت الثالث عشر . ونخمس : أى نأخذ خمس مال الله يعنى الغنمة .

(٤) الديوان ١ : ١٢١ من قصيدة مطلعها :

يادار مافعلت بك الأيام ضامتك والأيام ليس تضام  
والبيت الأول من المختارات الثامن .

## باب المديح - أبو نواس

وَإِذَا أَلْمَطِئُ بِنَا بَلَّغْنَ مُحَمَّدًا      فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّحَالِ حَرَامُ  
قَرَّبْنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى      فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ  
مَلِكُ إِذَا عَلِقَتْ بِسَاكٍ بِحَبْلِهِ      لَا يَفْتَنِيكَ الْبُوسُ وَالْإِعْدَامُ<sup>(١)</sup>  
سَبَطُ الْبَنَانِ إِذَا أَحْتَبَى بِنَجَادِهِ      قَرَعَ الْجَمَاحِمَ وَالسَّمَاطُ قِيَامُ<sup>(٢)</sup>  
مَلِكُ إِذَا اعْتَسَرَ الْأُمُورَ مَضَى بِهِ      رَأَى يُقْلُ السَّيْفِ وَهُوَ حَسَامُ<sup>(٣)</sup>  
فَسَلِمْتَ لِلْأَمْرِ الَّذِي تُرْجَى لَهُ      وَتَقَاعَسْتَ عَنْ يَوْمِكَ الْأَيَّامُ

وقال يمدح إبراهيم بن عبيد الله القرشي (٤) : [ طويل ]

إِلَيْكَ آتَيْنَ مُسْتَنَّا الْبَطَاحَ رَمَتْ بِنَا      مُقَابَلَةٌ بَيْنَ الْجَدِيلِ وَشَدَقَمِ<sup>(٥)</sup>  
مَهَارَى إِذَا أَشْرَعْنَ بَحَرَ تَنُوفَةٍ      كَرَعْنَ جَمِيعًا فِي إِنَاءٍ مُقَسَّمِ<sup>(٦)</sup>  
نَفَخْنَ اللَّغَامَ الْجَعْدُ ثُمَّ ضَرَبْنَهُ      عَلَى كُلِّ خَيْسُومٍ نَبِيلِ الْمُخْطَمِ<sup>(٧)</sup>

(١) رواية الديوان : اعتلقت ... لا يمتفك ، وبعده في الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة في الديوان .

(٢) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٣) الاعتسار : ركوب الشيء قهرا ويروى اقتسر .

(٤) الديوان ١ : ٢٣٥ من قصيدة مطلعها :

خليلى هذا موقف من متيم      فعوجا قليلا وانظراه يسلم  
والبيت الأول من المختارات الخامس عشر .

(٥) مستن البطاح : حيث يستن السيل أى يجرى ، وجديل وشدقم فحلان كريمان .

(٦) مهارى : جمع مهريه وهى الإبل الكريمة المنسوبة إلى حى مهرة بن حيدان ، ويعنى الشاعر أنهم

سرن جميعا سيرة واحدة .

(٧) اللغام : اللعاب ، والزيد الذى يخرج معه ، الجعد : المنعقد ، ويقصد بنيل المخطم أن موضع

الخطم منه طويل .

## باب المديح — أبو نواس

حَدَابِيرُ مَا يَنْفَكُ فِي حَيْثُ بَرَكْتُ      دَمٌ مِنْ أَظْلٍ أَوْ دَمٌ مِنْ مُخَدَّمٍ (١)  
 إِلَى آتِنِ عُيَيْدِ اللَّهِ حَتَّى لَقِينَهُ      عَلَى السَّعْدِ لَمْ يَزَجِرْ لَهَا طَيْرُ أَشَامٍ (٢)  
 إِذَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ جَارَكَ لَمْ تَجِدْ      عَلَيْكَ بَنَاتُ الدُّهْرِ مِنْ مُتَقَدِّمٍ (٣)  
 هُوَ الْمَرْءُ لَا يَخْشَى الْحَوَادِثَ جَارُهُ      فَخُذْ عِصْمَةً مِنْهُ لِنَفْسِكَ تَسْلَمِ  
 لَقَدْ حَطَّ جَارُ الْعَبْدَرِيِّ رِحَالَهُ      إِلَى حَيْثُ لَا تَرْفَى الْخُطُوبُ بِسُلَمِ  
 وَجَدْنَا لِعَبِيدِ الدَّارِ جُرُثُومَ عِزِّهِ      وَعَادِيَةَ أَرْكَانِهَا لَمْ تُهْدَمِ  
 إِذَا اشْتَعَبَ النَّاسُ الْبُيُوتَ فَإِنَّهُمْ      أُولُو اللَّهِ وَالْيَتِ الْعَتِيقِ الْمُحَرَّمِ  
 رَأَى اللَّهُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ أَهْلَهَا      فَكَرَّمَهُ بِالسُّتَعَاذِ الْمَكْرُمِ (٤)  
 وَأَخْطَرْتُمْ دُونَ النَّبِيِّ نَفُوسَكُمْ      بِضَرْبِ يُزَيْلِ الْهَامِ عَنْ كُلِّ مَجْتَمِ

وقال وكتب بها من السجن إلى عبد الوهاب بن مايسان وكان من أشراف الفرس (٥) : [ كامل ]

مَا حَاجَةٌ أَوْلَى بِنُجَجٍ عَاجِلٍ      مِنْ حَاجَةٍ عَلِقَتْ أَبَا تَمَامٍ  
 فَرَعٌ تَمَكَّنَ مِنْ أُرُومِ عِمَارَةٍ      بَقِيَتْ مَنَاقِبُهَا عَلَى الْآيَامِ  
 لَمَّا نَذَبْتُكَ لِلْمُهْمِ أَجَبْتَنِي      لَبَّيْكَ وَأَسْتَعَذَّبْتَ مَاءَ كَلَامِي  
 فَارَعُ الْمَوَاعِيدِ أَلْتَنَى أَلْفَحْتَهَا      حَتَّى يَكُونَ نِتَاجُهَا لِتَمَامِ

(١) حدابير: لها زيل من السفر جمع حدبار، الأظل: ما ولى الأرض من خف البعير، المخدَّم: موضع الخدمة من البعير وهو سير غليظ مضفور مثل الحلقة يشد في رسغه.  
 (٢) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات.  
 (٣) بنات الدهر: شدائده، متقدم: موضع التقدم، وهذا البيت سابق على ما قبله في الديوان وموضعه السابع، وقد أسقط بعده بيتا ثم اختار ما يليه من أبيات.  
 (٤) المستعاذ: البيت العتيق.  
 (٥) الديوان ١: ٢٥٣ والبيت الأول مطلع القصيدة.

## باب المديح - أبو نواس

وَلَيْتَ بَسَطْتَ يَدًا إِلَى بَغْوَةٍ      فَلَقَدْ هَزَزْتُكَ هَزَّةَ الصَّنَمِ  
كَمْ نَارِ حَرْبٍ ضَلَّالَةٍ أَطْفَأَتْهَا      وَرَضَاعِ جَهْلٍ كَذْتَهُ يَفْطَامِ

إِنَّ الْمُلُوكَ رَأَوْا أَبَاكَ بِأَعْيُنٍ      قَدْ كُحِلَتْ بِمَرَاوِدِ الْأَعْظَامِ<sup>(١)</sup>  
وَأَسْتَوْدَعُوا يَبْجَانَهُمْ تِمْنَالَهُ      وَاللَّهُ يَعْلَمُهُ مَعَ الْأَقْوَامِ  
مِنْ لَذَنِ أَيْدٍ أُرْدَشِيرُ بِمُلْكِهِ      حَتَّى تَلْتَهُ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ

وقال في الفضل بن الربيع<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

إِلَيْكَ أَبَا الْعَبَّاسِ عَدَيْتُ نَاقِي      زِيَارَةَ وَدٍّ وَامْتِحَانَ كَرِيمِ  
لِأَعْلَمَ مَا تَأْتِي وَإِنْ كُنْتُ عَالِمًا      بِأَنَّكَ مَهْمًا قُلْتَ غَيْرُ مُلِيمِ

وقال يمدح الرشيد<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

هَارُونُ أَلْفَنَا أَتِّلَافَ مَوَدَّةٍ      مَاتَتْ لَهَا الْأَحْقَادُ وَالْأَصْعَانُ

(١) هذا البيت وما يليه يحكى قصة معروفة عند الفرس وذلك أنه كان لعبد الوهاب الممدوح جد يقال له أبرسام كان من خواص أردشير بن بابك ، واستودعه أم سابور بن أردشير عند خروجه إلى حرب ملك الجرامقة وهى حامل بسابور وهى لا تعلم فقال له أبرسام : أدخل بيتى واحمل إلى خازنك وديعة ، فدخل وجب مذاكيره وأودعه حقه ، فلما عاد أردشير تمنى أن يكون له ولد ، فأظهر أبرسام سابور وطلب وديعته ليبين للملك إخلاصه وتضحيته فأمر الملك بتصوير أبرسام على حرية فلبسها تحت تاجه ليقعد أبرسام على رأسه .

(٢) الديوان ١ : ١٨٦ من قصيدة مطلعها :

لمن دمن تزداد حسن رسوم      على طول ما أقوت وطيب نسيم  
والبيتان هما الثانى عشر والثالث عشر .

(٣) الديوان ١ : ١٠٦ من قصيدة مطلعها :

هى الديار إذ الزمان زمان      وإذا الشباك لنا حرى ومعان  
وأول المختارات البيت الثانى عشر وما بعده ترتبيه العاشر فى الديوان ، والبيت الثالث ترتبيه العشرون فى الديوان .

## باب المديح - أبو نواس

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثْلَهُ      فَكَأَنَّمَا لَمْ يَخُلْ مِنْهُ مَكَانٌ  
أَلِفَتْ مُنَادِمَةُ الدَّمَاءِ سُيُوفَهُ      فَلَقَلَّمَا تَحْتَازَهَا الْأَجْفَانُ  
حَتَّى أَلْدَى فِي الرَّحِمِ لَمْ يَكْ صُورَةٌ      لِفُؤَادِهِ مِنْ خَوْفِهِ خَفَقَانُ  
خَذِرَ أَمْرِي نُصِرْتُ بِذَاهِ عَلَى الْعَدَى      كَالذَّهْرِ فِيهِ شَرَّاسَةٌ وَلَيَانُ

وقال وكتب بها إليه من السجن<sup>(١)</sup>: [ وافر ]

بِعَفْوِكَ بَلْ بِجُودِكَ عُدْتُ لَا بَلْ      بِفَضْلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
فَلَا يَتَعَذَّرُنْ عَلَيَّ عَفْوُ      وَسِعَتْ بِهِ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ  
فَإِنِّي لَمْ أَخُنْكَ بِظَهْرِ غَيْبٍ      وَلَا حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنَّ أَخُونَا<sup>(٢)</sup>  
فَشَقَّ حُسْنَ وَجْهِكَ فِي أُسِيرٍ      يَدِينُ بِحُبِّكَ الرَّحْمَنُ دِينَا  
إِذَا مَا أَلْهُونُ حُلَّ بِجَارٍ قَوْمٍ      فَلَيْسَ لِجَارٍ مِثْلُكَ أَنْ يَهُونَا  
وقال يمدح الأمين<sup>(٣)</sup>: [ بسيط ]

يَا نَاقِي لَا تَسْأَلْنِي أَوْ تَبْلُغْنِي مَلِكًا      تَقْبِيلُ رَاحَتِي وَالرُّكْنِ سِيَّانٍ  
مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ      مِمَّا بَرَى اللَّهُ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ  
مَتَى تُحْطَى إِلَيْهِ الرُّحْلُ سَالِمَةً      تَسْتَجِمِعِي الْخُلُقَ فِي تِمْنَالِ إِنْسَانٍ

(١) الديوان ١ : ٢٤٠ .

(٢) بعده في الديوان أربعة أبيات غير مثبته في المختارات .

(٣) الديوان ١ : ١٢٥ من قصيدة مطلعها :

يا من يسادلني عشقا بسلوان      أم من يصير لي شغلا بإنسان .  
والبيت الأول من المختارات السادس في الديوان .

## باب المديح - أبو نواس

وقال<sup>(١)</sup> : [ مديد ]

تَضَحُّكَ الدُّنْيَا إِلَى مَلِكٍ      قَامَ بِالْأَنَارِ وَالسُّنَنِ<sup>(٢)</sup>  
سَنٌ لِلنَّاسِ النَّدَى فَنَدُوا      فَكَأَنَّ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنْ

وقال<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

لَقَدْ أَلْبَسَ اللَّهُ الْكَرَامَةَ أُمَّةً      يَكُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمِينَهَا  
حَمَيْتَ جَمَاهَا بِالْقَنَابِلِ وَأَلْقَنَا      وَوَفَّرَتْ دُنْيَاهَا عَلَيْهَا وَدِينَهَا

وقال<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ      فَأَنْتَ كَمَا نَتْنِي وَفَوْقَ الَّذِي نَتْنِي  
وَإِنْ جَرَتْ أَلْفَاظٌ مِنَّا بِمِدْحَةٍ      لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ أَلْبَنِي نَعْنِي

وقال يمدح محمد بن الفضل بن الربيع<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]

(١) الديوان ١ : ١٣١ من قصيدة مطلعها :

يا كاشير النوح في الدمن لا عليها بل على السكن  
والبيت الأول من المختارات الحادي عشر في الديوان .

(٢) بعده في الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة في المختارات .

(٣) الديوان ١ : ١٢٩ من قصيدة مطلعها :

ألا دارها بالماء حتى تلتينها      فلن نكرم الصهباء حتى تهينها  
والبيتان هما التاسع والعاشر في القصيدة .

(٤) الديوان ١ : ١٣٣ من قصيدة مطلعها :

ملككت على طير السعادة واليمن      وحزرت إليك الملك مقتبل السن  
والبيتان في المختارات الخامس والسادس في القصيدة .

(٥) الديوان ١ : ٢١٢ من قصيدة مطلعها :

لمن طلل لم أشجه وشجانى      وهاج الصبى لو هاجه لأوان  
والبيت الأول في المختارات التاسع في القصيدة .

## باب المديح - أبو نواس

وَعِيسٍ<sup>(١)</sup> كَمِرْدَاةٍ الْقَذَافِ ابْتَدَلْتُهَا  
فَلَمَّا قَضَتْ نَفْسِي مِنَ السَّيْرِ مَا قَضَتْ  
أَخَذْتُ بِحَبْلِ مِنْ جِبَالِ مُحَمَّدٍ  
تَغَطَّيْتُ مِنْ ذَهْرِي بِظُلِّ جَنَاحِهِ  
فَلَوْ تُسْأَلُ الْأَيَّامُ مَا أَسْمَى لَمَّا ذَرَتْ  
أَذَلَّ صِعَابِ الْمَكْرُمَاتِ مُحَمَّدُ  
وَإِنْ شُبِّتِ الْحَرْبُ الْعَوَانُ سَمَا لَهَا  
فَلَا أَحَدٌ أَسْحَى بِمُهْجَةٍ نَفْسِهِ  
لِيُكْرِ مِنْ الْحَاجَاتِ أَوْ لِعَوَانٍ<sup>(٢)</sup>  
عَلَى مَا بَلَّتْ مِنْ شِلَّةٍ وَلَيَانٍ  
أَمِنْتُ بِهِ مِنْ طَارِقِ الْحَدَثَانِ  
فَعَيْنِي تَرَى ذَهْرِي وَلَيْسَ يَرَانِي  
وَأَيْنَ مَكَانِي مَا عَرَفَنَ مَكَانِي  
فَأَصْبَحَ مَمْدُوحًا بِكُلِّ لِسَانٍ<sup>(٣)</sup>  
بِصَوْلَةٍ لَيْثٍ فِي مَضْلِهِ سِنَانٍ  
عَلَى الْمَوْتِ مِنْهُ وَالْقَنَاءُ مُتَدَانٍ

وقال يمدح الخصب<sup>(٤)</sup> : [ خفيف ]

يَا ابْتَنَى أَبْشِرِي بِمِيزَةِ مِصْرٍ  
أَنَا فِي ذِمَّةِ الْخَصْبِ مُقِيمٌ  
كَيْفَ أَخْشَى عَلَى غَوْلِ اللَّيَالِي  
وَتَمَنَّى وَأَسْرِفِي فِي الْأَمَانِي  
حَيْثُ لَا تَهْتَدِي صُرُوفُ الزَّمَانِ  
وَمَكَانِي مِنَ الْخَصْبِ مَكَانِي<sup>(٥)</sup>

(١) في الديوان وعيس .

(٢) المرداء : صخرة تكسر بها الحجارة تشبه بها الناقة في الدلالة ، والقذاف : ما أطلقت حملة بيده ورميته .

(٣) بعده في الديوان بيتان غير مثبتين في المختارات .

(٤) الديوان ١ : ٢١٦ من قصيدة مطلعها :

ذكر الكرخ نازح الأوطان فبكسى صبوة ولات أوان ،  
والبيت الأول في المختارات الثامن في القصيدة .

(٥) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .



باب المديح - أبو نواس

سَطَوَاتُ الْخَصِيبِ إِحْدَى الْمَنَايَا      وَنَدَاهُ سُلَالَةُ الْحَيَرَانِ  
كُلُّ يَوْمٍ لَهُ عَلَى سَمَاءِ      ثَرَّةٌ تَسْتَهْلُ بِالْعِيقَانِ (١)  
قَادِنِي نَحْوِكَ الرَّجَاءُ فَصَدَّقْ      سَتَ رَجَائِي وَأَخْتَرْتُ مَدْحَ لِسَانِي  
إِنَّمَا يَشْتَرِي الْمَحَامِدَ حُرٌّ      طَابَ نَفْسًا لَهُنَّ بِالْأَثْمَانِ

(١) بعده في الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة في المختارات.

## باب المديح - مسلم بن الوليد

### مختار شعر مسلم بن الوليد

قال يمدح يعقوب بن سعدان<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُثَمَّرُ مَالَهُ      وَهُوَ الْمُسَلَّبُ عِزُّهُ الْمَسْلُوبُ  
خَلَّ الْمَكَارِمِ قَدْ كَفَاكَ مِرَاسَهَا      سَعْدَانُهَا وَسَلِيلُهُ « يَعْقُوبُ »  
ذَاكَ الرَّجَاءُ الْمُسْتَجَارُ بِجُودِهِ      مِنْ نَائِيَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ  
كَالْكَهْلِ مُقْتَبِلُ الشَّبَابِ يَزِينُهُ      حِلْمُ التَّكْهَلِ وَالشَّبَابُ أَرِيْبُ  
عَمَّرَ النَّدَى مَغْشِيَةً حُجْرَاتَهُ      سَلِسُ الْعَطَاءِ مُوْمِلُ مَرْهُوبُ  
مِلْهُ الْعَيُونِ مُقْلَصٌ لِنَجَادِهِ      طِبْنٌ بِأَنْحَاءِ الْأُمُورِ طَيِّبُ<sup>(٢)</sup>  
مُتَقَسِّمٌ إِمَّا لِيَذِلَّ عَطِيَّةٍ      أَوْ نَكِيَّةٍ يَدْعَى لَهَا فَيَجِيبُ  
يُمْضِي الْأُمُورَ الْمُشْكِلَاتِ عِيُونَهَا      وَمَحَلُّ مُغْتَلِجِ الضَّمِيرِ رَحِيبُ<sup>(٣)</sup>  
تَلْقَى الْعِيَانَ إِلَى الضَّمِيرِ أَنَاتُهُ      حَتَّى يَبُوحَ بِسِرِّهِ التَّجْرِيْبُ<sup>(٤)</sup>  
شَكِسَ عَلَى الْأَرَاءِ مُعْتَدِلُ الْهَوَى      شَرِسٌ يَمَّا غَلَبَ الرِّجَالُ غُلُوبُ<sup>(٥)</sup>  
وَكَاثِمًا ذَرَفَتْ عَلَيْكَ بِجُودِهِ      دِيمٌ تَرْنَمُ تَحْتَهَا شُوْبُوبُ

(١) الشعر في ديوانه ص ١١٤ - ١٢٠ .

(٢) مقلص لنجاده : أى هو طويل الجسم فنجاده يتقلص عنه أى يقصر . والنجاد : حمائل السيف . والطبن الفطن .

(٣) المشكلات : الملتبسات ، أى يمضيها عن عيونها ويخرجها مخرجاً حسناً . ومن روى « عيونها ، بالرفع ، فالمعنى يمضي الأمور التى تشكل عيونها ، فكيف سواها .

(٤) يقول : إذا تولى أمراً استأنى فيه حتى يراه فى تدبيره كالعيان ثم ينفذه . وقوله : حتى يوبح بسره التجريب ، أى فلا يرى تجريبه فى فكره كيف يكون ، ثم يوبح به بعد ذلك .

(٥) شكس على الآراء ، أى صعب عليها ، لا يدرك عدده من أعمال الآراء فيه شيئاً . وشرس : متوعر ، و« غلوب » لما غلب الرجال .

## باب المديح - مسلم بن الوليد

مِنْ آلِ سَعْدَانَ الَّذِينَ بَجَدَهُمْ      نِيلَ الْحِفَاطِ وَأُحْكِمَ التَّنَادِيبُ  
حَلُّوا مِنَ الْمَعْرُوفِ فِي قُلُلِ الْعُلَا      تَسْمُو إِلَيْهِمْ أَعْيُنَ وَقُلُوبُ  
عَاوَدْتُ يَا يَعْقُوبُ مِنْكَ صَنَائِعًا      مَحْمُودَةً عَهْدِي بِهِنَّ قَرِيبُ  
أَعْطَيْتَنِي حَتَّى مَلَكَتُ مَدَى الْغِنَى      بِنْدَاكَ وَالرَّاجِيكَ لَيْسَ يَخِيبُ  
وَوَعَدْتَنِي فَفَقَوْتُ وَعَدَكَ بِأَلْتِي      لَمْ يَقْفُهَا مَنْ وَلَا تَثْرِيبُ

وقال يمدح الرشيد<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

أَقْلَتُ إِلَيْكَ النَّاجِيَاتُ مُعَرِّسًا      عَلَى أَمَلٍ جَوَابَ بَيْدَاءِ قَرَدٍ<sup>(٢)</sup>  
تَرَأَتْ لَهُ الْأَحْدَاثُ حَتَّى إِذَا أَقْتَنَى      رَجَاءَكَ صَدَّتْ عَنْهُ عَنْ قُرْبٍ مَغْبَدٍ<sup>(٣)</sup>  
وَقَفْتُ عَلَى النَّهْجِ الظُّنُونُ فَصَرَحْتُ      وَأَدَى إِلَيْكَ الْحُكْمُ كُلُّ مُشْرِدٍ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا اخْتَلَفَتْ أَهْوَاءُ قَوْمٍ جَمَعَتْهُمْ      عَلَى الْغَفْرِ أَوْ حَدَّ الْحُسَامِ الْمُهْنِدِ

وقال يمدح داود بن يزيد بن حاتم بن خالد بن المهلب<sup>(٥)</sup> : [ بسيط ]

إِلَى بَنِي حَاتِمٍ أَدَى رَكَائِبَنَا      خَوْضُ الدُّجَى وَسُرَى الْمَهْرِيَةِ الْقُودِ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ص ٧٦ - ٧٧ .

(٢) الناجيات : الإبل المسرعة . والمعري : النازل بالمكان ليلاً ، وهو يقصد هنا نفسه ، والبيداء : الفلاة الواسعة . والقرد : ما ارتفع من الأرض .

(٣) الأحداث : حوادث الدهر : أى لما حدث له رجاء فيك هربت عنه حوادث الدهر عن قرب عهد .

(٤) يقول وقفت ظنون الراجين لك على النهج أى الطريق الواضح من إنجاح حوائجهم وأدى إليك الحكم أى تذلل لك كل من كان شرده عن الطاعة .

(٥) الأبيات فى ديوانه ص ١٥٦ - ١٧٠ .

(٦) الإبل المهرية نسبة إلى مهرة حتى من همدان أو بلدة بعمان ، وهى نجائب تسبق الخيل . والقود

جمع قوداء وهى الطويلة العنق والظهر . والسرى وخوض الدجى واحد .

## باب المديح - مسلم بن الوليد

حَلَّتْ بِدَاوُدَ فَاَمْتَاَحَتْ وَاَعَجَلَهَا  
مُوَحَّدُ الرَّأْيِ تَشْتَقُ الظُّنُونُ لَهُ  
إِذَا أَبَاَحَتْ حِمَى قَوْمِ عُقُوْبَتِهِ  
كَالَلَيْثِ بَلِّ مِثْلُهُ اللَّيْثُ الْهَضْبُورُ إِذَا  
يَلْقَى الْمَنِيَّةَ فِي أَمْثَالِ عُدَّتِهَا  
إِنْ قَصَرَ الرَّمْحُ لَمْ يَمْشِ الْخَطَا عَدَا  
أَلِ الْمَهْلَبِ قَوْمٌ لَا يَزَالُ لَهُمْ  
مُظْفَرُونَ تُصِيبُ الْحَرْبُ أَنْفُسَهُمْ  
قَوْمٌ إِذَا هَدَاةٌ شَامَتْ سَيُوفُهُمْ  
نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا دَاوُدُ إِذْ عَلِقَتْ  
حَذُو النَّعَالِ عَلَى أَيْنٍ وَتَحْرِيدُ<sup>(١)</sup>  
عَنْ كُلِّ مُلْتَبِسٍ مِنْهَا وَمَعْقُودُ  
غَادَى لَهُ الْعَفْوُ قَوْمًا بِالْمَرَاصِيدِ<sup>(٢)</sup>  
غَنَى الْحَدِيدُ غِنَاءً غَيْرَ تَغْرِيدِ<sup>(٣)</sup>  
كَالسَّيْلِ يَفْذِفُ جُلْمُودًا بِجُلْمُودِ  
أَوْ عَرْدُ السَّيْفِ لَمْ يَهْمُ بِتَغْرِيدِ<sup>(٤)</sup>  
رِقُّ الصَّرِيحِ وَأَسْلَابُ الْمَدَاوِيدِ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا الْفِرَارُ تَعَطَّى بِالْمَحَايِيدِ<sup>(٦)</sup>  
فَإِنَّهَا عَقْلُ الْكُومِ الْمَقَاجِيدِ<sup>(٧)</sup>  
أَيْدِي الرَّدَى بِنَوَاصِي الضُّمْرِ الْقُودِ<sup>(٨)</sup>

(١) امتاحت أى أخذت عطاياه . وأصل الامتياح استقاء الماء من البئر بالأحفان . وأعجلها حذو النعال : أى لما أدخلوا المال منه استعملوا لإيلهم للرجوع وهى لم تسترح من الكلل : وصفه بسرعة العطاء عند حلولهم به من غير مطل . والأين : الإعياء . والتحرير من الحرد - بفتحيتين - وهو داء يصيب الإبل فى قوائمها .  
(٢) يقول إذا أوقع بقوم عقوبته فأباح حماهم للغارة عفا عن آخرين استحقوا العقوبة ، كان العفو كان لهم مرتصداً فأسقط ذنبهم .

(٣) غنى الحديد : يعنى التقاء السيوف للمضاربة وقت الحرب .  
(٤) أى إن قصر الرمح مده بياحه أو نبأ السيف مضى هو وتقدم . وأصل عَرْدُ : هرب أو مال عن الوجه ، وعرد عن القرن : نكل وأحجم .  
(٥) رق الصريح يعنى استبعاد الحر بإسداء النعم وتقديم المعروف والمداويد جمع ملود ويقال رجل ملود : دفاع عن اللمار .

(٦) المحاييد : الجبناء ، الواحد محياد أى من يحدد عن القتال .  
(٧) الهداة : الفترة . وشام سيفه : أغمده . والعقل جمع عقال ، وهو جبل يعقل به البعير ، شبه السيوف بها . والكوم : الغلاظ الأسنة . والمقاجيد : جمع مقحاذ ، وهى العظيمة السنام .  
يقول إذا أغمد السلم سيوفهم ، فإنهم يعرقيون بها الإبل للأضياف .  
(٨) الضمر : جمع ضامر ، يقصد الخيل ، يقول نفسى فداؤك إذا كانت الحرب واشتد القتل فى الناس ، أى ما أشجعك حينئذ .

## باب المديح - مسلم بن الوليد

دَاوَيْتَ مِنْ ذَائِبِهَا «كِرْمَانَ» وَانْتَصَفْتَ      بِكَ الْمُتُونُ لِأَقْوَامٍ مَجَاهِدِ<sup>(١)</sup>  
 مَلَأَتْهَا فَرْعًا أَخْلَى مَعَاقِلَهَا      مِنْ كُلِّ أْبْلَغَ سَامِي الطَّرَفِ صِنْدِيدِ<sup>(٢)</sup>  
 لَمَّا نَزَلْتَ عَلَى أُذُنِي بِلَادِهِمْ      أَلْقَى إِلَيْكَ الْأَقَاصِي بِالْمَقَالِيدِ  
 لَمَسْتَهُمْ يَبِيدَ لِلْعَفْوِ مُتَّصِلِ      بِهَا الرَّدَى بَيْنَ تَلْيِينٍ وَتَشْدِيدِ  
 أَتَيْتَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْأَمْنِ مُطْلِعًا      بِالْخَيْلِ قَرْدَى بِأَبْطَالٍ مَنَاجِيدِ<sup>(٣)</sup>  
 وَطَارَ فِي إِثْرِ مَنْ طَارَ الْفِرَارُ بِهِ      خَوْفٌ يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ أُخْدُودِ<sup>(٤)</sup>  
 فَاتُوا الرَّدَى وَطَبَاتُ الْمَوْتِ تَشْدُهُمْ      وَأَنْتَ نَصَبُ الْمَنَآيَا غَيْرُ مَشْدُودِ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَوْ تَلَبَّثَ «دَيَّانٌ» لَهَا رَوَيْتَ      مِنْهُ وَلَكِنْ شَاهَا عَدُوَ مَزْمُودِ<sup>(٦)</sup>  
 وَرَأْسُ «مِهْرَانٍ» قَدْ رَكِبْتَ قُلَّتَهُ      لَدُنَّا كَفَاهُ مَكَانَ اللَّيْلِ وَالْجِيدِ<sup>(٧)</sup>  
 قَدْ كَانَ فِي مَعْزِلٍ حَتَّى بَعَثَتْ لَهُ      أُمُّ الْأَمْنِيَّةِ فِي أَبْنَائِهَا الصِّيدِ

(١) كرماني : بلد بين فارس وسجستان وخراسان ، نافق أهلها على خليفة المسلمين فقتلهم ورجع من  
 بقي منهم إلى الطاعة . يقول انتصفت بك المنية من الأشرار لهؤلاء الضعفاء الذين بلغ الجهد منهم مبلغا .  
 (٢) الأبلغ : المتكبر ، سامي الطرف : مرتفع الطرف من العز .  
 (٣) جئتهم من وراء الأمن : حيث لم يظنوا أحدا من المسلمين يأتي لقتالهم . مطلقا : ظاهرا . والخيل  
 تردى : تجرى وتسرع والمناجيد : الشجعان .  
 (٤) في كل أخدود : يقصد في كل طريق .

(٥) يقول : أفلتوا من الموت وظبائنه تشدهم أي تطلبهم . والظبات جمع ظبة وهو حد السيف ونحوه .  
 ونصب المنايا أي أمامها ، ونصب بضم النون لا يفتحها . يقول أنت أمام الموت لا تستتر عنه وهو لا يطلبك .  
 (٦) ديان : اسم رجل ، يقول : لو تلبث هذا الرجل لارتوت تلك الظبات لكنه سبقها بالهروب فتجا وهو  
 مزمود أي مذعور .  
 (٧) مهران : اسم رجل ، يقول : جعلت رأسه في قناة قامت له مقام العنق . والقلة : أعلى الرأس .  
 اللدن : السيف . والليت : صفحة العنق .

## باب المديح — مسلم بن الوليد

يَوْمَ اسْتَضَبَّتْ سَجِسْتَانُ طَوَائِفَهَا  
تَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ أَنْتَ الضَّيْنُ بِهَا  
تِلْكَ الْأَزَارِقُ إِذْ ضَلَّ الدَّلِيلُ بِهَا  
كَانَ الْحَصِينُ يُرْجَى أَنْ يَفُوزَ بِهَا  
مَا زَالَ يَتَعَفَّى بِالنُّعْمَى وَيَتَغَيَّبُهَا  
وَضَعَتْهُ حَيْثُ تَرْتَابُ الرِّيَّاحُ بِهِ  
زَاخَفَتْهُ بِأَبْنِ سَفْيَانٍ فَكَانَ لَهُ  
وَلَّى وَقَدْ جَرَعَتْ مِنْهُ الْقَنَا جُرْعَا  
يَقْدِي بِمَا نَحَلْتَهُ مِنْ خِلَافَتِهِ  
حَلَّ اللَّوَاءِ وَخَالَ الْخِذْرَ عَائِدَهُ  
عَلَيْكَ مِنْ طَالِبٍ وَتَرَا وَمَحْقُودُ<sup>(١)</sup>  
وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ  
لَمْ يُخْطِهَا الْقَفْصُ مِنْ أَسْيَابِ «دَاوُدَ»<sup>(٢)</sup>  
حَتَّى أَخَذَتْ عَلَيْهِ بِالْأَخَادِيدِ<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى اسْتَقَلَّ بِهِ عُودٌ عَلَى عُودِ<sup>(٤)</sup>  
وَتَحَسَّدُ الطَّيْرُ فِيهِ أَضْبَعُ الْيَدِ<sup>(٥)</sup>  
ثَنَاءُ يَوْمٍ يَظْهَرُ الْغَيْبُ مَشْهُودُ<sup>(٦)</sup>  
حَى الْمَخَافَةِ مَيْتًا غَيْرَ مَوْعُودِ<sup>(٧)</sup>  
حُشَّاشَةُ الرُّكُضِ مِنْ جُرْدَاءَ قَيْدُودِ<sup>(٨)</sup>  
فَعَاذَ بِالْخِذْرِ تَرْبُ الْكَاعِبِ الرُّودِ<sup>(٩)</sup>

- (١) سَجِسْتَانُ : اسم بلد واستضبت : من الغيب وهو الحقد والعداوة . وطوائفها : مجموعها . والوتر : طلب الثار .  
(٢) الأزارقة : من الخوارج ، نسبوا إلى نافع بن الأزرق . والدليل : الذى قادمهم إلى الكفر . يقول : ضل بها الدليل فاهتدت إليها أسياف المملوح .  
(٣) يقول : كان هذا الخارجى « الحصين » يطمع أن يفوز بها ، حتى أخذت عليه بأفواه الطرق .  
(٤) يقول مازال يكفر النعمة حتى صلبته .  
(٥) ترتاب الرياح : أى حيث تستنكر الرياح ، لأنها تأتى منه برائحة قبيحة ، وتحسدها الضبع لأنها لا تبلغ جيفته التى تبلغها الطير .  
(٦) ابن سفيان : رجل من أصحاب المملوح .  
(٧) يقول هرب وقد شربت الرماح من دمه حين طعن بها . وغير موعود : غير مدفون .  
(٨) الجرءاء : القصيرة الشعر . والقيود : طويلة الظهر ، أى يفدى بخلافته بقية هوة فرسه فى الجرى لأنها أداته فى الإفلات ، يعنى يقول لها : اركضى فذلك خلافتى .  
(٩) يقول : حل اللواء ، وهو العقلة التى فى القناة ، وظن الخذر عائله أى منجيه ، أى إذا كان بين النساء لم يطلب . والرود : الفتاة الناعمة .

## باب المديح - مسلم بن الوليد

كُلُّ مَثَلَتْ بِهِ فِي مِثْلِ خُطْبَةٍ      قَتَلًا وَأَضْجَعَتْهُ فِي غَيْرِ مَلْحُودٍ<sup>(١)</sup>  
 عَافُوا رِضَاكَ فَعَاقَبْتَهُمْ بِعَقَوَاتِهِمْ      عَنِ الْحَيَاةِ مَنَايَاهُمْ لِمَوْعُودٍ<sup>(٢)</sup>  
 أَهْدَى إِلَيْكَ عَلَى الشُّخْنَاءِ الْفَتَنُ      مَوْتُ تَفَرَّقَ فِي شَتَّى عِبَادِيدٍ<sup>(٣)</sup>  
 لَا يَعْدِمُنْكَ جَمَى الْإِسْلَامِ مِنْ مَلِكٍ      أَقَمْتُ قُلَّتَهُ مِنْ بَعْدِ تَأْوِيدٍ<sup>(٤)</sup>  
 لَمْ يَتَّعِثِ الدُّهْرُ يَوْمًا بَعْدَ لَيْلَتِهِ      إِلَّا أَتْبَعَتْ لَهُ بِالْبَاسِ وَالْجُودِ

وقال يمدح محمد بن منصور بن زياد<sup>(٥)</sup>: [ كامل ]

نَهَضَ «أَبْنُ مَنْصُورٍ» فَادْرَكَ غَايَةَ      قَعَدَتْ مَآثِرُهَا بِكُلِّ مُسَوِّدٍ  
 سَبَقَتْ عَطِيَّتُهُ مَنَى مُرْتَادِيهَا      وَاسْتَحْدَثَتْ هِمًّا لِمَنْ لَمْ يَرْتَدِ  
 نِلَكَ أَلْعَلَّا حُكْمَنَ فِي أَمْوَالِهِ      فَأَعْضَنَهُ مِنْهَا جَوَارَ الْفَرْقَدِ<sup>(٦)</sup>  
 يَتَجَنَّبُ الْهَقَوَاتِ فِي خَلَوَاتِهِ      عَفُ السَّرِيرَةِ غِيَّهُ كَالْمَشْهَدِ  
 يَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا إِذَا عَرَضَتْ لَهُ      فِي هِمَّةٍ أَوْ نَائِلٍ أَوْ مَوْعِدِ  
 عَمُرُ الْبَدِيهَةِ يُسْتَعَدُّ بِرَأْيِهِ      لِبَدِيهَةِ الْحَدَثِ الَّذِي لَمْ يُعَدِّ

(١) كل مثلت به : أى جزيته بمثل فعله قتلًا .

(٢) عافوا رضاك أى كرهوه . والعقوة : الموضع المتسع أمام الدار أو حولها . لموعود : لأجل مقدر .

يقول : تركتهم منايهم المقطرة صرعى بأفئتهم .

(٣) العباديد : المتفرقون . يقول : أهدي الموت إليك ألفتهم مع العداوة التى بينك وبينهم .

(٤) التأويد : الاوجاج والميل .

(٥) ديوان صريع الغواني ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

ومحمد بن منصور بن زياد ، هو أبو الفضل كان كاتب البرامكة وخليفة الفضل بن جعفر البرمكى بباب

الرشيد .

(٦) الفرقد : نجم .

## باب المديح - مسلم بن الوليد

أَعْطَيْتَ حَتَّى مَلَّ سَائِلُكَ الْغِنَى      وَعَلَوْتَ حَتَّى مَا يُقَالُ لَكَ أَزْدَدَ  
مَا قَصُرَتْ بِكَ غَايَةٌ عَنْ غَايَةٍ      فَالْيَوْمَ مَجْدُكَ مِثْلُ مَجْدِكَ فِي غَدٍ

وقال يمدح يزيد بن يزيد الشيباني<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

خَلِيفَةُ اللَّهِ ، إِنْ النَّصْرَ مُقْتَصِرٌ      عَلَيْكَ مُذْ أَنْتَ مَبْلُوءٌ وَمُخْتَبِرٌ  
أَعْدَدْتَ لِلْحَرْبِ سَيْفًا مِنْ بَنِي مَطَرٍ      يَمْضِي بِأَمْرِكَ مَخْلُوعًا لَهُ الْغَدْرُ<sup>(٢)</sup>  
لَأَقَى بَنُو قَيْصَرٍ لَمَّا هَمَمْتَ بِهِمْ      مِثْلَ الَّذِي سَوْفَ تَلْقَى مِثْلَهُ الْخَزَرُ  
لَقَدْ بَعَثْتَ إِلَيَّ خَاقَانَ جَائِحَةً      خَرَفَاءَ حَصَاءَ لَا تُبْقَى وَلَا تَذُرُ<sup>(٣)</sup>  
أَظْلَلَهُمْ مِنْكَ رُعْبٌ وَاقِفٌ بِهِمْ      حَتَّى يُوَافِقَ فِيهِمْ رَأْيُكَ الْقَدْرُ  
أَمْضَى مِنْ أَلَمَاتٍ يَعْفُو عِنْدَ قُدْرَتِهِ      وَلَيْسَ لِلْمَوْتِ عَفْوٌ حِينَ يَقْتَدِرُ

وقال يمدح منصور بن يزيد<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَضَحَّتْ لَهُ      غُرُرُ الْمَدَائِحِ فِي الْبِلَادِ تَسِيرُ  
أَسْرَبَتْ أَرْوَاحَ الْعِدَا وَقُلُوبَهَا      خَوْفًا فَانْفُسُهَا إِلَيْكَ تَطِيرُ  
لَوْ حَاكَمْتِكَ وَطَالَبْتِكَ بِذَحْلِهَا      شَهِدَتْ عَلَيْكَ مَلَاحِمٌ وَنُسُورُ  
يَا ابْنَ التَّبَاعَةِ الْمُلُوكِ أُولَى الْنَهْيِ      مَا مِثْلُهُمْ فِي سَالِفٍ مَذْكُورُ

(١) الأبيات في ديوانه ص ٢٥٤ ، والمقصود بالخطاب في بيته الأول الخليفة هارون الرشيد . أما سيف بن مطر في البيت الثاني وسائر الأبيات فهو يزيد الممدوح . وهو يزيد بن يزيد بن زائدة من الأمراء المشهورين والشجعان المعروفين ، كان واليا بأرمينيا فعزله الرشيد عنها . انظر أخباره في وفيات الأعيان ٢ / ٢٨٣ .

(٢) يقال خلع فلان العذار إذا انهك في الغنى ولم يستح .

(٣) الجائحة : النازلة والشدة . حصاء تستأصل كل شيء .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٢٢٣ .



باب المديح - مسلم بن الوليد

---

قَوْمٌ هُمْ مَوْتُ إِذَا مَا حَارَبُوا      قَوْمًا وَإِمَّا سَالَمُوا فَبُحُورُ  
كَانُوا الْمُلُوكَ بَنَى الْمُلُوكِ وَرَأَتْهُ      وَالْمُلُوكُ فِيهِمْ لَا يَزَالُ يَدُورُ  
أَعْطَاهُمْ ذُلَّ الْمَقَادَةِ قَيْصَرُ      وَجَبَى إِلَيْهِمْ خَرَجَهُ سَابُورُ

## باب المديح - مسلم بن الوليد

وقال وكتب بها إلى عيسى بن يزدابروز لما عتب عليه في شيء وهجره  
وكان إليه محسناً<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

شَكَرْتُكَ لِلنُّعْمَى فَلَمَّا رَمَيْتَنِي      بِصَدِّكَ تَأْدِيماً شَكَرْتُكَ فِي الْهَجْرِ  
فَعِنْدِي لِلتَّائِدِ شُكْرٌ وَلِلنَّدَى      وَإِنْ شِئْتَ كَانَ الْعَفْوُ أَذْنَى إِلَى الشُّكْرِ  
إِذَا مَا أَلْتَقَاكَ الْمُسْتَهِيمُ بِعُذْرِهِ      فَعَفْوُكَ خَيْرٌ مِنْ مَلَامٍ عَلَى عُذْرِ

وقال يمدح<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

قَالُوا أَبُو الْفَضْلِ مَحْمُومٌ فَقُلْتُ لَهُمْ      نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْدُورٍ  
يَا لَيْتَ عَلْتُهُ بِي غَيْرَ أَنَّ لَهُ      أَجْرَ الْعَلِيلِ وَأَنَّى غَيْرُ مُجَوِّرٍ

وقال يمدح يزيد بن يزيد الشيباني<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

يَا مَائِلَ الرَّأْسِ ، إِنَّ أَلْيَثَ مُفْتَرِسٍ      مِيلَ الْجَمَاجِمِ وَالْأَغْنَانِي فَاعْتَدِلِ  
حَذَارٍ مِنْ أَسَدٍ ضِرْغَامَةٍ بَطَلٍ      لَا يُوَلِّغُ السَّيْفَ إِلَّا هَامَةً الْبَطْلِ<sup>(٤)</sup>  
سَلْ الْخَلِيفَةَ سَيْفًا مِنْ بَنِي مَطَرٍ      أَقَامَ قَائِمُهُ مَنْ كَانَ ذَا مِيلِ  
نَابُ الْإِمَامِ الَّذِي يَفْتَرُّ عَنْهُ إِذَا      مَا أَفْتَرَّتِ الْحَرْبُ عَنْ أَنْبَاهِا الْعُصْلِ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان مسلم بن الوليد ص ٣١٩ (ذيل الديوان نقلا عن الأغاني والرواية : المستلیم مكان المستهيم .

(٢) الأغاني ٩ / ٤٨ .

(٣) ديوان مسلم ص ٦ .

(٤) يولغ السيف : أى يلعقه الدم . يقال ولغ الكلب في الإناء وأولغه غيره .

(٥) يفتزعفه : أى ييديه لعدوه مثل السبع الذى ييدي أنيابه يتقي بها عدوه . والعصل . التى اعوجت  
صبارته أطرافها مائلة الخلف ، الواحد : أعصل وجعلها عصلا لأن الأناب العصل هى أشد بأساً من  
المستقيمة

باب المديح - مسلم بن الوليد

مَنْ كَانَ يَخْتَلُ قِرْنَا عِنْدَ مَوْفِيهِ      فَإِنْ قَرْنَ يَزِيدُ غَيْرُ مُخْتَلٍ<sup>(١)</sup>  
 كَمْ فَذْ أَدَاقَ حِمَامَ الْمَوْتِ مِنْ بَطْلِ      حَامِي الْحَقِيقَةِ لَا يُؤْتَى مِنَ الْوَهْلِ<sup>(٢)</sup>  
 يَغْشَى الْوَعْيُ وَشِهَابُ الْمَوْتِ فِي يَدِهِ      يَرْمِي الْفَوَارِسَ وَالْأَبْطَالَ بِالشُّعْلِ<sup>(٣)</sup>  
 يَفْتَرُّ عِنْدَ أَفْتِرَارِ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا      إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطْلُ  
 مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ وَالْيَوْمُ ذُو رَهَجٍ      كَأَنَّهُ أَجَلُ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ<sup>(٤)</sup>  
 يَنَالُ بِالرَّفَقِ مَا يَغِيَا الرِّجَالُ بِهِ      كَالْمَوْتِ مُسْتَعْجِلًا يَأْتِي عَلَى مَهْلٍ  
 لَا يَرْحَلُ النَّاسُ إِلَّا نَحْوَ حُجْرَتِهِ      كَالْبَيْتِ يَضْحَى إِلَيْهِ مُلْتَقَى السُّبُلِ<sup>(٥)</sup>  
 يَقْرِى الْمَنِيَّةَ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ كَمَا      يَقْرِى السُّيُوفَ سُحُومَ الْكُومِ وَالْبَزْلِ<sup>(٦)</sup>  
 يَكْسُو السُّيُوفَ دِمَاءَ النَّاكِثِينَ بِهِ      وَيَجْعَلُ الْهَامَ نِيْجَانَ الْقَنَا الذُّبْلِ<sup>(٧)</sup>  
 يَغْدُو فَتَغْدُو الْمَنَايَا فِي أَسْبَتِهِ      سُورَاعًا تَتَحَدَّى النَّاسَ بِالْأَجْلِ<sup>(٨)</sup>  
 قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَنَفَنَ بِهَا      فَهَنْ يَتَّبَعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحِلٍ<sup>(٩)</sup>

- (١) الاختتال : الاستراق والخديعة ، أى ليس يأخذه على ختلة بل يهاجمه بالمضاربة وذلك لشجاعته .  
 (٢) الوهل : الجبن . وحامى الحقيقة أى يحمى كل ماحق له أن يحميه كاهله وعشيرته .  
 (٣) شهاب الموت : السيف ، أى يضربهم بالسيف فكأنه يضربهم بشعلة نار .  
 (٤) رواية الديوان : فى يوم ذى رَهج . والمهَج : الأنفس . وفور هج : أى ذو غبار من الحرب ، أى هو يوفى على الأنفس بالقتل عمل الأجل فى الأمل .  
 (٥) كالبيت : يعنى مكة .  
 (٦) الكوم : جمع كوماة وهى العظيمة السنام . والبزل : جمع بازل وهو الذى فطر نابه أى انشق بدخوله فى السنة التاسعة . والكماة مع كمى وهو الشجاع . والقرى : ما يقدم للضيف .  
 (٧) أى يجعل الرعوس فى أسنة الرماح . والهَام : الرؤوس . والقَنَا : الرماح .  
 (٨) الأسنة : جمع سنان ، وهو ما يركب فى السهم ليطعن به . شوارعاً : قواصد .  
 (٩) أى عود الطير أكل لحوم القتلى فى كل موضع يرتحل إليه ، وهذا من قول النابغة :  
 إذا ما غزوا بالجيش خلق فوقهم عصائب طير تهتدى بعصائب

## باب المديح — مسلم بن الوليد

تَرَاهُ فِي الْأَمْنِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ لَا يَأْمَنُ الدَّهْرُ أَنْ يُدْعَى عَلَى عَجَلٍ (١)  
لَا يَعْبُقُ الطَّيْبُ خَدَّيْهِ وَمَفْرِقَهُ وَلَا يَمْسُحُ عَيْنَيْهِ مِنَ الْكَحَلِ (٢)  
فَالدَّهْرُ يَغِيظُ أَوْلَاهُ أَوْ آخِرَهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي أَعْصَارِهِ الْأَوَّلِ  
« الزَّائِدِيُّونَ » قَوْمٌ فِي رِمَاجِهِمْ خَوْفُ الْمُخِيفِ وَأَمْنُ الْخَائِفِ الْوَجِلِ (٣)  
كَبِيرُهُمْ لَا تَقُومُ الرِّاسِيَّاتُ لَهُ جِلْمًا وَطِفْلُهُمْ فِي هَدًى مُكْتَهِلٍ  
إِسْلَمَ يَزِيدُ فَمَا فِي الدِّينِ مِنْ أَوْدٍ إِذَا سَلِمْتَ وَمَا فِي الْمُلْكِ مِنْ خَلَلٍ  
أَثَبَتْ سَوْقَ بَنِي الْإِسْلَامِ فَاطَأَدَتْ يَوْمَ الْخَلِيجِ وَقَدْ قَامَتْ عَلَى زَلَلٍ (٤)  
لَوْلَا دِفَاعُكَ بَأْسَ الرُّومِ إِذْ بَكَرَتْ عَنْ عَتْرَةِ الدِّينِ لَمْ تَأْمَنْ مِنَ الثُّكُلِ (٥)  
وَالْمَارِقُ ابْنُ طَرِيفٍ قَدْ دَلَفَتْ لَهُ بِعَسْكَرٍ لِلْمَنَآيَا مُسْبِلٍ هَاطِلٍ (٦)  
لَمَّا رَأَاكَ مُجِدًّا فِي مَنِيَّتِهِ وَأَنْ دَفَعَكَ لَا يُسْطَاعُ بِالْجِيلِ (٧)

(١) مضاعفة : أى مضاعفة النسيج : وهذا البيت حكاية من مسلم لما كان من أمر الممدوح مع عمه « معن بن زائدة » وكان معن يقدمه على أولاده ، فكلمته فى ذلك امرأته ، فقال لها : سأريك فضله عليهم ، فبعث فيه وفى بنيه ليلاً ، فاتاه بنوه مكتحلين متعطين فى الثياب اللينة بعد بطء ، وجاءه يزيد فى سلاحه ساعة ما بعث فيه . فقال له : ما أتى بك فى هذه الحلية ؟ فقال له : أتانى رسولك ليلاً ، فخفت أن يكون حدث . فإن يكن كذلك فقد أخذت أمهته ، وإن يكن غير ذلك هان على حله .

(٢) عبق الطيب خديه : لصق بهما ، يطمئن على بنى عمه الذين أقبلوا إلى أبيهم ليلاً متعطين ، وأقبل هو إليه فى السلاح .

(٣) الزائديون : المتسبون إلى « زائدة » .

(٤) السوق : جمع ساق ، أى أثبت أرجلهم ومنعتهم من الانهزام . واطأدت : ثبتت . يوم الخليج : أى يوم لقيت الروم عند الخليج — وهو نهر صغير .

(٥) عن عترة الدين : أى عن جماعة الإسلام ، يقول لولا دفاعك بأس الروم عن هذه العترة لم تأمن من الثكل أى ، من فقدان .

(٦) الوليد بن طريف الخارجى وكان قد أضر بالخليفة هارون إضراراً شديداً لا يقوم له أحد من قواده ، فتدب لقتاله يزيد فقتله يزيد .

(٧) لا يسطاع : لا يستطيع ، وحذف السين ، وجاء مثله فى القرآن فى قوله تعالى : « ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا » .

## باب المديح - مسلم بن الوليد

شَامَ النَّزَالَ فَأَبْرَقَتْ أَلْفَاءَهُ      مُقَدَّمَ الْخَطْوِ فِيهِ غَيْرَ مُتَكِلٍ<sup>(١)</sup>  
خَلَقَتْ أَجْسَادَهُمْ وَالطَّيْرُ عَاكِفَةً      فِيهَا وَأَقْفَلَتْهُمْ هَامًا مَعَ الْفُقُلِ  
مَاتُوا وَأَنْتَ غَلِيلٌ فِي صُدُورِهِمْ      وَكَانَ سَيْفُكَ يُسْتَشْفَى مِنَ الْغُلْلِ<sup>(٢)</sup>  
لَوْ أَنَّ غَيْرَ شَرِيكِي أَطَافَ بِهِ      فَازَ الْوَلِيدُ بِقَدْحِ النَّاضِلِ الْخَصِلِ<sup>(٣)</sup>  
يَأْبَى لَكَ الذَّمُّ فِي يَوْمِكَ إِنْ ذُكِرَا      عَضْبُ حُسَامٍ وَعَرَضُ غَيْرِ مُبْتَدَلٍ<sup>(٤)</sup>  
فَأَفْخَرُ فَمَا لَكَ فِي شَيْئَانِ مِنْ مَثَلٍ      كَذَلِكَ مَا لِي فِي شَيْئَانِ مِنْ مَثَلٍ

وقال يمدح سهلاً<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]

إِذَا رَكِبَ اللَّيْلُ الضُّعَافَ رَكِبْتُهُ      زُمَيْلِي الْأَسْرَى وَالرَّدْفُ عَزَمِي وَمُنْصَلِي<sup>(٦)</sup>  
وَقَدْ عَجَمْتُ مِنْ الْخُطُوبِ ابْنَ هِمَّةٍ      مَنَى مَا يَرْنُهُ مَنَزَلُ الْأَسْرِ يَرْحَلُ<sup>(٧)</sup>

(١) شام النزال : عاينه ، استعارة من الشيم وهو النظر إلى البرق أين يقصد وأين يخطر . وغير متكلم : أي لم تتكلم على أحد في البراز إليه .

(٢) الغل : جمع غلة وهي شدة العطش وحرارته .

(٣) شريكى : نسبة إلى بنى شريك وكان منهم الممدوح . يقول : لو أن غير هذا القائد الذى كان من بنى شريك أطاف بالوليد بن طريف الخارجي ، فاز هذا الخارجي بقدح الناضل أى المصيب . والخصل كذلك : المصيب . وإنما ضرب ذلك مثلاً ، يعنى أنه كان ينجو .

(٤) المقصود باليومين حالاه فى الحرب وفى السلم ، فعقب حسام يقتل أعداءه به وهو السيف ، وعرض يصونه بالمعطاء .

(٥) ديوانه ص ٢٦ - ٣٢ .

(٦) يقول : إذا غمر الليل الضعاف من الناس فقموا عن الأسرى فيه ، ركبت « وزميلي » أى صاحبي الذى يخدمنى سير الليل ، و« ردفى » أى رديفى عزمى ومنصلى أى سيفى .

(٧) عجمت منى الخطوب أى جريت منى . وأصل العجم المضعف ، وذلك أنهم كانوا يعضون على العود إذا أريد اتخاذ اللقداح ، فإن وجد صليبا وإلا طرح .

## باب المديح - مسلم بن الوليد

إِذَا ضَافَهُ هُمْ قَرَاهُ عَزِيمَةً هِيَ أَلْهَمُ مَا لَمْ يَغْنُشْ وَرَدًا فَيَنْزِلُ<sup>(١)</sup>  
 أَخُو الْعَزْمِ لَا يَبْنِي عَلَى الْهُونِ بَيْتَهُ عُرُوفُ السُّرَى فِي كُلِّ بَيْدَاءٍ مَجْهَلٍ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا شَاءَ قَادَتْهُ إِلَى حَمْدٍ مَاجِدٍ عَزَائِمُ لَمْ تُزَجَّرْ بِطَائِرٍ أُخْيِلَ<sup>(٣)</sup>  
 بَلَّغْنَ بِسَهْلٍ ثَرَوَةً وَوَسِيلَةً إِلَى وَفْرِ مَالٍ وَاسِعٍ وَتَفَضُّلٍ<sup>(٤)</sup>  
 كَفَى غَيْرَ أَنَّ الْحَادِثَاتِ تَخَرَّمَتْ طَرِيفُ الْغِنَى وَاسْتَأْثَرَتْ بِالْمُؤْتَلِّ<sup>(٥)</sup>  
 وَعِنْدَ «أَبِي يَحْيَى» غِنَى لَا يَمْنُهُ وَعُودٌ مَتَى مَا يُدْبِرُ أَلْمَالُ يُقْبَلُ<sup>(٦)</sup>

(١) الورد : مورد الماء ، يقول إذا ضافه هم أى حل به قواه عزيمة أى قدم له إياها ، كالذى يقدم للضيف من قرى . والهم الأول معناه الغم والحزن . والهم الثانى : الهمة والعزيمة . وهذا المعنى كثير متداول فى الشعر القديم ومثل قول الهذلى فى الرحلة :

فَأَقْرَى مَهْجِدَ ضَيْفِ الْهَمُومِ صَلَبًا لَهَا عَشْتَرِيسَ الْمَحَالِ  
 وَيَغْنُشُ : يَأْتِى ، أى لا ينزل لشيء إلا ينزل لورد يشرب منه أو يأخذ لحاجته .

(٢) الهون : الهوان ، ولا يبنى بيته على الهون أى لا يقيم بموضع يهان فيه . وعروف السرى : أى عارف بالسرى . والبيداء : الفلاة المتسعة . والمجهل : الذى لا يهتدى فيه بطريق .

(٣) أخيل : طائر يستعمل فى النحس . والزجر : فهم الطير على جهة التطير ، قال الشاعر :  
 وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرًا بِنَحْسٍ تَمَرُّ بِى زَجَرَتْ لَهُمْ طَيْرًا تَمَرُّ بِهِمْ سَعْدًا  
 ومعنى بيت مسلم : إذا شاء مضى إلى حمد ماجد فلم يخب عنده .

(٤) فى الديوان «بلغنا» ، وهو من عمل محقق الديوان لأنه علق فى الهامش بقوله : « فى الأصل :  
 «بلغن بسهل» ... فأصلحناها وفاقا لرأى الشارح .

قلت : هذا منه وهم ، ولا يتعارض ما جاء فى الأصل مع قول الشارح : « أى نلنا من سهل ثروة من مال ووسيلة ... » . وإنما المعنى أن عزائم الشاعر بلغن به ثروة ووسيلة بوصوله إلى سهل . وفى الأبيات استعارة «ممتدة» جعل عزائمه الإبل التى توصل إلى الممدوح ، على ما كانت عليه عادة الشاعر العربى القديم ، وجعل «الزميل» له السرى «والرديف» المنصل ، ثم مضى فى الاستعارة على النهج العربى ، فقرى همه ممتة بدلا من الناقه عند الشاعر القديم ، وجعلها تزجر بطائر السعد كما تزجر الناقه ... وهكذا . ومثل هذا ما فعله أبو نواس حين جعل مكان ناقته النعل الذى يمشى فيه إلى الممدوح :

إِلَيْكَ أبا العباس من دون من مشى عليها امتطينا الحضرمى الملسنا

(٥) المؤتلى : القديم ، وهو خلاف الطريف . وتخمرت : استأصلت .

(٦) «أبو يحيى» يعنى الممدوح . و«عود» يعنى من العطاء ، يريد : إذا ذهب مال من قصده عاد إليه بالعطاء وأغناه .

## باب المديح - مسلم بن الوليد

عَرَضْتُ لَهُ عَرَضَ الْإِخَاءِ قُرْبَهُ  
لَهُ بَدَهَاتٌ مِنْ فَعَالٍ ، وَقَوْلُهُ  
تَضَيَّفَنِي مَعْرُوفُهُ فَقَرَيْتُهُ  
هُوَ الْمَرْءُ إِنْ تَرَهَّقَهُ يَرْجِعَكَ شَأُوهُ  
يَقُولُ فَيَعْلُو قَوْلُهُ وَهُوَ مُنْصِفٌ  
وَإِنْ خَصَّ لَمْ تَعُدَّ الصَّنِيعَةُ أَهْلَهَا  
فَجَاوِزٌ بَيْنِ الصَّبَاحِ ، تَعْقِدُ بِذِمَّةِ  
سَبَقَتْ إِلَى شُكْرِي وَكُنْتُ مُفَوَّهَا  
أَقْصَرُ عَنْ أَشْيَاءَ وَالشُّكْرُ جَاهِدٌ  
بِنِعْمَةِ مَحْمُودِ الصَّنَائِعِ مُجْمِلٍ  
هُوَ الْفِعْلُ إِلَّا رَيْتَ وَعْدٍ مُعْجَلٍ  
ذَخِيرَةٌ مَضْمُونُ الشَّاءِ الْمُنْخَلِ (١)  
بَهِيرًا وَإِنْ تَنَزَّلَ عَلَى الْقَصْدِ يَنْزِلِ (٢)  
وَيَمْنَعُ مَحْمُودًا وَإِنْ يَغْطِ يَحْزِلِ  
وَإِنْ عَمَّ أَغْطَى غَيْرَ نَزَرٍ مُقْلَلٍ  
وَنَازِلٌ إِلَى جِصْنٍ مَيْعٍ وَمَعْقِلٍ  
فَلَمْ أَجِدِ النُّعْمَى وَلَمْ أَتَقُولِ (٣)  
وَحَسْبُكَ مِنْ شُكْرِ أَمْرِي غَيْرُ مُؤْتَلٍ (٤)

وقال يمدح جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك (٥) : [ بسيط ]

دَاوَى فِلَسْطِينَ مِنْ أَذْوَائِهَا بَطْلٌ  
فِي عَسْكَرٍ تُشْرِقُ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ بِهِ  
لَا يُمَكِّنُ الظَّرْفَ مِنْهُ أَنْ يُحِيطَ بِهِ  
فِي صُورَةِ الْمَوْتِ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ  
كَالْكَلِيلِ أَنْجَمُهُ الْقَضْبَانُ وَالْأَسْلُ (٦)  
مَا يَأْخُذُ السَّهْلُ مِنْ غُرْضِيهِ وَالْجَبَلُ

(١) المنخل : الذي نخل أى اختير وانتخب ، يقول : سبق لى عطاؤه لكافيته بالثناء .  
(٢) بهيرا : أى منقطع النفس من الإعياء يقول : إذا جورى فى المكارم انقطع من جواره فلا يدركه ، وإن قاربه وسامحته عاد إليك بما يسرك .  
(٣) لم أتقول : لم أقل بالباطل فيك .  
(٤) القول جاهد : أى مجتهد حتى يبلغ الطاقة . غير مؤتلى : غير مقصر . يقول : شكرى يقصر عن معروفك ولكن حسبك منى بلوغ الطاقة .  
(٥) ديوانه ص ٢٥٢ ، ٢٥١ ، مع اختلاف فى ترتيب الأبيات .  
(٦) يعنى بالقضبان السيوف الفاطمة وبالأسل : الرماح .

## باب المديح - مسلم بن الوليد

سَلِّ الْمُنُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَنَاصِلِهِ  
مِنْ بَعْدِ مَا عَظُمَتْ فِي الدِّينِ شَوْكَتُهَا  
نَاصَلَتْ فِيهَا الرَّدَى عَنْ نَفْسٍ ذَائِدَهَا  
أَطَعْتَ رَبَّكَ فِيمَا الْحَقُّ لَازِمُهُ  
لَمْ يُخْرِجِ أَلْنُكْتُ قَوْمًا عَنْ دِيَارِهِمْ  
تَفَتَّرَ عَنْكَ الْعَلَا إِنْ عُدَّ وَاحِدَهَا  
فَسَيِّفٌ «جَعْفَرُ» أُعْطَاهُمْ أَمَانَهُمْ  
وقال يمدحه (٢) : [ طويل ]

تَدَاعَتْ خُطُوبُ الدَّهْرِ عَنِ جَارِ جَعْفَرٍ  
هُوَ الْبَحْرُ يَغْشَى سُرَّةَ الْأَرْضِ سَيِّئُهُ  
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ  
تَصَدَّعَتْ الْأَمَالُ عَنْكَ بِالسِّنِ  
لَهَا جِسُّ نَفْسٍ تَرْتَجِيكَ ظُنُونُهَا  
وَمَا ضَرَعَتْ لِلدَّهْرِ مِنْكَ سَجِيَّةٌ  
وَاللَّهِ سَيِّفٌ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِثْلُهُ

(١) ، الوعل : نيس الجبل .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ١٤٦ .

(٣) الرغائب جمع رغبة ، وهي ما يرغب فيه من نفائس الأموال .

(٤) أسقط المحقق هذا البيت من مطبوعة الديوان ، رغم ثبوته في مخطوطة الأصل ، وعلق بقوله : « هو

لا بى تمام ، ولعله كان في حاشية النسخة القديمة ، كتبه قارئ معلقا على المعنى ، فحشره في شعر مسلم ، والصحيح أنه لمسلم .

(٥) المفطعات واحد المفطع وهو الأمر الشديد الشنيع . والبلابل جمع بلبال وهو وسواس الصدر .



## باب المديح - مسلم بن الوليد

وقال يمدح الفضل بن جعفر البرمكي<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

أَتَتِكَ الْمَطَايَا تَهْتَدِي بِمِطْيَةٍ      عَلَيْهَا فَتَى كَالْفُضْلِ يُؤْنِسُهُ النَّصْلُ  
وَرَدَّنْ خِلَالَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ مُصْدِرُ      أَوَاخِرُهُ ، وَالْفَجْرُ عَرِيَانُ أَوْ فُضْلُ<sup>(٢)</sup>  
فَلَمَّا نَحِينِ النَّوْرَ خَرَيْنَ نَحْتَهُ      عَلَى أَمَلٍ يَشْجِي بِهِ الْيَأْسُ وَالْمُظْلُ<sup>(٣)</sup>  
وَرَدَّنْ رِوَاقَ الْفُضْلِ فَضْلُ بِنِ جَعْفَرٍ      فَحَطَّ الشَّاءُ الْجَزْلُ نَائِلُهُ الْجَزْلُ  
فَتَى تَرْتَعِي الْأَمَالَ مُزَنَّةُ جُودِهِ      إِذَا كَانَ مَرَعَاها الْأَمَانِيُّ وَالْبَطْلُ  
تُسَاقِطُ يُمْنَاهُ نَدَى وَشِمَالُهُ      رَدَى وَعُيُونُ الْقَوْلِ مِنْطَقُهُ الْفَضْلُ<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ « نَعْمَ » فِيهِ تَجْرِي مَكَانَهَا      سُلَالَةٌ مَامَجَتْ لِإِفْرَاجِهَا النَّحْلُ  
أَنَافَ بِهِ الْعُلَيَاءُ يَحْيَى وَجَعْفَرُ      فَلَيْسَ لَهُ بِنْلٌ وَلَا لَهُمَا بِنْلُ  
فُرُوعٌ تَلَقَّتْهَا الْمَغَارِسُ فَأَعْتَلَى      بِهَا عَاطِفًا أَعْنَاقَهَا قَصْدُهُ الْأَصْلُ  
لَهُمْ قَبَّةٌ تَأْوِي إِلَى ظِلِّ بَرْمَكٍ      مَنْوُطًا بِهَا الْأَمَالَ أَطْنَابُهَا السُّبُلُ<sup>(٥)</sup>  
وَقَوَا حَرَمَ الْأَعْرَاضِ بِالْبَيْضِ وَالنَّدَى      فَأَمَوَالُهُمْ نَهَبٌ وَأَعْرَاضُهُمْ بَسْلُ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ص ٢٦٣ - ٢٦٧ .

(٢) مُصْدِرُ : اسم فاعل من أصدر إذا رجع . وفضل : فيه بقية من الظلمة .

(٣) نحا ؛ قصد . خرين : بركن .

(٤) رواية الديوان : منطقهُ الفضل ، تصحيف . ومعنى البيت من قول الآخر :

كفك : كف ما تليق درهما جودا ، وأخرى تعط بالسيف الدما

(٥) رواية الديوان : لهم هضبة ، والصحيح ما أثبتته هنا لمناسبة قوله : أطنابها . والأطناب : جمع طنب وهو الحبل الذي يشد به الخباء والسرادق والخيمة ونحو ذلك . وتأوى : ترجع .

(٦) بسل : حرام ، قال الشاعر :

بكرت تلومك بعد وهن في الندى بسل عليك ملامتي وعتابي  
وقوله : بالبيض والندى ، أى بالسيف في الحرب والجود والعطاء في وقت الصلح .

باب المديح - مسلم بن الوليد

حُبًّا لَا يَطِيرُ الْجَهْلُ فِي عَذَابَاتِهَا إِذَا هِيَ حُلَّتْ لَمْ يَنْتِ حَلُّهَا دَخُلُ<sup>(١)</sup>  
جَرَى آخِذَا يَحْيَى مُقَلَّدَ جَعْفَرٍ وَصَلَّى أَمَامَ السَّابِقِينَ ابْنُهُ الْفَضْلُ<sup>(٢)</sup>  
لَهُ سَطَوَاتُ غِيَّهَا الْعَفْوُ بَيْنَهَا فَوَائِدُ يُحْصَى قَبْلَ إِحْصَائِهَا الرُّمْلُ  
إِذَا خَلَبَ الْأَيَّامُ مِنْ نَشْرِ نِعْمَةٍ تَرَاءَتْ لَهُ فِيهَا صَنَائِعُ مَا تَخْلُو  
وَمَا خَوَّلَتْكَ الْمَكْرَمَاتُ سَجِيَّةً حُسَيْتَ بِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا أَهْلُ  
أَبُوكَ اسْتَرَدَّ الشَّامُ إِذْ تَفَرَّتْ بِهِ مُلْقَحَةٌ شَعْوَاءَ لَيْسَ لَهَا بَعْلُ<sup>(٣)</sup>  
بَجِيشٍ كَانَ اللَّيْلُ بَعْضُ حَدِيدِهِ نَهَادَى الرُّدَى فِيهِ الْفَوَارِسُ وَالرُّجُلُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَمَّا تَنَاءَتْ بِالْقَرَابَاتِ مِنْهُمْ حَوَادِثُ تَعْرِيبِهَا الْوَقَائِعُ وَالْأَزْلُ<sup>(٥)</sup>  
وَمَالَتْ قَنَاءُ الدِّيسِ بِهِمْ وَتَقَفَتْ قَنَاءُ الرُّدَى وَاسْتَعَذَّبَ الْمُهْجَ الْقَتْلُ  
نَضَا سَيْفُهُ فِيهِمْ بِحَقْنِ دِمَائِهِمْ وَسَفَلَكَ دِمَاءُ عِنْدَهَا ضَبْحُكَ التَّبْلُ<sup>(٦)</sup>  
مَرَى لَهُمْ خِلْفَيْنِ بِالْحَتَفِ وَالنَّدَى لِكُلِّ يَدٍ مِنْ نَزْعٍ سَاعِدِيهَا سَجْلُ<sup>(٧)</sup>  
بَعِيدُ الرُّضَى لَا يَسْتَمِيلُ بِهِ الْهَوَى وَلَا يَتَعَاطَى الْجِدُّ مَنْ رَأَيْهُ الْهَزْلُ  
وَتَسْتَفِرُّ الشُّرَى بِبَيْدَةٍ رَأَيْهِ وَإِنْ كَانَ مَضْرُوبًا عَلَى قَلْبِهِ الشُّغْلُ

- (١) حبا : جمع حَبْوَةٍ : وهو ما يحتبى به من ثوب وغيره ، ويقال احتبى بالثوب إذا أداره على ساقيه وظاهره ، وحل حَبْوَتِهِ كناية عن الاستعداد للحرب . قال الفرزدق :  
وما حل من جهل حبي حلمائنا ولا قاتل المعروف فينا يعنف  
والعذبات : جمع عذبة وهي طرف الشيء . واللحل : الثار .  
(٢) جرى الفرس : عدا ، وصلى : جاء في الحلبة تاليا .  
(٣) ملقحة شعواء : أي حرب شديدة .  
(٤) الفوارس : جمع فارس . والرجل بفتح الراء : جمع راجل .  
(٥) الأزل : الشدة . وتعريبها : تثيرها وتهيجها وأصله : المسح على ضرع الناقة لتحلب .  
(٦) التبل : الثار .  
(٧) مرى : سبق تفسيره . والخلف : الضرع . والسجل : الدلو .

باب المديح - مسلم بن الوليد

مَتَى شِئْتَ رَفَعْتَ الرُّوَاقَ عَنِ الْغِنَى  
وَقَالَ يَمْدَحُ (٢): [طويل]

وَإِنِّي وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ وَدَاعِهِ  
وَإِنِّي فِي مَالِي وَأَهْلِي كَأَنِّي  
يُذَكِّرُنِيكَ الدِّينُ وَالْفَضْلُ وَالْحِجَابُ  
فَالْقَاكَ عَنْ مَذْمُومِهَا مُتَزَّهَاً  
أُمْتَجِعَا مَرُوءًا بِأَثْقَالِ هِمَّةٍ  
ثَنَاءً كَعَرَفِ الطَّيِّبِ يَهْدَى لِأَهْلِهِ  
فَإِنْ أَغْشَى قَوْمًا بَعْدَهُمْ أَوْ أَرْزَهُمْ  
لَكَالْغَمْدِ يَوْمَ الرُّوْعِ فَارَقَهُ النُّصْلُ  
لِنَائِكَ لَا مَالَ لَدَيْ وَلَا أَهْلُ  
وَقِيلُ الْخَنَا وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْجَهْلُ  
وَالْقَاكَ فِي مَحْمُودِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ  
دَعِ الثَّقُلَ وَأَحْمِلْ حَاجَةَ مَالِهَا ثِقُلُ  
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا بَنِي خَالِدٍ أَهْلُ  
فَكَالْوَحْشِ يَسْتَبْدِيهِ لِلْفَنَصِ الْمَحْلُ

وَقَالَ يَمْدَحُ (٣): [كامل]

لَوْ أَنَّ قَوْمًا يُخْلِقُونَ مَنِيَّةً  
قَوْمٌ إِذَا حَمَى الْهَجِيرُ مِنَ الْوَغَى  
إِذْ لَا جَمَى إِلَّا الرِّمَاحُ وَبَيْنَهَا  
وَلَقَدْ وَقَعْنَ بِأَرْضِ كَابِلٍ وَقَعَةً  
مِنْ بَأْسِهِمْ كَانُوا بَنِي جَبْرِيلَ  
جَعَلُوا الْجَمَاجِمَ لِلْسُّيُوفِ مَقِيلًا  
خَيْلٌ يَطَّانُ بِقَاتِلٍ مَقْتُولًا  
تَرَكْتُ إِلَيْهَا لِلْغَزَاةِ سَبِيلًا

وَقَالَ يَمْدَحُ ابْنُ سَعْدَانَ بْنِ يَحْيَى (٤) [وافر]

حَيَاتُكَ يَا ابْنَ سَعْدَانَ بْنِ يَحْيَى  
حَيَاةَ لِلْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي

- (١) الرواق بالضم وبالكسر: بيت كالفسطاط أو سقف في مقدم البيت .  
(٢) الأبيات في أمالي القالي ١ / ١٦٧ . وبعضها في البيان والتبيين ( الأول والخامس والسادس والسابع )  
٤ / ٤٨ واثنتان منها ( الأول والآخر ) في طبقات ابن المعتز ص ٢٣٥ .  
(٣) ديوان مسلم ص ٦٠ .  
(٤) الأبيات في الكامل للمبرد ٣ / ١٢٨٨ ومنقولة عن الكامل في ديل ديوانه ص ٣٣٦ .

## باب المديح - مسلم بن الوليد

جَلَبْتُ لَكَ الثَّنَاءَ فَجَاءَ عَفْواً      وَنَفْسُ الشُّكْرِ مُطْلَقَةُ الْعِقَالِ  
وَتَرْجَعُنِي إِلَيْكَ وَإِنْ نَأَتْ بِي      دِيَارِي عَنْكَ تَجْرِبَةُ الرُّجَالِ

وقال يمدح زيد بن مسلم الحنفي من وائل<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ تَرَكُوا الْعِلَاءَ      بُخْلًا وَيَعْضُهُمْ يُرِيدُ سَفَالًا  
رُعْتُ الزَّمَانَ بِسَيِّدٍ مِنْ وَائِلٍ      وَآخَتَلْتُ لِلْحَدَثَانِ لَمَّا غَالَا  
ذَاكَ الَّذِي قَمَعَ الزَّمَانَ بِعِزِّهِ      وَعَلَا بِسَيْفِ أَمَانِيهِ الزَّلْزَالَا<sup>(٢)</sup>  
وَلَوْ أَنَّ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ فَضِيلَةً      لَسَمَا لَهَا « زَيْدٌ » الْجَوَادُ فَنَالَا  
يَازَيْدُ آلَ يَزِيدَ ذِكْرُكَ سُودُّ      بَاقٍ وَقُرْبُكَ يَطْرُدُ الْإِمْحَالَ  
نَفَحَاتُ كَفِّكَ يَا ذُؤَابَةَ وَائِلٍ      تَرَكْتَ عَلَيْكَ الرَّاغِبِينَ عِيَالَا<sup>(٣)</sup>  
أَمَلْتُ مِنْكَ نَوَافِلًا فَأَصَبْتُهَا      إِنَّ الْيَقِينَ يُصَدِّقُ الْآمَالَ<sup>(٤)</sup>

وقال يمدحه<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]

لَيْسَ أَخْرَزَ الْعَلَيَاءَ زَيْدٌ فَقَبْلَهُ      حَوَامَا أَبُو زَيْدٍ أَخُو الْجُودِ مُسْلِمٌ  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَثْنَانِ فِيهِ : فَرَاغِبُ      إِلَيْهِ وَمَجْهُودُ الصَّبِيغَةِ مُرْغَمٌ  
أَطَلْتُ عَلَى أَعْدَائِهِ وَغَفَاتِهِ      مَخَائِلُ وَدَقِي صَوْبُهَا أَلْمَاءُ وَالْدَّمُ<sup>(٦)</sup>

(١) الأبيات في ديوان مسلم ص ٢٠٥ - ٢٠٧ .

(٢) أراد بالزلزال الشدة .

(٣) الذؤابة : الناصية ، وذؤابة الجبل أعلاه .

(٤) النوافل : العطايا . ويريد في البيت أن من نال شيئاً فصح بيده ، تمت أمانيه التي كانت تظهر له في ذلك الطلب .

(٥) ديوانه ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٦) أطلت : مطرت ، الودق : المطر . وكذلك الصوب . والعفافة جمع عاف ، وهم طالبو الإحسان .

## باب المديح - مسلم بن الوليد

إِذَا حَلَّ أَرْضًا حَلَّهَا الْبَاسُ وَالنَّدَى  
وَلَمْ تَرَ قَوْمًا حَارِبُوهُ فَأَذْرَكُوا  
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ قَطُّ إِلَّا جَرَتْ بِهِ  
«حَنِيفَةٌ» قَوْمٌ لَا تَزَالُ أَكْفُهُمْ  
فَأَيَّسَرَ ذُو عُسْرِ وَعَزَّ مَهْضُمٌ (١)  
نَجَاةٌ وَلَا قَوْمًا رَجَوْهُ فَأَعْبَمُوا  
عَلَى النَّاسِ مِنْ كَفَيْهِ بُوْسَى وَأَنْعَمُ  
تُسِيمُ الْعَطَايَا وَالْمَنَايَا فَتَسْجُمُ (٢)

وقال يمدح مسلمة (٣) :

وَمُتَّجِعٍ حَمْدِي بِأَكْرَمِ رَائِدٍ  
رَأَى بِعَيْنِ الْجُودِ فَأَتْتَهَزَّ أَلْتِي  
ظَلَمْتُكَ إِنْ لَمْ أُجْزِلِ الشُّكْرُ بَعْدَمَا  
إِذَا كُنْتُ ذَا نَفْسٍ جَوَادٍ ضَمِيرُهَا  
أُبْعَثُ لَهُ مِنِّي الْجَحْمَى جَيْنَ أَنْجَمَا (٤)  
طَلَبْتُ وَلَمْ أَفْغِرْ إِلَيْهِ بِهَا فَمَا  
جَعَلْتَ إِلَى شُكْرِي نَوَالِكَ سُلْمَا  
فَلَيْسَ بِضِيرِ الْجُودِ أَنْ كُنْتُ مُعْلِمَا (٥)

وقال يمدح (٦) : [ بسيط ]

يَقُولُ صَحْبِي وَقَدْ جَلُّوا عَلَى عَجَلٍ  
أَمْغَرَبَ الشَّمْسِ تَبْغَى أَنْ تَوْمَ بِنَا  
وَالْخَيْلُ تَسْتَنُّ بِالرُّكْبَانِ فِي اللَّجْمِ  
فَقُلْتُ كَلَّا وَلَيْكِنْ مَطْلَعُ الْكَرَمِ (٧)

(١) المهضم : الذى اختصمه العدو .

(٢) حنيفة : قوم الممدوح . وتسيم المنايا : تعرضها على الناس عيانا حتى يروها رأى العين

(٣) ديوان مسلم ص ٢٦٩ .

(٤) أنجمت السماء أسرع مطرها ودام . ومعنى البيت كثير شائع فى شعر مسلم يقول إن الممدوح انتجع ثنائه وحمله فأباحه حماه حيث لم يمكن أن يمتنع الحمى على المطر . جعل جود الممدوح كالمنطق وجعل الثناء كالحمى .

(٥) هذا كقولهم : الجود من العود لا من الموجود .

(٦) البيتان فى معاهد التنصيص ص ٦٢٧ والغيث المسجم ١ / ١١٦ . وهما فى ملحقات الديوان

ص ٣٤٠ نقلا عن المصدرين السابقين .

(٧) الرواية : أطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا . وتستن فى البيت الأول معناه تجرى فى نشاطها على

سنتها فى جهة واحدة .

## باب المديح - مسلم بن الوليد

وقال يمدح يزيد بن يزيد الشيباني<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

عَاشَ «الْوَلِيدُ» مَعَ الْغَاوِينَ أَغْوَامًا <sup>(٢)</sup>	لَوْلَا «يَزِيدُ» وَأَيَّامُهُ سَلَفَتْ
فَدُ أَوْسَعَ النَّاسِ إِنْعَامًا وَإِرْغَامًا	كَالذَّهْرِ لَا يَنْثَنِي عَمَّا يَهْمُ بِهِ
يَرْجُونَ أَرْوَغَ رَحْبِ الْبَاعِ بَسَامًا	تَرَى الْعَفَاةَ عُكُوفًا حَوْلَ حُجْرَتِهِ
عَلَى أَعَادِيهِ إِنْ سَامَى وَإِنْ خَامَى	مَنِيَّةً فِي يَدَي «هَارُونَ» يَتَعَثَّهَا
وَأَكْرَمَ النَّاسِ أَخْوَالًا وَأَعْمَامًا	خَيْرُ الْبَرِيَّةِ آبَاءُ إِذَا ذُكِرُوا
لَا زَالَ لِلْمَالِ وَالْأَعْدَاءِ ظَلَامًا	تَظْلَمَ الْمَالُ وَالْأَعْدَاءُ مِنْ يَدِهِ
عَنِ الْمَنِيَّةِ وَالْمَعْرُوفِ إِحْجَامًا	لَا يَسْتَطِيعُ يَزِيدُ مِنْ طَبِيعَتِهِ
وَبَأْسَ أَوَّلِ مَنْ صَلَّى وَمَنْ صَامًا <sup>(٣)</sup>	أَذْكُرْتَ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ سُنَّتَهُ
فَقَدْ وَسِعَتْ بَيْنِي حَوَاءُ إِنْعَامًا	إِنْ تَشْكُرِ النَّاسُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
عِزًّا وَكَانَ بُنُو الْعُبَّاسِ حُكَّامًا	إِذَا الْخِلَافَةُ عُدَّتْ كُنْتَ أَنْتَ لَهَا
جَلْمًا وَعِلْمًا وَمَعْرُوفًا وَإِسْلَامًا	يُصِيبُ مِنْكَ مَعَ الْأَمَالِ صَاحِبُهَا
وَمَا يُلِمُ بِهَا الرُّكْبَانُ إِلَّا مَا <sup>(٤)</sup>	كَمْ بَلَدَةٌ بِكَ حَلَّ الرُّكْبُ جَانِبَهَا
إِنْشَادُ مَدْحِكَ إِفْصَاحًا وَتَرْنَامًا <sup>(٥)</sup>	إِذَا عَلَوْا مَهْمَهَا كَانَ النِّجَاءُ لَهُمْ

(١) ديوان مسلم ص ٦٢ - ٦٨ .

(٢) الوليد هو الوليد بن طريف رأس الخوارج ، سبق ذكره .

(٣) يقصد بأُس على بن أبي طالب أول من أسلم من الرجال .

(٤) أراد كم بلدة حلها الركب بتمامك تلك البلدة تقطع إضرار العدو عنها ، وما كان يلزم بها الركبان : أي ما كانوا يزلون بها من الخوف .

(٥) المهمه : المفازة البعيدة والبلد المقفر . النجاء : سرعة السير .

## باب المديح - مسلم بن الوليد

لَوْ كَانَ يَفْقَهُ رَجَعَ الْقَوْلَ طَائِرُهَا  
غَنَى ابْمَدْحِكَ يَهَا بُومُهَا الْهَامَا<sup>(١)</sup>  
لَوْ لَمْ تَكُونُوا بَنَى شَيْبَانَ مِنْ بَشَرٍ  
كُنْتُمْ رَوَاسِيَ أَطْوَادٍ وَأَعْلَامَا<sup>(٢)</sup>

وقال يملحه<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

أَيَزِيدُ كَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ وَصَنِيعَةٍ  
عَمَّتْ فَقَامَ بِشُكْرِهَا الثَّقَلَانِ  
لَوْلَا بِرَاؤُكَ لِلْوَلِيدِ وَخَيْلِهِ  
عَمَرَ الْبِلَادَ خَلِيفَتَانِ<sup>(٤)</sup>  
جُمِعَتْ لِقَلْبِكَ نَجْدَةٌ وَسَمَاحَةٌ  
ضَعُفَتْ بِحَمْلِهِمَا قَوَى الْأَبْدَانِ  
وَإِذَا الْمُلُوكُ رَأَوْكَ يَوْمًا بَارِزًا  
جَعَلُوا النُّحُورَ مَوَاقِعَ الْأَذْقَانِ<sup>(٥)</sup>  
ذَهَبَتْ يَمِينُكَ بِالسَّمَاكِ فَمَا لَهَا  
إِلَّا لِسَانُكَ أَوْ ضَمِيرُكَ ثَانِ  
لَوْلَا سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ شَيْبَانَ قَدْ  
فُلْتُ سُيُوفَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ

- (١) لو كان طائر هذه الغلاة يفقه الكلام لتجاوب به اليوم والهام لكثرة ما يسمعون الركب ينشدونه . والهام طائر صغير من طير الليل يألف المقابر .  
(٢) الأطواد : جمع طود وهو الجبل ، وكذلك الأعلام .  
(٣) ديوانه ص ٢٦٨ .  
(٤) الوليد بن طريف ، جرى ذكرى في مواضع عدة .  
(٥) جعلوا النحور مواضع الأذقان : أى نكسوا رؤوسهم هيبة .

## باب المديح - أبو العتاهية

### مختار شعر أبي العتاهية

قال يمدح صالحاً الشهرزورى<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

جَزَى اللَّهُ عَنِّي صَالِحًا بِوَفَائِهِ وَأَضْعَفَ أضعافاً لَّهُ فِي جَزَائِهِ  
بَلَوْتُ رَجَالاً بَعْدَهُ فِي إِخَائِهِمْ فَمَا أَرْدَدْتُ إِلَّا رَغْبَةً فِي إِخَائِهِ  
صَدِيقٌ إِذَا مَا جِئْتُ أَبْغِي حَاجَةً رَجَعْتُ بِمَا أَبْغَى وَوَجَّهِي بِمَا

وقال يمدح المهدي<sup>(٢)</sup> : [ مجزوء الكامل ]

أَنْتَ الْمُقَابِلُ وَالْمَدَا بُرِّي الْمَنَاسِبِ وَالْعَدِيدُ  
بَيْنَ الْعُمُومَةِ وَالْخُورِ لِي وَالْأَبُوءِ وَالْجُدُودُ  
فَإِذَا أَنْتَمَيْتَ إِلَى أَيْدٍ كَ فَأَنْتَ فِي الْمَجْدِ الْمَشِيدُ  
وَإِذَا أَنْتَمَيْ خَالَ فَمَا خَالَ بِأَكْرَمٍ مِنْ يَزِيدُ<sup>(٣)</sup>

وقال يمدح الرشيد لما عقد ولاية العهد لابنيه الثلاثة الأمين والمأمون

والمؤمن<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

وَرَاعٍ يُرَاعِي اللَّيْلَ فِي حِفْظِ أُمَةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا الشَّرَّ غَيْرَ رَقُودٍ  
بِالْوَيْةِ جَبْرِيلُ يُقَدِّمُ أَهْلَهَا وَرَايَاتٍ نَصْرٍ حَوْلَهُ وَيَنْوِدُ  
تَجَافَى عَنِ الدُّنْيَا فَأَيُّقَنَ أَنَّهَا مُفَارِقَةٌ لَيْسَتْ بِدَارٍ خُلُودٍ

(١) الأبيات أوردها محقق ديوانه في تكملة الديوان ص ٤٧٧ - ٤٧٨ عن الأغاني . راجع الأغاني ٤ / ٩٧ طبعة الهيئة المصرية ، وهي نفس رواية الأبيات .  
(٢) الأبيات في تكملة ديوانه ص ٥٢٤ ، وانظرها في زهر الآداب للقيرواني ٢ / ٣٧ - ٣٨ .  
(٣) يزيد هو يزيد بن منصور . وكانت أم المهدي أم موسى بنت منصور الحميري .  
(٤) الأبيات في تكملة ديوانه ص ٥٢٥ . راجعها في الأغاني ٤ / ١٠٤ - ١٠٥ .



## باب المديح - أبو العتاهية

وَسَدَّ عَرَى الْإِسْلَامِ مِنْهُ بِفَتْنَةٍ      ثَلَاثَةِ أَمْلَاحٍ وَوَلَاةٍ عُهُودٍ  
هُمْ خَيْرُ أَوْلَادٍ لَهُمْ خَيْرُ وَالِدٍ      لَهُ خَيْرُ آبَاءٍ مَضَتْ وَجُدُودٍ  
بَنُو الْمُصْطَفَى هَارُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ      فَخَيْرُ قِيَامٍ حَوْلَهُ وَقُعُودٍ  
تَقْلُبُ الْحَاظَ الْمَهَابَةَ بَيْنَهُمْ      عِيُونُ ظِبَاءٍ فِي قُلُوبِ أُسُودٍ  
جُدُودُهُمْ شَمْسُ أُمَّتٍ فِي أَهْلَةٍ      تَبَدَّتْ لِرَأْيٍ فِي نُجُومِ سَعُودٍ

وقال في موسى الهادي<sup>(١)</sup> : [ مجزوء الكامل ]

وَالَيْ أَمِينِ اللَّهِ مَهْمَا      رَبَّنَا مِنَ الدَّهْرِ الْعَثُورِ  
وَالَيْهِ أَتَعَبْنَا أَلْمَطَا      يَا بِالرَّوَّاحِ وَبِالْبُكُورِ  
صُعَرَ الْخُدُودِ كَأَنَّمَا      جُنَحْنَ أَجْنِحَةَ النُّسُورِ  
حَتَّى وَصَلْنَا بِنَا إِلَى      رَبِّ أَلْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ  
مَا زَالَ قَبْلَ فِطَامِهِ      فِي سِنِّ مُكْتَهِلٍ كَبِيرِ

وقال يمدح الرشيد<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

وَهَارُونُ مَاءُ الْمَزْنِ يَشْفِي مِنَ الصَّدَى      إِذَا مَا الصَّدَى بِالرَّقِ غَضَتْ حَنَاجِرُهُ  
وَأَوْسَطُ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ لَبِئْسُهُ      وَأَوَّلُ عِزٍّ فِي قُرَيْشٍ وَآخِرُهُ  
وَزَحْفٌ لَهُ تَحْكِي الْبُرُوقِ سُيُوفُهُ      وَتَحْكِي الرُّعُودِ الْغَاصِفَاتِ حَوَافِرُهُ  
إِذَا حَبِيتْ شَمْسُ النَّهَارِ تَفْصَاحَتُ      إِلَى الشُّمُسِ فِيهِ يَضُهُ وَمَغَافِرُهُ

(١) الأبيات في تكملة ديوانه ص ٥٤٦ . وهي في الأغاني ٤ / ٦١ - ٦٢ .

(٢) الأبيات في الأغاني ٤ / ١٥ ، وأوردها في تكملة ديوانه ص ٥٤٠ عن الأغاني .  
والرواية ثمة : إذا ما الصدى بالريق ، الرعود الغاصفات ، من بين البرية نائرة ، كذا لم يفت هارون .

## باب المديح — أبو العتاهية

إِذَا نَكَبَ الْإِسْلَامُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ      فَهَارُونَ مِنْ بَيْنِ الْبَرِيَّةِ نَاصِرُهُ  
وَمَنْ ذَا يَفُوتُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ مُدْرِكُ      لَئِذَا لَمْ يَفُتْ هَارُونَ ضِدُّ يَنْافِرُهُ

وقال وكتب بها إليه من الحبس<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

تَذَكَّرُ أَمِينَ اللَّهِ حَقِّي وَحُرْمَتِي      وَمَا كُنْتُ تُؤَلِّينِي لَعَلَّكَ تَذَكَّرُ  
فَمَنْ لِي بِالْعَيْنِ أَلْتِي كُنْتُ مَرَّةً      إِلَيَّ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَنْظُرُ

وقال يمدح يزيد بن يزيد الشيباني<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكُرِّ فِي الْحَرْبِ إِنَّمَا      تَفِرُّ مِنَ الصَّفِّ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ  
فَمَا آفَةُ الْأَبْطَالِ غَيْرُكَ فِي الْوَعَى      وَمَا آفَةُ الْأَمْوَالِ غَيْرُ جِبَائِكَ

وقال يمدح المهدي<sup>(٣)</sup> : [ متقارب ]

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً      إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَالُهَا  
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ      وَلَمْ يَكُ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا  
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ      لَزُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالُهَا  
وَلَوْ لَمْ تُطْعَهُ بَنَاتُ الْقُلُوبِ      لَمَا قَبِلَ اللَّهُ أَعْمَالُهَا<sup>(٤)</sup>

(١) البيتان ضمن أربعة أبيات في الأغاني ٤ / ٦٣ ، وهما في تكملة ديوانه ص ٥٣٤ .  
(٢) البيتان في الأغاني ضمن أربعة أبيات ٤ / ١٠٠ واوردهما عنه في تكملة ديوانه ص ٤٧٩ .  
والرواية هناك : تفر من السلم ، فما آفة الأملاك .  
(٣) الأبيات في الأغاني ٤ / ٣٣ وتكملة ديوانه ٦١٢ - ٦١٣ .  
(٤) بنات القلوب أراد بها النيات .

## باب المديح - أبو العتاهية

وقال يمدح عمر بن العلاء<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

إِنِّي أُمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَرَبِّيهِ      لَمَّا عَلِقْتُ مِنَ الْأَمِيرِ جَبَالًا  
لَوْ يَسْتَطِيعُ النَّاسُ مِنْ إِجْلَالِهِ      لَحَدَّوْا لَهُ حُرَّ الْوُجُوهِ نَعَالًا  
إِنَّ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا      قَطَعْتَ إِلَيْكَ سَبَاسِبًا وَرِمَالًا  
فَإِذَا وَرَدَّنْ بِنَا وَرَدَّنْ مُخَفَّةً      وَإِذَا صَدَرْنَ بِنَا صَدَرْنَ يُقَالًا

وقال يمدح الفضل بن الربيع<sup>(٢)</sup> : [ وافر ]

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا      فَمِثْلَ الْفَضْلِ فَاتَّخِذِ الْخَلِيلَا  
يَرَى الشُّكْرَ الْقَلِيلَ لَهُ عَظِيمًا      وَيُعْطَى مِنْ مَوَاهِبِهِ الْجَزِيلَا  
أَرَانِي حَيْثُمَا يَمُنْتُ طَرْفِي      وَجَدْتُ عَلَى مَكَارِمِهِ دَلِيلَا

وقال يمدح الرشيد لما حبسه<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

خَلِيلِي مَالِي لَا تَزَالُ مَضْرُوتِي      تَكُونُ عَلَى الْأَقْدَارِ حَتْمًا مِنَ الْحَتْمِ  
صَبْرْتُ وَلَا وَاللَّهِ مَالِي جَلَادَةٌ      عَلَى الصَّبْرِ لَكِنْ قَدْ صَبْرْتُ عَلَى رَغْبِي<sup>(٤)</sup>  
كَفَاكَ بِحَقِّ اللَّهِ مَا قَدْ ظَلَمْتَنِي      فَهَذَا مَقَامُ الْمُسْتَجِيرِ مِنَ الظُّلْمِ  
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جِسْمِي وَقُوَّتِي      أَلَا مُسْعِدٌ حَتَّى أُنْرَجَ عَلَى جِسْمِي

(١) الأبيات في الأماشي لأبي علي الفاي ١ / ٢٤٣ ، باختلاف في رواية بعض الألفاظ ، وهي في الأغاني ٣٨ / ٤ والرواية فيه : وإذا رجعن بنا رجعن ثقالا .

(٢) الأبيات في الأغاني ٤ / ٦٧ ، وتكملة ديوانه ٦٠٦ .

(٣) الأبيات في الأغاني ٤ / ٤٢ وتكملة ديوانه ٦٤٢ .

(٤) الرواية في الأغاني : على الصبر لكني صبرت .

## باب المديح - أبو العتاهية

وقال أيضا<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

وَلَقَدْ تَنَسَّمْتُ الرِّيحَ لِحَاجَتِي      فَإِذَا بِهَا مِنْ رَاحَتِكَ شَمِيمٌ  
وَلَرُبَّمَا اسْتَيْأَسْتُ ثُمَّ أَقُولُ لَا      إِنَّ أَلْدَى ضَمِنَ النَّجَاحَ كَرِيمٌ

وقال يمدحه<sup>(٢)</sup> : [ سريع ]

يَا مَنْ تَبَغَى زَمَنًا صَالِحًا      صَلَاحُ هَارُونَ صَلَاحُ الزَّمَنِ  
كُلُّ لِسَانٍ هُوَ فِي مَلِكِهِ      بِالشُّكْرِ مِنْ إِحْسَانِهِ مُرْتَهَنٌ

وقال يمدح عمر بن العلاء<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

رَضِيتُ بِغَضْرِ الدُّلِّ خَوْفَ جَمِيعِهِ      وَلَيْسَ لِمِثْلِي بِالْمُلُوكِ يَدَانِ  
وَكُنْتُ أَمْرًا أَخْشَى الْعِقَابَ وَأَتَقَى      مَعْبَةَ مَا تَجْنِي يَدِي وَلِسَانِي  
وَلَوْ أَنَّنِي عَاتَبْتُ صَاحِبَ قُدْرَةٍ      لَعَرَضْتُ نَفْسِي صَوْلَةَ الْحَدَثَانِ  
فَهَلْ مِنْ شَفِيعٍ مِنْكَ يَضْمُنُ تَوْنِي      فَإِنِّي أَمْرٌ أَوْفَى بِكُلِّ ضَمَانِ

وقال يمدح المهدي<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا مُعَلَّقَةٌ      اللَّهُ وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ يَكْفِيهَا  
إِنِّي لَا يَأْسُ مِنْهَا ثُمَّ يُطْمَعُنِي      فِيهَا احْتِقَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

(١) الأغاني ٣ / ٢٥١ ، ٢٥٢ . والرواية : من راحتك نسيم . وهما في زهر الآداب ضمن أبيات ٢ /

(٢) الأغاني ٤ / ٤٢ وتكملة ديوانه ٦٦٤ .

(٣) الأبيات في تكملة ديوانه ٦٥٣ - ٦٥٤ ، وهي في زهر الآداب ٢ / ٤٠ .

(٤) البيتان في الأغاني ٣ / ٢٥٣ وهما في تكملة ديوانه ٦٦٨ .

انظر كذلك زهر الآداب للحصري ٢ / ٣٥ .

## باب المديح — ابن الزيات

### مختار شعر ابن الزيات\*

قال يمدح الفضل بن سهل <sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

يَا نَاصِرَ الدِّينِ إِذْ رَثْتَ حَبَائِلُهُ      لَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ آوَى وَمَنْ نَصَرَا  
أَعْطَاكَ رَبُّكَ مِنْ إِكْرَامٍ نِعْمَتِهِ      رِثَاسَتَيْنِ وَلَمْ تَظْلِمَ بِهَا بَشَرًا <sup>(٢)</sup>  
لَوْ كَانَ خَلْقُ يَنَالِ النُّجْمِ مِنْ كَرَمٍ      إِذَا لَنَالَتْ يَدَاكَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَا  
إِنِّي شَعَرْتُ فَلَمْ أَمْدَحْ سِوَاكَ وَلَمْ      أُعْمِلْ إِلَى غَيْرِكَ إِلَّا دَلَّاجَ وَالْبُكْرَا <sup>(٣)</sup>  
مَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي رَجُلٌ      لَا أَقْرُبُ الْوَرْدَ حَتَّى أُعْرِفَ الصُّدْرَا  
لَمْ أَمْتَدِّحْكَ رَجَاءَ الْمَالِ أَطْلُبُهُ      لَكِنْ لِيُتْلِسِنِي التَّحْجِيلُ وَالْغُرَا

\* هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم والوثق من خلفاء بني العباس . لم يذكر شيء عن سنة مولده . أما وفاته فكانت في سنة ٢٣٣ هـ . كان جده يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد . وكان أبوه زياتا إلا أنه كثير المال ، أما هو فسمت به همته وكان من أهل الأدب والفضل عالما بالنحو واللغة أدبيا بليغا ، كان أبو عثمان المازني إذا اختلفوا في شيء من النحو يقول لهم ابعثوا إلى هذا الفتى الكاتب فاسألوه . ومدحه البحري وأبو تمام وجماعة من شعراء عصره . ولما مات المعتصم وقام بالأمر ولده الواثق أقره على ما كان عليه في أيام أبيه . ولما مرض الواثق عمل ابن الزيات على تولية ابنه وحرمان المتوكل فلم يفلح . وولى المتوكل فنكبه وعذبه بشتور كان ابن الزيات قد اتخذ له تعذيب المصادرين وأرباب الدواوين المظلومين بالأموال ومات في التنوير الذي كان يعذب به . قال ابن خلكان : كان شديد القسوة صعب العريكة لا يرق لأحد ولا يرحمه . قال : وله ديوان رسائل جيد ، وشعره كله نخب . وديوانه مطبوع ، نشره الدكتور جميل سميد .

( ترجمته في وفيات الأعيان ، تاريخ بغداد ، الخزانة ، وغيرها ) .

(١) ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، نشره وقدم له الدكتور جميل سميد ، مطبعة نهضة مصر بالجمالة ، ١٩٤٩ ، ص ٥٤ — ٣٥ .

(٢) الرواية في الديوان : أعطاك ربك من أفضال نعمته .

(٣) البكر جمع البكور ، وأراد بها الناقة ، والبكور : التي تسرى في آخر الليل وأول النهار ، وقد استعملوها في السحابة بالغيث والبكور من النخل هي التي تدرك في أول النخل .

## باب المديح - أبو تمام

### مختار شعر أبي تمام

قال يمدح يحيى بن ثابت: <sup>(١)</sup> [ كامل ]

لَمَّا رَأَيْتَكَ قَدْ عَذَوْتَ مَوْدَتِي بِالْبُشْرِ وَاسْتَحْسَنْتَ وَجْهَ ثَنَائِي  
أَنْبَطْتُ فِي قَلْبِي لِوَأَيْكَ مَشْرَعًا ظَلْتُ تَحُومُ عَلَيْهِ طَيْرُ رَجَائِي

وقال يمدح إبراهيم بن إسحاق ويستبطئه <sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

شَكَوْتُ وَمَا الشُّكْوَى لِنَفْسِي عَادَةً وَلَكِنْ تَفِيضُ الْكَأْسِ عِنْدَ امْتِلَائِهَا  
وَمَالِي شَفِيعٌ غَيْرَ نَفْسِكَ إِنِّي نَكَلْتُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حُسْنِ وَاثِهَا

وقال يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد ،  
ويذكر فتح عمورية <sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْحَدِّ وَاللَّعِبِ <sup>(٤)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٣٥ وفيه (قال يمدح محمد بن حسان الضبي وكان مدح بهذه القصيدة يحيى بن ثابت) قال شارح الديوان في البيت الأول : صير البشر غداء للمودة لأنه يرببها .

وأنبط الماء إذا استخرجه . والوأي : الوعد . والمرع : الموضع الذي يُشرع فيه للورود ، والشروع أول الشرب .

(٢) الديوان ٤ / ٤٤٢ وفيه : إسحاق بن إبراهيم ، وليس إبراهيم بن إسحاق . ورواية البيت الأول : « ولكن تفيض النفس عند امتلائها » .

والواء : الوعد ، وهو مقلوب الوأي ، ومثله رأى وراى ، ونأى وناء .

(٣) القصيدة في ديوانه ١ / ٤٠ . ٧٤ .

وعُمُورِيَّة بتشديد الميم والياء والقياس تخفيفها كأرمينية ، وقسطنطينية : بلد بالروم فتحها المعتصم في سنة ٢٢٣ هـ .

(٤) كان المنجمون قد حكموا أن المعتصم لا يفتح عمورية ، وراسلته الروم بأننا نجد في كتبنا أنه لا تفتح مدينتنا إلا في وقت إدراك التين والعنب ، وبيننا وبين ذلك الوقت شهر يمتنع من المقام بها البرد والثلج ، فإني أن ينصرف وأكتب عليها ففتحها فأبطل ما قالوا ، الحد الأول للسيف ، والحد الثاني : الذي يفصل بين الشيئين .

## باب المديح - أبو تمام

يَبِضُّ الصَّفَائِحَ لَا سُودَ الصَّحَائِفِ فِي      مُتُونِهِنَّ جَلَاءَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
 وَالْعِلْمُ فِي شَهْبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةٍ      بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ لِأَفَى السَّبْعَةِ الشَّهْبِ<sup>(١)</sup>  
 آيْنَ الرِّوَايَةِ بَلْ آيْنَ النُّجُومِ وَمَا      صَاغُوهُ مِنْ زُخْرَفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبٍ  
 تَخْرُصًا وَأَحَادِيثًا مُلَفَّقَةً      لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرْبِ<sup>(٢)</sup>  
 عَجَائِبًا زَعَمُوا الْآيَامَ مُجْفِلَةً      عَنْهُمْ فِي صَفْرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ<sup>(٣)</sup>  
 وَخَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ      إِذَا بَدَأَ الْكُوكَبُ الْغَرْبَى ذُو الذَّنْبِ  
 وَصَيَّرُوا الْأَبْرَاجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً      مَا كَانَ مُنْقَلِبًا أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبِ<sup>(٤)</sup>  
 يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ      مَا دَارَ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَفِي قُطْبِ  
 لَوْ بَيَّنْتَ قَطْ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ      لَمْ تُخَفِ مَا حَلَّ بِالْأَوْتَانِ وَالصُّلْبِ  
 فَتَحَ الْفُتُوحَ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ      نَظَمَ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَثَرَ مِنَ الْخُطْبِ  
 فَتَحَ تَفْتَحَ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لَهُ      وَتَبَرُّزُ الْأَرْضِ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ  
 يَأْيُومَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةٍ انْصَرَفَتْ      عَنْكَ أَلْمَنَى خُفْلًا مَعْسُولَةَ الْحَلْبِ  
 أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنَى الْإِسْلَامِ فِي صَعْدِ      وَالْمُشْرِكِينَ وَذَارَ الشُّرْكَ فِي صَبْبِ<sup>(٥)</sup>

- (١) شهب الأرماع : أستها . والسبعة الشهب : يقصد بها الكواكب السبعة التي عرفتها العرب .  
والخميسان : الجيشان .
- (٢) التخرص : التكذب وافتراء القول . والنبع : شجر صلب يثبت في رؤوس الجبال وتتخذ منه القسي .  
وإذا وصف الرجل بالجلالة والصبر شبه بالنبع . والغرب : شجر يثبت على الأنهار ليست له قوة . وقوله ليست  
بنبع ولا غرب يجري مجرى المثل أي ليست بشيء ، كما قالوا ما هو بغل ولا خمر .
- (٣) أي زعموا الأيام مجفلة عن عجائب أي منكشفة عنها .
- (٤) يعني بالأبرج بروج السماء التي أولها الحمل وآخرها الحوت . والمنجمون يزعمون أنها على ثلاثة  
أقسام ، أربعة ثابتة وأربعة ذوات جسدتين . والمعنى أنهم صيروا التعبير للنجوم ، إذا ورد عليهم خبر في وقت  
الطالع فيه برج ثابت حققوه ، وإن كان الطالع برجا منقلباً لم يحققوه .
- (٥) الجلد : الحظ . والصعد : المكان الذي يُصعد فيه . و« الصنب » المكان الذي يُنصب فيه أي يُتخذ .

## باب المديح - أبو تمام

أُمُّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَلَنِي جَعَلُوا      فِدَاءَهَا كُلُّ أُمٍّ بَرَّةٍ وَأَبٍ  
وَبَرَزَةُ الْوَجْهِ قَدْ أَغَيْتْ رِيَاضَتُهَا      بِسَرَى رَصَدْتُ صُدُوداً عَنْ أَبِي كَرِبٍ<sup>(١)</sup>  
مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ      شَابَتْ نَوَاصِي الْأَيْلِي وَهِيَ لَمْ تَشِبْ<sup>(٢)</sup>  
بِكُرٍّ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ      وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوبِ<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السَّنِينَ لَهَا      مَخَضَ الْبَيْخِلَةِ كَانَتْ زُبْدَةُ الْحَقِّ<sup>(٤)</sup>  
أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةً      مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةُ الْكَرْبِ  
جَرَى لَهَا الْقَالُ نَحْساً يَوْمَ أَنْقَرَةٍ      إِذْ غَوِيرَتْ وَخَشَةُ السَّاحَاتِ وَالرَّحْبِ<sup>(٥)</sup>  
لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ      كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ  
كَمْ بَيْنَ جَيْطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ      قَانِي الدَّوَابِّ مِنْ آتِي دَمٍ سَرِبٍ<sup>(٦)</sup>  
بُسْنَةِ السَّيْفِ وَالْخَطِيٍّ مِنْ دَمِهِ      لَأَسْنَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَضِبٍ<sup>(٧)</sup>

- (١) أبو كرب : كنية ملك من ملوك التبابعة وهو أسعد بن مالك الحميري والبرزة التي تخاطب الرجال ولا تستر منهم ، ويقال هي الحية .  
(٢) المتعارف بين الناس « الاسكندر » بالالف واللام ، فحذفها منه ، كما فعل في « أندلس » و « فرزدق » ، وهما لم يستعملوا إلا بالالف واللام .  
(٣) هذا البيت يأتي في ديوانه قبل سابقه ، ويقصد به أن المدينة لم تفتح قبل هذا الفتح .  
(٤) قال التبريزي : هذه استعارة لم تستعمل قبل الطائي . وأصل المخض في اللبن إذا حركته لنخرج زبدته . ويجعله مخض البخيلة لأنها أشد اجتهدا من غيرها ، فهي تطيل مدة المخض .  
وروي بعضهم « مخض الثميلة » ، وهو ماء الكرش - أراد حتى إذا جمع الله خيرات السنين وأظهرها كما يظهر اللبن من الثميلة ، كما قال تعالى : « من بين فوثن ودم لبنا خالصا » - فصارت هذه البلدة زبدة السنين أتتهم الكربة .  
(٥) الرواية في الديوان : برحا مكان « نحسا » ، والبارح ضد السانح وهو يتشام به . وأنقرة : موضع في بلاد الروم ، يقال به قبر امرئ القيس ، يروى بضم القاف وكسرها وفتحها . والرحب : جمع رحبه ، بفتح الحاء وتسكينها . والأصل أن يقال رحاب بالالف فحذفت لأنها حرف لين ، كما قالوا : ثُلٌّ في جمع ثُلَّة والأصل ثُلُل .  
(٦) قاني الدواب : محمرا ، وأصلها قاني بالهمز . والأذتي : الحار وأصله في الماء الحار المغل واستعاره للدم هائلا . وسرب : سائل .  
(٧) في البيت إشارة إلى أن الصحابة والتابعين كانوا يكرهون الخضاب بالسواد ويغضبون بالحناء وما إليها إشارا للحمرة . ويروى في الديوان : بسنة السيف والحناء من دمه .



## باب المديح - أبو تمام

لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا      لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشَبِ  
غَادَرْتَ فِيهَا بِهِمَ الدَّلِيلِ وَهُوَ ضَحَى      يَشْلُهُ وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ<sup>(١)</sup>  
حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدَّجَى رَغِبَتْ      عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبْ  
ضَمُوءُ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ      وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضَحَى شَجِبِ<sup>(٢)</sup>  
فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ      وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ<sup>(٣)</sup>  
تَصْرَحُ الدُّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا      عَنْ يَوْمٍ هَيَّجَةٍ مِنْهَا طَاهِرُ جُنْبِ<sup>(٤)</sup>  
لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ عَلَى      بَانَ بِأَهْلِ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَرَبِ  
مَا رُبِعَ مِئَةٌ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ      غِيلَانُ أَبْهَى رُبِيٍّ مِنْ رَيْعِهَا الْخَرَبِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا الْخُدُودُ وَإِنْ أَذْمِينَ مِنْ خَجَلٍ      أَشْهَى إِلَيَّ نَاطِرٍ مِنْ خَدَّهَا التَّرَبِ  
سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِنَّا الْعُيُونُ بِهَا      عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَا أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبِ<sup>(٦)</sup>  
وَحُسْنٌ مُنْقَلَبٍ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ      جَاءَتْ بِشَاشَتُهُ عَنْ سُوءٍ مُنْقَلَبِ<sup>(٧)</sup>

- (١) غادرت: تركت البهيم : أراد به الليل الذي لا ضوء فيه . ويشله : يطرده ، يقول كان ضوء النار يطرد الليل وهو كالإصباح لتوقده وتلهيه .  
(٢) شجب : أى متغير . قال التبريزي : وشجب كلمة قليلة وإنما الكلام شاحب . وذكر الضجى والغالب عليها التأنيث .  
(٣) من « ذا » الأولى يعنى بها لب النار ، والثانية يريد بها الدخان . ووجبت الشمس : سقطت في المغرب .  
(٤) تصرح : أى تكشف ، كما يتكشف الغمام عن السماء . و« طاهر » على المسلمين الظافرين ، « جنب » على المظفور بهم المنهزمين .  
(٥) غيلان ، هو عقبة ذو الرمة الشاعر المعروف صاحب مية .  
(٦) السماجة : القبح ، وغنيت يعنى استغنت . يقول : خراب عمورية سماجة عند أهلها ، وقد استغنت عيوننا بها عن كل حسن لأنها تفوق كل حسن في عيون المسلمين الظافرين .  
(٧) يريد : حسن المنقلب للمسلمين ، وسوء المنقلب للكفار .

## باب المديح - أبو تمام

لَمْ يَعْلَمْ الْكُفْرُكُمْ مِنْ أَعْصِرِ كَمَنْتَ      لَهُ أَلْمَنِئَةُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقَضْبِ<sup>(١)</sup>  
تَذِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ      لِلَّهِ مُرْتَعِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَقِبٍ  
وَمُطْعَمُ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ      يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رَوْحِ مُحْتَجِبٍ<sup>(٢)</sup>  
لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ      إِلَّا تَقَدَّمَ جَيْشُ مِنَ الرُّعْبِ<sup>(٣)</sup>  
لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَعَدَا      مِنْ نَفْيِهِ وَخَذَهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ<sup>(٤)</sup>  
رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيهَا فَهَدَمَهَا      وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ تُصِبِ  
مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبَوْهَا وَاثْقَيْنِ بِهَا      وَاللَّهُ مُفْتَاخُ بَابِ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدَدٌ      لِلْسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْيُورْدُ مِنْ كَتَبٍ<sup>(٦)</sup>  
أَمَانِيًا سَلَبَتْهُمْ نُجَجَ هَاجِسِهَا      طَلَى السُّيُوفِ وَأَطْرَافُ أَلْقَنَا السُّلْبِ<sup>(٧)</sup>  
إِنْ الْجَمَانِينَ مِنْ بِيضٍ وَمِنْ سُمْرٍ      دَلُّوا الْحَيَاتِينَ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبٍ

- (١) السمر: الرماح، والقضب: السيوف، جمع قضيب. يقول: كانوا في تلك الأعصر غافلين عما حل بهم من القتل والتخريب. وفي الديوان (لو يعلم) و(له العواقب).  
(٢) مطعم النصر، أراد به الممدوح. وأصل هذه الكلمة في الصيد، يقال فلان مطعم من الصيد إذا كان مرزوقا منه أى يكون له طعاما. ولم تكهم: لم تنب.  
(٣) لم ينهد أى لم ينهض إليه.  
(٤) الجحفل: الجيش العظيم. واللجب: الصخب الكثير الأصوات.  
(٥) أشبوا: صعبوا أمرها، من قولهم تأشبت الغيضة: التفت، أى منعوها بالرماح فصارت كالشجر الملفف. والمعقل الأشب: الحصن المنيع.  
(٦) ذو أمرهم: رئيسهم الذى ياتقرون له. والمرتع: الموضع الذى ترتع فيه الراعية. والصدد: القريب. يقول: قال لهم رئيسهم لا تخافوا هؤلاء، فإنهم لا يمدحون مرتعا ولا مسرحا لدوابهم ولا ماء بالقرب يردونه.  
(٧) الظبى: جمع ظبية وهى حد السيف. والسلب إما أن تكون جمع سُلُوب لأنها تسلب الناس أموالهم، أو تكون جمع سَلَب وهو الطويل. والهاجس: ما يهجس في الصدر من فكر.

## باب المديح - أبو تمام

لَبَّيْتَ صَوْتًا زَيْطَرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ      كَأْسَ الْكَرَى وَرُضَابَ الْخَرْدِ الْعَرَبِ<sup>(١)</sup>  
 عَذَاكَ حَرُّ الثَّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَزْ      بَرْدَ الثَّغُورِ وَعَنْ سُلْسَالِهَا الْحَصِيبِ<sup>(٢)</sup>  
 أَجَبْتُهُ مُعَلِّنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا      وَلَوْ أَجَبْتُ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ<sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى تَرَكْتُ عَمُودَ الشُّرُكِ مُنْعَفِرًا      وَلَمْ تُعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ<sup>(٤)</sup>  
 لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تُوْفَلِسُ      وَ الْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ<sup>(٥)</sup>  
 عَدَا يَصْرُفُ بِالْأَمْوَالِ جَرِيَّتَهَا      فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو التِّيَّارِ وَالْحَذَبِ<sup>(٦)</sup>  
 هَيْهَاتَ زُعَزَعَتِ الْأَرْضُ الْوُقُورُ بِهِ      عَنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ بَلَا غَزْوِ مُكْتَسِبِ<sup>(٧)</sup>  
 لَمْ يُنْفِقِ الْذَهَبَ الْمَرْبَى بِكَثْرَتِهِ      عَلَى الْحَصَى وَبِهِ فَقَرَّ إِلَى الذَّهَبِ<sup>(٨)</sup>

(١) زيطرى : منسوب إلى زَيْطَرَة ، وهى بلد فتحه الروم ، فبلغ المعتصم - فيها قيل - أن امرأة قالت فى ذلك اليوم وهى مُسَيِّبَة ، وامعتصماه ، فنقل إليه ذلك الحديث ، فقال : ليك ليك وبهض من ساحتى ففتح ذلك الحصن . والكرى : النوم . والرضاب : الريق . والخرد : جمع خريدة وهى الحية ، والعرب : جمع غروب وهى المتحبة إلى زوجها .

(٢) الثغور الأولى جمع ثغر ، وهو الموضع الذى يخاف أن يأتى منه العدو . . والثغور الثانية جمع ثغر ، وهو ثغر الإنسان . والسلسال : الماء الصافى السهل الدخول فى الحلق . والحصيب : الذى فيه الحصباء وهو صغار الحصى . وأراد بالسلسال الريق .

(٣) يروى : معلماً ، والمعلم من يجعل لنفسه علامة يعرف بها فى الحرب لشجاعته . والمنصلت : الماضى فى الأمور أى من أجاب إذا لم ينتفع بجوابه فكأنه ما أجاب .

(٤) المنعفر : الملتصق بالتراب وهو العُفْر . والطنب : حبال الخيمة ونحوها . والبيت يبنى على عَمَدٍ وأوتادٍ وأطناب ، فالعمود أرفعها وأعظمها . يقول : عمدت لأعظمها شأنًا ولم تُعْرِجْ على ما صَغُرَ من الأمور . والمعنى أنه فتح عمورية ولم يقتنع بالقرى وسبى من فيها .

(٥) الْحَرْبُ بفتحين يستعمل فى معنى الغضب وفى معناه ذهب المال .

(٦) الحَذَبُ : ارتفاع الماء تارة وانخفاضه أخرى . يقول لما رأى توفلس الحرب تجرى إليه بالرجال كما تجرى السيول ، بذلك للمعتصم أموالاً ليرجع عنه .

(٧) زعزعت : حركت حركة عنيفة ، عن غزو محتسب للأجر لا مكتسب للمال .

(٨) يقول : لم ينفق الذهب الكثير الذى هو أكثر من الحصى رغبة فيما يبدله رئيس الروم من الذهب ، بل ليتنعم منه ويقابله بسوء صنيعه والمربى الزائد .

## باب المديح - أبو تمام

إِنَّ الْأَسْوَدَ أُسْوَدَ الْغَابِ هِمَّتُهَا  
 وَلَيْ وَقد أَلْجَمَ الْخَطِيئَ مَنْطِقَهُ  
 أَحَذَى قَرَابِيهِ صَرْفَ الرَّدَى وَمَضَى  
 مُوَكَّلًا بِفِجَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ  
 إِنْ يَغْدُ مِنْ حَرَمِهَا عَدَوَ الطَّلِيمِ فَقَدْ  
 تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ  
 يَارُبَّ حَوْبَاءَ لَمَّا أَجِثْتُ دَابِرُهُمْ  
 وَمَغْضَبٍ رَجَعَتْ بِبُضِّ السُّيُوفِ بِهِ  
 وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَأَزِقِ لَحِجٍ  
 يَوْمَ الْكَرْبَةِ فِي الْمُسْلُوبِ لَا السَّلْبِ<sup>(١)</sup>  
 بِسَكْنَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَحْبِ<sup>(٢)</sup>  
 يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ<sup>(٣)</sup>  
 مِنْ خِيفَةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِيفَةِ الطَّرِبِ<sup>(٤)</sup>  
 أَوْسَعَتْ جَاغِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ<sup>(٥)</sup>  
 جُلُودُهُمْ قَبْلَ نَضِجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ<sup>(٦)</sup>  
 طَابَتْ وَلَوْ ضُمَخَتْ بِالْمِسْكِ لَمْ تَطِبْ<sup>(٧)</sup>  
 حَى الرِّضَا عَنْ رَدَاهُمْ مَيْتَ الْغَضَبِ<sup>(٨)</sup>  
 تَجُنُّو الْقِيَامَ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ<sup>(٩)</sup>

- (١) الكربة: الشديدة من كل شيء ، والمراد بها هنا الحرب .  
 (٢) ولي : يعنى توفلس وقد أجمعه الخوف فسكت عن النطق ، لكن قلبه يجب واحشاهه تحفحق حتى صار لها كالجلية .  
 (٣) أحذى فى معنى أعطى ، يتعدى إلى مفعولين ، والقرايين : جلساء الملك ، الواحد قُربان . وأنجى مطاياه من الحرب ، يريد أن الحرب أنجى مطاياه .  
 (٤) يُشْرِفُهُ : يشرف عليه ، ويرى بفتح أوله وثالثه أى يملوه . والفياع : ما ارتفع من الأرض .  
 (٥) الظليم : ذكر النعام وهو موصوف بالسرعة والنفار ، والجاحم الذى يسمر النار . يقول : خلفت بها جيشك يقتلون من فيها ، فكانهم جعلوا خطبا لنيران الحرب .  
 (٦) الشرى : موضع كثير الأسد . وقوله قبل نضج التين والعنب لأنهم كانوا يقولون : إنما يفتح مدينتنا أولاد الزنا ، فإن أقام هؤلاء إلى زمان التين والعنب لم يفلت منهم أحد ، فبلغ ذلك المعتصم فقال : أرجو أن يكفينى الله أمرهم قبل نضج التين والعنب .  
 (٧) الحوباء : النفس ، واجت دابرهم : استوصل آخرهم . وطابت : من الطيب الذى هو سرور النفس ، وقوله لم تطب فى آخر البيت له كذلك هذا المعنى ، لأن النفس المهمومة لا تطيب وإن تضمخت بالمسك لما تجده من المم .  
 (٨) ومغضب : أى ورب مغضب على الكفر رَّده الظفر بهم راضيا .  
 (٩) المأزق : أصله من الأزق وهو الضيق . واللحج : بالكسر من لحج السيف إذا نشب فى الغمد فلم يخرج . والصغر : الذل .

## باب المديح - أبو تمام

كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاها مِنْ سَنَا قَمَرٍ      وَتَحْتَ عَارِضِها مِنْ عَارِضِ شَيْبٍ<sup>(١)</sup>  
 كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِها      إِلَى الْمُخَدَّرَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبَبٍ<sup>(٢)</sup>  
 كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ مُضَلَّتَهُ      تَهْتَزُّ مِنْ قُضْبٍ تَهْتَزُّ فِي كُثْبٍ<sup>(٣)</sup>  
 بِيضٌ إِذَا انْتَضَيْتْ مِنْ حُجْبِها رَجَعَتْ      أَحَقُّ بِالنِّبْضِ أَبْدَانًا مِنْ الْحُجْبِ<sup>(٤)</sup>  
 خَلِيفَةُ اللَّهِ جَارِي سَعْيِكَ عَنْ      جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسْبِ<sup>(٥)</sup>  
 بَصُرَتْ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا      تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التُّعَبِ  
 إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدُّغْرِ مِنْ رَجَمٍ      مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِ  
 قَبِيْنِ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نُصِرْتَ بِها      وَبَيْنَ أَيَّامٍ بَدْرٍ أَقْرَبِ النَّسَبِ  
 أَبَقْتُ بَنَى الْأَصْفَرِ الْمَرَضِ كَانِسِهِمْ      صَفَرُ الرُّجُوءِ وَجَلَتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ<sup>(٦)</sup>

وقال يمدح عُمَرُ بن طوق التغلبي<sup>(٧)</sup> : [ كامل ]

وَطِيءَ الْخُطُوبَ وَكَفَّ مِنْ غُلُوثِها      عُمَرُ بْنُ طُوقٍ نَجْمُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ

(١) سَنَاها : أى سنا الحرب وهو ضوؤها ، وسنا قمر أى جارية القمر سُبَيْتٌ . وعارضها : أى عارض الحرب التى تمطر للناس . والعارض الأول : بما اعترض فى الأفق من السحاب ، والعارض الثانى : عارض الأسنان ويقال للناب والفرس الذى يليه . والشنب : ماء الأسنان ، وقيل حدة أطرافها .

(٢) أسباب الرقاب : عروقها . والسبب فى الأصل : الحبل . والمخدرة العذراء قد يكون معنى بها عمورية وجعلها كالسكر فى أول القصيدة .

(٣) كم أحزرت : أى كم حازت هذه السيوف وهى مسلولة تَهْتَزُّ فى أيدي الفاتحين من جارية لها قد كالفَضْب وهو الفصن يَهْتَزُّ فى ردف كالكتيب وهو المجتمع من الرمل .

(٤) انتضيت : سَلَتْ ، وَحُجِبَتْ : أغمأها . والحُجْب : الثانية حجال النساء . والأبدان : جمع بدن وهى جمع بدن وباده ، ويروى أترابا .

(٥) جرثومة الشيء أصله .

(٦) الروم يقال لهم بنو الأصفر ، وقوله : الممرض أراد أن صفرته كانت من ممرض لامن خلقة . والممرض : صيغة مبالغة أى الكثير المرض .

(٧) الأبيات فى ديوانه ١ / ٩٨ - ١٠٦ مع اختلاف فى الترتيب عمد إليه صاحب الاختيارات عمداً .

## باب المديح - أبو تمام

مَلَفْتُ أَغْرَاقِ الرَّوْشِجِ إِذَا أَنْتَمَى  
يَوْمَ الْفَخَارِ تُرَى تُرْبِ الْمَنْصِبِ<sup>(١)</sup>  
وَمَرْحَبٍ بِالزَّائِرِينَ وَبِشْرُهُ  
يُغْنِيكَ عَنْ أَهْلِ لَدَيْهِ وَمَرْحَبِ  
الْجِدِّ شَيْمَتُهُ وَفِيهِ فُكَاهَةٌ  
سُجِّحٌ وَلَا جَدُّ لِمَنْ لَمْ يَلْعَبِ<sup>(٢)</sup>  
شَرِسٌ وَيُتْبَعُ ذَاكَ لَيْنَ خَلِيقَةٍ  
لَا خَيْرَ فِي الصُّبْهَاءِ مَا لَمْ تَقْطُبِ<sup>(٣)</sup>  
تَعِبَ الْخَلَائِقِ وَالنَّوَالِ وَلَمْ يَكُنْ  
بِالْمُسْتَرْجِحِ الْغَرَضِ مَنْ لَمْ يَتَعَبِ<sup>(٤)</sup>  
يَاعْقَبَ طَوْقِي أَيْ عَقَبَ عَشِيرَةٍ  
أَنْتُمْ ، وَرُبَّتْ مُعْقِبٌ لَمْ يُعْقِبِ<sup>(٥)</sup>  
هُمْ رَهْطٌ مَنْ أَمْسَى بَعِيداً رَهْطُهُ  
وَبَنَوَائِي رَجُلٍ بِغَيْرِ بَنِي أَبِي  
يَاطَالِيَا مَسْعَاتَهُمْ لِيَنَالَهَا  
هَيْهَاتَ مِنْكَ غُبَارُ ذَاكَ الْمَوْكِبِ  
- أَوْلَى الْمَدِيحِ بِأَنْ يَكُونَ مُهَذَّباً  
مَا كَانَ مِنْهُ فِي أَعْرَ مُهَذَّبِ

وقال يمدح الحسن بن سهل<sup>(٦)</sup> : [ بسيط ]

يَوْمِي مِنَ الدَّهْرِ مِثْلُ الدَّهْرِ مُشْتَهَرٌ  
عَزَمًا وَحَزَمًا وَسَاعِي مِنْهُ كَالْحَقَبِ<sup>(٧)</sup>

(١) أصل الروشيج كل ما وُشِجَ بعضه في بعض أى اتصل ، وأكثر ما يستعمل ذلك في أصول الرماح كقول زهير :

وهل ينبت الخطى إلا وشيجه البيت

ومعنى قوله : ملفت أغراق الروشيج أنه ينتمى في أصول عريقة يتصل بعضها ببعض . والمنصب : الأصل يريد أنه مثر من الثرى وهو الندى أى قومه كرام .

(٢) السُّجِّح : اللين ، يقول من لم يعرف اللعب لم يعرف الجد .

(٣) الصُّبْهَاء : الخمر ، وقطبها : مزجها ، أى لا تصلح الشراصة إلا باللين . والشرس : سعى الخلق .

(٤) يقول : أخلاقه تبعه ونواله لكثرة تصرفها ، وفي ذلك راحة عرضه وصيافته .

(٥) العقب والعقب ، بالكسر والتسكين : ولد الرجل

(٦) ديوانه ١ / ١١٠ - ١١٥

(٧) ساعى : أراد جَمَعَ ساعة ، كما قال القطامي :

وكنا كالخريق أصاب غابا فيخبو ساعة ويب ساعا

يقول : شيبى قد تأخر عن وقته لأنى قد جريت في أقل المدد ما كان يومى فيه دهرأ وساعى فيه حقبة . هذا قول التبريزي . وفيه نظر ، ولعله أراد « قد تقدم عن وقته » .

## باب المديح - أبو تمام

فَأَصْغِرِي أَنْ شَيْئًا لَاحَ بِي حَدَثًا  
وَلَا يُورِقُكَ إِيْمَاضُ الْقَتِيرِ بِهِ  
لَا تَنْكِرِي مِنْهُ تَخْدِيدًا تَجَلَّلَهُ  
لَا يَطْرُدُ الْهَمُّ إِلَّا الْهَمُّ مِنْ رَجُلٍ  
مَاضٍ إِذَا الْهَمُّ التَّفْتُ رَأَيْتَ لَهُ  
سُتُجُحُ الْعَيْسُ بِي وَاللَّيْلُ عِنْدَ فَتَى  
صَدَفْتُ عَنْهُ وَلَمْ تَصْدِفْ مَوَدَّتَهُ  
كَالْغَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ وَافَاكَ رَيْقُهُ  
كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ أَخْلَاقِهِ أَبَدًا  
لَمَّا رَأَى أَدْبًا فِي غَيْرِ ذِي كَرَمٍ  
وَأَكْبَرِي أَنْتِي فِي الْمَهْدِ لَمْ أَشِبِ (١)  
فَإِنَّ ذَلِكَ آتِسَامُ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ (٢)  
فَالسَّيْفُ لَا يَزْدَرِي إِنْ كَانَ ذَا شُطْبِ (٣)  
مُقْلِقِلٍ لِيَنَاتِ الْقَفْرَةَ النَّعْبِ (٤)  
بِوَحْدِهِنَّ اسْتَطَالَاتِ عَلَى النُّوبِ (٥)  
كَثِيرٌ ذَكَرَ الرُّضَى فِي سَاعَةِ الْغَضَبِ (٦)  
عَنِّي وَعَاوَدَهُ ظَنِّي فَلَمْ يَخِبْ (٧)  
وَأَنْ تَرَحَّلْتُ عَنْهُ لَجَّ فِي الْطَلْبِ (٨)  
وَأَنْ تَوَى وَخَلَهُ فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ  
قَدْ ضَنَّاعٌ أَوْ كَرَمًا فِي غَيْرِ ذِي أَدَبٍ

(١) أصغري : أى ليصغر عندك ، وأكبرى : أى ليكبر . يقول لا تعجبي أن شئت حدثاً ، فإن ذلك صغير من الأمور ، ولكن استعظمي أنني لم أشب في المهد ، إذ كانت شدائد الزمن توجب شيب الوليد ، لا سيما إذا لقي كما لقيت .

(٢) القتير : أول ما يظهر من الشيب ، والقتير في الأصل رموس المسامير في حلق الدرع ، وهى يشبه بها الشيب للمعاني . والمعنى : لا يمنعك النوم لمعان القتير ، وهو أول لشيب برأسى ، فإنه دليل تمام رأى وأدب . وضرب الابسام مثلاً لشبه الشيب بكشف الثغر للتبسم .

(٣) يقال تخدد لحم الرجل إذا هزل فصارت فيه طرائف ، وأصل ذلك من الخد وهو حفر مستطيل في الأرض . وشطب السيف : الطلقتى التى فيه .

(٤) هم الأول الحزن والهم الثانى المهمة . والحركة العنيفة . وينات القفرة : الإبل . والنعب : جمع نعوب ، والنعبان تحريك الناقة رأسها فى السير وذلك من النشاط .

(٥) الوحده : ضرب من سير الإبل أى لا يطرد الهم إلا ماض من الرجال ناقد ، إذا أحاطت به النوائب استعمل الإبل فاستطال على النوب .

(٦) العيس : الإبل التى يعلو بياضها شقرة ، وهى جمع عيس وعيساء . وكثير الرضا : أى يتحلم ويترضى عن الميسء فى ساعة الغضب .

(٧) أى عدلت عنه بأن ارتحلت فلم تعدل مودته عنى ، وتكرر عليه ظنى فلم يجب فى معروفه .

(٨) ريق الغيث : أوله أى هو جواد كالغيث بوجود عليك حيث كنت .

## باب المديح - أبو تمام

سَمَا إِلَى السُّورَةِ الْعَلِيَّاءِ فَاجْتَمَعَا فِي فِعْلِهِ كَاخْتِمَاعِ النُّورِ وَالْعُشْبِ<sup>(١)</sup>  
وقال يمدحه أيضاً<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

إِلَى الْحَسَنِ أَتَقْدَنَا رَكَائِبَ صِيرَتْ لَهَا الْحَزَنُ مِنْ أَرْضِ الْفَلَاءِ رَكَائِبًا<sup>(٣)</sup>  
نَبَذْتُ إِلَيْهِ هِمَّتِي فَكَأَنَّمَا كُنْتُ بِهَا نَجْمًا عَلَى الْأَرْضِ نَائِبًا<sup>(٤)</sup>  
وَكُنْتُ أَمْرًا أَلْفَى الزَّمَانِ مُسَالِمًا فَالَيْتُ لَا أَلْقَاهُ إِلَّا مُحَارِبًا  
لَوْ أَقْسِمْتُ أَخْلَاقَهُ الْغُرُّ لَمْ تَجِدْ مَعِيًّا وَلَا خَلْقًا مِنَ النَّاسِ عَائِبًا  
فَأَقْسِمُ لَوْ أَفْرَطْتُ فِي الْوُصْفِ عَامِدًا لِأَكْذِبُ فِي مَذْجِهِ مَا كُنْتُ كَاذِبًا<sup>(٥)</sup>  
ثَوَى مَالَهُ نَهَبَ أَلْمَعَالِي فَأَوْجَبَتْ عَلَيْهِ زَكَاةُ الْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِبًا  
عَطَايَا هِيَ الْأَنْوَاءُ إِلَّا عَلَامَةٌ دَعَتْ تِلْكَ أَنْوَاءَ وَهْدَى مَوَاهِبًا  
يَطُولُ اسْتِشَارَاتِ التَّجَارِبِ رَأْيُهُ إِذَا مَادُّو الرُّأْيَ اسْتَشَارُوا التَّجَارِبَا<sup>(٦)</sup>

وقال يمدح مالك بن طوق التغلبي ويستعطفه على قومه<sup>(٧)</sup> [ كامل ]

لَا جُودَ فِي الْأَقْوَامِ يُعْلَمُ مَا خَلَا جُودًا حَلِيفًا فِي بَنِي عَتَابٍ<sup>(٨)</sup>

- (١) السُّورَةُ : المنزلة الرفيعة ، أخذت من قولهم سَارِيسُور : إذا وثب . والنور : الزهر . يقول : اجتمع الأمران في فعله كما يجتمع النور والعشب في الربيع ، فَيَحْسُنُ كل واحد منهما مع الآخر .  
(٢) ديوان أبي تمام ١ / ١٤٢ - ١٤٤ باختلاف في ترتيب بعض الأبيات .  
(٣) يقول : هذه الركائب قد ركبت الأرض ، فصارت ركائب لها .  
(٤) كدرت : قَضَضْتُ ، من قوله تعالى : « وإذا النجوم انكدرت » . والثاقب : المضيء وقيل المرتفع .  
(٥) رواية الديوان ، هو الغيث لو أفرطت . . . وهي مأخوذة عن بعض النسخ .  
(٦) يطول من الطول ، أى يفضل رأيه استشارات التجارب ، إذا كان ذوو الرأى مفترقين إلى أن يقيسوا الأمور بالتجارب .

(٧) ديوانه ١ / ٧٨ - ٩١

(٨) بنوعاب من الأرقام ، من تغلب بن وائل ، وإياهم عن عمرو بن كلثوم بقوله :  
وعتابا وكلثوماً جميعاً بهم أحمى وأحمى المجبرينا  
والحليف والمخالف سواء .



## باب المديح - أبو تمام

مُتَدَفِّقًا صَقَلُوا بِهِ أَحْسَابَهُمْ  
قَوْمٌ إِذَا جَلَبُوا الْجِيَادَ إِلَى الْوَعَى  
يَا مَالِكَ ابْنَ الْمَالِكِينَ وَلَمْ تَزَلْ  
لَمْ تَرَمْ ذَا رَجِمٍ بِبَائِقَةٍ وَلَا  
لِلْجُودِ بَابٌ فِي الْأَنَامِ وَلَمْ تَزَلْ  
وَرَأَيْتَ قَوْمَكَ وَالْإِسَاءَةَ مِنْهُمْ  
هُمْ صَيَّرُوا تِلْكَ الْبُرُوقَ صَوَاعِقَا  
فَاقِلْ أَسَامَةَ جُرْمَهَا وَأَصْفَحْ لَهَا  
رَفْدُوكَ فِي يَوْمِ الْكَلَابِ وَشَقُّقُوا  
وَهُمْ يَعْينُ أَبَاغَ رَأْشُوا لِلْوَعَى

إِنَّ السَّمَاحَةَ صَيْقَلُ الْأَحْسَابِ<sup>(١)</sup>  
أَيَقَنْتَ أَنَّ السُّوقَ سُوقُ ضِرَابٍ<sup>(٢)</sup>  
تُدْعَى لِيَوْمَى نَائِلٍ وَعِقَابٍ<sup>(٣)</sup>  
كَلَّمْتَ قَوْمَكَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ<sup>(٤)</sup>  
يُمْنَاكَ مِفْتَاحًا لِذَاكَ الْبَابِ  
جَرَحَى بِظَفَرِ الزَّمَانِ وَنَابٍ<sup>(٥)</sup>  
فِيهِمْ وَذَاكَ أَلْعَفُو سَوَطُ عَذَابٍ<sup>(٦)</sup>  
عَنْهُ ، وَهَبَ مَا كَانَ لِلْوَهَابِ<sup>(٧)</sup>  
فِيهِ الْمَزَادَ بِجَحْفَلٍ غَلَابٍ<sup>(٨)</sup>  
سَهْمِيكَ عِنْدَ الْحَارِثِ الْحَرَابِ<sup>(٩)</sup>

- (١) المتدقيق ، الفائض ، يقول : زينوا أحسابهم وأيامهم بالجوود وصقلوها فحسنوها .  
(٢) الضراب : المضاربة بالسيف ، يعنى أنهم تقارب بعضهم من بعض فتضاربوا بها .  
(٣) المالكين يحتمل أن يكون معناه الذين يملكون الناس ويحتمل أنه قال : يا مالك ابن المالكين كما يقال هو الكريم بن الكرماء .  
(٤) البائقة : الداهية أى لم تؤذ احدا من أقاربك وذوى رحك  
(٥) يقول : رأيت قومك قد شملتهم خطوب الدهر لما وجدوا عليك وحدثت منهم الإساءة .  
(٦) يقول : هم الذين تعرضوا لغضبك ، يقول : هم أذنبا فاحتجت إلى أن تجعل لهم عقوبة وضربه مثلا بالبرق للغيث والصاعقة  
(٧) أسامة : حى من العرب وهم من الأرقام رطط الممدوح ، قطعوا في عمله فطردهم فاعتذروا وثابوا وشفع لهم أبو تمام فصنع عنهم .  
(٨) رقدوك : أعانوك . ويوم الكلاب كان بين الملك شرحبيل بن الحارث عم امرئ القيس وأخيه الملك سلمة بن الحارث ، وقتل شرحبيل يومئذ ، قتلته بنو تغلب وكانوا مع سلمة وكانت تميم مع شرحبيل وهذا الكلاب الأول . وأما الكلاب الثانى فكان بين تميم والرباب وبين بنى الحارث بن كعب . وقوله شققوا فيه المزاد : المزاد جمع مزادة وهى القرية التى يوضع فيها الماء ، يريد أنهم أراقوا ما كان معهم من الماء وقالوا لا نشرب إلا من الكلاب أو نموت عطشا .  
(٩) أباغ : موضع معروف كانت فيه وقائع فى الدهر الأول . والحارث الحراب : من ملوك العرب . وربما وصفوا كل ملك يقال له الحارث بالحراب . ورأشوا سهميك : أى أعانوك ، لأن السهم لا يتنفع به حتى يراش . وكانت بنو تغلب مع النعمان يوم جاء الحارث بن أبى شمر إلى عين أباغ لمحاربة النعمان فهزموا الحارث الغساني .

## باب المديح - أبو تمام

وَلَيْلَى الْحَشَاكِ وَالْثَرَاكِ قَدْ جَلَبُوا الْجِيَادَ لَوَاحِقٍ الْأَقْرَابِ<sup>(١)</sup>  
فَمَضَتْ كُهُولُهُمْ وَدَبَّرَ أَمْرُهُمْ أَحْدَانُهُمْ تَذِيرَ غَيْرِ صَوَابِ<sup>(٢)</sup>  
لَا رِقَّةَ الْحَضِرِ اللَّطِيفِ غَدَتُهُمْ وَتَبَاعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ الْأَعْرَابِ  
فَإِذَا كَشَفْتَهُمْ وَجَدْتَ لَدَيْهِمْ كَرَمَ النُّفُوسِ وَقَلَّةَ الْأَدَابِ

أَسْبَلُ عَلَيْهِمْ سِتْرَ عَفْوِكَ مُفْضِلاً وَأَنْفَحَ لَهُمْ مِنْ نَائِلٍ بِذَنَابِ<sup>(٣)</sup>  
لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ أَسْوَةٍ وَأَجْلَهَا فِي سُنَّةِ وَكِتَابِ  
أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ الْقُلُوبِ رِضَاهُمْ كَمَلًا وَرَدَّ أَخَائِذَ الْأَحْزَابِ<sup>(٤)</sup>  
وَالْجَعْفَرِيُونَ اسْتَقَلَّتْ طُعْنُهُمْ عَنْ قَوْمِيهِمْ وَهُمْ نُجُومُ كِلَابِ<sup>(٥)</sup>  
حَتَّى إِذَا أَخَذَ الْإِفْرَاقُ بِقِسْطِهِ مِنْهُمْ وَشَطَّ بِهِمْ عَنِ الْأَخْبَابِ  
وَرَأَوْا بِلَادَ اللَّهِ قَدْ لَفَظَتْهُمْ أَكْتَنَفَهَا رَجَعُوا إِلَى جَوَابِ<sup>(٦)</sup>  
فَاتُوا كَرِيمَ الْخِيَمِ مِثْلَكَ صَافِحاً عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَتْ وَضِبَابِ<sup>(٧)</sup>

(١) الأقرباب : الخواصر ، ولو لاحق : ضوامر . والحشاك والثَرَاكِ موضعان كانت بهما وقعتان لبني تغلب مع قيس عيلان .

(٢) يقول : إنما حملهم على خلافك غرَّتْهُمْ وخذائهم .

(٣) الذناب : جمع ذنوب وهو الدلو التي فيها ماء .

(٤) الأحزاب : الذين تحزبوا على الإسلام . والأخائذ : جمع أخيدة وهي المرأة التي سبيت . وإنما رد رسول الله ﷺ أخائذ أوطاس وغيرهم ، ولم يرد أخائذ المشركين واليهود الذي شهدوا غزاة الخندق .

(٥) الجعفريون : هم بنو جعفر بن كلاب ، خرجوا على الجواب وهو مالك بن كعب الكلابي ونابدوه فلما لم يقدروا عليه وعلمو خطاهم رجعوا .

والظمن : الإبل بمن تحمل من النساء ، ويقال للمرأة طعينة ، وكذلك المهودج .

(٦) يعني بنو جعفر بن كلاب ، وكانوا قد ارتحلوا عن بلادهم وجاوروا في بني الحارث بن كعب - بعدما وقع بينهم وبين قومهم - فلم يحمدا جوارهم وتضممهم في أشياء ، فرحلوا عنهم غير معلمين إياهم بالرحيل ، فسار هؤلاء في إثرهم فلحقوهم في الموضع الذي يقال له فيفُ الرّيح وفيه قشت عين عامر بن الطفيل من بني جعفر بن كلاب ، فرجعت بنو جعفر إلى جواب الكلابي فحمل الدماء وأصلح بينهم .

(٧) الضباب : جمع ضب وهو الحقد وكريم الخيم يعني كريم الأصل

## باب المديح - أبو تمام

لَيْسَ الْغَيْبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ      لَكِنْ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْتَغَايِي  
فَذَلَّ سَيِّطَانُ النِّفَاقِ وَأَخْفَتَتْ      بِيضُ السُّيُوفِ زَيْرُ أَسَدِ الْغَابِ  
فَأَضْمَمَ قَوَاصِيَهُمْ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ      لَا يَزْخَرُ الْوَادِي بِغَيْرِ شِعَابٍ<sup>(١)</sup>  
وَالسَّهْمُ بِالرِّيشِ الْلُؤَامُ وَلَنْ تَرَى      بَيْتًا بِلَا عَمَدٍ وَلَا أَطْنَابٍ<sup>(٢)</sup>  
مَهْلًا بَنَى غَنَمٍ بَيْنَ تَغْلِبَ إِنَّكُمْ      لِلصُّبْدِ مِنْ عَدَنَانَ وَالصُّيَابِ<sup>(٣)</sup>  
لَوْلَا بَنُو جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ فَيَكُمُ      رُفِعَتْ خِيَامُكُمْ بِغَيْرِ قِيَابٍ<sup>(٤)</sup>  
يَا مَالِكَ أَسْتَوْدِعْتَنِي لَكَ مِنْهُ      تَبَقَى ذَخَائِرُهَا عَلَى الْأَحْقَابِ  
يَا خَاطِبًا مَدْحِي إِلَيْهِ بِجُودِهِ      وَلَقَدْ خَطَبْتَ قَلِيلَةَ الْخُطَابِ<sup>(٥)</sup>  
خُلُوعًا أَبْنَةَ الْفَكْرِ الْمُهَذَّبِ فِي الدَّجَى      وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةِ الْجِلْبَابِ  
بَكْرًا تَوَرَّتْ فِي الْحَيَاةِ وَتَنَشَّى      فِي السَّلَامِ وَفِي كَثِيرَةِ الْأَسْلَابِ<sup>(٦)</sup>  
وَيَزِيدُهَا مَرُّ اللَّيَالِي جِدَّةً      وَتَقَادِمُ الْأَيَّامِ حُسْنَ شَبَابٍ

- (١) يقال لمسيل الماء إلى الوادي شِعْبٌ لأنه إنما يجيء من الجبال. والشعب الطريق في الجبل ويقال زَخَرَ الوادي إذا جاء بسيل كثير فارتفع ماؤه كما يَزْخَرُ البحر.
- (٢) اللُّؤَامُ : هو الذي يلائم بعضه بعضاً وذلك أجود الريش . والأطناب جمع طنْب وهو حبل الخيمة وإنما أراد بهذا المثل أن يحضه على طلب الموافقة وترك المخالفة ، إذ كانت المخالفة تقضى بالعشيرة إلى النضال ولا يتم لسيد القوم سيادته إلا بتأليفه لهم وصبره على مكروهمهم .
- (٣) الصيد جمع أصيد وهو السيد المائل الرأس كبرا . والصُّيَاب : خيار القوم . وأنتم للصيد : أي أنتم تتسبون للصيد .
- (٤) بنو جشم هم رَهط المدوح . والقياب إنما تكون للملوك والخيّام لأوساط الناس . أي لولا بنو جشم ما كان فيكم ملوك .
- (٥) جعلها قليلة الخطاب لغلاء مهرها كأنه قال لم يكن لها كفؤ سواك . ذم أهل زمانه لأنهم لا يرغبون في مدحه .

(٦) قال التبريزي : الأجود كسر الراء ، يعنى في قوله تورث ، أي هي تورثه وهي حية لم تمت لأنه يأخذ عليها الجائزة . والأسلاب جمع سلب ، وجرت العادة بأن السلب يكون في الحرب ، وهذه القصيدة تأخذ سلب المدوح ، أي ما يتخلعه ويبيه ، وهي في حال السلم .

## باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم المصعبي<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]  
 إِحْفَظْ وَسَائِلَ شِعْرِ فَيْكَ مَا ذَهَبَتْ خَوَاطِفُ الْبَرْقِ إِلَّا دُونَ مَا ذَهَبَا<sup>(٢)</sup>  
 يَغْدُونَ مُغْتَرِبَاتٍ فِي الْبِلَادِ فَمَا يَزَلْنَ يُؤْنِسْنَ فِي الْأَفَاقِ مُغْتَرِبَا  
 وَلَا تُضِعْهَا فَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ نَظْمِ الْقَوَائِي إِذَا مَا صَادَفَتْ حَسْبَا  
 إِنْ لَمْ تَكُنْ عَادِلًا فِي الْجُودِ تَنْصِفُهُ لَمْ تَزُجْ بِغَدَاكَ خَلْقًا يُنْصِفُ الْأَدْبَا<sup>(٣)</sup>

وقال يمدح أبا دلف . وقيل عبد الله بن طاهر<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّائِي بِغُرَّتِهِ وَجُودُهُ لِمَرْجَى جُودِهِ كَتَبْتُ  
 لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصَرٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ

وقال يمدح عيَّاش بن لهيعة الحَضْرَمِي<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]  
 رَأَيْتُ لِعَيَّاشٍ خَلِيقٌ لَمْ تَكُنْ لِتَكْمُلْ إِلَّا فِي اللَّبَابِ الْمَهْدِبِ  
 لَهُ كَرَمٌ لَوْ كَانَ فِي الْمَاءِ لَمْ يَغْضُ وَفِي الْبَرْقِ مَا شَامَ أَمْرُهُ بَرْقَ خُلْبِ  
 أَخُو أَرْمَاتٍ بَذَلَهُ بِذَلِكَ مُحْسِنِ إِلَيْنَا ، وَلَكِنْ عُدْرُهُ عُدْرُ مُذْنِبِ<sup>(٦)</sup>  
 إِذَا أُمُّهُ أَلْعَافُونَ أَلْفَوْا حِيَاضَهُ مِلَاءً وَالْفَوْا رَوْضَهُ غَيْرَ مُجْدِبِ  
 إِذَا قَالَ أَهْلًا مَرْحَبًا نَبَعَتْ لَهُمْ مِيَاهُ النَّدَى مِنْ تَحْتِ أَهْلِ وَمَرْحَبِ

(١) ديوانه ١ / ٢٣٧ .

(٢) الوسائل جمع وسيلة ، وهي ما يتقرب به إلى الإنسان . يقول إن قصائده تسير أبعد من مسير البرق .

(٣) في بعض نسخ الديوان ، وهي التي عليها الديوان المطبوع :

أدعوك دعوة مظلوم وسيلته إن لم تكن في رحبها فارحم الأديا  
 وما جاء هنا ثابت في بعض النسخ الأخرى .

(٤) ديوان أبي تمام ٤ / ٤٤٦ والرواية فيه : النائي برويته .

(٥) ديوانه ١ / ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ .

(٦) الأرمات : الشدائد ، أي يقوم فيها ويبدل المعروف ، كما يقال أخو الحرب لمن يكثر الحروب .

## باب المديح - أبو تمام

يَهْولُكَ أَنْ تَلْقَاهُ صَدْرًا لِمَحْفِلٍ      وَنَحْرًا لِأَعْدَاءٍ وَقَلْبًا لِمَوْكِبٍ  
هُمَامٌ كَنَصْلِ السَّيْفِ كَيْفَ هَزَزَتْهُ      وَجَدْتَ الْمَنَايَا مِنْهُ فِي كُلِّ مَضْرِبٍ  
تَرَكْتُ حُطَامًا مِنْكَبِ الدَّفْرِ إِذْ نَوَيْ      زِحَامِي لَمَّا أَنْ جَعَلْتُكَ مِنْكَبِي  
وَمَا ضَيْقُ أَقْطَارِ الْبِلَادِ أَضَافَنِي      إِلَيْكَ وَلَكِنْ مَذْهَبِي فِيكَ مَذْهَبِي<sup>(١)</sup>  
فَقَوَّمتَ لِي مَا أَعْرُجُ مِنْ قَصْدِ هِمْنِي      وَبَيَّضْتَ لِي مَا أَسْوَدُ مِنْ وَجْهِ مَطْلَبِي  
وَهَاكَ ثِيَابَ الْمَدْحِ فَأَجْرُ ذُبُولِهَا      عَلَيْكَ وَهَذَا مَرْكَبُ الْحَمْدِ فَأَرْكَبُ<sup>(٢)</sup>

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري<sup>(٣)</sup> : [ خفيف ]

كُلُّ يَوْمٍ تُبْدِي صُرُوفُ اللَّيَالِي      خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ رَغِيَا<sup>(٤)</sup>  
غَرَبَتْهُ الْعُلَا عَلَى كَثْرَةِ الْأَهْلِ      لِمَنْ فَأَضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيَا<sup>(٥)</sup>  
وَلَعَمْرُ الْقَنَا الشَّوَارِعَ تَمْرَى      مِنْ تِلَاعِ الْطَلَى نَجِيْعًا صَبِيَا<sup>(٦)</sup>  
فِي مَكْرٍ لِلرُّوعِ كُنْتُ أَكِيَلًا      لِلْمَنَايَا فِي ظِلِّهِ وَشَرِيَا<sup>(٧)</sup>  
لَقَدْ أَنْصَعْتُ وَالسَّتَاءَ لَهُ وَجْ      لَهُ يَرَاهُ الْكُفَاةُ جَهْمًا قَطُونًا<sup>(٨)</sup>  
طَاعِنًا مَنَحَرَ الشَّمَالِ مَتِيحًا      لِبِلَادِ الْعَدُوِّ مَوْتًا جَنُونًا<sup>(٩)</sup>

(١) أضافني : الجاني ، يقول : لم يلجئني ضيق البلاد ، ولكن مذهبي إلا أسأل إلا الكريم .

(٢) رواية الديوان : وهاتا ثياب المدح .

(٣) ديوان أبي تمام ١ / ١٦١ - ١٦٢ ، ١٦٤ - ١٦٦ ، ١٧١ .

(٤) الرغيب : المرغوب فيه .

(٥) يقول : جعلته العلا والمكارم غريباً في الناس ، فلا نظير له فيهم .

(٦) الشوارع : التي أنحيت نحو الأقران ، والقنا : الرماح . والتلاع : جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض واستعاره هاهنا للأعناق وهي الطلى . وتمرى : تحلب . والنجيم : الدم الطرى . والصبيب : المصّب .

(٧) أي كنت مؤاكلاً للمنايا ومشارياً لها . والروع : الخوف .

(٨) انصعنت أي مضيت إلى بلاد الروم ، في وقت من الشتاء شديد البرد . والكفاة جمع كفى وهو الشجاع .

(٩) المعنى أنه يقزو بلاد العدو وهم في جهة الشمال ، فيجئهم بموت من ناحية الجنوب .

## باب المديح - أبو تمام

فِي لَيْلٍ تَكَادُ تُبْقَى بِخَدِّ الشَّمْسِ مِنْ رِيحِهَا أَلْبِيلُ شُحُونًا  
سَبَرَاتٍ إِذَا الْحُرُوبُ أُيْخِتْ هَاجَ صَنِيرُهَا فَكَانَ حُرُوبًا<sup>(١)</sup>  
لَوْ أَصَحْنَا مِنْ بَعْدِهَا لَسَمِعْنَا لِقُلُوبِ الْأَيَّامِ مِنْكَ وَجِيًّا<sup>(٢)</sup>  
أَنْضَرَتْ أَيْكَتِي عَطَايَاكَ حَتَّى صَارَ سَاقًا عَوْدِي وَكَانَ قَضِيًّا<sup>(٣)</sup>  
بَاسِطًا بِاللَّيْلِ سَحَابَ كَفِّ بِنْدَاهَا أَمْسَى حَبِيبٌ حَبِيًّا<sup>(٤)</sup>

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]

هُوَ الْإِصْحَانُ الطَّلُقُ رَفَتْ فُرُوعُهُ وَطَابَ الثَّرَى مِنْ تَحْتِهِ وَزَكَ الثَّرْبُ<sup>(٦)</sup>  
فِيَا وَشَلَّ الدُّنْيَا بِشِيَانٍ لَا تَغْضُ وَيَا كَوَكَبَ الدُّنْيَا بِشِيَانٍ لَا تَخْبُ<sup>(٧)</sup>  
فَمَا دَبَّ إِلَّا فِي يَبُوقِهِمُ النَّدَى وَلَمْ تَرْبُ إِلَّا فِي حُجُورِهِمُ الْحَرْبُ<sup>(٨)</sup>  
أُولَآكَ بَنُو الْأَحْسَابِ لَوْلَا فَعَالُهُمْ دَرَجَنَ فَلَمْ يُوجَدْ لِمَكْرَمَةٍ عَقْبُ<sup>(٩)</sup>  
لَهُمْ يَوْمَ ذِي قَارٍ مَضَى وَهُوَ مُفَرَّدٌ وَحِيدٌ مِنَ الْأَشْبَاهِ لَيْسَ لَهُ صَحْبُ<sup>(١٠)</sup>  
بِهِ عَلِمَتْ صُهْبُ الْأَعَاجِمِ أَنَّهُ بِهِ أُغْرِبَتْ عَنْ ذَاتِ أَنْفُسِهَا الْعُرْبُ<sup>(١١)</sup>

(١) السبرات : جمع سبرة وهي الغداة الباردة ، أباح النار أسكن لها . والصنير : شدة البرد أي أن هذه الأوقات إذا سكنت فيها الحرب الكاثنة بين الإنس يهيج صنيرها فتكون كالمحاربة لمن سلك فيها .

(٢) الوجيب : صوت حركة القلب .

(٣) الأيكة : الشجر الملتف أي جعلتها نصيرة .

(٤) حبيب الأول : اسم الشاعر ، وحبيب الثاني فعليل بمعنى مفعول أي صرت محبوبا إلى الناس لأن صرت أعطيهم مما تعطى . ويحوز أن يكون حبيب الثاني هو أيضا اسم الشاعر ، كما يقال بك صار عمرو عمرا ، أي عرف وصار ذا موضع .

(٥) ديوان أبي تمام ١ / ١٨٥ - ١٨٩ ، ١٩٤ .

(٦) رف الغصن : نعم نيته وكثر .

(٧) الوشل : الماء القليل وأراد أنهم حياة الدنيا

(٨) درجن : يعني الأحساب ، يقال درجت القبيلة إذا لم يبق لها ولد . والعقب : الولد .

(٩) يوم ذي قار : اليوم الذي ظفرت فيه بنو شيبان بجيوش كسرى .

(١٠) أي به علمت الأعاجم ما كانت تنطوى لها عليه العرب من طلب الفرصة في الوثوب عليهم .  
والصهب : جمع أصهب وهو الأشقر ، وتوصف به العجم لغلبة ذلك عليهم .

## باب المديح - أبو تمام

هُوَ الْمَشْهُدُ الْفَضْلُ الَّذِي مَا نَجَا بِهِ  
فَتَى عِنْدَهُ خَيْرُ الثَّوَابِ وَشَرُّهُ  
أَشْمُ شَرِيكِي يَسِيرُ أَمَامَهُ  
جُعِلَتْ نِظَامُ الْمَكْرَمَاتِ فَلَمْ تَذُرْ  
لِكِسْرَى آتِنِ كِسْرَى لَأَسْنَامُ وَلَا صَلْبُ  
وَمِنْهُ الْإِبَاءُ الْمَلُحُ وَالْكَرْمُ الْعَذْبُ  
مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِي كَتَائِبِهِ الرُّعْبُ  
رَحَا سُودِدٍ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا قُطْبُ

وقال يمدح سليمان بن وهب<sup>(١)</sup> : [ خفيف ]

مَا عَلَى الْوُسْجِ الرُّوَاتِكِ مِنْ عَنَدِ  
حَوْثٍ لَأَفْعَالُهُ مَرْتَعُ الدَّمِّ  
سُرْحُ قَوْلُهُ إِذَا مَا اسْتَمَرَّتْ  
وَمُصِيبُ شَوَاكِلِ الْأَثْمَرِ فِيهِ  
لَا مُعْنَى بِكُلِّ شَيْءٍ وَلَا كُلُّ  
سَدِّكَ الْكَفِّ بِالْبَنْدَى عَائِرُ السُّمِّ  
أَمِنْ الْجَبِيبِ وَالضُّلُوعِ إِذَا مَا  
سَبَّ إِذَا مَا أَتَتْ أَبَا أَيُّوبِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا عَرْضُهُ مُرَاحُ الْعُيُوبِ<sup>(٣)</sup>  
عُقْدَةُ أَلْبَى فِي لِسَانِ الْخَطِيبِ<sup>(٤)</sup>  
مُشْكِلَاتٍ يَلْكُنُ لُبُّ أَلْلَيْبِ<sup>(٥)</sup>  
عَجِيبٍ فِي عَيْنِهِ بِعَجِيبِ  
سَمِعَ إِلَى حَيْثُ دَعْوَةُ الْمَكْرُوبِ<sup>(٦)</sup>  
أَصْبَحَ الْغَشُّ وَهُوَ رَدْعُ الْجُبُوبِ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ١ / ١٢٠ - ١٢٤ .

(٢) الوسج : جمع واسع ، والوسيج ضرب من سير الإبل والنعام . والرواتك جمع راتك وراتكة وهي التي تسير الرتك ، وهو كذلك ضرب من سير الإبل .

(٣) حول أي حسن التصرف بصير بتحويل الأمور .

(٤) سرح : سهل أي هو خطيب بسيط اللسان . استمرت : استحكمت .

(٥) الشواكل جمع شاكلة ، وهي الخافضة ، يقال أصاب الرامي شاكلة الرمي أي ظفر وبلغ حاجته .

(٦) أصل السدك : لزوم الشيء ، يقول كفه مولعة بالندى . وعائر السمع ، أخذه من قولهم عار الفرس إذا

ذهب في الأرض ، وعار السهم إذا أبعد .

(٧) أي هو مأمون الظاهر والباطن . والرُدع : النكس ، يقول : أصبح الغش وهو داء القلوب . وقد يجوز

أن يكون الردع التلطف بالزعران والخلوق .

ورواية الديوان : وهو درع القلوب .

## باب المديح - أبو تمام

فَهْوُ يُؤْوِي خُلَانَهُ فِي حَوَاشِي      خُلِّي جِينَ يُجْدِبُونَ خَصِيبِ<sup>(١)</sup>  
كُلُّ شَيْعِبٍ كُتِّمَ بِهِ آلٌ وَهَبِ      فَهْوُ شَيْعِمٍ وَشَيْعِبُ كُلِّ أَدِيبِ

وقال يمدح الحسن بن وهب<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

ضَرَبْتَ بِهِ أَفَقَ الشَّائِ ضَرَائِبِ      كَأَلْسِكَ يُفْتَقُ بِاللَّدَى وَيُطِيبُ<sup>(٣)</sup>  
يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ اللَّطِيفَ نَسِيمَهَا      أَرْجَا وَتَوَكَّلُ بِالضَّمِيرِ وَتُشْرَبُ<sup>(٤)</sup>  
يَقْدِيهِ قَوْمٌ أَحْضَرْتَ أَعْرَاضَهُمْ      سُوءَ الْمَعَايِبِ ، وَالنَّوَالِ مُعَيَّبِ<sup>(٥)</sup>  
مِنْ كُلِّ مُهْرَاقٍ الْحَيَاءِ كَأَنَّمَا      عَطَى عَدِيرِي وَجَسْتِيهِ الطُّحْلُبُ  
فَإِذَا طَلَبْتُ لَدَيْهِمْ مَا لَمْ أَنَلْ      أَدْرَكْتُ مِنْ جَدْوَاهُ مَا لَا أَطْلُبُ  
ضَمُّ الْفَتَاءِ إِلَى الْفُتُوَةِ بَرْدُهُ      وَسَفَاهُ وَسَمِيُّ الشَّبَابِ الصَّبِيبِ<sup>(٦)</sup>  
تَلْقَى السُّعُودَ بِوَجْهِهِ وَتَجِيئُهُ      وَعَلَيْكَ مَسْحَةٌ بِغُضْبَةٍ فَتُحَبِّبُ<sup>(٧)</sup>

وقال يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي<sup>(٨)</sup> : [ طويل ]

وَرَكِبَ يُسَاقُونَ الرُّكَّابَ رُجَاجَةً      مِنْ السَّيْرِ لَمْ تَقْصِدْ لَهَا كَفُّ فَاطِبِ<sup>(٩)</sup>

- (١) هذا البيت ساقط من ديوانه ، وأشار في هامش الديوان المطبوع إلى رواية الخارزنجي له .
- (٢) ديوان أبي تمام ١ / ١٢٨ - ١٣٣ .
- (٣) الضرائب : جمع ضريبة وهي الخليفة والطبيعة .
- (٤) نسيمها أي نسيم الضرائب وجاء بالبيت على طريق المثل .
- (٥) أي قوم تنوهم النوائب فلا يقابلونها بفعل حسن يلعونها عن أنفسهم كما يفعل الممدوح .
- (٦) الفتاء : طراوة السن . والوسمى المطر واستعاره للشباب . يقول : هو ذوق فتاه في سنه وفتوة في خلقه ، وماء الشباب محسن لوجهه كما يحسن وسمى المطر الأرض .
- (٧) يقول هذا الممدوح تلقى به إقبال الجدة برؤية وجهه ، وإن كنت قبل مبغضا إلى الناس حبيت إليهم لإقباله عليك .
- (٨) ديوان أبي تمام ١ / ٢٠١ - ٢١٥ .
- (٩) القاطب : المازج ، أي هم يسكرون المطي بالتعب فكانهم سقوها شرابا ، وهذا السير لا يلين ولا يفر ، لا كما تمزج الخمر بالماء وتلين .



## باب المديح - أبو تمام

فَقَدْ أَكَلُوا مِنْهَا الْغَوَارِبَ بِالسَّرَى      وَصَارَتْ لَهَا أَشْبَاهُهُمْ كَالْغَوَارِبِ<sup>(١)</sup>  
يُصَرِّفُ مَسْرَاهَا جُذَيْلُ مَشَارِقِ      إِذَا أَبَتْ هُمْ عُدَيْقُ مَغَارِبِ<sup>(٢)</sup>  
يَرَى بِالْكَعَابِ الرُّودَ طَلْعَةَ ثَائِرِ      وَبِالْعُرْسِ الْوَجْنَاءِ غُرَّةَ آيِبِ<sup>(٣)</sup>  
كَأَنَّ بِهِ ضِغْنًا عَلَى كُلِّ جَانِبِ      مِنَ الْأَرْضِ أَوْ شَوْقًا إِلَى كُلِّ جَانِبِ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا الْعَيْسُ لَاقَتْ بِى أَبَا دُلْفٍ فَقَدْ      تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ  
هُنَالِكَ تَلْقَى الْجُودَ حَيْثُ تَقَطَّعَتْ      تَمَائِمُهُ وَالْمَجْدَ مَرْخَى الدَّوَائِبِ<sup>(٥)</sup>  
تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهَا      إِذَا لَمْ يُعَوِّذَهَا بِنِعْمَةِ طَالِبِ<sup>(٦)</sup>  
إِذَا حَرَكْتَهُ هِزَّةَ الْمَجْدِ غَيَّرَتْ      عَطَايَاهُ أَسْمَاءَ الْأَمَانِيِّ الْكَوَادِبِ<sup>(٧)</sup>

- (١) الغوارب جمع غارب ، وهو من البعير ما بين السنام والعنق ، وغارب كل شيء أعلاه ، والمقصود في بيت أبي تمام الأسنمة .  
والسرى : سير الليل . يقول اتعبوها بالسير حتى ذابت أسنمتها وصاروا هم لها بمنزلة الأسنمة وهم فوقها .  
(٢) الجذيل تصغير جذل ، وهو عود تحتك به الإبل الجرى فتشقى به . والعليق : تصغير علق ، وإذا افتخر أحدهم بعلمه بالشئ قال : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب . والمعنى أن قائد هؤلاء الركب رجل مسفار ، قد جرب وتبهر ، فإذا أحزبهم أمر فهو رجل عالم يشقى بما عنده من الرأى والمعرفة بالسفر .  
(٣) الرود : اللينة الناعمة . والكعاب : التى نهد ثديها . والعرس : الناقة الصلبة . الوجناء : من الوجين ، وهو ما غلظ من الأرض ، أو هى عظمة الوجتين .  
يقول : هذا الرجل من حبه للأسفار يرى بالكعاب الحسناء طلعة ثائر ، وهو طالب الثار والمراد به هنا الثعبان ، يقول هو يفيض الإقامة ويشتاق للسفر .  
(٤) أى أنه لا يستقر فى مكان ، فهو ضغن على المكان الذى هو به حتى يتركه أو كأنه مشتاق إلى ما لم يفض بعد إليه حتى يبلغه .  
(٥) حيث تقطعت تمائمه : أى فى الموضع الذى نشأ فيه . يقول : الجود قد أحب الموضع الذى نشأ فيه فما يجب أن يفارقه . ومرخى الدوائب أى قد أحاط به الشرف من كل جانب ، أو أنه لا يتحول عنهم إلى غيرهم فأرخصى ذوائبه .  
(٦) المعنى أن عطاياه متى تأخرت عن السؤال فسَدَ عقلها إلا أن تسمع صوت طالب أوراغب فتسكن وتهدأ .  
(٧) يقول إنه يحقق الأمانى فلم يعد يقال فلان حرم ، أو خاب أو كذبت آماله ، بل يقال فاز وسعد وحظى . فهذا تغيير أسماء الأمانى الكوادر .

## باب المديح - أبو تمام

تَكَادُ مَغَانِيهِ تَهْشُ عِرَاصُهَا  
يَرَى أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ أَوْبَةً آمِلٍ  
وَأَحْسَنَ مِنْ نُورٍ يُفْتَحُهُ النَّدَى  
إِذَا أَلْجَمَتْ يَوْمًا لَجِيْمٌ وَحَوْلَهَا  
فَإِنَّ الْمَنَايَا وَالصُّوَارِمَ وَالْقَنَا  
جَحَافِلٌ لَا يَتَرَكْنَ ذَا جَبَرِيَّةٍ  
يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ  
إِذَا الْخَيْلُ جَابَتْ فَسَطَلَ الْحَرْبُ صَدُوعًا  
إِذَا أَفْتَحَرَتْ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا  
فَأَنْتُمْ بِذِي قَارٍ أَمَالَتْ سَيُوفُكُمْ  
مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتَى تَقْرُنُوا بِهَا  
فَتَرَكَبُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى كُلِّ رَاكِبٍ<sup>(١)</sup>  
كَسَتْهُ يَدُ الْمُأْمُولِ حُلَّةٌ خَائِبٍ  
بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ  
بَنُو الْحِصَنِ نَجْلُ الْمُحْصَنَاتِ النُّجَائِبِ<sup>(٢)</sup>  
أَقَارِبُهُمْ فِي الرُّوْعِ دُونَ الْأَقَارِبِ  
سَلِيمًا وَلَا يَخْرُبْنَ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ<sup>(٣)</sup>  
تُصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاصٍ قَوَاصِبِ<sup>(٤)</sup>  
صُدُورُ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكُتَائِبِ<sup>(٥)</sup>  
وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ  
عُرُوشَ الَّذِينَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ<sup>(٦)</sup>  
مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَعَايِبِ

(١) العراص : جمع عَرَصَة ، وهى ساحة الدار . والمغالي : الديار يقول : من حبه لإعطاء المال وبدله تكاد عراص مغانيه تسير إلى من يسير إليه طالباً نيله .

(٢) لجيم ، هم قوم أوى دلف . والنجل : الولد

(٣) الجبرية : الكبر .

(٤) عواص : جمع عاصية أى لا تطيع أمر الأعداء أو الملوك ، إذ ليس فوقها يد . ويجوز أن تكون عاصية من عصى بالسيف إذا ضرب به كما يضرب بالعصا . وعواصم : جمع عاصمة أى يعتصم من استجار بها والقواصى : التى تقضى بما تريد . وقواصب : قواطع .

(٥) فسطل الحرب : غبارها . يقول إذا شقت الخيل غبار الحرب طعنوا الأبطال بالرماح فكسروها فى صدورهم .

العروش : الأسرة

(٦) الذين استرهنوا قوس حاجب : هم كسرى وقومه الفرس . وكان حاجب بن زرة قد رهن قوسه فيهم بعد أن تدبر هو وأهله فى أرض العراق فأنكر ذلك عليهم حتى يأتوا برهائن منهم ولم يكن مع حاجب غير قوسه فاسترهنوها منه وذهب فوق لهم بما وافقهم عليه .

## باب المديح - أبو تمام

مَكَارِمُ لَجَتْ فِي عُلُوِّ كَأَنَّمَا      تُحَاوِلُ ثَارًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ  
وَقَدْ عَلِمَ الْأَفْشِينَ وَهُوَ الَّذِي بِهِ      يُصَانُ رِذَاءُ الْمَلِكِ عَنْ كُلِّ جَاذِبٍ<sup>(١)</sup>  
بِأَنَّكَ لَمَّا اسْحَنَكَ الْأَمْرُ وَانْتَسَى      أَهَابِي نَسْفِي فِي وَجْهِهِ التَّجَارِبِ<sup>(٢)</sup>  
تَجَلَّلَتْهُ بِالرَّأْيِ حَتَّى أَرَيْتَهُ      بِهِ مِلءَ عَيْنَيْهِ مَكَانَ الْعَوَاقِبِ<sup>(٣)</sup>  
بَارَشَقَ إِذْ سَالَتْ عَلَيْهِمْ غَمَامَةٌ      جَرَتْ بِالْعَوَالِي وَالْعَتَاقِ الشَّوَارِبِ<sup>(٤)</sup>  
نَضَوْتَ لَهُمْ سَيِّفَيْنِ رَأْيَا وَمُنْصَلَا      وَكُلُّ كَنَجَمٍ فِي الدُّجْنَةِ ثَائِبٍ  
إِلَيْكَ أَرْحَنَّا عَارِزَ الشَّعْرِ بَعْدَ مَا      نَهَلْ فِي رَوْضِ الْمَعَانِي الْعَجَائِبِ  
غَرَائِبُ لَاقَتْ فِي فِنَائِكَ أَنْسَهَا      مِنْ الْجُودِ فَهِيَ الْآنَ غَيْرُ غَرَائِبِ  
وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشَّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَّتْ      حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ اللَّوَاهِبِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَكِنَّهُ صَوْبُ الْعُقُولِ إِذَا أَنْجَلَتْ      سَحَائِبُ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَائِبِ  
أَقُولُ لِأَصْحَابِي هُوَ الْقَاسِمُ الَّذِي      بِهِ شَرَحَ الْجُودُ التِّيَّاسَ الْمَدَاهِبِ

(١) الأفشين لقب كل ملك من أهل أشروسنة ، كما يلقب ملك الروم قيصر وملك الفرس كسرى . وكان الأفشين عبداً للمعتصم فاصطنعه ورفع شأنه ، لكن قتله بعد ذلك . وهذه القصيدة من شعر أبي تمام قيلت في زمن دولة الأفشين وإقباله .

(٢) يقال اسحنك الليل أى اسود وأظلم . والأهابي : جمع إهيه وهو الغبار . وتسفى في وجهه التجارب : أى لم تعد تنفع التجارب فكأنما ملئت عيونها بالغبار .

(٣) الأصل أن يقال تجلله بالسيف أى علاه به من الجلال وهو ما يوضح على ظهر الدابة . يقول لما أظلم وجهه الرأى عليه أريته إياه ملء عينيه حتى كأنه ينظر إلى عواقبه أراد يوم بابك وفيه أبلى أبو دلف بلاء حسنا ، حتى حسده الأفشين ويقال إنه هم بقتله .

(٤) أرشق : جبل بأرض موقان من نواحي أذربيجان ، وهي مدينة بابك الخرمي . والعتاق الشوارب : الخيل الضواهر . والعوالي : الرماح أى مددته بالرأى والتدبير بهذا المكان ، ويقول الصولي شارحا : يقول هذه الغمامة إنما سالت برماح وخيل ضامرة .

(٥) ما قرئت حياضك أى ما جمعت ، يقال قرى الماء في الحوض بقره إذا جمعه . أى لو كان يفنى الشعر لفنى من أجل ما مدحت به في الدهر القديم .

## باب المديح - أبو تمام

وَلَأُنِي لَأَرْجُو عَاجِلًا أَنْ تَرُدَّنِي مَوَاهِبُهُ بَحْرًا تُرْجَى مَوَاهِبِي

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ عَرَسُوا عَلَى مِثْلِهَا ، وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهِبُهُ<sup>(٢)</sup>  
لِأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

عَلَى كُلِّ مَوَارٍ أَلْمَلَطِ تَهَدَّمَتْ عَرِيكَتُ الْعَلْيَاءِ وَأَنْضَمَّ حَالِيهِ<sup>(٣)</sup>  
رَعَتْهُ الْفَيَافِي بَعْدَ مَا كَانَ حِقْبَةُ رَعَاهَا وَمَاءُ الرُّوْضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ  
إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ كُلَّمَا هَبَطْنَا مَلَأَ صِلَتُكَ عَلَيْكَ سَبَاسِيهِ<sup>(٤)</sup>  
إِلَى سَالِبِ الْجَبَارِ بَيْضَةُ مُلْكِهِ وَأَمِلُهُ غَايِدٌ عَلَيْهِ فَسَالِيهِ<sup>(٥)</sup>  
وَقَدْ قَرَّبَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ وَسَهَّلَتْ الْأَرْضُ الْعَزَازَ كَنَائِيهِ<sup>(٦)</sup>  
سَمَا لِلْعَلَا مِنْ جَانِبَيْهَا كُلِّيهِمَا سُمُو عِبَابِ الْمَاءِ جَاشَتْ غَوَارِيهِ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٢٢١ - ٢٣٣

(٢) الغياهب : جمع غيهب وهي الظلمة . شبه الركب بالأسنة نحافة وهزالا لشدة السفر وطوله أو شبههم بها في المضاهاة والنفاذ . والتعريس : التزول بالمكان ليلا للمبيت ، يقول عرسوا على مثل الأسنة لقلقهم ونبوحنوهم عن المضاجع

(٣) الرواية في ديوانه عن بعض النسخ : على كل رواد الملاط ، من قولهم رَادٌ يَرُودُ إذا ذهب وجاء . والملاط : رأس الكتف ، أو هو العضد . والعريكة : السنام . والحالب : عرق يتصل بأسفل البطن ، والمعنى أنه قد ضم .

(٤) مغرب الشمس أراد به الشام . وجزعنا : قطعنا من قولهم جزع الوادي إذا قطعه إلى الجانب الآخر . والملا : الأرض الواسعة . والسباسب : واحد سببب وهي المفازة .

(٥) بيضة ملكه : أراد بالبيضة معظم الشيء وأكرمه وحقيقته ، كما قال الشياخ : طَوَى ظِلْمَاهَا فِي بَيْضَةِ الصَّنِيفِ بَعْدَمَا جَرَّتْ فِي عِنَانِ الشَّعْرَيْنِ ، الْأَمَاسُزُ

(٦) العزاز : الصلب من الأرض

(٧) عباب الماء : معظمه ، وجاشت : زخرت . وغواربه : أعالي موجه .

## باب المديح - أبو تمام

فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ      وَحَارَبَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُحَارِبُهُ  
وَأَيْنَ بَوَاجِهِ الْحَزْمِ عَنْهُ وَإِنَّمَا      مَرَأَى الْأُمُورِ الْمُشْكِلَاتِ نَجَارِبُهُ<sup>(١)</sup>  
أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ      مَهَابِعُهُ الْأَمْثَلُ وَتَحْتِ لَوَاحِبُهُ<sup>(٢)</sup>  
فَقِي كُلِّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَايِرِ      مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهُ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا مَا أَمْرُو الْقَى بِرَبْعِكَ رَحَلَهُ      فَقَدْ طَالَبَتْهُ بِالنَّجَاحِ مَطَالِبُهُ

وقال يمدح أبا جعفر محمد بن عبد الملك بن أبي مروان الزيات<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

لِي مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَخِيَّةٌ سَبَبٌ      إِنْ تَبَقَّ يُطْلَبُ إِلَى مَعْرُوفِي السُّبْبِ<sup>(٥)</sup>  
صَحَّتْ فَمَا يَتَمَارَى مَنْ تَأَمَّلَهَا      مِنْ قَرِطٍ نَائِلِهِ فِي أَنَّهَا نَسَبُ  
أَمْتُ نَدَاهُ بِي الْعَيْسُ الَّتِي شَهِدَتْ      لَهَا السَّرَى وَالْقِيَا فِي أَنَّهَا نُجُبُ  
هَمُّ سَرَى ثُمَّ أَضْحَى هِمَّةً أَمَّا      أَضْحَتْ رَجَاءً وَأَمْسَتْ وَفَى لِي نَسَبُ<sup>(٦)</sup>  
رِذَّةُ الْخِلَافَةِ فِي الْجُلَى إِذَا نَزَلَتْ      وَقِيمُ الْمَلِكِ لَا الْوَانِي وَلَا النَّصِبُ<sup>(٧)</sup>

(١) أين بوجه الحزم عنه : أضم الفعل والمعنى أين يُعَدَّلُ عنه بوجه الحزم ، أي كيف يبيهم عليه بوجه الرأي وهو ينظر بتجاربه إلى المواقب ، فكأنه ينظر إليها بالرائي ، وهي جمع مرآة .

(٢) المهاليع : جمع مَهْيَع وهو الطريق الواسع . وَتَحْتِ : عَفَتْ ، من قولك مَعَ الثوب إِذَا خَلَقَ . ولواحيب : جمع لاحب وهو الطريق الواضح . والمنهاج : الطريق الواضح كذلك .

(٣) التجد : ما ارتفع من الأرض ، والغائر : ضده أي : عَرَفَ الناس طريق الندى وعلمهم الجود ، فكان ما يتكلفونه منه ويقيمونه هو الفاعل له ، إذ كان هو السبب فيه والقدوة .

(٤) حيوانه ١ / ٢٤٣ - ٢٥٧

(٥) الأخية هنا ما يعتمد عليه من ود أو خِئمة . وأصل الأخية حبل يدفن في التراب تخرج منه عروة يشد فيها الفرس . يقول الشاعر : إِنْ بَقِيَتْ هَذِهِ الرَابِطَةُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ تَوْسِلُ النَّاسِ إِلَى بَوَاسِئِلِ .

(٦) النسب : المال ، يقول : بت في هم وأصبحت في هم وأصبحت في أمل وأمست في مال .

(٧) الردء : العون والناصر . والجُلَى : الأمر العظيم . والوانى : المقصر . والنصب : التعب أي يقوم بالأمر فلا يتعبه لحزمه وجودة رأيه .

## باب المديح - أبو تمام

جَفَنُ يَعَاثُ لَدِيدَ النَّوْمِ نَاطِرُهُ      شُحَا عَلَيَّهَا وَقَلْبٌ حَوْلَهَا يَجِبُ  
طَلِيْعَةُ رَأْيِهِ مِنْ دُونِ بَيَضَتِهَا      كَمَا أَتَمَّى رَأْيِي عَفَى الْغَزْوِ مُتَّصِبٌ<sup>(١)</sup>  
حَتَّى إِذَا مَا أَتَمَّضَى التَّدْبِيرُ ثَابَ لَهُ      جَيْشٌ يُصَارِعُ عَنْهُ مَالَهُ لَجَبٌ<sup>(٢)</sup>  
شِعَارُهَا أَسْمُكَ إِنْ عُدَّتْ مَحَاسِنُهَا      إِذْ أَسْمُ حَاسِدِكَ الْأَذْنَى لَهَا لَقَبٌ<sup>(٣)</sup>  
ثَبْتُ الْخَطَابِ إِذَا أَصْطَلَكْتَ بِمُظْلِمَةٍ      فِي رَحْلِهِ أَلْسُنُ الْأَقْوَامِ وَالرُّكْبُ<sup>(٤)</sup>  
أَمَّا الْقَوَافِي فَقَدْ حَصَّنَتْ عُذْرَتَهَا      فَمَا يُصَابُ دَمٌ مِنْهَا وَلَا سَلْبٌ<sup>(٥)</sup>  
مَنْعَتْ إِلَّا مِنْ الْأَكْفَاءِ نَاحِيَهَا      وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْهَا الْعُظْفُ وَالْحَدْبُ<sup>(٦)</sup>  
وَلَوْ عَضَلَتْ عَنِ الْأَكْفَاءِ أَيْمَهَا      وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي أَطْهَارِهَا أَرْبٌ<sup>(٧)</sup>  
كَانَتْ بَنَاتٍ نُصَيْبٍ حِينَ ضَنَّ بِهَا      عَلَى أَلْمَوَالِي وَلَمْ تَحْفِلْ بِهَا الْعَرَبُ<sup>(٨)</sup>

- (١) الراية : الذي يربأ للقوم بأن يعلو مكانا مرتفعا ليرقب لهم الطريق أو يخبرهم بمن يسلكه . وانتفى : أشرف . وبيضة الخلافة المراد بها أهل الإسلام .  
(٢) أى أقبلت نحوه جيوش الأراء ، وليس على ما جاء في المطبوعة من ان المعنى أنه رجع إلى التدبير ، بل « ثاب » فاعله جيش . والهاء في « له » للتدبير . واللجب : ارتفع أصوات الفرسان واختلاطها .  
(٣) الشعار ما يدعو به القوم في الحرب ليميزوا به عن الأعداء ويعرفوا به أصحابهم ، كقولهم : بالمضر . وشعارها : أى شعار الخلافة . واللقب المراد به اللقب المكروه . قال التبريزي : وكانت الألقاب في الزمان الأول لا تستعمل إلا فيما يلزم . يقول : الخلافة إذا عدت محاسنها تسمت بلسمك أنك وزيرها ، فهذا اسم لك حقا ، ومن سمي به سواك فهو لقب له .  
(٤) اصطكت : اضطربت . ومظلمة : أى خصلة مظلمة  
(٥) رواية الديوان : حصنت غرتها . والمردة : البكارة .  
(٦) الحدب : الإشفاق  
(٧) الأيم : التى لازوج لها ، وعضلها عن النكاح : منعها منه . والأطهار جمع طهر ، وإذا طهرت المرأة احتيج إليها وفي الحيض تعتزل . والأرب : الحاجة .  
(٨) نصيب : هو نصيب الشاعر مولى آل مروان ، كان أسود ، وكان يشع بيناته على الموالى وتكره العرب التزوج بين .

والمعنى أن هذا الممدوح أكرم القوافى ولم يحوج إلى صرفها لمن لا

## باب المديح - أبو تمام

أَمَّا وَخَوْضُكَ مَمْلُوءٌ فَلَا سُقَيْتَ      خَوَاسِي إِنْ كَفَى أَرْسَالَهَا الْغُرُبُ<sup>(١)</sup>  
لَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لَمْ تُخَوِّجْ وَصَاحِبَهَا      أَرْضَ الْعِرَاقَيْنِ لَمْ تُخَفِّرْ بِهَا الْقُلُوبُ<sup>(٢)</sup>  
لَمْ يَتَذَبَّ عُمَرُ لِلْإِبِلِ يَجْعَلُ مِنْ      جُلُودَهَا النُّقْدَ حَتَّى عَزَّهُ الذُّغَبُ<sup>(٣)</sup>  
لَا شَرِبَ أَجْهَلُ مِنْ شَرِبَ إِذَا وَجَدُوا      هَذَا اللَّجَيْنِ فَذَارَتْ فِيهِمُ الْعُلْبُ<sup>(٤)</sup>  
إِنَّ الْأَمِينَةَ وَالْمَاضِي مَذْكَرًا      فَلَا الصِّيَامِي لَهَا قَدَرٌ وَلَا الْيَلْبُ<sup>(٥)</sup>  
لَا نَجَمَ مِنْ مَعْشَرٍ إِلَّا وَهْمُهُ      عَلَيْكَ دَائِرَةٌ يَا أَيُّهَا الْقَطْبُ  
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ عَزَّتْ بِذَوْلَتِهِ      دَعَائِمُ الْمَلِكِ فَلْيَعِزِّرْ بِكَ الْأَدَبُ

وقال يمدح أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي<sup>(٦)</sup>: [مسرحة]

لَسْتُ مِنَ الْعَيْسِ أَوْ أَكَلَفَهَا      وَخَدًا يُدَاوِي الْمَرِيضَ مِنْ وَصْبِهِ<sup>(٧)</sup>  
إِلَى الْمُصَفَّى مُجَدًّا أَبِي الْحَسَنِ أَنْ      صَفَنَ أَنْصِياعَ الْكُنْدَرِيِّ فِي قَرْبِهِ<sup>(٨)</sup>

(١) الخوامس من الإبل هي التي ترد الخمس وهو شرب اليوم الخامس وذلك بأن ترد يوما وترعى ثلاثة ثم ترد في اليوم الخامس . والغرب : الماء الجاري بين البئر والحوض . والأرسال : جمع رسل وهم اسم للإبل أوللجاجة منها بين الخمس عشرة والعشرين ترسل على الحوض ولا تكون إلا صفارا .  
(٢) يعني بصاحبها الفرات ، يقول : لولا حاجتي لم أتبلل بمدح الأوساط . والقُلب جمع قلب وهي البئر . والمراقان : البصرة والكوفة .

(٣) يقول إن الإنسان قد يضطر إلى الشيء فيفعله وهو عالم أن غيره أفضل منه ، كالذي روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يجعل النقود من جلود الإبل لقلة الذهب والفضة .  
(٤) الشرب : جماعة الشاربين . واللجين : الفضة . والمُلب : جمع مُلَبَّة ، وهي إناء من جلود يملأ فيه . يقول لاشرب أجهل من شرب يملأون آنية الفضة ويشربون في آنية الجلد .  
(٥) المائني : الدروع ، يقال درع مائنة وهي البيضاء ، وقيل السهلة اللينة . الصيامي : القرون ، واليَلْب : دروع تتخذ من الجلود إذا لم يوصل إلى دروع الزرد .

(٦) ديوان أبي تمام ٢ / ٢٧٠ - ٢٧٥

(٧) الوَصْب : الوجع ، والعيس والوخد سبق تفسيرهما . لست من العيس ، أي لست صاحبها حتى أكلفها سيرا يشقى صدر المهموم وينهب علم الفقير .  
(٨) الكندري : نوع من القطا . المصَفَّى : الذي صُفِّي وهذب من العيوب لمجده وشرفه الانصياح : الإسراع ولبلة القرب : لبلة ورود الماء .

## باب المديح - أبو تمام

تَرْمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ      نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَذِيهِ  
نَجْمُ بَنِي صَالِحٍ وَهُمْ أَنْجُمُ آلِ      عَالَمٍ مِنْ عُجْمِهِ وَمِنْ غَرَبِهِ  
رَهْطُ النَّبِيِّ الَّذِي تَقَطَّعُ أَسْبَ      سَبَابُ الْبَرَايَا غَدَاً سِوَى سَيِّئِهِ<sup>(١)</sup>  
لَهُ جَلَالٌ إِذَا تَسَرَّيَلُهُ      أَكْسَبَهُ الْبَأْوُ غَيْرَ مُكْتَسِبِهِ<sup>(٢)</sup>  
وَالْحَظُّ يُعْطَاهُ غَيْرُ طَالِبِهِ      وَيُخْرِزُ الدَّرَّ غَيْرَ مُحْتَلِبِهِ  
كَمْ أَعْطَبَتْ رَاحَتَاهُ مِنْ نَشَبٍ      سَلَامَةُ الْمُعْتَفِينَ فِي عَطِيهِ  
مُشَرَّمًا يَكِلُ فِي طَلَبِ آلِ      حُلْيَاءٍ وَالْحَاسِدُونَ فِي طَلَبِهِ<sup>(٣)</sup>  
أَعْلَاهُمْ دُونَهُ وَأَسْبَقُهُمْ      إِلَى اللَّئْدَى وَاطْيَاءِ عَلَى عَقِيهِ<sup>(٤)</sup>  
يُريحُ قَوْمَ وَالْجُودِ وَالْحَقِّ وَالِ      حَاجَاتُ مَشْدُودَةٍ إِلَى طُنْبِهِ<sup>(٥)</sup>  
وَهَلْ يُيَالَى إِقْضَاصُ مَضْجَعِهِ      مِنْ رَاحَةِ الْمُكْرَمَاتِ فِي تَعَبِهِ<sup>(٦)</sup>  
تِلْكَ بَنَاتُ الْمَخَاضِ رَاتِعَةٌ      وَالْعَوْدُ فِي كُورِهِ وَفِي قَتْبِهِ<sup>(٧)</sup>  
هَيْهَاتَ ، أَبْدَى الْيَقِينُ صَفْحَتَهُ      وَبَانَ نَبْعُ الْفَخَارِ مِنْ غَرَبِهِ<sup>(٨)</sup>

(١) تقطع أصلها تقطع ، فحذف إحدى التاءين . والإشارة إلى الحديث وهو مرفوع : « كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي » . ورواية الديوان ( رهط الرسول ) .

(٢) البأو : الفخر والتعظيم والكبر . يقول : ألبسه قدره جلالة لا يسعى إلى اكتسابه هو في نفسه .  
(٣) أي يحسدونه وينالون منه بالواقعية ويروى :

مشمر ما يكل في طلب الـ مجد وآل العباس في طلبه

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : إلى العلا ، يقول أسبقهم إلى اللدني وهو الكرم والجود يمشي خلفه .

(٥) يريح قوم : من أراح الرجل إذا استراح . والطنب : سبق تفسيرها .

(٦) إقضاص مضجعه ، يعني نبوه تقول أقض المضجع وأصله أن يكون في المضجع القضة ، وهي الحصى ، فيمتنع النوم على المضطجع . وراحة المكرمات : وصولها إلى من يستحقها .

(٧) ضرب بنات المخاض مثلاً للأغوار قليلة التجربة ، وضرب العود ، وهو الجمل المسن ، مثلاً للمجرىين الصابرين على المشاق . والكور الرجل بأدواته ، والقتب : رحل صغير على قدر السنم .

(٨) المعنى : بأن الكريم من اللثيم ، جعل النبع مثلاً للكريم والغرب مثلاً للثيم . يقول : ليس في أيدي حاسديه شيء لأن حسبه ظاهر يعرفه كل أحد .



## باب المديح - أبو تمام

لَقَمَانُ صَمْتًا وَحِكْمَةً فَإِذَا      قَالَ لَقَطْنَا أَلْيَاقُوتَ مِنْ خُطْبِهِ<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ جَدَّ رَدَّ الْخُطُوبَ تَذَمَّى وَإِنْ      يَلْعَبُ فَجِدُّ الْعَطَاءِ فِي لَعِبِهِ  
 يَتَلَوُ رِضَاهُ الْغِنَى بِأَجْمَعِهِ      وَتَحَذِّرُ الْحَادِثَاتُ مِنْ غَضَبِهِ  
 تَزُولُ عَنْ عَرْضِهِ الْعُيُوبُ وَقَدْ      تَنْشِبُ كَفُّ الْغِنَى فِي نَشْبِهِ<sup>(٢)</sup>  
 تَأْتِيهِ فُرَاطُنَا فَتَحْكُمُ فِي      لُجَيْنِهِ تَارَةً وَفِي ذَهَبِهِ<sup>(٣)</sup>  
 لَا يُكْمِنُ الْغَدْرُ لِلصَّدِيقِ وَلَا      يَخْطُو اسْمُ ذِي وَدٍّ إِلَى لَقْبِهِ<sup>(٤)</sup>

قال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شابة من أهل مرو<sup>(٥)</sup> (وكتب بها إليه ويعرض بهجاء أبي صالح بن يزداد الكاتب) [وافر]

سَلَامُ اللَّهِ عِدَّةَ رَمَلٍ خَبِتِ      عَلَى ابْنِ الْهَيْثَمِ الْمَلِكِ اللَّبَابِ<sup>(٦)</sup>  
 ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً جَذَبَتْ فُؤَادِي      إِلَيْكَ كَأَنَّهَا ذَكَرْتُ تَصَابِي  
 فَلَا تُغَيِّبُ مَحَلَّكَ كُلَّ يَوْمٍ      مِنَ الْأَنْوَاءِ أَلْطَافِ السَّحَابِ<sup>(٧)</sup>  
 فَتَمَّ الْجُودُ مَشْدُودَ الْأَوَاحِي      وَتَمَّ الْمَجْدُ مَضْرُوبَ الْقَبَابِ<sup>(٨)</sup>  
 وَأَخْلَاقُ كَأَنَّ الْمِسْكَ فِيهَا      وَصَفُو الرِّاحِ بِالنُّطْبِ الْعَذَابِ

(١) رواية الديوان : لقطنا المرجان ، وماها هنا ثابت في بعض النسخ .

(٢) المعنى أنه يعطى من كان مستغنيا ، فكيف من كان محتاجا ؟

(٣) الفُراط ، جمع فارط وهو المتقدم . وأصل الفراط : القوم الذين يتقدمون الوُراد ، قال الشاعر وهو القطامي :

فاستمعجلونا وكانوا من صحابتنا      كما تقدم فرط لوراد

(٤) أي لا يغدر بالصدق ولا يتخطى ما يجب أن ينادى به إلى ما يكره أن يلقب به .

(٥) ديوان أبي تمام ١ / ٢٨٢ - ٢٩٠

(٦) خَبِتَ في بيت أبي تمام موضع . وأصل الخبت : ما اطمأن من الأرض .

(٧) لا يغيب : لا يكون غيبا ، والغيب القليل وهو دعاء له أن يكون سقيه كل يوم ولا يكون غيبا .

(٨) الأواخي : جمع أخية ، وسبق تفسيرها .

## باب المديح - أبو تمام

فَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ ظَنِّ رَفَاتٍ      بِهَا وَعَمَزْتَ مِنْ أَمَلٍ خَرَابٍ<sup>(١)</sup>  
يَمِينُ مُحَمَّدٍ بَحْرٌ خِصْمٌ      طَمُوحُ الْمَوْجِ مَجْنُونُ الْعَبَابِ  
تَفِيضُ سَمَاحَةٍ وَالْمَزْنُ مُكْدٌ      وَيَقْطَعُ وَالْحُسَامُ الْعَضْبُ نَابٍ<sup>(٢)</sup>  
فِذَاكَ أَبَا الْحُسَيْنِ مِنَ الرِّزَايَا      وَمِنْ دَاجِي حَوَادِثِهَا الْغَضَابِ  
حَسَوْدٌ قَصُرَتْ كَفَاهُ عَنْهُ      وَكَفَكَ لِلنُّوَالِ وَلِلضَّرَابِ<sup>(٣)</sup>  
وَيَحْسِبُ مَا يُفِيدُ بِلَا عَطَاءٍ      وَتُعْطَى مَا تُفِيدُ بِلَا حِسَابِ  
ذَكَرْتُ صَنِيعَةَ لَكَ أَلْبَسْتَنِي      أَثِثَ الْمَالِ وَالنَّعْمِ الرُّغَابِ<sup>(٤)</sup>  
تَجَدَّدُ كُلَّمَا لُبِسْتُ وَتَبَقَى      إِذَا أَتْبَلْتُ وَتَخَلَّقُ فِي الْحِجَابِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَيْسَتْ بِالْعَوَانِ الْعَنْسُ عِنْدِي      وَلَا هِيَ مِنْكَ بِالْبَكْرِ الْكَعَابِ<sup>(٦)</sup>  
فَلَا يَتَعَدَّ زَمَانٌ مِنْكَ عِشْنَا      يَنْضُرْتِهِ وَرَوْنَقِهِ الْعُجْبَابِ  
لَيَالِيهِ لَيَالِي الْوُصْلِ نَمْتُ      نَيَّامٍ كَنَائِمٍ الشَّبَابِ

- (١) استعمل الرفات للظن وإنما هو للمعظم البالية ، يقال رَفَّتْهَا الْبَلَى رَفَاتًا فهي رفات أى قَطَعَهَا .  
(٢) فى الديوان عن بعض النسخ : تفيض وتقطع ، وفى نسخ أخرى : يفيض ويقطع . والمزن مكد : أى لا مطر فيه يقول : تقطع بينه كل خطب تنبو فيه السيوف بقلم تكتب به أو سلاح تعمل به  
(٣) قصرت كفاه عنه : أى قصرت كفاه عن أن يحمى نفسه وأن يعود عليها ، فكيف بغيره . والتعريض هنا بأى صالح .  
(٤) الأثيث : الكثير العظيم . والرغاب : الراسعة الكثيرة النفع .  
(٥) يقول هذه النعم كلها لبستها ، بأن أذكرها وأظهرها ، تبهدت وجرت مثلها ، وكلها سترت وحجست بليت وأخلقت . يقول : الثياب تبقى على المنع والحبس والصون وتخلق على كثرة الاستعمال ، وهذه تبلى بالحبس وتتجدد بالاستعمال .  
(٦) العوان : التى قد ولدت بطنين أو ثلاثة والعننس ربما أراد بها العانس ، وقد عابه بعض أهل العلم على هذا الاستعمال لأنها لا تستعمل إلا فى الناقة ، يقال ناقة عنس ، وهى الشديدة المسنة . وقد يكون أراد أبو تمام بها صفة الناقة ، يقول ليست صنيعتك عندي مثل الناقة التى هى عوان مسنة ، ولاهى منك بالبكر الكعاب لأنها ليست لولى صنتك .

## باب المديح - أبو تمام

أَقُولُ يَبْغُضُ مَا أَسَدَيْتَ عِنْدِي      وَمَا أَطْلَبْتَنِي قَبْلَ الطَّلَابِ<sup>(١)</sup>  
وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَقَامَ عَنِّي      بِشُكْرِكَ مَنْ مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ  
فَأَشْفِي مِنْ صَمِيمِ الشُّكْرِ نَفْسِي      وَتَرَكُ الشُّكْرَ أَثْقَلَ لِلرَّقَابِ  
إِلَيْكَ أَتَرْتُ مِنْ تَحْتِ التُّرَائِي      قَوَائِي تَسْتَدِيرُ بِلَا عِصَابِ<sup>(٢)</sup>  
هِيَ الْقُرُطَاتُ فِي الْأَذَانِ تَبْقَى      بَقَاءَ الْوَحْيِ فِي الصُّمِّ الصَّلَابِ<sup>(٣)</sup>  
عِرَاضُ الْجَاهِ تَجْزَعُ كُلُّ وَادٍ      مُكْرَمَةٌ وَتَفْتَحُ كُلُّ بَابِ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا عَارَضَتْهَا فِي يَوْمٍ فَخِيرٍ      مَسَحَتْ خُدُودَ سَابِقَةِ عِرَابِ<sup>(٥)</sup>  
كَتَبْتُ وَلَوْ قَدَرْتُ هَوًى وَشَوْقاً      إِلَيْكَ لَكُنْتُ سَطِراً فِي الْكِتَابِ

وقال يمدحه<sup>(٦)</sup> : [ خفيف ]

أَيُّهَا الْغَيْثُ حَيْهَلًا بِمَعْدَا      لَكَ وَعِنْدَ السَّرَى وَجِينِ تَوْؤُبِ<sup>(٧)</sup>  
لِأَبِي جَعْفَرٍ خَلَائِقُ تَحْكِي      هُنَّ ، قَدْ يُشِبُّهُ النَّجِيبُ النَّجِيبُ

- (١) أطلبتني : أبلتني مطلبى . قبل الطلاب : أى قبل أنه أطلبه منك .  
(٢) الترائى : جمع ترقية ، وهى أعلى عظام الصدر . والعصا : أن يُعَصَّبَ فخذ الناقة لتثبت للحالب .  
(٣) القُرطَات : جمع قُرْط ، وهو ما يعلق فى الأذن من حلية . والوحى : الكتاب . والصم الصلاب : الصخر ورواية الديوان (من القُرطَات) .  
(٤) تجزع : سبق تفسيره .  
(٥) عارضتها : فاخرت بها . والعراة من الخيل خلاف البراذين .  
(٦) ديوان أبى تمام ١ / ٢٩٢ - ٢٩٥ .  
(٧) حيهلا : شددتها ولا تعرف إلا مخففة اللام .  
والذى فى الديوان : حى أهلاً . قال التبريزى : هى كلمة مرفوضة إلا أن يجعل « حى » فى معنى هلم وينصب « أهلاً » بفعل مضمر . والمغدى : الغدو .

## باب المديح - أبو تمام

أَنْتَ فِينَا فِي ذَا الْأَوَانِ غَرِيبٌ      وَهُوَ فِينَا فِي كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبٌ<sup>(١)</sup>  
ضَاحِكٌ فِي نَوَائِبِ الدَّهْرِ طَلْقٌ      وَمُلُوكٌ يَتَكُونُ حِينَ تَنْوُبُ<sup>(٢)</sup>  
فَهُوَ مُذْنِبٌ لِلْجُودِ وَهُوَ بَغِيضٌ      وَهُوَ مُقْصِدٌ لِلْمَالِ وَهُوَ حَسِيبٌ<sup>(٣)</sup>  
خُلِقَ مُشْرِقٌ وَرَأَى حُسَامٌ      وَوَدَّادٌ عَذْبٌ وَرِيحٌ جَنُوبٌ<sup>(٤)</sup>

وقال يفتخر ويذكر سوء مطلبه بمصر<sup>(٥)</sup> : [ وافر ]

مَتَى يُرْعَى لِقَوْلِكَ أَوْيُنِيبُ      وَخِذْنَهُ الْكَاتِبَةُ وَالنَّحِيبُ<sup>(٦)</sup>  
وَمَا يَبْقَى عَلَى إِذْمَانٍ هَذَا      وَلَا هَاتِي الْعُيُونُ وَلَا الْقُلُوبُ<sup>(٧)</sup>  
عَلَى أَنَّ الْغَرِيبَ إِذَا اسْتَمَرَّتْ      بِهِ مِرْرُ النَّوَى أَسَى الْغَرِيبُ<sup>(٨)</sup>  
وَكَمْ عَدُوِّيَّةٍ مِنْ سِرٍّ عَمِرُوا      لَهَا حَسَبٌ إِذَا انْتَسَبَتْ حَسِيبُ<sup>(٩)</sup>  
لَهَا مِنْ طَمِيٍّ أَمْ حَصَانٌ      نَجِيَّةٌ مَعْشَرٍ وَأَبَّ نَجِيبُ  
تَمْنَى أَنْ يَعُودَ لَهَا حَسِيبُ      مَنَى شَطَطًا وَأَيَّنَ لَهَا حَسِيبُ<sup>(١٠)</sup>

- (١) هو غريب لأنه لا يوجد له شبيه ، وأنت : يخاطب الغيث ، وهو يعنى الممدوح .  
(٢) أى حين تنوب النوائب .  
(٣) أى هو مُذْنِبٌ للجود وهو بغيفض إلى غيره ، ومُقْصِدٌ للمال وهو حبيب عند سواه .  
(٤) ريح جنوب : أى هو يأتى بالغنى ، كما أن ريح الجنوب تأتى بالغيث ويكون بها الخصب .  
(٥) ديوان أبى تمام ٤ / ٥٥٢ — ٥٥٧ .  
(٦) أرعى للقول : أصغى إليه ، وأناب إذا تاب من ذنب ورجع عنه . والخِذْنُ الصديق .  
(٧) الإشارة بـ « هذا » إلى النحيب ، وبـ « هاتى » إلى الكاتبة .  
ورواية الديوان : وما أبقى ، ولا هاتى .  
(٨) مرر النوى : قُواها ، جمع مِرَّة . والنوى : البعد . ولسى الغريب تأسى وتعزى .  
(٩) النسبة فى عدوية إلى قبيلة بنى عدى .  
(١٠) الشطط : البعد .

## باب المديح - أبو تمام

وَلَوْ بَصُرْتُ بِهِ لَرَأْتُ جَرِيضاً      بِمَاءِ الدَّهْرِ جَلِيئُهُ الشُّحُوبُ<sup>(١)</sup>  
كَتَفَلِ السَّيْفِ عُرَى مِنْ كُسَاهُ      وَفَلْتُ مِنْ مَضَارِيهِ الْخُطُوبُ<sup>(٢)</sup>  
زَعِيماً بِالْغِنَى أَوْ نَذْبِ نَوْحٍ      تُشَقُّ فِي مَاتِمِهِ الْجُيُوبُ<sup>(٣)</sup>  
فَأَصْبَحَ حَيْثُ لَا نَقْعَ لِصَادٍ      وَلَا نَشْبَ يُلَوِّذُ بِهِ حَرِيبُ<sup>(٤)</sup>  
بِمِضَرٍ وَأَيُّ مَارَبَةٍ بِمِضَرٍ      وَقَدْ شَعَبَتْ أَكَابِرُهَا شُعُوبُ<sup>(٥)</sup>

وقال يمدح حبش بن المعافى قاضى نصيبين ورأس العين : (٦) [ طويل ]

وَمَجْهُولَةُ الْأَعْلَامِ طَامِسَةِ الْبُصُورِ      إِذَا اعْتَسَفَتْهَا أَلَيْسُ بِالرُّكْبِ ضَلَّتِ<sup>(٧)</sup>  
إِذَا مَا تَنَادَى الرُّكْبُ فِي فَلَوَاتِهَا      أَجَابَتْ نِدَاءَ الرُّكْبِ مِنْهَا فَأُصِدَّتِ<sup>(٨)</sup>  
تَعَسَّفَتْهَا وَاللَّيْلُ مُلْقٍ جِرَانَهُ      وَجَوَزَاؤُهُ فِي الْأَفْقِ جِينِ اسْتَقْلَبِ<sup>(٩)</sup>  
بِمُقْعَمَةِ الْأَنْسَاعِ مُؤَجَّدَةِ الْقَرَا      أُمُونِ السَّرَى تَنْجُو إِذَا أَلَيْسُ كُلِّ<sup>(١٠)</sup>

- (١) فى المطبوعة : حريضاً ، والصواب ما أثبتته عن الديوان ، يقال جرض بريقه أى غص به .  
(٢) أى كنصل السيف شهامة وصرامة ، قد عُرى من الغنى ومُلئ من التجارب .  
(٣) النوح : النساء يجتمعن للحزن ، يقول إنه زعيم بأحد شيئين : إما أن يعود من أسفاره غنياً أو يعود هالكا لنسوة يندبهنه .  
(٤) النقع : الرى . والصادى : العطشان . والحريب : مسلوب المال .  
(٥) شعوب : اسم للمنية ، يقول أهلكتهم المنية معنى أكابر مصر .  
(٦) ديوان أبى تمام ١ / ٣٠٢ .  
(٧) البُصُورى : جمع بَصُور ، وهى أعلام من حجارة تنصب ليهتدى بها .  
(٨) أُصِدَّتْ من الصبى ، وهو رجوع الصوت أى أجابتهم بالصدى . ويجوز أن يكون من الصدى الذى هو طائر ، أى إذا نادوا أجابهم الصدى .  
(٩) ألقى جراحه : جثم . واستقلت : ارتفعت .  
(١٠) المقعمة : الممتلئة ، والأنساع جمع نَسع وهو سير مضفور . والقرا : الظهر ، والمؤجدة : المقواه .  
وأمون السرى أى يؤمن عثارها عند السرى . وتنجو : تسرع .

## باب المديح - أبو تمام

طَمُوحٍ بِإِثْنَاءِ الزَّمَانِ كَأَنَّمَا  
إِلَى خَيْرٍ مِنْ سَاسِ الْبَرِيَّةِ عَدْلُهُ  
وَلَوْلَا أَبُو اللَّيْلِ الْهَمَامُ لَأَخْلَقْتَ  
أَقْرَ عُمُودَ الدِّينِ فِي مُسْتَقَرِّهِ  
وَيُلَوِّى بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ انْتِقَامُهُ  
وَيَجْزِيكَ بِالْحُسْنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا  
يَلُمُّ أَخْتِلَالَ الْمُعْتَنِينَ بِجُودِهِ  
إِذَا ظَلَمَاتُ الرَّأْيِ أَسْدَلَتْ ثَوْبَهَا  
هُمَامٌ وَرَى الزُّنْدَ مُسْتَحْصِدُ الْقَوَى  
أَعْرُ رِبِيطِ الْجَاشِ مَاضٍ جَنَانُهُ  
نَهْوُضٌ يَفْقِرُ الْعَبْءُ مُضْطَلِعٌ بِهِ  
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ شَمْلٌ مَجْدٍ مُؤَلَّفٍ  
أَبَا اللَّيْلِ لَوْلَا أَنْتَ لَأَنْصَرَمَ النَّدَى  
لِيَهْنَى تَنَوُّخًا أَنَّهُمْ خَيْرٌ أَسْرَى  
وَأَنْتَ مِنْهَا فِي أَلْبَابِ الَّذِي لَهُ

تَخَالُ بِهَا مِنْ عَذْوِهَا طَيْفٌ جَنَّةٍ  
وَوَطْدُ أَعْلَامِ الْهَدْيِ فَاسْتَقَرَّتْ (١)  
مِنْ الدِّينِ أَسْبَابُ الْهَدْيِ وَارْتُتْ (٢)  
وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهُ أَلْيَالِي وَعَلَيْتِ  
إِذَا مَا خُطُوبُ الدَّهْرِ بِالنَّاسِ أَلَوْتُ  
وَيَغْتَفِرُ الْعُظْمَى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ (٣)  
إِذَا مَا مِلِمَاتُ الزَّمَانِ أَلَمَّتْ  
تَطْلَعُ فِيهَا فَجْرُهُ فَتَجَلَّتْ (٤)  
إِذَا مَا الْأُمُورُ الْمُشْكِلَاتُ أَظْلَّتْ (٥)  
إِذَا مَا الْقُلُوبُ الْمَاضِيَاتُ أَرْجَحُنِي (٦)  
وَإِنْ عَظُمَتْ فِيهِ الْخُطُوبُ وَجَلَّتْ  
وَشَمْلُ نَدَى بَيْنَ الْعَفَاةِ مُشْتَّتْ  
وَأَذْرَكْتَ الْأَحْدَاثُ مَا قَدْ تَمَنَّتْ  
إِذَا أَحْصَيْتِ أُولَى الْبُيُوتِ وَعَدَّتْ  
تَطَاطَأَتْ الْأَحْيَاءُ صُغْرًا وَذَلَّتْ

(١) رواية الديوان : ساس الرعية .

(٢) الأسباب : الخيال ، جمع سبب . وأخلقت وارْتُت بمعنى واحد أى بليت .

(٣) جعل قوله إذا النعل زلت مثلاً لمن قعد به الدهر وأصابته رزية .

(٤) أسدل وأسدل واحد ، والمعروف سُدِّلَ وهى اللغة العالية .

(٥) يقال : وَرَى الزُّنْدَ إِذَا خَرَجَتْ نَارُهُ وَمُسْتَحْصِدُ الْقَوَى أى مستحكما من قولهم أحصدت الحبل إذا أحكمت قتله .

(٦) ارجحت : رجعت وثقلت .

## باب المديح - أبو تمام

إِذَا مَا أَمْتَطَيْنَا أَلَيْسَ نَحْوَكَ لَمْ نَخَفْ عِثَارًا وَلَمْ نَخْشَ اللَّتْيَا وَلَا أَلْتَى<sup>(١)</sup>

وقال يمدح مالك بن طوق<sup>(٢)</sup> : [طويل]

أَقُولُ لِمُرْتَادٍ النَّدَى عِنْدَ مَالِكٍ تَعَوَّذُ بِجَلْدَتِي مَالِكٍ وَصَلَاتِي<sup>(٣)</sup>  
فَتَى جَعَلَ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِزِّهِ سَرِيعاً إِلَى الْمُتَمَتِّحِ قَبْلَ عِدَائِهِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَوْ قَصُرَتْ أَمْوَالُهُ عَنْ سَمَاجِهِ لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ  
وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فِي قِسْمَةِ الْعُمْرِ حِيلَةً وَجَارَ لَهُ الْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ  
لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرِ لِرَبِّهِ وَوَأَسَاهُمْ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ<sup>(٥)</sup>

وقال يمدحه أيضاً<sup>(٦)</sup> : [كامل]

إِنَّ أَلْهُمُّومَ الطَّارِقَاتِكَ مَوْهِنًا مَنَعَتْ جُفُونَكَ أَنْ تَذُوقَ حَثَاثًا<sup>(٧)</sup>  
وَرَأَيْتَ ضَيْفَ أَلْهُمٍّ لَا يَرْضَى قِرَى إِلَّا مُدَاخَلَةً أَلْفَقَارٍ دِلَالًا<sup>(٨)</sup>

(١) يقال في المثل : فعله بعد اللتيا والتي ، أى بعد المشقة والجهد . قال التبريزي ولا يكادون يفردون اللتيا من التي . وقيل أراد باللتيا ماصغر من الأمور والتي ما عظم منها ، وكأنهم يكونون بهذين الاسمين عن الداهية (٢) ديوانه ١ / ٣٠٩ .

(٣) مرتاد الندى : طالبه وأصل المرتاد : الذى يطلب الكلال .

(٤) المتَمَتِّح أصله من التَمَحُّج وهو أن ينزل الرجل إلى أسفل البئر فيأخذ ما فيها من الماء .

(٥) قال التبريزي : الصواب « أساهم » لأنه من تصديره إياهم أسوته أى مثله ، إلا أن العامة يقولون واساه ، وقد استعملوا مثل ذلك في مواضع كثيرة مثل أكله وأخاه .

(٦) ديوانه ١ / ٣١٤ - ٣٢٢ .

(٧) موهنا : أى نحواً من نصف الليل أو بعد ساعة منه . وحثاثة أى نوماً قليلاً ، وهى لا تستعمل إلا في النفي ، يقال ما ذقت غياضاً ولا حثاثة أى ما نمت .

(٨) الدلائل : الناقة الجريئة على السير . ومداخلة الفقار أراد ناقة مداخلة الفقار ، والفقار خَرَزُ الظهر . ومعنى كلامه أن الهم إذا ضافه قراء ناقة جريئة على السير ، أى أنه يصرف الهم عنه بالرحلة وهذا المعنى كثير في أشعار العرب . قال :

وقد أقرى الهموم إذا اعترتني عذافرة مضربة عقاما

## باب المديح - أبو تمام

شَجَعَاءَ جَرَّتْهَا الدَّمِيلُ تَلَوُّهُ أَصْلًا إِذَا رَاحَ الْمَطْيُ غِرَانًا<sup>(١)</sup>  
 طَلَبْتُ فَنَى جُشَمِ بْنِ بَكْرِ مَالِكًا ضِرْعَامَهَا وَهَزِيرَهَا الدَّلْهَانَا<sup>(٢)</sup>  
 مَلِكٌ إِذَا اسْتَسْقَيْتَ مُزْنَ بَنَانِهِ قَتَلَ الصَّدَى وَإِذَا اسْتَنْثَتْ أَغَانَا  
 قَدْ جَرَّبَتْهُ تَغْلِبُ ابْنَةُ وَائِلٍ لَا خَاتِرًا غُدْرًا وَلَا نَكَاثًا  
 مِثْلُ السَّيِّكَةِ لَيْسَ عَنْ أَعْرَاضِهَا بِالْعَيْبِ لَا نُدْسًا وَلَا بَحَاثًا<sup>(٣)</sup>  
 هُمْ مَرَقُوا عَنْهُ سَبَائِبَ حِلْمِهِ وَإِذَا أَبُو الْأَشْبَالِ أُحْرَجَ عَاثًا<sup>(٤)</sup>  
 لَوْلَا الْقَرَابَةُ جَاسَهُمْ بِوَقَائِعِ تَنْسَى الْكَلَابَ وَمَلَهْمًا وَبُعَاثًا<sup>(٥)</sup>  
 بِالْحَيْلِ فَوْقَ مَتُونِهِنَّ فَوَارِسَ مِثْلُ الصَّقُورِ إِذَا لَقِينَ بُغَاثًا<sup>(٦)</sup>  
 لَكِنْ قَرَأْتُمْ صَفْحَهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ وَأَبُوهُ فَيَكُفُّ رَحْمَةً وَغِيَاثًا  
 عَفُ الْإِزَارِ تَنَالُ جَارَةَ بَيْتِهِ أَرْفَادُهُ وَتُجَنَّبُ الْأَرْفَانَا<sup>(٧)</sup>  
 عَمَرُوا بَنُ كُلْثُومِ بْنِ مَالِكِ الَّذِي تَرَكَ أَلْعَلَا لِبْنَى أَبِيهِ تَرَانَا  
 رَدَعُوا الزَّمَانَ وَهُمْ كُھُولٌ جِلَّةٌ وَسَطُوا عَلَى أَحْدَائِهِ أَحْدَانًا<sup>(٨)</sup>

- (١) الشجعاء : الطويلة أو التي بها جنون من نشاطها . والجرة : ما يخرج من جوفها إلى فمها ويخرج به والدليل : ضرب من السير السريع . والأصل وقت العيشة . والفراث : الجياح واحدها غُرْثَانٌ وغُرْثَى .  
 (٢) الهزير : الأسد ، والدلهات : الجرى .  
 (٣) مثل السيكة أى فى صفاته ونفاته . والنُدس : الذى يكشف الأمور عن أخبار الناس .  
 (٤) السبائب : جمع سبية ، وهى شقة من الكتان . وأحرج : ضيق عليه . يذكر قتله جماعة من بنى تغلب لما ولّى نصيبين .  
 (٥) جاسهم : تحملهم . وملهم : يوم بين تميم وحنيفة . والكلاب : بين عبد يغوث بن وقاص الحارثى وبين قيس بن عاصم الملقبى . وبُعاث : موضع بالمدينة كانت فيه الحرب بين الأوس والخزرج .  
 (٦) البغاث : طائر من شرار الطير .  
 (٧) الأفراد جمع رقد وهو العطاء . والأرفاث جمع رقت ، يقال رجل عفا الإزار إذا وصف بالعفة وإنما يراد ما تحت الإزار .  
 (٨) جلة : أى مسنين .



باب المديح - أبو تمام

أَلْقَى عَلَيْهِ نِجَارَهُ فَاتَى بِهِ      يَقْظَانِ لَا وَرَعاً وَلَا مُلْتَأَاً<sup>(١)</sup>  
تَزْكُو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعَدُ أَمْرِيءُ      أَمْسَى كَأَحْلَامِ الْكَرَى أَضْفَاً<sup>(٢)</sup>  
وَتَرَى تَسْحَبَنَا عَلَيْهِ كَأَنَّا      جِثْنَاهُ نَطْلُبُ عِنْدَهُ مِيرَاً<sup>(٣)</sup>  
كَمْ مُسْهِلٍ بِكَ لَوْعَدْنَا قِلَاصُهُ      تَبْغِي سِوَاكَ لَا وَعْتِ إِيْعَاً<sup>(٤)</sup>  
خَوْلَتَهُ عَيْشًا أَعْنٍ وَجَامِلاً      ذُثْرًا وَمَالًا صَامِتًا وَأَثَاً<sup>(٥)</sup>  
يَا مَالِكَ ابْنَ الْمَالِكِينَ أَرَى الَّذِي      كُنَّا نُؤْمِلُ مِنْ إِيَابِكَ رَاً<sup>(٦)</sup>  
لَوْلَا أَعْتِمَادُكَ كُنْتُ فِي مَنُودِحَةٍ      عَنْ بَرِّ قَعِيدٍ وَأَرْضٍ بَاعِيْنَا<sup>(٧)</sup>  
وَالْكَامِخِيَّةِ وَلَمْ نَكُنْ لِي مَوْطِنًا      وَمَقَابِرُ اللَّذَاتِ مِنْ قَبْرَاً<sup>(٨)</sup>  
لَمْ آتِهَا مِنْ أَى وَجْهِ جِثَّتْهَا      إِلَّا حَسِبْتُ بُيُوتَهَا أَجْدَاً<sup>(٩)</sup>  
بَلَدُ الْفِلَاحَةِ لَوْ أَنَا جَرُولُ      أَعْنَى الْحُطَيْثَةِ لَأَغْتَدَى حَرَاً  
تَصْدا بِهَا الْأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا      وَتَرْدُ ذُكْرَانِ الْعُقُولِ إِنَاً  
أَرْضُ خَلَعْتُ اللَّهُوَ خَلَعِي خَاتِمِي      فِيهَا وَطَلَّقْتُ السُّرُورَ ثَلَاً

١ النجار : الأصل . والورع : الجبان . والمُلْتَأَات : البطيء ، يقال الثالث عليه الأمر أى أبطل .

(٢) روايه الديوان :

تَزْكُو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعَدُ أَمْرِيءُ      أنساك أحلام الكرى الأضفان والمعنى على هذه الرواية إذا أنساك وعد هذا المخالف أضفان الأضفان فى البطلان والإلغاء ، لزيادته عليها فى ذلك .

(٣) تسحبنا : أراد استطلتنا . قال أبو العلاء : والتسحب كلمة مبتذلة .

(٤) السهل والوعث من الأرض ضدان ، واستعارهما هنا لتسهيل الحاجة وتمنئرها .

(٥) الذُّثْر : الكثير . والصامت من المال ما كان من فضة أو ذهب . والأثان ما يملكه الرجل من فرش

وبساط .

(٦) راث : أبطل

(٧) برقعيد ، باعينا : موضعان بالجزيرة من أعمال الموصل .

(٨) الكامخية : موضع ، وقبرا : قرية من نواحي الموصل

(٩) الأجدات جمع جدث وهو القبر

## باب المديح - أبو تمام

وقال في مدح إسحق بن إبراهيم<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُعَلَّى إِذَا بَغَضَ الْمُلُوكُ غَدَا مَنِيحًا<sup>(٢)</sup>  
أَعَزُّ شِعْرِي الْإِصَاحَةَ مِنْكَ يَرْجِعُ طَوَالَ الدَّهْرِ بَارِحُهُ سَنِيحًا<sup>(٣)</sup>  
فَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيمًا بِشِعْرِي وَلَكِنِّي مَدَحْتُ بِكَ الْمَدِيحَا

وقال في مدح الفضل بن صالح الهاشمي<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

يَا حَاسِدَ الْفَضْلِ لَا أَعْرِفُكَ مُحْتَشِدًا لِفَغْرَةٍ أَنْتَ عِنْدِي غَيْرُ سَابِحِهَا<sup>(٥)</sup>  
لِكَوْكَبٍ نَازِحٍ عَنْ كَفِّ لَامِسِهِ وَصَخْرَةٍ وَسْمُهَا فِي قَرْنٍ نَاطِحِهَا<sup>(٦)</sup>  
ذِي تَذَرًا وَإِبَاءٍ فِي الْأُمُورِ وَهَلْ جَوَاهِرُ الطَّيْرِ إِلَّا فِي جَوَارِحِهَا<sup>(٧)</sup>  
وَلَا تَقُلْ إِنَّا مِنْ نَبْعَةٍ فَلَقَدْ بَانَ نَجَائِبُ إِبْلِ مِنْ نَوَاضِحِهَا

وقال يمدح أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد ويعتذر إليه عما بلغه الوشاة من طعنه

معد بن عدنان<sup>(٨)</sup> : [ خفيف ]

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَوْرَيْتَ زَنْدًا فِي يَدِي كَانَ دَائِمَ الْإِصْلَادِ<sup>(٩)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٣٤٣ .

(٢) الْمُعَلَّى : أعظم القداح نصيبا . والمنهج : لاحظ له .

(٣) البارح والسنج ، الطير الذي يتفاد به أو يتشام إذا جرى من جهة اليمين أو الشمال .

(٤) ديوان أبي تمام ١ / ٣٥١ - ٣٥٢ باختلاف في موضع البيت الثالث .

(٥) يقول ياحاسد هذا الرجل كُفِّ من حسدك إياه لا تشرع في بحر لأراك سابحا فيه بل تغرقك أمواجه .

(٦) النازح : البعيد ، والعرب تجعل المدح كالصخرة والجبل ، وإنما يريدون عزه وثباته ، وسُمِّها أثرها

(٧) ذو تذرا : يدفع به العدو والخصم ، واصل المادة من ذرا العدو أى دفعه .

(٨) ديوان أبي تمام ١ / ٣٥٩ - ٣٦٨ .

(٩) أوري الزند أخرجه ناره ، وصلد الزند وأصلد إذا لم يخرج نارا ، يقول صدقت أمل بعد أن كان يخيب

عند غيرك .

## باب المديح - أبو تمام

أَنْتِ جُبْتُ الظَّلَامَ عَنْ سُبُلِ الْآ  
مَالٍ إِذْ ضَلَّ كُلُّ هَادٍ وَحَادٍ<sup>(١)</sup>  
بَعْدَ مَا أَصْلَتِ الْوُشَاةُ سُيُوفًا  
فَقَطَعَتْ فِي وَهْيٍ غَيْرِ جَدَادٍ<sup>(٢)</sup>  
مِنْ أَحَادِيثِ حِينٍ دَوَّخَتْهَا بِآلِ  
رَأْيٍ كَانَتْ ضَعِيفَةَ الْإِسْنَادِ<sup>(٣)</sup>  
فَنَفَى عَنْكَ زُخْرُفَ الْقَوْلِ مَعُ  
لَمْ يَكُنْ فُرْصَةً لِغَيْرِ الْأَسْدَادِ<sup>(٤)</sup>  
ضَرَبَ الْحِلْمُ وَالْوَقَارُ عَلَيْهِ  
دُونَ عَوْرِ الْكَلَامِ بِالْأَسْدَادِ<sup>(٥)</sup>  
وَحَوَانِ أَبَتْ عَلَيْهَا الْمَعَالِي  
أَنْ تَسْمَى مَطِيَّةَ الْأَحْقَادِ<sup>(٦)</sup>  
مُلْتَمَسُ الْأَخْسَابِ ، أَيْ حَيَاةٍ  
وَحَيَا أَرْزَمَةٍ وَحَيَةٍ وَادٍ<sup>(٧)</sup>  
أَنْتِ نَاصَلَتْ دُونَهَا بِعَطَايَا  
عَائِدَاتٍ عَلَى الْعَفَاةِ بَوَادٍ<sup>(٨)</sup>  
كُلُّ شَيْءٍ غَثٌ إِذَا عَادَ وَالْمَغْ  
رُوفُ غَثٌ مَا كَانَ غَيْرَ مُعَادٍ  
كَادَتْ الْمَكْرُمَاتُ تَنْهَدُ لَوْلَا  
أَنَّهَا أُيِّدَتْ نَحْيٌ إِيَادٍ<sup>(٩)</sup>

- (١) جاب الشيء قطعه ، يقول أنت شققت الظلام لطرق الآمال .  
(٢) روى التبريزي أن أبا تمام مر بجماحة فجلس إليهم فقال له رجل : يا أبا تمام ، أي رجل أنت لو لم تكن من اليمن ؟ فقال أبو تمام : ما أحب أن يغير الموضع الذي احتاره الله لي ، فممن تحب أن أكون ؟ قال : من مضر . قال أبو تمام : إنما شرفت مضر بالنبي ﷺ ، ولولا ذلك ما قيسوا بملوكنا ، ولينا كذا وكذا ، وذكر أشياء عاب بها نفرا من مضر . ونحو الخبر إلى أحد بن أبي دواد ، وزادوا عليه ، فقال : ما أحب أن يدخل على أبو تمام ، فليحجب غنى . فقال هذه القصيدة يعتذر إليه ويمدحه .  
وأصلت الوشاة سيوفاً : أي شهروها وأبرزوها من أغصانها .  
(٣) دوتها : أي ذلتها .  
(٤) يقول سمعتك لا يفترس ويحصل إلا سديد القول وكريمه . والفرصة ما افترس واقتطع من الكلام وغيره ، والمفترس حديدة تقطع بها الفضة .  
(٥) عليه أي على السمع . العور جمع عوراء وهي الكلمة القبيحة . والأسداد : جمع سدّ .  
(٦) حوان : جمع حانية ، وهي الأضلاع .  
(٧) الحيا : المطر ، والأزمة : السنة الشديدة ، وأراد أي حياء فيك ، فحذف . وحية واد في التوقد والذكاء ، وهم يشبهون السيد الشجاع بالحية .  
(٨) دونها : أي دون الأحساب ، وهذا المعنى شائع في شعره . وبعض الروايات في بعض النسخ : راتحات على العفاة غواذي .  
(٩) في بعض نسخ الديوان : بخير إيد .

## باب المديح - أبو تمام

عِنْدَهُمْ فُرْجَةُ اللَّهَيْفِ وَتَصْدِيبُ ظُنُونِ الزُّوَارِ وَالرُّوَادِ<sup>(١)</sup>  
قَدْ بَشَّتُمْ غَرْسَ الْمَوْدَةِ وَالشُّحْنَاءِ فِي قَلْبِ كُلِّ قَارٍ وَبَادِ<sup>(٢)</sup>  
أَبْغَضُوا عِزُّكُمْ وَوَدُّوا نَدَاكُمْ فَقَرَّوْكُمْ مِنْ بَغْضَةِ وَوَدَادِ  
لَا عَدِمْتُمْ غَرِيبَ مَجْدٍ رَبَّقْتُمْ فِي عَرَاهُ نَوَافِرَ الْأَضْدَادِ<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً يمدحه ويعتذر إليه<sup>(٤)</sup> : [ وافر ]

بِزَهْرٍ وَالْحُدَاقِ وَآلِ بَرْدٍ وَرَثَ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ زِنَادِي<sup>(٥)</sup>  
فَإِنْ يَكُ فِي بَنِي أَدَدٍ جَنَاحِي فَإِنْ أَلَيْتَ رِيشِي مِنْ إِيَادِ<sup>(٦)</sup>  
هُمْ عَظْمَى الْأَثَافِي مِنْ نِزَارٍ وَأَمْلُ الْهَضْبِ مِنْهَا وَالنُّجَادِ<sup>(٧)</sup>  
مُعَرَّسُ كُلِّ مُعْضِلَةٍ وَخَطْبٍ وَمَنْبِتُ كُلِّ مَكْرَمَةٍ وَآدِ<sup>(٨)</sup>  
إِذَا حُدَّتْ الْقَبَائِلُ سَاجَلَوْهُمْ فَإِنَّهُمْ بَنُو الدَّهْرِ التَّلَادِ<sup>(٩)</sup>

(١) اللهيف والمهلوف : المستغيث .

(٢) يقال قَرَى فهو قَارٍ أى نزل القرى ، وبَاد : نزل البادية .

(٣) ربقتم : من الربطة ، وهى جبل ذو عرى ، أو حلقة لربط الدواب والمعنى : شددتم . ونوافر الأضداد أراد بها ما ذكره من قبل من المودة والشحناء والبغضة والوداد .

(٤) ديوان أبى تمام ١ / ٣٧١ - ٣٨٢ .

(٥) زهر والحداق وآل برد ، قبائل من إِيَاد . وحداقة بن زهر بن إِيَاد رهط أبى دوداد الشاعر

(٦) أَدَد هو أَدَد بن زيد بن كهلان بن سبأ ، أبو قبيلة من حمير . يقول إن يكن جناحى فى هؤلاء ، فإن هؤلاء راشونى .

(٧) عظمى الأثافي المراد ثالثة الأثافي ، وهى الجبل ، ويقولون لى الدعاء : رماه الله بثالثة الأثافي أى بداهية كالجبل . والأثافية : حجر يجعلونه تحت القدر ، فيجشون بأنفيتين ويعملون الثالثة الجبل أو القف . والهَضْب المكان المرتفع ، وكذلك النجد ، وهو واحد النجاد .

(٨) الْمُعَرَّس : مكان التعريس وهو النزول للمبيت بالمكان ليلاً . والآد : الأيد والقوة . يقول : هم يفرع . إليهم فى المعضلات والخطوب .

(٩) الحدث : جمع حديث .

## باب المديح - أبو تمام

لَهُمْ جَهْلُ السَّبَاعِ إِذَا الْمَنَابَا  
لَقَدْ أَنْسَتْ مَسَاوِيءَ كُلِّ دَهْرٍ  
مَتَى تَحُلُّ بِه تَحُلُّ جَنَاباً  
وَمَا أَشْتَبَهَتْ طَرِيقُ الْمَجْدِ إِلَّا  
وَمَا سَافَرْتُ فِي الْأَفَاقِ إِلَّا  
مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِ  
أَتَانِي عَائِرُ الْأَنْبَاءِ تَسْرِي  
تَنَاحَبَرُ كَأَنَّ الْقَلْبَ أَمْسَى  
كَأَنَّ الشَّمْسَ جَلَّلَهَا كُسُوفٌ  
بِأَنِّي نِلْتُ مِنْ مُضَرٍّ وَخَبْتُ  
وَمَا رُبُّهُ الْقَطِيعَةُ لِي بِرَبْعٍ  
وَأَيْنَ يَجُورُ عَنْ قَصْدِ لِسَانِي  
وَمِمَّا كَانَتْ الْحُكْمَاءُ قَالَتْ

تَمَشَّتْ فِي أَلْقَانَا وَحُلُومُ عَادٍ<sup>(١)</sup>  
مَحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُوَادٍ  
رَضِيعاً لِلسَّوَارِي وَالْعَوَادِي<sup>(٢)</sup>  
هَذَاكَ لِقَبْلَةِ الْمَعْرُوفِ هَادٍ  
وَمِنْ جَدِّوَاكَ رَاجِلِي وَزَادِي  
وَلَنْ قَلِقْتُ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ  
عَقَارِيهِ بِدَاهِيَةِ نَادٍ<sup>(٣)</sup>  
يُجْرِي بِهِ عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ<sup>(٤)</sup>  
أَوْ اسْتَرْتُ بِرَجُلٍ مِنْ جَرَادٍ<sup>(٥)</sup>  
إِلَيْكَ شِكِيَّتِي خَبَبَ الْجَوَادِ  
وَلَا نَادِي الْأَدَى مِنِّي بِنَادٍ  
وَقَلْبِي رَائِحٌ بِرِضَاكَ غَادٍ  
لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفَوَادِ

- (١) قال التبريزي : جرت عادة العرب أن يصفوا عاداً بلجلم ، قال زهير :  
وإذا وزنت بني أبيه بمعشر في الحلم قلت بقية من عاد
- (٢) السواري جمع سارية وهي السحابة تسري ليلاً ، والعوادي جمع غادية وهي تغدو بكرة . وجعل جنابه أي ناحيته التي ينزل بها قد أرضعتها السحب ، وإذا كان رضيعاً لما كان فعله فعلها في الكرم والجود .
- (٣) العائر الذي يسير في الأرض ، من عار الفرس يعير ، إذا ذهب في الأرض . ويقال منهم عائر ، وهو الطائش لا يدرى راميهِ . والناد الداهية ، ثم وصفوا بها الداهية ، فقالوا داهية نَادٍ .
- (٤) الثا : الخبر ، ويقال نثرت الحديث أي ذكرته ونشرته . والقناد : شوك .
- (٥) الرجل : الطائفة والقطعة العظيمة .

## باب المديح - أبو تمام

وَلَيْسَتْ رَغْوَى مِنْ فَوْقِ مَذَى      وَلَا جَمْرَى كَمِينٍ فِي الرَّمَادِ <sup>(١)</sup>  
وَعَبْرَى يَأْكُلُ الْمَعْرُوفَ سُحْتاً      وَتَشْحُبُ عِنْدَهُ بَيْضُ الْأَيْدِي <sup>(٢)</sup>  
تَثَبَّتْ إِنْ قَوْلًا كَانَ زُوراً      أَى النُّعْمَانِ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادِ <sup>(٣)</sup>  
وَلَوْ كَشَفْتَنِي لَوَجَدْتَ خِرْقاً      يُصَافِي الْأَكْرَمِينَ وَلَا يُصَادِي <sup>(٤)</sup>  
جَدِيراً أَنْ يَكُرَّ الطَّرْفَ شِزْراً      إِلَى بَعْضِ الْمَوَارِدِ وَهُوَ صَادِي <sup>(٥)</sup>  
إِلَيْكَ بَعَثْتَ أَبْكَارَ الْمَعَانِي      يَلِيهَا سَائِقُ عَجَلٍ وَحَادٍ  
جَوَائِزَ عَنْ ذُنَابِ الْقَوْمِ خَيْرَى      هَوَادِي لِلْجَمَاجِمِ وَالْهَوَادِي <sup>(٦)</sup>  
تَتَّصِلُ رَبِّهَا مِنْ غَيْرِ جُزْمٍ      إِلَيْكَ سِوَى النَّصِيحَةِ وَالْوَدَادِ  
وَمَنْ يَأْذَنُ إِلَى الْوَاشِينَ تُسَلِّقُ      مَسَامِعُهُ بِأَلْسِنَةِ حِدَادِ <sup>(٧)</sup>

(١) الرغوة : اللبن ، والمَلَق منه ما تُزَج بالماء ، يقول ظاهري كباطني ولست عن يظهر شيئاً ويخفى سواء .  
(٢) السحت : مالا بركة فيه . وتشحب : أى يتغير لونها ، يقول : بيض الأيدي عندي محفوظة لا أعيرها ولا يشحب لونها .

(٣) النعمان هو النعمان بن المنذر ، وزيد هو زيد بن معاوية التابعة الديباني ، وقصته مع النعمان معروفة .  
(٤) الخِرْق : الذى يتخرق بالمعروف . والمصاداة : المداجاة والمداواة يقول : لو خبرتني لوجدت كريماً ذاهباً بنفسه من المطامع الدنية .

(٥) يقول إنه يمضى عن بعض موارد الماء ويتركها وهو إليها ظالم .  
(٦) الذنابي : الذنب ، والهواى : جمع هاد وهو العتق . وضرب الذنابي مثلاً لحساس القوم والهواى لرؤسائهم .  
(٧) يأذن إلى الواشين : يميل إليهم بأذنه ، وتسلىق مسلمعه : تضرب بالكلام .

## باب المديح - أبو تمام

وقال يمدحه ويعتذر إليه ويستشفع بخالد بن يزيد<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

عَامِي وَعَامُ الْعَيْسِ بَيْنَ وَدَيْقَةٍ      مَسْجُورَةٍ وَتَنْوَفَةٍ صَيْخُودٍ<sup>(٢)</sup>  
 حَتَّى أَغَادِرَ كُلَّ يَوْمٍ بِالْفَلَا      لِلطَّيْرِ عَيْدًا مِنْ بَنَاتِ الْعَيْدِ<sup>(٣)</sup>  
 هَيْهَاتَ مِنْهَا رَوْضَةٌ مَحْمُودَةٌ      حَتَّى تُنَاخَ بِأَحْمَدَ الْمَحْمُودِ  
 بِمُعْرَسِ الْعَرَبِ الَّذِي وَجَدْتُ بِهِ      أَمِنْ الرُّوعِ وَنَجْدَةِ الْمُنْجُودِ<sup>(٤)</sup>  
 حَلَّتْ عُرَى أَثْقَالِهَا وَهَمُومِهَا      أَبْنَاءُ إِسْمَاعِيلَ فِيهِ وَهُودِ<sup>(٥)</sup>  
 أَمَلُ أَنَاخَ [بِهِمْ] وَفُودًا فَاعْتَدُوا      مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ مُنَاخَ وَفُودِ<sup>(٦)</sup>  
 أَضْحَتْ إِيَّادُ فِي مَعَدٍ كُلِّهَا      وَهُمْ إِيَّادُ بِنَائِهَا الْمَمْدُودِ<sup>(٧)</sup>  
 تَنْمِيكَ فِي قُلُلِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا      زُهْرُ لَزْهَرِ أُبُوءِ وَجُدُودِ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٣٨٩ - ٣٩٩

(٢) الوديقة : شجرة الحر ودنو الشمس من الأرض . والمسجورة : المملومة بالسراب ، يقال عين مسجورة ، إذا مثلأت بالماء ، ويجوز أن يكون من سجر التنور أى أوقده ، يصفها بشده الهجير . والتنوفة : الصحراء . والصيخود : الصلبة من قولهم صخرة صيخود ، ويجوز أن يكون المعنى تنوفة شديدة الحر ، من ضجدهته الهاجرة ، قال كعب :

يوما يظل به الحرياء مصطخداً      كأن ضاحيه بالشمس مملول

(٣) بنات العيد : الإبل المنسوبة إلى بنى العيد ، حتى تنسب إليه الرق العيدية ، وهى نجائب منسوبة معروفة . يقول لكثرة أسفاره وسلوكه المفاوز يترك الإبل طليحة معينة قد أرذاها السفر فسقطت للطيور تنهش من لحومها .

(٤) النجدة : القوة ، والمنجود المكروب أى عنده نجدة لمن استنجد . وأمن لمن خاف

(٥) أبناء إسماعيل وهود يعنى كل العرب ، كأنه أوماً بأولاد هود إلى اليمن لأنهم ينسبون إلى قحطان بن هود ، وبأولاد إسماعيل إلى معد بن عدنان الذى يرجع فى نسبه إليه .

(٦) فى المطبوعة عن بعض نسخ الديوان : به ، وهو خطأ صوته عن الديوان المطبوع . يقول : أناخ بهم الأمل فى الممدوح ، فخرجوا من عنده أغنياء حتى قصدتهم الوفود .

(٧) إِيَّاد بن نزار بن معد بن عدنان قوم الممدوح . والإياد مأخوذ من التأيد ، وهو ما يكون حول الشيء ولا يقال إلا لما هو مرتفع .

(٨) زهر الأولى اسم قبيلة الممدوح ، وزهر الثانية جمع ازهر وهو الأبيض . والقُلل جمع قُلة ، وقلة كل شيء أعلاه والأبوة هنا : جمع أب .

## باب المديح - أبو تمام

إِنَّ كُتْمَ عَادِي ذَاكَ النَّعِجِ إِنْ      نَسَبُوا وَفَلَقَةَ ذَلِكَ الْجَلْمُودُ<sup>(١)</sup>  
 وَشَرَكْتُمُوهُمْ دُونَنَا ، فَلَأَنْتُمْ      شُرَكَائُنَا مِنْ دُونِهِمْ فِي الْجُودِ  
 كَعَبٍ وَحَاتِمٍ اللَّذَانِ تَقْسِمًا      خُطَطُ أَلْعَلَا مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدِ  
 هَذَا الَّذِي خَلَفَ السُّحَابَ وَمَاتَ ذَا      فِي الْمَجْدِ مَيَّةَ خِضْرٍ صِنْدِيدِ<sup>(٢)</sup>  
 إِنْ لَا يَكُنْ فِيهَا الشَّهيدَ فَقَوْمُهُ      لَا يَسْمَحُونَ بِهِ بِأَلْفِ شَهِيدِ  
 مَا قَاسِيَا فِي الْمَجْدِ إِلَّا دُونَ مَا      قَاسِيَتُهُ فِي الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ<sup>(٣)</sup>  
 فَاسْمَعْ مَقَالََةَ زَائِرٍ لَمْ تَشْتَبِهْ      آرَاؤُهُ عِنْدَ اشْتِبَاهِ الْيَبِيدِ  
 أَسْرَى طَرِيدًا لِلْحَيَاءِ مِنَ الَّتِي      زَعَمُوا وَلَيْسَ لِرَهْبَةٍ بِطَرِيدِ<sup>(٤)</sup>  
 كُنْتُ الرِّيْعَ أَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ      قَمَرُ الْقَبَائِلِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدِ  
 فَالْفَيْثُ مِنْ زُهْرٍ سَحَابَةٌ رَافَةٌ      وَالرُّكْنُ مِنْ شَيْبَانَ طَوْذُ حَدِيدِ  
 وَغَدَاً تَبَيَّنَ مَا بَرَاءَةٌ سَاحَتِي      لَوْ قَدْ نَفَضْتَ تَهَائِمِي وَنُجُودِي<sup>(٥)</sup>

(١) العادي: القديم من كل شيء ، نسبة إلى عاد ، يقال بثر عادية إذا كانت قديمة مهجورة . والنعج : شجر صلب ، يقال هو من نبعة كرم أي من أصل شريف . يقول : إن كتم شركاء غيرنا من القبائل في النسب ، فأنتم شركاؤنا في الجود ، لأن كعب بن مامة يضرب به المثل في ذلك لحديثه مع النمرى لما آثره بالماء على نفسه في السفر حتى هلك وسلم النمرى .

(٢) الخضر: الكثير العطاء ، ويقال بحر خضرم أي كثير الماء . والصنديد : السيد الشجاع . وهذا ، أشار به إلى حاتم الطائي ، وذا أشار به إلى كعب بن مامة الذي آثر النمرى بالماء على نفسه .

(٣) ما قاسى حاتم وكعب من المجاهدة في طلب المكارم إلا دون ما قاسيت في نصرة العدل والتوحيد . وكان ابن أبي دؤاد يرى رأى المعتزلة ، وهم يسمون أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد .

(٤) يعني أبو تمام بهذا البيت نفسه ، يعنى أنه أسرى طريد الحياء ولم يكن طريد الرهبة لأنه برىء الساحة مما اتهم به .

(٥) تبين أصله تبيين ، فحذف إحدى التاءين تخفيفاً . التهائم جمع تهامة وهي ما انخفض من الأرض ، والنجد جمع نجد ، وهو ما ارتفع منها . يقول لو نفضت أرضي التي أسلكها ، أي لو فتشت ما ظهر من أمرى وما بطن تبيين لك أي برىء .



## باب المديح - أبو تمام

هَذَا الْوَلِيدُ رَأَى الثَّيْبَ بَعْدَمَا      قَالُوا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ مُودٍ<sup>(١)</sup>  
فَتَزَحَّزَحَ الزُّورُ الْمُؤَسَّسُ عِنْدَهُ      وَبَنَاءُ هَذَا الْإِفْكِ غَيْرُ مَشِيدٍ  
وَتَمَكَّنَ ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ حَجَا      مَلِكٍ بِشُكْرِ بَنِي الْمُلُوكِ سَعِيدٍ<sup>(٢)</sup>  
مَا خَالِدٌ لِي دُونَ أَيُّوبَ وَلَا      عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَسْتُ دُونَ وَلِيدٍ<sup>(٣)</sup>  
نَفْسِي فِدَاؤُكَ ، أَيْ بَابِ مِلْمَةٍ      لَمْ يُرَمَ فِيهِ إِلَيْكَ بِالْإِقْلِيدِ<sup>(٤)</sup>  
لَمَّا أَظْلَنْتَنِي غَمَامُكَ أَصْبَحَتْ      تِلْكَ الشُّهُودُ عَلَى وَهَى شُهُودِي<sup>(٥)</sup>  
مِنْ بَعْدِ مَا ظَنُّوا بِأَنْ سَيَكُونُ لِي      يَوْمَ يَغْيِيهِمْ كَيَوْمِ عَيْدِي<sup>(٦)</sup>  
نَزَعُوا بِسَهْمٍ قَطِيعَةٍ يَهْفُو بِهِ      رِيشُ الْعُقُوقِ فَكَانَ غَيْرَ سَدِيدِي<sup>(٧)</sup>  
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ      طُوِيَتْ أَتَاخَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ

(١) يزيد بن المهلب اعتقله الحجاج في أيام الوليد بن عبد الملك ، وعفا عنه الوليد بعد أن هرب هذا من حبسه وتوجه إلى سليمان بن عبد الملك أخى الوليد فأكرمه سليمان وأنفذ معه ابنه إلى أخيه الوليد وأمر ابنه أن يكون معه في السلسلة ، فلما دخلا على الوليد عفا عن يزيد .  
(٢) ابن أبي سعيد هو يزيد بن المهلب وكانت كنية أبيه أبا سعيد . والحجبا بالفتح الملجأ ، والجمع أحجاء ، قال تميم بن مقبل :

لَا يُحِرُّ الْمَرْءُ أَحْجَاءَ الْبِلَادِ وَلَا      يَبْقَى لَهُ فِي السَّهَوَاتِ السَّلَالِيمُ  
وَالْمَلِكُ هُنَا سُلَيْمَانُ ، وَبَنُو الْمُلُوكِ هُمْ آلُ الْمُهَلَّبِ .

(٣) أيوب هو ابن سليمان الذى توجه مع يزيد في السلسلة ، وعبد العزيز هو ابن الوليد بن عبد الملك .  
ووليد بحذف الألف واللام جائز .

(٤) الملمة : النازلة ، والإقليد : المفتاح .  
(٥) الغمام جمع غمامة وهى السحابة ، يقول لما نالنى عفوك صار الوشاة أنصارا يشهدون لى بعد أن كانوا يشهدون على .

(٦) عبيد هو عبيد بن الأبرص الشاعر ، قتله المنذر بن ماء السهله وكان عبيد أول من طلع عليه في يوم يؤسه ولذلك حكاية مشهورة أوردتها صاحب الأغاني .

(٧) نزعوا بسهم أى رموا به ، وأصله من نَزَعَ فى القوس إذا جَذَبَ وَتَرَهَا ، وتهفوه أى تطير به .

## باب المديح - أبو تمام

لَوْلَا أَشْتَعَالَ النَّارَ فِيمَا جَاوَرَتْ      مَا كَانَ يُعْرِفُ طِيبُ عَرَفِ الْعُودِ  
لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ      لِلْحَاسِدِ النُّعْمَى عَلَى الْمَحْسُودِ<sup>(١)</sup>  
خُذَهَا مُتَّقِفَةً الْقَوَافِي رَبُّهَا      لِسَوَابِغِ النُّعْمَاءِ غَيْرُ كَنُودِ<sup>(٢)</sup>  
حَذَاءَ تَمَلَّأَ كُلُّ أُذُنٍ حِكْمَةً      وَبِلَاغَةً وَتَدِيرُ كُلُّ وَرِيدِ<sup>(٣)</sup>  
يُعْطَى بِهَا الْبُشْرَى الْكَرِيمُ وَيَخْتَبَى      بِرِدَائِهَا فِي الْمَحْفَلِ الْمَشْهُودِ<sup>(٤)</sup>

وقال يمدح خالد بن يزيد الشيباني<sup>(٥)</sup> : [ كامل ]

مَطَرٌ أَبُوكَ أَبُو أَهْلَةٍ وَائِلٍ      مَلَأَ الْبَسِيطَةَ عُدَّةً وَعَدِيدًا  
نَسَبٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى      نُورًا وَمِنْ فَلَتِ الصَّبَاحِ عُمُودًا  
وَرِثُوا الْأَبُوتَ وَالْحُطُوطَ فَأَصْبَحُوا      جَمَعُوا جُدُودًا فِي الْأَعْلَا وَجُدُودًا<sup>(٦)</sup>  
وَقَرُّ النَّفُوسِ إِذَا كَوَاكِبُ قَعَضِبَ      أَرْدَيْنَ عِفْرِيَتِ الْوُغَى الْإِمْرِيدَا<sup>(٧)</sup>  
مَا إِنْ تَرَى الْأَحْسَابَ بِيضًا وَضَحًا      إِلَّا بِحَيْثُ تَرَى الْأَمْنَايَا سُودًا

(١) هذا البيت مع البيتين قبله أوردهما صاحب المختارات من قبل في باب الأدب .

(٢) المثقفة من ثقف العود قومه . والكنود : الكافر بالنعمة .

(٣) الحذاء : الخفيفة السير ، من قولهم : قطاة حذاء ، أراد أنها تسير في البلاد . وتدير كل ويريد أى ويريد من يحسدها ، وإدراج الوريد كناية عن الدبح ، وهو من قولهم : هو يُدِرُّ العروق بالسيف أى يَقْرِ الإبل للضيغان .

(٤) في بعض نسخ الديوان : يعطى لها ، والمعنى أن الكريم إذا بشر بقدمها أعطى من يشره البشرى أى يَطِيَّةُ البشارة .

(٥) ديوان أبي تمام ١ / ٤١٣ - ٤٢٢ . والبيت الأول مقدم عن موضعه في الديوان .

(٦) الجدود الأول جمع جد وهو أبو الأب ، والثاني جمع جد وهو لفظ وكلامها بفتح أوله في المفرد ، أى لهؤلاء ورائة شرف النسب ومساعدة القدر

(٧) الوغى : الحرب ، وقعضب : رجل في الجاهلية كان يعمل الرماح ، قال امرؤ القيس :

وأوتاده ماذِيَّةٌ وَعِمَّادُهُ      رِدِينِيَّةٌ فِيهَا أَسَنَةُ قَعَضِبٍ

وكواكبه : ما يصنعه من الأسنة .

## باب المديح - أبو تمام

وَلِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدٍ فِي نَدَى  
يَقْرِى مُرَجِيهِ مُشَاشَةً مَالِهِ  
أَيَقْنَتُ أَنْ مِنَ السَّمَاحِ شَجَاعَةٌ  
وَلِذَا سَرَحْتَ الظُّرْفَ نَحْوَ قِبَابِهِ  
مَتَوَقِّدٌ مِنْهُ الزَّمَانُ وَرُبَّمَا  
أَبْقَى يَزِيدٌ وَمَزِيدٌ وَأَبُوهُمَا  
سَلَفُوا يَرُونَ الذِّكْرَ عَقْبًا صَالِحًا  
إِنَّ الْقَوَافِي وَالْمَسَاعِي لَمْ تَزَلْ  
هِيَ جَوْهَرٌ نَثْرٌ فَإِنْ أَلْفَتْهُ  
فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَكُلِّ مَقَامَةٍ  
فَإِذَا أَلْفَصَائِدُ لَمْ تَكُنْ خُفْرَاءَهَا  
وَوَغَى وَمُبْدِئَ غَارَةٍ وَمُعِيدًا  
وَشَبَا الْأَسِنَّةِ تُغْرَةُ وَوَرِيدًا<sup>(١)</sup>  
تُدْمِي ، وَأَنْ مِنَ الشُّجَاعَةِ جُودًا  
لَمْ تَلْقُ إِلَّا نِعْمَةً وَحُسُودًا  
كَانَ الزَّمَانُ بِآخِرِينَ بَلِيدًا<sup>(٢)</sup>  
وَأَبُوهُ رُكْنُكَ فِي أَلْفَخَارِ شَدِيدًا<sup>(٣)</sup>  
وَمَضُوا يَعْدُونَ الشَّنَاءَ خُلُودًا  
مِثْلَ النَّظَامِ إِذَا أَصَابَ فَرِيدًا<sup>(٤)</sup>  
بِالشُّعْرِ صَارَ قَلَائِدًا وَعُقُودًا<sup>(٥)</sup>  
يَأْخُذْنَ مِنْهُ ذِمَّةٌ وَعَهْدًا<sup>(٦)</sup>  
لَمْ تَرْضَ مِنْهَا مَشْهُدًا مَشْهُودًا<sup>(٧)</sup>

(١) المشاشة : العظم الذى يمكن مضغه وربما أكل . وإنما أراد أبو تمام أن المدوح يبالغ في العطية فيمكن مرجه من ماله حتى يمتشه . والشابة : واحد الشبا ، وهى حد السيف والرمح . والثغرة : أراد بها فقرة النحر .

(٢) يقول الزمان به في حركه متصلة من التغير والتصرف في أحوال الناس بالعطاء والمنع والرفع والخفض وغير ذلك من أحواله .

(٣) أبوها هو زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر الشيباني .

(٤) النظام : الحيط ينظم فيه اللؤلؤ ، يقول القوافي كنظام اللؤلؤ لا تتم إلا بشرف هذا المدوح ، كما يتم النظام بالفريد ، جمع فريدة ، وهى الجوهرة النفيسة والحة يفصل بها بين حبات اللؤلؤ في العقد .

(٥) أى كرم هؤلاء جواهر مشور حتى ينظمه الشعر فيصير قلائد وعقودا .

(٦) يقول في كل معترك كمواطن الحرب وكل مجلس تذكر فيه المكارم ، تلتجىء المكارم والمسامى إلى ما ينظمه الشعر منها ، فكأنما تأخذ منه ذمة وعهدا بأن يقوم بإحسانها ونظمها في قلادة .

(٧) يقول : هذه الجواهر والمكرمات ما لم تحفظها القصائد لم تدع في الناس ولم تستهر .

## باب المديح - أبو تمام

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَتْ الْعَرَبُ الْأَلَى  
يَدْعُونَ هَذَا سُودْدًا مَحْدُودًا<sup>(١)</sup>  
وَتَبَدُّ عَنْدهُمْ الْعَلَا لِأَعْلَا  
جُعِلَتْ لَهَا مِرْرُ الْقَصِيدِ قَبُودًا<sup>(٢)</sup>

وقال بمدحه<sup>(٣)</sup> : [ منسرح ]

إِلَى الْمُفْدَى أَبِي يَزِيدَ الَّذِي  
يَضِلُّ عَمْرُ الْمُلُوكِ فِي ثَمَدِهِ<sup>(٤)</sup>  
ظِلُّ عَفَاةٍ يُحِبُّ زَائِرَهُ  
حُبُّ الْكَبِيرِ الصَّغِيرِ مِنْ وَلَدِهِ  
إِذَا أَنَاخُوا بِنَابِهِ أَخَذُوا  
حُكْمِيهِمْ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ  
مُسْتَمَطَّرَ حَلٍّ مِنْ بَنِي مَطَرٍ  
بَحِثْ حُلَّ الطَّرَافِ مِنْ عَمَدِهِ<sup>(٥)</sup>  
قَوْمٌ عَدَا طَارِفُ الْمَدِيحِ لَهُمْ  
وَوَسْمُهُمْ لَائِحٌ عَلَى ثُلْدِهِ<sup>(٦)</sup>  
نَالَ بِعَارِي أَلْقَنَّا وَلَا يَسِيهِ  
مَجْدًا يَتَيْنُ الْجُوزَاءُ عَنْ أَمَدِهِ<sup>(٧)</sup>  
يَعْلَمُ أَنَّ لَيْسَ لِلْعَلَا لَقَمٌ  
قَصْدُ لَنْ لَمْ يَطَأْ عَلَى قِصْدِهِ<sup>(٨)</sup>  
تُضْرَمُ نَارَاهُ فِي قِرَى وَوَعَى  
مِنْ حَدِّ أَسْيَافِهِ وَمِنْ زُنْدِهِ

(١) الأولى : أراد بها الأول - بضم الهمزة وفتح الواو جمع أولى ، قلب أى جعل لام الكلمة مكان عينها ، كما قالوا الأوالي في الأوائل . ويقال فلان محدود السؤدد أى لم يكثر مدحه ولم يقل فيه شعر .

(٢) تند : تنفر المرر : جمع مرة وهى الطاقة من طاقات الحبل ، سبق تفسيره . يقول : إن المكارم إذا لم تقيد بالشعر تتفرق وتبديد .

(٣) ديوانه ١ / ٤٣١

(٤) الثمد . الماء القليل ، والغمر بخلافه وهو الذى يعلو من يدخله ويغطيه .

(٥) المستمطر الذى يطلب فضله ونده . وبنو مطر : قوم المملوح . والطراف : قبة من آدم ، يريد أنه أعظم قومه شرفا .

(٦) التلد : جمع تليد وهو القديم وهو خلاف الطارف .

(٧) رواية الديوان عن أكثر النسخ : تبيت الجوزاء ، أى تبيت قاصرة عن شأوه ، أى نال مجداً جاوز الجوزاء . وأراد بالقنا العارى الذى لا رايات عليه ، وقيل أراد بالعارى الرمح وباللباس القلم لأن المداد ينجذب أعلاه فيكون له كاللباس ، وقيل غير ذلك .

(٨) اللقم : الطريق الواضح ، قصد : قاصد ، والقصد جمع قصدة وهى الكسرة من القنا وغيره .

## باب المديح - أبو تمام

يَأْخُذُ مِنْ رَاحَةٍ لِشُغْلٍ وَيَسْـ  
 أَلْوَى كَثِيرِ الْأَسَى عَلَى سُودِدِ الْـ  
 قَرِيحَةِ الْعَقْلِ مِنْ مَعَاقِلِهِ  
 وَهَلْ يُسَامِيكَ فِي الْعُلَا مَلِكُ  
 كَأَلْبَدِرِ حُسْنًا وَقَدْ يُعَاوِدُهُ  
 آثَرِي إِذْ جَعَلْتَهُ سَنَدًا  
 فَرَحْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَلِي رَفْدٌ  
 حَتَّى لِيُؤْسَ الزَّمَانِ مِنْ ثَأْدِهِ<sup>(١)</sup>  
 سَعِشَ قَلِيلَ الْأَسَى عَلَى رَغْدِهِ<sup>(٢)</sup>  
 وَالصَّبْرُ فِي النَّائِبَاتِ مِنْ عُدْدِهِ  
 صَدْرُكَ أَوْلَى بِالرُّحْبِ مِنْ بَلَدِهِ<sup>(٣)</sup>  
 عُيُوسُ لَيْثِ الْعَرَبِينَ فِي لَيْدِهِ  
 كُلُّ أَمْرِيءٍ لَاجِئٌ إِلَى سَنَدِهِ<sup>(٤)</sup>  
 يَنَاهَا الْمُعْتَقُونَ مِنْ رَفْدِهِ<sup>(٥)</sup>

وقال يمدحه<sup>(٦)</sup> : [ طويل ]

يَقُولُ أَنَسُ فِي حَيْنَاءٍ أَبْصَرُوا  
 أَصَادَفَتْ كَنَزًا أُمٌ صَبَحَتْ بِغَارَةٍ  
 فَقُلْتُ لَهُمْ لِأَذَا وَلَإِذَاكَ دَيْدَنِي  
 فَالْبَسَنِي مِنْ أُمَّهَاتِ تِلَادِهِ  
 عِمَارَةَ رَحْلِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ<sup>(٧)</sup>  
 ذَوِي غِرَةٍ حَامِيَهُمْ غَيْرُ شَاهِدِ  
 وَلَكِنِّي أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدِ  
 وَالْبَسْتُ مِنْ أُمَّهَاتِ قَلَائِدِي

(١) رواية الديوان : ليس الزمان . والثاد : الندى والطل ، يقول هو يأخذ من رخائه ليؤسه ومن راحته لأيام شغله .

(٢) أي هو كثير الاهتمام بالسودد والشرف قليل المبالاة بنعممة العيش ورغده .

(٣) يخاطب الممدوح بهذا البيت ، فيقول صدرك أوسع من بلد من يساميك في العلا .

(٤) رواية الديوان : إذ جعلته لجأ ، أي ملجأ .

(٥) يقول خرجت من عنده غنيا يطلب الناس إحساناً . والرَّفْدُ في معنى الرُّفْد أي العطاء . وهذا المعنى كثير في شعر أبي تمام .

(٦) ديوان أبي تمام ٥ / ٢

(٧) رواية الديوان : حيناء ، وهي موضع بالشام . ودير حيناء دير بالشام ، ورد في شعر الكمي حيث

قال :

فأنى فتي دين ودنيا تلمست بدير حيناء المنايا فذلت

## باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي الثغري ويذكر ما صنع بالخرمية  
يوم وقعة معاوية صاحب خييل بابك<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

تَدَاوٍ مِنْ شَوْكَ الْأَقْصَى بِمَا فَعَلْتَ	خَيْلُ ابْنِ يُوسُفَ وَالْأَبْطَالُ تَطْرُدُ
ذَاكَ السَّرُورُ الَّذِي آلَتْ بِشَاشَتُهُ	أَنْ لَا يُجَاوِرَهَا فِي مُهَجَةٍ كَمَدُ
لَقِيَتَهُمُ وَالْمَنَايَا غَيْرُ دَافِعَةٍ	لَمَّا أَمَرَتْ بِهِ وَالْمُلْتَقَى كَبَدُ <sup>(٢)</sup>
فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْمَوْتُ الزُّوَامُ بِهِ	فَالْمَجْدُ يُوجَدُ وَالْأَرْوَاحُ تُفْتَقَدُ <sup>(٣)</sup>
فِي حَيْثُ لَا مَرْتَعُ الْبَيْضِ الرِّفَاقُ إِذَا	أَصْلَحَتْ جَذْبٌ وَلَا وَرْدُ الْقَنَا نَمَدُ <sup>(٤)</sup>
مُسْتَضْجِئِيَّةٌ قَدْ طَالَ مَا ضَمِنَتْ	لَكَ الْخُطُوبُ فَأَوْفَتْ بِالَّذِي تَعِدُ
وَرُحْبَ صَدْرِ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةً	كَوَسْعِهِ لَمْ يَضِيقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدُ
صَدَعَتْ جَرِيَتُهُمْ فِي عُصْبَةٍ قُلُلٍ	قَدْ صَرَحَ الْمَاءُ عَنْهَا وَأَنْجَلَى الزُّبْدُ <sup>(٥)</sup>
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ تَرْتَاغُ الْمَنُونُ لَهُ	إِذَا تَجَرَّدَ لَا نِكْسُ وَلَا جَعْدُ <sup>(٦)</sup>
يَكَادُ حِينَ يُلَاقِي الْقَرْنَ مِنْ حَنَقٍ	قَبْلَ الْسِّنَانِ عَلَى حَوْبَاتِهِ يَرْدُ <sup>(٧)</sup>

- (١) ديوانه ٢ / ١٢ - ٢١ . والخرمية هم أصحاب القول بالتناسخ والحلول والإباحة . ومنهم بابك الخرمي الذي خرج زمن المعتصم .  
(٢) الكيد : الشدة والضيق .  
(٣) رواية الديوان : والموت الزعاف . والزوام : السريع الكريه .  
(٤) الثمد : الماء القليل ، سبق تفسيره .  
(٥) صدعت : شققت ، وجريتهم مأخوذ من جرية السيل وهو اندفاعه . والقُلل : جمع قليل . قد صرح الماء عنها وأنجلى الزبد : قال التبريزي : مثل ضربه لتهلجهم وأنه لم يبق فيهم جبان ، وإنما ثبت أهل الحفاظ وكان غيرهم كالزبد .  
(٦) النكس : من الرجال الضعيف الذي لا خير فيه ومن السهام ما يجعل اعلاه أسفله إذا انكسر فوجه . والجعد : القليل الخير .  
(٧) القرن : المكافئ لك في الشجاعة . والحوياء : النفس .

## باب المديح - أبو تمام

فَلَوْا وَلَكِنَّهُمْ طَابُوا فَأَنْجَدَهُمْ      جَيْشٌ مِنَ الصَّبْرِ لَا يُحْصَى لَهُ عَدَدُ  
إِذَا رَأَوْا لِلْمَنَايَا عَارِضًا لَبَسُوا      مِنْ أَلْيَقَيْنِ دُرُوعًا مَالَهَا زَرَدُ<sup>(١)</sup>  
نَأَوْا عَنِ الْمُصْرَخِ الْأَذْقَى فَلَيْسَ لَهُمْ      إِلَّا السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مَدَدُ<sup>(٢)</sup>  
وَلِيَّ مُعَاوِيَةَ عَنْهُمْ وَقَدْ حَكَمْتُ      فِيهِ أَلَقْنَا فَأَبَى الْمِقْدَارُ وَالْأَمَدُ  
إِنْ تَنْفَلْتُ وَأَنْوَفَ الْمَوْتِ رَاغِمَةً      فَأَذْهَبَ فَأَنْتَ طَلِيقُ الرُّكُضِ بِأَلْبَدُ<sup>(٣)</sup>  
لَا يَوْمَ أَكْثَرُ مِنْهُ مَنَظَرًا حَسَنًا      وَالْمَشْرِيفَةَ فِي هَامَاتِهِمْ تَحْدُ<sup>(٤)</sup>  
أَنْهَبَتْ أَرْوَاحَهُ الْأَرْمَاحَ إِذْ شُرِعَتْ      فَمَا تُرْدُ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ<sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّهَا وَهَى فِي الْأَوْدَاجِ وَالْغَةِ      وَفِي الْكُلَى تَجِدُ الْغَيْظَ الَّذِي نَجِدُ<sup>(٦)</sup>  
مِنْ كُلِّ أَزْرَقٍ نَظَارٍ بِلَا نَظِيرٍ      إِلَى الْقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوْدُ<sup>(٧)</sup>  
كَأَنَّهُ كَانَ يَرْبُ الْحُبُّ مَذْ زَمَنِ      فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ قَلْبٌ وَلَا كَيْدُ

(١) العارض : السحاب يعترض الأفق واستعاره للمنية . والزرد حلق الدرع .

(٢) المصرخ : المغاث . وأصرخه : أغاثه .

(٣) لبد : آخر نسور لقمان ، وكان أطولها عمرا ، فضربت به العرب المثل ، قال أوس :

خانتك مية ما عهدت كما      خان الصفاء خليله لبد

وقوله : طليق الركض ، المبح فيه إلى معاوية بن أبي سفيان الذي كان يعد في الطلقاء ، كما جاء في كلام الإمام علي عليه ، والذي جر أبا تمام إلى هذا تشابههما في اسم معاوية . وقيل هذا بيت حذفه صاحب المختارات من قصيدة أبي تمام ، وهذا البيت هو :

تَجَاكَ فِي الرُّوْعِ مَا نَجَى سَيِّئِكَ فِي      صَفَيْنَ وَالْحَيْلُ بِالْفُرْسَانِ تَنْجِرِدُ

(٤) أصل الوجد للإبل وهو ضرب من السير السريع ، فاستعاره للسيوف .

(٥) أرواحه : الضمير راجع إلى المهزوم ، كأنه أراد أرواح أصحابه .

(٦) الأوداج جمع وديج وهو عرق في العنق يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة ، وهما وديجان . والغة : من

الولوغ وهو في الأصل للذئب والذباب . فاستعاره للرماح

(٧) الأزرق أراد به النصل لشدة صفائه ، والأود : الميل والاعوجاج

## باب المديح - أبو تمام

تَرَكْتَ مِنْهُمْ سَبِيلَ النَّارِ سَابِلَةً  
كَأَنَّ بَابَكَ بِالْبَدْنَيْنِ بَعْدَهُمْ  
بِكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فَارِسٍ بَظَلٍ  
لَمَّا غَدَا مُظْلِمٌ الْأَحْشَاءِ مِنْ أَشْرٍ  
وَهَارِبٍ وَدَخِيلٍ الرُّعْبِ يَجْلِبُهُ  
كَأَنَّمَا نَفْسُهُ مِنْ طُولِ حَيْرَتِهَا  
يَوْمَ بِهِ أَخَذَ الْإِسْلَامَ زِينَتَهُ  
فَأَفْخَرُ قَمًا مِنْ سَاءِ لِلْعَلَا رُفَعَتْ  
وَأَعْلَزُ حُسُودَكَ فِيهَا قَدْ خُصِصَتْ بِهِ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَيْهَا عُصْبَةٌ تَفْدُ<sup>(١)</sup>  
نُؤَى أَقَامَ خِلَافَ الْحَيِّ أُوْوَتْدُ<sup>(٢)</sup>  
جَنَاجِنُ فَلَقَ فِيهَا قَنَا قَصْدُ<sup>(٣)</sup>  
أُسْكَنْتَ جَانِحَتَيْهِ كَوَكَبًا يَقْدُ<sup>(٤)</sup>  
إِلَى الْتَوْنِ كَمَا يُسْتَجَلْبُ النُّقْدُ<sup>(٥)</sup>  
مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ يَوْمَ الْوَعَى رَصْدُ<sup>(٦)</sup>  
بِأَسْرِهَا وَآكَتْسَى فَخْرًا بِهِ الْأَبْدُ  
إِلَّا وَأَفْعَالُكَ الْحُسْنَى لَهَا عَمْدُ  
إِنَّ أَلْعَلَا حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا الْحَسْدُ

- (١) سابلة : مسلوكة ، يقال سبيل سابل ، ويقال أسبلت الطريق إذا كثرت سابلتها وهم المارون بها .  
يقول : تركت سبل جهنم عامرة منهم لأنهم يصيرون إليها إذا قتلوا  
(٢) البلد : مدينة بابك الحرمي وهي بأذر بيجان ، وثنى على عادة العرب في التثنية ، وهذا يكثر في أساء  
الاماكن كقول الفرزدق :  
عشية سال المريدان كلامها سحابة موت بالسيوف الصوارم  
وإنما هو مريد البصرة ، وقول عنتره :  
كيف المزار وقد تربع أهلها بعيزتين وأهلنا بالفيلم  
يريد عنيزة ، وقول الراجز :

- تطلب لي برامتين سلجما  
والنؤى : حجارة توضع حول الخيمة لتمنع عنها السيل ، أو ما يحفر حولها . وشبهه بالنؤى وبالوتد لئلا  
ولقائمه في المكان لا يبرحه .  
(٣) المنعرج : المنطف ، والجناجن : عظام الصدر ، والقصد : كسر الرياح .  
(٤) الجانحة : الضلع . وأراد بالكوكب الرمح الذي كان سنانة كوكب من اللمعان ؟ أى لما يطر النعمة ،  
وأظلمت نيتة ، واسود قلبه ، طعنته بالرمح الذي كان سنانة كوكب  
(٥) رواية الديوان : ودخيل الروح ، وبعض النسخ : ودخيل الموت . والنقد : صغار الغنم ، أى كما يساق  
النقد إلى الذبح .  
(٦) يقول تحير فلم يقدر على الهرب حتى كان له من نفسه رقيقاً عليها وطالباً لها .



## باب المديح - أبو تمام

وقال يمدحه (١) : [ طويل ]

لَقَدْ كَفَّ سَيْفُ الصَّامِتِي مُحَمَّدٍ      تَبَارِيحُ نَارِ الصَّامِتِي مُحَمَّدٍ (٣)  
رَمَى اللَّهَ مِنْهُ بَابَكَ وَجُيُوشَهُ      بِقَاصِمَةِ الْأَصْلَابِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ (٣)  
فَتَى يَوْمَ بَدْءِ الْخُرْمِيَّةِ لَمْ يَكُنْ      بِهَيَّابَةِ نِكْسٍ وَلَا بِمُعَرَّدٍ (٤)  
وَفِي أَرْضِ أَهْلِيَاءِ وَالْخَيْلِ تَرْمِي      بِأَبْطَالِهَا فِي جَاحِمٍ مُتَوَقِّدٍ (٥)  
عَظُطَتْ عَلَى رَغَمِ الْعِدَا عِزَمَ بَابِكَ      بِصَبْرِكَ عَطَى الْأَحْمَى الْمُعْضِدِ (٦)  
هَزَزْتَ لَهُ سَيْفًا مِنَ الْكَيْدِ إِنَّمَا      تُجَدُّ بِهِ الْأَعْنَاقِ مَا لَمْ يُجَرِّدِ  
يَسُرُّ الَّذِي يَسْطُو بِهِ وَهُوَ مُغْمَدٌ      وَيَفْضَحُ مَنْ يَسْطُو بِهِ غَيْرُ مُغْمَدٍ (٧)  
فَإِنْ لَا يَكُنْ وَلِيَّ بِشَلْوٍ مُقَدِّدٍ      هُنَاكَ فَقَدْ وَلِيَ بِعِزْمٍ مُقَدِّدٍ (٨)  
رَقْدَ كَانَتْ الْأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ      فَأَرْمَدَهَا سِنْرُ الْقَضَاءِ الْمُدِّدِ (٩)  
رَأَى سَدِيدَ الرُّأْيِ وَالرُّمَحُ فِي الْوَعَى      تَأَزَّرُ بِالْأَقْدَامِ فِيهِ وَتَرْتَدِي  
وَلَيْسَ يَحِلُّ الْكَرْبُ رُمَحُ مُسَدَّدٌ      إِذَا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرَأْيِ مُسَدَّدٍ

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ٢٤ - ٣١

(٢) التباريح : جمع تَبَرَّحَ ، ويقال بَرَّحَ به الأمر أى أوجعه . والصامتي : نسبة إلى الصامت وهو أحد جدود الممدوح ومحمد الأول هو محمد بن يوسف الممدوح والآخر : محمد بن حبيب الذى قتله بابك وهما جميعا من بنى الصامات .

(٣) رواية الديوان : بابكا وولاته .

(٤) البذ : مدينة بابك الخرمي ، والهيابة : الجبان . والنكس : الضعيف والمعرَّد : من عرد إذا هرب وأخذ في ناحية .

(٥) أروشق ، سبق ذكرها في شعره ، وهو جبل بارض موقان بأذربيجان عند البذ .

(٦) العط : الشق ، والأحمى : ضرب من البرود أى الثياب والمعضد : الذى فيه خطوط تخالف لونه .  
(٧) هذا البيت والذى قبله في غير موضعها في الديوان . وما لم يجرد ما لم يخرج من غمده ، والمعنى في البيت ظاهر ، إذ لا بد أن يخفى الكيد حتى لا يعلم به المكيد فيتحرز منه .

(٨) الشلو : العضو ، وقيل . بقية الجسد ، والمقدد : المقطع .

(٩) أى حال القضاء دون الظفر به .

## باب المديح - أبو تمام

فَمَرَّ مُطِيعاً لِلْعَوَالِي مُعَوِّدًا  
وَكَانَ هُوَ الْجَلَدُ الْقَوِيُّ فَسَلَبَتْهُ  
وَلِلْكَذَجِ الْعُلْيَا سَمَتْ بِكَ هِمَّةٌ  
وَقَدْ خَزَمْتَ بِالذُّلِّ أَنْفَ ابْنِ خَازِمٍ  
أَفَادَتْكَ مِنْهَا الدَّرَهَقَاتُ مَآثِرًا  
وَقَائِعُ أَصْلِ النَّصْرِ فِيهَا وَفَرَعُهُ  
فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقَعَةٍ بَعْدُ لَا تَكُنْ  
مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغْنَيْنِ جَمَّةٌ  
أَتَيْتَكَ لَمْ أَفْزَعْ إِلَى غَيْرِ مَفْزَعٍ  
وَمَنْ يَرْجُ مَعْرُوفَ الْبَعِيدِ فَأَيْمًا

مِنْ الْخَوْفِ وَالْإِحْجَامِ مَا لَمْ يُعَوِّدْ  
بِحُسْنِ الْجِلَادِ الْمُخَضَّرِ حُسْنَ التَّجَلُّدِ  
طُمُوحُ يَرْوَحُ النَّصْرُ فِيهَا وَيَغْتَدِي<sup>(١)</sup>  
وَأَعْيَتْ صَيَاصِيهَا يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ<sup>(٢)</sup>  
تَعَمَّرَ عُمَرُ الدَّهْرِ إِنْ لَمْ تُخْلَدِ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا عُدَّدَ الْإِحْسَانُ أَوْ لَمْ يُعَدِّدِ  
سِوَى حَسَنِ بِمَا فَعَلْتَ مُرَدِّدِ  
وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِيُعْبَدِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَمْ أَنْشُدِ الْحَاجَاتِ فِي غَيْرِ مَشْدِدِ  
يَدِي عَوَّلْتُ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى يَدِي<sup>(٥)</sup>

وقال يمدحه أيضا<sup>(٦)</sup> : [ وافر ]

بِأَرْضِ الْبَدَدِ فِي خَيْشُومِ حَرْبٍ عَقِيمٍ مِنْ وَشِيكِ رَدَى وَلُودٍ<sup>(٧)</sup>

(١) الكلج : ليست عربية ، ومعناها بالفارسية البيت المسكون وبها سمى الموضع الذى أشار إليه أبو تمام ، من منازل بابك الخرمى .

(٢) خزمت : جعلت فى أنفه خزيمة ، وهى حلقة من شعر ، وابن خازم من قواد بنى العباس ، كان قصد هذه الناحية ولكن رجع عنها مقهوراً والصياصى : الحصون ، ومنه سميت قرون البقر بالصياصى لأنها تمتنع بها .

(٣) المرفقات : السيوف المرفقة .

(٤) معبد من مشاهير المغنين فى عصر بنى أمية ، كان أحسن الناس غناء وأجودهم صنعة ، قال أبو الفرج : وهو فحل المغنين وإمام أهل المدينة فى الغناء . أى أنت السابق إلى هذه الفعلة كما أن معبداً هو السابق إلى صناعته :

(٥) جاء فى كلام التبريزى فى تفسير بيت أبى تمام أنه مت إلى أبى سعيد بالقرابة لأن كليهما طائى .

(٦) ديوانه ٢ / ٣٤

(٧) خيشوم الحرب : أولها ، وعقيم : يستأصل فيها العدو فلا يعاود بعد ذلك . والردي : الهلاك .

## باب المديح - أبو تمام

فَتَى هَزَّ أَلْقَنَّا فَحَوَى سَنَاءَ  
عَلِيماً أَنْ سَيَرَفُلُ فِي الْمَعَالِي  
إِذَا سَفَكَ الْحَيَاءَ الرُّوْعَ يَوْمًا  
رَأَهُ الْعِلْجُ مُقْتَحِمًا عَلَيْهِ  
فَمَرَّ وَلَوْ يُجَارَى الرِّيحَ خَيْلَتْ  
فَتَى أَحْيَتْ يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسٍ  
وقال يمدحه<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

أَمَّا وَأَبِي الرِّجَاءِ لَقَدْ رَكِبْنَا  
أَبِينَ فَمَا يَزُرُنْ سِوَى كَرِيمٍ  
فَحَيَّهَلَا بِذِكْرَاهُ وَأَكْرِمٍ  
فَتَى لَا يَسْتَظِلُّ غَدَاةَ حَرْبٍ  
يُفِيدُ وَيَسْتَفِيدُ غِنًى وَحَمْدًا  
أُخُو الْحَرْبِ أَلْعَوَانِ إِذَا أَدَارَتْ  
مَتَى تُبْرِقَ لَهُ يُبْرِقُ وَيُرْعَدُ  
مَطَايَا الدَّهْرِ مِنْ بَيْضٍ وَسُودٍ  
وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرُنْ أَبَا سَعِيدٍ  
بِهِ مِنْ مَعْدِنِ كَرَمٍ وَجُودٍ<sup>(٢)</sup>  
إِلَى غَيْرِ الْأَيْسِنَةِ وَالْبُنُودِ  
فَأَكْرِمِ بِالْمُفِيدِ الْمُسْتَفِيدِ  
رَحَاهَا بِالْجُنُودِ عَلَى الْجُنُودِ<sup>(٣)</sup>  
وَعَادَاتُ الْبُرُوقِ مَعَ الرُّعُودِ<sup>(٤)</sup>

(١) يقول حوى ذلك استحقاقا لإتفاقاً .

(٢) الروع : الفزع ، يقول إذا أراق الخوف ماء الوجه وفر الشجاع ، وقى هذا الممدوح ماء وجهه بدمه .  
(٣) ديوان أبي تمام ٤ / ٦٣٦ - ٦٤٠ عن نسخة الصولى . والقصيدة لم ترد في نسخ التبريزى التى وصلتنا فى شرح الديوان . وقد شك العلماء فى نسبة القصيدة إلى أبي تمام ، فذهب أبو بكر الصولى إلى أنها ليست له ولاهى من لفظه . وذهب بعضهم إلى أنها لاتشبه أشعار حبيب لضعف البناء . [ راجع الحاشية ص ٦٣٥ من الجزء الرابع من الديوان بتحقيق محمد عبده عزام ] .  
(٤) هذه الأبيات ليست فى ديوانه .

## باب المديح - أبو تمام

دَلَفَتْ لَهُمْ بِأَبْنَاءِ الْمَنَآيَا      عَلَى الْعِقْبَانِ فِي خُلُقِ الْأَسْوَدِ  
حَطَطْتَ بِبَابِكَ فَانْحَطَّ لَمَّا      رَأَى أَجَلَ الشَّقَى مَعَ السَّعِيدِ<sup>(١)</sup>  
تُمَثِّلُ نُصَبَ عَيْنِيهِ الْمَنَآيَا      فَيَرَعِبُ فِي الْقِيَامِ وَفِي الْقُعُودِ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَقْضَى      عَلَى الْمَهْجَاتِ مِنْ رَأْيِ سَدِيدِ<sup>(٣)</sup>  
فَمَا نَذَرِي أَحَدُكَ كَانَ أَمْضَى      غَدَاةَ الْبَدَأِ أَمْ حَدُّ الْحَدِيدِ  
لَيْنٌ طَلَعَتْ نُجُومُهُمْ بِنَحِيسٍ      لَقَدْ طَلَعَتْ نُجُومُكَ بِالسُّعُودِ  
فَلَوْ أَبْقَى النَّدَى وَالْبَاسُ حَيًّا      لَخَصَّ أَبُو سَعِيدٍ بِالْخُلُودِ<sup>(٤)</sup>

وقال يمدحه<sup>(٥)</sup> : [ كامل ]

لَمَّا رَأَيْتُكَ يَا مُحَمَّدُ تَصْطَفِي      صَفْوَ الْمَحَامِدِ مِنْ ثَنَاءِ الْمُجْتَدِي  
سِيرْتُ فِيكَ مَدَائِحًا فَتَرَكْتُهَا      غُرًّا تَرُوحُ بِهَا الرُّوَاةُ وَتَغْتَدِي<sup>(٦)</sup>  
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ زَنْدَكَ لَمْ يَكُنْ      فِي كَفِّ قَادِحِهِ يَزْنِدُ مُصْلِدِ  
وَلَجَأْتُ مِنْكَ إِلَى ابْنِ مَلِكٍ أَنْبَأْتُ      عَنْهُ خَلَاتِقُهُ بِطَيْبِ الْمُحْتَدِ<sup>(٧)</sup>  
كَمْ مِنْ ضَرِيكَ قَدْ بَسَطَتْ يَمِينُهُ      بَعْدَ التَّحِينِ فِي قِرَاءِ سَرْمَدِ<sup>(٨)</sup>

(١) عجز البيت في الديوان : رأى نجياً لشیطان مرید .

(٢) الرواية في الديوان : فيرعد في القيام

(٣) في الديوان : أمضى على المهجات

(٤) في الديوان : ولو بقي الندى والبأس خلقت .

(٥) ديوان أبي تمام ٢ / ١٣٦ - ١٤٠

(٦) رواية الديوان عن بعض النسخ : سيرت فيك مدائحي

(٧) المحتد : الاصل .

(٨) الضريك : الفقير البائس ، يقول : كم من فقير بسطت يده في ثراه دائم وخير متصل ، بعد أن كان تحين له ذلك أي يحصل له في الدهر مرة .

## باب المديح - أبو تمام

وَلَرُبَّ حَرْبٍ حَائِلٍ أَلْقَتْهَا  
إِنَّ الْخِلَافَةَ لَوْ جَزَتْكَ بِمَوْقِفٍ  
وَاللَّهُ يَشْكُرُ وَالْخَلِيفَةُ مَوْقِفًا  
فِي مَازِيٍّ ضَنْكِ الْمَكْرِ مُغْصَصٍ  
نَازَلَتْ فِيهِ مُفَنَّدًا فِي دِينِهِ  
فَعَلَوْتَ هَامَةً فَطَارَ فَرَاشُهَا  
يَا فَارِسَ الْإِسْلَامِ أَنْتَ حَمِيَّتُهُ  
وَنَصْرَتُهُ بِكَتَائِبٍ صَيَّرَتْهَا  
أَصْبَحَتْ مِفْتَاحَ الثُّغُورِ وَقُفْلَهَا  
أَدْرَكَتْ فِيهِ دَمَ الشَّهِيدِ وَثَارُهُ  
أَحْيَيْتَ لِلْإِسْلَامِ نَجْدَةَ خَالِدٍ  
وَنَجَّتْهَا مِنْ قَبْلِ حِينَ الْوُلْدِ<sup>(١)</sup>  
جَعَلْتَ مِثَالَكَ قِبْلَةً لِلْمَسْجِدِ  
لَكَ شَائِعًا بِأَلْبَدٍ صَعْبَ الشَّهِيدِ<sup>(٢)</sup>  
أَزَّرَ الْمَجَالِ مِنْ أَلْقَا الْمُتَقَصِّدِ<sup>(٣)</sup>  
لَا بَأْسَ بِهِ فَرَاكَ غَيْرَ مُفَنَّدٍ<sup>(٤)</sup>  
بِشِهَابٍ مَوْتٍ فِي أَلْيَدَيْنِ مُجْرَدٍ<sup>(٥)</sup>  
وَكَفَيْتُهُ كَلْبَ الْعَدُوِّ الْمُعْتَدِي  
نَضْبًا لِعَوْرَاتِ الْعَدُوِّ بِمَرْصِدٍ<sup>(٦)</sup>  
وَسِدَادَ ثُلُمَتِهَا أَلَى لَمْ تُسَدِّدِ  
وَفَلَجَتْ فِيهِ بِشُكْرِ كُلِّ مُوَحِّدٍ<sup>(٧)</sup>  
وَفَسَحَتْ فِيهِ لِمَتِّهِمْ وَلِمُنْجِدٍ<sup>(٨)</sup>

(١) الحائل : كل أنثى لا تحبل ، يقال امرأة حائل وناقاة حائل ونخلة حائل .

(٢) البذ : مكان ، سبق تفسيره .

(٣) المغصص : المضيق ، أخذ من الغصة وهي ما يعترض في الحلق من طعام أو شراب . ومكان أزَّر : فيه جمع كثير مزدحم ، كأنه يترجمهم من أز إذا ماج واضطرب . وفي تفسير المزمز وفي « أزَّر المجلال » أي قد صار فيه من القنا المتكسر مثل النبت المتأزر ، وهو الذي اتصل ببعضه ببعض .

(٤) المفند : الضعيف الرأي .

(٥) الهامة : الرأس ، والفراش عظام رفاق تكون في الرأس . وأراد بشهاب موت في اليدين : سيفه ، وجعله كالشهاب في وميضه ، وبجرد : أي مسلول .

(٦) عورات العدو : الأماكن والثغور التي يخشى منها .

(٧) الشهيد : هو محمد بن حيد ، وكان قتل فادرك ثاره ، وقيل : أراد الحسين بن علي . وفلجت : ظفرت .

(٨) أراد خالد بن الوليد المخزومي سيف الله المسلول ، وكان على خيل النبي ﷺ يوم فتح مكة وأوقع بأهل الغميصاء .

باب المديح - أبو تمام

لَوْ أَنَّ هَرْمَةَ بَنٍ أُعِينَ فِي الْوَرَى      حَى وَعَايَنَ فَضْلَهُ لَمْ يَجْحَدِ<sup>(١)</sup>  
لَوْ شَاهَدَ الْحَرْبَ الْمِيرَ مَذَاقُهَا      لَرَأَاهُ أَقْمَعَ لِلْعَتَاةِ الْبَعْدِ  
أَمَّا الْجِيَادُ فَقَدْ جَرَتْ فَسَبَقَتْهَا      وَشَرِبَتْ صَفْوُ زُلَاهَا فِي الْمَوْرِ  
غَادَرَتْ طَلْحَةَ فِي الْغُبَارِ وَحَائِماً      وَأَبَانَ حَسْرَى عَنْ مَذَاكِ الْأَبْعَدِ<sup>(٢)</sup>  
وَطَلَعَتْ فِي دَرَجِ الْعَلَا حَتَّى إِذَا      جِئْتَ النُّجُومَ نَزَلْتَ فَوْقَ الْفَرْقَدِ  
فَانْعَمْ فَكُنِّيَّتِكَ الَّتِي كُنِّيْتُهَا      قَالَ جَرَى لَكَ بِالسَّعَادَةِ فَاسْعَدِ

وقال في مدح أبي العباس نصر بن منصور بن بسام<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَا حَيَّيْتُ وَإِنِّي      لَأَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الْحَمْدِ  
تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثَرْتُ بِهِ يَدِي      وَقَاضَ بِهِ نَمْدِي وَأَوْرَى بِهِ زُنْدِي<sup>(٤)</sup>  
فَإِنْ يَكْ أَرَبِي عَفْوُ شُكْرِي عَلَى نَدَى      أَنَّاسٍ فَقَدْ أَرَبِي نَدَاهُ عَلَى جُهْدِي

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شَبَابَة<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]

وَأَرْوَعَ لَا يُلْقَى الْمَقَالِيدَ لِأَمْرِي      وَكُلُّ أَمْرِي يُلْقَى لَهُ بِالْمَقَالِدِ

(١) جاء في شرح التبريزي على البيت أن هرمة كان له غناء عظيم في دولة بني العباس .  
(٢) طلحة هو طلحة الطلحات كان جواداً ، وحاتم الطائي معروف ، وأبان بن الوليد البجلي من الأسخياء  
يقول : قصروا جميعاً عن شارك .  
(٣) ديوان أبي تمام ٢ / ٦٦ - ٦٧  
(٤) التمدد : الماء القليل ، سبق تفسيره ، وأورى به زندي أي أدركت به ما طلبت وسعيت له .  
(٥) ديوان أبي تمام ٢ / ٧١ - ٧٨

## باب المديح - أبو تمام

لَهُ كِبَرِيَاءُ الْمُشْتَرَى وَسُعودُهُ      وَسُورَةُ بَهْرَامٍ وَظَرْفُ عَطَارِدٍ<sup>(١)</sup>  
 أَغْرُ يَدَاهُ فَرَضَتَا كُلُّ طَالِبٍ      وَجَدَوَاهُ وَقَفَّ فِي سَبِيلِ الْمَحَابِدِ<sup>(٢)</sup>  
 فَتَى لَمْ يَقُمْ فَرْدًا يَوْمَ كَرِيهَةٍ      وَلَا نَائِلٍ إِلَّا كَفَى كُلَّ قَاعِدٍ  
 وَلَا أَشْتَدَّتِ الْأَيَّامُ إِلَّا أَلَانَهَا      أَشْمُ مُدِيدُ الْوُطْءِ فَوْقَ الشُّدَائِدِ  
 هُمْ حَسَدُوهُ - لَا مَلُومِينَ - مَجْدُهُ      وَمَا حَاسِدٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ بِحَاسِدِ  
 يَصُدُّ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا عَنْ سُودَدٍ      وَلَوْ بَرَزَتْ فِي زِيٍّ عَذْرَاءُ نَاهِدِ  
 إِذَا أَلْمَرَهُ لَمْ يَزْهَدْ وَقَدْ صُبِغَتْ لَهُ      بِزَبْرِجِهَا الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِزَاهِدِ<sup>(٣)</sup>  
 مُحَمَّدٌ يَا أَبْنَ الْهَيْثَمِ بْنِ شَبَابِهِ      أَبِي كُلِّ دَفَاعٍ عَنِ الْمَجْدِ ذَائِدِ<sup>(٤)</sup>  
 هُمْ شَغَلُوا يَوْمِيكَ بِالْبَّاسِ وَالنَّدَى      وَأَتَوْكَ زَنْدًا فِي أَلْعَلَا غَيْرَ خَامِدِ  
 لَتُلْجِفَكُمُ النِّعْمَاءُ رِيَشَ جَنَاحِهَا      فَمَا أَلَوَّاجِدُ الْمَخْمُودِ مِنْكُمْ بِوَاجِدِ<sup>(٥)</sup>  
 لَكُمْ سَاحَةً خَضْرَاءُ أَنْتَجَعْتُهَا      غَدًا فَلِرِطَى فِيهَا صَدُوقًا وَرَائِدِي<sup>(٦)</sup>  
 فَمَا قُلْبِي فِيهَا لِأَوَّلِ مَا تَحِ      وَلَا سَمْرِي فِيهَا لِأَوَّلِ عَاصِدِ<sup>(٧)</sup>

(١) بهرام : هو المربخ : بعضهم يقوله بكسر الباء ليكون على مثال ضرغام وشملال ، وبعضهم يقوله بفتحها ولا يخرج به إلى أمثلة العرب . أما المشتري فهو كوكب العظمة والملك ، وبهرام كوكب السلطان ، وأما عطارده فهو كوكب الأدباء والكتاب . يقول له كبر الملوك ويطش السلطان وظرف الأدباء .

(٢) رواية الديوان : فرصتا ، بالمهمله ، والفرضه من البحر : محط السفن ، أى يدها يرقى إليها العلاب وينزلون .

(٣) الرواية في الديوان : بعصرها الدنيا ، والزبرج : الزينة ، والعصفر صبغ .

(٤) في الديوان : الهيثم بن شبابة ، والصواب ما أثبتته صاحب المختارات

(٥) لتلجفكم : لتلبسكم ، من قولهم ألحف فلانا الثوب إذا لبسه إياه .

(٦) انتجعتها : قصبتها طلبا لمعروفها . والفارط الذى يتقدم القوم للشرب من الخوض ونحوه ، والرائد الذى يتقدمهم فى طلب الكلا .

(٧) القلب : الأبار ، جمع قلب . والماتح : المستقى بالدلو . والسمر شجر ، والعاضد : القاطع الذى يعضد الشجر أى يقطعه .

## باب المديح - أبو تمام

أَدْرْتُ لِي الدُّنْيَا يَمِينُكَ بَعْدَمَا      وَقَفْتُ عَلَى شُخْبٍ مِنَ الْعَيْشِ جَامِدٍ<sup>(١)</sup>  
وَنَادَيْتَنِي التَّشْوِيبَ لَا أَنْتَنِي أَمْرُؤُ      سَلَكَ وَلَا اسْتَنْتَنِي سِوَاكَ بِرَافِدٍ<sup>(٢)</sup>  
وَلَكِنَّهَا مِنِّي سَجَايَا قَدِيمَةً      إِذَا لَمْ يُجَاجِبْ بِي فَلَسْتُ بِوَارِدٍ<sup>(٣)</sup>  
سَاجِدٌ حَتَّى أَتْلِغَ الشَّعْرَ شَاوَهُ      وَإِنْ كَانَ لِي طَوْعاً وَلَسْتُ بِجَاهِدٍ  
فَإِنْ أَنَا لَمْ يَحْمَدْكَ عَنِّي صَاحِرُ      عَدُوُّكَ فَاعْلَمْ أَنَّنِي غَيْرُ حَامِدٍ<sup>(٤)</sup>  
بِسِيَاحَةٍ تَسْأَقُ مِنْ غَيْرِ سَائِقٍ      وَتَنْقَادُ فِي الْأَفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدٍ<sup>(٥)</sup>  
أَفَادَتْ صَدِيقاً مِنْ عَدُوٍّ وَصِيرَتْ      أَقَارِبَ دُنْيَا مِنْ رِجَالٍ أَبَاعِدٍ  
مُخَيَّمَةً مَا إِنْ تَزَالَ تَرَى لَهَا      إِلَى كُلِّ أَقْبٍ وَافِدَاً غَيْرُ وَافِدٍ<sup>(٦)</sup>  
وَمُخْلِفَةً لَمَّا تَرَدُّ أُذُنَ سَامِعٍ      فَتَصْدُرُ إِلَّا عَنْ يَمِينٍ وَشَاهِدٍ<sup>(٧)</sup>

- (١) رواية الديوان عن بعض النسخ : أذابت لي الدنيا . والشخب : أول ما يجلب من الفروع ، أو هو الدفعة من اللبن عند الحلب ، وفي المثل ، شُخِبَ في الإناء وشُخِبَ في الأرض ، يقال بضم أوله وفتح .  
(٢) التشويب : النداء مرة بعد مرة . ورواية الديوان عن بعض النسخ : وناديتني ، أي دعيتني هذه التعمى إليك ، لا أن عجبتي لك كانت لا تدعوني ، لأن ما سلوت عنك ، هكذا جاء في شرح التبريزي ولست أرتضيه . وروى الصولي : براق ، بالقاف وقال : التشويب : وقت الفجر ، ووضع الكلام : لا أنني امرؤ براق سلاك ولا استنتي سواك ، فقدم وأخر . والمعنى : ناديتني بجودك ولم أرقد ولم أمل إلى سواك .  
(٣) جاجاً بالإبل دعاءاً<sup>١١</sup> اشرب بأن يقول لها : جىء جىء .  
(٤) ذهب التبريزي إلى أن أحسن ما يقال في هذا البيت أنه يقول القصيدة الرائقة فيرغب عدو هذا الممدوح في روايتها ، فإذا أنشدتها فكانه قد جمد من معاديه . وقوله يَحْمَدُكَ عني ، كأنه حين ينشدها يكون كالنائب له .  
(٥) بسياحة يعني بها قصيدة تجول في الأفاق .  
(٦) رواية الديوان . محبيه مكان غيمة . يقول هذه القصائد مقيمة عند من مدح بها وهي مع ذلك سائرة في الأفاق يَحْمَلُ إليها وهي لا تبرح .  
(٧) يقول المرزوقي في شرحه : هي لجودتها لا تفرع أذن سامع إلا قال : أحسن والله ، فيجيبه الحضور : صدقت والله . وقال التبريزي : المعنى أن هذه القصيدة إذا سمعها الرجل قال : والله إنها لحسنة فشهد لها بالحسن وحلف مع الشهادة .



## باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح أحمد بن عبد الكريم الطائي<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

وَالَيْ يَبْنَى عَبْدُ الْكَرِيمِ تَوَاهَقَتْ رَتْكَ النُّعَامِ رَأَى الظَّلَامَ فَخَوَدًا<sup>(٢)</sup>  
 كَمْ أَنْجَبُوا قَمَرًا حَبَا بِفَعَالِهِ مَجْدًا وَمَكْرُمَةً تُنَاغِي الْفَرْقَدَا<sup>(٣)</sup>  
 أَفْنَيْتُ مِنْهُ الشَّعْرَ فِي مُتَمَدِّحٍ قَدْ سَلَحَتْ كَاذُ يُفْنِي السُّودَدَا<sup>(٤)</sup>  
 غَضِبُ الْعَزِيمَةِ فِي الْمَكَارِمِ لَمْ يَدْعُ فِي يَوْمِهِ شَرَفًا يُطَالِبُهُ غَدَا<sup>(٥)</sup>  
 عَجَبًا بِأَنَّكَ سَالِمٌ مِنْ وَخْشَةٍ فِي غَايَةِ مَا زِلْتَ فِيهَا مُفْرَدَا  
 كَمْ جِثَّتْ فِي الْهَيْجَا بِيَوْمٍ أَبْيَضٍ وَالْحَرْبُ قَدْ جَاءَتْ بِيَوْمٍ أَسْوَدَا<sup>(٦)</sup>  
 لَمْ تُغْمِدِ السَّيْفَ الَّذِي قُلْدَتُهُ حَتَّى تَمْنَى نَصْلُهُ أَنْ يُغْمَدَا  
 أَنَّى يَقُوتُكَ مَا طَلَبْتَ وَإِنَّمَا وَطَرَاكَ أَنْ تُعْطَى الْجَزِيلَ وَتُحْمَدَا  
 لَا تَعْدِمَنَّكَ طَيِّءٌ ، فَلَقَلَّمَا عَدِمْتَ عَشِيرَتَكَ الْجَوَادَ السَّيِّدَا

(١) ديوانه ٢ / ١٠٣ - ١٠٧

(٢) المواضع المباراة في السير ، وتواهقت : تتابعت في السير وبارى بعضها بعضا والمراد هنا قوائم الناقة المذكورة في البيت قبل هذا البيت ولم يورده صاحب المختارات وهو قوله :

أَذِنَ الْمُعْبِدَةُ السَّنَادَ وَأَنْشَأَ بِالسَّيْرِ مَا نَامَ الطَّرِيقَ مُعْبِدَا

والمعبدة : أراد بها الناقة المذللة . والرتك : ضرب من العدو . والتخويد كذلك .

(٣) رواية الديوان : أنجموا قمرًا ، حمى بفعاله قمرًا . وأنجوا : ولدوا النجباء ، وأنجموا : أطلعوا ، وحيا : أعطى ، والفرقد ، نجم في السماء ، وهما فرقدان .

(٤) المتمدح ، بكسر الدال المستوجب المدح ويفتحها مصدر أى أفنيت الشعر في مديحه .

(٥) العضب : القاطع

(٦) أى كشفت فيه الشدة وأبليت بلاء حسنا .

## باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي ويعتذر إليه <sup>(١)</sup> : [ طويل ]

أَمُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ دَعْوَةَ خَامِسٍ جَلِيدٍ عَلَى عَنَبِ الْخُطُوبِ إِذَا التَّوْتُ أَتَانِي مَعَ الرُّكْبَانِ ظَنُّ ظَنَّتُهُ لَقَدْ نَكَبَ الْغَدْرُ الْوَفَاءَ بِسَاحَتِي	بِهِ ظَمًا. التَّشْرِبَ لَا ظَمًا الْوَرْدِ <sup>(٢)</sup> وَلَيْسَ عَلَى عَنَبِ الْأَجْلَاءِ بِالْجَلْدِ لَفَفْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ إِذَا وَسَرَحْتُ اللَّذْمُ فِي مَسْرَحِ الْغَمْدِ <sup>(٣)</sup>
نَسِيتُ إِذَا كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شَاكَلْتُ وَمِنْ زَمَنِ الْأَبْسَتَيْنِ كَأَنَّهُ وَأَنْكَ أَحْكَمْتُ الَّذِي بَيْنَ فِكْرَتِي وَأَصْلَتْ شِعْرِي فَأَعْتَلَى رُؤُوقَ الضُّحَى فَكَيْفَ وَمَا أَخْلَلْتُ بَعْدَكَ بِالْحِجَا أَلَيْسَ هُجْرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ كَرِيمَ مَنَى أَمَدَحُهُ أَمَدَحُهُ وَالْوَرَى	يَدِ الْقُرْبِ أَعْدَتُ مُسْتَهَامًا عَلَى الْبُعْدِ <sup>(٤)</sup> إِذَا ذُكِرَتْ أَيَّامُهُ زَمَنُ الْوَرْدِ وَبَيْنَ الْفَوَافِي مِنْ ذِمَامٍ وَمِنْ غَمْدِ <sup>(٥)</sup> وَلَوْلَاكَ لَمْ يَظْهَرْ زَمَانًا مِنَ الْغَمْدِ <sup>(٦)</sup> وَأَنْتَ فَلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرَمَةٍ بَعْدِي إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي مَعِي ، وَمَتْنِي مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحَلْدِي

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ١١٤ - ١١٧

(٢) الخامس : الذي يرد الخمس وهو أن يرد في اليوم الأول ثم يمكث ثلاثة أيام ويرد في الخامس .  
والنثر : اللوم . يقول أدعوك دعوة مستغيث برح به الظمأ لكنه ليس ظمأ الماء وإنما ظمأ ما لحقني من اللوم  
والنثر على شيء لم أفعله . وكان قد تآدى إلى الممدوح أنه هجاه ، فاعتذر الشاعر إليه منه .  
(٣) المعنى : إنه إن كان ما ظننته صادقاً فقد انتقلت من حال الوفاء إلى الغدر . ونكب : أصاب ،  
وسرحت : أرسلت .

(٤) يقول : صنائعك عندي جمعت بيني وبين من أحب لأنك تعينني على الغنى وترك الأسفار فكانها أشبهت  
يد القرب التي تنصر العاشق على الفراق .

(٥) أي أحكمت بجدوك شعري حتى صح فيه فكري .

(٦) يقول بك قلت الشعر وسار في الناس فأصلته كم يصلحت السيف أي يخرج من غمده .

## باب المديح - أبو تمام

وَلَوْلَمْ يَزْعِنِي عَنْكَ لِلْجَلْمِ وَازْعُ      لَاَعْدَيْتَنِي بِالْجَلْمِ ، إِنَّ الْعَلَا تُعْدِي (١)  
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْوَسْمَ فِي خُلُقِي أَلْفَتِي      هُوَ الْوَسْمُ لَأَمَّا كَانَ فِي الشُّعْرِ وَالْجِلْدِ (٢)  
أَرَدُّ يَدِي عَنْ عِرْضِ حُرٍّ وَمَنْطِقِي      وَأَمْلُوْهَا مِنْ لَيْدَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ (٣)  
فَإِنْ يَكُ جُرْمٌ عَنْ أَوْتِكَ هَفْوَةٌ      عَلَى خَطَايَا مِنْ فَعْدِي عَلَى عَمْدٍ

وقال يمدحه (٤): [كامل]

وَالِإِلَى جَنَابِ أَبِي الْمُعِيْثِ تَوَاهَقْتُ      خُوصُ الْعَيْنِ مَوَائِرُ الْأَعْضَادِ (٥)  
الآنْ جُرَدَتِ الْمَدَائِحُ وَأَنْتَهَى      فَيَضُ الْقَرِيضِ إِلَى عُبَابِ الْوَادِي (٦)  
وَتَبَجَّسْتُ لِلْجُودِ مِنْ نَفَحَاتِهِ      قُلْبٌ يَكْنُذَنْ يَقْلَنْ هَلْ مِنْ صَادٍ (٧)  
عُدْنَا بِمُوسَى مِنْ زَمَانٍ أَنْشَرْتُ      سَطَوَاتُهُ فِرْعَوْنَ ذَا الْأَوْتَادِ  
جَبَلٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ لَهُ      تَقْيِيدُ عَادِيَةِ الزَّمَانِ الْعَادِي  
مَا لِأَمْرِيَّ أَسَرَ الْقَضَاءُ رَجَاءَهُ      إِلَّا رَجَاؤُكَ أَوْ عَطَاؤُكَ فَادٍ (٨)

- (١) أعديتني بالجلْم: من العدوى، أي كان ينتقل إلى منك .  
(٢) في الديوان: وأن، وأسقط صاحب المختارات بيتا قبله ولذلك غير له الرواية، يقول: رأيت الغدر قبيحا يشين المرء كالوسم لكنه في الخلق وهو فوق الوسْم في الجلد .  
(٣) الورد الذي يشبه لون الورد في الحمرة، أو هو بين الكمية والأشقر. جاء في اللسان: الورد بالفتح الذي يشم، وبلونه قيل للأسد ورد وللفرس ورد .  
(٤) ديوانه ٢ / ١٢٨ - ١٣١  
(٥) تواهقت: تبارت في السير، وسبق تفسيره. خوص العين: غواثرها، جمع أخوص وخوصاء وهو الغائر العين، ويعني هنا من السفر. وموائر: جمع مائرة، من مار يور إذا اضطرب وتحرك. والأعضاء: جمع عضد، وخوص العين وموائر الأعضاء صفتان للإبل .  
(٦) أي استقر المقام بالقرية إلى مكانه المعلوم، كما يستقر السيل في مكانه من الوادي .  
(٧) تبجست: تفجرت، والقلب: جمع قلب وهي البثر، سبق تفسيره. والصادي: الظاميء .  
وهذا البيت خلت منه نشرة الديوان المطبوع، وأثبتته في هامش الديوان عن بعض النسخ .  
(٨) الفادي الذي يفديه بالمال ليفك أسره .

## باب المديح - أبو تمام

وَإِذَا الْمُنُونُ تَحَمَّطَتْ صَوْلَاتُهَا      عَسْفًا يَوْمَ تَوَاقَفِ وَطَرَادِ (١)  
 وَضَمَائِرُ الْأَبْطَالِ تَقْسِمُ رُوعَهَا      فِيهَا ظُهُورُ ضَمَائِرِ الْأَغْمَادِ (٢)  
 أَمْتَعَتْ سَيْفَكَ مِنْ يَدَيْكَ بِضْرِيهِ      لَا تُمْتِعِ الْأَرْوَاحَ بِالْأَجْسَادِ  
 مِنْ أَيْبُضٍ لِبَيَاضٍ وَجْهَكَ ضَامِنٍ      حِينَ الْوُجُوهُ مَشُونَةٌ بِسَوَادِ (٣)  
 قَدْ كَادَ مَضْرِبُهُ يُجَالِدُ جَفْنَهُ      لَوْ لَمْ تُسَكِّنْهُ يَوْمَ جِلَادِ (٤)  
 وَالسَّيْفُ مُغْفٍ غَيْرَ أَنْ غَرَارَهُ      يَقِظُ إِذَا هَادَ نَحَاهُ لِهَاذِ (٥)  
 مَا لِلْخُطُوبِ طَعَتْ عَلَى كَانِهَا      جَهَلْتَ بِأَنَّ نَدَاكَ بِالْمِرْصَادِ  
 وَلَقَدْ تَرَاءَيْتَنِي بِأَمْنٍ جُنَّةٍ      لَمَّا بَرَزْتُ لَهَا وَأَنْتَ عَتَادِي  
 مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ شِلْوَى ضَائِعٍ      حَتَّى جَعَلْتَنِي مَوْتِي وَمَصَادِي (٦)  
 سَلْ مُخْبِرَاتِ الشُّعْرِ عَنِّي هَلْ بَلَتْ      فِي قَدَحِ نَارِ الْمَجْدِ مِثْلَ زِنَادِي  
 لَمْ تَبَقْ حَلَبَةُ مَنْطِقِي إِلَّا وَقَدْ      سَبَقَتْ سَوَابِقُهَا إِلَيْكَ جِيَادِي (٧)  
 أَبْقَيْنَ فِي أَعْنَاقِ جُودِكَ جَوْهَرًا      أَبْقَى مِنَ الْأَطْوَاقِ فِي الْأَجْيَادِ  
 وَمَقَاوِزُ الْأَمَالِ يَبْعُدُ شَأُوهَا      إِنْ لَمْ تَكُنْ جَدْوَاكَ فِيهَا زَادِي  
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ شَاعِرٌ قَعَدْتُ بِهِ      هِمَاتُهُ أَوْضَاعٌ عِنْدَ جَوَادِ

(١) تخمطت : من قولهم تخمط الفحل إذا هاج وصال .

(٢) الروح : القلب ، وضامير الأضداد : السيوف .

(٣) الأبيض : السيف ، يقول ضمن لك بياض وجهك .

(٤) يوم جلاذ أى مجالدة ومضاربة بالسيوف ، والجفن : غمد السيف .

(٥) غرار السيف : حده ، والهادى الأول : المتقدم فى الحرب . ونحاه يعنى وجهه . وهادى الأخير .

العتق .

(٦) المواتل والمصاد بمعنى واحد ، وأصل المصاد أعلى الجبل والهضبة العالية والمقل والمالجأ .

(٧) المنطق : النطق والقول .

## باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح حفص بن عمر الأزدي<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

حَطَطْتُ إِلَى أَرْضِ الْجُدَيْدِ أَرْحَلِي      بِمَهْرِيَّةٍ تَبَاعُ فِي السَّيْرِ أَوْ تَخْدِي<sup>(٢)</sup>  
تَوْمُ شِهَابِ الْأَزْدِ حَفْصًا فَإِنَّهُمْ      بَنُو الْحَرْبِ لَا يَنْبُو زُرَاهُمْ وَلَا يُكْدِي<sup>(٣)</sup>  
وَمَنْ شَكَّ أَنَّ الْجُودَ وَالْبَأْسَ فِيهِمْ      كَمَنْ شَكَّ فِي أَنَّ الْفَصَاحَةَ فِي نَجْدِ  
فَلَمْ أَغْشَ أَبَا أَنْكَرَتْنِي كِلَابُ<sup>(٤)</sup>      وَلَمْ أَتَشَبَّثْ بِالْوَسِيلَةِ مِنْ بَعْدِ<sup>(٥)</sup>  
يَرَى الْوَعْدَ أَخْرَى الْعَارِ إِنْ هُوَ لَمْ نَكُنْ      مَوَاهِبُهُ تَأْتِي مُقَدَّمَةَ الْوَعْدِ<sup>(٦)</sup>  
فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِيهِ غَيْثًا لَأَمْطَرَتْ      سَحَابِيَّهِ مِنْ غَيْرِ بَرْقٍ وَلَا رَعْدِ<sup>(٧)</sup>  
دَرِيَّةُ خَيْلٍ لَا يَزَالُ لَدَى الْوَعَى      لَهُ يَحْلُبُ وَرْدٌ مِنَ الْأَسَدِ الْوَرْدِ<sup>(٨)</sup>  
مِنْ الْقَوْمِ جَعْدٌ أَبْيَضُ الْوَجْهِ وَالنَّدَى      وَلَيْسَ بَنَانٌ يُجْتَدَى مِنْهُ بِالْجَعْدِ<sup>(٩)</sup>  
وَأَنْتَ وَقَدْ مَجَّتْ خُرَاسَانُ دَاءَهَا      وَقَدْ نَغَلَتْ أَطْرَافُهَا نَغْلَ الْجِلْدِ<sup>(١٠)</sup>  
لَيَالِي بَاتَ الْعِزُّ فِي غَيْرِ بَيْتِهِ      وَعُظْمٌ وَغَدُ الْقَوْمِ فِي الزَّمَنِ الْوَعْدِ

(١) ديوانه ٢ / ١١٩ - ١٢٥ .

(٢) الجديدي : نسبة إلى جديد ، وهو أبو بطن من الأزدي ، وتباع : أى تمتد في السير ، وتخدي : تسرع ، والمهريّة : الإبل .

(٣) في الديوان : شهاب الحرب حفصا ورهطه .

(٤) يقول هم أهل كرم تعودت كلابهم الضيفان فهي لا تنكرهم ولا تنبجهم كما قال الآخر : يغشون حتى ما تهر كلابهم .

(٥) أى عطاياه تتقدم وعوده وتسبقها .

(٦) أى تأتى عطاياه من غير مقدمات تتقدمها أو عود تسبقها كالطر يأتى بغير برق يتقدمه أو رعد .

(٧) الدرية : ما يستتر به الرامي كيلا يرى ، وله مخلب ورد أى أحمر مما به من الدماء .

(٨) الجعد : المتقبض ، أى هو منقبض عن المساوىء ، غير منقبض عن الجود وقد استعار الجعودة للبخل ، ثم نفاها عن هذا المدح .

(٩) قوله : وأنت مبتدأ خبره يأتى بعد في قوله : ضمنت إلى عدنان . ونغل الجلد : عفن وفسد في

الدباغ

## باب المديح - أبو تمام

وَمَا قَصَدُوا إِذْ يَسْحَبُونَ عَلَى الْمُنَى  
وَرَامُوا دَمَ الْإِسْلَامِ لَا مِنْ جَهَالَةٍ  
فَمَجُّوا بِهِ سَمًّا دُعَافًا وَلَوْ نَأَتْ  
ضَمَمْتَ إِلَى عَدَنَانَ قَحْطَانَ كُلَّهَا  
فَأَصَحَّتْ بِكَ الْأَحْيَاءُ أَجْمَعُ أَلْفَةً  
وَكُنْتَ هُنَاكَ الْأَخْنَفُ الطَّبُّ فِي بَنِي  
فَهْمٍ مِنْكَ فِي جَيْشٍ قَرِيبٍ قُدُومُهُ  
وَرَفَعْتَ طَرَفًا كَانَ لَوْلَاكَ خَاشِعًا  
فَتَى بَرَحَتْ هِمَاتُهُ وَفَعَالُهُ  
مَتَّ إِلَيْهِ بِالْقَرَابَةِ بَيْنَنَا  
فَيَا حُسْنَ ذَاكَ الْبِرِّ إِذْ أَنَا حَاضِرٌ  
وَمَا كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَى صُلْبِ مَالِهِ

بُرُودُهُمْ إِلَّا إِلَى وَارِثِ الْبُرْدِ (١)  
وَلَا خَطَأٌ بَلْ حَاوَلُوهُ عَلَى عَمْدٍ  
سُيُوفُكَ عَنْهُمْ كَانَ أَخْلَى مِنْ الشَّهْدِ  
وَلَمْ يَجِدُوا إِذْ ذَاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُدٍّ (٢)  
وَأَحْكَمَ فِي الْهَيْجَاءِ نَظْمًا مِنَ الْيَقْدِ (٣)  
نَمِيمٍ بِنِ مِرِّ وَالْمُهْلَبِ فِي الْأَزْدِ (٤)  
عَلَيْهِمْ وَهُمْ مِنْ يَمَنِ رَأَيْكَ فِي جُنْدٍ  
وَأُورِدْتَ ذَوْدَ الْعِزِّ فِي أَوَّلِ الْوَرْدِ (٥)  
بِهِ فَهَوَ فِي جَهْدٍ وَمَا هُوَ فِي جَهْدٍ  
وَبِالْرَحِمِ الدُّنْيَا فَاعْنَتَ عَنِ الْوَدِّ (٦)  
وَبِطَائِبِ ذَاكَ الْقَوْلِ وَالذِّكْرِ مِنْ بَعْدِي  
وَمَا كَانَ خَفْصُ بِالْفَقِيرِ إِلَى حَمْلِي (٧)

- (١) يسحبون برودهم على المنى ، أى يختالون بتمنيهم أمراً ثم ظنهم أنه حق لا أمان . ووارث البرد : أى برد النسي . وكان عند بنى العباس يتوارثونه ، وهو يقصد بذلك الخليفة .  
(٢) يقصد بقحطان عرب اليمن وهم العرب العاربة وبعدنان عرب الحجاز وهم العرب المستعربة ، وكان بينهم خصومات طويلة .  
(٣) رواية الديوان : كما أحكمت في النظم واسطة العقد ، على جعل أجمع تأكيداً ونصب « ألفه » خبراً لأضحى .  
(٤) الأخنف بن قيس سيد تميم بالبصرة وكان معروفاً بالحلم . والطب : الحاذق الماهر . ولم يكن في الأزدي كالمهلب بن أبي صفرة .  
(٥) الطرف : النظر ، والذود من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة .  
(٦) الرحم الدنيا : أى الرحم القريبة .  
(٧) يقول لم أكن فقيراً إلى ماله إذ كنت أستغنى بجاهه ، هكذا فسرته التبريزي .

## باب المديح - أبو تمام

وَلَكِنْ رَأَى شُكْرَى قِلَادَةَ سُودِدٍ فَصَاغَ لَهَا سِلْكَاً بَهِيّاً مِنَ الرِّفْدِ<sup>(١)</sup>  
فَمَا فَاتَنِي مَا عِنْدَهُ مِنْ حِبَائِهِ وَلَا فَاتَهُ مِنْ فَاحِرِ الشُّعْرِ مَا عِنْدِي

وقال في عبد الله بن طاهر وقد خرج إليه<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

يَقُولُ فِي قَوْمَسٍ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذْتُ مِنَّا السُّرَى وَخَطَى الْمَهْرِيَّةَ الْقَوْدَ<sup>(٣)</sup>  
أَمْطَلَعَ الشَّمْسُ تَبْغِي أَنْ تَوْمَ بِنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْجُودِ

وقال يمدح محمد بن الهيثم<sup>(٤)</sup> : [ وافر ]

سَيِّبَتْ الرِّكَابَ وَرَاكِبَهَا فَتَى كَالسَّيْفِ هَجَعْتُهُ غِرَارُ<sup>(٥)</sup>  
نَوْمٌ أَبَا الْحُسَيْنِ وَكَانَ قَدْماً فَتَى أَعْمَارُ مَوْعِدِهِ قِصَارُ<sup>(٦)</sup>  
أَطْلَ عَلَى كُلِّ الْأَفَاقِ حَتَّى كَانَ الْأَرْضَ فِي عَيْنِهِ دَارُ<sup>(٧)</sup>  
لَهُ خُلُقٌ نَهَى الْقُرْآنُ عَنْهُ وَذَاكَ عَطَاؤُهُ السَّرَفُ الْبِدَارُ<sup>(٨)</sup>

(١) الرِّفْدُ : العطاء

(٢) ديوان أبي تمام ٢ / ١٣٢

(٣) قومس : بلد : وهي بالفارسية كومش ، والمهريّة : الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، والقود : جمع قوداء وهي الطويلة الظهر .

(٤) ديوان أبي تمام ٢ / ١٥٥ - ١٦٠ .

(٥) الغرار النوم القليل ، قال الشاعر :

لا أذوق النوم إلا غراراً مثل حسو الطير ماء الشاد

والغرار من معانيه كذلك أنه حد السيف ، ولذلك اشتمل البيت على ما يعرف عند البلاغيين بالتورية .

(٦) ترتيب البيت مختلف في الديوان وهو بعد البيت الذي يليه .

(٧) استعمار الكل للأفاق ، وهي جمع كَلِيَّة ، كأنه أراد أنه اطلع على بواطن الأمور .

(٨) روى بعضهم البدار ، بالذال المعجمة ، وهذا تصحيف . وإنما البدار مصدر بادو إلى الشيء بداراً

ومبادرة ، وأقام المصدر هنا مقام الصفة ، كقول القائل ، وهي الخنساء الشاعرة :

ترنعت مارتعت حتى إذا أدكرت فلما هي إقبال وإدبار

## باب المديح - أبو تمام

وَلَمْ يَكْ ذَاكَ إِصْرَارًا وَلَكِنْ      تَمَادَتْ فِي سَجِيَّتِهَا الْبَحَارُ<sup>(١)</sup>  
يَطِيبُ بِجُودِهِ ثَمَرُ الْأَمَانِي      وَتَرَوِي عِنْدَهُ أَلْهَمُ الْجَرَارُ<sup>(٢)</sup>  
حَلِيمٌ وَالْحَفِيفَةُ مِنْهُ خِيمٌ      وَأَيُّ النَّارِ لَيْسَ لَهَا شَرَارُ<sup>(٣)</sup>  
رَفَعْتُ كَوَاكِبَ الْأَشْعَارِ فِيهِ      كَمَا رُفِعَتْ لِنَظِيرِهَا أَلْمَنَارُ  
تَحِنُّ عُدَاتُهُ إِثْرَ التَّقَاضِي      وَتُنْتَجُ مِثْلَ مَائِنِجِ الْعِشَارُ<sup>(٤)</sup>  
أَرَى الدَّلِيلَتَيْنِ عَلَى جَفَاءٍ      لَذِيكَ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ نُضَارُ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا مَا شِعْرُ قَوْمٍ كَانَ لَيْلًا      تَبَلَّجَتَا كَمَا أَنْشَقَّ النَّهَارُ  
أَغْرَتَهُمَا وَغَيْرُهُمَا مُحَلًى      بِجُودِكَ وَالْقَوَافِي قَدْ تَغَارُ<sup>(٦)</sup>  
وَكَانَ أَلْمَطْلُ فِي عَوْدٍ وَبَدِءٍ      دُخَانًا لِلصُّنْبِيعَةِ وَهَى نَارُ<sup>(٧)</sup>  
فَدَعْ ذِكْرَ الضِّيَاعِ فَلْيِ شِمَاسُ      إِذَا ذُكِرَتْ وَبِى عَنْهَا نِفَارُ<sup>(٨)</sup>  
وَمَا لِي ضَيْعَةً إِلَّا أَلْمَطَايَا      وَشِعْرٌ لَا يُبَايَعُ وَلَا يُعَارُ

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : ولم يك منك إصرار ، قال أبو العلاء : والاحسن أن يروى «إصراراً» ، بالضاد ، لأنه لما بنى المعنى على الآية - يقصد أبو العلاء المعنى في قوله «السرف البدار» على قوله تعالى في أكل مال اليتيم : «ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا» - وكان المسرف المبادر في أكل مال اليتيم مضرباً به ، حسن أن يذكر الإصرار بعد السرف والبدار . ومن روى «إصراراً» بالمهمله ، فهو من معنى أصر على الذنب إذا لم يتب منه ، أى من غير أن يكون منه تعمد للعصيان والذنب ، ولكن يغلبه طبعه .

(٢) الجرار : العطاش ، جمع حرى

(٣) الحليم : الطبع والسجية ، سبق تفسيره .

(٤) العشار : جمع عشار ، وهى التى أُن على حملها عشرة أشهر ، فيكون الولد بعد ذلك تاماً غير مخدج ولا ناقص .

(٥) الداليتين يعنى بهما قصيدتين على روى الدال قالمها فى الممدوح وتأخرت صلتها ، والنضار : الذهب .

(٦) يقول حليت غيرهما بجودك فانبعثت فيها الغيرة .

(٧) يقول : العطية تحمد عندما تخلص من المطل ، كما تحمد النار عند خلوصها من الدخان .

(٨) كان الممدوح قد وعده أن يهب له ضيعة ، فتأخر ذلك ، فأخبره أنه لا يريد الضيعة ، وإنما يريد شيئاً غيرها .



## باب المديح - أبو تمام

وَمَا أَنَا وَالْعَقَارُ وَلَسْتُ مِنْهُ عَلَى ثِقَةٍ وَجُودُكَ لِي عَقَارٌ  
وقال يمدح أبا سعيد الثغري<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

مُحَمَّدٌ إِنِّي بَعْدَهَا لَمُذَمِّمٌ إِذَا مَا لِسَانِي خَانَنِي فِيكَ أَوْ شُكْرِي<sup>(٢)</sup>  
لَيْتَ بَقِيَّتُ لِي فِيهِ آثَارُ مَنْطِقِي لَقَدْ بَقِيَتْ آثَارُ كَفَيْكَ فِي ذَهْرِي<sup>(٣)</sup>  
خَلَائِقُ لَوْ كَانَتْ مِنَ الشَّعْرِ سَمَّجَتْ بَدَائِعُهَا مَا اسْتَحْسَنَ النَّاسُ مِنْ شِعْرِي  
فَعَلَّمْتَنِي أَنْ أَلْبَسَ الْحَمْدَ أَهْلَهُ وَذَكَرْتَنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ الشُّكْرِ  
وقال يمدحه أيضا<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

قَدْ صَرَخَتْ عَنْ مَحْضِهَا الْأَخْبَارُ وَأَسْتَبَشَرْتُ بِفُتُوحِكَ الْأَمْصَارُ<sup>(٥)</sup>  
لَوْلَا جِلَادُ أَبِي سَعِيدٍ لَمْ يَزَلْ لِلشَّعْرِ صَدْرٌ مَا عَلَيْهِ صِدَارُ<sup>(٦)</sup>  
قُذِّتَ الْجِيَادَ كَأَنَّهُنَّ أَجَادِلُ يَقْرَى دَرَوَلِيَّةٌ لَهَا أَوْكَارُ<sup>(٧)</sup>  
حَتَّى أَلْتَوَى مِنْ نَفْعٍ قَسَطِلَهَا عَلَى حِيطَانِ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ إِعْصَارُ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ١٦٤ - ١٦٥

(٢) قوله بعدها ، الضمير فيه راجع إلى ما فسرته في المصراع الثاني أي إن خائنني فيك لسان كنت مذمما .

(٣) يعني بقوله آثار منطق قصائده فيه ، يقول لئن بقيت هذه الآثار ، فأثار ما فعلته في ذهري من كفك محنة وصروفه عني تظل باقية .

(٤) ديوان أبي تمام ٢ / ١٦٨ - ١٨٢ .

(٥) المحض : الخالص من كل شيء ، ولبن محض : خالص لم يخالطه ماء . وهذا ما اراده أبو تمام بالمحض : ويقال صرح المحض عن الرغبة ، إذا زالت وظهر ما تحتها ، واستعار أبو تمام ذلك للأخبار .

(٦) الصدار : ما يغطي به الصدر من الثياب ، يقول : لولا مجالده بالسيف لظل صدر الثغر مكشوبا للأعداء .

(٧) درولية : مكان تصطاد فيه الصقور . والأجادل : جمع أجدل وهو الصقر .

(٨) في الديوان عن بعض النسخ : الإعصار ، بالالف واللام . والقسطل : الغبار ، سبق تفسيره . الإعصار : الريح الشديدة التي ترفع الغبار وتلفه .

## باب المديح - أبو تمام

أَوْقَدْتَ مِنْ دُونِ الْخَلِيجِ لِأَهْلِهَا  
 إِنْ لَا تَكُنْ حُصِرْتَ فَقَدْ أَضْحَى لَهَا  
 لَمَّا لَقَوْكَ تَوَاكَلُوكَ وَأَعْدَرُوا  
 فَهَنَّاكَ نَارَ وَغَى تُشِبُّ وَهَاهُنَا  
 خَشَعُوا لِصَوْلَتِكَ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ  
 فَالْمَشَى هُمُسٌ وَالنَّدَاءُ إِشَارَةٌ  
 إِنْ لَا تَتَلَّ «مَنْوِيلٌ» أَطْرَافَ الْقَنَا  
 فَلَقَدْ تَمَنَّى أَنْ كُلَّ مَدِينَةٍ  
 إِنْ لَا تَفِرَّ فَقَدْ أَقَمْتَ وَقَدْ رَأَتْ  
 فِي حَيْثُ تَسْتَمِيعُ الْهَرِيرِ إِذَا عَلَا  
 فَانْظُرْ بِعَيْنٍ شَجَاعَةٍ فَلْتَعْلَمَنَّ  
 نَارًا لَهَا خَلْفَ الْخَلِيجِ سَرَارُ<sup>(١)</sup>  
 مِنْ خَوْفِ قَارِعَةِ الْحِصَارِ حِصَارُ<sup>(٢)</sup>  
 هَرَبًا فَلَمْ يَنْفَعَهُمُ الْإِعْذَارُ<sup>(٣)</sup>  
 جَيْشٌ لَهُ لَجَبٌ وَثَمَّ مُغَارُ  
 كَالْمَوْتِ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارُ  
 خَوْفِ انْتِقَامِكَ وَالْحَدِيثُ سِرَارُ<sup>(٤)</sup>  
 أَوْثَنَ عَنْهُ أَلْبِيضُ وَهِيَ جِرَارُ<sup>(٥)</sup>  
 جَبَلٌ أَشَمُّ وَكُلُّ حِصْنٍ غَارُ<sup>(٦)</sup>  
 عَيْنَاكَ قُدِّرَ الْحَرْبُ كَيْفَ تُفَارُ<sup>(٧)</sup>  
 وَتَرَى عَجَاجَ الْمَوْتِ حِينَ يَثَارُ  
 أَنَّ الْمَقَامَ بِحَيْثُ كُنْتَ فِرَارُ<sup>(٨)</sup>

(١) الخليج : مكان من الروم أى أوقدت دون هذا البلد نارا لسكر يستضيئون بها في ظلمة الليل ، ويرى بعضهم بعضا شررها خلف الخليج في قلوب أعدائك فقد أحرقت بها قلوبهم .  
 (٢) قارعة الحصار على مثال قارعة الطريق وهم الذين يقرعون الطريق بأرجلهم أى يمشون فيه . يقول : صار خوف أهلها من أبى سعيد حصاراً لهم وإن لم يحصروا .  
 (٣) تواكلوك : أى ساروا إليك يقف كل واحد منهم خلف الآخر وهذا هو الوكال فى السير ، يقال فرس فيه وكال إذا لم يسر حتى يسير غيره وأعدروا هربا : جعلوا الحرب عذرا ، فمنعتهم من هذا العذر وهو الحرب بالقتل والأسر .

(٤) السرار : الحديث الخفى والمناجاة ، قال الشاعر :

يُرْوَعُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَرْضٍ خَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ

(٥) البيض : السيوف ، حرار : عطشى .

(٦) فى الدبوان عن أكثر النسخ : جبل أصم .

(٧) الخطاب فى البيت لـ «منويل» ، يقول : إلا تكن فررت فقد أقمت على ما هو شر من الفرار .

(٨) يقول : تعلم أنك كنت فاراً حين لم تنن عن أصحابك شيئا .

## باب المديح - أبو تمام

لَمَّا أَتَيْتَ فُلُولَهُمْ أَمَدَدْتَهُمْ      بِسَوَابِقِ الْعَبْرَاتِ وَهِيَ غِزَارُ  
وَضَرَبْتَ أَمْثَالَ الدَّلِيلِ وَقَدْ تَرَى      أَنْ غَيْرَ ذَلِكَ النَّقْضُ وَالْإِمْرَارُ (١)  
الصَّبْرُ أَجْمَلُ وَالْقَضَاءُ مُسْلَطُ      فَأَرَضُوا بِهِ وَالشَّرُّ فِيهِ خِيَارُ  
هَيْهَاتَ جَاذِبَكَ الْأَعِنَّةَ بَاسِلُ      يُعْطَى الشَّجَاعَةُ كُلُّ مَا تَخْتَارُ (٢)  
يَمْضِي لَوْ أَنَّ النَّارَ دُونَكَ خَاضَهَا      بِالسَّيْفِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ النَّارُ (٣)  
حَتَّى يُوَوِّبَ الْحَقُّ وَهُوَ الْمُشْتَفَى      مِنْكُمْ وَمَا لِلدِّينِ فِيكُمْ ثَارُ  
لِلَّهِ دَرُّ أَبِي سَعِيدٍ ، إِنَّهُ      لِلدِّينِ مَحْضٌ لَيْسَ فِيهِ سَمَارُ (٤)  
لَمَّا حَلَلْتَ الثَّغَرَ أَصْبَحَ عَالِيًا      لِلرُّومِ مِنْ ذَلِكَ الْجَوَارِ جُورُ (٥)  
يَقِظُ يَخَافُ الْمُشْرِكُونَ شِدَاتَهُ      مُتَوَاضِعٌ يَعْنُو لَهُ الْجَبَّارُ (٦)  
ذُلُّ رَكَائِبِهِ إِذَا مَا اسْتَأْخَرَتْ      أَسْفَارُهُ فَهَمُومُهُ أَسْفَارُ (٧)  
يَسْرَى إِذَا سَرَتْ أَلْهُمُومُ كَأَنَّهُ      نَجْمُ الدُّجَى وَيَغِيرُ جَيْنَ يُغَارُ (٨)

- (١) النقض والإمرار ، ضدان ، يقال : أمر الحبل : أحكم فتله ، ويقال الدهر ذو نقض وإمرار . يقول : عزيت نفسك بأن ضربت أمثال الدليل ، ثم ذكر هذه الأمثال في البيت التالي .
- (٢) رواية الديوان عن بعض النسخ : يعطى الأسنة أى هيهات لك الفرار فقد جاذب أعتكم شجاع يعطى الأسنة كل ما تختاره .
- (٣) قال التبريزي في تفسيره : إلا أن تكون النار التى تخاض النار التى هى جهنم : يريد إلا أن يفضى طلبه لك به إلى إثم يستحق به من الله العقاب ، فإنه حيثئذ يكف ولا يقدم .
- قلت : بل الأولى أن يكون المعنى إلا أن تكون النار عاقبتك ، أى إلا أن تقتل فيصير مصيرك إلى جهنم .
- (٤) السمار خلاف المحض ، وهو ما مزج من اللبن بالماء .
- (٥) الجوار ، بالضم وبالهمز وخفف لمناسبة الجوار بالكسر ، مصدر جار إذا رفع صوته ، كما يقال جار بالشكوى . والجوار كذلك قىء وإسهال يأخذ الإنسان .
- (٦) الشذاة : الشر والأذى .
- (٧) يقول هو أبداً فى الجهاد بأسفاره إلى ديار الكفر أو بإعماله الفكر فى ذلك .
- (٨) يقول إذا سرت الهموم إلى الممدوح سرى كما يسرى النجم للإغارة على أعدائه حين يغار النجم أى يسقط للغروب .

## باب المديح - أبو تمام

صَرَبَتْ بِهِ أَعْرَاقُهُ فِي مَعْشَرٍ      قُطِبُ الْوَعَى نُصِبُ لَهُمْ وَدَوَارُ<sup>(١)</sup>  
لَا يَأْسَفُونَ إِذَا هُمْ سَمِنَتْ لَهُمْ      أَحْسَابُهُمْ أَنْ تُهْزَلَ الْأَعْمَارُ  
وَمُجَرَّبُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَاسِهِ      فَإِذَا لَقُوا فَكَأَنَّهُمْ أَغْمَارُ<sup>(٢)</sup>  
عُكْفُ بِجَذَلٍ لِلطَّعَانِ لِقَاؤُهُ      خَطَرُ إِذَا خَطَرَ الْقَنَا الْخَطَارُ<sup>(٣)</sup>  
وَإِذَا الْقَيْسِيُّ الْوَجُجُ طَارَتْ نَبْلُهَا      سَوْمَ الْجَرَادِ يُشِيخُ حِينَ يُطَارُ<sup>(٤)</sup>  
ضَمِنَتْ لَهُ أَعْجَاسُهَا وَتَكَفَّلَتْ      أَوْتَارُهَا أَنْ تُنْقَضَ الْأَوْتَارُ<sup>(٥)</sup>  
فَدَعُوا الطَّرِيقَ بَنَى الطَّرِيقَ لِعَالِمٍ      أَنَّى يُجَرُّ الْجَحْفَلُ الْجَرَارُ<sup>(٦)</sup>  
لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طَوَالَ قَصَرَتْ      عَنْهُ فَكَيْفَ تَكُونُ وَهَى قِصَارُ  
هُوَ كَوَكَبُ الْإِسْلَامِ آيَةٌ ظُلْمَةٍ      يَخْرِقُ فَمَحُّ الْكُفْرِ فِيهَا رَارُ<sup>(٧)</sup>

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : سمت به أعراقه . والنصب : ما كان ينصب في الجاهلية من الأصنام . ودوار : صنم كان للعرب في الجاهلية ، قال امرؤ القيس : عذارى دوار في ملاء مذبل ، وقال بشار : دوار العذارى إذا زرنها أطفن بحوراء مثل الصسم  
(٢) الأغمار جمع غمر وهو الذي لم يجرب الأمور ، يقول هم مجربون لكنهم سقوا أخلاق للمدوح وطبعه من النجدة والثبات في الحرب ، فإذا لقيهم الأعداء صاروا كأنهم لم يجربوا ولم يحتاطوا .  
(٣) الخطار : المهترهه من صفة الرماح . والجذل في الأصل عود ينصب للإبل فتحتك به وتشتفى ، وأراد به هنا الرمح . أى هم ، عاكفون عليه يشتفون به لإدراكهم ما يريدون من ثار .  
(٤) رواية الديوان : يسبح ، بالمهملة ، ووصف القسي بالعوج مبالغة كما يقال نعجة أنثى . وسوم الجراد : أى مرت مرور الجراد ، ونصبه على المصدر وإن كان من غير لفظ الفعل . ويشيخ : من أشاح على حاجته إذا حذر ووجد .  
(٥) أعجاسها : مقابضها ، جمع عَجَس وهو حيث يقبض الرامي من القوس  
(٦) بنى الطريق : منادى حذفت منه أداة النداء ، وعنى بهم الذين لهم علم بالطرق لتعودهم على سلوكها يقول دعوا الطريق لعالم به مستغن عن هداية سواه له .  
(٧) الرار : الذائب الفاسد من الهزال ، يقال رار ، ووير ، وزير استعار للكفر مخاً وجعله راراً ، وجاءت في شعر الفرزدق بكسر الراء :

على عائمنا يلقي وأرحلنا      على زواحف تُزجى نَحْمُهَا رِيرُ

## باب المديح - أبو تمام

غَادَرَتْ أَرْضَهُمْ لِحَيْلِكَ فِي الْوَعَى      وَكَأَنَّ أَمْنَعَهَا لَهَا مِضْمَارُ<sup>(١)</sup>  
وَأَقَمْتَ فِيهَا وَادِعًا مُتَمَهِّلًا      حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهَا لَكَ دَارُ  
وَأَرَى الرِّيَاضَ حَوَامِلًا وَمَطَافِلًا      مُذْ كُنْتُ فِيْنَا وَالسَّحَابُ عِشَارُ<sup>(٢)</sup>  
أَيَّامُنَا مَصْقُولَةً أَطْرَافُهَا      بِكَ وَاللَّيَالِي كُلُّهَا أَسْحَارُ  
تَنْدِي عُفَاتُكَ لِلْعَفَاةِ وَتَغْتَدِي      رُفْقًا إِلَى زُورِكَ الزُّوَارُ<sup>(٣)</sup>  
هِمَمِي مُعَلَّقَةً عَلَيْكَ رِقَابُهَا      مَخْلُولَةً ، إِنَّ الْوَفَاءَ إِسَارُ  
وَمَوَدَّتِي لَكَ لَا تُعَارُ ، بَلَى إِذَا      مَا كَانَ تَامُورُ الْفُقُودِ يُعَارُ<sup>(٤)</sup>  
وَالنَّاسُ بَعْدَكَ مَا تَغَيَّرُ حَبَوْتِي      لِفِرَاقِهِمْ إِنْ أَنْجَدُوا أَوْ غَارُوا<sup>(٥)</sup>  
وَلِذَاكَ شِعْرِي فِيكَ - قَدْ سَمِعُوا بِهِ -      سِحْرُ ، وَأَشْعَارِي لَهُمْ إِشْعَارُ  
فَاسْلَمْ وَلَا تَنْفَكْ يَخْطُوكَ الرَّدَى      فِيْنَا وَتَسْقُطُ دُونَكَ الْأَقْدَارُ  
وقال يمدحه<sup>(٦)</sup> : [ طويل ]

هَلْ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَذَنَانٍ كُلُّهَا      يُمْلِتَحِمُ إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا<sup>(٧)</sup>

- (١) المضمار : الغاية التي تجرى إليها الخيل .  
(٢) حوامل : جمع حامل وهي الخيل ، والمُطَفِّل التي معها طفلها ، والعشار أصله ما أتى عليه عشرة أشهر من النوق الحوامل ، ويقال لها بعد أن تضع عشار .  
(٣) الرفق : جمع رفقة وهي الصحبة من الناس . يقول طالعوا إحسانك يغدون من عندك وقد طلب إحسانهم الناس فيزورونهم بعد أن يزورك هؤلاء .  
(٤) تامور الفؤاد : دمه ، وقيل جثته . ويقال إن أصله تامور بالهمز لأنه يؤامر في الأشياء فهو مأخوذ من الأمر .  
(٥) في الديوان : والناس غيرك . يقول : إنك معتمدى دون غيرك من الناس ، فما أحفل بأحد منهم إلا بك .

(٦) ديوان أبي تمام ٢ / ٢٢٢

(٧) الملتحم : مكان الالتحام ، يريد الحرب .

## باب المديح - أبو تمام

بِكَ الْيَمْنِ اسْتَعَلْتُ عَلَى كُلِّ مَوْطِنٍ      وَصَارَ لِيَطَى تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا  
مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِكَ فِي الْوَعَى      وَمَكْلُومَةٌ لَبَاتُهَا وَنُحُورُهَا (١)  
حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاجِنَا طَعْنُ مُدْبِرٍ      وَتَنْدُقُ فِي أَعْلَى الصُّدُورِ صُدُورُهَا

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز الطائي (٢) : [ بسيط ]

نِعْمَ أَلْفَتِي عُمَرُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ      نَابَتْ ، وَقُلْ لَهُ نِعْمَ أَلْفَتِي عُمَرُ  
مُجَرَّدٌ سَبَقَ رَأْيِي مِنْ عَزِيمَتِهِ      لِلدُّمْرِ صَيْقُلُهُ الْإِطْرَاقُ وَالْفِكْرُ  
عَضْبًا إِذَا سَلَّهُ فِي وَجْهِ نَائِبَةٍ      جَاءَتْ إِلَيْهِ صُرُوفُ الدُّمْرِ تَعْتَذِرُ  
لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ فَكَمْ      أَرَدُوا عَزِيزَ عَدَى فِي خَدِّهِ صَعْرُ  
تَتَلَّى وَصَايَا الْمَعَالِي بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ      حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهَا سُورُ  
يَالَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَاتَا مَائِرُهُ      مَاذَا الَّذِي يَبْلُوغُ النُّجْمِ يَنْتَظِرُ

وقال يمدح المعتصم ويذكر صلب الأفسنين وإحراقه بسبب خيانة ظهرت عليه

وكان من كبار القواد واسمه حيدر بن كاوس (٣) : [ كامل ]

أَلَحَقْتُ أَبْلَجُ وَالسُّيُوفُ عَوَارٍ      فَحَذَارٍ مِنْ أَسَدِ الْعَرَبِينَ حَذَارٍ  
مِلْكُ غَدَا جَارَ الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ      وَاللَّهِ قَدْ أَوْصَى بِحِفْظِ الْجَارِ (٤)

(١) أكفال الخيل : أعجازها . واللبات جمع لبة وهي الصدر .

(٢) ديوانه ٢ / ١٨٨ - ١٨٩ .

(٣) ديوان أبي تمام ٢ / ١٩٨ - ٢٠٩ . وفي الديوان : خيلدر - بالمعجمتين - بن كاوس .

(٤) منكم : قال الصولي في تفسيره : يعنى من الأفسنين ورهطه .

## باب المديح - أبو تمام

قَدْ كَانَ بَوَّاهُ الْخَلِيفَةِ جَانِباً      مِنْ قَلْبِهِ حَرَمًا عَلَى الْأَقْدَارِ<sup>(١)</sup>  
 فَسَقَاهُ مَاءَ الْخَفْضِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ      وَأَنَامَهُ فِي الْأَمْنِ غَيْرَ غَرَارٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَرَأَى بِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَوْمًا رَأَى      عَمُرُو بْنُ شَاسٍ قَبْلَهُ بِعَرَارٍ<sup>(٣)</sup>  
 فَإِذَا آتَى كَافِرَةٍ يُسِرُّ بِكُفْرِهِ      وَجَدَا كَوَجِدِ فَرْزَدَقٍ بِنَوَارٍ<sup>(٤)</sup>  
 دَلَّتْ زَخَارِفُهُ الْخَلِيفَةَ أَنَّهُ      مَا كُلُّ عُودٍ نَاصِرٍ بِبُضَارٍ<sup>(٥)</sup>  
 كَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ      فَكَانَتْهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارٍ<sup>(٦)</sup>  
 كُسِيتْ سَبَائِبُ لُؤْمِهِ فَتَضَاءَلَتْ      كَتَضَاوَلِ الْحَسَنَاءِ فِي الْأَطْمَارِ<sup>(٧)</sup>

(١) الضمير في البيت راجع إلى «خيزر» المذكور في قول أبي تمام :

جالت بخيزر جولة المقدار      فأحله الطغيان دار بَوَّارٍ

وهو بيت أسقطه صاحب المختارات ، وآخر جملة من أبيات القصيدة ، وقدم عليها أبياتاً أخرى ، مغايراً بذلك ترتيب أبيات القصيدة في الديوان .

ومعنى البيت أنه بواه مكاناً حراماً على حوادث الزمان .

(٢) الخفض : سعة العيش . والمصرد : القفل . ونوم غرار أى قليل .

(٣) عمرو بن شاس الأسدي ، من الشعراء المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام . وأسلم وشهد القادسية . وابنة عرار . وأراد أبو تمام قوله فيه ، وهو عما اختاره له في حماسه :

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد      عراراً لعمري بالهوان فقد ظَلَمَ .

فإن كنت منى أوتريدين صحبتي      فكوني له كالسمن ربت له الأدم

فإن عراراً إن يكن ذا شكيمة      تقاسينها منه فما أملك الشيم

(راجع حماسة أبي تمام ، تحقيق د . عبد الله عسيلان ١ / ١٦٣)

يريد أن المعتصم كان قد جعل الأفشين مثل الولد ، واعتقد فيه أكثر من اعتقاد عمرو بن شاس في ولده .

(٤) فرزدق أراد به الفرزدق الشاعر ، والنوار زوجته ، وهو القائل فيها :

ندمت ندامة الكسبي لما      غدت منى مطلقاً نَوَّارٍ

(٥) النصار : الذهب . و « زخارفه » أراد ما كان يظهره من نصحه ، أى ليس كل من حسن منظره حسن خبره .

(٦) الإسمار : ما يقيد به الأسير .

(٧) الأطمار : الثياب البالية ، والسبائب جمع سبيبة وهى الشقة المستطيلة أى إن النعمة المصطنعة عند

هذا الملموم كأنها الحسناء فى الثياب الرثة .

## باب المديح - أبو تمام

مَوْتُورَةٌ طَلَبَ آلَاةُ بِثَارِهَا      وَكَفَى بِرَبِّ الثَّارِ مُدْرِكُ ثَارِ<sup>(١)</sup>  
صَادَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِزَبْرِجٍ      فِي طَيْهِ حُمَةُ الشُّجَاعِ الصُّارِ<sup>(٢)</sup>  
مَا كَانَ لَوْلَا فُحْشُ غَدْوَةِ حَيْدِرٍ      لِيَكُونَ فِي الْإِسْلَامِ عَامُ فِجَارِ<sup>(٣)</sup>  
مَا زَالَ سِرُّ الْكُتُبِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ      حَتَّى أَصْطَلَى سِرُّ الزُّنَادِ الْوَلَوِ<sup>(٤)</sup>  
نَارًا يُسَاوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا      لَهَبٌ كَمَا عَصَقَتْ شِقُّ إِزَارِ<sup>(٥)</sup>  
طَارَتْ لَهَا شَعْلٌ يَهْدِمُ لَفْحَهَا      أَرْكَانَهُ هَدْمًا بِغَيْرِ عُبَارِ  
فَصَلَّنَ مِنْهُ كُلَّ مَجْمَعٍ مَفْصِلِ      وَفَعَلَنَ فَاقِرَةٌ بِكُلِّ فَقَارِ<sup>(٦)</sup>  
مَشْبُوبَةٌ رُفِعَتْ لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ      مَا كَانَ يَرْفَعُ ضَوْءَهَا لِلْسَّارِ<sup>(٧)</sup>  
صَلَّى لَهَا حَيًّا وَكَانَ وَقُودَهَا      مَيِّتًا وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْفَجَارِ  
يَلْمِشْهَدًا صَدَرَتْ بِفَرْحَتِهِ إِلَى      أَمْصَارِهَا الْقُصُوفِ بَنُو الْأَمْصَارِ  
رَمَقُوا أَعَالِي جِدْعِهِ فَكَأَنَّمَا      وَجَدُوا آلِهَالَ عَشِيَّةَ الْإِفْطَارِ

(١) الموتورة : التي لم يؤخذ بثارها .

(٢) صادى : أى دارى ، والزبرج : غيم فيه ألوان مختلفة ولاماء فيه . والشجاع : ضرب من الحيات .  
والحمة : سم كل شيء يلدغ أو يلسع .

(٣) يقول : لولا نقض الأفيشين ما كان بينه وبين المعتصم من اليهود والموائيق لم يكن في الإسلام عام فجار  
كما كان في الجاهلية . والفجار : نقض ما يتحالف عليه اثنان ، ويقال للمحاث في يمينه الفاجر . وكان سبب  
الفجار في الجاهلية أن البراض بن قيس الكنانى قتل عروة الرِّحال الكلابى فتكا في غير حرب فاقتلت كنانة وبنو  
عامر . وكان لقريش فجاران أدرك النبي ﷺ الثانى منها .

(٤) سر الزناد ، أراد به النار التي أحرق بها .

(٥) عُصْفَرُ أى صبغ بالعصفر ، وشق الإزار : جانبه ، وكان قد صلب ثم أحرق وهو عل الجلع ، وكانت  
النار لا تنقد في جسمه كاتقادها في ذلك الخشب ، فشبه اتقادها فيه من الجنب الذى يكون فيه سستند إليه ، بإزار  
عصفر نصفه طولاً .

(٦) الفاقرة : الداهية التي تكسر الفقار ، وهى عظام الظهر .

(٧) الأعظم : جمع عظم ، ويروى بفتح الظاء .



## باب المديح - أبو تمام

يَا قَابِضًا يَدَ آلِ كَاوُسَ عَادِلًا      أَتَّبِعُ يَمِينًا مِنْهُمْ يَسَارًا<sup>(١)</sup>  
وَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ إِنَّمَا تُلْقِيهِمْ      فِي بَعْضِ مَا حَفَرُوا مِنَ الْيَارِ  
لَوْ لَمْ يَكِدْ لِلْسَامِرِيِّ قَبِيلُهُ      مَا خَارَ عِجْلُهُمْ بِغَيْرِ خَوَارٍ<sup>(٢)</sup>  
وَتُمُودَ لَوْ لَمْ يُدْهِنُوا فِي رَبِّهِمْ      لَمْ تَذَمْ نَاقَتُهُ بِسَيْفِ قُدَارٍ<sup>(٣)</sup>  
وَلَقَدْ شَفَى الْأَحْشَاءَ مِنْ بُرْحَائِهَا      أَنْ صَارَ بِأَبْكَ جَارَ مَازِيَارٍ<sup>(٤)</sup>  
وَكَاثِمًا أَتْنَبَذًا لِكَيْمَا يَطْوِيَا      عَنْ نَاطِسٍ خَيْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ<sup>(٥)</sup>  
سُودَ اللَّبَاسِ كَاثِمًا نَسَجَتْ لَهُمْ      أَيْدَى السَّمُومِ مَدَارِعًا مِنْ قَارٍ<sup>(٦)</sup>  
بَكَرُوا وَأَسَرُوا فِي مُتُونِ ضَوَامِرٍ      قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرِيضِ النَّجَارِ<sup>(٧)</sup>  
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ      أَبَدًا عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ<sup>(٨)</sup>

- (١) "يَا قَابِضًا : ينادى المعتصم ، وقد قبض أيديهم بقتله" ، يقول : اقتل من بقى منهم ممن هو بالإضافة إليه كاليمين من اليسار .
- (٢) السامري : الذي عبد العجل الذي سمع له خوار ، نسبة إلى السامرة قبيلة من قبائل بني إسرائيل . والخوار : صوت البقر . يقول : هذا الرجل قدر على مخالفتك بمساعدة قبيلة وعشيرته ، كما أن السامري لولا مساعدة قومه إياه وكيدهم لأجله ما تمكن مما أظهره من الحيلة .
- (٣) قدار : اسم عاقر الناقة ، أي لولا مساعدتهم على قتلها لما قتلها .
- (٤) البرحاء : الشدة . وبابك : هو بابك الخرمي ، وما زيار هو ما زيار بن قارون ، وصار جاره يعني في الصلب وكانا خرجا على المعتصم فصللها .
- (٥) انتبذًا : انتحيا عن الناس . وناطس ، قال المرزوقي : يعني بابك وما زيار كانا لما صلبا قرب أحدهما من الآخر وتنحى عنها ناطس الرومي ، فقال كاثمًا تنحيا عن ناطس ليكتبا عنه سرا ويطويا دونه خبرا لا يريدان وقوفه عليه . وناطس قيل هو بطريق عمورية وكان قد صلب .
- (٦) أراد بسواد ثيابهم اسوداد جلودهم بالشمس والرياح ، ويعني بهم الأفشين وبابك وما زيار . والسوم : الريح الحارة . والمدارح جمع مدرعة ، وهي جبة مشقوقة المقدم ، وهي كذلك الثوب من الصوف .
- (٧) بكروا : أي ساروا في أول النهار قبل طلوع الشمس ، وأسروا : ساروا بالليل . والمربط في الأصل الاضطبل ، جعل المجذوع التي صلبوا عليها بمنزلة الأفراس الضوامر ، ثم قال إنها ليست أفراسا على الحقيقة لأنها حلت من حانوت النجار .
- (٨) وذلك يسود وجوههم وتشمرهم .

## باب المديح - أبو تمام

جَهِلُوا فَلَمْ يَسْتَكْبِرُوا مِنْ طَاعَةِ  
فَاشْدُدْ بِهَارُونَ الْخِلَافَةَ ، إِنَّهُ  
يَفْتَى بَنَى الْعَبَّاسِ وَالْقَمَرِ الَّذِي  
هُوَ نَوْءُ يُمْنٍ فِيهِمْ وَسَعَادَةٍ  
فَأَقْمَعَ شَيَاطِينَ النَّفَاقِ بِمُهْتَدٍ  
لِيَسِيرَ فِي الْأَفَاقِ سِيرَةَ رَافَةٍ  
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ ذَلِكَ مِعْصَمٌ  
فَالْأَرْضُ دَارُ أَقْفَرَتْ مَا لَمْ يَكُنْ  
سُورُ الْقُرَآنِ الْغُرُ فِيكُمْ أَنْزِلَتْ  
وقال يمدحه أيضا<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

إِنَّ الْخَلِيفَةَ حِينَ يُظْلَمُ حَادِثٌ  
كَثُرَتْ بِهِ حَرَكَاتُهَا وَلَقَدْ تُرَى  
مَازَلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ عَقْدَةَ أَمْرِهَا  
سَكَنَ الزَّمَانُ فَلَا يَدُ مَذْمُومَةٍ  
نَظَّمَ الْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ وَكَانَتْهَا  
عَيْنُ الْهَدَى وَلَهُ الْخِلَافَةُ مُحَجَّرُ<sup>(٥)</sup>  
مِنْ فِتْرَةٍ وَكَانَتْهَا تَتَفَكَّرُ  
فِي كَفِّهِ مَذْ خُلِيتُ تَتَخَيَّرُ<sup>(٦)</sup>  
لِلْحَادِثَاتِ وَلَا سَوَامٌ يُذَعَّرُ  
عِقْدُ كَانَ الْعَدْلَ فِيهِ جَوْهَرُ

(١) يقول : لم يستكبروا من طاعة الخليفة التي عرفت بأن من لزمها طال عمره .  
(٢) هارون ابن المعتصم الملقب بالواثق ، يقول اجعله ولي عهدك فإن الخلافة إذا استوحشت من غيره سكنت إليه .

(٣) جعل ابنه بمنزلة المعصم ، وجعل الخلافة بمنزلة السوار .

(٤) ديوان أبي تمام ٢ / ١٩٦ - ١٩٧ .

(٥) المحجر في العين ما إحاط بها يعني أن الخلافة لانتهم أمورها إلا به ، وهو كالعين والخلافة كالمحجر .

(٦) أي مازلت أعلم أن الخلافة لا تؤثر عليه أحداً مذ خليت تتخير من يصلح لها من الرجال .

## باب المديح - أبو تمام

وقال يعاتب عياش بن لهيعة<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

الْفِطْرُ وَالْأَضْحَى قَدْ أَنْسَلَخَا وَلِي      أَمَلُ بِيَابِكَ صَائِمٌ لَمْ يُفْطِرْ  
حَوْلٌ وَلَمْ يُتَبَّحْ نَدَاكَ وَإِنَّمَا      تُتَوَقَّعُ الْحُبْلَى لِتَسْعَةِ أَشْهُرٍ<sup>(٢)</sup>  
قَصْرٌ يَبْذِلُكَ عُمَرُ مَطْلِكَ نَحْوِ      لِي حَمْدًا يُعَمِّرُ عُمَرَ سَبْعَةَ أَنْسُرٍ  
شَرُّ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ ذِمَّةٌ      لَمْ تُصْطَنِعْ وَصَنِيعَةٌ لَمْ تُشْكَرْ  
وَلَيْتَنِي أَرَدْتُ لِأَعْذُرَنَّكَ مُجْمِلًا      وَالْعَجْزُ عِنْدِي عُذْرٌ غَيْرُ الْمُعْذِرِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَعْلَمُ بِأَنِّي الْيَوْمَ غَرَسُ مَحَامِدٍ      تَزْكُو فَتَجْنِيهَا غَدًا فِي الْعَسْكَرِ

وقال يفتخر بقومه عند انصرافه من مصر<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

جَمَعْتُ شِعَاعَ الرَّأْيِ ثُمَّ وَسَمْتُهُ      بِحَزْمٍ لَهُ فِي كُلِّ مُظْلِمَةٍ فَجْرٌ<sup>(٥)</sup>  
وَصَارَعْتُ عَنْ مِصْرٍ رَجَائِي وَلَمْ يَكُنْ      لِيَصْرَعَ عَزْمِي غَيْرَ مَا صَرَعَتْ مِصْرُ<sup>(٦)</sup>  
وَطَحَّطَحْتُ سَدًّا سَدُّ يَأْجُوجَ دُونَهُ      مِنْ أَلْهَمٍ لَمْ يُفْرَغْ عَلَى رُبْرِهِ قَطْرُ<sup>(٧)</sup>  
بِدْعِيَّةِ أَلْوَى بِوَافِرٍ نَحْضِهَا      فَتَى وَافِرُ الْأَخْلَاقِ لَيْسَ لَهُ وَفْرُ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ٤ / ٤٥٤ - ٤٥٦ .

(٢) رواية الديوان عن أكثر النسخ : عام ولم يتبَّح .

(٣) المعذر : الذي بلغ العذر . يقول : العجز عندي أن يعتل الرجل من التقصير وهو لم يبلغ العذر في قضاء الحاجة .

(٤) ديوان أبي تمام ٤ / ٥٦٨ - ٥٧٨ .

(٥) شعاع الرأي . بفتح الشين ، أى متفرقه . قال أبو العلاء هي الرواية الصحيحة . ومن روى شعاع بالضم فهو معنى صحيح إلا أنني أظنه ولد بعد موت الطائي .

(٦) يقول : يشت من خيرها فارتملت عنها بعزم .

(٧) طحطحت : كسرت وفترت . وزبر الحديد : قطعه جمع زبرة وهي القطعة . والقطر : النحاس وقيل الرصاص .

(٨) الذعيلة : الناقه السريعة . والوى بالشئ ذهب به . والنخض : اللحم . والوفر : المال .

## باب المديح - أبو تمام

فَكَمْ مَهْمِهِ قَفَرٍ تَعَسَّفْتُ مَتْنَهُ  
وَمَا الْقَفَرُ بِالْيَدِ الْقَوَاءِ بَلِ الْتَى  
وَمَنْ قَامَرَ الْأَيَّامَ عَنْ ثَمَرَاتِهَا  
فَإِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مَقْلَبِي  
قَضَاءِ الَّذِي مَازَالَ فِي يَدِهِ الْغِنَى  
رَضِيْتُ وَهَلْ أَرْضَى إِذَا كَانَ مُسْخِطِي  
فَأَسْجَيْتُ آيَافِي بِصَبْرٍ جَلَوْنَ لِي  
أَتَى لِي نَجْرُ الْغَوْتِ أَنْ أَرَامَ الْتَى  
وَهَلْ خَابَ مَنْ جَلَمَاهُ فِي ضَنْءٍ طَى  
لَنَا غَرَّرَ زَيْدِيَّةٌ أَدْدِيَّةٌ  
جَدِيلَةُ وَالْغَوْتِ اللَّذَانِ إِلَيْهِمَا

عَلَى مَتْنِهَا وَالْبَرُّ مِنْ إِلَيْهِ بَحْرٌ<sup>(١)</sup>  
نَبْتُ بِي وَفِيهَا سَكَنُوهَا هِيَ الْقَفَرُ<sup>(٢)</sup>  
فَأَحْجَ بِهَا أَنْ تَنْجَلِي وَلَهَا الْقَمَرُ<sup>(٣)</sup>  
أَسَاءَ فَفِي سُوءِ الْقَضَاءِ لِي الْعُذْرُ  
ثَنَى غَوْبَ أَمَالِي وَفِي يَدِي الْقَفَرُ  
مِنْ الْأَمْرِ مَا فِيهِ رِضَا مَنْ لَهُ الْأَمْرُ  
عَوَاقِبُهُ، وَالصَّبْرُ مِثْلُ أَسْمِهِ صَبْرٌ<sup>(٤)</sup>  
أَسْبُ بِهَا وَالنَّجْرُ يُشَبِّهُ النَّجْرُ<sup>(٥)</sup>  
عَدَى الْعَدِيِّينَ الْقَلَمْسُ أَوْ عَمَرُو<sup>(٦)</sup>  
إِذَا نَجَمَتْ ذَلَّتْ لَهَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ<sup>(٧)</sup>  
صَغَتْ أُذُنٌ لِلْمُجْدِ لَيْسَ بِهَا وَقَرُ<sup>(٨)</sup>

(١) الآل : السراب . يقول : قطعت هذا المهمه وكان يره بحر من الآل .

(٢) القَوَاءُ مِنَ الْأَرْضِ هُوَ الْمَكَانُ الْقَوِيُّ الَّذِي لَا شَيْءَ فِيهِ .

(٣) أَسْجَى بِهَا ، مِثْلُ أُخْرَ بِهَا . وَالْقَمَرُ : الْغَلْبَةُ .

(٤) أَشْجَاهُ : قَهَرُهُ وَغَلْبُهُ .

(٥) النَّجْرُ : الْأَصْلُ . وَالْغَوْتُ : مِنْ طَى . وَأَرَامَ : مَأْخُوذٌ . رَجِمَتْ النَّاقَةُ وَلِذَا إِذَا شَمَّتْهُ وَفَرَّتْ عَلَيْهِ .

يقول : لَا أَرَامُ أَمْرًا يَعَابُ عَلَيَّ ، أَيْ لَا أَدْنُو مِنْهُ لِأَقَارِبِهِ .

(٦) الْجَلَمُ : الْأَصْلُ ، وَعَدَى الْعَدِيِّينَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ عَظِيمُ الْعَطَا : كَرِيمُ الْكَرَمَاءِ وَهُوَ فِي الصِّفَاتِ أَكْثَرُ . وَمِنْهُ

قَوْلُهُمْ هَذَا أَهْلُودُ . وَالضَّنْبُ : الْأَصْلُ وَالْمَعْدَنُ . وَالْقَلَمْسُ : الْكَثِيرُ الْعَطَا ، وَكَانَ فِي الْعَرَبِ مَنْ يَلْقَبُ

الْقَلَمْسَ . وَعَمَرُو هُوَ عَمَرُو بْنُ الْغَوْتِ الطَّائِي .

(٧) نَجَمَتْ : ظَهَرَتْ

(٨) رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ يَنْصَبُ جَدِيلَةُ وَالْغَوْتُ وَاللَّدِينُ . وَجَدِيلَةُ امْرَأَةٌ مِنْ حِمِيرٍ ، وَهِيَ جَدِيلَةُ بِنْتُ سَبِيحٍ وَلَمْ تَلِدْ

أَحَدًا مِنْ بَطْرُونِ الْغَوْتِ فَلِذَلِكَ أَفْرَدَهَا مِنْهُمْ . وَصَغَتْ : مَالَتْ . وَالْوَقْرُ : الثَّقَلُ فِي الْأُذُنِ

## باب المديح - أبو تمام

مَقَامَاتُنَا وَقَفْتُ عَلَى الْجَلَمِ وَالْجَبَا  
أَلْنَا الْأَكْهَفَ بِالْعَطَايَا فَجَاوَزَتْ  
إِذَا زِينَةُ الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ أَعْرَضَتْ  
وَكُورُ الْيَتَامَى فِي السُّنَيْنِ فَمَنْ نَبَا  
أَبَى قَدَرْنَا فِي الْجُودِ إِلَّا نَبَاهَةً  
جَرَى حَاتِمٌ فِي حَلْبَةٍ مِنْهُ لَوْ جَرَى  
فَتَى ذَخَرُ الدُّنْيَا أَنَا نَ فَلَمْ يَزَلْ  
جَمَعْنَا أَلْعَلَّ بِالْجُودِ بَعْدَ أَفْرَاقِهَا  
بِنَجْدَتِنَا أَلْقَتْ بِنَجْدِ بَعَايَا  
بِكُلِّ كَيْمٍ نَحْرَهُ غُرْضَةً أَلْقَنَا  
رَأَيْتَ لَهُمْ بِشْرًا عَلَى أَوْجِهِ لَهُمْ  
يُشِيعُهُ أَبْنَاءُ مَوْتٍ إِلَى الْوَعَى

فَأَمَرَدْنَا كَهْلٌ وَأَشْيَيْنَا حَبْرٌ<sup>(١)</sup>  
مَدَى اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أَعْرَاضَنَا صَخْرٌ  
فَازَيْنُ مِنْهَا عِنْدَنَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ  
يَفْرَحُ لَهُ وَكَرُّ فَتَحْنُ لَهُ وَكَرُّ<sup>(٢)</sup>  
فَلَيْسَ لِمَالٍ عِنْدَنَا أَبَدًا قَدْرٌ  
بِهَا الْقَطْرُ شَاوًا قِيلَ أَيُّهَا الْقَطْرُ<sup>(٣)</sup>  
لَهَا دَاجِرًا فَانْظُرْ لِمَنْ بَقِيَ الذُّخْرُ<sup>(٤)</sup>  
إِلَيْنَا كَمَا الْأَيَّامُ يَجْمَعُهَا الشَّهْرُ  
سَحَابُ الْمَنَابَا وَهِيَ مُظْلِمَةٌ كُذِرُ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا اضْطَمَرَ الْأَحْشَاءُ وَأَنْفَخَ السُّحْرُ<sup>(٦)</sup>  
أَبَى بِأُسْهُمٍ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُمْ بِشْرُ<sup>(٧)</sup>  
يُشِيعُهُمْ صَبْرٌ يُشِيعُهُ نَصْرُ

- (١) المقامات جمع مقامة أو مقام وأصله الموضع الذي يقوم فيه الخطيب أو من يفصل في أمر ، ثم كثر ذلك حتى سماوا العشيرة مقامة .
- (٢) أراد بالسنين سنى القحط والجذب ، يقال أَسْنَتِ القوم إذا أصابتهم السَّنة وهي الجَدْب . يقول إذا نبا الرجل بولده كفلناه .
- (٣) قال التبريزي في شرح ديوان أبي تمام : الرواية المعروفة : بها القطر شاوًا واحدًا جَسَ القطر ، وهو أشبه بكلام الطائي . وجس في معنى جد .
- (٤) رواية الديوان : لها باذلاً . قال التبريزي : الرواية المعروفة لم يزل لها داحرا .
- (٥) يقال ألقى السحاب بَعَايَا إذا ألقى ثقله وماءه ، ومنه قول امرئ القيس : « وألقى بصحراء الغبيط بعايها » ، والنجلة : الشجاعة والمعونة في الحرب .
- (٦) الاضطمار : ضد الانتفاخ . والسحر بالفتح الرقة وما يتعلق بها ، ويقال للجبان انتفخ سَحْرُهُ . ورواية الديوان : بكل كمي نحره غرض القنا .
- (٧) الديوان : أن لا يكون لها بشر .

## باب المديح - أبو تمام

بِخَيْلٍ لَزِيدٍ الْخَيْلِ فِيهَا فَوَارِسُ  
عَلَى كُلِّ طَرْفٍ يَحْسِرُ الطَّرْفُ دُونَهُ  
وَإِذَا نَطَقُوا فِي مَشْهَدِ خَرَسٍ الدَّهْرُ  
وَسَابِغَةٍ لَكِنْ سَبَّاحَتُهَا الْحَضَرُ<sup>(١)</sup>  
بَدَا لَكَ مَا شَكُكْتَ فِي أَنَّهُ ظَهَرُ<sup>(٢)</sup>  
فَلَيْسَ يُؤَدِّي شُكْرَهَا الذُّنْبُ وَالنُّسْرُ<sup>(٣)</sup>  
بِأَقْدَارِهَا قَيْسُ بْنُ عِيلَانَ وَالْفَزْرُ<sup>(٤)</sup>  
وَبَكْرُ فَالْفَتْ حَرَبْنَا بَازِلًا بَكْرُ<sup>(٥)</sup>  
بَنَى أَسَدٌ ، إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْخُبْرُ  
لَنَا خُطْوَةٌ فِي أَرْضِهَا وَلَهُمْ فِتْرُ<sup>(٦)</sup>  
فَمَا يَهْتَدِي إِلَّا لِأَصْغَرِهَا الشَّعْرُ  
مَسَاعٍ يَفْضِلُ الشَّعْرُ فِي كُنْهِ وَصْفِهَا

وقال يمدح الحسن بن وهب<sup>(٧)</sup> : [ منسرح ]

أَبُو عَلِيٍّ أَحْلَاقُهُ زَهْرٌ غِيبُ سَمَاءٍ وَرُوحُهُ قُدْسٌ<sup>(٨)</sup>

(١) الطرف بالكسر الكريم من الخيل . ويحسر الطرف : يكل . والحضر والإحضار ارتفاع الفرس في عدوه .

(٢) الإسَّاد : سير الليل

(٣) يريد أن فارسها يطعم الذناب والنسور بقتله الأعداء .

(٤) الفزر : سعد بن زيد مناة بن تميم .

(٥) قال التبريزي : « ويكر » يجب أن يكون معطوفا على تغلب ويكون الخبر محلوفا ، ولا يحسن أن تجعل بكرا مبتدأ وقوله « فالفت » خبرا ، إذ لا يحسن أن يقال زيد فقام .

(٦) قسمة ضيزى أى جائرة . ونجد : المعروف فيه التذكير وتأتيها على معنى البلدة . والفتر ما بين الإيهام والسبابة إذا فتحتها .

(٧) ديوانه ٢ / ٢٣٠ ، ٢٣٢

(٨) أى نضارة حسنه كنضارة الزهر غيب المطر ، وقلس : طهر .

## باب المديح - أبو تمام

يَشْتَاقُهُ مِنْ جَمَالِهِ غَدُهُ      وَيُكْثِرُ الْوَجْدَ نَحْوَهُ الْأَمْسُ<sup>(١)</sup>  
رَدَى لِطْرَفِي عَنْ وَجْهِهِ زَمَنٌ      وَسَاعَتِي مِنْ فِرَاقِهِ حَرْسُ<sup>(٢)</sup>  
أَيَّامُنَا فِي ظِلَالِهِ أَبَدًا      فَصَلُّ رَبِيعٍ وَدَهْرُنَا غُرْسُ

وقال يمدح أحمد بن المعتصم<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا      أَقْوَاتَهَا لِتَصْرُفِ الْأَحْرَاسِ<sup>(٤)</sup>  
فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ فَرَى لَهَا      وَبَنُو الرِّجَاءِ لَهُمْ بَنُو الْعَبَاسِ  
فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِرْنَدٌ مُشْرِقٌ      وَهُمْ الْفِرْنَدُ لِهَوْلَاءِ النَّاسِ<sup>(٥)</sup>  
وَالْحَمْدُ بُرْدُ جَمَالٍ اخْتَالَتَ بِهِ      غُرُّ الْفَعَالِ وَلَيْسَ بُرْدُ لِيَّاسِ<sup>(٦)</sup>  
أَبْلَيْتَ هَذَا الْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةٍ      فِيهِ وَأَكْرَمَ شِيْمَةٍ وَنَحَاسِ<sup>(٧)</sup>  
إِقْدَامَ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ      فِي جِلْمٍ أَحْفَفَ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسِ<sup>(٨)</sup>  
لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ      مَثَلًا شُرُودًا فِي الْبَلَدِ وَالْإِيَّاسِ

(١) في الديوان : من كماله .

(٢) حرس : أى دهر

(٣) ديوانه ٢ / ٢٤٦ - ٢٥٢ .

(٤) الأحراس : جمع حرس وهو الدهر ، أى خلق الخلائق وقدر لهم أقواتهم على كل حال وكل زمان .

(٥) الفرند . رونق الشيء ، فارسي معرب .

(٦) قال التبريزي : كثر تشبيههم الثناء بالبرد الحسن ، قال الشاعر يصف سنة شديدة :

صَبَرْنَا لَهَا حَتَّى انْجَلَتْ غَمَرَاتُهَا      وَغَوِيزَ فِينَا وَشَيْهَا وَيُرُودُهَا

(٧) النحاس يضم النون وكسرهما الطبيعة ، ويقال أبليت فلانا نعمة إذا أسديتها إليه ، ومنه قول زهير :

جَزَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ      وَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو

(٨) عمرو هو عمرو بن معدى كرب . وإيَّاس يعنى به إيَّاس بن معاوية كان قاضياً بالبصرة يوصف بالذكاء ،

قال التبريزي : وكان من قوم يظنون الشيء فيكون كما يظنون حتى شهر أمرهم في ذلك .

## باب المديح - أبو تمام

فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِنُورِهِ      مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ<sup>(١)</sup>  
 غَلَبَ السُّرُودُ عَلَى هُمُومِي بِالَّذِي      أَظْهَرْتَ مِنْ بَرِّي وَمِنْ إِنْيَاسِي<sup>(٢)</sup>  
 عَدَلَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ      مِنْ كِبَرَةٍ لَكِنَّهُ مِنْ يَاسٍ<sup>(٣)</sup>  
 أَثَرُ الْمَطَالِبِ فِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا      أَثَرُ السُّنَيْنِ وَوَسْمُهَا فِي الرَّاسِ

وقال يمدح أبا المغيث وكتب بها إليه<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

إِيهَا دِمَشْقُ فَقَدْ حَوَيْتِ مَكَارِمًا      بِأَبِي الْمَغِيثِ وَسُودَدًا قُدُمُوسًا<sup>(٥)</sup>  
 وَارَى الزَّمَانَ عَدَا عَلَيْكَ بِوَجْهِهِ      جَذَلَانَ بَسَامًا وَكَانَ عَبُوسًا  
 قَدْ بَوَّرَكَ تِلْكَ الظُّهُورُ وَقُدِّسَتْ      تِلْكَ الْبُطُونُ بِقُرْبِهِ تَقْدِيسًا<sup>(٦)</sup>  
 فَصَنِيعَةٌ تُسَدِّي وَخَطْبٌ يُعْتَلَى      وَعَظِيمَةٌ تُكْفَى وَجَرَحٌ يُوسَى  
 مَا فِي النُّجُومِ سِوَى تَعَلَّةٍ بَاطِلٍ      قُدِّمَتْ وَأُسِّسَ إِنْكُهَا تَأْسِيسًا<sup>(٧)</sup>

(١) أي لا تنكروا ضربى هؤلاء الذين ذكرتهم مثلاً له في الكرم والبأس وهم دونه ، فإن الله تعالى قد ضرب مثلاً لنوره بما هو أقل منه ، فقال : « مثل نوره كمشكاة » ، إذ كان هذا أبلغ ما يعرفه الناس ضوئاً . والنبراس : المصباح . وكان أبو تمام أنشد هذه القصيدة وليس فيها البيتان وهما قوله : لا تنكروا والبيت الذي بعده ، فقال يعقوب بن إسحاق الكندي الفيلسوف وكان يخدم أحمد بن المعتصم : الأمير فوق ما وصفت ، فعمل هذين البيتين وزادهما في القصيدة من وقته ، ولما أخذت القصيدة منه وجدت خالية من البيتين فتعجبوا من فطنته .

(٢) في بعض نسخ الديوان : غدت الموم على عدوى بالذي .

(٣) الكبرة - بالفتح - الكبر في السن ، يقال علته كبرة . والمعنى عدل مشيبي على شباهي برجائك إذ كانت السن لا توجبه وإنما كان من غم ، فلما أكرمتني يقف فعدل بوقوفه وانتهائه .

(٤) ديوانه ٢ / ٢٦٤ - ٢٧٣

(٥) القدموس : القديم الموطد

(٦) قال أبو العلاء : يجب أن يعنى « بالظهور » هاهنا جمع ظهر من الأرض وهو ما ظهر منها ، و « البطون » جمع بطن . وإذا كانت الأرض غير مسكونة فظهورها ما ارتفع منها وبطونها ما كان وادياً أو وهداً ، وإذا كانت مسكونة فظهورها ما ظهر من جدرانها وبطونها ما بطن من الدور والبيوت .

(٧) يقول إن القول بتأثير النجوم في السعادة والنحس لم يكن إلا تعللة من الباطل قديمة يتعلل بها الناس لينفوا عن أنفسهم اللوم .



## باب المديح - أبو تمام

إِنَّ الْمُلُوكَ هُمْ كَوَاكِبُنَا الَّتِي      تَخْفَى وَتَطْلُعُ أَسْعَدُا وَنَحُوسَا<sup>(١)</sup>  
 فِتْنٌ جَلَوَتْ ظِلَامَهَا مِنْ بَعْدِمَا      مَدُّوا عُيُونًا نَحَوَهَا وَرُءُوسَا  
 حَرْبٌ يَكُونُ الْجَيْشُ فَضْلَ صُبُوحِهَا      وَيَكُونُ فَضْلُ غُبُوقِهَا الْكَرْدُوسَا<sup>(٢)</sup>  
 كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ إِنَّمَا نَفَقَاتُهُمْ      مَالٌ وَقَوْمٍ يُنْفِقُونَ نَفُوسَا  
 سَارَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ مُوسَى سِيرَةً      سَكَنَ الزَّمَانُ لَهَا وَكَانَ شَمُوسَا  
 فَاقَرَّ وَاسِطَةُ الشَّامِ وَأَنْشَرَتْ      كَفَاهُ جُوداً لَمْ يَزَلْ مَرْمُوسَا<sup>(٣)</sup>  
 كَانَتْ مَدِينَةُ عَسْقَلَانَ عَرُوسَهَا      فَعَدَّتْ بِسِيرَتِهِ دِمَشْقُ عَرُوسَا<sup>(٤)</sup>  
 أَلْوَى يَدِلُّ الصَّعْبُ إِنَّ هُوَ سَاسُهُ      وَتَلَيْنُ صَعْبَتُهُ إِذَا مَا سَيْسَا<sup>(٥)</sup>  
 وَلِذَاكَ كَانُوا لَا يُرَاسُ مِنْهُمْ      مَنْ لَمْ يُجَرَّبْ حَزْمُهُ مَرْمُوسَا  
 مَنْ لَمْ يَقْدِرْ فَيُطِيرَ فِي خَيْشُومِهِ      رَهَجُ الْخَمِيسِ فَلَنْ يَقُودَ خَمِيسَا  
 تِلْكَ الْقَوَافِي قَدْ أَتَيْنَكَ نَزْعًا      تَتَجَسَّمُ التَّهْجِيرُ وَالتَّغْلِيسَا<sup>(٦)</sup>

(١) يقول إنما الملوك هم النجوم التي تؤثر في السعادة والنحس .

(٢) الكردوس طائفة عظيمة من الجيش والخيال ، وه الغبوق ، شرب العشى . وقال الصولي : هذا مثل ، يقول : حرب تتلف فيها الناس وكان الجيش ، وهم الأكثر عددا ، تصطبغ بهم هذه الحرب بل تجعلهم فضلا صبوحها ، والصبوح شرب الغداة .

(٣) واسطة الشام : دمشق . وأنشرت : أحييت ، والمرموس : المدفون من الرمس وهو القبر المسوى بالأرض .

(٤) قال ابن الأعرابي : عسقلان سوق يحجه النصارى كل سنة ، قال التبريزي : عسقلان إن كانت عربية فاشتقاقها من العساقل وهو أول السراب ، فكأنها أول الشام . وقال نوم العسقلانة جلدة الرأس وأعله فإن صح ذلك فيجوز أن تكون عسقلان منه لأنها من أعالي الشام .

(٥) يقال خصم ألوى إذا كان شديد الخصومة يلتوى على من خاضه . والصعبة كل أمر مستصعب . وروى في الديوان عن بعض النسخ : ويلين جانبه . ومعنى الشعر كقول الشاعر وهو المختلج الهدلي :

إذا سدته سدت مطواعة ومها وكلت إليه كناه

(٦) في الديوان : هذي القوافي . وأتيتك نزا : أي مشتاقات للقائك يقال نزع إلى أهله أي حن واشتاق ، ويجوز أن يكون جمع نازع ونازعة وهو الغريب . والتهجير : السير وقت الهجير ، والتغليس : السير في الغلس وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصبح .

## باب المديح - أبو تمام

تَلْهُو بِعَاجِلِ حُسْنِهَا وَتَعُدُّهَا      عِلْقًا لِأَعْجَازِ الزَّمَانِ نَفِيسًا  
كَالنَّجْمِ إِنْ سَافَرْتَ كَانَ مُوَارِيًا      وَإِذَا حَطَّطَ الرَّحْلَ كَانَ جَلِيسًا  
إِنَّا بَعَثْنَا الشَّعْرَ نَحْوَكَ مُفْرَدًا      فَإِذَا أُذِنَتْ لَنَا بَعَثْنَا آلِيعِيسَا  
وقال يمدح أحمد بن أبي دؤاد<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُؤَادٍ دَعْوَةً      ذَلَّتْ بِشُكْرِكَ لِي وَكَانَتْ رِيضًا<sup>(٢)</sup>  
لَمَّا أَنْتَضَيْتُكَ لِلْخُطُوبِ كُفَيْتُهَا      وَالسَّيْفُ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُتَنَضَّى  
مَا زِلْتُ أَزُقُّ تَحْتَ أَفْيَاءِ الْمُنَى      يَوْمًا بِوَجْهِ مِثْلَ وَجْهِكَ أَيْضًا  
كَمْ مَحْضَرٍ لَكَ مُرْتَضًى لَمْ تَذْخِرْ      مَحْمُودُهُ عِنْدَ الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى<sup>(٣)</sup>  
لَوْلَاكَ عَزُّ لِقَاؤُهُ فِيمَا بَقِيَ      أَضْعَافَ مَا قَدْ عَزَّنِي فِيمَا مَضَى<sup>(٤)</sup>  
قَدْ كَانَ صَوِّحَ نَبْتٍ كُلِّ قَرَارَةٍ      حَتَّى تَرْوِّحَ فِي ثَرَاكَ فَرَوْضًا<sup>(٥)</sup>  
كُنْ كَيْفَ بَشَتْ فَإِنْ فَيْكَ خَلَائِقًا      أَمْسَى إِلَيْهِنَّ الرَّجَاءُ مُفَوِّضًا<sup>(٦)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ٣٠٣ - ٣٠٦

(٢) الرِّيشُ : من الأضداد ، وهي هنا التي تحتاج إلى الترويض ، كما جاء في قول الراعي :  
وكان ريشها إذا ياسرتمها      كانت معاودة الرحيل ذلولا

(٣) رواية الديوان عن بعض النسخ : لم يدخر محمود . وقال الرزوقي في شرحه : كم محضر جميل مرتضى  
لك لم يطو عن الإمام فيخفى عليه ولكنه نشر له حتى أحاط به .

(٤) يقول : لولاك عز هذا المحضر المرتضى الناس كلهم أضعاف امتناعه على فيما مضى من الزمان .  
(٥) صَوِّحَ : يس ، والقرارة : الروضة المنخفضة والمكان المنخفض اندفع إليه الماء فاستقر فيه . وترويح  
النبت والشجر إذا أصابه ندى أو برد عليه الليل فاحضر بعد ما يس .

(٦) رواية الصولي : أمسى إليهن الرجاء مقوضا ، بالقاف . وقال : تقوض أبياته وخيمه ليصير إليك . وهذا  
مثل . ورد الرزوقي ما قاله الصولي وقال الرواية بالفاء لأن هذا موضع تسليم الأمر واطراح الاختيار .

## باب المديح - أبو تمام

وقال يفتخر بقومه<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

أُسِيءَ عَلَى الدُّمْرِ الثَّنَاءُ فَقَدْ قَضَى  
أَيْرَضُخْنَا رَضِخَ النُّوَى وَهُوَ مُصِمْتُ  
وَإِنِّي إِذَا أَلْقَى بِرَبْعِي رَحْلَهُ  
أَبُو مَنْزِلِ أَلْهِمَّ الَّذِي لَوْ بَغَى الْقِرَى  
إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ اللَّيَالِي بِنَكْبَةٍ  
وَإِنْ أَقْدَمْتُ يَوْمًا عَاةٍ رَزِيَّةٍ  
لَهُ هِمَمٌ مَا إِنْ تَزَالَ سُيُوفُهَا  
أَلَا إِنْ نَفَسَ الشَّعْرِ مَاتَتْ وَإِنْ يَكُنْ  
سَابِكِي الْقَوَافِي بِالْقَوَافِي فَإِنَّهَا  
أَرَأَيْ مَظَلَّاتِ الْمَرْوَةِ مُهْمَلُ  
أَنَا ابْنُ أَلْدَيْنِ اسْتَرْضِعَ الْجُودُ فِيهِمْ  
عَلَى بِجَوْرِ صَرْفُهُ الْمُتَّبَاعُ  
وَيَا كُنَّا أَكْلَ الدُّبَا وَهُوَ جَائِعُ<sup>(٢)</sup>  
لَا ذَعْرُهُ عَنْ سِرْبِهِ وَهُوَ رَاتِعُ  
لَدَى حَاتِمٍ لَمْ يَقْرِهُ وَهُوَ طَائِعُ<sup>(٣)</sup>  
تَمَزَّقْنَ عَنْهُ وَهُوَ فِي الصَّبْرِ شَارِعُ<sup>(٤)</sup>  
تَلَقَّى شَبَاهَا وَهُوَ بِالصَّبْرِ دَارِعُ  
قَوَاطِعَ لَوْ كَانَتْ لَهْنٌ مَقَاطِعُ<sup>(٥)</sup>  
عَدَاهَا جِمَامُ الْمَوْتِ فَهِيَ تُتَارِعُ  
عَلَيْهَا - وَلَمْ تَغْلِبْ بِذَاكَ - جَوَازِعُ  
وَحَافِظُ أَيَّامِ الْمَكَارِمِ ضَائِعُ<sup>(٦)</sup>  
وَسُمِّيَ فِيهِمْ وَهُوَ كَهْلٌ وَيَافِعُ

(١) ديوانه ٤ / ٥٨٢ - ٥٩١ .

(٢) يقال رَضِخَ النوى إذا دقه ليعلفه الإبل ، وهو مصمت : أى ثقيل لأن الأجوف أخف من المصمت .  
والدبا . الجراد قبل أن يطير ، وقيل بل نوع يشبه الجراد .

(٣) يقول أنا أبو الهم الذى لو طلب القرى عند حاتم على جوده لم يجبه إليه .

(٤) رواية الديوان عن أكثر النسخ : تمزق عنه . و « شرعت » أخذه من شروع الدواب فى الماء إذا وردت  
الشرية وهي مورد الماء .

(٥) المقاطع جمع مَقَطْع وهو الشيء الذى يقطع فيه السيف ، أى هو توصف بأنها قواطع وإن كانت لا تقطع  
شيئاً . والمعنى أن ليس لسيفه مضارب حيث لم يمكن له .

(٦) رواية الديوان : مضلات المروءة ، وفى بعض النسخ : مضلات المروءة قال الصولى : ويروى : مجدد  
اخلاق المروءة مخلق . والمضلات جمع مظلة وهو ما يستظل به .

## باب المديح - أبو تمام

سَمَا بِي أَوْسُ فِي السَّمَاحِ وَحَاتِمُ  
وَكَانَ إِيَّاسُ مَا إِيَّاسُ وَعَارِقُ  
مَضَوْا وَكَانَ الْمَكْرَمَاتِ لَدَيْهِمْ  
فَأَيُّ يَدٍ فِي الْمَحَلِّ مُدَّتْ فَلَمْ تَكُنْ  
بِهَالِيلٍ لَوْ عَايَنْتَ فَيَضَ أَكْفُهُمْ  
أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضُ الْعَدُوِّ قَطَائِعًا  
بِكُلِّ قَتَى مَا شَابَ مِنْ رَوْعٍ وَقَعَةٍ  
إِذَا مَا أَعَارُوا فَاحْتَوُوا مَالَ مَغْشَرٍ  
هُمْ قَوْمُوا دَرَّةَ الشَّامِ وَأَيَّقُطُوا  
يَمْدُونُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيًا  
إِذَا أَسَرُوا لَمْ يَأْسِرِ الْبَغْيُ عَفْوَهُمْ  
وَزَيْدُ الْقَنَا وَالْأَثْرَمَانِ وَنَافِعُ<sup>(١)</sup>  
وَحَارِثَةُ أَوْفَى الْوَرَى وَالْأَصَامِعُ<sup>(٢)</sup>  
لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَّ شَرَائِعُ  
لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ  
لَا يَنْقُتُ أَنْ الرُّزْقُ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ  
نَفْسُ لِحْدِ الْمَرْمَفَاتِ قَطَائِعُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَكِنَّهُ قَدْ شَبِنَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ<sup>(٤)</sup>  
أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ  
بِنَجْدِ عَيْوَنِ الْحَرْبِ وَفِي هَوَاجِعُ<sup>(٥)</sup>  
وَهُنَّ سَوَاءٌ وَالسُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ  
وَلَمْ يُمْسِرْ عَيْنٌ فِيهِمْ وَهُوَ كَانِعُ<sup>(٦)</sup>

- (١) رواية الديوان : في السماء . وأوس هو أوس بن حارثة بن لام . قال بشر بن أبي خازم فيه :  
إلى أوس بن حارثة بن لام لِيَقْضِي حاجتي وَلَقَدْ قَضَاهَا  
وحاتم الطائي معروف . وزيد القنا يعني زيد الخيل . والأثرمان رجلان من طيء . و « نافع » جاء في  
الديوان « ورافع » ، قال التبريزي : يجوز أن يعني به رافع بن عميرة وكان أبداً للعرب .
- (٢) إِيَّاسُ بن قبيصة الطائي ولاء كسرى الحيرة بعد النعمان بن المنذر . وعارق هو قيس بن جروة الطائي ،  
وحارثة هو أبو أوس بن حارثة المذكور في البيت قبله ، أو هو حارثة بن مر الطائي نزل به امرؤ القيس فأمته امرأته  
أن يغدر به ويأخذ ماله فأبى . والأصامع من طيء أيضاً . وحذف أبو تمام الواو في قوله : إِيَّاسُ مَا إِيَّاسُ ، أي  
وما إِيَّاسُ ، وهو مثل قولهم : أبو مالك وما أبو مالك .
- (٣) القطائع الأولى جمع قطعة وهي الجزء من الأرض يملكه الحاكم لمن يريد من أتباعه . وقطائع الثانية جمع  
قطيع وهو الشبيه والنظير .
- (٤) شَبِنَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ على لغة أكلون البراغيث : وهو ما يسمى الإضمار في الفعل قبل الذكر .
- (٥) الدرء : الحيد ، ويقال في الجبل دروء أي حيود .
- (٦) العاني الأسير ، وأسير كانع أي منقبض في غلته .

## باب المديح - أبو تمام

كَشَفْتُ قِنَاعَ الشَّعْرِ عَنْ حُرٍّ وَجْهِهِ      فَطَيَّرْتُهُ عَنْ وَكْرِهِ وَهُوَ وَاقِعٌ<sup>(١)</sup>  
يَغْرِ يَرَاهَا مَنْ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ      وَيَذْنُو إِلَيْهَا ذُو الْحِجَا وَهُوَ شَامِعٌ<sup>(٢)</sup>  
يَوْدُ وَدَادَا أَنَّ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ      إِذَا أَتَشَدَّتْ شَوْقًا إِلَيْهَا مَسَامِعُ

وقال يمدح أبا سعيد الشغري<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

لَقَدْ آسَفَ الْأَعْدَاءَ مَجْدُ أَبِي يُوسُفٍ      وَذُو الْقَفْرِ فِي الدُّنْيَا بِلَى الْفَضْلِ مُوَلِّعٌ<sup>(٤)</sup>  
هُوَ السَّيْلُ إِنْ وَاجَهْتَهُ أَنْقَذَتْ طَوْعَهُ      وَتَقَنَّاهُ مِنْ جَانِبَيْهِ فَيَتَّبِعُ<sup>(٥)</sup>  
وَلَمْ أَرْ نَفْعًا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ضَائِرًا      وَلَمْ أَرْ ضَرًّا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ  
مُمْرٌ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ بَعْضُ نَفْسِهِ      وَسَائِرُهَا لِلْحَمْدِ وَالْأَجْرِ أَجْمَعُ<sup>(٦)</sup>  
رَأَى الْبُخْلَ مِنْ كُلِّ فِطْيَعًا فَعَاثَهُ      عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ أَمْرٌ وَأَقْطَعُ<sup>(٧)</sup>  
وَكُلُّ كُصُوفٍ فِي الدَّرَارِيِّ شُنْعَةٌ      وَلَكِنَّهُ فِي الشَّمْسِ وَالْبَذْرِ أَشْنَعُ<sup>(٨)</sup>  
مَعَادُ الْوَرَى بَعْدَ أَلْمَمَاتٍ وَسَيِّئَةٍ      مَعَادُ لَنَا قَبْلَ أَلْمَمَاتٍ وَمَرْجِعُ  
وَيَوْمٍ يَظِلُّ الْعِزُّ يُحْفَظُ وَسَطُهُ      بِسُمْرِ الْعَوَالِي وَالنُّفُوسِ تُضَيِّعُ

(١) أي أظهرت الشعر بعد كتمانته وأخرجته من مكتمته .

(٢) أراد بالغر القوافي ، وشاسع أي بعيد أي يراها من يراها بسمعه دون بصره

(٣) ديوان أبي تمام ٢ / ٤٢٥ - ٣٣٤ .

(٤) أسفه : جعله يأسف أي يحزن : وأولع فلانا بفلان أغراه وحرصه عليه .

(٥) يقول هذا الممدوح لا ينال منه المراد بالعنف وإنما بالملاينة .

(٦) ممر له من نفسه بعض نفسه أي قد أمرت أي صارت مرة بالبأس والظعن في النزاع ، وسائرها للحمد والأجر أي للجلود والعطاء .

(٧) أي يستفزع البخل من غيره ويواه في نفسه أقيح وأفطع .

(٨) الدراري جمع ذُرَى وهو النجم .

## باب المديح - أبو تمام

مَصِيفٍ مِنَ الْهَيْجَا وَمِنْ جَاغِمِ الْوَعَى      وَلَكِنَّهُ مِنْ وَابِلِ الدَّمِ مَرَبِيعٌ <sup>(١)</sup>  
عَبُوسٍ كَسَا أَبْطَالُهُ كُلُّ قَوْنَسٍ      تَرَى الْمَوْتَ فِيهِ وَهُوَ أَفْرَعُ أَنْزَعٍ <sup>(٢)</sup>  
شَقَقَتْ إِلَى جَبَّارِهِ حَوَمَةَ الْوَعَى      وَقَنَعَتْهُ بِالسَّيْفِ وَهُوَ مُقَنَّعٌ <sup>(٣)</sup>  
هُوَ الصَّنْعُ إِنْ يَعْجَلُ فَتَنْفَعُ وَإِنْ يَرِثُ      فَلَلرِّثُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَنْفَعُ <sup>(٤)</sup>  
رَأَيْتُ رَجَائِي فِيكَ وَحَدَّكَ هِمَّةً      وَلَكِنَّهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعُ  
وَكَمْ عَائِرٍ مِنَّا أَخَذَتْ بِضَبْعِهِ      فَأَضْحَى لَهُ فِي قَلَةِ الْمَجْدِ مَطْلَعُ <sup>(٥)</sup>  
وَمَا السَّيْفُ إِلَّا زُبْرَةٌ لَوْ تَرَكَتَهُ      عَلَى الْحَالَةِ الْأُولَى لَمَا كَانَ يَقْطَعُ <sup>(٦)</sup>  
فَدُونَكُهَا لَوْلَا لَيَانَ نَسِيْبِهَا      لَظَلْتُ صِلَابُ الصُّخْرِ مِنْهَا تَصْدَعُ <sup>(٧)</sup>

وقال يمدح مَهْدِيَّ بن أَصْرَمَ <sup>(٨)</sup> : [ وافر ]

بِمَهْدِيَّ بْنِ أَصْرَمَ عَادَ عُودِي      إِلَى إِيرَاقِهِ وَأَمْتَدَّ بَاعِي

- (١) أى جعلته الحرب من شدة حرها صيفاً ، وصيره الدم المصبوب كوابل المطر ربيعاً لأن الأمطار تكون في الربيع .  
(٢) القَوْنَسُ : أعلى البيضة أى الخوذة تلبس على الرأس ، أو هو البيضة نفسها ورواية الديوان : يرى المرأة فيه وهو أفرع أنزع . والأفرع بالفاء الكثير الشعر ، والأنزع الذى قد انحسر شعره ، أى يرى الرجل الكثير الشعر كأنه أنزع .  
(٣) شَقَقَتْ هو جواب رب فى قوله « ويوم يظل العز » . وهو مقنع أى عليه البيضة كالقناع له .  
(٤) هو الصنع أى صنع الله ونصره لمن يجب أن ينصره . وإن يرث أى إن يعطى ، يقال راث يرث . والرث : البطء .  
(٥) الضَّبْعُ العَصْدُ ، ويقال أخذ بضبعه إذا أهانه . وقلة المجد : أعلاه .  
(٦) الزُبْرَةُ : القطعة من الحديد .  
(٧) يقول : دونك قصيدتى فخذها ، وهى لولا لَيْنُ نسجها لكانت صخرة يكسر بها ما صلب من الصخر لقوتها .

(٨) ديوانه ٢ / ٣٣٨ .

## باب المديح - أبو تمام

أَطَالَ يَدِي عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى إِذَا أَكْدَتُ سَوَامُ الشَّعْرِ أَضَحْتُ  
جَزَيْتُ صُرُوفَهَا صَاعاً بِصَاعٍ عَطَايَاهُ وَهَنَّ لَهَا مَرَاعِي<sup>(١)</sup>  
سَعَى فَاسْتَنْزَلَ الشَّرَفَ اقْتِسَاراً وَلَوْلَا السَّغَى لَمْ تَكُنِ الْمَسَاعِي  
عَمِيدُ الْغَوِثِ إِنْ نُوبَ اللَّيَالِي سَطَتْ وَقَرِيعُهَا عِنْدَ الْقِرَاعِ  
كَأَنَّ بِهِ غَدَاةَ الرُّوعِ وَرِذَا وَقَدْ وُصِفَتْ لَهُ نَفْسُ الشُّجَاعِ<sup>(٢)</sup>  
جَعَلْتَ الْجُودَ لَأَلَاءِ الْمَسَاعِي وَهَلْ شَمْسٌ تَكُونُ بِلَا شُعَاعٍ ؟  
رَعَاكَ اللَّهُ لِلْمَعْرُوفِ ، إِنِّي أَرَاكَ لِسَرَحٍ مَالِكٍ غَيْرِ رَاعٍ<sup>(٣)</sup>  
فَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَرَفٍ يَفَاعِ سَبَقَتْ بِهِ وَلَا خُلُقٍ يَفَاعِ<sup>(٤)</sup>  
فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ

وقال يمدح نوح بن عمرو الكندي ويستعطفه لأخيه حوى بن عمرو وكان مُمِلِقاً<sup>(٥)</sup> : [ سريع ]

نُوحٌ صَفَا مُذْ عَهْدِ نُوحٍ لَهُ شَرِبُ الْعُلَا فِي الْحَسْبِ الْبَارِعِ<sup>(٦)</sup>  
مُطَرِّدُ الْأَبَاءِ فِي نِسْبَةٍ كَالصُّبْحِ فِي إِشْرَاقِهِ السَّاطِعِ  
مَنَاسِبٌ تُحَسَّبُ مِنْ ضَوْئِهَا مَنَازِلًا لِلْقَمَرِ الطَّالِعِ  
نُوحُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَوْيٍّ بْنِ عَمٍّ سِرُّو بْنِ حَوْيٍّ بْنِ الْفَتَى مَاتِعِ

(١) أكذت : أجذبت وانقطع رافدها .

(٢) الورد : الحمى ، يقول كأن به غداة الحرب هي لا يسكنها إلا أخذ نفوس الشجعان .

(٣) السرح : الماشية سميت بالمصدر ولا يسمى سرحاً إلا ما يغدى به ويراح .

(٤) اليفاع : المرتفع .

(٥) ديوان أبي تمام ٢ / ٣٥٢ - ٣٥٨

(٦) في الديوان : الحسب الفارع

## باب المديح - أبو تمام

كَمْ فَارِسٍ فِيهِمْ إِذَا اسْتَصْرَحُوا      مِثْلَ سِنَانِ الصَّعْدَةِ اللَّامِعِ<sup>(١)</sup>  
يُكْرِهُ صَدْرَ الرُّمَحِ أَوْ يَنْشِي      وَقَدْ تَرَوْنِي مِنْ دَمٍ مَائِعِ<sup>(٢)</sup>  
بِطَعْنَةٍ خَرَقَاءَ تَأْتِي عَلَى      خِزَامَةِ الْمُسْتَلْتِمِ الدَّارِعِ<sup>(٣)</sup>  
يَكْشِفُ بِالْحِمْلَةِ يَوْمَ الْوَعَى      عَنْ فُرْجَةٍ فِي الصَّفِّ كَالشَّارِعِ<sup>(٤)</sup>  
إِنَّ حُورِيًّا حَاجَتِي فَأَقْسِمُ بِهَا      وَرُدُّ جَاشٍ الْمُشْفِقِ الْجَارِعِ<sup>(٥)</sup>  
فَتَى يَمَانٍ كَالْيَمَانِيِّ الَّذِي      يَعْرُمُ حَدَاهُ عَلَى الْوَارِعِ<sup>(٦)</sup>  
تَجَاوَزَ الْخَفْضَ وَأَفْيَاءَهُ      إِلَى السَّرِيِّ وَالسُّفْرِ الشَّائِعِ<sup>(٧)</sup>  
يَعْلَمُ أَنَّ السَّبْقَ فِي حَلْبَةٍ      يَأْتِي جَمَامَ الْفَرَسِ الرَّائِعِ<sup>(٨)</sup>  
وَالطَّائِرُ الطَّائِرُ فِي شَأْنِهِ      يُلَوِي بِحِظِّ الطَّائِرِ الْوَاقِعِ<sup>(٩)</sup>  
أَخْفَقَ فَاسْتَقْدَمَ فِي هِمَّةٍ      وَغَادَرَ الرُّتْعَةَ لِلرَّائِعِ<sup>(١٠)</sup>  
تَرْمِي أَعْلَا مِنْهُ بِمُسْتَقِظٍ      لَا فَاتِرٍ اللَّحْظِ وَلَا خَاشِعِ<sup>(١١)</sup>  
وَإِنَّمَا الْفَتْكُ لِذِي لَأَمَةٍ

(١) الصعدنة : القناة

(٢) أى يكرمه على النفاذ فى الصدور إلا أن ينشئ . فكيف عن العمل بعد انكساره

(٣) المستلتم لباس اللأمة وهى الدرع ، والخزامة أن يلبس درعا فوق درع .

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : يخل لها المأزق يوم الوعى .

(٥) حوى هو حوى أخو المملوح . والجاش : اضطراب القلب عند الفزع .

(٦) العرامة : أصلها الصعوبة أى يصعب حله على من يريد أن يزعه أى يكفه عن مراده .

(٧) فى الديوان : يجاوز ، وفى بعض النسخ : أفيأوه ، وهى جمع فاء وهو الظل .

(٨) رواية الديوان : يعلم أن الداء مستحلس تحت جمام . وجمام الفرس إعفاؤه من الركوب والعدو مستحلس قد جعل كالجلوس وهو كساء أو نحوه يكون تحت السرج .

(٩) الرتعة : الراحة . وأخفق : ضرب بهجنأه .

(١٠) اللأمة فعلة من اللؤم ، وطابق اللؤم والكرم ، يقول الفتك لرجلين : لثيم شبعث بطنه فحمله لؤمه على الفتك أو كريم جائع بحمله كرمه عليه .



## باب المديح - أبو تمام

فَأَنْشُرَ لَهُ أَحَدُوتهَ غَضَةً      تُصْغِي إِلَيْهَا أُذُنَ السَّامِعِ  
إِنْ تَرَفَعَ الْيَوْمَ لَهُ السَّجْفَ يَرُ      فَعَكَ غَدًا بِالْمَشْهَدِ الشَّائِعِ<sup>(١)</sup>  
فَرُبَّ مَشْفُوعٍ لَهُ لَمْ يَرِم      حَتَّى غَدًا يَشْفَعُ لِلشَّافِعِ

وقال يمدح أبا دلف<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

وَدَّعَ فَوَادِكَ تَوْدِيحَ الْفِرَاقِ فَمَا      أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ التَّوْدِيحِ مُنْصَرِفًا  
يُجَاهِدُ الشُّوقَ طَوْرًا ثُمَّ تَرْجِعُهُ      مُجَاهِدَاتُ الْقَوَافِي فِي أَبِي دُلْفَا<sup>(٣)</sup>  
بِجُودِهِ أَنْصَاعِ الْأَيَّامِ لِأَيْسَةٍ      شَرَحَ الشُّبَابِ وَكَانَتْ جِلَّةَ شُرْفَا<sup>(٤)</sup>  
حَتَّى لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي صُورَتْ لَغَذَتْ      أَفْعَالُهُ الْغُرُ فِي آذَانِهَا شُنْفَا  
جَمُّ التَّوَاضُعِ وَالْدُنْيَا لِسُودِدِهِ      تَكَادُ تَهْتَرُ مِنْ أَطْرَافِهَا صَلْفَا  
قَصْدُ الْخَلَائِقِ إِلَّا فِي نَدَى وَوَعَى      بِلَاهِمَا سُبَّةٌ مَا لَمْ يَكُنْ سَرَفَا<sup>(٥)</sup>  
تُدْعَى عَطَايَاهُ وَفَرَا وَهَى      كَانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَعْفُوهُ مُؤْتَنَفَا<sup>(٦)</sup>  
إِنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْأَفْشِينَ قَدْ عَلِمَا      مَنِ اشْتَفَى لَهُمَا مِنْ بَابِكَ وَشَفَى  
فِي يَوْمٍ أَرَشَقَ وَالْهَيْجَاءُ قَدْ رَشَقَتْ      مِنَ الْأَمْنِيَةِ رَشْقًا وَإِبْلًا قَصِفَا<sup>(٧)</sup>

(١) رواية الديوان : يرفع ، وفيه كذلك في المشهد البارع . والسجف الستر .

(٢) ديوانه ٢ / ٣٦٢ - ٣٧٥ .

(٣) رواية الديوان : ثم يجذبه جهاده للقوافي .

(٤) في الديوان : انصاعت الأيام ، وانصاعت مشتق من الصوت أى تشقق . والجلة : المسان والشرف جمع شارف هى المسنة . يقول : شبت الأيام بجوده وعاد إليها الشباب بعد أن كانت هزلة .

(٥) القصد : المعتدل . والسرف : المتجاوز للحد .

(٦) الوفرة : الغنى . والمؤتف : المستقبل .

(٧) أرشق : مر فى أكثر من قصيدة للشاعر ، وهو موضع . والقصف الشديد الصوت . ووصف « رشقا » بوابل ، يريد أن السهام تتابع كتابت الوبل وهو المطر .

## باب المديح - أبو تمام

فَكَانَ شَخْصُكَ فِي أَغْفَالِهَا عِلْمًا      وَكَانَ رَأْيُكَ فِي ظُلُمَائِهَا سَدَفًا<sup>(١)</sup>  
 نَضَيْتَهُ دَلْفِيًّا مِنْ كِنَانَتِهِ      فَأَصْبَحَتْ فَوْزَةُ الْعُقْبَى لَهُ هَدَفًا<sup>(٢)</sup>  
 ظَلُّ الْقَنَا يَسْتَقِي مِنْ صَفِّهِ مُهْجًا      إِمَّا ثِمَادًا وَإِمَّا ثَرَّةً خُسْفًا<sup>(٣)</sup>  
 مِنْ مُشْرِقِ دَمِهِ فِي وَجْهِهِ ، بَطْلٍ      وَذَاهِلٍ دَمُهُ لِلرُّعْبِ قَدْ نُزِفًا<sup>(٤)</sup>  
 فَذَاكَ قَدْ سَقَيْتَ مِنْهُ الْقَنَا جُرْعًا      وَذَاكَ قَدْ سَقَيْتَ مِنْهُ الْقَنَا نَطْفًا<sup>(٥)</sup>  
 مُتَّقَفَاتٍ سَلَبَنَ آلُ رُومٍ زُرْقَتَهَا      وَالْعُرْبُ سُمَرَتَهَا وَالْعَاشِقُ الْقَضْفًا<sup>(٦)</sup>  
 مَا إِنْ رَأَيْتُ سَوَامًا قَبْلَهَا هَمَلًا      تُرْعَى فَيَهْدِي إِلَيْهَا رَعِيهَا عَجْفًا<sup>(٧)</sup>  
 وَرَبِّ يَوْمٍ كَأَيَّامٍ تَرَكْتَ بِهِ      مَتْنِ الْقَنَاةِ وَمَتْنِ الْقَرْنِ مُنْقَصِفًا  
 لَمَّا رَأَوْكَ وَإِيَّاهَا مُلَمَلَمَةً      يَظَلُّ مِنْهَا جَبِينُ الشَّمْسِ مُنْكَسِفًا<sup>(٨)</sup>

- (١) الأغفال جمع غفل ، ويقال أرض غفل إذا لم يكن فيها أعلام يبتدى بها السائرون . والسدف هاهنا الضوء وهو من الأضداد .
- (٢) في الديوان : نضوته أى استخرجته كما ينضى السيف من الغمد يعنى الرأى ودلفيا : منسوب إلى أبى دلف ، أى نضوت رأيا كالسهم كان فوز العاقبة هدفاً له .
- (٣) المهج : جمع مُهْجَةٍ وهى خالص النفس أو هى دم القلب . والثمد جمع ثمد وهو الماء القليل . وعين ثره : أى كثيرة الماء . والخسف جمع خسيف ، يقال بثر خسيف إذا خسف جبلها فغزر ماؤها . والمعنى يستقى إما مهج الجبناء وإما مهج الشجعان . وهم يصفون الجبان بأن الدم قد طار من وجهه . وقد وصف أبو تمام أن البطل يبين الدم مشرقاً فى وجهه وأن الجبان يتزف دمه من قبل أن يخرج . والبيت الآتى يفسره .
- (٤) رواية الديوان : وواهلٍ . والداهل : المتحير ، وهو مقلوب داله ، والواهل : الخائف .
- (٥) قال الصولى فى تفسيره : يقول : البطل الذى دمه فى وجهه قد سقيت الرماح منه جرعا ، والجبان الذى طار دمه فزعا سقيت منه نطفاً أى قليلاً . وقد يعبر عن الكثرة بالنطفة فيحتمل أن يكون « ذاك » الأول فى البيت كناية عن الجبان ، و « ذاك » الثانى كناية عن البطل .
- (٦) القَضْف : من قولهم قضيف بين القَضْف والقَضَافَة ، مثل اللطف واللطافة .
- (٧) يقول : ما رأيت مثل الرماح سواماً هملاً إذا رعى زاد هزلاً ريان فيه العجف . والسوام : الإبل الراعية وأراد الرماح . والهمل التى تترك بغير راع .
- (٨) المللم : المجتمع .

## باب المديح - أبو تمام

وَلَوْ أَوْغَشَيْتَهُمْ شُمًّا غَطَارِفَةً      لِعَمْرَةِ الْمَوْتِ كَشَافِينَ لَا كُشْفًا<sup>(١)</sup>  
 أَغَشَيْتَ بَارِقَةَ الْأَعْمَادِ أَرْوُسَهُمْ      ضَرْبًا طَلْحَفًا يَنْسَى الْجَنَافَ الْجَنَفَا<sup>(٢)</sup>  
 بَرَقَ إِذَا بَرَقَ غَيْثٌ بَاتَ مُخْتَطِفًا      لِلطَّرَفِ أَصْبَحَ لِلْهَامَاتِ مُخْتَطِفًا<sup>(٣)</sup>  
 كَتَبْتَ أَوْجُهُهُمْ مَشَقًّا وَنَمْنَمَةً      ضَرْبًا وَطَعْنَا يَفَاتُ الْهَامَ وَالصُّلْفَا<sup>(٤)</sup>  
 كِتَابَةً لَا تَنْتَى مَقْرُوءَةً أَبَدًا      وَمَا خَطَطْتَ بِهَا لَامًا وَلَا أَلْفَا  
 فَإِنْ أَلْظَوْا بِإِنْكَارٍ فَقَدْ تَرَكْتَ      جُسُومَهُمْ بِاللِّدَى أَوْلَيْتَهَا صُحُفًا<sup>(٥)</sup>  
 وَغِيضَةَ الْمَوْتِ أَعْنَى الْبَلْدُ قَذَتْ لَهَا      عَرْمَرَمًا لِحُزُونِ الْأَرْضِ مُعْتَسِفًا<sup>(٦)</sup>  
 كَانَتْ هِيَ الْوَسْطُ الْمَمْنُوعُ فَاسْتَلَبْتَ      مَا حَوْلَهَا الْخَيْلُ حَتَّى أَصْبَحَتْ طَرْفًا<sup>(٧)</sup>  
 فَظَلَّ بِالطَّرْفِ الْأَفْشِينَ مُرْتَدِيًا      وَبَاتَ بَابِكُهَا بِالذَّلِّ مُلْتَحِفًا  
 أَعْطَى بِكِلْتَا يَدَيْهِ جِينَ قِيلَ لَهُ      هَذَا أَبُو دُلْفٍ الْعِجْلِيُّ قَدْ دَلَفَا  
 تَرَكْتَ أَجْفَانَهُ مَغْضُوضَةً أَبَدًا      ذُلًّا تَمَكَّنَ مِنْ عَيْنَيْهِ لَا وَطَفًا<sup>(٨)</sup>

(١) الكشف جمع أكشف وهو الذى لا ترس معه ، ويقولون للجبان : أكشف و«كشافين» أى يكشفون الكرب .

(٢) الضرب الطلحف : الشديد ، والجنف : الميل والظلم ، وبارقة الأغعاد أراد بها السيوف ، أى ضربا شديدا ينسى التكبر كبره .

(٣) رواية الديوان عن بعض النسخ : أصبح للأعناق .

(٤) المشق : سرعة الكتابة والظعن . والنممة أصله فى النقش والكتاب . والصلف جمع صليف وهو صفحة العنق .

(٥) أَلْظَ بالشئ . داوم عليه ولزمه ومنه فى الحديث : أَلْظَوْا يَاذَا الْجَلال والإكرام ؛ يقول إذا كان دأبهم الإنكار فما تركته فى جُسُومهم من الآثار كالصُحف التى تكتب فيها الإقرارات .

(٦) الغيضة : الموضع يكثر فيه الشجر ويلتص . والبد : سبق ذكرها وقد وردت فى كثير من شعر أبى تمام ، وهى مدينة بابك الحرمى .

(٧) الوسط المنوع ، والطرف مصطلحان من مصطلحات علم المنطق .

(٨) أصل الزُطْف كثرة الشعر فى الحاجبين وأهداب العينين ، أراد أن المنهزم قد غَضَ أجفانه من الذل لا أن الشعر غشيتها .

## باب المديح - أبو تمام

نَامَتْ مُمُومَى عَنْى جِينُ قُلْتُ لَهَا هَذَا أَبُو دُلْفٍ حَسْبَى بِهِ وَكَفَى  
وقال يمدح أبا سعيد الثغرى<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

عَاقَدْتُ جُودَ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ      بَدَنَ الرَّجَاءَ بِهِ وَكَانَ نَحِيفًا  
قَطَبَ الْخُشُونَةَ بِاللَّيَانِ مُعَاقِبًا      فَعَدَا جَلِيلًا فِي الْقُلُوبِ لَطِيفًا<sup>(٢)</sup>  
هَزَّتْهُ مُعْصِلَةُ الْأُمُورِ وَهَزَّهَا      وَأَخَافَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَخِيفًا  
يَقْظَانُ أَحْصَدَتِ التَّجَارِبُ عَقْدَهُ      شَرًّا وَتُقِفَ حَزْمُهُ تَثْقِيفًا<sup>(٣)</sup>  
وَاسْتَلَّ مِنْ آرَائِهِ الشُّعْلَ الَّتِي      لَوْ أَنَّهُنَّ طُبِعْنَ كُنَّ سَيُوفًا  
كَهْلُ الْأَنَاءِ فَتَى الشَّدَاةِ إِذَا غَدَا      لِلْحَرْبِ كَانَ الْقَشْعَمَ الْغَطْرِيفًا<sup>(٤)</sup>  
إِسْمَعِ : أَقَامَتْ فِي دِيَارِكَ نِعْمَةً      خَضِرَاءُ نَاصِرَةً تَرِفُ رَفِيفًا  
خَفَضَتْ عَنْى الدَّهْرَ بَعْدَ مُلِمَّةٍ      تَرَكْتُ لِنَابِيهِ عَلَى صَرِيفًا<sup>(٥)</sup>  
لَكَ هَضْبَةُ الْجِلْمِ الَّتِي لَوْ وَازَنْتَ      أَجَا إِذَا ثَقُلْتَ وَكَانَ خَفِيفًا<sup>(٦)</sup>  
وَحَلَاوَةُ الشَّيْمِ الَّتِي لَوْ مَارَجَتْ      خُلِقَ الزَّمَانُ أَلْفَدَمَ صَارَ ظَرِيفًا<sup>(٧)</sup>

- (١) ديوان أبي تمام ٢ / ٣٨١ - ٣٨٨ باختلاف في ترتيب الأبيات .  
(٢) الليان بفتح اللام اللين ويكرها مصدر لاین ليانا وملانية . وقطب الخشونة بالليان مزجها به ، يقال قطب الشراب إذا مزجه .  
(٣) أحصدت التجارب عقده : أحكمت ما يعقده من الأمور ، من أحصد الحبل إذا أحكم فثله .  
(٤) وشزرا : أى قتلا إلى اليسار لأنه يكون أفتل مايكون على طاقين أو أكثر . ورواية الديوان عن بعض النسخ : وتقف عزمه .  
(٥) الشداة : البأس والنفاد ، والقشع : المسن ، والغطريف السيد الحدث . يقول هويثاني في الأمور ثانی الشيخ ويندفع إلى البأس اندفاع الشاب .  
(٦) الصريف : صوت اصطكاك نای البعير ، استعمار للدهر ناين  
(٧) أجأ : أحد جبل طيء ، وهما أجأ وسلمى .  
(٨) القدم : المعى التجليل الفهم .

## باب المديح - أبو تمام

وَأَرَاكَ فِي أَرْضِ الْأَعَادِي غَازِيَا      مَا تَسْتَفِيْقُ يُّوسَةَ وَجُفُوفَا<sup>(١٢)</sup>  
 إِنْ كَانَ بِالْوَرَعِ ابْتَنَى الْقَوْمُ الْعُلَا      أَوْبَالْتَقَى صَارَ الشَّرِيفُ شَرِيفَا  
 فَعَلَامَ قُلْمٍ وَهُوَ زَانٍ عَامِرٌ      وَأَمِيطَ عِلْقَمَةٌ وَكَانَ عَفِيفَا<sup>(٣)</sup>  
 وَبَنَى الْمَكَارِمَ حَاتِمٌ فِي شِرْكِهِ      وَسَوَاهُ يَهْدِمُهَا وَكَانَ حَنِيفَا<sup>(٤)</sup>  
 أَنَا مَنْ كَسَاكَ مَحَبَّةٌ لَا خَلَّةَ      حَبَرَ الْقَصَائِدِ فُوَّتَ تَفْوِيفَا<sup>(٥)</sup>  
 مُتَنَحِّلٌ حَلَاكَ نَظَمَ بَدَائِعِ      صَارَتْ لِإِذَاَنِ الْمُلُوكِ شُنُوفَا<sup>(٦)</sup>

وقال يمدح الحسن بن وهب<sup>(٧)</sup> : [ كامل ]

يُحْصَى مَعَ الْأَنْوَاءِ قَيْضُ بَنَانِهِ      وَيُعَدُّ مِنْ حَسَنَاتِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ  
 يَسْتَنْزِلُ الْأَمَلُ الْبَعِيدَ يَبْشِرُهُ      بُشْرَى الْخَمِيلَةِ بِالرَّبِيعِ الْمَغْدِقِ<sup>(٨)</sup>  
 وَكَذَا السَّحَابُ قَلَمًا تَدْعُو إِلَى      مَعْرُوفِهَا الرُّوَادَ إِنْ لَمْ تَبْرُقِ<sup>(٩)</sup>

١٢\* أراد ماتسفيق شدة في الدين ، يقال فلان يابس الدين وجافه ، أى شديد قويه .  
 (٢) عامر هو عامر بن الطفيل ، وعلقمة هو علقمة بن علاثة ، كانا قد تنافرا إلى الأعشى وكان عامر زناً وعلقمة عفيفاً إلا أن الأعشى فضل عامراً وقدمه لأنه كان أشجع منه وأجمع لحصال الكرم والشرف .  
 (٣) حاتم الطائي كان مشركاً لكنه فضل وهو مشرك بابتناؤه المكلم على من يهدمها وإن كان مسلماً . ومعنى الأبيات أنه ليس كل من كان تقياً ناسكاً كان شجاعاً يصلح لأن تقرن إليه الجيوش وتناط به أمور العلا والشرف ، إذ لو كانا يكسبان في الدنيا بالورع والتقى لما قدم الأعشى عامراً وأخر علقمة ولما فضل حاتم وهو مشرك على غيره وإن كان مسلماً . والأبيات تعريض بإنسان كان قد ولى الثغور مكان الممدوح وكان ناسكاً فهزم .  
 (٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : أنا ذوكسك ، وفوها هنا بمعنى الذى لفة طائية . وقوله محبة أى لأجل المحبة متى لالحاجتك وفاقتك إلى ذلك . والخلة : الحاجة .  
 (٥) متنخل أى يتنخل ويختار مايروق من القصيد ، حلاك ؛ زينك بالحلل  
 (٦) ديوانه ٢ / ٤١٨ - ٤٢١ .

(٧) بشرى الخميعة أى كما تبشر الخميعة بالربيع المغدق أى الذى يحىء بالغدق وهو الماء الكثير .  
 (٨) أى كما تبشر السحاب بمطرها بإقبال معروفها ، كذلك يبشر هذا الممدوح العفاة بالإحسان ببشره .

## باب المديح - أبو تمام

لَوْ كَانَ سَيْفًا مَا اسْتَبْنَتْ لِنَصْلِهِ      مَتَنَا لِفَرْطِ فِرْنْدِهِ وَالرُّوْنَقِ  
تَبَتْ أَلْبْيَانٌ إِذَا تَلَعَّمَتْ قَائِلٌ      أَضْحَى شِكَالاً لِلْسَّانِ الْمُطْلَقِ<sup>(١)</sup>  
لَمْ يَتَّبِعْ شَيْعَ اللُّغَاتِ وَلَا مَشَى      رَسَفَ الْمُقَيَّدِ فِي حُدُودِ الْمَنْطِقِ  
يَجْنِي جَنَّةَ النَّحْلِ فِي أَعْلَى الرُّبَى      زَهْرًا وَيَشْرَعُ فِي الْغَدِيرِ الْمُتَأَقِ<sup>(٢)</sup>  
يَشْقُ فِي ظُلَمِ الْمَعَانِي إِنْ دَجَتْ      مِنْهُ تَبَاشِيرُ الْكَلَامِ الْمُشْرِقِ

وقال يمدح بني عبد الكريم<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

أَلَيْ بَنَى عَبْدُ الْكَرِيمِ تَشَاوَسَتْ      عَيْنَاكَ وَبَحَكَ خَلْفَ مَنْ تَتَفَوَّقُ<sup>(٤)</sup>  
قَوْمٌ تَرَاهُمْ حِينَ يَطْرُقُ حَادِثٌ      يَسْمُونَ لِلْخُطْبِ الْجَلِيلِ فَيَطْرُقُ<sup>(٥)</sup>  
بِيضٌ إِذَا أَسْوَدَ الزَّمَانُ تَوَضَّحُوا      فِيهِ فَعُودِرَ وَهُوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ  
مَا زَالَ فِي جَرَمِ بْنِ عَمْرٍو مِنْهُمْ      مِفْتَاحُ بَابِ لِلْنَّدَى لَا يُغْلَقُ<sup>(٦)</sup>  
مَا أَنْشِئْتُ لِلْمَكْرُمَاتِ سَحَابَةً      إِلَّا وَمِنْ أَيْدِيهِمْ تَتَدَفَّقُ  
شُوسٌ إِذَا خَفَقَتْ عُقَابُ لَوَائِهِمْ      ظَلَّتْ قُلُوبُ الْمَوْتِ مِنْهُمْ تَخْفِقُ<sup>(٧)</sup>  
بُلَّةٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ حَسِبْتَهُمْ      لَمْ يَحْسِبُوا أَنَّ الْمَنِيَّةَ تُخْلَقُ<sup>(٨)</sup>

- (١) المعنى أنه يسكت كل قائل إذا عجز غيره عن الكلام . والشكال : جبل تشد به الدابة .  
(٢) في الديوان : من أهل الرُبَى . والمعنى أنه يختار أحسن الكلام وأفصحها . والمتأق : المتلئ .  
(٣) ديوانه ٤ / ٣٩٦ - ٣٩٨ ، وأصل الأبيات في هجاء عتبة بن أبي عاصم شاعر أهل حمص وكان قد تعرض لقوم الممدوح .  
(٤) في الديوان : عيناك وملك . والخلف بكسر أوله : ضرع الناقة . والتفوق من الفوق وهو الوقت بين الحليين أو بين قبضتي الحالب للضرع . والتشاور النظر بمؤخر العين تكبراً أو غيظاً .  
(٥) في الديوان عن بعض النسخ : حين يطرق معشر .  
(٦) جرم بن عمرو من طيء .  
(٧) الشوس : جمع أشوس وهو الجريء الشجاع .  
(٨) وصفهم بالبله في الحروب كأنهم غافلون عن أن المنية مخلوقة ، كما يقال هو حليم في السلم وفي الحرب .

## باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح أبا الحسن موسى بن عبد الملك<sup>(١)</sup> : [ رمل ]

إِنْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَسَنٌ      فَهَوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ  
مَا يَيْلُونُ إِذَا مَا أَفْضَلُوا      مَا بَقِيَ مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مَا هَلَكَ  
عَقِلْتُ أَلْسُنُهُمْ عَنْ قَوْلٍ لَا      فَهِيَ لَا تَعْرِفُ إِلَّا هَوْلَكَ  
مِنْهُمْ مُوسَى جَوَادٌ مَاجِدٌ      لَا يَرَى مَا لَمْ يَهَبْ مِمَّا مَلَكَ  
زَيْنُوا الْأَرْضَ كَمَا قَدْ زِينَتْ      بِتُجُومِ اللَّيْلِ آفَاقُ الْفَلَكَ

وقال يمدح أبا سعيد الثغري ويذكر المالكين من بني تغلب<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

أَلَكْنِي إِلَى حَيِّ الْأَرَاكِمْ ، إِنَّهُ      مِنْ الطَّائِرِ الْأَحْشَاءِ تُهْدَى الْمَالِكُ<sup>(٣)</sup>  
كُلُوا الصَّبْرَ غَضًا وَأَشْرَبُوهُ فَإِنَّكُمْ      أَثَرْتُمْ بَعِيرَ الظُّلُمِ وَالظُّلُمُ بَارِكُ<sup>(٤)</sup>  
أَتَاكُمْ سَلِيلُ الْغَابِ فِي صَدْرِ سَيْفِهِ      سَنَا لِلْجَى الْأِظْلَامِ وَالظُّلُمُ هَاتِكُ<sup>(٥)</sup>  
رَكُوبٌ لِأَنْبَاجِ الْمَهَالِكِ عَالِمٌ      بِأَنَّ الْمَعَالِي دُونَهُنَّ الْمَهَالِكُ<sup>(٦)</sup>  
رَقَاجِي حَرْبٍ طَالَمَا أَنْقَلَبْتُ لَهُ      فَسَاطِلُ يَوْمِ الرُّوعِ وَفَى سَبَائِكُ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٢ / ٤٥٥ .

(٢) ديوان أبي تمام ٢ / ٤٥٩ - ٤٦٧ .

(٣) الكنى أى أبلغ مآلكى وهى الرسالة والجمع مآلك . ورواية بعض نسخ الديوان : من الخافق الأحشاء .

(٤) الصبر : عصارة شجر مر ، أى فاصبروا لما هيجتكم

(٥) سليل الغاب : الأسد .

(٦) فى الديوان : لأنباج المتالف . والأنباج : الظهور واحدها نبج .

(٧) الرقاجى : الذى يصلح معيشته ويرقحها ، ويقال للتاجر رقاجى . والقساطل جمع قسطل وهو الغبار ،

يوم الروع يعنى به الحرب .

## باب المديح - أبو تمام

مُطِلٌ عَلَى الرُّوحِ الْمَنِيِّ كَأَنَّهُ      لَصْرِفِ الْمَنَابِ فِي الْفُؤَسِ مُشَارِكٌ<sup>(١)</sup>  
فَمَا تَتْرُكُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ آخِذٌ      وَلَا تَأْخُذُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ تَارِكٌ  
عَفْوٌ إِذَا لَمْ يَتْلَمْ الْعَفْوُ حَزْمُهُ      وَذُو تَدْرٍ بِالْفَاتِكِ الْخَرْقِ فَاتِكٌ<sup>(٢)</sup>  
رَبِيبٌ مُلُوكٍ أَرْضَعَتْهُ ثُدِيِّهَا      وَسَمِعُ تَرْبَتَهُ الرُّجَالُ الصُّعَالِكُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَوْ لَمْ يُكْنَفِ خَيْلُهُ عَرَكَتَكُمْ      بِأَفْقَالِهَا عَرَكُ الْأَدِيمِ الْمُعَارِكُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَكِنْ أَبَى أَنْ يُسْتَبَاحَ بِكَفِهِ      سَنَامُكُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ وَهُوَ تَامِكٌ<sup>(٥)</sup>  
وَأَنْ تُصْبِحُوا تَحْتَ الْأَظْلِ وَأَنْتُمْ      غَوَارِبُ حَيْمٍ تَغْلِبُ وَالْحَوَارِكُ<sup>(٦)</sup>  
فَتَنْجَلِمُ الْأَسْبَابُ وَهِيَ مُغَارَةٌ      وَتَنْقَطِعُ الْأَرْحَامُ وَهِيَ شَوَابِكُ<sup>(٧)</sup>  
فَرَدُّ الْقَنَا ظَمَانٌ عَنْكُمْ وَأَعْمِدَتُ      عَلَى حَرْهَا بَيْضُ السُّيُوفِ الْبَوَاتِكُ<sup>(٨)</sup>  
حَيَاتُكَ لِلدُّنْيَا حَيَاةً ظَلِيلَةً      وَفَقْدُكَ لِلدُّنْيَا فَنَاءٌ مُوَاشِكُ<sup>(٩)</sup>

- (١) رواية الديوان عن بعض النسخ : مطل على الأجال .  
(٢) في الديوان : صفوح إذا لم يتلم . وذو تدرٍ أى تدرأ به المهالك أى تدفع .  
(٣) السَّمْع : ولد اللذب من الضبع ، ويوصف به الشهم من الرجال وتربته : ربه ، يقول : هذا المملوح وإن كان ملكاً نشأ بين ملوك فإنه في المضاء والصبر على الشدائد مثل من ربه الصعاليك .  
(٤) الْمُعَارِكُ اسم فاعل من عارك ، وقد رويت بفتح الميم فتكون جمع يعرك ، وهو الذى يعرك الأديم من الناس ، أو هى الآلة التى يعرك بها .  
(٥) التامك : الطويل الكثير الشحم ، واستعار السنام للشرف والمجد ، يقول : كان مقتدرا على ذلك ولكن تورع وكره أن يستبيح حماكم .  
(٦) الأظل : باطل الخف ، والغوارب : ما قدام السنام ، والحوارك جمع حارك وهو ما ارتفع من ظهر الفرس قدام السرج .  
(٧) الأسباب : الحبال مفردا سبب ، وانجدامها انقطاعها . والمغارة التى أغبرت أى أحكم قتلها . والشوابك الواشجة المنعقدة .  
(٨) البواتك : جمع باتك وهو القاطع .  
(٩) الرواية في بعض نسخ الديوان : حياة عزيزة ، وموتك للدنيا .



## باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح المعتصم بالله<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

بِالْقَائِمِ الثَّامِنِ الْمُسْتَخْلَفِ اعْتَدَلْتُ      قَوَاعِدُ الْمُلْكِ مُنْتَدِلُهَا الطُّولُ<sup>(٢)</sup>  
يُبْنِي مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ لَا أَوْدُ      بِالذِّينِ مَذْ ضَمُّ قَطْرِيهِ وَلَا خَلَلُ<sup>(٣)</sup>  
يَحْمِيهِ لَأَلَاؤُهُ أَوْ لَوْدَعِيَّتُهُ      مِنْ أَنْ يَذَالَ يَمَنٍ أَوْ يَمَنٍ الرَّجُلُ<sup>(٤)</sup>  
صَلَّى إِلَهَهُ عَلَى الْعَبَّاسِ وَأَنْبَجَسَتْ      عَلَى ثَرَى حَلَهُ أَلَوْ كَأَنَّهُ الْهَطْلُ<sup>(٥)</sup>  
ذَاكَ أَلَدِي كَانَ لَوْ أَنْ الْأَنَامَ لَهُ      نَسَلُ لَمَّا رَاضَهُمْ جُبْنُ وَلَا بَخْلُ<sup>(٦)</sup>  
وَمَشْهَدٍ بَيْنَ حُكْمِ الدَّلِّ مُنْقَطِعُ      صَالِيهِ أَوْ بِجَالِ الْمَوْتِ مُتَّصِلُ  
ضَنْكِ إِذَا خَرِسَتْ أَبْطَالُهُ نَطَقَتْ      فِيهِ الصَّوَارِمُ وَالْخَطِيئَةُ الدُّبْلُ<sup>(٧)</sup>  
لَا يَطْمَعُ الْمَرْءُ أَنْ يَجْتَابَ غَمْرَتَهُ      بِالْقَوْلِ مَا لَمْ يَكُنْ جَسْرًا لَهُ الْعَمَلُ  
أَبْحَتْ أَوْعَارَهُ بِالضَّرْبِ وَهُوَ جَمِي      لِلْحَرْبِ يَنْبُتُ فِيهِ الْكَرْبُ وَالْوَهْلُ  
أَلِ الْيَبْيِ إِذَا مَا ظَلَمَتْ طَرَقَتْ      كَانُوا لَنَا سُرْجًا أَنْتُمْ لَهَا شَعْلُ  
يَسْتَعْدِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَانَتْهُمْ      لَا يَتَأْسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا  
أَسْدُ الْعَرِينِ إِذَا مَا الْمَوْتُ صَبَحَهَا      أَوْ صَبَحَتْهُ وَلَكِنْ غَابَهَا الْأَسْلُ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ٣ / ٨ - ٢٠ مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

(٢) رواية الديوان : اطأدت قواعد الملك ، واطأدت : ثبتت . واشتقاقها من الطود على الفعل فيكون

اطأد ، ثم همزها للضرورة .

(٣) رواية الديوان : بالملك .

(٤) اللآلاء : النور ، وأذاله : أهانه وامتنه بالعمل .

(٥) الهطل : جمع هطول . والوكاف من المطر الذي يدم .

(٦) استعار الرياضة للجبن والبخل لأنها يذلان من كانا فيه ، كما يذل الرافض الصعبة .

(٧) الصوارم : السيوف ، والخطية الذبل : الرماح .

(٨) الأسل : الرماح .

## باب المديح - أبو تمام

تَنَاولُ الْفَوْتَ أَيْدَى الْمَوْتِ قَادِرَةً  
لِيَسْقَمَ الدَّهْرُ أَوْ تَصْجَحَ مَوَدَّتُهُ  
تَغَايِرَ الشَّعْرِ فِيهِ إِذْ سَهَرَتْ لَهُ  
لَقَدْ لَبَسَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا  
غَرِيبَةً تُؤْنِسُ الْأَدَابُ وَخَشْتَهَا  
إِذَا تَنَاولَ سَيْفًا مِنْهُمْ بَطْلُ<sup>(١)</sup>  
فَالْيَوْمُ أَوَّلُ يَوْمٍ صَحَّ لِي أَمَلُ  
حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَائِيهِ سَقَتِيلُ<sup>(٢)</sup>  
حَلِيًّا نِظَامَاهُ بَيْتٌ سَارَ أَوْ مَثَلُ  
فَمَا تَحُلُّ عَلَى قَوْمٍ فَتَرْتَحِلُ

وقال يمدحه<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

أَتَيْتُكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ أَتَى  
وَصَلَّى السُّرَى بِالْوَخْدِ فِي كُلِّ صَحْصَحٍ  
إِلَى قُطْبِ الدُّنْيَا الَّذِي لَوْ بِفَضْلِهِ  
جَلَا ظُلُمَاتِ الظُّلَمِ عَنْ وَجْهِ أُمَةٍ  
وَلَاذَتْ بِحَقْوِيهِ الْخِلَافَةُ فَالْتَقَتْ  
بِمُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ قَدْ عَصَمَتْ بِهِ  
رَعَى اللَّهَ فِيهِ لِلرَّعِيَةِ رَأْفَةٌ  
فَأُضْحُوا وَقَدْ فَاضَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ  
عَلَيْهَا أَلَمَلَا أَدْمَانُهُ وَجَرَاوِلُهُ<sup>(٤)</sup>  
وَبِالسُّهْدِ الْمَوْصُولِ وَالنُّومِ خَاذِلُهُ<sup>(٥)</sup>  
مَدَحْتُ بَنَى الدُّنْيَا كَفْتَهُمْ فَضَائِلُهُ  
أَضَاءَ لَهَا مِنْ كَوْكَبِ الْحَقِّ أَفْلَهُ  
عَلَى خِذْرِهَا أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهُ<sup>(٦)</sup>  
عُرَى الدِّينِ وَالنَّفْتِ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ  
نُزَايِلُهُ الدُّنْيَا وَلَيْسَتْ نُزَايِلُهُ  
وَرَحْمَتُهُ فِيهِمْ تَفِيضُ وَنَائِلُهُ

(١) تناول : أصله تناول فحذف إحدى التائين تخفيفاً ، وهو كثير ، أى تناول أيدي الموت ما فاتها منهم  
أى من الأعداء إذا تناول أبطالهم سيوفهم. والفائت لا ينال ، فجعل الموت يقوى على إدراك ما لا ينال بهم .  
(٢) تغاير الشعر أى غار بعضه من بعض وتسابقت القوافي حرصاً من كل قافية أن تجبر فيه .  
(٣) ديوانه ٣ / ٢٤ - ٣٠ .  
(٤) أتتك : يريد الإبل . والملا : المتسع من الأرض . والأدماث جمع دُمْتُ وهو المكان السهل .  
والجراول : الحجارة ، ويقال للاماكن التى تكثر حجارتهأ جراول .  
(٥) الصحصح . الأرض المستوية الواسعة .  
(٦) يقال لاذ بحقوقه إذا فزع إليه والتجأ . والمناسل : السيوف .

## باب المديح - أبو تمام

وَقَامَ فَقَامَ الْعَدْلُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ . خَطِيئاً وَأَضْحَى الْمُلْكُ قَدْ شَقَّ بَازِلُهُ <sup>(١)</sup>  
لَقَدْ حَانَ مَنْ يُهْدِي سُوءِذَاءَ قَلْبِهِ لِحَدِّ سِنَانٍ فِي يَدِ اللَّهِ عَامِلُهُ <sup>(٢)</sup>  
إِذَا مَارِقَ بِالْغَدْرِ حَاوَلَ غَدْرُهُ فَذَلِكَ حَرِيٌّ أَنْ تَيْيَمَ خَلَائِلُهُ <sup>(٣)</sup>  
فَإِنْ بَاشَرَ الْأَصْحَارَ فَالْبَيْضُ وَالْقَنَا قِرَاهُ وَأَخْوَاضُ الْمَنَآيَا مَنَاهِلُهُ <sup>(٤)</sup>  
وَلَنْ يَبْنَ جِيطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أُولَئِكَ عُقَالَانُهُ لَأَمْعَاقُهُ <sup>(٥)</sup>  
وَلَا فَاعْلِمُهُ بِأَنَّكَ سَاحِطٌ وَدَعُهُ فَإِنَّ الْخَوْفَ لَأَشَكُّ فَاتِلُهُ  
يُبْنِي أَبِي إِسْحَاقَ طَالَتْ يَدُ الْعَلَا وَقَامَتْ قَنَاةُ الْمُلْكِ وَاشْتَدَّ كَاهِلُهُ <sup>(٦)</sup>  
هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَى النُّوَاجِي أَتَيْتُهُ فَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ <sup>(٧)</sup>  
تَعَوَّدَ بَسَطَ الْكَفَّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُطْعَمُهُ أَنَامِلُهُ  
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَنِي اللَّهُ سَائِلُهُ <sup>(٨)</sup>  
إِمَامَ الْهَدْيِ وَابْنَ الْهَدْيِ أَى فَرْخَةٍ تَعَجَّلَهَا بِنِكَ الْقَرِيضُ وَقَائِلُهُ  
رَجَاؤُكَ لِلْبَآغِي الْغِنَى عَاجِلُ الْغِنَى وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهُ

(١) يقال : شق بازله إذا ظهر نابه ، والبازل البعير وكذلك الناب . وشق بازله كلمة مستعارة من صفة البعير .

(٢) حان من الحين وهو الهلاك . والعامل : الرمح .

(٣) آمت حليلته تميم إذا تولى عنها بقتل أو بغيره .

(٤) الأصحار : البروز إلى الصحراء .

(٥) المعقل : الحصن والملجأ ، والمُعَال : القيد ، وأصله داء يعرض للخيال يعقلها عن الجرى أول ما تجرى ثم يزول عنها .

(٦) رواية الديوان عن بعض النسخ : قناة الدين ، وفي بعض نسخ الديوان : طالت يد الهدى .

(٧) الرواية عن بعض نسخ الديوان : هو الميم .

(٨) البيت من شعر مسلم بن الوليد . ( راجع ديوان صريع الغواني ص ١٤٦ هـ ٣ وراجع ما كتبه من قبل عند ورود البيت في شعر مسلم ص ٩٩ ) .

## باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح المعتصم ويذكر الأفشين <sup>(١)</sup> : [ طويل ]

لَقَدْ لَبَسَ اللَّهُ الْإِمَامَ فَضَائِلًا      وَفَى طَرَفَيْهَا بِاللَّهِ وَالْفَوَاضِلَ <sup>(٢)</sup>  
فَأُضْحَتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرْدًا      تُسَائِلُ فِي الْأَفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلٍ <sup>(٣)</sup>  
مَوَاهِبُ جُدْنَ الْأَرْضِ حَتَّى كَانَتْهَا      أَخَذْنَ بِأَذْنَابِ السَّحَابِ الْهُوَاطِلِ <sup>(٤)</sup>  
إِذَا كَانَ فَخْرًا لِلْمَمْدُوحِ وَصَفُهُ      يَوْمَ عِقَابٍ أَوْ نَذَى مِنْهُ هَامِلٍ  
فَكَمْ لَحْظَةً أَهْدَيْتَهَا لِابْنِ نَكْبَةٍ      فَأُصْبِحَ مِنْهَا ذَا عِقَابٍ وَنَائِلٍ <sup>(٥)</sup>  
لَقَدْ لَبَسَ الْأَفْشِينَ قَسْطَلَةَ الْوَعَى      يَمْحَشُ بِبَصْلِ السَّيْفِ غَيْرَ مُوَائِلٍ <sup>(٦)</sup>  
وَجَرَدَ مِنْ آرَائِهِ حِينَ أَضْرَمَتْ      بِهِ الْحَرْبُ حَدًّا مِثْلَ حَدِّ الْمَنَاصِلِ  
وَسَارَتْ بِهِ بَيْنَ الْقُنَابِلِ وَالْقَنَا      عَزَائِمُ كَانَتْ كَالْقَنَا وَالْقُنَابِلِ <sup>(٧)</sup>  
وَقَدْ ظَلَلْتُ عِقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضُحَى      بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدَّمَاءِ نَوَاحِلِ  
أَقَامَتْ مَعَ الرِّيَاطِ حَتَّى كَانَتْهَا      مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

(١) ديوانه ٣ / ٨٩ - ٨٧ .

(٢) رواية الديوان عن بعض النسخ . وتابع فيها ، بدل وفى طرفيها . واللهم : العطايا ، والفواضل جمع فاضلة وهي النعمة العظيمة .

(٣) نوازع : من قولهم ناقة نازعة وجمل نازع وهو الذي يحن إلى وطنه ، أى أن عطاياه تحن إلى العافين فتسير إليهم .

(٤) رواية الديوان : أخذت بأداب ، وشرحه الخازرنجى بقوله : عطاياه مواهب تجود العفاة والمحاييج تنخصبهم فكانها تأدبت بأداب السحاب الماطر وتخلقت بأخلاقها .

(٥) يقول إذا كان فخر الممدوح أن يوصف بأنه يعاقب أعداءه ويكافئ أوليائه ، فكم من عاف صار بسببك ممن يعاقب ويكافئ .

(٦) أنث القسطل وهو الغبار قياساً على عجاجة وعجاج ، والممحش ويروى بالخاء المعجمة الرجل الجرىء الشجاع ، والمواكل : الذى يكل أمره إلى غيره .

(٧) القنابل جمع قنبلة وهي القطعة من الخيل .

## باب المديح - أبو تمام

تَرَاهُ إِلَى الْهَيْجَاءِ أَوَّلَ رَاكِبٍ      وَتَحْتَ صَبِيرِ الْمَوْتِ أَوَّلَ نَازِلٍ <sup>(١)</sup>  
 رَأَى بِأَبْكَ مِنْهُ أَلْتَى لَا شَوَى لَهَا      سَوَى سَلَمٍ ضَمِيمٍ أَوْ صَفِيحَةٍ قَاتِلٍ <sup>(٢)</sup>  
 فَوَلَّى وَمَا أَبْقَى الرَّدَى مِنْ حُمَاتِهِ      لَهُ غَيْرُ أَسَارِ الرُّمَاحِ الدُّوَابِلِ <sup>(٣)</sup>  
 وَعَاذَ بِأَطْرَافِ الْمَعَاقِلِ مُعْصِمًا      وَأَنْبَسَى أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْمَعَاقِلِ <sup>(٤)</sup>  
 فَتَوَحُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَفْتَحَتْ      لَهُنَّ أَزَاهِيرُ الرُّبَى وَالْخَمَائِلِ  
 وَعَادَاتُ نَصْرِ لَمْ تَزَلْ تَسْتَعِيدُهَا      عِصَابَةٌ حَقٌّ فِي عِصَابَةٍ بَاطِلِ  
 وَمَا هُوَ إِلَّا الْوَحَى أَوْ حَدُّ مَرْهَفٍ      تُجِيلُ ظُبَاهُ أَخْدَعَى كُلِّ مَائِلٍ <sup>(٥)</sup>  
 فَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ      وَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ

وقال يمدحه ويذكر فتح بلاد الخرمية وأخذ بابك <sup>(٦)</sup> : [ كامل ]

غَضِبَ الْخَلِيفَةُ لِلْخِلَافَةِ غَضِبَةً      رَخُصَتْ لَهَا الْمُهْجَاتُ وَهِيَ غَوَالِي  
 فَلَاذِرِيحَانِ آخِثِيَالٍ بَعْدَ مَا      كَانَتْ مُعْرَسَ عِبْرَةٍ وَنَكَالٍ <sup>(٧)</sup>

- (١) الصبير : سحاب فوقه سحاب وقيل سحاب فيه سواد وبياض وقيل غير ذلك .  
 (٢) رواية الديوان : فترجى سوى نزع الشوى والمفاصل . وقوله لا شوى لها أى لا إخطاء وفى الحديث كل ما أصعبت ودع ما أشويت . والشوى الثانية فى رواية الديوان جلدة الرأس ومنه قوله تعالى : « نزعاة للشوى » .  
 (٣) الأسار : البقايا ، جمع سؤر . يقول : ولّى وقد هلك أصحابه ولم تبق الرماح منهم إلا شيئاً قليلاً .  
 (٤) معصماً : ملتجئاً من أعصم بفلان إذا لجأ .  
 (٥) أراد بالوحى القرآن . والظي : جمع ظبة وهى حد السيف . والأخدعان عرقان فى صفحتى العنق . أى عادات من النصر والتأييد عودها الله عصابة الحق وهم المسلمون . . والإيمان بالقرآن والعمل بما فيه دواء كل عالم والسيف دواء كل جاهل .  
 (٦) ديوانه ٣ / ١٣٢ - ١٤٥ .  
 (٧) المعرس : المكان الذى ينزل فيه للتمريس وهو المبيت ليلاً .

## باب المديح - أبو تمام

أُطْلِقَتْهَا مِنْ كَيْدِهِ وَكَأَنَّهَا  
خَافَ الْعَزِيزُ بِهِ الدَّلِيلَ وَغَوْدِرَتْ  
قَدْ أَتَرَعَتْ مِنْهُ الْجَوَانِحُ رَهْبَةً  
لَوْ لَمْ يُزَاحِفْهُمْ لَزَاحَفَهُمْ لَهُ  
بَحْرٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ عَبُّ عِبَابِهِ  
أَعْطَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سُيُوفَهُ  
مُسْتَيْقِنًا أَنْ سَرَفَ يَمْحُو قَتْلُهُ  
مِثْلَ الصَّلَاةِ إِذَا أُقِيمَتْ أَصْلَحَتْ  
فَرَمَاهُ بِالْأَفْشِينَ بِالنَّجْمِ الَّذِي  
لَاقَاهُ بِالْكَأَوِي الْعَنِيفِ بِدَائِهِ  
يَأْيَوْمَ أَرَشَقَ كُنْتُ رَشَقَ مَنِيَّةٍ  
أَسْرَى بَنُو الْإِسْلَامِ فِيهِ وَأَذْلَجُوا  
كَانَتْ لَهُ مَعْقُولَةٌ يُعْقَالُ<sup>(١)</sup>  
نَبَعَاتُ نَجْدٍ سُجْدًا لِلضَّالِ<sup>(٢)</sup>  
بَطَلَتْ لَدَيْهَا سُورَةُ الْأَبْطَالِ<sup>(٣)</sup>  
مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْأَوْجَالِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَقَدْ بَدَأَ وَشَلًّا مِنَ الْأَوْشَالِ<sup>(٥)</sup>  
فِيهِ الرُّضَا وَحُكُومَةُ الْمُقْتَالِ<sup>(٦)</sup>  
مَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ وَمِنْ إِغْفَالِ  
مَا بَعْدَهَا مِنْ سَائِرِ الْأَعْمَالِ  
صَدَعَ الدُّجَى صَدَعَ الرَّدَاءِ الْبَالِي  
لَمَّا رَأَاهُ لَمْ يُفَقِّ بِالطَّلَالِي<sup>(٧)</sup>  
لِلْخُرْمِيَّةِ صَائِبِ الْأَجَالِ<sup>(٨)</sup>  
بِقُلُوبِ أَسَدٍ فِي صُدُورِ رِجَالِ

(١) الضمير في «كيد» لبابك الخرمي .

(٢) النبع : شجر من أجود الشجر وأصلبه . والضال بضده ، وضربهما مثلاً للشراف والذليل .

(٣) أترع الكأس : ملاه . والجوانح : الضلوع . يقول كانت قلوب المسلمين مملوءة منه رعباً غلب سطوة الأبطال .

(٤) الأوجال جمع وجل وهو الخوف .

(٥) عب عباة : علا موجه . والوشل : الماء القليل الضحل .

(٦) المُقْتَال : المُحْتَكَم ، يقال اقتال عليهم إذا قال أريد أن تفعلوا وأن تفعلوا ، كأنه يحتكم عليهم في القول . وفيه : أي في بابك .

(٧) لاقاه بالكأوي العنيف ، أراد به الأفشين ، يقول داواه بأخر الدواء وهو الكي كما يداوي الأجر ، بعد أن أعيا الطالين علاجه .

(٨) أَرَشَقَ سبق وورده وتفسيره ، وهو جبل بنواحي موقان .

## باب المديح - أبو تمام

قَدْ سَمَرُوا عَرَّ سُوْقِهِمْ فِي سَاعَةٍ      أَمَرْتُ إِذَا زَارَ الْحَرْبِ بِإِلْسَابَالٍ <sup>(١)</sup>  
وَكَذَلِكَ مَا تَنْجَرُ أَذْيَالُ الْوَعَى      إِلَّا غَدَاةَ تَشْمُرِ الْأَذْيَالِ  
لَمَّا رَأَاهُمْ بِأَبْكَ دُونَ الْمَنَى      هَجَرَ الْغَوَايَةَ بَعْدَ طُولِ وَصَالٍ <sup>(٢)</sup>  
تَخِذَ الْفِرَارَ أَخَا وَاقِعَنَ أَنَّهُ      صِرْتُ عَزَمٍ مِنْ أَبِي سَمَالٍ <sup>(٣)</sup>  
لَبَسَتْ لَهُ خُذْعُ الْحُرُوبِ زَخَارِفًا      فَرَّقَنَ بَيْنَ الْهَضْبِ وَالْأَرْعَالِ <sup>(٤)</sup>  
وَوَرَدَنَ مُوقَانَا عَلَيْهِ شَوَازِبَا      شُعْنًا بِشُعْبٍ كَالْقَطَا الْأَرْسَالِ <sup>(٥)</sup>  
يَحْمِلُنَ كُلُّ مُدْجَجٍ سُمْرَ الْقَنَا      بِإِهَابِهِ أَوْلَى مِنَ السُّرْبَالِ <sup>(٦)</sup>  
خَلَطَ الشَّجَاعَةَ بِالْحَيَاءِ فَأَصْبَحَا      كَالْحُسْنِ شَيْبَ لُمُغْرٍ بِدَلَالٍ  
هَيْهَاتَ رُوعٍ رُوعُهُ بِفَوَارِسٍ      فِي الْحَرْبِ لَا كُشْفٍ وَلَا أُمِّيَالٍ <sup>(٧)</sup>  
مَا طَالَ بَغْيٌ قَطُّ إِلَّا غَادَرَتْ      غُلَوَاهُ الْأَعْمَارَ غَيْرَ طَوَالٍ  
يَوْمَ أَضَاءَ بِهِ الزُّمَانُ وَفَتَحَتْ      فِيهِ الْأَيْسَةَ زَهْرَةَ الْأَمَالِ

(١) يقول قد تشمروا في ساعة أسبلت الحرب فيه إزارها وجرت أذيالها اختيلا .

(٢) يقول لما رآهم دون ما كانت نفسه تمنيه علم أنه كان في ضلال .

(٣) صيرى : منسوب إلى صيرى من الإصرار على الشيء وملازمته . وهي كلمة وقعت لأبي سَمَالِ الأسدي . وكانت قد ضلت له ناقة فحلف على الله إن لم يردّها عليه لا يعيده ، فوجدّها وقد نشب جبلها في شجرة ، فقال : علم ربي أنّها مني إصْرِي ويقال صيرى . والهاء في « أنه » عائدة على الفرار ، وهو الأفضل .

(٤) الأوعال تيوس الجبال وهي تلزم المعازل وهي رهوس الجبال والأماكن المرتفعة ، وكان بابلك قد تحصن في معاقله فلما زينت له الحرب مفارقة معاقله قضت عليه بالهلاك .

(٥) موقان من نواحي أرمينية ببلاد فارس . والشواذب : أراد بها الخيل الضوامر . والارسال : الجماعات يأتي بعضها في إثر بعض .

(٦) يقول من كثرة حملته للرماح كانت أولى به من ثيابه .

(٧) الأميال جمع ميل وهذه جمع أميال وهو الذي لا يثبت على السرج ، والكشف جمع أكشف وهو الذي لا ترس معه . والروع : الفؤاد .

## باب المديح - أبو تمام

لَوْلَا الظَّلَامُ وَقَلَّةُ عَلِقُوا بِهَا      بَاتَتْ رِقَابُهُمْ بِغَيْرِ قِلَالٍ <sup>(١)</sup>  
نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ عَلَيْهِمْ      لَمَّا تَدَاعَى الْمُسْلِمُونَ نَزَالٍ  
لَمْ يُكْسَ شَخْصٌ فَيَأْهُ حَتَّى رَمَى      وَقْتُ الزَّوَالِ نَعِيمُهُمْ بِزَوَالٍ <sup>(٢)</sup>  
كَمْ صَارِمٍ عَضِبَ أَنْفٌ عَلَى فَتَى      مِنْهُمْ لِأَعْبَاءِ الْوَعَى حَمَالٍ <sup>(٣)</sup>  
سَبَقَ الْمَشِيبَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَتْهُ      وَطَنَ النَّهْيِ مِنْ مَفْرِقٍ وَقْدَالٍ <sup>(٤)</sup>  
أَبْنَا بِكُلِّ خَرِيدَةٍ قَدْ أُنْجِزَتْ      فِيهَا عِدَاتُ الدَّهْرِ بَعْدَ مِطَالٍ  
أَعْجَلَنَ عَنْ شِدِّ الْبَرَى وَلَطَالَمَا      عُودُنَ أَنْ يَمْشِينَ غَيْرَ عِجَالٍ <sup>(٥)</sup>  
مُسْتَرْدَفَاتٍ فَوْقَ جُرْدٍ أَوْقَرَتْ      أَكْفَالَهَا مِنْ رُجَحِ الْأَكْفَالِ <sup>(٦)</sup>  
وَنَجَا ابْنُ خَائِنَةِ الْبُعُولَةِ لَوْ نَجَا      بِمُهْفَهَفِ الْكُشْحَنِ وَالْأَطَالِ <sup>(٧)</sup>  
تَرَكَ الْأَجِبَةَ سَالِيًا لَا نَاسِيًا      عَذْرُ النَّسَى خِلَافَ عَذْرِ السَّالِي <sup>(٨)</sup>

(١) القلة : رأس الجبل ، والقلال جمع قلة وهي أعلى الرأس .

(٢) لم يكس شخص فياه : أى لم يتصف النهار فيصير ظل كل شيء مثله كأنه له كسوة . والفىء : الظل .

(٣) أناف : ارتفع ، وأناف عليه : أشرف .

(٤) النهى جمع نهي وهي العقل ، ووطنه الرأس ، والمفرق من الرأس حيث يفرق الشعر . والقذال : جماع مؤخر الرأس فوق القفا ، والقذالان : ما اكتنفا القفا عن اليمين وعن الشمال ، يقول مواطن الشيب سبت إليها السيوف فلم يمهلوا بل اخترموا قبل المشيب .

(٥) رواية الديوان عن بعض النسخ : شد الإزار وربما ، والبرى جمع برة وهي حلقة من سوار أو قرط أو خلخال أو ما أشبه ، أى كن قد عودن الرفق والثاني .

(٦) الجرد أراد بها الخيل جمع أجرد وجرداء وهو القصير الشعر ، ومستردفات جعلن رديفات ، والرديف هو الراكب خلف الفارس . والأكفال : الأعجاز . وأوقرت : أثقلت .

(٧) خائنة البعولة كناية عن الزنا ، وأراد بمهفهف الكشحن فرساً ضامراً ، والكشح والإطل سواء وهو الخاصرة .

(٨) النسى فاعل من نسى فهو ناس .



## باب المديح - أبو تمام

هَتَكَتْ عَجَاجَتَهُ أَلْقَنَا عَنْ وَامِقٍ      أَهْدَى الطَّعَانُ لَهُ خَلِيقَةً قَالَ<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ الرَّمَاخَ إِذَا غُرِسْنَ بِمَشْهَدٍ      فَجَنَى الْعَوَالِي فِي ذُرَاهُ مَعَالِي<sup>(٢)</sup>  
 مَا زَالَ مَغْلُولٌ أَلْعَزِيمَةَ سَادِرًا      حَتَّى غَدَا فِي الْقَيْدِ وَالْأَغْلَالِ  
 مُتَبَسِّئًا لِلْمَوْتِ طَوْقًا مِنْ دَمٍ      لَمَّا اسْتَبَانَ فَظَاظَةَ الْخَلْخَالِ<sup>(٣)</sup>  
 مَا نِيلَ حَتَّى طَارَ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى      كُلُّ الْمَطَارِ وَجَالَ كُلُّ مَجَالِ  
 لَأَقَى الْحِمَامَ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى أَلْتِي      شَهِدَتْ لِمَضْرَعِهِ بِصِدْقِ أَلْفَالِ<sup>(٤)</sup>  
 أَهْدَى لِمَتْنِ الْجِدْعِ مَتْنِيهِ كَذَا      مَنْ غَافَ مَتْنِ الْأَسْمِرِ الْعَسَالِ<sup>(٥)</sup>  
 لَا كَعَبٍ أَسْفَلَ مَوْضِعًا مِنْ كَعْبِهِ      مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ كَعْبٍ عَالِ  
 فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأُمِّهِ      أَبْدَلَتْهَا الْأَمْرَاعَ بِالْإِمْحَالِ  
 أَمْسَى بِكَ الْإِسْلَامُ بَدْرًا بَعْدَمَا      مُجِئَتْ بِشَاشَتُهُ مُحَاقَ هِلَالِ  
 أَكْمَلَتْ مِنْهُ بَعْدَ نَقْصٍ كُلُّ مَا      نَقَصَتْهُ أَيْدِي الْكُفْرِ بَعْدَ كَمَالِ  
 أَلْبَسَتْهُ أَيَّامَكَ الْغُرُ الْتِي      أَيَّامُ غَيْرِكَ عِنْدَهُنَّ لَيْالِ  
 وَعَزَائِمًا فِي الرُّوعِ مُعْتَصِمِيَّةً      مِمُّونَةَ الْأَذْبَارِ وَتَقْبَالِ

- (١) العجاجة : الغبار ، والوامق : المحب ، والقالى : المبغض ، والخلقة الملق . يقول : شقت  
 الرماح غباره عن محب لأصحابه تركهم ترك القالى لهم لما خاف على نفسه .  
 (٢) العوالى : الرماح .  
 (٣) رواية الديوان : مستبسلًا للباس طوقًا ، يقول لما تبين له أن مصيره فى القيد وطوق الحديد أثر عليه  
 طوق الدم فتلبس به .  
 (٤) سر من راء هى سامرا مدينة بين بغداد وتكريت ، يقول شهد اسمها بأن يسر من راءها من المسلمين .  
 (٥) الأسمر العسال : الرمح ، ومتن الجذع ، أى الذى صلب عليه .

## باب المديح - أبو تمام

فَتَعَمُّوْا الْوُزَرَءَ يَطْفُوْا فَوْقَهَا      طَفَوْا الْقُلْدَى وَتَعَقَّبُ الْعُدَالُ<sup>(١)</sup>  
وَالسِّيفُ مَا لَمْ يُلَفْ فِيهِ صَبِيْلٌ      مِنْ سِنْجِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِصِقَالِ<sup>(٢)</sup>

وقال يمدح محمد بن حسان الضبي<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

بِمُحَمَّدٍ صَارَ الزَّمَانُ مُحَمَّداً      فِينَا وَأَعْتَبَ بَعْدَ سُوءِ فَعَالِهِ  
بِمُرُوقِ الْأَخْلَاقِ لَوْ عَاشَرْتَهُ      لَرَأَيْتَ نُجْحَكَ فِي جَبِيْعِ خِصَالِهِ<sup>(٤)</sup>  
أَبْدًا يُقَيِّدُ غَرَائِبًا مِنْ ظَرْفِهِ      وَرَغَائِبًا مِنْ جُودِهِ وَنَوَالِهِ  
لَوْ كُنْتُ شَاهِدَ بَذْلِهِ لَشَهِدْتُ لِي      يَوْمَانِيَّةً أَوْ شِرْكَةً فِي مَالِهِ

وقال يمدح الحسن بن وهب ووجه بها إليه من الموصِّل<sup>(٥)</sup> : [ كامل ]

فَدَأْتَقَبَ الْحَسَنُ بَنُ وَهْبٍ فِي النَّدَى      نَارًا جَلَّتْ إِنْسَانٌ عَيْنِ الْمُجْتَلَى<sup>(٦)</sup>  
قَطَعَتْ إِلَى الزَّابِيَيْنِ هِبَاتُهُ      إِلْثَاثَ مَأْمُورِ السَّحَابِ الْمُسْبِلِ<sup>(٧)</sup>  
مِنْ مَنَةِ مَشْهُورَةٍ وَصَنِيعَةٍ      بِكْرِ وَإِحْسَانٍ أَغْرَ مُحَجَّلِ

(١) المعنى أنك أبطلت قول العدال وذوى الشفقة من الخلفاء إنك مخطيء في مصيرك إلى مقاتلتهم .  
والقلى جمع قذاة وهو ما يطفو على الكأس من النبار ونحوه .

(٢) السخ : الأصل ، يقول إذا لم يكن في السيف جودة حديد تحتل الصقال لم ينتفع بصقاله .

(٣) ديوانه ٣١/٣ وفيه أنها في مدح محمد بن عبد الملك الزيات .

(٤) في بعض نسخ الديوان ؛ بمذهب الأخلاق . والمعنى : كان أخلاقه قد روقت أى صفيت كما يروق الشراب .

(٥) ديوانه ٣ / ٣٤ - ٤٣ .

(٦) ألقب النار أوقدها .

(٧) الزابيان : نهرا ن أسفل الفرات ، والإلثاث مصدر ألث السحاب إذا دام مطره . ومأمور السحاب :  
يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون أمره الله بالمطر ، والآخر أن يكون من قولهم مأمورة أى كثيرة الولد  
مباركة .

## باب المديح - أبو تمام

لله أَيَّامٌ حَظَبْنَا لِيْنَهَا      فِي ظِلِّهِ بِالْخَنْدَرِيسِ السُّلْسَلُ<sup>(١)</sup>  
بِمُدَامَةٍ نَغَمِ السَّمَاعِ خَفِيرُهَا      لَا خَيْرَ فِي الْمَعْلُولِ عَيْرَ مُعْلَلٍ<sup>(٢)</sup>  
يَعْشَى إِلَيْهَا وَهُوَ يَجْلُو مُقْلَتِي      بَازٍ ، وَيَغْفُلُ وَهُوَ غَيْرُ مُغْفَلٍ<sup>(٣)</sup>  
لَا طَائِشٌ تَهْفُو خَلَائِقُهُ وَلَا      خَشِنُ الْوَقَارِ كَأَنَّهُ فِي مَحْفَلٍ  
فَكِهِ يُجِمُّ الْجَدُّ أَحْيَانًا ، وَقَدْ      يَنْضَى وَيَهْزُلُ عَيْشُ مَنْ لَمْ يَهْزُلِ<sup>(٤)</sup>  
قَيْدُ الْكَلَامِ لِسَانُهُ حِصْنٌ إِذَا      أَضْحَى اللِّسَانُ اللَّغْبُ بِمِثْلِ الْمَقْتَلِ<sup>(٥)</sup>  
أُذُنٌ صَفُوحٌ لَيْسَ يَفْتَحُ سَمَهَا      لِدُنْيِيَّةٍ ، وَأَنَامِلٌ لَمْ تَقْفَلِ<sup>(٦)</sup>  
نَفْسِي فِدَاءً أَبِي عَلِيٍّ ، إِنَّهُ      صُبْحُ الْمُؤْمَلِ كَوَكْبِ الْمُتَمَلِّلِ  
مَتَقِيلٌ وَهَبًا وَتِلْكَ خَلَائِقُ      فَضْفَاضَةٌ شَطَطٌ عَلَى الْمُتَقِيلِ<sup>(٧)</sup>

(١) الخندريس : الخمر .

(٢) المدامة : الخمر وجعل السماع خفيراً لها على المعنى الذى ذكره بعضهم من أن السماع يمنعها أن تشرب كثيراً لأنهم يشغلون بسماع الغناء عنها فى وقته ، فكأنهم يحفرونها ذلك الوقت أى يجيرونها ، فكان السماع مجير لها . والمعْلُول الذى يعمل بالشراب أى يسقى مرة بعد مرة ، والمُعْلَل من التعليل ، ويقال عللنا أى غننا وهو المراد هنا . وأراد لا خير فى الشراب المعْلُول به ما لم يكن مُعْلَلًا بالغناء .

(٣) فى الديوان : يعيش عليها ، ويعشى أى المعْلُول ، يقول يضعف بصره أى لا يرى عيب نديمه وهو أشد بصرًا من باز ، يصفه بلين الخلق وقلة تنبئه لما يبدو من ندمائه .

(٤) يجم الجد أى يترك الجد ، استعاره من إجمام الفرس وهو أن يترك من الركوب ، ويهزل بالبناء للمجهول من الهزال وهو الضعف ، ويهزل من الهزل الذى هو ضد الجد ، يقول إن الإنسان إذا حمل أمره على الجد لقى شدة من العيش تنضيه وتتعبه .

(٥) اللُّغْب من السهام الضعيف الريش واستعارة للسان ، يقول لسان الممدوح كأنه يحسن الأجل إذا غدا لسان غيره كالمقتل أى يخشى منه القتل ، كما قالوا مقتل الرجل بين فكيه أى فى لسانه ، وقيد الكلام أى أنه يقيده أى إذا تكلم أحد وتكلم هو فكأنه لم يتكلم ، كما قالوا فرس قيد الأوابد أى كأنه يقيدها فهى لا تسير .

(٦) أذن صفوح أى تصفح عن الذنب ، ويجوز أن يكون من قولهم صفح إذا مال بصفحه ، أى أذن تميل من سماع الدنيا . والسَّم : الثقب . وأنامل لم تقفل أى لم تنقبض عن العطاء .

(٧) يقال تقيل أباه إذا أشبهه ، يقول هو متقيل أباه وهباً . والفضفاضة الواسعة . والشطط : الجور أى ذات شطط ، يقول هى تشط على من تقيلها .

## باب المديح - أبو تمام

وَأَبْنُ الْكَرِيمِ مُطَالِبٌ بِقَدِيمِهِ      غَلِقْ وَصَافِي الْعَيْشِ لِابْنِ الزُّمْلِ<sup>(١)</sup>  
وَالْحَمْدُ شَهْدٌ لَا تَرَى مُشْتَارَهُ      يَجْنِيهِ إِلَّا مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ<sup>(٢)</sup>  
غُلٌّ لِحَامِلِهِ وَيَحْسَبُهُ الَّذِي      لَمْ يُوهِ عَاتِقَهُ خَفِيفَ الْمَحْمَلِ<sup>(٣)</sup>  
هَلْ تَشْكُرُنْ لَكَ الْمُرُوءَةُ أَنْ جَلَتْ      كَفَاكَ دَائِرَهَا جِلَاءَ الصَّيْقَلِ<sup>(٤)</sup>  
فَمَتَى أَرَوِي مِنْ لِقَائِكَ هِمَّتِي      وَيُفِيْقُ قَلْبِي مِنْ سِوَاكَ وَمِقْوَلِي<sup>(٥)</sup>

وقال في مدح مالك بن طوق<sup>(٦)</sup> : [ بسيط ]

مَالِي أَرَى الْحَجْرَةَ الْبَيْضَاءَ مُقْفَلَةً      عَنِّي وَقَدْ طَالَمَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا<sup>(٧)</sup>  
كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُعْرِضَةٌ      وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ زَاكِ فَأَدْخُلُهَا

وقال يمدح أبا الوليد أحمد بن أبي دُوَاد<sup>(٨)</sup> : [ كامل ]

هَتَكَ الظَّلَامَ أَبُو الْوَلِيدِ بِغُرَّةٍ      فَتَحَتْ لَنَا بَابَ الرَّجَاءِ الْمُقْفَلِ  
شَرَحَ مِنَ الشَّرَفِ الْمُتَنِيفِ يَهْزُهُ      هَزُّ الصَّفِيحَةِ شَرَحُ عُمَرِ مُقْبِلِ

(١) الزمل : الضعيف .

(٢) المشتار : جامع العسل .

(٣) يقول الحمد غل لصاحبه أى كالقيد يوهنه ومن لم يجربه يقدره غير ذلك وفسر المرزوقي الحمد بأنه شكر المنعم عليه .

(٤) رواية أبي العلاء : كفاك نقيتها جلاء الصيقل ، والنقبة اللون أو هي جلدة الوجه . والدائر السيف البعيد العهد بالصقال وجلأه بالصقل وإزالة الصدا .

(٥) في الديوان : ويفيق قولي . وهمتي : قال التبريزي ، ويروي هامتي . يقول متى أملا عيني من لقاءك وأشفي غلة شوقي .

(٦) ديوانه ٣ / ٤٨ .

(٧) في الديوان : الحجرة الفيحاء .

(٨) ديوانه ٣ / ٤٩ - ٥١ .

## باب المديح - أبو تمام

فَاسْلَمَ لِجِدَّةٍ سُودٍ مُسْتَقْبِلٍ      أَنْفٍ وَبُرْدٍ شَيْبَةٍ مُسْتَقْبِلٍ  
وَمَقَامَةٍ نَبْلٍ الْكَلَامِ سِلَاحُهَا      لِلْقَوْلِ فِيهَا غَمْرَةٌ لَا تَجْلِي<sup>(١)</sup>  
فَرَجَتْ ظَلَمَتَهَا بِخُطْبَةٍ فَيَصِلُ      مَثَلُ لَهَا فِي الرُّوعِ طَعْنَةٌ فَيَصِلُ<sup>(٢)</sup>  
مَنْ مُبْلَغُ أَبْنَاءِ يَعْرُبَ كُلِّهَا      أَنِّي أَبْتَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزِلِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَخَذْتُ بِالطُّونِ الَّذِي لَمْ يَنْصَرِمِ      ثِنْيَاهُ وَالْعَقْدُ الَّذِي لَمْ يُخْلَلِ<sup>(٤)</sup>  
لِي حُرْمَةً وَالَّتِ عَلَى سِجَالِكُمْ      وَالْمَاءُ زُرْقٌ جَمَامِهِ لِلأُولَى<sup>(٥)</sup>

وقال يمدح أبا بشر عبد الحميد بن غالب<sup>(٦)</sup> : [ كامل ]

أَمَا أَبُو بَشَرٍ فَقَدْ أَضْحَى الْوَرَى      كَلَّا عَلَى نَفَحَاتِهِ وَنَوَالِهِ  
كَرَّمَ يَزِيدُ عَلَى الْكِرَامِ وَتَحْتَهُ      أَدَبٌ يَفُكُّ الْقَلْبَ مِنْ أَغْلَالِهِ  
أَبْلَيْتُ مِنْهُ مَوَدَّةَ عَبْدِيَّةٍ      رَأَيْتُ نِيَالِي كُلِّهَا بِنْيَالِهِ<sup>(٧)</sup>  
حَتَّى لَوْ أَنَّكَ تَسْتَشِفُّ ضَمِيرَهُ      لَرَأَيْتَنِي فِي الصَّدْرِ مِنْ آمَالِهِ

(١) المقامة المجلس والمَحْفِل الذى يقام فيه بالخطبة والكلام الذى يراد به مصلحة القوم لمشورة فى حرب أو حمل ديات أو نحو ذلك .

(٢) المعنى أنه يقول كلمة تفصل بين القوم فكانها طعنة فيصل وهى التى يطعن بها رئيس القوم فى الحرب فتؤدى إلى هزيمة من معه .

(٣) لهذا البيت موضع مختلف فى الديوان ، والرواية فيه : أفناء يعرب .

(٤) الطُّون : الحبل ، وثنياء طرفاه . والعرب تكنى عن العقدة والمهد بالحبل . وهذا البيت والذي سبقه يجيئان فى الديوان فى مطلع القصيدة .

(٥) فى الديوان عن بعض النسخ : رزق جمامه . والسَّجَال جمع سَجَل وهى الدلو العظيمة المملوءة . والجِمام جمع جَمَّة وهى معظم الماء ، وقوله الماء زرق جمامة كناية عن كثرة ، قال الشاعر :  
فلما وردن الماء زرقاً جمامه      وضعن عصي الحاضر المتخيم

(٦) ديوانه ٣ / ٥٥ - ٥٦ .

(٧) أبليت منه أى اختبرت منه ، وعبدية أى مودة كانها عبد لى فهى تطاوعنى على مرادى .

## باب المديح - أبو تمام

وقال يمدحه ويسأله حاجة كان ابتدأها<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

أَبَا بَشِيرٍ قَدِ اسْتَفْتَحْتَ أَمْرًا      وَقَدْ أَتَمَّمْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا<sup>(٢)</sup>  
رَأَيْتُكَ تَعْرُكُ الْحَاجَاتِ حَتَّى      تُعِيدُ يَدَاكَ أَصْعَبَهَا ذُلُولًا<sup>(٣)</sup>  
فَإِنَّكَ لَوْ تَرَى الْمَعْرُوفَ وَجْهًا      إِذَا لَرَأَيْتَهُ حَسَنًا جَمِيلًا  
وقال وكتب بها إلى إسحاق بن أبي ربيع كاتب أبي دلف يسأله أن يشفع له عند  
الأمير<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

إِنَّ الْأَمِيرَ بَلَكَ فِي أَحْوَالِهِ      فَرَاكَ أَهْزَعَهُ غَدَاةَ نِصَالِهِ<sup>(٥)</sup>  
أَسَيْتُهُ فِي الْمَكْرَمَاتِ وَلَمْ تَزَلْ      رُكْنَا لِمَنْ هُوَ مُنْسِكٌ بِجِبَالِهِ  
فَعَدَوْتَ مَحْبُوبًا إِلَى أَضْيَافِهِ      وَغَدَوْتَ مَقْلِبًا إِلَى عُدَالِهِ  
فَمَتَى الْتَهُوسُ بِحَقِّ شُكْرِكَ إِنْ جَنَتْ      بِالْغَيْبِ كُفْكُ لِي ثِمَارَ نَوَالِهِ<sup>(٦)</sup>  
فَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلُوعَ عَطَائِهِ      وَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيَّ مَرَّ سُؤَالِهِ  
وَإِذَا أَمْرُو أَسْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً      مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ  
وقال يمدح نوح بن عمرو السكسكى من كندة<sup>(٧)</sup> : [ كامل ]  
لَا تَدْعُونَ نُوحَ بْنَ عَمْرِو دَعْوَةَ      لِلْخَطْبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَلِيلًا

(١) ديوانه ٣ / ٦٤ - ٦٥ .

(٢) رواية الديوان : استفتحت بابا .

(٣) رواية الديوان : تعيد بذلك ، وتعيد : مرفوع بعد حتى لانتفاء الاستقبال .

(٤) ديوانه ٣ / ٥٩ - ٦٠ .

(٥) الأهزع : آخر سهم يبقى في الكنانة ، يقال ما بالكنانة أهزع . وهذا أكثر ما يستعمل أى مع النفى والتكثير . وقد أخرجه أبو تمام إلى الإيجاب والتعريف .

(٦) في الديوان : ثمار فعاله .

(٧) ديوانه ٣ / ٧٠ - ٧١ .

## باب المديح - أبو تمام

يَقْظُ إِذَا مَا الْمُشْكِلَاتُ عَرَوْنَهُ      أَلْفَيْتَهُ الْمُتَبَسِّمَ الْبُهْلُولَا  
ثَبَّتُ الْمَقَامَ يَرَى الْقَبِيلَةَ وَاحِدًا      وَيُرَى فَيَحْسِبُهُ الْقَبِيلُ قَبِيلًا<sup>(١)</sup>  
لَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ يَوْمَ الْوَعَى      مِيلٌ إِذَا نَظَمَ الْفَوَارِسَ مِيلًا<sup>(٢)</sup>  
فَاشْدُدْ بِدَيْكَ بِحَبْلِ نُوحٍ مُعْصِمًا      تَلْقَاهُ حَبْلًا بِاللَّندَى مَوْصُولَا  
ذَاكَ الَّذِي إِنْ كَانَ خِلْكَ لَمْ تَقُلْ      يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْهُ خَلِيلَا

وقال يمدح أبا المستهل محمد بن شقيق الطائي<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

مُحَمَّدُ يَا ابْنَ الْمُسْتَهْلِ تَهَلَّلْتَ      عَلَيْكَ سَمَاءٌ مِنْ ثَنَائِي تَهْطَلُ<sup>(٤)</sup>  
بَلُونَاكَ أَمَا كَعْبُ عِرْضِكَ فِي الْعَلَا      فَعَالٍ ، وَلَكِنْ خَدُّ مَالِكٍ أَسْفَلُ  
أَبُوكَ شَقِيقٌ لَمْ يَزَلْ وَهُوَ لِللَّندَى      شَقِيقٌ وَلِلْمَلْهُوفِ جِرْزٌ وَمَعْقَلُ  
أَفَادَ مِنَ الْعَلْيَا كُنُوزًا لَوْ أَنَّهَا      صَوَابِتُ مَالٍ مَا ذَرَى أَيْنَ تُجْعَلُ  
فَحَسْبُ أَمْرِي أَنْتَ أَمْرُوْهُ آخِرُ لَهُ      وَحَسْبُكَ فَخْرًا أَنَّهُ لَكَ أَوَّلُ  
فَهَلْ لِلْفَرِيضِ الْغَضُّ أَوْ مَنْ يَصُوغُهُ      عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ مُعَوَّلُ  
لِيَهْنِ أَمْرًا يُثْنِي عَلَيْكَ فَإِنَّهُ      يَقُولُ وَإِنْ أَرَبِي وَلَا يَتَقَوَّلُ  
رَأَيْتُكَ لِلْسَّفَرِ الْمُطَرَّدِ غَايَةً      يَوْمُونَهَا حَتَّى كَأَنَّكَ مِنْهَلُ  
وَلَسْتُ تَرَى أَنَّ الْعَلَا لَكَ عِنْدَمَا      تَقُولُ وَلَكِنْ الْعَلَا حِينَ تَفْعَلُ

(١) جاء في شرح أبي العلاء للبيت قوله : يوصف الرجل بثبت المقام ، يريدون أنه ثبت قدمه إذا زلت أقدام الرجال .

(٢) لم أجد البيت في ديوانه .

(٣) ديوانه ٣ / ٧٣ - ٧٥ .

(٤) جاء في نسخة من نسخ ديوانه يا أبا المستهل ، وهي كنيته . ولعل في آياته من اسمه المستهل فصح لذلك أن يخاطبه بقوله يا ابن المستهل .

## باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح الحسن بن رجاء<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

لَا تُتَكْرَى عَطَلُ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى      فَالَسَّيْلُ حَرْبُ لِمَكَانِ الْعَالِي  
وَتَنْظَرِي خَبَبَ الرُّكَّابِ يَنْصُبُهَا      مُحْيِي الْقَرِيضِ إِلَى مُبِيتِ الْمَالِ  
لَمَّا بَلَّغْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ أَنْقَضَى      عَنَّا تَعَجُّفُ دَوَلَةِ الْإِمْحَالِ  
أَحْيَا الرَّجَاءَ لَنَا بِرَغْمِ نَوَائِبِ      كَثُرَتْ بِهِنْ مَصَارِعُ الْأَمَالِ<sup>(٢)</sup>  
أَعْلَى عَذَارَى الشَّعْرِ أَنَّ مُهَوَّرَهَا      عِنْدَ الْكَرِيمِ إِذَا رَخِصْنَ غَوَالِي<sup>(٣)</sup>  
تَرَدُّ الظُّنُونُ بِهِ عَلَى تَصْدِيقِهَا      وَيُحَكِّمُ الْأَمَالَ فِي الْأُمُوالِ<sup>(٤)</sup>  
أَضْحَى سَبَى أَيْبِكَ فِيكَ مُصَدِّقًا      بِأَجَلٍ فَائِذَةٍ وَأَصْدَقِي قَالَ<sup>(٥)</sup>  
وَرَأَيْتَنِي فَسَأَلْتُ نَفْسَكَ سَيِّبَهَا      لِي ثُمَّ جُدْتَ وَمَا أَنْتَظَرْتُ سُوَالِي  
كَالْغَيْثِ لَيْسَ لَهُ ، أُرِيدُ غَمَامَهُ      أَوْ لَمْ يَزِدْ ، بُدٌّ مِنَ التَّهْطَالِ

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات<sup>(٦)</sup> : [ طويل ]

أَبَا جَعْفَرٍ أَجْرَيْتَ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ      لَنَا جَعْفَرًا مِنْ سَبَبِ كَفَيْكَ سَلْسَلًا<sup>(٧)</sup>  
فَكَمْ قَدْ أَثَرْنَا مِنْ نَوَالِكَ مَعْدِنَا      وَكَمْ قَدْ بَنَيْنَا فِي ظِلَالِكَ مَعْقِلًا  
وَمَا يَلْحَظُ الْعَافِي جَدَاكَ مُؤْمَلًا      سِوَى لَحْظَةٍ حَتَّى يَعُودَ مُؤْمَلًا

(١) ديوان أبي تمام ٣ / ٧٧ - ٧٨ .

(٢) رواية الديوان : بسط الرجاء .

(٣) في الديوان عن بعض النسخ : وإن رخصن ، وفيه إن مهوورها بكسر همزة إن .

(٤) المعنى أن من ظن بالمدحوظ ظنا من الخير ورد به ظنه على ما أمله عنده .

(٥) قوله أضحى سعى أيبك أراد به الرجاء وهو اسم أبي الممدوح .

(٦) ديوانه ٣ / ٩٨ - ١٠٣ .

(٧) الجعفر : النهر الكثير الماء ، والسلسل : السهل المستساغ .



## باب المديح - أبو تمام

لَقَدْ زِدْتُ أَوْصَاحِي أَمْتِدَادًا وَلَمْ أَكُنْ      بِهِمَا وَلَا أَرْضِي مِنَ الْأَرْضِ مَجْهَلًا<sup>(١)</sup>  
وَلَكِنْ أَيَادٍ صَادَفَتْنِي جِسَامُهَا      أَغْرَ فَأَوْفَتْ بِي أَغْرَ مُحْجَلًا<sup>(٢)</sup>  
هَزَزْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا      فَكَانَ رُدْنِيًّا وَأَبْيَضَ سُتُصَلَا  
فَمَا إِنْ تُبَالِي أَنْ تُجَهِّزَ رَأْيَهُ      إِلَيَّ نَاكِثٍ أَنْ لَا تُجَهِّزَ جَحْفَلًا  
نَبِيْعُ نَوَاجِي السَّرِّ فِيهِ حَصِينُهَا      إِذَا صَارَتْ النُّجُوى الْمَذَلَّةُ مُحْفَلًا  
وَلَيْسَ أَمْرُو فِي النَّاسِ كُنْتُ سِلَاحُهُ      عَشِيَّةً يَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَعْزَلَا

وقال يمدحه<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ أَلْجَهَالَةَ أُمُّهَا      وَلَوْ وَأُمُّ الْعِلْمِ جَدَاءُ حَائِلٌ<sup>(٤)</sup>  
أَرَى الْحَشَوَ وَالذُّهْمَاءَ أَصْحَوَا كَانَهُمْ      شُعُوبٌ تَلَاقَتْ دُونَنَا وَقَبَائِلُ<sup>(٥)</sup>  
غَدَوْا وَكَانَ الْجَهْلَ يَجْمَعُهُمْ بِهِ      أَبُ وَذَوُو الْأَذَابِ فِيهِمْ نَوَاقِلُ<sup>(٦)</sup>

(١) الأوصاح جمع وَصَح وهو البياض ، يقال هذا فرس به أوصاح ، وهذا مثل لما يملكه من المال أو ما يبلغه من الجاه والرتب . والبهيم من الخيل ما ليس به وضح . والمجهل من الأرض هو الذى لا علامة يهتدى فيه بها ، ضربه مثلاً للخمول .

(٢) أراد أن الممدوح وجده أغر فزاده حجولاً ، وهذا كله من صفة الخيل ، وهم يصفون الفرس إذا كان أبلق بالشهرة لكثرة أوصاحه ولكنهم لا يحمدون البُلُق كحمدهم المحجلة ، ولذلك قالوا يوم أغر محجل أى مشهور فى الزمن . يقول رفعتنى بين الناس وزدتنى اشتهاً .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٧ - ١٣١ .

(٤) الحائل : التى لا تحمل ، والجداء : صغيرة الثدى . يقول العلم أهله قليل وكان أمه حائل جداء .

(٥) يقول أرى العامة كأنهم قد صاروا شعوباً وهى القبائل العظيمة ، أى قد كثروا .

(٦) النواقل جمع ناقلة وهم الذين خلوا قومهم وانتقلوا إلى قوم سواهم فهم فيهم غريباء . والناقلة فى الأصل شبه الزيادة يلحق بالصميم ولا يحتاج إليه .

## باب المديح - أبو تمام

فَكُنْ هَضْبَةً نَأْوَى إِلَيْهَا وَحَرَّةٌ  
فَإِنَّ الْفَتَى فِي كُلِّ ضَرْبٍ مُنَاسِبٌ  
وَأَنْتَ شِهَابٌ فِي الْمُلُكِمَاتِ ثَاقِبٌ  
وَإِنَّكَ إِنْ صَدَّ الزَّمَانُ بِوَجْهِهِ  
لَيَنْ نَقْمُوا حُوشِيَّةً فِيكَ دُونَهَا  
هِيَ الشَّيْءُ : مَوْلَى الْمَرْءِ قِرْنٌ مُبَايِنٌ  
رَدَدَتْ أَلْسَنَا فِي شَمْسِهَا بَعْدَ كُلْفَةٍ  
جَمَعَتْ عُرَى أَعْمَالِهَا بَعْدَ فُرْقَةٍ  
فَأَضَحَّتْ وَقَدْ ضَمَّتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَزَلْ  
لَكَ الْخُلُوتُ أَلَاءٌ لَوْلَا نَجِيهَا  
لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشَبَابِهِ  
يُعَرِّدُ عَنْهَا الْأَعْوَجَى الْمُنَاقِلُ<sup>(١)</sup>  
تَنَاسَبَ رُوحَانِيَّةٌ مِنْ يُشَاكِلُ<sup>(٢)</sup>  
وَسَيِّفٌ إِذَا مَا هَزَكَ الْحَقُّ قَاصِلُ<sup>(٣)</sup>  
لَطَلْتُ وَمِنْ دُونِ الْخِلَافَةِ بَاسِلُ  
لَقَدْ عَلِمُوا عَنْ أَى عِلْقٍ تُنَاصِلُ<sup>(٤)</sup>  
لَهُ وَابْنُهُ فِيهَا عَدُوٌّ مُقَاتِلُ  
كَأَنَّ أَنْتَصَافَ الْيَوْمِ فِيهَا أَصَابِلُ<sup>(٥)</sup>  
إِلَيْكَ كَمَا ضَمَّ الْأَنَايِبَ عَامِلُ<sup>(٦)</sup>  
تُضْمُ إِلَى الْجَيْشِ الْكَثِيفِ الْقُنَابِلُ  
لَمَّا اخْتَفَلَتْ لِلْمَلِكِ بِلَاحُ الْمَحَافِلُ<sup>(٧)</sup>  
تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّ وَالْمَفَاصِلُ

(١) الحرة : أرض فيها حجارة سود ، ويعرد : يحيد ويفر . والأعوجى من الخيل المنسوب إلى أعوج وهو فرس كريم تنسب إليه كرام الخيل و المناقل الذى يحسن نقل قوائمه فى الأرض إذا كانت ذات حجارة . والحرة توصف بأنها يعتصم بها لأن المشى فيها يصعب . والمعنى : كن هضبة لا يرومها الجهل ولا يرقاها وإن كان عاليا .

(٢) فى الديوان : مناسب روحانية .

(٣) فى بعض نسخ الديوان : فاصل . والفاصل — بالقاف — القاطع .

(٤) الحوشية الجفاء والتبادى ، من قولهم إبل حوش أى متبرزة لا تريخ إلى الإنسان أى فىك لحياطة الخلافة والمملكة نفاذ ودفاع يظن الجاهل أنه خلق ذميم .

(٥) الكلفة والكلف ما يعلو الوجه من حمرة كدرة . وفى شمسها يعنى شمس الخلافة ، وفى الديوان فى شمس . يقول رددت إليها النور بعدما اسودت أو همت باسوداد .

(٦) العامل : الرمح ، والأناييب جمع أنبوب وهى القناة ، أى قناة الرمح .

(٧) فى الديوان : له الخلوات ، وجاء ترتيب هذا البيت بعد الذى يليه . والخلوات جمع خلوة ، والنجى : المناجى ، والنجى : السر ، يقول لولا تلك الخلوات التى يعتمل فيها فكرك وثاقب رأيك لما انتظم أمر الملك .

## باب المديح - أبو تمام

لُعَابُ الْأَفَاعِيِ الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ  
لَهُ رِيْقَةٌ طَلٌّ وَلَكِنَّ وَقَعَهَا  
فَصَبِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقْتَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ  
إِذَا مَا أَمْتَلَى الْخُمْسَ اللَّطَافَ وَأَفْرَغَتْ  
أَطَاعَتُهُ أَطْرَافُ الْقَنَا وَتَقَوَّضَتْ  
إِذَا اسْتَعَزَزَ الذُّهْنُ الذُّكْيُ وَأَقْبَلَتْ  
وَقَدْ رَفَدَتْهُ الْخَنْصِرَانِ وَسَدَدَتْ  
رَأَيْتَ جَلِيلًا شَانَهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ  
أَرَى ابْنَ أَبِي مَرْوَانَ أَمَّا عَطَاؤُهُ  
هُوَ الْمَرْءُ لَا الشُّورَى اسْتَبَدَّتْ بِرَأْيِهِ  
فَتَى لَا يَرَى أَنَّ الْفَرِيصَةَ مَقْتُلٌ  
أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنْ يَكُنْ

وَأَرَى الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدِ عَوَاسِلُ<sup>(١)</sup>  
بِأَثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَعْجَمٌ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ  
عَلَيْهِ شِعَابُ الْفِكْرِ وَهِيَ حَوَائِلُ<sup>(٣)</sup>  
لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضَ الْجِيَامِ الْجَحَائِلُ<sup>(٤)</sup>  
أَعَالِيهِ فِي الْبَرْطَاسِ وَهِيَ أَسَائِلُ<sup>(٥)</sup>  
ثَلَاثَ نَوَاجِيهِ الثَّلَاثُ الْأَنَامِلُ<sup>(٦)</sup>  
ضَنَى وَسَمِينًا خَطْبُهُ وَهُوَ نَاجِلُ  
فَطَامٍ وَأَمَّا حُكْمُهُ فَهُوَ عَادِلُ  
وَلَا قَبَضَتْ مِنْ رَاحَتِيهِ الْعَوَاذِلُ  
وَلَكِنْ يَرَى أَنَّ الْعُيُوبَ الْمَقَائِلُ<sup>(٧)</sup>  
لِيُؤَادِنَا بَحْرًا فَإِنَّكَ سَاجِلُ

- (١) الأرى : عسل النحل ، والجنى : ما يجتنى ، واشتار العسل إذا جمعه . والعواسل جمع عاسل وعاسلة وهو آخذ العسل .  
(٢) يقول ريق القلم قليل يسير كالقطر ولكن آثاره في كل مكان كالوابل من المطر وهو الغزير .  
(٣) الخمس اللطاف أراد بها أصابع اليد أو بناتها .  
(٤) في الديوان : أطاعته أطراف لها .  
(٥) أعالي الأقدام رعويسها وهي إذا كتبت انحطت فصارت أسافل .  
(٦) الخنصران تشية بالتغليب ، وإنما هي الخنصر والبنصر ، وهذا كقولهم القمران للشمس والقمر . ورفدته أى أعانته .  
(٧) الفريصة : لحمة بين الكتف والصدر وهي أول ما يرد من الحيوان عند الفرع .

## باب المديح - أبو تمام

وَمَا رَاغِبٌ أَسْرَى إِلَيْكَ بِرَاغِبٍ      وَلَا سَائِلٌ أُمَ الْخَلِيفَةِ سَائِلٌ<sup>(١)</sup>  
وَأِنْ جَزِيلَاتِ الصَّنَائِعِ لِأَمْرِي      إِذَا مَا أَلْيَالِي نَاكَرَتْهُ مَعَايِلُ  
وَأِنْ أَلْمَعَالِي يَسْتَرِمُ بِنَاؤُهَا      وَشَيْكََا كَمَا قَدْ تَسْتَرِمُ الْمَنَازِلُ<sup>(٢)</sup>  
مَنْحَتُكَهَا تَشْفِي الْجَوَى وَهُوَ لَا عِجْ      وَتَبْعْتُ أَشْجَانَ الْفَتَى وَهُوَ ذَاهِلُ<sup>(٣)</sup>  
تَرُدُّ قَوَائِمَهَا إِذَا هِيَ أَرْسَلَتْ      هَوَامِلَ مَجْدِ الْقَوْمِ وَهِيَ هَوَامِلُ<sup>(٤)</sup>  
فَكَيْفَ إِذَا حَلَّتْهَا بِحُلِيِّهَا      تَكُونُ ، وَهَذَا حُسْنُهَا وَهِيَ عَاطِلُ<sup>(٥)</sup>  
أَكَابِرْنَا ، عَطْفًا عَلَيْنَا فَإِنَّا      بِنَا طَمَأَ بَرْحٌ وَأَنْتُمْ مَنَاهِلُ<sup>(٦)</sup>

وقال يعاتب أبا دلف على تقطيعه في وجهه مع بذل العطاء له<sup>(٧)</sup> : [ كامل ]

إِنْ تُعْطِ وَجْهًا كَاسِفًا مِنْ دُونِهِ      كَرَمٌ وَحِلْمٌ خَلِيقَةٍ لَا تُجْهَلُ  
فَلَرُبَّ سَارِيَةٍ عَلَيْكَ مَطِيرَةٍ      قَدْ جَادَ عَارِضُهَا وَمَا يَتَهَلَّلُ

وقال يمدح المأمون<sup>(٨)</sup> : [ كامل ]

يَا أَيُّهَا أَلْمَلِكُ أَلْهَمَامُ وَعَدْلُهُ      مَلِكٌ عَلَيْهِ فِي الْقَضَاءِ هُمَامُ

(١) يقول ليس سؤالك وسؤال الخليفة يشين السائل ولا هو طمع بل هو مكرومة وزين .

(٢) يسترم بناؤها أي يطلب أن يُرم أي يُصلح .

(٣) منحتكها أراد بها قصيدته .

(٤) هوامل الثانية جمع هاملة من قولهم هملت السماء إذا دام مطرها وهوامل الأولى من قولهم ناقة هاملة إذا سرحت بغير راع .

(٥) عاظل أي عطلت من الحلوى والزينة .

(٦) أكابرنا : منادى حذفته منه أداة النداء أراد يا أكابرنا . والرواية في الديوان : عن بعض النسب بِنَا طَمَأَ مُرْدٌ أي قاتل من الردى وهو الهلاك .

(٧) ديوانه ٤ / ٤٨٥ .

(٨) ديوان أبي تمام ٣ / ١٥٣ - ١٥٨ .

## باب المديح - أبو تمام

مَا زَالَ حُكْمُ اللَّهِ يُشْرِقُ وَجْهَهُ      فِي الْأَرْضِ مَذَّ نِيْطَتْ بِكَ الْأَحْكَامُ  
أَسْرَتْ لَكَ الْأَفَاقَ عَزْمَةً هِمَّةً      جُبِلَتْ عَلَى أَنْ الْمَسِيرَ مُقَامُ<sup>(١)</sup>  
الشُّرُقُ غَرُبٌ حِينَ تَلْحَظُ قَصْدَهُ      وَمَخَالَفُ الْيَمَنِ الْقَصِيُّ شَامُ<sup>(٢)</sup>  
إِنْ لَا تَكُنْ أَرْوَاحُهَا لَكَ سُخْرَتْ      فَالْعَزْمُ طَوْعُ يَدَيْكَ وَالْإِجْدَامُ<sup>(٣)</sup>  
بِالشَّدَقِيَّاتِ الْعِتَاقِ كَانَمَا      أَشْبَاحُهَا بَيْنَ الْإِكَامِ إِكَامُ<sup>(٤)</sup>  
وَالْأَعْوَجِيَّاتِ الْجِيَادِ كَانَهَا      تَهْوَى وَقَدْ وَنَتْ الرِّيَّاحُ سَمَامُ<sup>(٥)</sup>  
لَمَّا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخْفِقُ قَلْبُهُ      وَالْكَفَرُ فِيهِ تَغَطُّسُ وَغَرَامُ<sup>(٦)</sup>  
أَوْزَيْتَ زُنْدَ عَزَائِمِ نَحْتِ الدُّجَى      أَسْرَجْنَ فِكْرَكَ وَالْبِلَادُ ظَلَامُ<sup>(٧)</sup>  
فَنَهَضَتْ تَسْحَبُ ذَيْلَ جَيْشٍ سَاقَهُ      حُسْنُ الْيَقِينِ وَقَادَهُ الْإِقْدَامُ  
مُتَعَنِّجِرٍ لَجِبٍ تَرَى سُلَافَهُ      وَلَهُ بِمُنْخَرِقِ الْفَضَاءِ زِحَامُ<sup>(٨)</sup>  
مَلَأَ الْمَلَأَ عُصْبًا فَكَادَ بِأَنْ يُرَى      لَا خَلْفَ فِيهِ وَلَا لَهُ قُدَامُ<sup>(٩)</sup>

- (١) يقول همتك جعلت من في الأفاق أسرى لديك ، وهمتك لا تبالى بالسير فهو عندها بمنزلة الإقامة .  
(٢) المخالف جمع ومخلاف ، وهو الكورة من كور اليمن أى الناحية .  
(٣) الإجدام : الإسراع فى السير . وهذا البيت يأتى فى الديوان قبل البيت السابق يقول : إن لم تكن  
كسليمان التى سخرت له الرياح فقد تجعل العزم والإسراع فى السير مسخرين لك تبلغ بهما ما أردت .  
(٤) الإكام جمع أكمه ، وهو مكان مرتفع .  
(٥) السمام : ضرب من الطير نحو السمانى .  
(٦) العرام : الشدة .  
(٧) الزند : خشبة تستخرج منها النار ، وهما الزُند والزندة . وأورى الزند أخرج ناره واستعاره للعزائم  
يقول أصلمت فكرك وأخرجت نار عزمك وقد استولت على البلاد ظلمة الكفر .  
(٨) رواية الديوان : ولهم مكان وله . ويقال اتعنجر السيل والمطر إذا جاء بكثرة واستعاره للجيش ،  
واللجب الصاحب وسلافه بمعنى قدومه أو هو جمع سالف وهو المتقدم أمام الجيش .  
(٩) الملا : المتسع من الأرض .

## باب المديح - أبو تمام

بِسَوَاهِمٍ لُحِقَ الْإِبَاطِلُ شُرْبُ  
وَمُقَابِلِينَ إِذَا أَنْتَمَوْا لَمْ تُخْزِهِمْ  
سَفَعَ الدُّوْبُ وَجُوهَهُمْ فَكَانَتْهُمْ  
تَخْلُؤُا الْحَدِيدِ مِنَ الْحَدِيدِ مَعَاقِلًا  
مُسْتَرْسِلِينَ إِلَى الْحُتُوفِ كَأَنَّمَا  
آسَادُ مَوْتٍ مُخْدِرَاتٌ مَالَهَا  
حَتَّى نَقَضَتْ الرُّومَ مِنْكَ بِوَقْعَةٍ  
فِي مَعْرِكَ أَمَّا الْحِمَامُ فَمُفْطِرُ  
وَالضَّرْبُ يَعْقِدُ قَرَمَ كُلِّ كَتِيْبَةٍ  
فَقَصَمَتْ عُرْوَةَ جَمْعِهِمْ فِيهِ وَقَدْ  
الْقَوَا دِلَاءً فِي بُحُورِكَ أَسْلَمَتْ  
مَا كَانَ لِلْإِشْرَاكِ فَوْزَةٌ مَشْهَدٍ  
أَيَقُظَتْ هَاجِعُهُمْ وَهَلْ يُغْنِيهِمْ

تَعْلِيْقُهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ<sup>(١)</sup>  
فِي نَصْرِكَ الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ  
وَأَبُوهُمْ سَامُ أَبِيهِمْ - حَامُ<sup>(٢)</sup>  
سُكَّانُهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ<sup>(٣)</sup>  
بَيْنَ الْحُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ  
إِلَّا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا آجَامُ<sup>(٤)</sup>  
شَنْعَةٌ لَيْسَ لِنَقْضِهَا إِسْرَامُ  
فِي مَبَوْتِيهِ وَالْكَمَاءُ صِيَامُ<sup>(٥)</sup>  
شَرَسَ الضَّرِيْبَةِ وَالْحُتُوفُ قِيَامُ  
جَعَلَتْ نَقْصُمُ مِنْ عُرَاهَا أَلْهَامُ  
تَرَعَاتِهَا الْأَكْرَابُ وَالْأَوْذَامُ<sup>(٦)</sup>  
أَللهُ فِيهِ وَأَنْتَ وَالْإِسْلَامُ  
سَهَرُ النَّوَظِرِ وَالْعُقُولُ نِيَامُ

(١) السواهم أراد بها الخيل ، والسواهم هي المتغيرات الوجوه ولحق جمع لحوق أى ضوامر . والاياطل جمع ايطل وهو الكشح أو الخاصرة ، وتعليقها أى قضيمها من شعر ونحوه وهو فى الأصل مصدر علق فأقامه مقام الاسم أى ما يعلق على الفرس من قضيم .

(٢) يقول غير السفر ألوانهم فاسودوا ، فصاروا كأنهم من أولاد حام . والسفمة : لون يضرب إلى السواد .

(٣) الحديد أراد به السيوف ، يقول جعلوا سيوفهم وقاية لهم ومعقلا من سيوف أعدائهم .

(٤) الاساد جمع أسد ، ومخدرات أى لزمت خدورها فذلك أشد لضراوتها .

(٥) يقول الحمام مفطر لالتهامه الأرواح والكماة وهم الشجعان صائمون لا يتفرغون للأكل والشرب .

(٦) الأكراب جمع كرب وهو خيط يفتل ويشد بوسط عرقوتى الدلو والوذم : سير من جلد أو خيط أو ليف يدخل فى العروة ثم يدخل فى ثقب رأس العروقة ، الجمع أوذام . والترعات جمع ترع وهو المملوء يقال حوض ترع ودلو ترع .

## باب المديح - أبو تمام

فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ      نَجَتْ رَجَاءَكَ وَالرَّجَاءَ عَقَامُ<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْخَلِيفَةِ لَمْ تَزَلْ      وَاللَّهُ يَعْلَمُ ذَاكَ وَالْأَقْوَامُ  
 كُنَيْتَ لَهُ وَلِأَوَّلِيهِ وَرَأَاةً      فِي اللُّوحِ حَتَّى جَفَّتِ الْأَقْلَامُ<sup>(٢)</sup>

وقال يهنيء الوائق بالخلافة ويعزیه بأیه المعتصم<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

لِلَّهِ أُمِّي حَيَاةٍ أَنْبَعَثَتْ لَنَا      يَوْمَ الْخَمِيسِ وَيَعْدُ أَيُّ حِمَامٍ  
 أَوْدَى بِخَيْرِ إِمَامٍ أَضْطَرَبَتْ لَهُ      شُعْبُ الرَّحَالِ وَقَامَ خَيْرُ إِمَامٍ  
 بِلَكَ الرِّزْيَةُ لَا رَزْيَةَ مِثْلَهَا      وَالْقِسْمُ لَيْسَ كَسَائِرِ الْأَقْسَامِ<sup>(٤)</sup>  
 إِنْ أَضْبَحَتْ هَضْبَاتُ قُدْسٍ أَزَالَهَا      قَدْرُ فَمَا زَالَتْ هَضَابُ شَمَامٍ<sup>(٥)</sup>  
 أَوْ تَفْتَقِدُ ذَا النُّونِ فِي الْهَيْجَا فَقَدْ      دَفَعَ الْإِلَهِ لَنَا عَنِ الصُّمَّصَامِ<sup>(٦)</sup>  
 أَوْ جَبَّ مِنَّا غَارِبٌ غَدَوْا فَقَدْ      رُحْنَا بِأَتَمِّكَ ذُرْوَةَ وَمَنَامٍ<sup>(٧)</sup>  
 مَا إِنْ رَأَى الْأَقْوَامُ شَمْسًا قَبْلَهَا      أَفَلَتْ فَلَمْ تُعْقِبْهُمْ بِظِلَامٍ  
 لَمَّا دَعَوْتَهُمْ لِأَخِيذِ عُهُودِهِمْ      طَارَ السُّرُورُ بِمُعْرِقٍ وَشَامٍ  
 فَكَأَنَّ هَذَا قَادِمٌ مِنْ غَيْبَةٍ      وَكَأَنَّ ذَاكَ مُبَشِّرٌ بِغِلَامٍ  
 لَوْ يَقْبَلُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ      وَعُيُونِهِمْ فَضْلًا عَنِ الْأَقْدَامِ

(١) يقال عَقَامٌ وعَقِيمٌ كما يقال طَوَالٌ وطَوِيلٌ ، يقول كان الرجاء قبلك عقيماً فالآن نجى أى أحصب .

(٢) جفت الأقلام أى فرغ من الأمر وسبق ما سبق

(٣) ديوانه ٢ / ٢٠٤ - ٢٠٩ .

(٤) القسم بكسر أوله النصيب والخط .

(٥) رواية الديوان : أصابها قدر . وشمام بالفتح اسم جبل بالعالية وقُدس جبل بنجد .

(٦) رواية الديوان : لو يفتقد ذو النون . والصمصام وذو النون سيفان كانا لعمر بن مغيرة كبر .

(٧) جب أى استوصل ، والغارب أعلى الظهر ، والتامت السنام المرتفع الممتلئ .

## باب المديح - أبو تمام

هِيَ بَيْعَةُ الرُّضْوَانِ يُشْرَعُ وَسَطُهَا      بَابُ السَّلَامَةِ فَأَدْخُلُوا بِسَلَامٍ  
وَالْمَرْكَبُ الْمُنْجَى فَمَنْ يَعْدِلْ بِهِ      يَرْكَبُ جَمُوحًا غَيْرَ ذَاتِ لِحَامٍ  
وَعِبَادَةُ الْأَهْوَاءِ فِي تَطْوِيلِهَا      بِالَّذِينَ فَوْقَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ  
إِنَّ الْخِلَافَةَ أَصْبَحَتْ حُجْرًا      ضَرَبْتَ عَلَى صَخْرٍ الْعَطَاءِ هُمَامِ  
مَلِكٌ يَرَى الدُّنْيَا بِمُؤَخَّرٍ      وَرَى السُّقَى رَجَمًا مِنَ الْأَرْحَامِ<sup>(١)</sup>  
هَيْهَاتَ تِلْكَ قِلَادَةُ اللَّهِ الَّتِي      مَا كَانَ يَتْرُكُهَا بِغَيْرِ نِظَامٍ  
إِذْ النَّبِيُّ وَجَمَرَةُ الْمَلِكِ الَّتِي      لَمْ تَخُلْ مِنْ لَهَبٍ بِكُمْ وَضِرَامٍ  
تَرَكْتَ أَسْوَدَ الْغَابَتَيْنِ زُيْرَهَا      لَمَّا أَتَاهَا وَارِثُ الْأَجَامِ<sup>(٢)</sup>  
لَا تُدْهِنُوا فِي جُلْمِهِ فَالْبَحْرُ قَدْ      تُرْدَى غَوَارِبُهُ وَلَيْسَ بِطَامٍ<sup>(٣)</sup>

وقال يمدح مالك بن طوق<sup>(٤)</sup>: [ بسيط ]

الْيَوْمَ يُسَلِّيكَ عَنْ طَيْفِ أَلَمٍ وَعَنْ      بَلَى الرُّسُومِ بَلَاءُ الْأَيْتَنِ الرُّسُومِ<sup>(٥)</sup>  
مِنْ الْقِلَاصِ اللَّوَاتِي فِي حَقَائِبِهَا      بِضَاعَةٌ غَيْرُ مُزْجَاةٍ مِنَ الْكَلِمِ<sup>(٦)</sup>

- (١) رواية الديوان عن بعض النسخ: يرى الدنيا بأيسر لحظة .  
(٢) رواية الديوان عن بعض النسخ: مغارها مكان زئيرها ، وأراد بوارث الأجام المملوح . والأجام جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملتف .  
(٣) رواية الديوان عن بعض النسخ: لا تدهنوا في حكمه . والغوارب: أعالي الموج ، وتردى: تهلك . والإدمان إظهار شيء وإضممار خلافه أو هو الغش والمخادعة . والطامى: المرتفع .  
(٤) ديوانه ٣ / ١٨٦ - ١٩٤ .  
(٥) بلى الرسوم دروسها وامحاؤها ، والأيتن جمع ناقة ، والرسم جمع رسوم وهي التي ترسم في الأرض بأخفافها من شدة الوطء وبلاؤها اجتهداها فسى السير واصطبارها .  
(٦) القلاص جمع قلوص وهي الناقة الفتية . والبضاعة المزجاة في قوله تعالى في سورة يوسف: « وجئنا ببضاعة مزجاة » هي المعجلة أو هي التي ليست بطائلة أو هي المزايعة .



## باب المديح - أبو تمام

إِذَا بَلَغْنَ أَبَا كُلْثُومٍ اتَّصَلَتْ      تِلْكَ أَلْمُنَى وَأَخَذَنَ الْحَاخَ مِنْ أُمِّهِ<sup>(١)</sup>  
 بَنَى بِهِ اللَّهُ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ      لِيَتَغَلَّبَ سُورَ عِزٍّ غَيْرَ مُنْهَدِمٍ<sup>(٢)</sup>  
 رَأَتْهُ فِي أَلْمَهْدِ عَتَابٌ فَقَالَ لَهَا      ذُووُ الْفَرَّاسَةِ هَذَا صَفْوَةُ الْكَرَمِ  
 خُذُوا هَيْثَا مَرِيثًا يَا بَنَى جُشَمٍ      مِنْهُ أَمَانَتَيْنِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ عَدَمِ  
 فَجَاءَ وَالنَّسَبُ الْوَضَاحُ جَاءَ بِهِ      كَأَنَّهُ بِهَمَّةٍ فِيهِمْ مِنْ الْبَهْمِ<sup>(٣)</sup>  
 طِعَانُ عَمْرُو بْنِ كُلْثُومٍ وَنَائِلُهُ      خَذُوا السُّيُورَ الَّتِي قُدْتُ مِنَ الْأَدَمِ  
 لَوْ كَانَ يَأْمُلُ عَمْرُو مِثْلَهُ وَلَدَا      مِنْ صُلْبِهِ لَمْ يَجِدْ لِلْمَوْتِ مِنْ أَلَمِ<sup>(٤)</sup>  
 بَنَانُهُ خُلُجٌ تَجْرِي وَغَيْرَتُهُ      سِتْرٌ مِنَ اللَّهِ مَمْدُودٌ عَلَى الْحَرَمِ<sup>(٥)</sup>  
 نَالَ الْجَزِيرَةَ إِمْحَالٌ فَقُلْتُ لَهُمْ      شَبِّمُوا نَدَاهُ إِذَا مَا أَلْبَرَقَ لَمْ يُشَمِ  
 فَمَا الرِّبِيعُ عَلَى أَنْسِ الْبِلَادِ بِهِ      أَشَدُّ خُضْرَةً عُودٍ مِنْهُ فِي الْقَحَمِ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَا أَرَى دِيْمَةً أَكْفَى لِنَائِيَةِ      مِنْهُ عَلَى أَنْ ذَكَرَا طَارَ لِلدَّيْمِ<sup>(٧)</sup>  
 لِيَتَغَلَّبَ سُودَدٌ طَابَتْ مَنَابِتُهُ      فِي مُتَهَيِّ قُلَلٍ مِنْهَا وَفِي قِمَمِ<sup>(٨)</sup>  
 مَجْدٌ رَعَى تَلْعَاتِ الدَّهْرِ وَهُوَ فَتَى      حَتَّى غَدَا الدَّهْرُ يَمْسِي بِشَيْءِ الْهَرَمِ<sup>(٩)</sup>

(١) أبو كلثوم : كنية المملوح ، والحاج : جمع حاجة ، ومن أمم أى من كتب ومن قرب .

(٢) رواية الديوان : لوائل سور عز .

(٣) البهمة : البطل الشجاع .

(٤) رواية الديوان : لو كان يملك عمرو مثله شبيهاً .

(٥) الخلج : جمع خلج وهو الشرم من البحر أو نهير يقتلع من النهر .

(٦) القحم : السنين الشديدة .

(٧) الديم : جمع ديمة وهي المطرقة التي تدوم أياماً .

(٨) القلل : جمع قلة وهي رأس الجبل ، وكفى بذلك عن المجد والشرف .

(٩) التلعات جمع تلعة وهي مسيل الماء إلى الوادى ، وأراد أن يصفهم بأنهم ذوو مجد تليد قديم قدم

الدهر . وهذا كما قال البحرى عن الدهر :

لم نزل قط مذ ترعرع نكسوه      ندى لدينا وبأساً شديداً

## باب المديح - أبو تمام

- مَهْلًا بَنَى مَالِكٍ لَا تَجْلُبُنْ إِلَى  
فَأَيُّ جَفْدٍ أَثَرْتُمْ مِنْ مِكَامِيهِ  
لَمْ يَأَلِكُمْ مَالِكٌ صَفْحًا وَمَغْفِرَةً  
أُخْرِجْتُمُوهُ بِكُرْهِ مِنْ سَجِيَّتِهِ  
أَوْطَأْتُمُوهُ عَلَى جَمْرِ الْعُقُوقِ وَلَوْ  
قُدِعْتُمْ فَمَشَيْتُمْ مِشْيَةً أُمَمًا  
كَانَ الزَّمَانُ بِكُمْ كَلْبًا فَغَادَرَكُمْ  
أَمِنْ عَمَى نَزَلَ النَّاسُ الرُّبَى فَنَجَوْا  
أَمْ ذَاكَ مِنْ هِمَمٍ جَاشَتْ فَكَمْ ضِعْفُهُ  
قَدْ أَتَشَى بِالْمَنَابِإِ فِي أُسْتَبِهِ  
جَذَلَانِ مِنْ ظَفَرِ حِرَانٍ أَنْ رَجَعَتْ
- حَى الْأَرَاقِمِ دُولُولَ آبَتَةِ الرَّقِيمِ (١)  
وَأَيُّ عَوْصَاءَ جَشْمْتُمْ بَنَى جُشْمِ  
لَوْ كَانَ يَنْفُخُ قَيْنُ الْحَى فِي فَحْمِ (٢)  
وَالنَّارُ قَدْ تَتَفَضَّى مِنْ نَافِيزِ السَّلَمِ  
لَمْ يُخْرِجِ اللَّيْثُ لَمْ يُخْرِجْ مِنَ الْأَجَمِ (٣)  
كَذَاكَ يَحْسُنُ مَشَى الْخَيْلِ فِي اللَّجَمِ (٤)  
بِالسَّيْفِ وَاللُّهْرِ فَيْكُمْ أَشْهُرُ الْحَرَمِ (٥)  
وَأَنْتُمْ نُصَبُ سَيْلِ الْفَيْتَةِ الْعَرِمِ (٦)  
حَدَا إِلَيْهَا غُلُوُّ الْقَوْمِ فِي الْهِمَمِ (٧)  
وَقَدْ أَقَامَ حَيَارَاكُمُ عَلَى اللَّقَمِ (٨)  
أُظْفَارُهُ مِنْكُمْ مَخْضُوبَةٌ بِدَمِ (٩)

- (١) يخاطب بنى عمهم المالكيين . والدلولول : الداهية وكذلك الرقيم وهو اسم من أسماءها .  
(٢) لم يالككم أى لم يقصر عنكم ، وقوله : لو كان ينفخ قين الحى فى فحم ، هذا مثل أراد به لو كان يضع الصفح والمغفرة ، لأن الفحم إذا نفخ فيه أوقد وأتى بما يرد منه .  
(٣) رواية الديوان : لم يبرح من الأجم .  
(٤) قذعتم أى زجرتم وكففتهم ، وهو من قذع البعير إذا ضرب أنفه بشيء ليرتد ، وفى الديوان عن بعض النسخ : قذعتم بالمعجمة .  
(٥) كلب ، هو كلب بن وبرة كان لا يحرم سفك الدم ولا الحرب فى الأشهر الحرم . أى كنتم تستحلون فيه ما تستحله كلب من إحلال الأشهر الحرم ، فغادركم المملوح والدر كله عندكم كهذه الشهور .  
(٦) يقول : الناس قد لاخوا من خوف هذا الرجل فكانهم نزلوا بالرى وحادوا عن طرق السبل ، ويقينم انتم لا تابهون فهل كان ذلك لعمى فيكم ؟ !  
(٧) يقول إذا كان ذلك من علو حمة ، قرب غلو فى الهمم جر إلى ذل وضعة .  
(٨) اللقم : الطريق الواضح .  
(٩) يقول : سره الظفر لكن ساء أن يخضب يديه بدمائكم لانكم أهله .

## باب المديح - أبو تمام

دِينَ يُكَفِّفُ مِنْهُ كُلُّ بَائِقَةٍ      وَرَحْمَةً رَفَرَتْ مِنْهُ عَلَى الرَّحِمِ<sup>(١)</sup>  
 لَوْلَا مُنَاشِدَةُ الْقُرْبَى لِفَادِرْكُمْ      حَصَائِدُ الْمَرْمَقِينَ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ  
 لَا تَجْعَلُوا الْبَغْيَ ظَهْرًا، إِنَّهُ جَمَلُ      مِنْ الْقَطِيعَةِ يَرْعَى وَادِي النِّقَمِ<sup>(٢)</sup>  
 نَفَرْتُ فِي السَّيْرِ اللَّاتِي خَلْتُ فَإِذَا      أَيَّامُهُ أَكَلَتْ بَاكُورَةَ الْأُمَمِ<sup>(٣)</sup>  
 أَفَنِي جَدِيسًا وَطَسْمًا كُلَّهَا وَسَطًا      بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِزْمِ<sup>(٤)</sup>  
 يَاعْتَرِةَ مَا وَقَيْتُمْ شُرَّ صَرَعَتِهَا      وَزَلَّةَ الرَّأْيِ تَنْسِي زَلَّةَ الْقَدَمِ  
 حَتَّى اسْتَوَى الْمَلِكُ وَاهْتَزَّتْ مَضَارِبُهُ      فِي ذَوْلَةِ الْأَسَدِ لَا فِي ذَوْلَةِ الْخَدَمِ  
 أَبْنَاءَ دَلَفَاءَ مَهْلًا إِنْ أُمُكُمْ      دَافَتْ لَكُمْ عِلْقَمَ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ<sup>(٥)</sup>  
 طَائِيَّةٌ لَا أَبُوهَا كَانَ مُهْتَضِمًا      وَلَا مَضَى بَعْلُهَا لَحْمًا عَلَى وَضَمِ<sup>(٦)</sup>  
 لَا تُوقُظُوا الشَّرَّ مِنْ نَوْمٍ فَقَدْ عَيِنَتْ      دِيَارُكُمْ وَهِيَ تُدْعَى زَهْرَةَ النَّعَمِ<sup>(٧)</sup>  
 هَذَا ابْنُ خَالِكُمْ يُهْدِي نَصِيحَتَهُ      مَنْ يُتَمُّ فَهَوَ فَيْكُمْ غَيْرُ مُتَمِّ<sup>(٨)</sup>

وقال يمدحه حين عزل عن الجزيرة<sup>(٨)</sup> : [ كامل ]

إِنَّ الْقِيَابَ الْمُسْتَقِلَّةَ بَيْنَهَا      مَلِكٌ يَطِيبُ بِهِ الزَّمَانَ وَيَكْرُمُ

(١) البائقة : الداهية .

(٢) أى لا تحملوا أموركم على البغى كما يحمل على ظهر الجمل .

(٣) يقول نظرت فى أخبار الأمم فوجدت أيامه أهلكت باكورة الأمم أى أوائلهم كطسم وجديس وغيرهم .

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : وسطا بأنجم الدهر .

(٥) زعم أنهم من ولد امرأة من طى يقال لها دلفاء ، وتنصح إليهم بأنه ابن خالهم . ودافت أى خلطت ، أى كأنكم ورثتم عنها ما فيكم من الشراسة .

(٦) الوضَم : خشبة يقطع عليها اللحم .

(٧) رواية الديوان : من قوم ، تدعى موطن النعم .

(٨) ديوانه ٣ / ١٩٧ - ٢٠١ .

## باب المديح - أبو تمام

لَا تَأْلُفُ الْفَحْشَاءَ بُرْدِيَّةً وَلَا  
مُتَبَدِّلًا فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُبْجَلٌ  
يَعْلَمُونَ فَيَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ حَقُّهُ  
مَهْلًا بَنَى غَنَمَ بَنٍ تَغْلِبَ إِنْكُمْ  
الْمَجْدُ أَغْنَى وَالْدِّيَارُ فَيَسِيحَةُ  
تَغْزَوُ فَتَغْلِبُ تَغْلِبُ مِثْلَ أَسْمِهَا  
فَسْتَذْكُرُونَ غَدًا صَنَائِعَ مَالِكٍ  
حَسَدُ الْقَرَابَةِ لِلْقَرَابَةِ قَرْحَةٌ  
بِلَكُمْ قُرَيْشٍ لَمْ تَكُنْ أَرَاوَهَا  
حَتَّى إِذَا بَيْعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ  
عَزَبَتْ عُقُولُهُمْ وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ  
وَمِنْ الْحَزَامَةِ لَوْ تَكُونُ حَزَامَةٌ  
إِنْ تَذَهَبُوا عَنْ مَالِكٍ أَوْ نَجَهَلُوا  
كَانَتْ لَكُمْ أَخْلَاقُهُ مَعْسُولَةٌ  
فَقَسًا لِيَتَزَدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا  
وَأَخَافَكُمْ كَيْ تَغْمِدُوا أَسْيَافَكُمْ  
يَسْرِى إِلَيْهِ مَعَ الظَّلَامِ الْمَائِمُ  
مُتَوَاضِعٌ فِي الْحَى وَهُوَ مُعْظَمُ  
وَيُذِيلُ فِيهِمْ نَفْسَهُ فَيَكْرُمُ  
هَدَفُ الْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا يَتَحَطَّمُ  
وَالْعِزُّ أَقْعَسُ وَالْعَدِيدُ عَرَمَرَمٌ<sup>(١)</sup>  
وَتَسِيحُ غَنَمٌ فِي الْبِلَادِ فَتَغْنَمُ  
إِنْ جَلَّ خَطْبٌ أَوْ تَدُوفِعَ مَغْرَمُ  
أُغِيَتْ عَوَانِدُهَا وَجُرْحٌ أَقْدَمُ<sup>(٢)</sup>  
تَهْفُو وَلَا أَحْلَامُهَا تُتَقَسَّمُ  
فِيهِمْ غَدَتْ شَخَاوُهُمْ تَتَضَرَّمُ  
إِلَّا وَهُمْ مِنْهُمْ أَلْبٌ وَأَحْزَمُ<sup>(٣)</sup>  
أَنْ لَا تُؤَخَّرَ مَنْ بِهِ تَتَقَدَّمُ<sup>(٤)</sup>  
نُعْمَاهُ فَالرَّجِمُ الْقَرِيبَةُ تَعْلَمُ  
فَتَرَكْتُمُوهَا وَهِيَ مِلْحٌ عَلَقَمُ  
فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ  
إِنْ أَلَدَمَ الْمُفْتَرُّ يَحْرُسُهُ أَلَدَمُ

(١) أغنى : أى طویل . والعز أقعس أى ثابت متمكن .

(٢) عواند : جمع عاند ، من قولهم عند العِرْقِ إذا سال ولم يرقا .

(٣) رواية الديوان : إلا وهم منه .

(٤) فى الديوان : ألا يؤخر من به يتقدم .

## باب المديح - أبو تمام

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَدُنْ لَجَجْتُمْ أَنَّهُ مَا بَعْدَ ذَاكَ الْغُرْسِ إِلَّا أَلْمَأُتَمُّ

وقال يمدحه ويعزيه عن أخيه القاسم<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

أَمَالِكُ إِنْ الْحُزْنَ أَحْلَامُ نَائِمٍ      وَمَهْمَا يَدُمُ فَالْوَجْدُ لَيْسَ بِدَائِمٍ<sup>(٢)</sup>  
أَمَالِكُ إِفْرَاطُ الصَّبَابَةِ تَارِكُ      جَنَا وَأَعْرَاجَا فِي قَنَاةِ الْمَكَارِمِ<sup>(٣)</sup>  
تَأْمَلُ رُويْدَا هَلْ تَعُدُّ سَالِمًا      إِلَى آدَمٍ أَمْ هَلْ تَعُدُّ ابْنَ سَالِمٍ  
مَنْ تَرَعَ هَذَا الْمَوْتَ عَيْنًا بِصِيرَةٍ      تَجِدُ عَادِلًا مِنْهُ شَيْهًا بِظَالِمٍ  
فَإِنْ تَكُ مَفْجُوعًا بِأَبْيَضٍ لَمْ يَكُنْ      يَشُدُّ عَلَى جَدْوَاهُ عِقْدَ التَّمَائِمِ  
بِفَارِسٍ دُعْمَى وَهَضْبَةٍ وَائِلٍ      وَكَوْكَبِ عَتَابٍ وَجَمْرَةِ هَاشِمٍ<sup>(٤)</sup>  
شَجَا الرِّيحَ فَارْزَادَتْ حَيْنًا لِفَقْدِهِ      وَأُحْدِثَ شَجْوًا فِي بُكَاءِ الْحَمَائِمِ  
فَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ أُصِيبُ نَبِينًا      أَبُو الْقَاسِمِ النُّورُ الْمُبِينُ بِقَاسِمٍ  
وَنُخْبَرُ قَيْسٍ فِي الْجَلِيلَةِ فِي ابْنِهِ      فَلَمْ يَتَغَيَّرْ وَجْهُ قَيْسٍ بِنِ عَاصِمٍ<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ عَلَى فِي التَّعَاذِي لِأَشْعَثِ      وَخَافَ عَلَيْهِ بَغْضَ تِلْكَ أَلْمَائِمِ  
أَتَصْبِرُ لِلْبُلُوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً      فَتُوجَرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوَ الْبِهَائِمِ

(١) ديوان أبي تمام ٣ / ٢٥٧ - ٢٦٠ .

(٢) في الديوان : أحلام حالمة .

(٣) الجنى مصدر جنى يجنى إذا خرج ظهره ودخل صدره .

(٤) دعوى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وائل بن قاسط بن دعوى ، وعتاب بن سعد من بنى تغلب ، منهم عمرو بن كلثوم . وجمرة هاشم لأن العرب إذا اشتد بأس القوم جعلوهم جمرة ، وجعله جمرة بنى هاشم لأنه كان في دولة بنى العباس وهم من بنى هاشم .

(٥) لم أجد هذا البيت في قصيدته في الديوان . والبيت إشارة إلى ما روى عن قيس بن عاصم أن قيس بن عاصم كان معروفا بالحلم إذ جاءوه بابنه قتيلاً وكان الذى قتله ابن عم له ، فاطلق القاتل ساق الدابة إلى أم ابنه من ماله .

## باب المديح - أبو تمام

وَلِلطُّرَفَاتِ يَوْمَ صَفِينٍ لَمْ يَمُتْ      خُفَاتَا وَلَا حُزْنَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ<sup>(١)</sup>  
خُلِقْنَا رَجَالًا لِلتَّصَبُّرِ وَالْأَسَى      وَتِلْكَ الْغَوَانِي لِلْبُكَاءِ وَالْمَاتِمِ  
وَأَيُّ قَتَى فِي النَّاسِ أَخْرَضَ مِنْ قَتَى      غَدَا فِي خِفَارَاتِ اللَّمْعِ السَّوَاجِمِ<sup>(٢)</sup>  
وَهَلْ مِنْ حَكِيمٍ ضَيَّعَ الصَّبْرَ بَعْدَمَا      رَأَى الْحُكْمَاءُ الصَّبْرَ ضَرْبَةً لَا يَزِمِ  
وَلَمْ يَحْمِلُوا مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلٍ      خَلَقًا وَلَا مِنْ عَامِلٍ غَيْرِ عَالِمِ  
رَأَوْا طُرُقَاتِ الْعَجْزِ عَوْجًا فَطِيعَةً      وَأَفْطَحَ عَجْزٌ عِنْدَهُمْ عَجْزُ حَازِمٍ<sup>(٣)</sup>  
فَلَا بَرَحَتْ تَسْطُو رَيْبَةً مِنْكُمْ      بِأَرْقَمِ عَطَافٍ وَرَاءَ الْأَرَاقِمِ  
فَأَنْتَ وَصِنُوكَ الْكَرِيمَانِ إِخْوَةً      خُلِقْتُمْ سَعُوطًا لِلْأَنْوَابِ الرَّوَاعِمِ  
ثَلَاثَةُ أَرْكَانٍ وَمَا أَنَّهُدُ سُودْدُ      إِذَا ثَبَّتَ فِيهِ ثَلَاثُ دَعَائِمِ

وقال يمدح محمد بن حسان الضبي<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

لَوْلَا آيُنُ حَسَانَ الْمَرْجِي لَمْ يَكُنْ      بِالرُّقَّةِ الْبَيْضَاءِ لِي مُتَلَوِّمٌ<sup>(٥)</sup>  
شَافَهُتُ أَسْبَابَ الْغِنَى بِمُحَمَّدٍ      حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنَّهَا تَتَكَلَّمُ  
قَدْ تَيَّمَّتْ مِنْهُ الْقَوَافِي بِأَمْرِي      مَا زَالَ بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ مُتَيَّمٌ  
تَلَقَّاهُ إِنْ طَرَقَ الزَّمَانُ بِمَغْرَمٍ      شَرِيهَا إِلَيْهِ كَأَنَّمَا هُوَ مَغْنَمٌ

(١) الطرفات هم أولاد عدي بن حاتم الثلاثة طريف ومطرف وطرفة قتلوا يوم صفين ، فحسن صبره ولم يظهر جزعه ، والخفات : انخفاض الصوت .

(٢) أحرص : يقال رجل حَرَصَ وهو الذي أضعفه المرض ، قال تعالى : « تَاللَّهِ تَفْتَوُ تَذَكَّرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَصًا » والحرص كما قالوا هو الذي لا يحى فيرجى ولا ميت فيؤاس منه .

(٣) في الديوان : قطيعة ، وأفطح .

(٤) ديوان أبي تمام ٣ / ٢١٤ - ٢١٧ .

(٥) المتلوم : التمكن والانتظار ، مصدر ميمي من تلوم .

## باب المديح - أبو تمام

لَا يَحْسِبُ الْإِفْلَاقَ عُدْمًا بَلْ يَرَى  
يَحْتَلُّ مِنْ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةٍ فِي ذُرَى  
قَوْمٍ يَمُجُّ دَمًا عَلَى أَرْجَافِهِمْ  
يَعْلُونَ حَتَّى مَا يَشْكُ عَدُوَّهُمْ  
لَمْ يَنَّا عَنْهُ مَطْلَبٌ وَمُحَمَّدٌ  
لَمْ يَذْعِرِ الْأَيَّامَ عَنْكَ كَمُرْتَدٍ  
مِمَّنْ إِذَا مَا الشَّعْرُ صَافَحَ سَمْعَهُ  
أَنْ الْمَقِيلُ مِنَ الْمَرْوَةِ مُعْدِمٌ  
عَادِيَّةٌ قَدْ كَلَّتْهَا الْأَنْجُمُ<sup>(١)</sup>  
يَوْمَ الْوَعَى الْمُسْتَبِيلُ الْمُسْتَلِيمُ<sup>(٢)</sup>  
أَنْ أَلْمَنَّا بِالْحُمْرِ حَتَّى مِنْهُمْ<sup>(٣)</sup>  
عَوْنٌ عَلَيْهِ أَوْ إِلَيْهِ سُلْمٌ  
بِالْعَقْلِ يَفْهَمُ عَنْ أُخِيهِ وَيُفْهَمُ  
يَوْمًا رَأَيْتَ ضَمِيرَهُ يَتَبَسَّمُ

وقال يمدح أحمد بن أبي دُواد<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

إِلَى أَحْمَدَ الْمُحْمُودِ أُمْتُ بِنَا السَّرَى  
لَهُ مِنْ إِيَادٍ قِمَّةُ الْمَجْدِ حَيْثُمَا  
أَنَاسُ إِذَا رَاحُوا إِلَى الرُّوعِ لَمْ تَرُخْ  
بُنُو كُلِّ مَشْبُوحِ الدَّرَاعِ إِذَا أَلْقَنَا  
إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى الْهَامِ حَاكِمًا  
وَلَوْ عَلِمَ الشُّيْخَانِ أَدُّ وَيَعْرُبُ  
نَوَاجِبُ فِي عَرْضِ الْفَلَاحِ وَرَوَاسِمُ<sup>(٥)</sup>  
سَمَتْ وَلَهَا مِنْهُ أَلْبِنَا وَاللُّدَعَائِمُ  
مُسَالِمَةٌ أَسْبَافُهُمْ وَالْجَمَاجِمُ  
ثَنَّتْ أَذْرُعُ الْأَبْطَالِ وَهِيَ مَعَاصِمُ<sup>(٦)</sup>  
غَدَا الْعَفْوُ مِنْهُ وَهُوَ فِي السَّيْفِ حَاكِمُ  
لُسْرَتُ إِذَا بَلَكَ الْعِظَامُ الرَّمَائِمُ

(١) عادية : قديمة ، نسبة إلى عاد ، وأراد هضبة عادية وسعد بن ضبة بن أد بن مضر .

(٢) المستلثم الذى عليه اللامة وهى الدرع ، والمستبسل من البسالة .

(٣) يقال علا قرنه إذا غلبه .

(٤) ديوانه ٣ / ١٧٩ - ١٨٣ .

(٥) النواجب والرواسم الإبل ، ونعب البعير نعبا ونعبانا أسرع فى سيره فهو ناعب وهى ناعبة .

(٦) بنو كل مشبوح الذراع ، أى هم بنو كل رجل عريض الذراع شديدها إذا ردت الرماح أذرع الأبطال وهى كمعاصم النساء فى لينها وضعفها وقلة غنائها .

## باب المديح - أبو تمام

تَلَأَى بِكَ الْحَيَّانِ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ      جَلِيلٍ وَعَاشَتْ فِي ذَرَاكَ أَلْعَمَاعُ<sup>(١)</sup>  
فَمَا بَالُ وَجْهِ الشُّعْرِ أَغْبَرَ قَاتِمًا      وَأَنْفُ أَلْعَلَا مِنْ عُطْلَةِ الشُّعْرِ رَاغِمٌ  
تَذَارُكُهُ إِنَّ الْمَكْرُمَاتِ أَصَابِعُ      وَإِنْ حُلَى الْأَشْعَارِ فِيهَا خَوَاتِمُ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْهُ لَمْ يَكْ بِدَعَا      وَلَا عَجَبًا أَنْ ضَيَّعَتْهُ الْأَعَاجِمُ  
فَقَدْ هَزَّ عِطْفِيهِ الْقَرِيبُ تَوْفَعًا      لِعَذْلِكَ مُذْ صَارَتْ إِلَيْكَ الْمَظَالِمُ

وقال يمدح بني عبد الكريم الطائيين<sup>(٢)</sup> : [ وافر ]

أَتَخْنَا فِي دِيَارِ بَنِي حَبِيبٍ      بَنَاتِ السَّيْرِ تَحْتَ بَنِي الْعَزِيمِ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا إِنْ زَالَ فِي جُزْمِ بْنِ عَمْرِو      كَرِيمٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ  
سَفِيهُ الرُّمَحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا      بَدَا فَضْلُ السَّفِيهِ عَلَى الْحَلِيمِ  
فَإِنْ شَهِدَ الْمَقَامَةَ يَوْمَ فَضْلٍ      رَأَيْتَ نَظَرَ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ  
فَلَوْ شَاهدَتْهُمْ وَالزَّائِرِيهِمْ      لَمَا مِزَتْ أَلْبَعِيدُ مِنَ الْحَمِيمِ<sup>(٤)</sup>  
أُولَئِكَ قَدْ هُدُوا فِي كُلِّ مَجْدٍ      إِلَى نَهْجِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
أَحْلَهُمُ النَّدَى سِطَّةَ الْمَعَالِي      إِذَا نَزَلَ الْبَخِيلُ عَلَى التُّخُومِ<sup>(٥)</sup>  
وَفِي شَرَفِ الْحَدِيثِ دَلِيلُ صِدْقٍ      لِمُخْتَبِرٍ عَلَى الشَّرَفِ الْقَدِيمِ  
إِذَا نَزَلُوا بِمَحَلِّ رَوْضَوْهُ      بِأَثَارِ كَأَنَارِ الْغُيُومِ  
لِكُلِّ مِنْ بَنِي حَوَاءَ عُدْرُ      وَلَا عُذْرُ لِبَطَائِي لَيْسِمِ

(١) العماص : الجماعات ، واحدها عم .

(٢) ديوانه ٣ / ١٦١ - ١٦٤ .

(٣) العزيز : العزم .

(٤) ماز الشيء يميزه ، ومزت الشيء فانماز .

(٥) السَّطَّةُ في الأصل مصدر وَسَطَ يَبْسُطُ سَطَّةً مثل وعد يعد عدة وجعلها هنا في معنى الوسط .



## باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح أبا سعيد<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

لَيْتَ جَحَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ  
رَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهِهِ فِي صَحِيفَتِهِ  
وَمَا أَبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ  
إِنِّي لَفِي اللُّؤْمِ أَوْلَى مِنْكَ فِي الْكُرَمِ  
رَدُّ الصُّقَالِ بَهَاءَ الصَّارِمِ الْخَلْمِ<sup>(٢)</sup>  
حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِهِ أَوْ حَقَنْتَ دَمِي

وقال يمدحه وقد غاب عنه<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

لَعَمْرُ النَّوَى لَا زِلْتُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ  
فَقَى فَيَصِلُي الْعَزَمِ تَعْلَمُ أَنَّهُ  
إِذَا سَارَ فِيهِ الظَّنُّ كَانَ بِكُلِّ مَا  
أَسَاءَتْ يَدَاهُ عِشْرَةَ أَلْمَالِ بِالنَّدَى  
مِسْحًا عَلَيْهِ بِاللُّؤْمِ السَّوَاغِمِ  
نَشَأَ رَأْيُهُ بَيْنَ السُّيُوفِ الصُّوَارِمِ  
تُوْمَلُ مِنْ جَذْوَاهُ أَوَّلَ قَائِمِ  
وَأَحْسَنَتَا فِينَا خِلَافَةَ حَاتِمِ

وقال يمدحه أيضا<sup>(٤)</sup> : [ خفيف ]

قَدْ بَلَوْنَا أَبَا سَعِيدٍ حَدِيثًا  
وَوَرَدَنَاهُ سَائِحًا وَقَلِيلًا  
فَعَلِمْنَا أَنْ لَيْسَ إِلَّا بِشَقِّ أَلَدِ  
تَيِّمَتُهُ أَلْعَلَّا فَلَيْسَ يَعْدُ أَلْ  
وَبَلَوْنَا أَبَا سَعِيدٍ قَدِيمًا  
وَرَعَيْنَاهُ بَارِضًا وَجَمِيمًا<sup>(٥)</sup>  
نَفْسِ صَارَ الْكَرِيمُ يُدْعَى كَرِيمًا  
جُبُوسَ بُوسًا وَلَا النَّعِيمَ نَعِيمًا

(١) ديوانه ٣ / ٢١٨ .

(٢) الخدم : السريع القاطع .

(٣) ديوانه ٣ / ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٤) ديوانه ٣ / ٢٢٧ .

(٥) في الديوان عن بعض النسخ : ووردناه ساحلا . والبارض أول ما يبت من البهيمى ، والجميم : ما غطى الأرض من النبات .

## باب المديح - أبو تمام

كُلَّمَا زُرْتُهُ وَجَدْتُ لَدَيْهِ      نَشَبًا ظَاعِنًا وَمَجْدًا مُقِيمًا  
نَشَأْتُ مِنْ يَمِينِهِ نَفَخَاتُ      مَا عَلَيْهَا أَنْ لَا تَكُونَ غُيُومًا  
لَنْ يَنَالَ الْعُلَا خُصُوصًا مِنْ أَلْفَتِ      حَيَانٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ نَدَاهُ عُمُومًا

وقال يمدحه أيضا<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

بَسَابِغٍ مَعْرُوفِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ      حَذَا هَجَمَاتِ الْمَالِ مَنْ كَانَ مُضْرِمًا<sup>(٢)</sup>  
وَحَطُّ النَّدَى فِي الصَّامِتِينَ رَحْلَهُ      وَكَانَ زَمَانًا فِي عَيْدِي بَنِي أَخْزَمًا<sup>(٣)</sup>  
يَرَى أَلْعَلَمَ الْمَادُومِ بِالْعِزِّ أُرْيَةً      يَمَانِيَةً وَالْأَزَى بِالضَّيْمِ عُلْقَمًا<sup>(٤)</sup>  
لَقَدْ أَصْبَحَ الثُّغْرَانِ سَدِّينَ بَعْدَمَا      رَأَوْا سَرْعَانَ الدَّلَّ قَدْ وَتَوَأَمًا<sup>(٥)</sup>  
وَكُنْتُ لِنَاسِهِمْ أَبًا وَلَكَهْلِهِمْ      أَخَا وَلَدِي الثَّقُوسِ وَالْكَبْرَةِ أَبْنَمَا  
وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ مُغْرَمًا      فَمَا زِلْتُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاصِبِ مُغْرَمًا  
جَدَعْتُ لَهُمْ أَنْفَ الضَّلَالِ بِوَقْعَةٍ      تَخَرَّمْتُ فِي غَمَائِهَا مَنْ تَخَرَّمًا<sup>(٦)</sup>  
ثَلَمْتُهُمُ بِالْمَشْرِفَى وَقَلَمًا      تَلَّمْتُ عِزَّ الْقَوْمِ إِلَّا تَهَلَّمًا<sup>(٧)</sup>  
قَطَعْتُ بَنَانَ الْكُفْرِ مِنْهُمْ بِمِمْدٍ      وَأَتَّبَعْتَهَا بِالرُّومِ كَفَا وَمِعْصَمًا<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ٣ / ٢٣٤ - ٢٤٤ .

(٢) الهَجَمَاتُ مِنَ الْإِبِلِ جَمْعُ هَجَمَةٍ ، وَهِيَ مَا بَيْنَ السَّتِينِ إِلَى الْمَائَةِ . وَالْمُضْرِمُ الَّذِي لَهُ صِبْرَةٌ وَهِيَ فَوْقَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْعَشْرِينَ . وَقَدْ يُقَالُ لِلْفَقِيرِ مُضْرِمٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ .

(٣) الصَّامِتُونَ : رَهْطُ الْمَمْدُوحِ مِنْ بَنِي الصَّامِتِ . وَأَخْزَمُ أَحَدُ جُدُودِ حَاتِمِ الطَّائِي .

(٤) الْأَزَى : وَاحِدَةُ الْأَزَى وَهِيَ الْعَسَلُ . وَالْمَادُومُ : الْمَخْلُوطُ بِالْإِدَامِ وَهُوَ مَا يَسْتَمِرُّ بِهِ الْخَبْزُ .

(٥) رِوَايَةُ الْدِيَوَانِ : لَقَدْ أَصْبَحَ الثُّغْرَانُ فِي الدِّينِ . وَالْقَدْ : الْفَرْدُ . وَالسَّرْعَانُ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ .

(٦) تَخَرَّمْتُ أَيَّ قَطَعْتُ رَأْسَهُ ، وَتَخَرَّمُ : دَخَلَ فِي الْخَرْمَةِ ، يَعْنِي بِذَلِكَ بَابُكَ وَأَصْحَابُهُ .

(٧) ثَلَمْتُهُمْ : كَسَرْتُهُمْ . وَالْمَشْرِفَى : السَّيْفُ .

(٨) مِمْدٌ : مَدِينَةُ بَاذَرِيَجَانَ .

## باب المديح - أبو تمام

وَكَمْ جَبَلٍ بِالْبَدُ مِنْهُمْ هَدَدَتْهُ      وَغَاوٍ غَوَى حَلْمَتُهُ لَوْ تَحَلَّمَا<sup>(١)</sup>  
وَلَمَّا التَّقَى الْبِشْرَانِ انْقَعَ بِشْرُنَا      لِيُشْرِهْمُ حَوْضًا مِنَ الْمَوْتِ مُنْعَمًا<sup>(٢)</sup>  
وَسَاعَدَهُ تَحْتَ الْبَيَاتِ قَوَارِسُ      تَخَالَهُمْ فِي فَحْمَةِ اللَّيْلِ أَنْجَمًا<sup>(٣)</sup>  
وَقَدْ نَثَرْتَهُمْ رَوْعَةً ثُمَّ أَحْدَقُوا      بِهِ مِثْلَمَا أَلْقَتْ عِقْدًا مُنْظَمًا  
بِسَافِرٍ حُرٍّ الْوَجْهِ لَوْ رَامَ سَوَاءً      لَكَانَ بِجِلْبَابِ الدُّجَى مُتَلَّمًا  
مَثَلَتْ لَهُ تَحْتَ الظَّلَامِ بِصُورَةٍ      عَلَى الْبَعْدِ أَقْتَتُهُ الْحَيَاءُ فَصَمَمًا<sup>(٤)</sup>  
كَيُوسِفَ لَمَّا رَأَى بَرْهَانَ رَبِّهِ      وَقَدْ هَمَّ أَنْ يَعْرِوِرَى الذَّنْبَ أُحْجَمًا<sup>(٥)</sup>  
وَقَدْ قَالَ إِمَّا أَنْ أُغَادِرَ بَعْدَهَا      عَظِيمًا وَإِمَّا أَنْ أُغَادِرَ أُعْظَمًا  
وَنِعَمَ الصَّرِيخُ الْمُسْتَجَاشُ مُحَمَّدٌ      إِذَا حُنْ نَوْءٌ لِلْمَنَابَا وَأَرْوَمًا<sup>(٦)</sup>

أَشَاحَ بِفَتَيَانِ الصَّبَاحِ فَأَكْرَهُوا      صُدُورَ الْقَنَا الْخَطِيءِ حَتَّى تَحْطَمَا  
هُوَ أَتَرَعَ الْفَتْحَ الَّذِي سَارَ مُعْرِفًا      وَأَنْجَدَ فِي عُلُوِّ الْبِلَادِ وَأَنْهَمَا  
هُمَا طُرْنَا الدَّمْرِ الَّذِي كَانَ عَهْدُنَا      بِأَوَّلِهِ غُفْلًا فَقَدْ صَارَ مُعْلَمًا<sup>(٧)</sup>

(١) البذ مدينة بابل الحرمي . أي وكافر باغ طغا فقومته بالسيف .

(٢) بشر صاحبه ، وبشر صاحب عدوه .

(٣) البيات : الإيقاع بالعدو ليلا .

(٤) يقول لورام بشر سواة بالهروب وترك المدافعة عن الإسلام لتهيأ له ذلك ولكنك مثلت له على البعد فاحتشم ورد نفسه على ماكرته وسمم على القتال وجد فيه .

(٥) راه : رأى ، واعرورى الذنب : ركبته .

(٦) الصريخ : المغيث . المستجاش : المستغاث بجيشه ، ومحمد هو محمد بن معاذ من قواد الممدوح وحنث الناقة وأرذمت إذا صوتت ؛ والنوء : المطر .

(٧) في الديوان عن بعض النسخ : هما طرفا الدهر . . والطرة الجانب . والغفل : الذي لا علامة فيه .

## باب المديح - أبو تمام

لَقَدْ أَذْكَرْنَا بِأَسِّ عَمْرٍو وَمُسْهِرٍ  
هَزَبُوا غَرِيبَ شُدٍّ مِنْ أَبْهَرِيهِمَا  
فَأَعْطَيْتَ يَوْمًا لَوْ تَمَنَيْتَ مِثْلَهُ  
لَحِقْتَهُمَا فِي سَاعَةٍ لَوْ تَأَخَّرْتَ  
فَلَوْ صَحَّ قَوْلُ الْجَعْفَرِيَّةِ فِي الَّذِي  
وَلَمْ يَبْقَ فِي أَرْضِ الْبُقْلَارِ طَائِرٌ  
وَلَا رَفَعُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِنْثَابًا  
رُمُوا بِأَبْنِ حَرْبٍ سَلَّ فِيهِمْ سُيُوفُهُ  
هُوَ اللَّيْثُ لَيْثُ الْغَابِ بِأَسَا وَنَجْدَةٍ  
جَدِيرٌ إِذَا مَا الْخَطْبُ طَالَ فَلَمْ تَنْلُ  
كَرِيمٌ إِذَا زُرْنَاهُ لَمْ يَقْتَصِرْ بِنَا  
وَكُنْتُ أَخَا الْإِعْدَامِ لَسْنَا لِغَلَّةٍ  
وَمَنْ خَدَمَ الْأَقْوَامَ يَرْجُو نَوَالَهُمْ  
وَمَا كَانَ مِنْ إِسْفَنْدِيَارٍ وَرُسْتَمَا<sup>(١)</sup>  
وَمَتْنِيهِمَا قُرْبُ آلِ عَفْرِ مِنْهُمَا<sup>(٢)</sup>  
لَا عَجَزَ رِيْعَانُ أَلْمَنِ وَالْتَوَهُمَا  
لَقَدْ زَجَرَ الْإِسْلَامُ طَائِرَ أَشَامَا  
تَنْصُ مِنْ الْإِلْهَامِ خِلْنَاكَ مَلْهُمَا<sup>(٣)</sup>  
وَلَا سَبَّحَ إِلَّا وَقَدْ بَاتَ مُوْلِمًا<sup>(٤)</sup>  
وَلَا حَجَرًا إِلَّا رَأَوْا تَحْتَهُ دَمًا<sup>(٥)</sup>  
فَكَانَتْ لَنَا عُرْسًا وَلِلشُّرْكِ مَاتِمَا  
وَإِنْ كَانَ أَحْيَا مِنْهُ وَجْهًا وَكُرْمَا  
دُوَابُّهُ أَنْ يَجْعَلَ السَّيْفَ سُلْمَا  
عَلَى الْكُرْمِ الْمَوْلُودِ أَوْ يَتَكْرَمَا  
فَكَمْ بِكَ بَعْدَ الْعُدْمِ أَغْنَيْتَ مُعْدِمًا<sup>(٦)</sup>  
فَإِنِّي لَمْ أَخْذُكَ إِلَّا لِأَخْذِمَا

(١) عمرو بن معديكرب ، والمسهر بن عمرو من بني الحارث بن كعب ، وهو الذي فُتق عَيْن عامر بن الطفيل يوم فيف الرياح . واسفنديار ورستم من الفرس فارسان مشهوران . وفي الديوان : اسفندياز .  
(٢) الأبهري : عرق في الظهر إذا قطع هلك صاحبه . والمزعفر الأسد لصفرة لونه وأراد به الممدوح .  
والغريف : الشجر الكثيف الملتف . والهزيران : أراد بهما بشراً ومحمداً .  
(٣) الجعفرية : نسبة إلى الإمام جعفر بن محمد ، وهم طائفة من الشيعة يذهبون إلى أنه يعلم الأشياء إلهاماً .

(٤) البقلار : موضع بشفرة أذربيجان . ومولما : من الوليمة .

(٥) الأثلب : التراب والحجارة .

(٦) الأخ لملة : هو الأخ من الأب ، والملة بفتح العين الضمة .

## باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح أبا الحسين إسحاق بن إبراهيم المصعبي<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

أَبُو الْحُسَيْنِ ضِيَاءٌ لَامِعٌ وَهْدَى  
إِذَا أَتَى بَلَدًا أَجَلَّتْ خَلَائِقُهُ  
سَيْفُ الْإِمَامِ الَّذِي سَمَتْهُ هِمَّتُهُ  
إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمَّا صَالَ كُنْتَ لَهُ  
أَصْحَكَ مِنْهُمْ ضِبَاعُ الْقَاعِ ضَاجِيَةٌ  
بِكُلِّ صَغَبٍ الذَّرَى مِنْ مُصْغَبٍ يَقِظُ  
بَادِي الْمَحْيَا لِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَمَا  
يُضْجِي عَلَى الْمَجْدِ مَأْمُونًا إِذَا اسْتَجَرَتْ  
قَدْ قَلَصَتْ شَفَتَاهُ مِنْ حَفِيفَتِهِ  
لَمْ يَطْغِ قَوْمٌ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي رَجَمٍ  
مَشَتْ قُلُوبُ أَنْاسٍ فِي صُدُورِهِمْ  
أَمْطَرَتْهُمْ عَزَمَاتٍ لَوْ رَمَيْتَ بِهَا  
إِذَا هُمْ نَكَصُوا كَانَتْ لَهُمْ عُقْلًا  
حَتَّى أَتْنَهَكَتْ بِحَدِّ السَّيْفِ أَنْفُسَهُمْ  
لَمَّا مَخْضَتْ الْأَمَانِيُّ الَّتِي أَحْتَلَبُوا  
مَا خَامَ فِي مَشْهَدٍ يَوْمًا وَلَا سَمِيمًا<sup>(٢)</sup>  
عَنْ أَهْلِهِ الْأَنْكَدِينَ الْخَوْفَ وَالْعَدَمَا  
لَمَّا تَخَرَّمَ أَهْلُ الشُّرْكِ مُخْتَرِمًا  
خَلِيفَةَ الْمَوْتِ فِيمَنْ جَارَ أَوْ ظَلَمَا  
بَعْدَ الْعُبُوسِ وَأَبْكَيْتَ السُّيُوفَ دَمًا  
إِنْ حَلَّ مُثَلِّدًا أَوْ سَارَ مُعْتَرِمًا<sup>(٣)</sup>  
يُرَى بِغَيْرِ الدَّمِ الْمَعْبُوطِ مُلْتَبِمًا<sup>(٤)</sup>  
سُمِرُ الْقَنَا وَعَلَى الْأَرْوَاحِ مُتَهَمًا  
فَخِيلَ مِنْ شِدَّةِ التُّعَيْسِ مُبْتَسِمًا  
إِلَّا رَأَى السَّيْفَ أَذْنَى مِنْهُمْ رَجَمًا  
لَمَّا رَأَوْكَ تُمْشِي نَحْوَهُمْ قُدَمًا  
يَوْمَ الْكَرْبِيَّةِ رُكْنَ الدَّهْرِ لِأَنْهَلَمَا  
وَإِنْ هُمْ جَمَحُوا كَانَتْ لَهُمْ لُجَمًا  
جَزَاءَ مَا أَتْنَهُكُوا مِنْ قَبْلِكَ الْحَرَمَا  
عَادَتْ هُمُومًا وَكَانَتْ قَبْلَهُ هِمَمًا<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ٣ / ١٧٥ - ١٦٨ - ١٧٥ .

(٢) خام : نكص ونكل .

(٣) من مصعب أي من بني مصعب قوم الممدوح .

(٤) الدم المعبوط : الطرى .

(٥) يقول : تمنوا أن ينالوا بك الظفر فاخلفت ظنونهم وصارت أمانهم حزنًا لهم .

## باب المديح - أبو تمام

أَبْدَلَتْ أَرْوُسَهُمْ يَوْمَ الْكَرْبَةِ مِنْ  
 مِنْ كُلِّ ذِي لِمَةٍ غَطَّتْ ضَفَائِرُهَا  
 رَاحَ التَّصَلُّ مَعْقُودًا بِالسِّنِينَ  
 كَانُوا عَلَى عَهْدِ كِسْرَى فِي الزَّمَانِ وَلَنْ  
 فِي كُلِّ جَوْشَنِ دَفْعٍ مِنْهُمْ فِتْنَةٌ  
 حَتَّى إِذَا أَيْنَعَتْ أُنْمَارُ مُدُنِهِمْ  
 أَطْفَعَتْ رَبِّكَ فِيهِمْ وَالْخَلِيفَةَ قَدْ  
 تَرَكْتَهُمْ سِيرًا لَوْ أَنَّهَا كُتِبَتْ  
 وَلَتْ شَيَاطِينُهُمْ عَنْ حَدِّ مَلْحَمَةٍ  
 قَدْ بَيَّضَتْ رَحِمَ الْهَيْجَا جَمَاجِمَهُمْ  
 غَادَرَتْ بِالْجَبَلِ الْأَهْوَاءَ وَاحِدَةً  
 فَخَرَّا بَنَى مُصْعَبٍ فَالْمَكْرُمَاتُ بِكُمْ  
 قَدْ قُلْتُ لِلنَّاسِ إِذْ قَامُوا بِشُكْرِكُمْ  
 قَنَا الظُّهُورِ قَنَا الْخَطِيءُ مَدْعَمًا  
 صَدَرَ الْقَنَاءِ فَقَدْ كَادَتْ تُرَى عَلَمًا  
 لَمَّا غَدَا السَّيْفُ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَكَمًا  
 يَسْتَشِيرِي الْخَطْبُ إِلَّا كُلَّمَا قَدَمًا  
 تُزْجِي رَحَى فِتْنَةٍ قَدْ أَشْجَبَتْ الْأُمَمَا<sup>(١)</sup>  
 أَتَى بِكَ اللَّهُ لِلْأَعْمَارِ مُصْطَرِمًا<sup>(٢)</sup>  
 أَرْضِيَّتُهُ وَشَفِيَتْ الْعُرْبَ وَالْعَجَمَا  
 لَمْ تَبْقِ فِي الْأَرْضِ قِرْطَاسًا وَلَا قَلَمًا  
 كَانَتْ نَجُومُ الْقَنَاءِ فِيهِمْ لَهُمْ رُجْمًا<sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى لَقَدْ تَرَكْتُهَا تُشْبِهُ الرُّخْمَا<sup>(٤)</sup>  
 وَالسُّنُلُ مُجْتَمِعَا وَالشَّعْبُ مُلْتَمِسَا  
 عَادَتْ رِعَانَا وَكَانَتْ قَبْلَكُمْ أَكْمَا<sup>(٥)</sup>  
 الْآنَ أُحْسِنُ أَنْ تَحْرُسُوا النَّعْمَا

وقال يملحه<sup>(٦)</sup> : [ كمل ]

(١) الجوشن : الصدر .

(٢) مصطرمًا : من الصَّرم وهو القطع .

(٣) أى كانوا فى تعرضهم للإسلام كالشياطين التى تشرق السع ، وكنت فى قممهم كالكوكبات ترجم بها الشياطين .

(٤) الرخم جمع رخمة طائر على شكل السر . يقول : تمكنت الرخم من جماجم القتلى فتعرقها وعرتها من اللحم فكانها أشبهت الرخم .

(٥) الرعان : جمع رعن وهو الأنف المتقدم من الجبل . والأكم جمع أكمة : المكان المرتفع .

(٦) ديوانه ٣ / ٢٦٣ - ٢٦٨ .

## باب المديح - أبو تمام

طَلَبْتُكَ مِنْ نَسْلِ الْجَدِيلِ وَشَدَقَمِ  
 فَأَصْبَنَ بَحْرَ نَدَاكَ غَيْرَ مُصَرِّدِ  
 إِنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْخَلِيفَةَ قَبْلَهُ  
 مَا زِلْتُ مِنْ هَذَا وَذَلِكَ لَا يَسَا  
 نَفْسِي بِذَاؤِكَ وَالْجِبَالِ وَأَهْلِهَا  
 بِالْمُضْغِبَيْنِ الْبَلَدَيْنِ كَأَنَّهُمْ  
 مِثْلُ الْبُذُورِ تُضْيِئُ إِلَّا أَنَّهُمَا  
 وَلَّى بِهَا الْمَخْدُولُ يَعْدِلُ نَفْسَهُ  
 رَأَوْا اللَّتْيَا وَالَّتِي فَاعْتَقَهُمْ  
 نَاشَذَتْهُمْ بِأَلَلِهِ يَوْمَ لَقِيَتْهُمْ  
 وَمَنَحَتْهُمْ حَالِينَ مِنْ مُتَوَعِّرِ  
 حَتَّى إِذَا جَمَحُوا هَتَكَتْ بَيُوتَهُمْ  
 فَتَجَرَّدَتْ بِيضُ السُّيُوفِ لِهَامِهِمْ  
 غَادَيْتَهُمْ بِالْمَشْرِقَيْنِ بِوَقْعَةٍ  
 كَوْمٌ عَقَائِلُ مِنْ عَقَائِلِ كَوْمِ<sup>(١)</sup>  
 وَرَدَا وَأُمُّ نَدَاكَ غَيْرُ عَقِيمِ  
 وَجَدَاكَ تَرْبَ نَصِيحَةٍ وَعَرِيمِ  
 حُلَلًا مِنْ التَّبَجِيلِ وَالْتَعْظِيمِ  
 فِي طَرْمَسَاءَ مِنْ الْحُرُوبِ بِهِمْ<sup>(٢)</sup>  
 أَسَادُ أَغْيَالٍ وَجَنُّ صَرِيمِ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ قُلَيْسَتْ مِنْ بَيِّضِهَا بُنُجُومِ<sup>(٤)</sup>  
 مَتَمَطُّوا فِي جَيْشِهِ الْمَهْزُومِ  
 سَيْفُ الْإِمَامِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ  
 وَالْخَيْلُ تَحْتَ عَجَلَةٍ كَالنَّيْمِ<sup>(٥)</sup>  
 مُتَسَهِّلٍ قَاسِيِ الْفُؤَادِ رَجِيمِ  
 بِأَلَلِهِ ثُمَّ الثَّامِنِ الْمَعْصُومِ  
 وَتَجَرَّدَ التَّوَجِيدُ لِلتَّخْرِيمِ<sup>(٦)</sup>  
 صَدَعَتْ صَوَاعِقُهَا جِبَالُ الرُّومِ

(١) الجدِيل وشِدَقَم فحلان كريمان تنسب إليهما الإبل، والكوم جمع كوما وهي الناقة العظيمة السنام .

(٢) طرمساء : ليلة مظلمة ، والبهيم الشديدة السواد .

(٣) الأغْيَال جمع غيل وهو الشجر الملتف . والصَّرِيم : الليل أو جمع صريمة ، وهي القطعة العظيمة من الرمل .

(٤) قُلَيْسَتْ : من القُلَيْسَةِ ، والبيّض جمع بَيْضَة ، وهي ما يوضع فوق الرأس ليقبه .

(٥) النيم : الغزو القصير ، وقيل هو تكسر الرمل إذا درجت عليه الرياح .

(٦) التخريم تفعيل من الخريمة وهم أصحاب بابك .

## باب المديح - أبو تمام

أَخْرَجْتَهُمْ بَلْ أَخْرَجْتَهُمْ فِتْنَةً  
نُقِلُوا مِنَ الْمَاءِ النَّمِيرِ وَعَيْشَةٍ  
إِنْ الْمَنَآيَا طَرُحَ بِأَمْسِكَ وَالْوَعَى  
وَالْحَرْبُ تَرَكَبَ رَأْسَهَا فِي مَشْهَدٍ  
فِي سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ لِقَمَانَا بِهَا  
جَنَّمَتْ طُيُورُ أَهْلِكَ فِي أَوْتَكَارِهَا  
مَشَتْ الْخَطُوبُ الْفَهْفَرَى لَمَّا رَأَتْ  
فَزَعَتْ إِلَى التَّوْدِيْعِ غَيْرَ لَوَائِبِ  
وَالْدَهْرُ أَلَامٌ مَنْ شَرِقتْ بِلُومِهِ  
وَلَقَدْ نَكُونُ وَلَا كَرِيمَ نَنَالُهُ  
قُلْ لِلْخَطُوبِ إِلَيْكَ عَنِّي إِنِّي  
سَلَبْتُهُمْ مِنْ نَفْسَرَةٍ وَنَعِيمٍ  
رَغِدٍ إِلَى الْغُسْلِينَ وَالزُّقُومِ<sup>(١)</sup>  
مَمْزُوجِ كَأْسِكَ مِنْ رَدَى وَكُلُومٍ  
عُدِلَ السَّيْفُ بِهِ بِأَلْفِ حَلِيمٍ  
وَهُوَ الْحَكِيمُ لَكَانَ غَيْرَ حَكِيمٍ  
فَتَرَكَنَ طَيْرَ الْعَقْلِ غَيْرَ جُثُومٍ<sup>(٢)</sup>  
خَبِيءٍ إِلَيْكَ مُوَكَّدًا بِرَسِيمٍ<sup>(٣)</sup>  
لَمَّا فَزَعَتْ إِلَيْكَ بِالتَّسْلِيمِ  
إِلَّا إِذَا أَشْرَقَتْ بِكَرِيمٍ  
حَتَّى نَحْوَضَ إِلَيْهِ أَلْفَ لَيْمٍ  
جَارٍ لِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمِ

وقال يمدح إسحاق بن أبي ربيع كاتب إسحاق بن إبراهيم ويستنجزه وعده عند  
الأمير<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

كَيْفَ الشُّكَايَةُ لِلزَّمَانِ وَصَرَفِهِ وَنَدَى الْأَمِيرِ وَأَنْتَ فِي أَيَّامِهِ

(١) الغسلين : ما يسيل من صديد أهل النار ، وقيل بل هو نبت . والزقوم شجرة تطلع في أصل الجحيم يريد أنهم نقلوا فانتقلوا مما كانوا فيه من الرغد والماء العذب إلى النار .  
(٢) الرواية في الديوان : طيور الموت ، وفي بعض نسخ الديوان : طيور الجهل . وطيور العقل أراد بها الرموس .  
(٣) الخبيب والرسيم ضربان من سحر الإبل .  
(٤) ديوانه ٣ / ٢٦٩ .



## باب المديح - أبو تمام

هَذَا سَحَابٌ أَنْتَ سُقْتَ غَمَامَهُ      فَعَلَيْكَ بَعْدَ اللَّهِ قَيْضُ غَمَامِهِ<sup>(١)</sup>  
إِنْ أَتَيْدَاهُ الْعُرْفُ مَجْدٌ بَاسِقٌ      وَالْمَجْدُ كُلُّ الْمَجْدِ فِي اسْتِمَامِهِ  
هَذَا الْهَلَالُ يَرُوقُ أَبْصَارَ الْوَرَى      حُسْنًا وَلَيْسَ كَحُسْنِهِ لِتَمَامِهِ

وقال يمدح محمد بن الهيثم<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسُودَ ظَنُّكَ كُلُّهُ      فَأَجَلُهُ فِي هَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ<sup>(٣)</sup>  
لَيْسَ الصَّدِيقُ بِمَنْ يُعِيرُكَ ظَاهِرًا      مُتَبَسِّمًا عَنْ بَاطِنٍ مُتَجَهِّمٍ  
فَلَتَعْلَمِ الْأَيَّامُ أَنِّي فُتُّهَا      بِأَيِّ الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ<sup>(٤)</sup>  
نَظَّمْتُ لَهُ خَزَرَ الْمَدِيحِ مَكَارِمُ      يَنْفُثْنَ فِي عُقْدِ اللِّسَانِ الْمُفْخَمِ  
فِي قَلْبِهِ كَثُرَ السَّمَاءُ وَإِنْ غَدَا      مَطْلًا وَغَفَرُ يَدَيْهِ جُهْدُ الْبِرْزَمِ<sup>(٥)</sup>  
خَدَمَ الْعَمَلُ فَخَدَمْتُهُ وَهِيَ الَّتِي      لَا تَخْدَمُ إِلَّا أَقْوَامَ مَا لَمْ تُخْدَمْ  
وَإِذَا أَنْتَهَى فِي قَلْبِهِ مِنْ سُودٍ      قَالَتْ الْأُخْرَى بَلَّغْتَ تَقْدِمِ  
مَا ضَرَّ أَرْوَعَ يَزْنِقِي فِي هِمَّةٍ      عَلَيَاءَ أَنْ لَا يَزْنِقِي فِي سَلَمِ  
يَأْتِي لِعِرْضِكَ أَنْ يُغَادِرَ عُرْضَةً      مَا حَوَّلَهُ مِنْ مَالِكَ الْمُسْتَلْحَمِ<sup>(٦)</sup>

(١) رواية الديوان : وعليك .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٥٠ - ٢٥٣ .

(٣) السواد الأعظم أراد به العالم الأدنى .

(٤) في الأصل : ولتعلم بغيره البارودي - رحمه الله - لإسقاطه بيتا قبل هذا البيت .

(٥) في قلبه : فيما قل من عطائه . والسماك والبرزم نجان ينسب إليهما المطر .

(٦) العُرْضَةُ : كل شيء جعلته وقاية للشيء وعرضته للموارض تعترض عليه متى شئت . والمستلحم : الصريح الهالك .

## باب المديح - أبو تمام

إِنَّ الثَّلَاذَ عَلَى نَفَاسَةٍ قَدَرِهِ لَا يُرْغَمُ الْأَزْمَانُ مَا لَمْ يُرْغَمِ  
لَا يُسْتَطَالُ عَلَى الْخُطُوبِ وَلَا تُرَى أَكْرَمَةٌ بَصُفًا إِذَا لَمْ يُظْلَمِ<sup>(١)</sup>  
وقال في مرض إلياس بن أسد<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

اللَّهُ عَافَاكَ مِنْهَا عِلَّةٌ عَرَضًا لَمْ تَنْحِ أَطْفَارَهَا إِلَّا عَلَى الْكَرَمِ  
فَإِنْ يَكُنْ وَصَبُّ عَايِنَتِ سَوْرَتَهُ قَالِرْدُ جَلْفٌ لِلْيَبِ الْغَابَةِ الْأَضْمِ<sup>(٣)</sup>  
إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ أَمَفَتْ عَيْدَانِ نَجِدٍ وَلَمْ يَعْثَبَنَّ بِالرُّقْمِ<sup>(٤)</sup>  
بَنَاتُ نَعَشٍ وَنَعَشٌ لَا كُسُوفَ لَهَا وَالْبَدْرُ وَالشَّمْسُ مِنْهُ الدُّغْرُ فِي الرُّقْمِ<sup>(٥)</sup>  
وَالْحَادِثَاتُ عُدَاةُ الْأَكْرَمِينَ فَمَا تَعْتَامُ إِلَّا أَمْرًا يَشْفِي مِنَ الْقَرَمِ<sup>(٦)</sup>  
فَلْيَهْنِكِ الْأَجْرُ وَالنُّعْمَى الَّتِي سَبَغَتْ حَتَّى جَلَتْ صَدَا الصُّمُصَامَةِ الْخَلْمِ<sup>(٧)</sup>  
قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبُلُوَى وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَتَبَلَّى اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعَمِ

وقال يعاتب محمد بن سعيد كاتب الحسن بن سهل<sup>(٨)</sup> : [ بسيط ]

مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدٍ أَرْعَى أَذُنًا فَمَا بِأَذْنِكَ عَنْ أَكْرَمَةِ صَمَمٍ  
لَمْ تُسَقِ بَعْدَ الْهَرَى مَاءٌ عَلَى ظَمًا كَمَا قَافِيَةٍ يَسْقِيكَهَا فَهَمٌ

(١) المعنى إنصاف المكارم ظلم للمال .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٣) الرُّدْ : من أسماء الحمى ، والأضْم : الغضبان .

(٤) الْعَيْدَان : جمع عَيْدَانِه ، وهى النخلة الطويلة . والرُّقْم : ضرب من الشجر .

(٥) الرُّقْم : الداهية يقول إن نالتك علة فإن الشمس والقمر يدركهما الكسوف على عظمهما ولا تكسف النجوم .

(٦) رواية الديوان : علو الأكرمين . وتعتام : تختار . والقرم فى الأصل : الشهرة إلى اللحم .

(٧) رواية الديوان : التى عظمت . والصمصامة الخلم : السيف القاطع .

(٨) ديوان أبى تمام ٤ / ٤٩٠ - ٤٩١ .

## باب المديح - أبو تمام

مِنْ كُلِّ بَيْتٍ يَكَادُ الْمَيِّتُ يَفْهَمُهُ      حُسْنًا وَيَعْبُدُهُ الْقِرَاطَسُ وَالْقَلَمُ  
 مَالِي وَمَالِكَ شِبْهَ جَيْنٍ أَنْشَدَهُ      إِلَّا زُفَيْرٌ وَقَدْ أَصْغَى لَهُ هَرِمٌ  
 لِإِلٍّ سَهْلٍ أَكْفٌ كُلَّمَا اجْتُنِدِيَتْ      فَعَلَنَ فِي الْمَحَلِّ مَا لَا تَفْعَلُ الدَّيْمُ  
 قَوْمٌ تَرَاهُمْ غَيَارَى دُونَ مَجْدِهِمْ      حَتَّى كَأَنَّ الْمَعَالِي عِنْدَهُمْ حَرَمٌ  
 إِنَّ الزَّمَانَ أَتْنَى عَنِّي بِغَمَّتِهِ      وَصَدْرُ حَسْرَتِهِ يَغْلِي وَيَضْطَرِمُ  
 فَاتَّقِظِ الْبُغْلَ يَقْضِ الْقَوْلُ نَوْمَتَهُ      وَقَدْ حَكَى سُوءَ ظَنِّي أَنَّ ذَا حُلُمٍ  
 وَلَا تَقُلْ قِدَمٌ أُرْزَى بِحَاجَتِهِ      لَيْسَ أَلْعَلَّ طَلَلًا يَزِرُنِي بِهِ الْقِدَمُ

وقال يعاتب أبا القاسم ابن الحسن بن سهل<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

رَأَيْتُكَ تَرَعَى الْجُودَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ      وَتَبْنِي بِنَاءَ الْمَعْجِدِ فِي خُطَاةِ النُّجُمِ  
 يَدَاكَ لَنَا شَهْرًا رَبِيعٍ كِلَاهُمَا      إِذَا جَفَّ أَطْرَافُ الْبَخِيلِ مِنَ الْأَزْمِ<sup>(٢)</sup>  
 أَلَدُ مُصَافَاةٍ مِنَ الظُّلِّ فِي الضُّحَى      وَأَكْرَمُ فِي اللَّوَاهِ عُودًا مِنَ الْكَرَمِ  
 فَيَقِيمُ تَرَكَّتِ النُّصَفُ فِي الْوَدِّ بَعْدَمَا      رَأَاهُ الْوَرَى خَيْرًا مِنَ الْعَدْلِ فِي الْحُكْمِ  
 أَلْيَائِي جَارَى الْقَوْمِ فِي الشُّعْرِ ضَلَّةً      وَقَدْ عَلَيْنَا بِكَ الْفَلَاحُ مِنَ نَظْمِي  
 طَلَعْتُ طُلُوعَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ      وَأَشْرَفْتُ إِشْرَافَ السَّمَاءِ عَلَى الْخُصْمِ  
 وَمَا أَنَا بِالْغَيْرَانِ مِنْ دُونِ جَارِهِ      إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِحْ غَيْرًا عَلَى الْعِلْمِ  
 أَيْبَى ذَاكَ صَبْرٌ لَا يَقِيلُ عَلَى الْأَذَى      فَوَاقًا وَنَفْسٌ لَا تَمْرُغُ فِي الظُّلْمِ  
 وَإِنِّي إِذَا مَا أَلْجَلُمُ أَخْوَجَ لَاجِئًا      إِلَى سَفِيهِ أَفْضَلْتُ فَضْلًا عَلَى جَلِي

(١) ديوانه ٤ / ٤٩٤ - ٤٩٧ .

(٢) الأزم : الشدة ، أو هو العجز على البنان ، كأنه يأسف إذا وهب شيئاً فيأزم على بنائه .

## باب المديح - أبو تمام

تَنْظُرُ ظُنُونُ السُّوءِ بِي إِنْ لَقِيتَنِي  
وَتَجَزَعُ مِنْ مَذْجِي وَتَرْضَى قَصِيدَةً  
فَإِنْ تَكُ أَحْيَانًا شَدِيدَ شَكِيمَةٍ  
وَمَا خَيْرُ حِلْمٍ لَمْ تَشْبَهُ شَرَّاسَةً  
وَهَلْ غَيْرُ أَخْلَاقِي كِرَامٍ تَكَاثُفَتْ  
نُجُومٌ فَهَذَا لِلضِّيَاءِ إِذَا بَدَا  
فَإِنْ لَمْ يَطِيبَا لِي جَمِيعًا فَإِنَّهُ  
وَلَا وَتَرَى فِيهَا كَرِهَتْ وَلَا سَهْمِي  
وَقَدْ أَخْرَجْتَ الْفَاطِمَا مَخْرَجَ الشَّهْمِ  
فَإِنَّكَ تَمُحُّوهُمَا بِمَا فِيكَ مِنْ شَكْمِ  
وَمَا خَيْرَ لَحْمٍ لَا يَكُونُ عَلَى عَظْمِ  
فَبِمَنْ خُلِقَ طَلْقِي وَمِنْ خُلِقَ جَهْمِ  
تَجَلَّى اللَّجْجُ عَنْهُ وَذَلِكَ لِلرَّجْمِ  
نَهَى عُمُرًا عَنْ أَكْلِ أُنْمِيتِي لِي أُنْمِ<sup>(١)</sup>

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم<sup>(٢)</sup> : [والفر]

أَلَا إِنَّ النَّدَى أَضْحَى أَمِيرًا  
إِذَا يَدُهُ بِنَائِلِهِ اسْتَهَلَّتْ  
نَوَالِكَ رَدَّ حُسَّادِي فُلُولًا  
فَأَصْبَحَ وَفَوَى طَوْقٌ وَأَمْسَى  
عَلَى مَالِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ  
فَوَيْلٌ لِلنُّضَارِ وَاللَّجِينِ  
وَأَصْلَحَ بَيْنَ أَيَّامِي وَبَيْنِي  
مَدِيحُكَ نُقْلَ أَهْلِ الْعُسْكُرِينَ

وقال يمدح الأفشين<sup>(٣)</sup> : [كامل]

بَدَّ الْجِلَادَ أَلْبَدَ فَهَوَّ دَفِينُ  
مَا إِنْ بِهِ إِلَّا الْوُحُوشُ قَطِينُ<sup>(٤)</sup>

(١) ذكر التبريزي أن هذا البيت مبنى على حديث يروى عن عمر ، وذلك أنه زار ابنه عبد الله في بعض الأيام ، فقدم له عبد الله طعاماً فقال ما هذا فقال اشتريت لحمًا بدينهم وصبيت عليه سمنا . فأبى عمر أن يأكله وقال : إني لا أجمع بين إدامين .

(٢) ديوانه ٣ / ٣٠٧ .

(٣) ديوان أبي تمام ٣ / ٣١٦ - ٣٢٢ .

(٤) بد : أي سبق وغلب ، والبد : مدينة بابل الخرمي ، والقطين : القاطنون وهم أهل الدار .

## باب المديح - أبو تمام

قَدْ كَانَ عُدْرَةَ مَغْرِبٍ فَأَقْتَضَهَا  
جَادَتْ عَلَيْهَا مِنْ جَمَاجِمِ أَهْلِهَا  
فَأَعَادَهَا تَعَوَّى الثَّعَالِبُ وَسَطَهَا  
بَحْرٌ مِنَ الْهَيْجَاءِ يَهْفُو، مَالَهُ  
لَأَقَاهُمْ مَلِكٌ حَبَاهُ بِالْعَلَا  
مَلِكٌ تُهَيَّئُ الْمَكْرُمَاتُ إِذَا بَدَا  
سَاسَ الْجُيُوشِ سِيَاسَةَ ابْنِ تَجَارِبٍ  
لَا نَتَّ مَهْرَتُهُ فَعَزَّ وَإِنَّمَا  
قَادَ الْمَنَابَا وَالْجُيُوشِ فَأَصْبَحَتْ  
فَتَرَكْتَ أَرْشَقَ وَهَى يُرْقَى بِأَسْمِهَا  
لَوْ تَسْتَطِيعُ الْحَجَّ يَوْمًا بِلَدَّةٍ  
لَأَفَاكَ بِأَبْكَ وَهوَ يَزَارُ وَأَنْتَنِي  
لَأَقَى شَكَايِمَ مِنْكَ مُعْتَصِمِيَّةٍ  
طَعَنَ التَّلْهُفُ قَلْبَهُ فَقَوَّادُهُ

بِالسَّيْفِ فَحُلَّ الْمَشْرِقِ الْأَفْشِينُ  
دِيمٌ أَمَارَتُهَا طُلَى وَشُورُنُ<sup>(١)</sup>  
وَلَقَدْ نُرَى بِالْأَمْسِ وَهَى عَرِينُ  
إِلَّا الْجَنَاجِنَ وَالضُّلُوعَ سَفِينُ<sup>(٢)</sup>  
خَرَسَ وَجَانَاخِرُهُ أَلْمِيمُونُ<sup>(٣)</sup>  
لِلْمَلِكِ مِنْهُ عُرَّةٌ وَجَبِينُ  
رَمَقَتُهُ عَيْنُ الْمَلِكِ وَهَوَ جَبِينُ  
يَشْتَدُّ بِأَسِ الرُّمَحِ جَمِينَ يَلِينُ  
وَلَهَا بِأَرْشَقَ قَسْطَلٌ عُثُونُ<sup>(٤)</sup>  
صُمُ الصَّفَا فَتَفِيضُ مِنْهُ عُيُونُ  
حَجَّتْ إِلَيْهَا كَعْبَةٌ وَحَجُونُ<sup>(٥)</sup>  
وَرَزِيرُهُ قَدْ عَادَ وَهَوَ أَيْنُ  
أَهْرَلْنَ جَنْبَ الْكُفْرِ وَهَوَ سَمِينُ  
مِنْ غَيْرِ طَعْنَةٍ فَارِسٍ مَطْعُونُ

- (١) الذهب جمع ديمة وهى المطرة التى تدوم أياما ، وأمارتها : أسالتها. والطلى : الأهناق . والشثون مجارى اللمع .  
(٢) فى الديوان بيت أسقطه صاحب المختارات قبل هذا البيت وغير له الرواية من « بحرأ » إلى بحر .  
والجناجن : عظم الصدر .  
(٣) جرس ، وجاناخرة : جذان للأفشين .  
(٤) أَرْشَقَ : موضع ، سبق بيانه . والقسطل : الغبار . والعثون : المتقدم .  
(٥) الْحَجُونُ : مغابر مكة ، أى تركت أَرْشَقَ بعد الكفار للمسلمين يأمن فيها الخائف .

## باب المديح - أبو تمام

أَنخَلِي جِلَادُكَ صَدْرَهُ وَلَقَدْ يَرَى  
شَجَنَتْ تَجَارِبُهُ فَصُولَ عُرَامِهِ  
وَقَوَادِهِ مِنْ نَجْدَةٍ مَسْكُونٍ  
إِنَّ التَّجَارِبَ لِلْعُقُولِ شُجُونٌ<sup>(١)</sup>  
أَوْسَعَتْهُمْ ضَرْبًا تَهْدُ بِهِ الطَّلَى  
وَيَخْفِ مِنْهُ الْمَرْءُ وَهُوَ رَكِيئٌ  
بَأْسُ تَقْلٍ بِهِ الصُّفُوفُ وَتَحْتَهُ  
رَأَى تَقْلٌ بِهِ الْعُقُولُ رَزِيئٌ  
يَا وَقَعَةً مَا كَانَ أُعْتَقَ يَوْمَهَا  
إِذْ بَعَضُ أَيَّامِ الزَّمَانِ مَهْجِينٌ<sup>(٢)</sup>  
فَسَيْشُكَّرُ الْإِسْلَامُ مَا أَوْلَيْتَهُ  
وَاللَّهُ عَنْهُ بِالْوَفَاءِ ضَمِينٌ

وقال يمدح أبا الحسن على بن مُرَّة<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

مَا يُحْسِنُ الدَّهْرُ أَنْ يَسْطُرَ عَلَى رَجُلٍ  
كَمْ حَالٍ فَيُضِرُّ نَدَاهُ يَوْمَ مُغْضِلَةٍ  
إِذَا تَعَلَّقَ خَبَلًا مِنْ أَبِي الْحَسَنِ<sup>(١)</sup>  
وَبَأْسُهُ بَيْنَ مَنْ يَرْجُوهُ وَالْمَحِينِ  
كَأَنِّي يَوْمَ جَرَدْتُ الرَّجَاءَ لَهُ  
غَضِبًا أَخَذْتُ بِهِ سَيْفًا عَلَى الزَّمَنِ  
فَتَى قَرِيشَ جَنَاحِ الْجُودِ رَاحَتُهُ  
حَتَّى يُخَالِ بِأَنَّ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنِ  
وَتَشْتَرِي نَفْسَهُ الْمَعْرُوفَ بِالثَّمَنِ  
الْغَالِي وَلَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الثَّمَنِ  
أَمْوَالُهُ وَعِدَاهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ  
وَبَأْسِهِ يَطْلُبُونَ الدَّهْرَ بِالإِحْسَنِ  
لَهُ نَوَالٌ كَفَيْضِ الْبَحْرِ مُنْتَهَنٌ  
عَلَى الْحُقُوفِ وَعِرْضُ غَيْرِ مُنْتَهَنٍ  
لِي حُرْمَةٌ بِكَ فَاحْفَظْهَا وَجَارِ بِهَا  
يَا حَافِظَ الْعَهْدِ وَالْعَوَادِ بِالْمَنِ

(١) رواية الديوان : سجنّت مكان شجنّت . وشجنّت أى أهمت وشغلت والعُرَام : الحدة والشراسة .

(٢) العتيق من الخيل الكريم ، والهجين ضله .

(٣) الأبيات الستة الأولى فى ديوانه ٣ / ٣٣٨ - ٣٣٩ ، وسائر الأبيات مما لم يشتمل عليه ديوانه .

(٤) رواية الديوان : من أبى حسن .

## باب المديح - أبو تمام

---

أَوْلَى الْبَرِيَّةِ حَقًّا أَنْ تُرَاعِيَهُ      عِنْدَ السُّرُورِ الَّذِي آسَاكَ فِي الْحَزَنِ<sup>(٤)</sup>  
إِنَّ الْكَرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا      مَنْ كَانَ يَأْلِفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِينِ

---

(٤) هذا البيت والذي يليه سبقا في باب الادب .

## باب المديح - البحترى

### مختار شعر البحترى

قال يمدح أبا سعيد<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

مَا لِلْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ تَبَدُّلاً  
جَفَّ الْفَرَاتُ وَكَانَ بَحْراً زَاجِراً  
وَلَقَدْ تَرَى بِأَبَى سَعِيدٍ مَرَّةً  
إِذْ قَبِظَهَا بِمِثْلِ الرَّبِيعِ وَلَيْلَهَا  
رَحَلَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ فَتَرَحَّلْتُ  
وَالْدَهْرُ ذُو دُولٍ تَنْقُلُ فِي الْوَرَى  
مَلِكٌ إِذَا غَشِيَ السُّيُوفُ بِوَجْهِهِ  
قَسَمْتُ يَدَاهُ بِنَائِبِهِ وَسَمَاجِهِ  
أَغْنَى جَمَاعَةً طَمِعُوا عَمَّا آتَتْهُ  
فَإِذَا هُمْ أَفْتَحُوا بِهِ لَمْ يَتَّجَحُوا  
صَبَعُوا جِبَالاً مِنْ عُلَاكَ كَأَنَّهَا  
مَا زِلْتُ تَقْرَعُ بَابَ بَابِكَ بِالْقَنَاءِ  
حَتَّى أَخَذْتُ بِتَصَلِّ سَيْفِكَ عَنْوَةً

بَعْدَ ابْنِ يُوسُفَ ظُلُمَةً بِضِيَاءِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَسْوَدَ وَجْهَ الرُّقَّةِ الْبَيْضَاءِ<sup>(٣)</sup>  
خُلِقَى الرَّحَالِ وَمَوْسِمَ الشُّغْرَاءِ  
بِمِثْلِ النَّهَارِ يُخَالُ رَأْدُ ضَحَاءِ<sup>(٤)</sup>  
عَنَا غُضَارَةٌ هَدِيهِ النُّعْمَاءِ  
أَيَّامُهُنَّ تَنْقُلُ الْأَنْفَاءِ<sup>(٥)</sup>  
غَشِيَ الْجِمَامُ بِأَنْفُسِ الْأَعْدَاءِ  
فِي النَّاسِ قِسْمِي شِدَّةٍ وَرَخَاءِ  
آتَاؤَهَا الْقَدَمَاءِ لِإِلْبَاءِ  
بِقَدِيمٍ مَا وَرِثُوا مِنَ الْعُلَاءِ  
هَضَبَاتٌ قُدْسٌ وَيَذْبُلُ وَجَرَاءِ  
وَتَزُورُهُ فِي غَارَةِ شُغْوَاءِ  
مِنْهُ أَلْبَى أَعْيَا عَلَى الْأَمْرَاءِ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوان البحترى ١ / ٧ - ١٢ .

(٢) في الديوان : بك يا ابن يوسف .

(٣) في الديوان : نصب الفرات . والرقعة البيضاء : مدينة مشهورة على الفرات على الجانب الشرقى بالقرب من حلب .

(٤) راد الضحاء : وقت ارتفاع الضحى .

(٥) الأنفاء : الظلال جمع فيء .

(٦) في الديوان : أعيا على الخلفاء .



## باب المديح - البحترى

أَخْلَيْتَ مِنْهُ الْبَذَّ وَهَى قَرَارُهُ  
فَقَرَّاهُ مُطَرِّدًا عَلَى أَغْوَادِهِ  
مُسْتَشْرِفًا لِلشَّمْسِ مُتَّصِبًا لَهَا  
وَوَصَلْتَ أَرْضَ الرُّومِ وَضَلَّ كَثِيرٌ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْ تَنَجَّتْ مَنِيَّةٌ  
سَهَلَتْ مِنْهَا وَعَرَ كُلُّ حُزُونَةٍ  
بِالْخَيْلِ تَحْمِلُ كُلُّ أَشْعَثِ دَارِعٍ  
وَعَصَائِبُ يَتَهَافَتُونَ إِذَا ارْتَمَى  
يَمْشُونَ فِي زَغَبٍ كَأَنَّ مُتُونَهَا  
بِضْ تَسِيلُ عَلَى الْكُمَاةِ فُضُولَهَا  
فَإِذَا الْأَسِنَّةُ خَالَطَتْهَا خِلَتَهَا  
أَبْنَاءُ مَوْتٍ يَطْرَحُونَ نُفُوسَهُمْ  
فِي عَارِضٍ يَدِقُّ الرَّدَى الْهَيْتَهُ  
أَشْلَى عَلَى مَنَوِيلِ أَطْرَافِ الْقَنَا  
وَلَوْ أَنَّهُ أَبْطَأَ لَهُنَّ هُنَيْثَهُ  
وَنَصَبْتُهُ عِلْمًا بِسَامَرَاءٍ  
مِثْلَ أَطْرَادِ كَوَاكِبِ الْجَوَازِ  
فِي أُخْرِيَّاتِ الْجَذَعِ كَالْجِرْبَاءِ  
أَطْلَالَ عَزَّةٌ فِي لَوَى تِيْمَاءٍ<sup>(١)</sup>  
لِحِمَاتِهِ مِنْ حَرْبِكَ الْعُشْرَاءِ<sup>(٢)</sup>  
وَمَلَّتْ مِنْهَا عُرْضُ كُلِّ فَضَاءٍ  
وَتَوَاصِلُ الْإِدْلَاجِ بِالْإِسْرَاءِ  
بِهِمُ الْوَعَى فِي غَمْرَةِ الْهَيْجَاءِ  
فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ مُتُونُ نِهَاءٍ<sup>(٣)</sup>  
سَيْلُ السَّرَابِ بِقَفْرَةٍ يَبْدَاءِ  
فِيهَا خَيَالُ كَوَاكِبِ فِي مَاءٍ  
تَحْتَ الْمَنَايَا كُلِّ يَوْمٍ لِقَاءٍ  
بِصَوَاعِقِ الْعَزَمَاتِ وَالْآرَاءِ<sup>(٤)</sup>  
فَنَجَا عَتِيقَ عَتِيقَةٍ جَرْدَاءِ<sup>(٥)</sup>  
لَصَدْرُنَ عَنْهُ وَهْنٌ غَيْرُ ظِمَاءٍ<sup>(٦)</sup>

(١) اللوى : منقطع الرمل . وتيماء : بلد في أطراف الشام .

(٢) في الديوان : لحياتها .

(٣) الزغف : جمع زغفة وهي الدرع اللينة الواسعة . والنهاء جمع نهى وهو الغدير .

(٤) يدق يدق إذا أمطر ، والودق : المطر .

(٥) عتيقة : أى كريمة من كرائم الخيل . جرداء : قصيرة الشعر . وأشلى : أصله من أشلى ذابته إذا أراها المخلاة لتأبته .

(٦) رواية الديوان : هنيهة ، وهي كالهنيهة وزنا ومعنى .

## باب المديح - البحترى

فَلَيْتَ تَبْقَاهُ الْقَضَاءُ لِوَفْتِهِ      فَلَقَدْ عَمَمَتْ جُنُودُهُ بِفَنَاءِ  
أَتَكَلَّتْهُ أَشْيَاعُهُ وَتَرَكَّتْهُ      لِلْمَوْتِ مُرْتَقِباً صَبَاحَ مَسَاءِ  
حَتَّى لَوْ ارْتَشَفَ الْحَدِيدُ أَذَابَهُ      بِالنَّوْدِ مِنْ أَنْفَاسِهِ الصُّعْدَاءِ

وقال يمدحه<sup>(١)</sup> : [ خفيف ]

كَيْفَ نَشَى عَلَى ابْنِ يُوسُفَ لَا كَيْدَ      فَ سَمَامُجْدُهُ فَفَاتَ الشَّنَاءُ<sup>(٢)</sup>  
جَادَ حَتَّى أَفْنَى السُّؤَالَ فَلَمَّا      بَادَ مِنَّا السُّؤَالَ جَادَ آيْتِدَاءُ  
صَامِتِي يَمُدُّ بِي كَرَمِ الْفِعْلِ      سَلَّ يَدَا مِنِّي تَخْلُفُ الْأَنْوَاءُ<sup>(٣)</sup>  
فَهَوَّ يُعْطَى جَزْلاً وَنَشَى عَلَيْهِ      ثُمَّ يُعْطَى عَلَى الشَّنَاءِ جَزَاءُ  
الْهَزْبُ الْإِلَى إِذَا أَلْفَتِ الْحَرْ      بُ بِهِ صَرْفَ الرُّدَى كَيْفَ شَاءَ  
تَسْدَانِي الْأَجَالَ ضَرْباً وَطَعْناً      جِئْتُ يَدُنْوَ فَيَشْهَدُ الْهَيْجَاءُ  
إِذْ مَضَى مُجَلِّباً يُفْقِعُ فِي الدَّرِّ      بِ زَيْبِ أَسَى الْكِلَابِ الْعَوَاءُ  
أَحْسَنَ اللَّهِ فِي ثَوَابِكَ عَزْ ثَغْ      سِرِّ مُضَاعٍ أَحْسَنَتْ فِيهِ الْبَلَاءُ  
كَانَ مُسْتَضْعَفاً فَعَزَّ، وَمَحْرُورَ      مَا فَاجِدِي، وَمُظْلِماً فَأَضَاءُ  
لَتَوَلَّيْتَهُ فَكُنْتُ لِأَمْلِي      غِيٍّ غِنًى مُقْبِعاً وَعَنْهُمْ غِنَاءُ  
لَمْ تَنْمَ عَنْ دُعَائِهِمْ حِينَ نَادَوْا      وَالْقَنَا قَدْ أَسَالَ فِيهِمْ قَنَاءُ<sup>(٤)</sup>  
إِذْ تَغْدَى الْعُلُوجُ مِنْهُمْ عُذُورًا      فَتَغَشُّهُمْ يَدَاكَ عِشَاءُ

(١) ديوان البحترى ١ / ١٥ - ١٩ .

(٢) في الديوان : كيف سرى مجده .

(٣) صامتي : نسبة إلى بنى الصامت . والأنواء جمع نوء وهو المطر .

(٤) القناء : القنا ومدته للضرورة ، وأراد القناء التي تجري بالماء .

## باب المديح - البحزى

لَمْ تُسْغَهُمْ بَرُودُ جَبِحَانَ حَتَّى      قَلَسُوا فِي الدِّمَاءِ ذَاكَ أَلْمَاءُ<sup>(١)</sup>  
وَكَأَنَّ النَّفِيرَ حَطُّ عَلَيْهِمْ      مِنْكَ نَجْمًا أَوْ صَخْرَةً صَمَاءُ  
لَمْ يَكُنْ جَمْعُهُمْ عَلَى الْمَوْجِ إِلَّا      زَبَدًا طَارَ عَنْ قَنَاقِ جُفَاءُ  
جِئْنَ أَبَدْتَ إِلَيْكَ خَرَشَتَهُ الْعُلْدُ      يَا مِنَ الثَّلْجِ هَامَةً شَمَطَاءُ<sup>(٢)</sup>  
مَا نَهَاكَ الشِّتَاءُ عَنْهَا وَفِي صَدِّ      رِكَ نَارٌ لِلْجَحْدِ تَنْهَى الشِّتَاءُ  
عَلِمَ الرُّومُ أَنَّ غَزْوَكُمْ مَآكَ      نَ عِقَابًا لَهُمْ وَلَكِنْ قَنَاءُ  
يَوْمَ فَرَّقْتَ مِنْ كِتَابِ آرَا      بِكَ جُنْدًا لَا يَأْخُذُونَ عَطَاءُ  
بَيْنَ ضَرْبٍ يُفْلِقُ أَلْهَامَ أَنْصَا      فَا وَطَعْنِ يَفْرُجُ أَلْغَمَاءُ  
وَبَرُودُ الْعَدُوِّ لَوْ تُضْعِفُ الْحَيَّ      شَرَّ عَلَيْهِمْ وَتُضْرِبُ الْأَرَاءُ<sup>(٣)</sup>  
خَلَقَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ أَخْلَا      فَكَ مَجْدًا فِي طَيِّئِ وَسَنَاءُ

وقال يمدح يوسف بن محمد<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

أَلِمِم بِسَاحَةِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ      وَأَنْظُرْ إِلَى أَرْضِ أَلْدَى وَسَمَائِهِ  
كَالْغَيْثِ مُنْسَكِبًا عَلَى إِخْوَانِهِ      كَالنَّارِ مُلْتَهَبًا عَلَى أَعْدَائِهِ  
فَارَّقْتَ يَوْمَ فِرَاقِهِ الزَّمَنَ الَّذِي      لَأَقْبَتُهُ يَهْتَزُّ يَوْمَ لِقَائِهِ  
وَعَرَفْتَ نَفْسِي بَعْدَهُ فِي مَعْشَرٍ      ضَاقُوا عَلَى أَمَلِي بِعَقَبِ قَضَائِهِ<sup>(٥)</sup>

(١) في الديوان : قلسوا في الرماح . وجبحان : نهر ، والقلس : غثيان النفس ، وأراد أن ما شربوه من جبحان أخرجته الرماح من حلوهم .

(٢) خرشنة بلد من بلاد الروم قرب ملطية ، كان بها قلعة جبلية حصينة ، والشمطاء : البيضاء .

(٣) تضعف : تزيده إلى الضعف .

(٤) ديوان البحزى ١ / ٢٧ - ٢٨ .

(٥) في الديوان : ضاقوا على يعقب يوم قضائه .

## باب المديح - البحرينى

مَا كُنْتُ أَفْهَمُ نَيْلَهُ فِي قُرْبِهِ      حَتَّى نَأَى فَفَهِمْتُهُ فِي نَائِهِ<sup>(١)</sup>  
يَقْدِيكَ رَاجٍ مَادِحٌ لَمْ يَنْقَلِبْ      إِلَّا بِصَدَقِ مَدِيحِهِ وَرَجَائِهِ  
وقال يمدح أبا جعفر محمد بن على بن عيسى القمى الكاتب<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]  
مَلِكٌ أَعْرُ لَالٍ طَلَحَةَ نَجْرُهُ      كَفَاهُ أَرْضُ سَمْحَةٍ وَسَمَاءُ  
وَشَرِيفٌ أَشْرَافٍ إِذَا أَحْتَكَّتْ بِهِمْ      جُرْبُ الْقَبَائِلِ أَحْسَنُوا وَأَسَاؤُا  
لَهُمُ الْفِنَاءُ الرَّحْبُ وَالْبَيْتُ الَّذِي      أَدَدُ أَوَاحٍ حَوْلَهُ وَفَنَاءُ<sup>(٣)</sup>  
وَحُؤُولُهُ فِي مَاشِمٍ وَدُ الْعِدَى      أَنْ لَمْ تَكُنْ وَلَهُمْ بِهَا مَا شَاءُوا  
بَيْنَ الْعَوَاتِكِ وَالْفَوَاطِمِ مُتَمِّى      تَزْكُو بِهِ الْأَحْوَالُ وَالْأَبَاءُ<sup>(٤)</sup>  
أَمَحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَسْمَعَ عِذْرَةَ      فِيهَا دَوَاءٌ لِلْمُسَى وَدَاءُ  
مَالِي إِذَا ذُكِرَ الْوَفَاءُ رَأَيْتَنِي      مَالِي مَعَ الْفَرِّ الْكِرَامِ وَفَاءُ  
يَضْفُو عَلَى الْعَدْلِ وَهُوَ مُقَارِبُ      وَيَضِيقُ عَنِّي الْعُدْرُ وَهُوَ فَضَاءُ  
إِنِّي صَرَمْتُكَ إِذْ صَرَمْتُكَ وَحْشَةً      لَا أَلْعُودُ يُذْهِبُهَا وَلَا الْإِبْدَاءُ<sup>(٥)</sup>  
أَخَجَلْتَنِي بِنَدَى يَدِيكَ فَسَوَدَتْ      مَا بَيْنَنَا تِلْكَ أَلِيدُ الْبَيْضَاءِ<sup>(٦)</sup>  
وَقَطَعْتَنِي بِالْجُودِ حَتَّى إِنِّي      مُتَخَوِّفٌ أَنْ لَا يَكُونَ لِقَاءُ  
صِلَةٌ غَدَتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قَطِيعَةٌ      عَجَبٌ وَبِرٌّ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءُ

(١) الناء : النأى وهو البعد .

(٢) ديوانه ١ / ٢١ - ٢٢ .

(٣) أدد بن زيد بن يشجب ، جد الأشعرين . والأواخي : جمع أخية وهي حبل يدفن في الأرض وتبرز منه شبه حلقة تشد إليها الدابة .

(٤) العواتك والفواطم من جدات النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) في الديوان : إلى هجرتك إذ هجرتك .

(٦) في الديوان : أحشمتني .

## باب المديح - البحتري

لَبِواصِلُنكَ زَكَبُ شِعْرِ سَائِرٍ      يَرْوِيهِ فِيكَ لِحْسِنِيهِ الْأَعْدَاءُ  
خَتِي يَنْمُ لَكَ الشَّاءُ مُخْلِداً      أَبداً كَمَا تَمُتُ لِي النُّعْمَاءُ  
تَنْظُلُ تَحْسُدُكَ الْمُلُوكُ الصَّيْدُ بِي      وَأَظْلُ يَحْسُدُنِي بِكَ الشُّعْرَاءُ

وقال يمدح أحمد بن سليمان<sup>(١)</sup> : [خفيف]

دُونَ إِذْرَاكِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمًا      نَ عَلُوْ يُعْبِي الرُّجَالَ آرْتِقَاؤُهُ  
حَسَنُ الْعَقْلِ وَالرُّوَاهِ وَكَمَ ذَلْ      عَلَى سُودِدِ الشَّرِيفِ رُؤَاؤُهُ  
مَاءٌ وَجْهِ إِذَا تَبَلَّجَ أَعْطَا      لَكَ أَمَاناً مِنْ نَبْرَةِ الدَّهْرِ مَأْوُهُ  
يَتَعَالَى ضِيَاؤُهُ فَيَجْلَى      فَلَمَّةَ الْحَادِثِ الْمُضِيبِ ضِيَاؤُهُ<sup>(٢)</sup>  
قَدْ رَجَوْنَاهُ مُفْضِلاً فَحَطَطْنَا      خَيْثُ لَا يَكْذِبُ الْمُرْجَى رَجَاؤُهُ

وقال يمدح أبا نوح<sup>(٣)</sup> : [كامل]

وَأَخِ لَيْسَتْ الْغَيْشُ أَخْضَرَ نَاصِراً      بِكَرِيمِ عَشْرَتِهِ وَفَضْلِ إِخْوَانِهِ  
مَا أَكْثَرَ الْأَمَالَ عِنْدِي وَالْمَنَى      إِلَّا دَفَاعَ اللَّهِ عَنْ خَوَائِهِ  
وَعَلَى أَبِي نُوحٍ لِيَأْسُ مَخْبِيَةٍ      يُعْطِيهِ مَخْضَ الْوَدِّ مِنْ أَعْدَائِهِ  
تَنْبِيْ طَلَاقُهُ بِشِرِهِ عَنْ جُودِهِ      فَتَكَادُ تَلْقَى النُّجُجَ قَبْلَ لِقَائِهِ  
وَضِيَاءُ وَجْهِ لَوْ تَأَمَّلَهُ أَمْرُؤُ      صَادِي الْجَوَانِحِ لَا زُنُوزِي مِنْ مَائِهِ

(١) ديوانه ١ / ٣٠ - ٣١ .

(٢) المصعب : من الضباب أي الذي غشيه الضباب .

(٣) ديوانه ١ / ٢٤ .

## باب المديح - البحتري

وقال يمدح الموفق بالله<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

تَنْزِي قُلُوبِ السَّامِعِينَ تَطْلُعًا      إِلَى خَيْرِ مُسْتَوْفَقَاتِ رَكَائِبِهِ  
مَشَارِقُ مَلِكٍ صَحَّ بِالسَّيْفِ قَطْرُهَا      فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَصْبَحَ مَغَارِبُهُ  
وَإِنْ أَبَا الْعَبَّاسِ مَنْ تَمَّ رَأْيُهُ      وَمَنْ شَهَرَتْ أَيَّامُهُ وَمَنَاقِبُهُ  
وَقَدْ شَحَذَتْ مِنْهُ حَدَاثَةُ سِنِّهِ      تَجَارِبُ غَطْرِيفِ حِدَادِ مَخَالِيبِهِ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَبْدَهُكَ بِالْحَزْمِ وَالْجَبَا      قَرِيبَتُهُ لَمْ تُغْنِ عَنْكَ تَجَارِبُهُ  
فَلَا أَرْضَ إِلَّا مَا أَفَاءَتْ رِمَاحُهُ      وَلَا غَنَمَ إِلَّا مَا أَفَادَتْ مَقَائِبُهُ<sup>(٣)</sup>

وقال يمدح الفتح بن خاقان<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

وَمُسْتَشْرِفِ بَيْنَ السَّمَاطِينَ مُشْرِفِ      عَلَى أَغْنِي الرَّاغِبِينَ يَغْلُو قَبْرَتِي  
يَغْضُونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَأَ      لَهُمْ عَنْ مَهِيْبٍ فِي الصُّدُورِ مُحِبِ  
إِذَا عَرَضُوا فِي جِدِّهِ نَفَرَتْ بِهِمْ      بَسَالَةُ مَشْبُوحِ الذَّرَاعِينَ أَغْلِبِ<sup>(٥)</sup>  
غَدَا وَهُوَ طَوْدٌ لِلْخِلَافَةِ مَائِلُ      وَحَدُّ حُسَامٍ لِلْخِلَافَةِ بِمُقْضِبِ  
نَفَى الْبَغْيِ وَاسْتَدْعَى السَّلَامَةَ وَأَنْتَهَى      إِلَى شَرَفِ الْفِعْلِ الْكَرِيمِ الْمُهْلِبِ  
إِذَا أَنْسَابٍ فِي تَذْيِيرِ أَمْرِ تَرَاقَفَتْ      لَهُ فِكْرٌ يَنْجَحُنْ فِي كُلِّ مَطْلِبِ  
خَفِيْ مَذَبِّ الْكَيْدِ تَتَنَّى آثَاتُهُ      تَسْرُعُ طَيْشِ الْجَاهِلِ الْمُتَوَنِّبِ

(١) ديوان البحتري ١ / ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٠ .

(٢) في الديوان : شهامة غطريف .

(٣) المقائِب : جماعات الخيل المجهزة للغارة .

(٤) ديوانه ١ / ١٩١ - ١٩٤ .

(٥) مشبوح الذراعين : عريضهما ، والأغلب : الغليظ العنق وهذا من صفات الأسد .

## باب المديح - البحترى

وَيَبْدَى الرُّضَىٰ فِي حَالَةِ السُّخْطِ لِلْعَدَىٰ      وَقُورٌ مَتَى يَفْدُخُ بِزُنْدِيهِ يُثَقِّبُ<sup>(١)</sup>  
 غَرَائِبُ أَخْلَاقٍ هِيَ الرُّوْضُ جَادُهُ      مُلْكُ الْعَزَالَى ذُو رِيَابٍ وَهَيْدَبِ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطٌ حُسْنٍ جَوَارُهَا      خَلَائِقُ أَصْفَارٍ مِنَ الْمَجْدِ خُبِيبِ<sup>(٣)</sup>  
 وَحُسْنُ دَرَارَى الْكَوَاكِبِ أَنْ تُرَى      طَوَالِعَ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبِ  
 أَرَى شَمْلَكُمْ يَا أَهْلَ جَمْعٍ مُّجْمَعًا      يَغْتَفِ أَنْفِرَاقٍ مِنْكُمْ وَتَشْعَبِ  
 تَلَا فَاكُمُ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ بَعْدَ مَا      تَدْمِدْهُمْ مِنْ حَالِيٍّ مُّتَصَوِّبِ<sup>(٤)</sup>  
 بِعَارِفَةٍ أَهْدَتْ أَمَانًا لِخَائِبِ      وَغَوْنًا لِمَلْهُوفٍ وَغَفَوًا لِمُذِيبِ  
 عَنْتٍ طَيِّبًا جَمْعًا وَثَنَتْ بِمَذْجِ      خُصُوصًا وَغَمَّتْ فِي الْكَلَاغِ وَيَخْصِبِ<sup>(٥)</sup>  
 إِنْ أَلْعَرَبُ أَنْفَادَتْ إِلَيْكَ قُلُوبَهَا      فَقَدْ جُنَّتْ إِحْسَانًا إِلَى كُلِّ مُعَرِّبِ  
 شَكَرْتُكَ عَنْ قَوْمِي وَقَوْمِكَ إِنِّي      لِسَانُهُمَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمُعَرِّبِ

وقال يمدحه ويذكر مبارزته الأسد<sup>(٦)</sup> : [ طويل ]

أَقُولُ لِرَكْبٍ مُّعْتَفِينَ تَدَرَّعُوا      عَلَى عَجَلٍ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبًا  
 رِدُّوْا نَائِلَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ إِنَّهُ      أَعْمُ نَدَىٰ فَيْكُمُ وَأَنْجَحُ مَطْلَبًا<sup>(٧)</sup>

(١) الزنداء: العود الذي يقتل به النار ، ويثقب : يوقد .

(٢) الملك : المطر الذي يدوم أياما . والعزالي : جمع عزلاء وهي القرية ونحوها والرياب : السحاب الأبيض .

(٣) : رواية الديوان : لاختلاق أصفار . وأصفار جمع صفر وهو الخالي من الشيء .

(٤) تدمدهم : تدمرهم ، وتلافكم : تداركم ، والخالق : الجبل أو المكان المرتفع ، ومتصوب : منحلل .

(٥) مذجج : أبو قبيلة من اليمن . وذو الكلاخ أحد ملوك اليمن . ويخصب حتى من حمير أولاد يعرب بن قحطان .

(٦) ديوانه ١ / ١٩٧ - ٢٠١ .

(٧) في الديوان : وأقرب مطلباً .

## باب المديح - البحري

هُوَ الْعَارِضُ الشَّجَاجُ أَخْضَلَ جُودَهُ  
إِذَا مَا تَلَطَّى فِي وَغَى أَصْعَقَ الْعِدَى  
رَزِينٌ إِذَا مَا الْقَوْمُ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ  
حَيَاتِكَ أَنْ يَلْفَاكَ بِالْجُودِ رَاضِيًا  
حَرُونٌ إِذَا عَازَزْتَهُ فِي مُلِمَّةٍ  
فَتَى لَمْ يُصَيِّعْ وَجْهَ حَزْمٍ وَلَمْ يَبْتَ  
إِذَا هَمَّ لَمْ يَقْعُدْ بِهِ الْعَجْزُ مَقْعَدًا  
وَمَا نَقَمَ الْحُسَادُ إِلَّا أَصَالَةً  
وَقَدْ جَرَّبُوا بِالْأَمْسِ مِنْكَ عَزِيمَةً  
غَدَاةً لَقِيتَ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ مُخْدِرُ  
يُحْصِنُهُ مِنْ نَهْرٍ نَيْزِكَ مَعْقِلُ  
يَرُودُ مَعَارًا بِالظُّوَاهِرِ مُكْتَبًا  
يَلَاغِبُ فِيهِ أَقْحُونَانَا مُفَضِّضًا  
إِذَا شَاءَ غَادَى عَانَةً أَوْ غَدَا عَلَى

وَطَارَتْ حَوَاشِي بَرْقِهِ فَتَلَهَّبَا<sup>(١)</sup>  
وَإِنْ فَاضَ فِي أَكْرُومَةٍ غَمَرِ الرَّبِّي  
وَقُورٌ إِذَا مَا حَادِثُ الدَّهْرِ أَجْلَبَا  
وَمَوْتُكَ أَنْ يَلْفَاكَ بِالْبَأْسِ مُغْضِبَا  
فَإِنْ جِئْتَهُ مِنْ جَانِبِ الذَّلِّ أَصْحَبَا<sup>(٢)</sup>  
يُلَاحِظُ أَعْجَازَ الْأُمُورِ تَعْقِبَا  
وَإِنْ كَفَّ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ الْخُرْقُ مَذْهَبَا  
لَدَيْكَ وَفِعْلًا أَرْجِيًا مُهْذَبَا  
فَضَلْتَ بِهَا السَّيْفَ الْحُسَامَ الْمُجْرَبَا  
يُحَدِّدُ نَابًا لِلْقَاءِ وَمِخْلَبَا<sup>(٣)</sup>  
حَرِيرٌ تَسَامَى رَوْضُهُ وَتَأَشَّبَا<sup>(٤)</sup>  
وَيَحْتَلُّ رَوْضًا بِالْأَبَاطِحِ مُعْشَبَا<sup>(٥)</sup>  
يَبْصُ وَحَوْذَانًا عَلَى الْمَاءِ مُذْهَبَا<sup>(٦)</sup>  
عَقَائِلِ سِرْبٍ أَوْ تَقْنَصُ رَبْرَبَا<sup>(٧)</sup>

- (١) العارض: السحاب المعترض في الأفق . الشجاج: المطر السيل الشديد الانصباب .  
(٢) أصحاب: انقاد بعد صعوبة .  
(٣) مخدر: مستتر في عرينه .  
(٤) في الديوان: منبع تسامى غابه ، وتأشب: التف شجره وتشابك . ونهر نيزك: نهر حفرة المتوكل لبروى حديقة الحيوان التي أنشأها .  
(٥) يرود مغاراً: يذهب فيه ويحىء . والمغار: الكهف . والظواهر: أعالي الأودية وأشراف الأرض .  
والأباطح: جمع أبطح وهو مَسِيلٌ واسع فيه حصى صغار .  
(٦) يبص: يبرق ويتلألأ .  
(٧) العانة: القطيع من الحمر الوحشية . والسرب: القطيع من الظباء . والربرب: القطيع من بقر الوحش .



## باب المديح - البحترى

يَجُرُّ عَلَى أَشْبَالِهِ كُلِّ شَارِقٍ  
شَهِدْتُ لَقَدْ أَنْصَفْتَهُ يَوْمَ تَنْبَرَى  
فَلَمْ أَرْ ضِرْعَامَيْنِ أَصْدَقَ مِنْكُمَا  
هَزْبَرُ مَشَى يَبْغَى هَزْبَرًا وَأَغْلَبُ  
أَدَلُّ بِشَغْبٍ ثُمَّ هَالَتْهُ صَوْلَةٌ  
فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا  
فَلَمْ يُغْنِهِ أَنْ كَرَّرَ نَحْوَكَ مُقْبِلًا  
حَمَلْتَ عَلَيْهِ السَّيْفَ لَأَعِزُّكَ أَتْنَى  
وَكُنْتَ مَتَى تَجْمَعُ يَمِينَكَ تَهْتِكُ الْفُصْلَ  
أَلَنْتَ لِي الْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ  
وَأَلْبَسْتَنِي الْفُتَى الَّتِي غَيَّرْتَ أُنْجَى  
فَلَا فُزْتُ مِنْ مَرٍّ أَلَّلِي بِرَاحَةٍ  
ثَنَاءً تَقْصِي الْأَرْضَ نَجْدًا وَغَايِرًا  
وقال يمدحه ويعاتبه<sup>(١)</sup> : [متقارب]

بَلُونَا ضَرَائِبَ مَنْ قَدْ نَرَى  
فَكَالسَّيْفِ إِنْ جِئْتَهُ صَارِخًا  
فَتَى كَرَّمَ اللَّهُ أَخْلَاقَهُ  
وَأَعْطَاهُ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ يُعَدُّ  
فَدَيْنَاكَ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ عَرَى  
فَمَا إِنْ رَأَيْنَا لِفَتْحٍ ضَرِبًا  
وَكَاَلْبَحْرِ إِنْ جِئْتَهُ مُسْتَيْبًا  
وَأَلْبَسَهُ الْحَمْدَ غَضًّا قَشِيًّا  
وَنَائِيَّةٍ أَوْشَكَتْ أَنْ تُنَوِّبًا<sup>(٢)</sup>

(١) ديوانه ١ / ١٥١ - ١٥٣ .

(٢) رواية الديوان : من أى خطب .

## باب المديح - البحترى

وَلَمَّا كَانَ رَأْيُكَ قَدْ حَالَ فِيَّ  
يَرِيئِي الشَّيْءُ تَأْتِي بِهِ  
وَأَكْرَهُ أَنْ أَتَمَادَى عَلَى  
أَكْذَبُ نَفْسِي بِأَنْ قَدْ سَخِطْتَ  
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطًا لَمْ أَكُنْ  
وَلَأَبْدُ مِنْ لَوْمَةٍ أَنْتَجَى  
وَمَا كَانَ سَخِطُكَ إِلَّا الْفِرَاقَ  
وَلَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ ذَنْبًا لَمَّا  
سَأَصْبِرُ حَتَّى أَلَاقِي رِضًا  
أَرَأَيْتَ رَأْيَكَ حَتَّى يَصِحَّ

فَلَقَّيْتَنِي بَعْدَ بَشِيرٍ قُطُوبًا  
فَأَكْبِرُ قَدْرَكَ أَنْ أَسْتَرِيَا<sup>(١)</sup>  
سَبِيلَ اغْتِرَابٍ فَأَلْقَى شُعُوبًا<sup>(٢)</sup>  
وَمَا كُنْتُ أَعْهَدُ ظَنِّي كَلُوبًا<sup>(٣)</sup>  
أَذْمُ الزَّمَانَ وَأَشْكُو الْخُطُوبَا  
عَلَيْكَ بِهَا مُخْطِئًا أَوْ مُصِيبًا  
أَفَاضَ الدُّمُوعَ وَأَشْجَى الْقُلُوبَا  
تَخَالَجَنِي الشُّكُ فِي أَنْ أَتُوبَا  
كَ إِمَّا بَعِيدًا وَإِمَّا قَرِيبَا  
وَأَنْظُرُ إِذْنَكَ حَتَّى يَثُوبَا

وقال يمدح المعتر بالله<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

لَقَدْ حَمَلَ الْمُعْتَرُ أُمَّةَ أَحْمَدٍ  
تَذَارَكَ دِينَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَفَتْ  
وَضَمَّ شِعَاعَ الْمُلْكِ حَتَّى تَجْمَعَتْ  
إِمَامٌ هُدًى يُرْجَى وَيُرْهَبُ بِأَسْهُ

عَلَى سَنَنِ يَسْرَى إِلَى الْخَلْقِ لِأَجَبِهِ<sup>(٥)</sup>  
مَعَالِمُهُ فِينَا وَغَارَتْ كَوَاكِبُهُ  
مَشَارِقُهُ مَوْفُورَةٌ وَمَغَارِبُهُ<sup>(٦)</sup>  
وَيَصْلُقُ رَاجِيهِ الظُّنُونُ وَرَاهِبُهُ<sup>(٧)</sup>

(١) رواية الديوان : وأكبر .

(٢) شعوب : من أسماء النية .

(٣) في الديوان : أكذب ظني .

(٤) ديوانه ٢١٧ / ١ - ٢١٨ .

(٥) اللاحب : الطريق الواضح .

(٦) الشعاع : المتفرق .

(٧) في الديوان : ويرهب عدله .

## باب المديح - البحترى

مُدَبِّرُ دُنْيَا أَمَسَكَتْ يَقْظَاتُهُ  
فَكَيْفَ وَقَدْ ثَابَتْ إِلَيْهِ أَنَاتُهُ  
وَأَبْيَضَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ إِذَا أَحْتَبَى  
تَغَمَّدَ بِالصَّفْحِ الذُّنُوبَ وَأَسْجَحَتْ  
نَضَا السَّيْفِ حَتَّى أَنْقَادَ مَنْ كَانَ آيَا  
وَمَا زَالَ مَضْبُوبًا عَلَى مَنْ يُطِيعُهُ  
إِذَا حُصِّلَتْ عَلَيْنَا قُرَيْشٌ تَنَاصَرَتْ  
لَهُ مَنْصِبٌ فِيهِمْ مَكِينٌ مَكَانُهُ  
وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ تَكُنْ

بِأَفَاتِهَا الْقُصُوفُ وَمَا طَرَّ شَارِبُهُ (١)  
وَرَأَتْ صِعَابَ الْحَادِثَاتِ تَجَارِبُهُ  
لِسَاعَةِ عَفْرِ فَالْأَنفُسُ مَوَاهِبُهُ  
سَجَايَاهُ فِي أَعْدَائِهِ وَضَرَائِبُهُ  
فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْحَقُّ شِيمَتْ مَضَارِبُهُ (٢)  
بِفَضْلٍ وَمَنْصُورًا عَلَى مَنْ يُحَارِبُهُ  
مَآثِرُهُ فِي فَخْرِهِمْ وَمَنَاقِبُهُ  
وَحَقٌّ عَلَيْهِمْ لَيْسَ يُدْفَعُ وَاجِبُهُ  
لِتَصْحَبَ إِلَّا مَذْهَبًا أَنْتَ ذَاهِبُهُ

وقال يمدحه (٣) : [ طويل ]

لَيْسَنَا مِنَ الْمُعْتَرِّ بِإِلَهِ نِعْمَةٍ  
أَقَامَ قَنَاطَةَ الدِّينِ بَعْدَ أَعْوَجَاجِهَا  
أَخُو الْخَزْمِ قَدْ سَاسَ الْأُمُورَ وَمَذَبَتْ  
وَمُعْتَصِمِي الْعَزْمِ يَاوَى بِرَأْيِهِ  
إِمَامٌ هَدَى عَمَّ الْبَرِيَّةِ عَذْلُهُ  
تَذَارَكَ بَعْدَ اللَّهِ أَنْفُسَ مَعْشَرٍ  
وَقَالَ لَعَا لِلْعَائِرِينَ وَقَدْ رَأَى

هِيَ الرُّؤُوسُ مَوْلِيًا يَغْزِرُ السَّحَابِ  
وَأَزْبَى عَلَى شَعْبِ الْعَدُوِّ الْمَشَاغِبِ  
بَصِيرَتُهُ فِيهَا صُرُوفُ النُّوَابِ  
إِلَى سَنَنِ مِنْ مُحْكِمَاتِ التَّجَارِبِ  
فَأَضْحَى إِلَيْهِ آمِنًا كُلُّ رَاهِبٍ  
أَطْلَتْ عَلَى حَتَمٍ مِنَ الْمَوْتِ وَاجِبِ  
ذُنُوبَ رِجَالٍ قَرَطُوا فِي الْعَوَاقِبِ (٤)

(١) في الديوان : بِأَفَاتِهَا . وطر شاربه : نبت شعر شاربه .

(٢) شيمت : أغمدت . والمضارب جمع مضرب وهو حد السيف .

(٣) ديوانه : ١ / ١٠٩ - ١١١ .

(٤) في الديوان : وقوب رجال . ولعاً : كلمة تقال للعائر دعاء له .

## باب المديح - البحترى

تَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ  
وَلَوْلَا تَلَايِكَ الْخِلَافَةَ لَانْبَرَتْ  
زَمَانَ تَهَادَى النَّاسُ فِي لَيْلٍ فِتْنَةٍ  
وَهَزُوكَ لِلْأَمْرِ الْجَلِيلِ فَلَمْ تَكُنْ  
فَمَا زِلْتَ حَتَّى أَدْعَنَ الشَّرْقُ عَنُوَّةَ  
جُبُوشٍ مَلَأَنَ الْأَرْضَ حَتَّى تَرَكْنَهَا  
مَذْدَنَ وَرَاءَ الْكُوكَبِ عَجَاجَةً  
وَرَزَعْنَ دُنْبَاوَنَدَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ  
وَقَدْ أَفَنَ الصُّفَارُ حَتَّى تَطْلُعَتْ  
حَنَوَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ أَشْرَفَ الرُّدَى  
تَأْنَيْتُهُ حَتَّى تَيَّيَنَ رُشْدُهُ  
بِلُطْفٍ تَأَنٍّ مِنْكَ مَا زَالَ ضَامِنًا  
فَعَادَ حُسَامًا عَنْ وَلِيِّكَ ذُبُّهُ  
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُؤْمَلًا

لَعَنَفَ بِالشَّرِيبِ إِنْ لَمْ يُعَاقِبِ  
لَهَا هَمُّ الْغَاوِينَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
رَبُوضِ النَّوَاجِي مُدْهِمِ الْغِيَاهِبِ<sup>(١)</sup>  
ضَعِيفَ الْقُوَى فِيهِ كَلِيلُ الْمَضَارِبِ  
وَدَانَتْ عَلَى صُغْرِ أَعَالَى الْمَغَارِبِ  
وَمَا بَى أَقَاصِيهَا مَفْرُ لِهَارِبِ  
أَرْتُهُ نَهَارًا طَالِعَاتِ الْكُوكَبِ<sup>(٢)</sup>  
وَكَانَ وَقُورًا مُطْمَئِنِّ الْجَوَانِبِ<sup>(٣)</sup>  
إِلَيْهِ الْمَنَآيَا فِي الْقَنَا وَالْقَوَاضِيبِ<sup>(٤)</sup>  
عَلَى نَفْسٍ مُزَوَّرٍ عَنِ الْحَقِّ نَاكِبِ  
وَحَتَّى أَكْتَفَى بِالْكَتَبِ دُونَ الْكَتَائِبِ<sup>(٥)</sup>  
لَنَا طَاعَةُ الْعَاصِي وَسِلْمُ الْمُحَارِبِ<sup>(٦)</sup>  
وَحَدُّ سِنَانٍ فِي عَدُوِّكَ نَاشِبِ  
لِغَفْرِ الْخَطَايَا وَأَصْطِنَاعِ الرُّغَائِبِ

(١) فى الديوان : تهاوى الناس .

(٢) الكوكبى : هو الحسين بن أحمد بن محمد ، ينتهى نسبه إلى الحسين بن على بن أبى طالب ، وكان قد خرج على الخليفة .

(٣) دنباوند : جبل بناحية الرى .

(٤) الأفن : ضعف الرأى ، والصفار هو يعقوب بن الليث ، بعث إليه المعتمد جيشاً لمحاربته ، وكان يطمع أن يكون أميراً بعده من الخلافة .

(٥) فى الديوان : تأنيته .

(٦) فى الديوان : بلطف تأت .

وقال يمدح مالك بن طوق<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

مَالِي وَلِلْأَيَّامِ صَرَفٌ صَرَفُهَا  
أُمْسِي زَمِيلًا لِلظُّلَامِ وَأَعْتَدِي  
وَلَقَدْ أَيْتُ مَعَ الْكَوَاعِبِ رَاكِبًا  
وَاللَّيْلُ فِي لَوْنِ الْغُرَابِ كَأَنَّهُ  
وَالْعَيْسُ تَصُلُّ مِنْ دُجَاهٍ كَمَا أَنْجَلِي  
حَتَّى تَجَلِّي الصُّبْحُ فِي جَنَابَتِهِ  
يَظْلُبُنْ مُجْتَمَعَ الْأَعْلَاءِ مِنْ وَائِلٍ  
وَبَقِيَّةِ الْعُرَبِ الَّتِي شَهِدْتُ لَهُ  
بِالرَّحْبَةِ الْخَضِرَاءِ ذَاتِ الْمَنْهَلِ أَلْ  
عَطَنِ الْوُفُودِ، فَمُنْجِدٌ أَوْ مُتَمِّمٌ  
أَلْقُوا بِجَانِبِهَا الْعَصَى وَعَوَّلُوا  
مَلِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ  
وَتَرَاهُ فِي ظُلَمِ الْوَعَى فَتَخَالُهُ  
يَا مَالِكُ ابْنَ الْمَالِكَيْنِ الْأَلَى  
إِنِّي أَتَيْتُكَ طَالِبًا فَبَسَطْتَ مِنْ  
وَعْدَوْتَ خَيْرَ حِيَاطَةٍ مِنِّي عَلَى  
أَعْطَيْتَنِي حَتَّى حَسِبْتُ جَزِيلَ مَا  
فَشَبَعْتُ مِنْ بَرٍّ لَدَيْكَ وَنَائِلٍ

حَالِي وَأَكْثَرَ فِي الْبِلَادِ تَقْلُبِي  
رَدْفًا عَلَى كَفَلِ الصُّبْحِ الْأَشْهَبِ  
أَعْجَازَهَا بِصَرِيْمَةٍ كَالْكَوْكَبِ  
هُوَ فِي حُلُوكَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَنْعَبِ  
صَبَغُ الشَّبَابِ عَنِ الْقَذَالِ الْأَشْيَبِ  
كَأَلْمَاءِ يَلْمَعُ مِنْ وَرَاءِ الطُّحْلِبِ  
فِي ذَلِكَ الْأَصْلِ الزُّجَى الْأَطِيبِ  
أَبْنَاءُ أَوْ فِي الْفَخَارِ وَيَعْرُبِ  
عَذِبِ الْمَشَارِبِ وَالْجَنَابِ الْمُعْشِبِ  
أَوْ وَافِدٌ مِنْ مَشْرِقٍ أَوْ مَغْرِبِ  
فِيهَا عَلَى مَلِكٍ أَعَزُّ مُهَذَّبِ  
إِقْدَامُ لَيْبٍ وَأَعِزَّامُ مُجْرِبِ  
قَمَرًا يَشُدُّ عَلَى الرُّجَالِ بِكَوْكَبِ<sup>(٢)</sup>  
مَا لِلْمَكَارِمِ عَنْهُمْ مِنْ مَذْهَبِ  
أَتَمِّي وَأَطْلَبَ جُودُكَ مَطْلَبِي<sup>(٣)</sup>  
نَفْسِي وَأَرَأَفَ بِي هُنَالِكَ مِنْ أَبِي  
أَعْطَيْتَنِي وَدِيعَةً لَمْ تُوهَبِ  
وَرَوَيْتُ مِنْ أَهْلِ لَدَيْكَ وَمَرْحَبِ

(١) ديوانه ١ / ٧٩ - ٨٢ .

(٢) في الديوان : قمرًا يكر .

(٣) في الديوان : وأنجح جود كفاك .

## باب الأدب - البحرى

فَلتَشْكُرَنَّكَ مَدَجُجُ ابْنَةُ مَدَجٍ  
وَمَتَى تَغَالِبُ فِي الْمَكَارِمِ وَاللَّذَى  
قَوْمٌ إِذَا قِيلَ النِّجَاءُ فَمَا لَهُمْ  
حَصَّ التَّرِيكَ رُؤُوسَهُمْ فَرُؤُوسُهُمْ  
يَمْشُونَ نَحْتِ ظِلِّ السُّيُوفِ إِلَى الرَّدَى  
يَتَرَاكُمُونَ عَلَى الْأَبْسَةِ فِي الْوَعَى  
يُنْسَبُكَ جُودَ الْفَيْثِ جُودُهُمْ إِذَا  
حَتَّى لَوْ أَنَّ الْجُودَ خَيْرٌ فِي اللَّذَى

مِنْ آلِ عَوْتِ الْأَكْثَرِينَ وَجُنْدٍ  
بِالتَّغْلِيْبِينَ الْأَكَارِمِ تَغْلِبُ  
غَيْرُ الْحَفَائِظِ وَاللَّذَى مِنْ مَهْرَبٍ (٣)  
فِي مِثْلِ لَأَلَاءِ التَّرِيكِ الْمُدْهَبِ (٤)  
مَشَى الْعِطَاشُ إِلَى بَرْدِ الْمَشْرَبِ  
كَالصَّبْحِ فَاضَ عَلَى نُجُومِ الْغَيْهِبِ  
عُثِرَتْ أَكْفُهُمْ بِعَامٍ مُحْدَبِ  
نَسَبًا لِأَصْبَحَ يَنْتَمِي فِي تَغْلِبِ

وقال يمدح أبا العباس بن بسطام (٥) : [ طويل ]

فِذَاكَ أَبَا الْعَبَّاسِ مِنْ نُوْبِ الرَّدَى  
فَمَا عَدَلْتُ عَنْكَ الْقَصَائِدُ مَعْدِلًا  
نَنْظُمُ مِنْهَا لَوْلَا فِي سُلُوكِهِ  
فَلَوْ شَارَكَتْ فِي مَكْرُمَاتِكَ طَمَى  
وَأَبْيَضَ يَغْلُو جِينَ يَرْتَاحُ لِللَّذَى  
لَهُ هِزَّةٌ مِنْ أَرْجِيَّةِ جُودِهِ  
تَجَاوَزَ غَايَاتِ الْعُقُولِ رَغَائِبُ  
أُنَاسٍ يَخِيبُ الظَّنُّ فِيهِمْ وَيَكْذِبُ  
وَلَا تَرَكْتُ فَضْلًا لِعَيْرِكَ يُحْسَبُ (٦)  
وَمِنْ عَجَبِ تَنْظِيمٍ مَا لَا يُقْبُ  
تَوَهُمٌ قَرِيبَى أَنْبَى أَنْعَصَبُ (٧)  
عَلَى وَجْهِهِ لَوْ أَنَّ الْبَشَرَ مُشْرَبُ  
تَكَادُ لَهَا الْأَرْضُ الْجَدِيدَةُ تَعْشِبُ  
تَكَادُ لَهَا لَوْلَا الْعِيَانُ نُكْذِبُ

(١) في الديوان : غير الحفاظ والردي ، وهو الأليق بالموضع .

(٢) التريك : بيض الحديد ، وحص رموسهم : أزال ما عليها من الشعر .

(٣) ديوان البحرى ١ / ١٣٨ ، ١٣٧ .

(٤) رواية الديوان : وما عدلت ، وأسقط - رحمه الله - بيتا قبل هذا وغير له الرواية .

(٥) في الديوان : لو هم قوم .

## باب المديح - البحترى

مُدَبِّرُ جَيْشٍ ذَلَّلَ الْأَرْضَ شَعْبُهُ      وَعَزَمْتُهُ مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ أَشْغَبُ  
تَرْدُ السُّيُوفِ الْمَاضِيَاتِ قَضَاءَهَا      إِلَى قَلَمٍ يُومِي لَهَا أَيْنَ تَضَرَّبُ  
عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يُزَهِ عُجْبًا بِنَفْسِهِ      وَنَحْنُ بِهِ نَخْتَالُ زَهْوًا وَنُعْجَبُ  
خَلَائِقُ لَوْ صَافَى زِيَادٌ بِمِثْلِهَا      إِذَا لَمْ يَقُلْ : (أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهْدَبُ) <sup>(١)</sup>

وقال يمدح هشام بن هارون بن المعمر الغنوى <sup>(٢)</sup> : [ وافر ]

أَمَّا لِرَبِيعَةِ الْفَرَسِ أَنْتِهَاءُ      عَنِ الزُّلْزَالِ فِيهَا وَالْخُرُوبِ  
لِكُلِّ قَبِيلَةٍ خَيْلٌ تَدَاعَى      إِلَى خَيْلٍ مُعَاوِدَةٍ الرُّكُوبِ  
كَذَابِ بَنِي الْمُعَمَّرِ جِئْنَ زَارُوا      بَنَى عَمَرُو بِمُصِمِيَةِ شُعُوبِ <sup>(٣)</sup>  
تَبَالَوْا صَادِقَ الْأَحْسَابِ حَتَّى      نَفَوْا خَوَرَ الضَّعِيفِ عَنِ الصُّلْبِ <sup>(٤)</sup>  
صَرِيحُ الْخَيْلِ وَالْأَبْطَالِ أَغْنَى      عَنِ الْهَجْنَاتِ وَالْخِلَاطِ الْمَشُوبِ <sup>(٥)</sup>  
وَكُنَانُوا رَفَعُوا أَيَّامَ سَلَمٍ      عَلَى تِلْكَ الْقَوَادِحِ وَاللُّدُوبِ <sup>(٦)</sup>  
إِذَا مَا الْجُرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ      تَبَيَّنَ فِيهِ تَفْرِيطُ الطَّيِّبِ <sup>(٧)</sup>  
رَزِيئَةُ هَالِكٍ جَلَبَتْ رَزَايَا      وَخَطْبُ بَاتٍ يَكْشِفُ عَنْ خُطُوبِ

(١) في الديوان : لو يلقى زياد مثالها . وزياد هو زياد بن معاوية النابغة الذبياني ، وهو القائل :  
ولست بمستبق أخاً لاتلمه على شعث ، أى الرجال المهذب

(٢) ديوانه ١ / ٩٩ - ١٠٣ .

(٣) ربعة الفرس من طيء ، وهو ربعة بن نزار بن معد بن عدنان .

(٤) المصمية من أصمى الصائد الصيد إذا أصاب مقتله .

(٥) تبالوا : اختبروا من البلاء وهو الاختبار ، والصلب : الخالص .

المهجنات : جمع هجنة وهي اللؤم ودناءة الأصل . والخلط : المختلط .

(٦) القوادح : جمع قادح وهو أكال يقع في الأسنان وفي الشجر ، وهو السوس .

(٧) هذا البيت سبق اختياره للبحترى في باب الأدب .

## باب المديح - البحترى

يُسْقَى الْجَبِيبُ ثُمَّ يَجِئُ أَمْرُ  
وَقَبْرُ عَنْ أَيَّامِنِ بَرْقَعِيدِ  
يَسُحُّ تُرَابُهُ أَبَدًا عَلَيْهَا  
إِذَا سَكَبَتْ سَمَاءٌ ثُمَّ أَجَلَتْ  
وَلَمْ أَرَ لِلتَّرَاتِ بَعْدَنَ عَهْدًا  
تُصَوَّبُ فَوْقَهُمْ خِرْقُ الْعَوَالِي  
كَنَخْلٍ سَمِيحَةٍ اسْتَعْلَى رَكِيبٌ<sup>(١)</sup>  
فَمَنْ يَسْمَعُ وَغَى الْأَخَوَيْنِ يَدْعُو  
زَعِيمًا خُطَّةٍ وَرَدًا جَمَاحًا<sup>(٢)</sup>  
إِذَا آدَ الْبَلَاءُ تَحْمَلَاهُ  
إِذَا قَسَمَ التَّقْدُمُ لَمْ يُرْجَحْ  
خَلَا أَنَّ الْكَبِيرَ يُزَادُ فَضْلًا  
فَهَلْ لِابْنِ عَبْدِ مِنْ رَشِيدِ  
أَخَاكَ عَلَيْهِمَا إِمْرَارَ مَرْعَى  
يُصَغَّرُ فِيهِ تَشْقِيقُ الْجُبُوبِ  
إِذَا هِيَ نَاحَرَتْ أَفْقُ الْجَنُوبِ<sup>(٣)</sup>  
عَهَادًا مِنْ مُرَاقٍ دَمٍ صَبِيبِ  
ثَنَتْ بِسَمَاءٍ مُغْدِقَةٍ سَكُوبِ  
كَسَلُ الْمَشْرِفِيَّةِ مِنْ قَرِيبِ<sup>(٤)</sup>  
وَغَابَ الْخَطُّ مَهْزُورَ الْكُعُوبِ<sup>(٥)</sup>  
تُكْفِئُهُ الرِّيَّاحُ عَلَى رَكِيبِ<sup>(٦)</sup>  
لِصَكِّ مِنْ قِرَاعِهِمَا عَجِيبِ<sup>(٧)</sup>  
وَرُودُهُمَا جَبَا أَلْمَاءِ الشَّرُوبِ<sup>(٨)</sup>  
عَلَى دَفْنٍ مُوقَعَةٍ رُكُوبِ<sup>(٩)</sup>  
نَصِيبٌ فِي الرُّجَالِ عَلَى نَصِيبِ  
كَفْضِلِ الرُّمَحِ زَيْدٍ مِنَ الْكُعُوبِ  
يَرُدُّ شَرِيدَ جُلَيْهِمَا الْعَزِيبِ  
مِنْ الْكَلَا أَلْدَى عُقْبَاهُ مُوبِ

(١) برقعيد : اسم بلدة .

(٢) الترات جمع تره وهى الثار .

(٣) فى الديوان : حرق العوالى . والحزق : الجماعات .

(٤) سميحة : بشر بالمدينة غزيرة عليها نخل . والركيب : ما بين الحائطين من النخل .

(٥) رواية الديوان : يذعر بصك .

(٦) الجبا : عفر البشر وشقتها وفى الديوان : وردا حاملا .

(٧) آد البلاء : اشتد . والدف : الجانب . والموقعة : الذلول والركوب : المركوبة من الإبل .



## باب المديح - البحرى

وَأَعْلَمَ أَنَّ حَرْبَهُمَا خَبَالٌ عَلَى الدَّاعِي إِلَيْهَا وَالْمُجِيبِ  
كَمَا أَسْرَى أَلْقَطًا لِيَابِ عَمْرٍو وَسَالَ لِهُلْكِهِ وَادِي قَضِيبِ<sup>(١)</sup>  
وَفِي حَرْبِ الْعَشِيرَةِ مُؤِيدَاتٌ تُضَعِّضُ تَالِدَ الْعِزِّ الْمُهَيْبِ<sup>(٢)</sup>  
لَعَلَّ أَبَا الْمُعَمَّرِ يَتْلِيهَا يُبْعِدُ آلَهُمَّ وَالْبَلَدِ الرَّجِيبِ<sup>(٣)</sup>  
فَكَمْ مِنْ سُوْدٍ قَدْ بَاتَ يُعْطَى عَطِيَّةً مُكْتَبَرٍ فِيهِ مُطِيبٌ  
أَهْنَيْتُمْ يَا أَبْنَ عَبْدِ اللَّهِ دَعْوَى مُشِيدٍ بِالنُّصِيحَةِ أَوْ مُهَيْبِ  
وَمَا يُدْعَى لِمَا تُدْعَى إِلَيْهِ سَوَاكَ آتِنِ النَّجِيَّةَ وَالنَّجِيبِ  
تَنَاسَ ذُنُوبَ قَوْمِكَ إِنْ حَفِظَ آلَ ذُنُوبٍ إِذَا قَدُمْنَ مِنَ الذُّنُوبِ  
فَلَلَسَهُمُ السَّيِّدُ أَحَبُّ غِيَا إِلَى الرَّامِي مِنَ السَّهْمِ الْمُصِيبِ  
مَتَى أَخْرَزْتَ نَصَرَ بَنِي عُيَيْدٍ إِلَى إِخْلَاصِ وَدِّ بَنِي حَيْبِ  
فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَغْلَبَ تَغْلِبِي عَلَى أَيْدِي الْعَشِيرَةِ وَالْقُلُوبِ

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]  
وَرَمَتْ بِنَا سَمْتَ الْعِرَاقِ أَيَانُ سَحْمُ الْخُدُودِ لِفَاهُنُ الطُّحْلُبِ<sup>(٥)</sup>  
مِنْ كُلِّ طَائِرَةٍ بِخُمْسِ خَوَافِقِي دُعَجٍ كَمَا ذُبِرَ الظَّلِيمُ الْمُهْلَبِ<sup>(٦)</sup>

(١) البيات : الإيقاع بالعدول ليلاً . وعمرو هو عمرو بن مامة ، قتلته قبيلة مراد . ووادي قضيب : هو الموضع الذى قتل فيه عمرو بن مامة .

(٢) المؤيد : الداهية .

(٣) يتلها : يتابعها . وفي الديوان : والصدر الرجيب .

(٤) ديوانه ١ / ٧٣ - ٧٧ .

(٥) السم : القصد . والأياتق . النوق . والسحم : السود . واللغام : الزبد .

(٦) الظليم : ذكر النعام ، والمهلب : المسرع ، وخمس خوافق أى أربعة عجاديف وقائم الشراع ، وهى التى تجرى بها السفينة والدعج أراد بذلك القار ، وأصل الدعج شدة سواد العين مع سعتها .

## باب المديح - البحترى

يَحْمِلْنَ كُلَّ مُفَرَّقٍ فِي هِمَّةٍ      فَضْلٍ يَصِيقُ بِهَا الْقَضَاءُ السَّبْسَبُ<sup>(١)</sup>  
 رَكِبُوا الْفَرَاتَ إِلَى الْفَرَاتِ وَأَمَلُوا      جَذْلَانِ يَبْدُعُ فِي السَّمَاحِ وَيُغْرِبُ  
 فِي غَايَةِ طَلِبَتْ فَقَصَّرَ دُونَهَا      مَنْ رَامَهَا فَكَأَنَّهَا مَا تُطْلَبُ  
 كَرَمًا يُرْجَى فِيهِ مَا لَا يَزْتَجَى      عَظْمًا وَيُوهَبُ فِيهِ مَا لَا يُوهَبُ  
 أَعْطَى فَقِيلَ أَحَاتِمُ أَمْ خَالِدُ      وَوَفَى فَقِيلَ أَطْلَحَهُ أَمْ مُضْعَبُ  
 شَيْخَانِ قَدْ سَفَرَا لِقَائِهِ هَاشِمٍ      قَبْلَ الْخِلَافَةِ وَهِيَ يَكْرُ تُخَطَّبُ<sup>(٢)</sup>  
 نَقْضًا بِرَأْيِهِمَا الَّذِي سَدَى بِهِ      لِنَبِيِّ أُمِّيَّةٍ ذُو الْكَلَاعِ وَخَوْشِبُ<sup>(٣)</sup>  
 فَهَمَّا إِذَا خَذَلَ الْخَلِيلُ خَلِيلَهُ      عَضْدُ لِمُلْكٍ بَيْنَ الْوَلِيِّ وَمَنْكِبُ  
 تِلْكَ الْمُحَمَّرَةُ الَّذِينَ نَهَافَتُوا      فَمُشْرِقُ فِي غِيهِ وَمُغْرِبُ<sup>(٤)</sup>  
 وَالْخُرْمِيَّةُ إِذْ تَجْمَعُ مِنْهُمْ      بِجِبَالِ قُرَّانِ الْحَصَى وَالْأَثْلُبُ<sup>(٥)</sup>  
 جَاشُوا فَذَاكَ الْغَوْرُ مِنْهُمْ سَائِلُ      دُفْعًا وَذَاكَ النَّجْدُ مِنْهُمْ مُغْشِبُ<sup>(٦)</sup>  
 يَسْرِعُونَ إِلَى الْحَتُوفِ كَأَنَّهَا      وَفَرٌ بِأَرْضِ عَدُوِّهِمْ يُتَنَبَّهُ  
 حَتَّى إِذَا كَادَتْ مَصَابِيحُ الْهَدَى      تَخْبُرُ وَكَأَدَ مُمْرُهُ يَتَقَضَّبُ<sup>(٧)</sup>  
 ضَرَبَ الْجِبَالَ يَمِثْلُهَا مِنْ عَزْمِهِ      غَضْبَانُ يَطْعَنُ بِالْحِمَامِ وَيَضْرِبُ

(١) السبب: المفازة ، وممة فضل لى واحدة ، وأصل الفضل الثوب الواحد الذى يقسر عليه الرجل والمرأة .

(٢) رواية الديوان : قد عقدا لقائهم هاشم عقد الخلافة .

(٣) ذو الكلاع وخوشب ، قتلا يوم صفين فى جيش معاوية .

(٤) المحمرة : فرقة من الخزمية أتباع بابك الخرمى تخالف المبيضة والمسودة وكان شعارها اللباس الأحمر .

(٥) الأثلب : التراب ، وقران : موطن بابك الخرمى .

(٦) الغور : ما انخفض من الأرض ، والنجد ، ما ارتفع منها .

(٧) يتقضب : يتقطع .

## باب المديح - البحترى

أَوْفَى فَظَنُوا أَنَّهُ الْقَدَرُ السَّيِّئُ  
نَامَضَتْهُمْ وَالْبَارِقَاتُ كَأَنَّهَُا  
وَوَقَفْتُ مَشْهُورَ الْمَقَامِ كَرِيمِهِ  
مَا إِنْ تَرَى إِلَّا تَوَقَّدَ كَوْكَبُ  
فَمَجْدُلٌ وَمُزْمَلٌ وَمُوسَدٌ  
سُلْبُوا وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ  
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَكِبُوا الْكَوَاكِبَ لَمْ يَكُنْ  
وَشَدَدَتْ عَقْدَ خِلَافَتَيْنِ، خِلَافَةً  
حَتَّى اتَّوَتَ تِلْكَ الْأُمُورُ وَرُجِمَتْ  
وَتَجَمَعَتْ بَعْدَادُ حِينَ تَفَرَّقَتْ  
فَأَخَذَتْ بَيْعَتَهُمْ لِإِزْكَى قَائِمٍ  
اللَّهُ أَيْدِيكُمْ وَأَعْلَى ذِكْرِكُمْ  
وَلَأَنْتُمْ عُدَدُ الْخِلَافَةِ إِنْ عَدَا  
وَالسَّابِقُونَ إِلَى أَوَائِلِ دَعْوَةٍ  
وَمُظَفَّرُونَ إِذَا اسْتَقَلَّ لِيَاؤُهُمْ  
جَدُّ يَفُوتُ الرِّيحَ فِي طَلَبِ الْعُلَا

سَمِعُوا بِهِ فَمُصَدِّقٌ وَمُكَذِّبٌ  
سُئِلَ عَلَى أَيْدِيهِمْ تَتَلَّهَبُ  
وَالْبَيْضُ تَطْفُو فِي الْعُبَارِ وَتَرْسُبُ<sup>(١)</sup>  
مِنْ قُونِسٍ قَدْ غَارَ فِيهِ كَوْكَبُ<sup>(٢)</sup>  
وَمُضْرَجٌ وَمُضْمَخٌ وَمُخَضَّبُ<sup>(٣)</sup>  
مُخَمَّرَةٌ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلَبُوا  
لِمَجْدِهِمْ مِنْ أَخِيذِ بَاسِكَ مَهْرَبُ  
مِنْ بَعْدِ أُخْرَى وَالْخِلَافَةُ غُيْبُ  
تِلْكَ الظُّنُونُ وَمَا ذَاكَ الْغَيْبُ<sup>(٤)</sup>  
شَيْعًا يُشَيِّعُهَا الضَّلَالُ الْمُضْحِبُ<sup>(٥)</sup>  
بِالسَّيْفِ إِذْ شَغِبُوا عَلَيْكَ وَأَجْلَبُوا  
بِالنَّصْرِ يُقْرَأُ فِي السَّمَاءِ وَيُكْتَبُ  
أَوْ رَاحَ مِنْهَا مَجْلِسُ أَوْ مَوَكِبُ  
يَرْضَى لَهَا رَبُّ السَّمَاءِ وَيَغْضَبُ  
بِالْعِزِّ أَدْرَكَ رَبُّهُ مَا يَطْلُبُ  
سَبْقًا إِذَا وَنَتِ الْجُدُودُ الْخُيْبُ

(١) رواية الديوان : مشهور المكان .

(٢) رواية الديوان : في قونس . والقونس : أعلى بيضة الحديد التي يلبسها الفارس فوق رأسه .

(٣) المجدل : المصروع . والمزمل : الذي لطح بالدم .

(٤) رواية الديوان : حين التوت .

(٥) يشير إلى الفتنة التي قامت بسبب الخلاف بين الأمين وأخيه المأمون .

## باب المديح - البحري

مَا جُهِزَتْ رَايَاتُكُمْ لِمُخَالِفٍ إِلَّا تَهَدَّمْ كَهْفُهُ الْمُسْتَضَعِبُ  
وَإِذَا تَوَثَّبَ خَالِجٌ فِي جَانِبٍ ظَلَّتْ عَلَيْهِ سُيُوفُكُمْ تَتَوَثَّبُ  
وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ رَأَيْتُهُ دَوْلًا عَلَى أَيْدِيكُمْ تَتَقَلَّبُ

وقال يمدح الحسن بن وهب<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

وَلَقَدْ بَعَثْتُ أَلَيْسَ تَحْمِلُ هِمَّةُ  
يُشْرِقْنَ بِاللَّيْلِ أَلْتَمَامِ طَوَالِمَا  
يَمْتَنُّ بِالْقُرْبَى إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ  
وَأَرَى أَلْتَكْرَمَ فِي الرِّجَالِ تَكَارُماً  
قَهَرَ الْأُمُورَ بِدَيْهَةِ كَرَوِيَّةٍ  
لِلَّهِ أَنْتَ وَأَنْتَ تُحَرِّزُ وَادِعَاً  
فِي نَوْبَةٍ مِنْ نَائِبٍ أَوْ رَهْبَةٍ  
أَعْطَيْتَ سَائِلَكَ أَلْمَحْسَدَ سُؤْلُهُ  
وَسَطَّطَ لِي قَبْلَ السُّؤَالِ عِنَايَةً  
وَعَرَفْتُ وَدَكَ فِي تَعْصِبِ شَيْعَتِي  
فَلَيْتَ شَكَرْتُكَ إِنِّي لَمُعَدَّرُ

أَنْضَتْ غَزَائِمَ أَرْكَبٍ وَرَكَائِبٍ  
مِنْهُ عَلَى نَجْمِ الْعِزَاقِ الثَّاقِبِ  
فِعْلُ الْقَرِيبِ وَهْنٌ غَيْرُ قَرَائِبٍ  
مَا لَمْ يَكُنْ بِمَنَاصِبٍ وَمَنَاصِبٍ  
مِنْ غَيْرِهِ وَقَرِيحَةً كَتَجَارِبٍ<sup>(٢)</sup>  
سَبَقِينَ سَبَقَ مَحَاسِنِ وَنَوَاهِبِ<sup>(٣)</sup>  
مِنْ رَاهِبٍ أَوْ رَعْبَةٍ مِنْ رَاغِبٍ<sup>(٤)</sup>  
وَطَلَبْتَ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ الطَّلَافِ  
بَسَطْتَ مَسَافَةَ لَحْظِي أَلْمُتَقَارِبِ  
وَوُجُوهُ إِخْوَانِي وَعَظْفِ أَقَارِبِي  
فِي وَاجِبٍ وَمُقَصِّرٍ عَنْ وَاجِبِ

(١) ديوانه ١ / ١٦٠ - ١٦٢ .

(٢) رواية الديوان : من حازم .

(٣) رواية الديوان : تحرز واهبا .

(٤) في الديوان : في توبة من نائب .

## باب المديح - البحترى

وقال يمدحه <sup>(١)</sup> : [ كامل ]

وَهَبَ ابْنُ وَهَبٍ وَفَرُهُ حَتَّى لَقَدْ  
 إِنْ شِئْتَ أَنْ تَدْعَ الْفَعَالَ لِأَهْلِهِ  
 عَرَفَ الْعَوَاقِبَ فَاسْتَفَادَ مَكَارِمًا  
 وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدَى كَلَامُهُ أَلْ  
 وَإِذَا دَجَّتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ  
 بِاللَّفْظِ يَقْرُبُ فَهَمُّهُ فِي بُعْدِهِ  
 حِكْمٌ فَسَائِحُهَا خِلَالِ بَنَانِهِ  
 كَالرُّوضِ مُؤْتَلِفًا بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ  
 وَكَأَنَّهَا وَالسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا  
 كَأَثَرُهُ فَإِذَا الْمَرْوَةُ عِنْدَهُ  
 وَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي مَخَايِلَ سُودِدٍ  
 فَصَبَغْتُ أَخْلَاقِي بِرَوْنِقِ خُلُقِهِ  
 أَوْفَى عَلَى شَرْقِ الشَّائِءِ وَغَرْبِهِ  
 فَأَعْرِضْ لِمَجْدِ سَعِيدِهِ أَوْ وَهْبِهِ  
 فَنِي الزَّمَانُ وَذَكَرُهَا فِي عَقْبِهِ  
 حَصْقُولُ خِلَتْ لِسَانُهُ مِنْ عَضْبِهِ  
 بَرَقَتْ مَصَابِيحُ الدُّجَى فِي كُتْبِهِ  
 مِنَّا وَبَعْدُ نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ  
 مُتَدَفِّقٌ وَقَلْبِيئُهَا فِي قَلْبِهِ  
 وَيَبَاضُ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةُ عُشْبِهِ <sup>(٢)</sup>  
 شَخْصُ الْحَبِيبِ بَدَا لِعَيْنِ مُحِبِّهِ  
 تُعْلَى الْمَفَاوِضِ مِنْ أَقَاصِي صَحْبِهِ  
 أَنْ كُنْتُ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ شَرِبِهِ  
 حَتَّى عَدَلْتُ أُجَاجَهُنَّ بِعَذْبِهِ

وقال يمدح أبا أيوب ابن أخت أبي الوزير <sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

لِتَهْنِكَ النُّعْمَةُ الْمُخْضَرُ جَانِبُهَا  
 مَا كَانَ إِلَّا مُكَافَاةً وَتُكْرِمَةً  
 مِنْ بَعْدِ مَا هَاجَ فِي أَرْجَائِهَا الْعُشْبُ <sup>(٤)</sup>  
 هَذَا الرُّضَا وَاتِّحَانَا ذَلِكَ الْغَضْبُ

(١) ديوانه ١ / ١٦٣ - ١٦٦ .

(٢) رواية الديوان : مؤتلفا ، بالقاء .

(٣) ديوانه ١ / ١٧٠ - ١٧٢ .

(٤) في الديوان : من بعد ما اصفر .

## باب المديح - البحترى

وَرُبَّمَا كَانَ مَكْرُوهُ الْأُمُورِ إِلَى  
هَذِي مَخَايِلُ بَرَقِ خَلْفَهُ مَطَرٌ  
وَأَزْرَقُ الْفَجْرِ يَأْتِي قَبْلَ أَيْبُضِهِ  
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ جَدَّتْ عَزِيمَتُهُ  
رَأَى إِنْ وَقَفُوا فِي الْأَمْرِ تَسْبِيحُهُمْ  
كَأَنِّي بِكَ قَدْ قُلَّدْتُ أَعْظَمَهَا  
قَلْبٌ يُطْلُ عَلَى أَقْطَارِهِ وَيَدٌ  
إِسْلَمَ سَلِمَتْ عَلَى الْأَيَّامِ مَا بَقِيَتْ

مَحْبُوبَهَا سَيِّئاً مَا مِثْلُهُ سَبَبٌ  
جَوْدٌ وَوَزَى زِنَادِ خَلْفَهُ لَهَبٌ<sup>(١)</sup>  
وَأَوَّلُ الْغَيْثِ طُلٌّ ثُمَّ يَنْسَكِبُ<sup>(٢)</sup>  
فِيمَا يُرِيدُ وَمَا فِي جِدِّهِ لِعَبٌ  
هَذِيأً وَإِنْ خَمَدُوا فِي الرَّأْيِ تَلْتَهَبُ  
أَمْرًا فَلَا مُنْكَرُ بِدْعٍ وَلَا عَجَبٌ  
تُنْضِي الْأُمُورَ وَنَفْسُ هَوَاهَا أَلْتَعِبُ  
قَرَائِنُ الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ وَالْجَقَبُ

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائي<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ خَاصَتْ رَكَائِبُنَا  
نُتَوِّطُ آمَالَنَا مِنْهُ إِلَى مَلِكٍ  
تَلْقَى إِلَيْهِ أَلْمَعَالِي قَصْدَ أَوْجُهِهَا  
خِطَارَ كُلِّ مَهُولٍ الْخَرْقِ مَرْهُوبٍ<sup>(٤)</sup>  
مُرْدِدٍ فِي صَرْحِ الْمَجْدِ مُنْسَوِّبٍ<sup>(٥)</sup>  
كَأَلَيْتُ يَقْصِدُ أَمَّا بِالْمَحَارِبِ<sup>(٦)</sup>

وقال يمدح أبا الخطاب الطائي<sup>(٧)</sup> : [ كامل ]

لَا تَغْلُ فِي شَمْسِ ابْنِ أَكْلَبٍ إِنَّهَا  
ظَفَرِي فَرَيْتُ بِهَا الْعَدُوَّ وَنَابِي<sup>(٨)</sup>

(١) الجود، بفتح أوله : الغزير .

(٢) رواية الديوان : وأول الغيث قطر .

(٣) ديوانه ١ / ٩٥ ، ٩٧ .

(٤) في الديوان : خطار ليل مهول الخرق .

(٥) في الديوان : تنوط آمالنا .

(٦) أما : أى قصدا ، والمحارب : صدور البيوت واكرم مواضعها .

(٧) ديوانه ١ / ٢٩٥ - ٢٩٧ .

(٨) شمس بن أكلب أحد جدود الطائيين .

## باب المديح - البحترى

وَدَعَ الْخُطُوبَ فَإِنَّهُ يَكْفِيكُمَا  
 جِرْقُ إِذَا بَلَغَ الزَّمَانُ فَنَاءَهُ  
 نَصَرَ السَّمَاحَ عَلَى التَّلَادِ وَلَمْ يَقِفْ  
 صَاحِبَتْ مِنْهُ خَلَاتِقًا لَمْ تَذُنْ مِنْ  
 وَاخْتَرَتْهُ عَضْبُ الْمَهْزُ وَلَمْ أَكُنْ  
 وَصِلْتُ بَنُو جِمْرَانَ يَوْمَ فَخَارِهِ  
 قَوْمٌ يَفِيضُونَ الْجِبَالَ وَقَدْ رَسَتْ  
 سَحَبًا حَوَاشِي الْأَلْحَبِيِّ وَإِنَّمَا  
 نَزَلُوا مِنَ الْجَبَلَيْنِ حَيْثُ تَعَلَّقَتْ  
 مُتَمَسِّكِينَ بِأُولِيئِهِ سُودِدِ  
 يَسْتَحْدِثُونَ مَكَارِمًا قَدْ أَحْسَرُوا  
 وَكَأَنَّمَا سَبَقُوا إِلَى قَدَمِ الْعَلَا  
 أَلْقُوا إِلَى الْحَسَنِ الْأُمُورَ وَأَصْحَبُوا  
 فَاتَ الرِّجَالِ وَفِي الرِّجَالِ تَفَاوُتُ  
 بِكَ يَا أَبَا الْخُطَابِ أَسْهَلَ مَطْلَبِي  
 وَلَيْنَ تَوَلَّيْتَنِي يَدَاكَ بِنَائِلِ  
 فَأَنَا أَبْنُ عَمِّكَ وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا

مِنْ حَيْثُ وَاجَهَهَا أَبُو الْخُطَابِ  
 نَكَصَتْ عَوَاقِبُهُ عَلَى الْأَعْقَابِ  
 دُونَ الْمَكَارِمِ وَفَقَّةَ الْمُرْتَابِ  
 ذِمٌّ وَكُنْتُ مُهَذَّبَ الْأَصْحَابِ  
 أَتَقَلَّدُ السَّيْفَ الْكَهَامَ النَّابِي  
 بِمَنَاقِبِ طَائِيَةِ الْأَنْسَابِ  
 أَعْلَامُهَا بِرَجَاحَةِ الْأَلْبَابِ  
 وَشَى الْبُرُودَ عَلَى أَسْوَدِ الْغَابِ  
 غُرُّ السَّحَابِ مِنْ رَبِّ وَهِيَابِ  
 وَيَمْنَعُ فِي أَسْوَدَانَ لُبَابِ<sup>(١)</sup>  
 فِيهَا نَفُوسُهُمْ مِنَ الْإِنْعَابِ  
 فِي الْقُرْبِ أَوْ غَلَبُوا عَلَى الْأَحْسَابِ  
 لِمُبَاعِدِ عِنْدَ الدُّيَّةِ أَبِ  
 بِخَصَائِرِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَذَابِ  
 وَأَضَاءَ فِي ظُلْمِ الْخُطُوبِ شِهَابِ  
 جَزَلَ وَأَمْرَعُ مِنْ نَدَاكَ جَنَابِ  
 ثُمَّ الْقَوَافِي سَائِرُ الْأَنْسَابِ

(١) أسودان : هو أسودان بن عمرو بن الغوث بن طيء.

## باب المديح - البحترى

وقال يمدح إبراهيم بن المدير ويذكر الضربة التى نالته على وجهه فى وقعتته مع الزنج وأسرهم وإفلاته<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

مَنْ مُخْبِرِي بَابِنِ الْمُدْبِرِ وَالْوَعَى  
تُزْجِي أَوَاخِرَ قَسَمَلٍ مُنْجَابٍ  
غَضْبَانٌ تُجَلِّى عَنْ وَقَائِعِ سَيْفِهِ  
عَكَرَاتُ حُمْسٍ فِى الْحَدِيدِ غَضَابٍ<sup>(٢)</sup>  
خِرْقٌ تَغَيَّبَ نَاصِرُوهُ وَأُخْصِرَتْ  
أَعْدَاؤُهُ وَالْيَوْمُ يَوْمٌ غِلَابٍ  
أَسَاهُ نَضْلُ السَّيْفِ لَا صَدْرُ الْفَتَى  
خَرَجًا وَلَا صَدْرُ الْحُسَمِ بِنَابٍ  
لَوْ أَنَّهُ اسْتَمَّ الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ  
وَجَدَ النِّجَاةَ رَجِيصَةَ الْأَسْبَابِ  
نَضَبَتْ جَيْبُكَ لِلسَّيُوفِ خَفِيفَةً  
صَرَفَتْ إِلَيْكَ نَفَاسَةَ الْهَرَابِ<sup>(٣)</sup>  
وَمُيْنَةٍ شَهَرَ الْمَنَازِلَ وَسَمَهَا  
وَالْخَيْلُ نَكَبُو فِى الْعَجَاجِ الْكَابِى<sup>(٤)</sup>  
كَانَتْ بِوَجْهِكَ دُونَ عِرْضِكَ إِذْ رَأَوْا  
أَنَّ الرُّجُوءَ نُصَانٌ بِالْأَحْسَابِ  
وَلَيْنَ أُسِرْتَ فَمَا الْإِسَارُ عَلَى أَمْرِي  
نَصَرَ الْإِسَارَ عَلَى الْفِرَارِ بِعَابٍ  
يَا مِ الْمُضَلَّلُ عَنْ سُرَاكِ وَلَمْ يَخَفْ  
سِنَّةَ الرُّقِيبِ وَنَشْرَةَ الْبُرَابِ  
مَا رَاعَهُمْ إِلَّا أَمِيرًا فَلَكَ مُضَلَّتَا  
عَنْ مِثْلِ بُرْدِ الْأَرْقَمِ الْمُنْسَابِ  
تَحْبِى أَعْيِلِمَةً وَطَائِشَةَ الْخَطَى  
تَصِلُ التَّلَفْتُ خَشْيَةَ الطُّلَابِ  
تَرْتَاغُ مِنْ وَهْلٍ وَتَأْنَسُ أَنْ تَرَى  
قَمْرًا يَنْوُءُ بِبَاتِكَ قَضَابٍ  
شَهِدْتَهُ يَوْمَ الْهِنْدَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ  
لِتَبِيعِهِ بِالْيَوْمِ فِى دَوْلَابٍ  
وَرَأَتْ جِلَادَ مُحَبِّبٍ لَمْ تُخْزِهِ  
يَوْمًا مَوَاقِفُهُ لَدَى الْأَخْبَابِ

(١) ديوانه ١ / ٢٩٠ - ٢٩٣ .

(٢) العكرات : الكرات فى الحرب بعد الفرار ، والحمس : جمع أحسن وهو الشجاع .

(٣) رواية الديوان : جرت عليك نفاسة ، والنفاسة : الحسد .

(٤) وميينة : يشير إلى الضربة التى أصيب بها فى وجهه . والكابى : المرتفع .



## باب المديح - البحترى

قَدْ كَانَ يَوْمَ نَدَى بِطَوْلِكَ رَاهِنٌ      حَتَّى أَضْفَتَ إِلَيْهِ يَوْمَ ضِرَابِ  
وَجَدِيدُ شُغْلٍ لِلْقَوَائِي زَائِدٌ      فِيمَا ابْتَعَثَتْ لَهَا مِنَ الْأَسْهَابِ  
وَفَرِيضَةُ أَنْتَ اسْتَنْتَ بِدَيْثِهَا      لَوْلَاكَ مَا كُتِبَتْ عَلَى الْكُتَابِ

وقال يمدح يعقوب بن إسحاق بن إسماعيل بن نبيخت<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

يَغْشَى عَنِ الْمَجْدِ الْغَيْبُ وَلَنْ تَرَى      فِي سُودِدٍ أَرَبًا لِيُغَيِّرَ أَرِيْبَ  
وَإِذَا أَبُو الْفَضْلِ اسْتَعَارَ سَجِيَّةً      لِلْمَكْرُمَاتِ فَمِنْ أَبِي يَعْقُوبَ  
شَرَفٌ تَتَابَعَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ      كَالرَّمَحِ أَتْبُونًا عَلَى أَتْبُوبَ  
وَأَرَى النُّجَابَةَ لَا يَكُونُ تَمَامُهَا      لِنَجِيبِ قَوْمٍ لَيْسَ بِأَبْنِ نَجِيبَ  
أَعْيَا خُطُوبَ الدُّمْرِ حَتَّى كَفَّهَا      وَالذُّمُّ سِلْكُ حَوَادِثِ وَخُطُوبَ  
وَإِذَا اجْتَدَاهُ الْمُجْتَدُونَ فَإِنَّهُ      يَهَبُ أَلْعَلَّاءَ فِي نَيْلِهِ الْمُؤَهَّبَ  
ذَائِبٍ عَلَى أَيْدِي الْعَفَاةِ وَشَايِعٍ      عَنْ كُلِّ يَدٍ فِي الدُّنَى وَضَرْبِ  
كَالْبَذْرِ أَقْرَطَ فِي الْعُلُوِّ وَضُرُوءُهُ      لِلْعُصْبَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ

وقال يمدح عبد الله بن دينار بن عبد الله<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

أَبَيْتُ عَلَى الْخُلَانِ إِلَّا تَحْنِيًا      يَلِينُ لَهُمْ عَطْفِي وَيَحْلُو لَهُمْ بَيْزِي<sup>(٣)</sup>  
وَأَنَا لَأَسْتَبْقِي الصَّدِيقَ إِذَا نَبَا      عَلَى وَأَهْنُو مِنْ خِلَافِهِ الْجُرْبِ  
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْبَحِيلَ بِأَنْبَى      حَطَطْتُ رَجَائِي مِنْهُ عَنْ مَرْكَبِ صَنْبِ

(١) ديوانه : ١ / ٢٤٧ - ٢٤٩ ، ولله : وقال يمدح إسحاق بن إسماعيل بن نبيخت ، وما ذكره هنا من بعض نسخ الديوان .

(٢) ديوانه ١ / ١٠٥ - ١٠٧ .

(٣) في الديوان : أبيت على الإخوان ، ويصفو لهم شري .

## باب المديح - البحري

وَأَنْ أَبْنِ دِينَارَ ثَنَى وَجَدَ هَمَّتِي  
فَلَمْ أَمَلْ إِلَّا مِنْ مَوَدَّتِهِ يَدِي  
لَقِيتُ بِهِ حَدَّ الزَّمَانِ فَفَلُّهُ  
كَرِيمٌ إِذَا ضَاقَ اللَّثَامُ فَإِنَّهُ  
إِذَا أَثْقَلَ الْهَلْبَاجُ أَخْنَاءَ سَرَجِهِ  
تَنَادَرُ أَهْلُ الشَّرْقِ مِنْهُ وَقَائِعاً  
مُدَبَّرُ حَرْبٍ لَمْ يَيْتَ عِنْدَ غِرَّةٍ  
وَيُقْلِقُهُ شَوْقٌ إِلَى الْفِرَنِ مُعْجَلٍ  
أَضَاءَتْ بِهِ الدُّنْيَا لَنَا بَعْدَ ظُلْمَةٍ  
فَتَى يَتَغَالَى بِالتَّوَاضُعِ جَاهِداً  
لَهُ سَلَفٌ فِي آلِ فَيْرُوزَ بَرُّوْا  
مَرَايَةَ الْمَلِكِ الَّتِي نَصَبَتْ لَهُمْ  
لَهُمْ بَنَى الْإِيوَانَ فِي عَهْدِ هُرْمِزٍ

إِلَى الْخُلُقِ الْفَضْفَاصِ وَالنَّائِلِ النَّهْبِ<sup>(١)</sup>  
وَلَا قُلْتُ إِلَّا مِنْ مَوَاهِبِهِ خَسْبِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ يَنْلَمُ الْعَضْبُ الْمُهَنْدُ فِي الْعَضْبِ  
يَهْبِلُ الْفَضَاءُ الرُّحْبُ فِي صُدْرِهِ الرُّحْبِ<sup>(٣)</sup>  
غَذَا طِرْقُهُ يَخْتَالُ بِالْمَرْهَفِ الضَّرْبِ<sup>(٤)</sup>  
أَطَاعَ لَهَا الْعَاصُونَ فِي بَلَدِ الْغُرْبِ  
وَلَمْ يَسِرْ فِي أَحْشَائِهِ وَهَلْ الرُّعْبِ  
لَدَى الطَّغْنِ حَتَّى يَسْتَرْيَحَ إِلَى الضَّرْبِ  
وَأَجَلْتُ لَنَا الْأَيَّامُ عَنْ خُلُقِي رَطْبِ  
وَيَنْعَجِبُ مِنْ أَهْلِ الْمَجِيلَةِ وَالْعَجَبِ<sup>(٥)</sup>  
عَلَى الْعُجْمِ وَأَنْفَذَتْ لَهُمْ حَفْلَةَ الْعُرْبِ<sup>(٦)</sup>  
مَنْابِرُهُ الْعُظْمَى جَبَابِرَةُ الْحَرْبِ  
وَأَحْكَمَ طَبَعَ الْخُسْرَوَانِيَةِ الْقُضْبِ<sup>(٧)</sup>

(١) رواية الديوان : ثنى وجه همتي .

(٢) فلم أمل : أصله لم أملاً ، خفف الهمزة وعامل الفعل معاملة المعتل آخره .

(٣) في الديوان : يهريق الفضاء .

(٤) الهلباج : الاحق الضخم الجامع لكل شر . وأخناء السرج ما يتقدم منه أمام الراكب . والطرف : الكريم من الخيل . والمرهف الضرب أراد به الممدوح .

(٥) رواية الديوان : فتى يتعالى .

(٦) فيروز ملك فارس ، وحفلة العرب جمعهم .

(٧) هرمز ملك من ملوك الفرس ، والخسروانية سيوفهم ، نسبة إلى خسرو وهو « كسرى » بالفارسية .

## باب المديح - البحترى

وَدَارَتْ بَنُو سَاسَانَ طُرًا عَلَيْهِمْ      مَذَارُ النُّجُومِ السَّائِرَاتِ عَلَى الْقُطْبِ<sup>(١)</sup>  
مَضَوْا بِالْأُكْفِ الْبَيْضِ أَوْفَى مِنَ الْحَيَا      بَلَالًا وَبِالْأَحْلَامِ أَرْسَى مِنَ الْهَضْبِ

وقال يمدح أحمد بن طولون<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

أَلَمْ تَدْحْ عُمَالُ الطُّسَايِجِ رَاغِبًا      إِلَيْهِمْ وَلِي بِالشَّامِ مُسْتَمْتَعٌ زَغَبٌ<sup>(٣)</sup>  
وَعِنْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ لَوْ كَانَ دَانِيًا      نَوَاجِي الْفَنَاءِ السُّهْلِ وَالْكَثْفِ الرَّحْبِ  
وَكَاثَتْ بَلَاءٌ يَبْتِئِي عَنْهُ ، وَالْغِنَى      غِنَى الدُّهْرِ أَذْنَى مَا يُنَوَّلُ أَوْ يَحْبُو  
وَقَدْ أَهَبَ لِلْحَادِثَاتِ بِمِثْلِهَا      يُزَالُ الطُّخَى غَنَا وَيُسْتَدْفَعُ الْكَرْبُ<sup>(٤)</sup>  
وَمَا شَكَّ قَوْمٌ أَوْ قَدُوا نَارَ فِتْنَةٍ      وَبِزَتْ لَهُمْ لِي أَنْ نَارَهُمْ تَحْبُو  
كَانَ لَمْ يَرَوْا « سِيمَا الطُّوِيلِ » وَجَمْعُهُ      وَمَا فَعَلْتُ بِهِ وَلِي جَنِيهِ الْخَرْبُ  
تَحْبِرُ فِي أَمْرِهِ ثُمَّ تَحْبُبُ      إِلَيْهِ الْحَيَاةُ مَاؤُهَا غَلَّلَ شَكْبُ<sup>(٥)</sup>  
وَلَوْ كَانَ حُرُّ النَّفْسِ وَالْعَيْشِ مُدْبِرُ      أَمَاتَ وَطَعُمُ الْمَوْتِ فِي فَمِهِ غَلْبُ  
وَلَوْ لَمْ يُحَاجِزْ « لَوْلُو » بِفِرَارِهِ      لَكَانَ لِصَلْبِ الرَّمَحِ فِي لَوْلُو ثَقْبُ  
تَخْطِي حُزُونُ الْأَرْضِ رَاكِبَ وَجْهِهِ      لِيَمْنَعَ مِنْهُ الْبَعْدُ مَا يَبْدُلُ الْقُرْبُ<sup>(٦)</sup>  
يُحِبُّ الْبِلَادَ وَهِيَ شَرْقُ لِشَخْصِهِ      وَيُدْعَرُ مِنْهَا وَهِيَ مِنْ فَوْقِهِ غَرْبُ

(١) بنو ساسان : نسبة إلى ساسان من بني كشتاسب من الفرس مؤسس المملكة الساسانية .

(٢) ديوانه ١٢٣ / ١ - ١٢٦ .

(٣) الطساييج جمع طسوج ، بتشديد السين ، لفظة أصلها فارسي تستعمل في سواد العراق . والرحب : التسع .

(٤) الطخى : جمع طخية وهي الظلمة الشديدة .

(٥) في الديوان : ماؤها غلل . والعلل : الشرب بعد الشرب .

(٦) رواية الديوان : تخطأ عرض الأرض .

## باب المديح - البحترى

إِذَا سَارَ شَهَابًا عَادَ ظَهْرًا عَدُوَّهُ وَكَانَ الصَّدِيقُ غَدُوَّهُ ذَلِكَ الشَّهَبُ  
وقال يمدح إسماعيل بن بلبل بن شهاب كاتب ابن أبى دواد<sup>(١)</sup>: [خفيف]

عَدَلْتَنِي فِي قَوْمِهَا وَأَسْتَرَابَتْ  
وَرَأَتْ عِنْدَ غَيْرِهِمْ مِنْ مَدِيحِي  
لَيْسَ مِنْ غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ  
شَيْعَةُ السُّؤْدُودِ الْقَرِيبِ وَأَحْذَا  
هُمْ أُولُو الْمَجْدِ إِنْ سَأَلْتَ فَإِنْ كَا  
وَكَفَانِي إِذَا الْحَوَادِثُ أَظْلَمَ  
سَبَبٌ أَوَّلٌ عَلَى جُودِ إِسْمَا  
مُسْتَعِيدٌ عَلَى اخْتِلَافِ اللَّيَالِي  
عَادَ مِنْهَا بِمَا بَدَأَهُ إِلَى أَنْ  
فَهُوَ غَيْثٌ وَالْغَيْثُ مُحْتَفِلُ الْوَدِّ  
شَمَرُ الدَّلِيلِ لِلْمَحَامِدِ حَتَّى  
عَزَمَاتٌ يُفَشِّنُ مِنْ جَانِبِ الْخَطِّ  
يَتَوَقَّدَنَّ وَالْكَوَاعِبُ مُطْفَأَا

جَيْتَنِي فِي سِوَاهُمْ وَذَهَابِي  
مِثْلَ مَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ عِتَابِي  
هُوَ نَجْمٌ يَعْلَمُ مَعَ الْكِتَابِ  
نُ التَّصَافِي وَإِخْوَةُ الْأَدَابِ<sup>(٢)</sup>  
ثَرَتْ كَانُوا هُمْ أُولَى الْأَلْبَابِ  
نَ شِهَابًا بِغُرَّةِ ابْنِ شِهَابِ  
عِيْلَ أَغْنَى عَنْ سَائِرِ الْأَسْبَابِ  
نَسَقًا مِنْ خَلَائِقِ آثَرَابِ  
خِلْتَهُ يَسْتَمِلُهَا مِنْ كِتَابِ<sup>(٣)</sup>  
قِي وَبَحْرُ وَالْبَحْرُ طَابِي الْعَبَابِ  
جَاءَ فِيهَا مَجْرُورَةُ الْهَدَابِ  
بِ وَلَوْ كَانَ مِنْ وَرَاءِ جِجَابِ<sup>(٤)</sup>  
ةً وَيَقْطَعَنَّ وَالسُّيُوفُ نَوَابِي

(١) ديوانه ١ / ٨٤ - ٨٧ .

(٢) رواية الديوان : وإخوان التصافي وأسرة الأداب .

(٣) في الديوان : عاد منها لما بداه ، وبداه : بداه مخفف الحمزة .

(٤) في الديوان : يفضن داجية الخطب .

## باب المديح - البحترى

سَامَ بِالْمَجْدِ فَاشْتَرَاهُ وَقَدْ بَا  
يَا أَبَا الْقَاسِمِ اقْتِسَامُ عَطَاءِ  
خُذْ لِسَانِي إِلَيْكَ فَالْمَلِكُ لِلْأَلِ  
صُنْتَنِي عَنْ مَعَاشِيرٍ لَا يُسَمَّى  
مِنْ جِعَادٍ الْأَكْفُ غَيْرِ جِعَادِ  
خَطَرُوا خَطَرَةَ الْجَهَامِ وَسَارُوا  
أَخْطَاؤُا الْمَكْرُمَاتِ وَاقْتَسَمُوا قَا  
تَ عَلَيْهِ مُزَايِدًا لِلْسَحَابِ  
مَا نَرَاهُ أَمِ اقْتِسَامُ نِهَابِ  
سُنِ فِي الْحُكْمِ عِذْلُ مُلْكِ الرُّقَابِ  
أَوَّلُوهُمْ إِلَّا غَدَاةَ سِبَابِ  
وَعِضَابِ الْوُجُوهِ غَيْرِ غِضَابِ<sup>(١)</sup>  
فِي نَوَاجِي الظُّنُونِ سِيرَ السَّرَابِ<sup>(٢)</sup>  
رِعَاةَ الْمَجْدِ فِي غَدَاةِ ضَبَابِ<sup>(٣)</sup>

وقال يمدحه<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

قَدْ أَقْدِفُ الْعَيْسَ فِي لَيْلٍ كَأَنَّ لَهُ  
حَتَّى إِذَا مَا نَجَلْتُ أَعْرَاهُ عَنْ أَفْقِ  
أُورَدْتُ صَادِيَةَ الْأَمَالِ فَانْصَرَفَتْ  
هَاتِيكَ أَخْلَاقُ إِسْمَاعِيلَ فِي تَعَبِ  
إِنِّهَا أَبَا الْفَضْلِ شُكْرِي مِنْكَ فِي نَصَبِ  
لَا أَقْبَلُ الدَّهْرَ نَيْلًا لَا يَقُومُ بِهِ  
لَأَشْكُرَنَّكَ ، إِنَّ الشُّكْرَ نَائِلُهُ  
وَشَيْءٌ مِنَ النَّوْرِ أَوْ أَرْضًا مِنَ الْعُشْبِ  
مُضْمَخٍ بِالصَّبَاحِ الْوَرْدِ مُخْتَصِبِ  
بِرِيهَا وَأَخَذْتُ النَّجْعَ مِنْ كَثَبِ  
مِنْ أَلْعَلَّاءِ وَالْعُلَا مَنَّهُنْ فِي تَعَبِ  
أَقْصِرُ فَمَا لِي فِي جَذْوَاكَ مِنْ أَرْبِ<sup>(٥)</sup>  
شُكْرِي وَلَوْ كَانَ مُسْبِيهِ إِلَى أَبِي  
أَبْقَى عَلَى حَالِهِ مِنْ نَائِلِ النَّسَبِ

(١) جعاد الأكف : بخلاء ، غير جعاد ، غير منقبضين عن المساواة .

(٢) الجهام : السحاب لأماء فيه .

(٣) رواية الديوان : والتمسوا قارعة المجد .

(٤) ديوانه ١ / ١١٩ - ١٢١ .

(٥) رواية البيت في الديوان :

أنتعت شكري فاضحي منك في نصب  
فأذهب ، فبالى .. ..

## باب المديح - البحترى

بِكُلِّ شَاهِدَةٍ فِي الْقَوْمِ غَائِبَةٍ  
عَنْهُمْ جَمِيعاً وَلَمْ تَشْهَدْ وَلَمْ تَغِبِ<sup>(١)</sup>  
مَرْصُوفَةٍ بِاللَّالِي مِنْ نَوَادِرِهَا  
مُسْبُوكَةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى مِنَ الدَّمِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَمْ أَحَابِكْ فِي مَدْحٍ تُكَذِّبُهُ  
بِالْفِعْلِ مِنْكَ وَتَنْصُ الْمَدْحَ مِنْ كَذِبِ  
وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا سَعِيدٍ<sup>(٣)</sup> : [ طویل ]  
أَمَّا وَوُجُوهُ الْخَيْلِ وَهِيَ سَوَاهِمُ  
لَقَدْ كَانَ ذَاكَ الْجَاشُ جَاشٌ مُسَالِمٍ  
مَفَازَةٌ صَدِرَ لَوْ تَطَرَّقَ لَمْ يَكُنْ  
تَسْرَعُ حَتَّى قَالَ مَنْ شَهِدَ الْوَعَى  
ظَلِلْنَا نُهَكِّدِيهِ وَقَدْ لَفَّ عَزْمُهُ  
وَصَاعِقَةٍ مِنْ نَضْلِهِ تَنْكِفِي بِهَا  
يَكَاذُ النَّدَى مِنْهَا يَفِيضُ عَلَى الْعَدَى  
أَمَّا وَابْنُهُ يَوْمَ ابْنِ عَمْرٍو لَقَدْ نَهَى  
لَوْى عُنُقَ السَّيْلِ الَّذِي أَنْحَطَ مُجْلِباً  
تَهْلِيلُ نَقْعاً فِي وَجْهِهِ الْقِيَابِ<sup>(٤)</sup>  
عَلَى أَنْ ذَاكَ الرَّؤْيَى زِي مُحَارِبِ  
لَيْسَلُهَا فَرْدًا سُلَيْكُ الْمَقَابِ<sup>(٥)</sup>  
لِقَاءَ أَعَادٍ أَمْ لِقَاءَ حَبَائِبِ  
مَدِينَةِ قُسْطَنْطِينِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
عَلَى أَرْؤُسِ الْأَفْرَافِ خُمْسُ سَحَابِ<sup>(٦)</sup>  
لَدَى الْحَرْبِ فِي ثَنَى قَنَا وَقَوَائِبِ  
عَنِ الدِّبْنِ يَوْمًا مُكْفَهَرُ الْخَوَائِبِ<sup>(٧)</sup>  
لِيَصْدَعَ كَهْفًا مِنْ لَوْى بْنِ غَالِبِ

(١) في الديوان : للقوم بدلا من : في القوم .

(٢) في الديوان : موصوفة باللالى .

(٣) ديوانه ١ / ١٧٧ - ١٨٣ .

(٤) رواية الديوان : في وجوه الكتاب .

(٥) سليك المقاب هو سليك بن السلعة ، كان أجود العرب عدوا على رجله لا تلحق به الخيل .

والمقاب : جمع مقنب وهي الجماعة من الخيل والفرسان .

(٦) رواية الديوان : في كفه ينكفي بها .

(٧) ابن عمرو هو محمد بن عمرو الذي قاتله أبو سعيد الثغرى من الخوارج .

## باب المديح - البحري

وَقَدْ سَارَ فِي غَمْرٍ بِيْ غَمٍّ بِيْ تَغْلِبُ  
 وَنَهْنَهَتْ عَنْهُ السَّيْفُ فَأَرْتَدَّ نَصْلُهُ  
 سَقَيْتَهُمْ كَأَسَا سَقَاهُمْ دُجَافَهَا  
 وَنَفَسَتْ عَنْ نَفْسِ الظُّلُمِ وَقَدْ رَأَتْ  
 أَتَغْلِبُ مَا أَنْتُمْ لَنَا مِثْلُنَا لَكُمْ  
 تَهَيُّونَ نَجَبَاءَ لَنَا وَرِيَا حَنَا  
 وَكَأَيِّنْ جَحَذْتُمْ مِنْ أَبَادِي مُحَمَّدٍ  
 وَمِنْ نَائِلٍ مَا تَدْعِي مِثْلَ صَوْبِهِ  
 أَلَمْ تَسْكُنُوا فِي ظِلِّهِ فَتَصَادِفُوا  
 يَدَ اللَّهِ كَانَتْ فَوْقَ أَيْدِيكُمْ أَلْتِي  
 فَجَاءَ مَجِيءُ الصُّبْحِ يَجْلُو غَيَابَهُ  
 وَلَمْ يَفْتَرِضْ مِنْكُمْ فَرَائِضَ أَهْدَفَتْ  
 وَقَدْ كَانَ فِيمَا كَانَ سُخْطًا لِسَاخِطٍ  
 وَفِي عَفْوِهِ لَوْ تَعْلَمُونَ عُقُوبَتَهُ  
 وَلَوْ دَأَسَكُمْ بِالْحَيْلِ دَوَسَةً مُغْضِبٍ  
 مَسِيرَ آتِيْنِ وَهَبٍ فِي عَجَاجَةٍ رَاسِبٍ<sup>(١)</sup>  
 كَلِيلَ الشُّبَا عَنْهُ خَرُونَ الْمُضَارِبِ<sup>(٢)</sup>  
 كُنَيْكَ فِي أَوَّلَى السُّبَيْنِ الذَّوَابِ<sup>(٣)</sup>  
 مَيِّتَهَا بَيْنَ السُّيُوفِ اللُّوَابِ  
 وَلَا أَلَامُ فِيمَا بَيْنَنَا بِمُقَارِبِ  
 لَكُمْ أَرْجُ مِنْ شَمَالٍ وَجَنَابِ  
 كَوَائِبِ دَجْنٍ مِنْ لَهَى وَمَوَائِبِ  
 إِذَا جَادَ أَكْبَادُ الْغَمَامِ الصُّوَابِ  
 إِجَارَةَ مَطْلُوبٍ وَرَغْبَةَ طَالِبِ  
 أَرْدَنْ بِهِ مَا فِي الظُّنُونِ الْكَوَادِبِ  
 مِنْ الْبَغْيِ عَنْ وَجْهِ رَقِيقِ الْجَوَابِ  
 لِيَطْشَةَ أَطْفَارُ لَهُ وَمَحَالِبِ  
 وَهَيْجًا لِمُهْتَاجٍ وَغَتَبًا لِعَايِبِ  
 تُقْفِعُ فِي الْأَعْرَاضِ إِنْ لَمْ يُعَاقِبِ  
 لِيُطْرُنَ غُبَارًا فَوْقَ خُوسِ الْكُنَائِبِ<sup>(٤)</sup>

- (١) ابن وهب : عبد الله بن وهب الراسبي ، كان على رأس الخوارج أيام هل ، وهزم هزيمة ساحقة يوم النهروان على يدى الإمام هل وقتل . وراسب : حى من الأزد منهم ابن وهب .
- (٢) رواية الديوان : وتعتت عنه السيف ، كليل الشدا .
- (٣) كنك : الذى تكفى كنك ، يقصد أباسميد المهلب بن أبى صفرة ، كان من أشجع الناس وسمى الصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة .
- (٤) خوس الكتائب هى الجيوش التى لا يسمع لها صوت من الوقار فى الحرب أو لدروعها قمعة من كثرتها .

## باب المديح - البحري

نَصَحْتُكُمْ لَوْ كَانَ لِلنَّصِيحِ مَوْضِعٌ  
 نَذِيرًا لَكُمْ مِنْهُ بِشِيرًا لَكُمْ بِهِ  
 فَإِنْ تَسَالَوْهُ الْحَرْبَ يَسْمَحْ لَكُمْ بِهَا  
 مَشَى لَكُمْ مَشَى الْعَفْرَى وَأَنْتُمْ  
 إِلَى صَامِيٍّ الْكَفِيدِ لَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُ  
 عَلِيمٌ بِمَا خَلَفَ الْعَوَاقِبِ إِنْ سَرَتْ  
 وَصَيَّقُلْ آرَاءِ يَبِيتُ يَكْذُهَا  
 يُحْرِقُ إِحْرَاقَ الصَّوَاعِقِ أُلْهَبَتْ  
 لَفِينًا هَلَالُ النَّجَحِ سَعْدًا لَدَى أَبِي

لَدَى سَامِعٍ عَنْ مَوْضِعِ النَّصِيحِ غَائِبٌ<sup>(١)</sup>  
 وَمَالِي فِي هَاتَيْنِ قَوْلُهُ كَاذِبٌ  
 جَوَادُ يَعُدُّ الْحَرْبَ إِحْدَى الْمَكَاسِبِ  
 تَذِبُونَ مِنْ جَهْلٍ ذَيْبَ الْعَفَارِبِ<sup>(٢)</sup>  
 قَرِيحَةُ كَيْدٍ لَا جَزَى بِالنَّجَارِبِ<sup>(٣)</sup>  
 رَوَيْتُهُ فَضْلًا بِمَا فِي الْعَوَاقِبِ  
 وَيَسْخُلُهَا شَحْدُ الْمُدَى لِلنَّوَابِ  
 بِرَغْدٍ وَيَنْقُضُ انْقِضَاضَ الْكَوَاكِبِ<sup>(٤)</sup>  
 سَعِيدٍ وَرَيْبَ الدَّهْرِ لَيْسَ بِرَائِبِ

وقال يمدح عبيد الله بن خرداذبة<sup>(٥)</sup> : [ بسيط ]

إِنْ تَرَجَّ طَوْلُ عُبَيْدِ اللَّهِ لَا تَجِبْ  
 لَمْ تَلَقْ بِمِثْلِ مَسَاعِيهِ الَّتِي أَتَصَلَّتْ  
 إِذْ كَانَ مِنْ فَارِسٍ فِي بَيْتِ سُؤْدِدِهَا  
 فَلَمْ يَضِرْنَا تَنَائِي الْمَنْصِبِينَ وَقَدْ  
 إِذَا تَشَاكَلَتْ الْأَخْلَاقُ وَاقْتَرَبَتْ

أَوْ تَرَمَ فِي غَرَضٍ مِنْ سِيهِ تُصِيبُ  
 وَمَا تَقِيلُ مِنْهَا عَنْ أَبِ قَابٍ  
 وَكُنْتُ مِنْ طِيٍّ فِي الْبَيْتِ وَالْحَسْبِ<sup>(٦)</sup>  
 رُحْنَا نَسِيبِينَ فِي خُلُقِي وَفِي أَذْبِ  
 ذَنْتُ مَسَافَةً بَيْنَ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ

(١) رواية الديوان : عن موضع الفهم .

(٢) العفرى : الأسد الشديد .

(٣) صامق : نسبة إلى أحد جدوده ، واسمه صامت .

(٤) رواية الديوان : تحريق الصواعق ، ألهمت : استحثت .

(٥) ديوانه ٢٥٣ / ١ - ٢٥٤ .

(٦) رواية الديوان : إن كان من فارس .



## باب المديح - البحرى

وقال يمدح أبا جعفر القمى<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

لَغَيْتَ مَغِيبَ الْبَذْرِ عَنَا وَمَنْ يَبْتَ	بَلَا قَمَرٍ يَذْمُ سَوَادَ الْغِيَابِ
وَمَا التَّقَتِ الْأَحْشَاءُ يَوْمَ صَبَابَةِ	عَلَى بُرْخَاءٍ مِثْلَ بُعْدِ الْأَقَارِبِ <sup>(٢)</sup>
رَحَلَتْ فَلَمْ نَأْنَسْ بِمَشْهَدِ شَاهِدٍ	وَأَبَتْ فَلَمْ نَحْفَلْ بِغَيْبِ غَائِبِ <sup>(٣)</sup>
وَجِئْتَ كَمَا جَاءَ الرَّبِيعُ مُحَرِّكاً	يَدِيكَ بِأَخْلَاقٍ تَفِي بِالسَّحَابِ
فَعَادَتْ بِكَ الْأَيَّامُ زُهْرًا كَأَنَّمَا	جَلَا الدَّهْرُ مِنْهَا عَنْ خُدُودِ الْكُوعِ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيُخَلِّ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُجِدْ	كَفَانِي نَدَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ
جَعَلْنَاهُ حِلْفًا بَيْنَنَا فَتَجَدَّدَتْ	مَنَاسِبُ أُخْرَى بَعْدَ ذَلِكَ الْمَنَاسِبِ

وقال يفتخر ويعاتب قوماً من أهل بلده<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

أَبْنَى عُبَيْدٍ شُدَّ مَا اخْتَرَقَتْ لَكُمْ	كِبْدِي وَفَاضَتْ فِيكُمْ عِبْرَاتِي
الْقَى مَكَارِمَكُمْ شَجَى لِي بَعْدَكُمْ	وَأَرَى بِسَوَابِقِ مَجْدِكُمْ حَسْرَاتِي
شَرَفٌ تَفَاقَدَ وَارْتَوْهُ فَأَصْبَحُوا	أَصْدَاءَ قَفَرٍ بِالْعَرَاءِ فَلَاةٍ <sup>(٥)</sup>
مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَتْ عَلَى جَبَلِ الْعُلَا	أَحْسَابُهُمْ وَجَرَوْا إِلَى الْغَايَاتِ
كَأَنَّا هُمْ نَبِجَ الْجَمِيعِ لَطْمِيءٍ	فِي أَمْرِهَا وَطَوَائِفِ الْأَشْتَاتِ

(١) ديوانه ١ / ٩٠ - ٩٢ .

(٢) رواية الديوان : وما التقت الأحشاء .

(٣) رواية الديوان : فلم آنس ، فلم أحفل .

(٤) ديوانه ١ / ٣٦٤ - ٣٦٦ .

(٥) بنو عبيد : قوم الشاعر .

(٦) في الديوان : بالعراء وفات .

## باب المديح - البحترى

لَنْ تُحْدِثَ الْأَيَّامُ لِي بَدَلًا بِهِمْ  
وَمُعِيرِي بِالذَّهْرِ يَعْلَمُ فِي غَدٍ  
أَبْنَى إِنِّي قَدْ نَضَوْتُ بَطَالَتِي  
نَظَرْتُ إِلَى الْأَرْبَعُونَ فَأَصْرَحْتُ  
وَأَرَى لِدَاتِ أَبِي تَتَابَعُ كُتْرَهُمْ  
وَمِنَ الْأَقَارِبِ مَنْ يُسْتَرُّ بِمِيتِي  
إِنْ أَبَى أَوْ أَهْلِكَ فَقَدْ بَلَتْ أَلَّتِي  
وَعَيْنُ نَدَمَانَ الْخَلَائِفِ نَابَهَا  
وَشَفَعْتُ فِي الْأَمْرِ الْجَلِيلِ إِلَيْهِمْ  
وَصَنَعْتُ فِي الْعَرَبِ الصَّنَائِعِ عِنْدَهُمْ  
فَالآنَ إِذْ نَاصَيْتُ أَعْنَانَ الْعُلَا  
يَجْرِي لِيَدْخُلَ فِي غُبَارِ تَسْرُعِي  
وَيَذِيمُنِي مَنْ لَوْ ضَغَمْتُ قَبِيلَهُ  
جَدَى الَّذِي رَفَعَ الْأَذَانَ بِمَنْبِجٍ

أَيَّاهُ مِنْ بَدَلٍ بِهِمْ أَيَّاهُ<sup>(١)</sup>  
أَنَّ الْحَصَادَ وَرَاءَ كُلِّ نَبَاتٍ  
فَتَحَسَّرْتُ وَصَحَوْتُ مِنْ سَكْرَاتِي  
شَيْبَى وَهَزْتُ لِلْحُنُوقَاتِي  
فَمَضُوا، وَكَرَّ الذَّهْرُ نَحْوَ لِدَاتِي<sup>(٢)</sup>  
سَفَهَا وَعِزُّ حَيَاتِهِمْ بِحَيَاتِي  
مَلَأَتْ صُدُورَ أَقَارِبِي وَعُدَاتِي<sup>(٣)</sup>  
ذِكْرِي وَنَاعِمَةُ بِهِمْ نَشَوَاتِي  
بَعْدَ الْجَلِيلِ فَانْجَحُوا طَلِبَاتِي  
مِنْ رَفْدِ طُلَابٍ وَفَكَ عُنَاةٍ  
وَرَقِيتُ مِنْهَا أَرْفَعَ الدَّرَجَاتِ<sup>(٤)</sup>  
مَنْ لَيْسَ يَغْشُرُ فِي الرَّهَائِ أَنَاتِي<sup>(٥)</sup>  
يَوْمَ الْفَخَارِ لَطَارَ فِي لَهَوَاتِي<sup>(٦)</sup>  
وَأَقَامَ فِيهَا قَبِيلَةَ الصَّلَوَاتِ<sup>(٧)</sup>

- (١) أيات : هيئات .  
(٢) اللدات : الأتراب ، واحدها لدة وهو الذى يولد مع المرء .  
(٣) فى الديوان : ملأت صدور أصادق .  
(٤) ناصيت أعنان العلا : ساميتها أو أخذت بناصيتها .  
(٥) يعشر : يبلغ العشر .  
(٦) يذيمنى : يلغى ، وضغم : أنشب أنيابه ، واللهوات جمع اللهاة .  
(٧) منبج : بلدة البحترى بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ .

## باب المديح - البحترى

وَأَيُّ « أَبُو حَيَّان » قَائِدٌ طَمِيءٌ لِلرُّومِ تَحْتَ لَوَائِهِ الْمُنْصَاتِ<sup>(١)</sup>  
وَمِنَ الْمَعَاشِيرِ أَقْدَمُونَ وَمُحَدَّثٌ طَرَفَ النَّبَاهَةِ رِيضُ الْمَسْعَاةِ

وقال يمدح أبا نسهل محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي

ويصف له الفرس والبغل<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

لَأَكْلَفَنَّ الْعَلِيسَ أَبْعَدَ غَايَةٍ يَجْرِي إِلَيْهَا خَائِفٌ أَوْ مُرْتَجٍ  
وَالِى سَرَاةِ بَنَى حُمَيْدٍ إِنَّهُمْ أَمْسُوا كَوَاكِبَ مَذْجِجٍ أَتْنَةُ مَذْجِجٍ  
آسَادُ حَرْبٍ فَالْعَدُوُّ بِهِمْ رَدٍ وَبِنَاةٍ مَجْدٍ فَالْحَسُودُ بِهِمْ شَجٍ  
ضَرَبُوا بِقَارِعَةِ الشَّنَاءِ قِبَابَهُمْ فَغَدَّتْ عَلَيْهِمْ وَهَى أَسْبَلُ مَنَهْجٍ  
مَادُوا وَسَادَهُمُ الْآغَرُ مُحَمَّدٌ بِخِلَالِ أَبْلَحٍ فِي الْهَزَاهِزِ أَبْلَجٍ  
بَكَرُوا وَأَذْلَجَ طَالِبِي مَجْدٍ ، وَهَلْ يَتَعَلَّقُ الْغَادِي بِشَأْوِ الْمُدْلِجِ  
فَسَمَا لِأَعْلَى رُتْبَةٍ فَآخَتَلَهَا سَبَقًا وَبَرَجُ الشُّمُسِ أَعْلَى الْأَبْرَجِ  
وَالْبَيْتُ لَوْلَا أَنْ فِيهِ فَضِيلَةٌ يَغْلُو أَلْبَيُوتَ بِفَضْلِهَا لَمْ يُحْجَجِ  
بَطْلٌ يَخُوضُ الْخَيْلَ وَهَى شَوَائِلُ خَلَفَ الْأَسْنَةَ وَهُوَ غَيْرُ مُدْجِجٍ  
وَإِذَا أَحْتَى فِي « أَسُودَانَ » لِسُودِدِ أَغْطَاكَ حَبْرَةٌ حَاتِمٍ فِي الْحَشْرِجِ<sup>(٣)</sup>  
مُتَخَلِّقٌ مِنْ حُسْنِ كُلِّ خَلِيقَةٍ كَعُطَارِدٍ فِي طَبْعِهِ الْمَتَمَرِّجِ

(١) كفى عن أبيه بـ «أبي حيان» ، والمنصات : المستوى المستقيم .

(٢) ديوانه ١ / ٤٠٠ - ٤٠٥ .

(٣) الأبلح : المتكبر ، والأبلج : الطلق الوجه . والهازهر : تحريك البلبا والحروب للناس ، جمع هزعة ، والهازهر أيضا ، الفتن يهتز فيها الناس .

(٤) أسودان قبيلة ، وهو نهبان بن عمرو بن الغوث بن طيء .

## باب المديح - البحترى

أَزِفَ الْفِرَاقُ فَتَحَنُّ سَفَرُ فِي غَدٍ      بِالْهَجْرِ مِنْ دَفْوَى التَّرْحَلِ نَتَجَى  
وَهُوَ الْمَسِيرُ إِلَى ابْنِ يُوسُفَ إِنَّهُ      لَوْلَا ابْنُ يُوسُفَ لَمْ نَشِطْ فَتَخْلَجِ (١)  
مُتَطَلِّعًا أَجْبَالَ « صَاغِرَةِ » بِنَا      عَجَلًا يُكَلِّفُنَا طِعَانِ الْأَعْلَجِ (٢)  
فَاعِنَ عَلَى غَزْوِ الْعَدُوِّ بِمَنْظَرٍ      أَحْشَاؤُهُ طَى الْكِتَابِ الْمُدْرَجِ  
إِمَّا بِاشْقَرِّ سَاطِعٍ أَغْشَى الْوَعَى      مِنْهُ يَمِثِلُ الْكَوْكَبِ الْمَتَاجِجِ  
أَوْ أَذْهَمِ صَافِي السُّوَادِ كَأَنَّهُ      تَحْتَ الْكَيْمِ مُظْهَرُ بَيْرُنْدَجِ (٣)  
خَفَّتْ مَوَاقِعَ وَطِيهِ فَلَوْ أَنَّهُ      يَجْرَى بِرَمْلَةٍ « عَالِجٍ » لَمْ يَرْهِجِ (٤)  
وَأَقْبَ نَهْدٍ لِلصَّوَاهِلِ شَطْرُهُ      يَوْمَ الْفَخَارِ وَشَطْرُهُ لِلشُّجِجِ (٥)  
خَرَقَ يَتِيَهُ عَلَى أَبِيهِ وَيَدْعَى      عَصِيئَةً لَيْنِي « الضَّبِيبِ » وَأَعْوَجِ (٦)  
مِثْلَ الْمُدْرَعِ جَاءَ بَيْنَ عُمُومَةٍ      فِي « غَافِقٍ » وَخُؤُولَةٍ فِي الْخُرْجِ (٧)  
وَلَأَنْتَ أَبْعَدُ فِي السَّمَاحَةِ هِمَّةً      مِنْ أَنْ تَضِينَ بِمُوكَبٍ أَوْ مُسْرِجِ

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر (٨) : [ طويل ]

هَلْ الدُّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ وَأَنْجِلَاؤُهَا      وَشَيْكَاً وَالْأَضِيقَةُ وَأَنْفِرَاجُهَا  
وَأِنِّي لَأَمْضِي الْعَزَمَ حَتَّى أَرُدَّهُ      إِلَى حَيْثُ لَا يَلْوِي الشُّكُوكُ خِلَاجُهَا (٩)

- (١) رواية الديوان : وهو المسير إلى « الخليج لينة » ، لم تشط فتخلج . وابن يوسف هو أبو سعيد الثغرى .
- (٢) صاغرة : من بلاد الروم . والأعلاج : جمع عالج وهو الغليظ من الكفار .
- (٣) البرندج : جلد أسود تعمل منه الخفاف .
- (٤) عالج : اسم موضع بالبادية كله رمال . ويرهج الغبار : يشيره .
- (٥) الأقب : الضامر البطن ، الصواهل : الخيل ، والشجج : البغال .
- (٦) الضبيب : فرس حسان بن حنظلة الطائي ، وأعوج : فرس لبني هلال تنسب إليه الأعرجيات .
- (٧) المدرع : الذي أمه أشرف من أبيه . وغافق : قبيلة من الأزد لا تبلغ مرتبة الشرف التي تبلغها الخرج .
- (٨) ديوانه ١ / ٤٢٦ - ٤٢٨ .
- (٩) في الديوان : وإن لأتوى الهم . والخلاج : ما يخالج الإنسان أي ما ينازعه من أمر .

## باب المديح - البحري

إِلَى لَيْلَةٍ إِمَّا سُرَاهَا مُبْلَغِي      أَجَاوِدَ إِخْوَانِي وَإِمَّا أَدْلَا جُهَا  
وَمَا زَالَتِ الْعَيْسُ الْمَرَايِلُ تُشْبِرِي      فَتَقْضَى لَدَى آلِ الْمَذْبَرِ حَاجُهَا  
أَنَاسُ قَدِيمِ الْمَكْرَمَاتِ وَجَدْتُهَا      لَهُمْ وَسِرِيرُ الْمُلْكِ فِيهِمْ وَتَاجُهَا <sup>(١)</sup>  
مَلِيُونَ أَنْ تُسْقَى الْبِلَادُ غِيَاثُهَا      بِأَوْجُهِهِمْ حَتَّى تَسِيلَ فِجَاجُهَا <sup>(٢)</sup>  
فَلَا أَمَلٌ إِلَّا عَلَيْكَ طَرِيقُهُ      وَلَا رُفْقَةٌ إِلَّا عَلَيْكَ مَعَاجُهَا <sup>(٣)</sup>  
يَدُ لَكَ عِنْدِي قَدْ أَهْرَ ضِيَاؤُهَا      عَلَى الشُّسْرِ حَتَّى كَادَ يَخْبُو بِرَاجُهَا  
هِيَ الرِّاحُ تَمَتْ فِي صَفَاءٍ وَرِقَةٍ      فَلَمْ يَبْقَ لِلْمُضْبُوحِ إِلَّا مِرَاجُهَا  
فَإِنْ تُلْجَحِي النُّعْمَى بِنُّعْمَى فَإِنَّهُ      يَزِينُ اللَّالِي فِي النِّظَامِ أَرْدِوَا جُهَا  
وَلَمْ لَا أَعَالِي بِالصُّبَاغِ وَقَدْ دَنَا      عَلَى مَذَاهَا وَاسْتَقَامَ أَعْرَاجُهَا  
إِذَا كَانَ لِي تَرْيِيعُهَا وَأَغْيَلَالُهَا      وَكَانَ عَلَيْكُمْ عُشْرُهَا وَخَرَاجُهَا <sup>(٤)</sup>

وقال في الفتح بن خاقان <sup>(٥)</sup> : [ بسيط ]

أَهْرُ يَحْسُنُ مِنْهُ الْفِعْلُ مُبْتَدَأً      نُعْمَى وَيَحْسُنُ فِيهِ الْقَوْلُ مُمْتَدَحاً  
رَدُّ الْمَكَارِمِ فِينَا بَعْدَ مَا فُقِدَتْ      وَقَرَّبَ الْجُودَ مِنَّا بَعْدَ مَا تَرَحَّأَ  
لَا يَكْفَهُرُ إِذَا أَنْحَارَ الْوَقَارُ بِهِ      وَلَا تَطْلُشُ نَوَاجِيهِ إِذَا مَزَحَا

(١) رزاية الديوان : قديم المكرمات وجددها ، وسرير العجم .

(٢) مليون : مليون ، جديرون .

(٣) في الديوان : إلا إليك معاجها .

(٤) الترييع : من الربيع ، والاختلال : من الغلة . والعشر ما يؤخذ من زكاة الأرض التي أسلم أهلها عليها .

(٥) ديوانه ١ / ٤٤١ .

## باب المديح - البحري

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

قَدْ قُلْتُ لِلرَّاجِي الْمَكَارِمِ مُخِطًا      إِذْ كَانَ يَكْتَسِبُ الْمَلَايِمَ عَامِدًا  
لَا تُلَجِّقَنَّ إِلَى الْإِسَاءَةِ أُخْتَهَا      شَرُّ الْإِسَاءَةِ أَنْ تُسَمَّى مُعَاوِدًا  
وَمَتَى سَأَلْتَ عَنِ أَمْرٍ فِي أَخْلَاقِهِ      صَدَقْتَ عَلَيْهِ أُدْلَةٌ وَشَوَاهِدًا  
شَرَوِي (أَبَى الصُّفْرِ) الَّذِي مَدَّتْ لَهُ      شَيْبَانُ فِي الْحَسَنَاتِ أَبَعْدَهَا مَدَى<sup>(٢)</sup>  
وَالْفَاضِلَاتِ خَلَاتًا وَضَرَائِبًا      لِلْفَاضِلِينَ مَنَاصِبًا وَمَحَادِدًا<sup>(٣)</sup>  
أَرْضَاءَ مَوْفُودًا عَلَيْهِ وَحَسْبُهُ      فِي جَيْنٍ أَتَبَعْتُ الْقَوَائِي وَإِفْدًا  
شُكْرًا لِأَنْعَمِهِ الْجَسَامِ وَلَمْ تَضِعْ      نَعَمٌ مَلَأَنَّ لَهُ الْبِلَادَ مَحَامِدًا  
بُولِيكَ صَدَرَ الْيَوْمِ قَاصِيَةَ الْغِنَى      بِعَوَائِدٍ قَدْ كُنَّ أَمْسٍ مَوَاعِدًا  
سَوَمَ السَّحَابِ مَا بَدَأَ بَوَارِقًا      فِي عَارِضٍ إِلَّا تَنِينَ رَوَاعِدًا  
وَمَتَى رَجَعْتَ إِلَيْهِ شَاكِرَ نَيْلِهِ      رَجَعْتَ مَصَادِرُ مَا أَنَالَ مَوَارِدًا  
صَغُرَتْ مَقَادِيرُ الرِّجَالِ وَقَارَبُوا      فِي السَّعْيِ حَتَّى مَا تَرَى لَكَ حَاسِدًا  
لَوْ نَافَسُوكَ لَخَالَسُوكَ مِنَ الدُّدَى      مَا يُصْلِحُونَ بِهِ الزَّمَانَ الْفَاسِدًا  
مَجْدٌ وَمَا أَنْفَكَ الزَّمَانَ مُوَكَّلًا      بِالْمَجْدِ يُلْحِقُهُ الْأَغْرُ الْمَاجِدًا  
هَدَى نَوَافِلَكَ الَّتِي خُوِّلَتْهَا      رَجَعْتَ غَرَائِبُهَا إِلَيْكَ قَصَائِدًا  
وَهِيَ الْقَوَائِي مَا تَقَرُّ نَوَابِتًا      لِمُمدِّحٍ حَتَّى تَعْبِرَ شَوَارِدًا<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ٢ / ٨٢٢ - ٨٢٦ .

(٢) الشروى : المثل .

(٣) في الديوان : ضرائبًا وخرافاتًا ، للفاضلين مناسبا ، والمحاند : جمع محند وهو الأصل . والفرائب : السجايا

(٤) قوله تعبر ، من عار الفرس إذا ذهب منفلتا .

## باب المديح - البحترى

عَلَّلَ لِإِتْوَاءِ الذَّخَائِرِ كُلِّمَا جُلِيَتْ عَلَى مَلِكٍ أَبَاحَ التَّالِدَا<sup>(١)</sup>  
وَالْبَحْرُ لَوْلَا أَنْ تَسِيرَ سَفِينُهُ بِالرُّيْحِ مَا بَرَحَتْ عَلَيْهِ رَوَاكِدَا<sup>(٢)</sup>

وقال يمدح الفتح بن خاقان وابنه أبا الفتح<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

سَقَى الْغَيْثُ أَكْنَافَ الْجَمَى مِنْ مَحَلَّةٍ إِلَى الْحَقْفِ مِنْ رَمْلِ الْجَمَى الْمُتَقَاوِدِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا زَالَ مُخَضَّرٌ مِنَ الرُّوْضِ يَانِعاً عَلَيْهِ بِمُخَمَّرٍ مِنَ النُّورِ جَاسِدِ<sup>(٥)</sup>  
يُذَكِّرُونَا رِيًّا الْأَحْبَبَةَ كُلِّمَا تَنْفَسَ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ بَارِدِ  
شَقَائِقُ يَحْمِلُنَ النَّدَى فَكَأَنَّهُ دُمُوعُ التَّصَابِي فِي خُلُودِ الْخَوَائِدِ  
وَمِنْ لَوْلُو فِي الْأَرْجَوَانِ مُنْظَمٍ عَلَى نُكْتٍ مُصْفَرَّةٍ كَالْفَرَائِدِ<sup>(٦)</sup>  
كَأَنَّ جَنَى الْحُودَانِ فِي رَوْقِ الضُّحَى دَنَائِيرُ تَنِيرُ مِنْ تَوَامٍ وَفَارِدِ<sup>(٧)</sup>  
رَبَاعٌ تَرَدَّتْ فِي الرِّيَاضِ مَجُودَةٌ بِكُلِّ جَدِيدِ أَلْمَاءٍ عَذِبِ الْمَوَارِدِ  
إِذَا رَوَّحَتْهَا مَزْنَةٌ بَكَرَتْ لَهَا شَايِبُ مُجْتَازٍ عَلَيْهَا وَقَاصِدِ<sup>(٨)</sup>  
كَأَنَّ يَدَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ أَقْبَلَتْ تَلِيهَا بِتِلْكَ الْبَارِقَاتِ الرُّوَاعِدِ

(١) رواية الديوان : علَّلَ لِإِتْوَاءِ الذَّخَائِرِ . والإِتْوَاء : الإِفْنَاء .

(٢) في الديوان : لَوْلَا أَنْ تَسِيرَ سَفِينُهُ .

(٣) ديوانه ١/ ٦٢٣ - ٦٢٦ .

(٤) الحَقْف : المعرج من الرمل . والمتَقَاوِد : المستوى .

(٥) رواية الديوان : يَانِعٌ ، بِالرَّفْعِ . والنور : الزهر ، والجاسد ، فاعل من جسد إذا لصق فهو جسد وجاسد ، ويجوز أن يكون المعنى من الجساد وهو الزعفران والمصفر ونحوهما من كل صبغ شديد الحمرة أو الصفرة .

(٦) في الديوان : وَمِنْ لَوْلُو فِي الْأَقْحَوَانِ . والأقحوان زهر وأما الأرجوان فهو صبغ أحمر ، والنكت جمع نقطة وهي النقطة السوداء في أبيض أو العكس .

(٧) رواية الديوان : دَنَائِيرُ تَبْرٍ ، والتوأم : الفرد ، والفرد : نبت له زهرة حمراء في أصلها صفرة وورقة مدورة حلو طيب المذاق .

(٨) في الديوان : إِذَا رَوَّحَتْهَا .

## باب المديح - البحترى

مَلِيًّا إِذَا مَا كَانَ بَادِيءَ نِعْمَةٍ  
 رَأَيْتُ النَّدَى أَمْسَى حَمِيمًا مُنَاسِبًا  
 تَلَفَّتْ فَوْقَ الْقَائِمِينَ فَطَالَهُمْ  
 جَهْرُ الْخِطَابِ يَخْفِضُ الْقَوْمُ عِنْدَهُ  
 يَخْصُونَ بِالتَّبَجِيلِ أَطْوَلَهُمْ يَدًا  
 وَلَمْ أَرْ أَمْثَالَ الرُّجَالِ تَفَاوَتْ  
 مَكَارِمُ هُنَّ الْغَيْظُ بَاتَ غَلِيلُهُ  
 وَلَنْ تَسْتَبِينَ الدَّهْرُ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ  
 وَكَأَنَّ لَهُ فِي سَاحَتِي مِنْ صَنِيعَةٍ  
 وَإِنِّي لَمَحْقُوقٌ بِأَنْ لَا يَطْوِلَنِي  
 يُحَكِّنُ لَهُ حَوْكُ الْبُرُودِ لِرِزْنَةٍ  
 وَحَسْبُ أَخِي النِّعْمَى جَوَادًا إِذَا أَمْتَطَى  
 مَلَكَتْ بِهِ وَدَّ الْعِدَى وَأَجَدُّ لِي  
 جَمَالُ اللَّيَالِي فِي بَقَائِكَ فَلْيَدُمْ  
 وَأَكْرَمُ دُخْرِي حُسْنُ رَأْيِكَ إِنَّهُ  
 بِكَرِّ الْعَطَايَا الْبَادِيَاتِ الْعَوَائِدِ  
 لِأَخْلَاقِهِ دُونَ الْحَلِيفِ الْمُعَاوِدِ<sup>(١)</sup>  
 تَشَوُّفٌ بِسَامٍ إِلَى الْوَفْدِ قَاعِدِ  
 مَعَارِضُ قَوْلٍ كَالرِّيَّاحِ الرُّوَائِدِ  
 وَأَظْهَرُهُمْ أَكْرَمَةً فِي الْمَشَاهِدِ  
 إِلَى الْمَجْدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفُ بَوَاجِدِ<sup>(٢)</sup>  
 يُضْرَمُ فِي صَدْرِ الْحَسُودِ الْمُكَايِدِ  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدَلِّلْ عَلَيْهَا بِحَاسِدِ  
 قَطَعْتَ لَهَا عَقْلَ الْقَوَافِي الشُّوَارِدِ  
 نَدَاهُ إِذَا طَاوَلْتُهُ بِالْقَصَائِدِ  
 وَيُنْظَمُنْ عَنْ جَدَّاهُ نَظْمُ الْقَلَائِدِ  
 سَوَائِرُ مِنْ شِعْرِ عَلَى الدَّهْرِ خَالِدِ<sup>(٣)</sup>  
 أَوَاصِرَ قُرْبَى فِي الرُّجَالِ الْأَبَاعِدِ  
 بَقَاؤُكَ فِي عُمْرٍ عَلَيْهِنَ زَائِدِ  
 طَرِيفِي الَّذِي آوَى إِلَيْهِ وَتَالِدِي

(١) في الديوان : رأيت الندى أمسى شقيقا .

(٢) رواية الديوان : إلى الفضل .

(٣) رواية الديوان : وحسب أخى النعمى جزاء .



## باب المديح - البحترى

وقال يمدحه (١) : [ وافر ]

سَتَلْحِقْنِي بِحَاجَاتِي الْمَطَايَا  
وَأَكْبِرُ أَنْ أَشْبَهَ جُودَ فَتْحِ  
كَرِيمٍ لَا يَزَالُ لَهُ عَطَاءُ  
وَلَا إِسْرَافَ غَيْرُ الْجُودِ فِيهِ  
تَعُدُّ بِهِ بَنُو الْعَبَّاسِ دُخْرًا  
مَهِيْبٌ تُعْظِمُ الْعُظَمَاءُ مِنْهُ  
يُؤَدُّونَ التَّحِيَّةَ مِنْ بَعِيدِ  
قِيَامٍ فِي الْمَرَاتِبِ أَوْ قُعُودِ  
فَلَيْسَ اللَّحْظُ بِالْمَكْرُورِ شِزْرًا  
وَمِثْلُ نَدَاكَ أَذْهَلَنِي حَبِيبِي  
وَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءٍ عِنْدِي  
وَمِنْ نَعْمَاءٍ يَحْسُدُنِي عَلَيْهَا  
وَلِي هَمَّانٍ مِنْ ظَعْنٍ وَلُبِّثِ  
فَإِنْ أَقْطَنْ فَقَدْ وَطَدْتُ رُكْنِي  
وَتَغْنِيَنِي الْبُحُورُ عَنِ الشَّمَادِ  
بِصُوبِ غَمَامَةٍ أَوْ سَيْلٍ وَادٍ  
يُغَيِّرُ سُنَّةَ السَّنَةِ الْجَمَادِ  
وَسَائِرُهُ لِهَدْيٍ وَأَقْتِصَادِ  
لِيَوْمِ الرَّأْيِ أَوْ يَوْمِ الْجَلَادِ  
جَلَالَةَ أَرْوَعٍ وَارِي الزُّنَادِ  
إِلَى قَمَرٍ مِنَ الْإِيوَانِ بَادٍ  
سُبُكُونٍ مِنْ أَنَاةٍ وَاتِّبَادِ  
إِلَيْهِ وَلَا الْحَدِيثُ بِمُسْتَعَادِ  
وَأَكْسَبَنِي سُلُوكًا عَنْ بِلَادِي  
لَهَا فَضْلٌ كَفَضْلِكَ فِي الْآيَادِي  
أَدَانِي أُسْرَتِي وَدَوُو وَدَادِي  
فَكُلُّ قَدْ أَخَذْتُ لَهُ عَتَادِي  
وَإِنْ أَرْحَلَ فَقَدْ أَكْثَرْتُ زَادِي (٢)

وقال يمدح المهترى بالله (٣) : [ طويل ]

غَدَا الْمُهْتَدِي بِاللهِ وَالْفَيْثُ مُلْحَقُ  
بِأَخْلَاقِهِ أَوْ دَاخِلُ فِي عِدَادِهَا (٤)

(١) ديوانه ٢ / ٧٢٥ - ٧٢٧ .

(٢) رواية الديوان : فإن أوطن ، فقد وفرت زادي .

(٣) ديوان البحترى ٢ / ٦٧٥ - ٦٧٩ .

(٤) رواية الديوان : بأخلاقه أو زائد .

## باب المديح - البحترى

حَمِدْنَا بِهِ عَهْدَ اللَّيَالِي وَأَشْرَقَتْ  
إِذَا كُرَّتِ الْأَمَالُ فِيهِ تَلَاخَقَتْ  
إِمَامٌ إِذَا أَمْضَى الْأُمُورَ تَتَابَعَتْ  
تَشَوَّفُ أَهْلُ الْغَرْبِ قَارِمَ بَعْرَمَةٍ  
لِتَسْكُنَ ضَوْضَاءُ الْعَرْشِ وَتَنْتَهَى  
فَكَمْ نَمُ مِنْ إِجْلَابَةٍ تَحْتَ خَفَّتِهِ  
وَمَا بَعِيُونَ الْقَوْمِ عَنْ ذَلِكَ مِنْ عَمَى  
فَهَلْ هِيَ إِلَّا نَهْضَةٌ مِنْ مُمْنَعٍ  
كَتَابُ نَصْرِ اللَّهِ أَمْضَى سِلَاحِهَا  
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْفَدَتْ

لَنَا أَوْجُهُ الْأَيَّامِ بَعْدَ أَرْبَادِهَا  
مَوَاقِبُ مَكْرُورِ الْأَيَّادِ مُعَادِهَا  
عَلَى سَنَنِ مِنْ قَصْدِهَا وَسَدَادِهَا  
إِلَى «إِرَمٍ» إِذْ مَانَعَتْ وَعِمَادِهَا<sup>(١)</sup>  
فَلَسْطُونَ عَنْ عِصْيَانِهَا وَعِنَادِهَا  
وَمِنْ جَمْرَةٍ مَخْبُوءَةٍ فِي رَمَادِهَا  
وَلَكِنْ زُرُوعٌ أَيْنَعَتْ لِحَصَادِهَا  
يُرَاوِحُهَا بِالْخَيْلِ إِنْ لَمْ يُغَادِهَا<sup>(٢)</sup>  
وَعَاجِلُ تَقْوَى اللَّهِ أَكْثَرُ زَادِهَا<sup>(٣)</sup>  
حَيَاتِكَ عُمَرُ الدَّهْرِ قَبْلَ نَفَادِهَا

وقال يمدح أبا صالح محمد بن يزداد<sup>(٤)</sup> : [مقارب]

وَجَدْنَا خِلَالَ أَبِي صَالِحٍ  
حَوَى عَنْ أَبِيهِ الَّذِي حَازَهُ  
عَفَافٌ يَعُودُ عَلَى بَذْيِهِ  
فَأَيُّ عَلَا لَمْ يَنْلِ فَخْرَهَا  
هُوَ الْغَيْثُ يَنْهَلُ فِي صَوْبِهِ

شَبَابُهُ مَا شَدَنَ مِنْ مَجْدِهِ  
أَبُوهُ الْمُهَذَّبُ عَنْ جَدِّهِ  
وَهَذَى يَسِيرُ عَلَى قَصْدِهِ  
وَجَزَلَ مِنَ النَّيْلِ لَمْ يُسِدِّهِ  
دِرَاكًا وَيَعْذِبُ فِي وَرْدِهِ

(١) إرم ، وعِمَادِهَا ، أراد لإرم ذات العماد : قالوا هي دمشق والبحترى يعنيها بذلك .

(٢) في الديوان : نهضة من مشيع ، والمشييع : الجريء الشجاع .

(٣) رواية الديوان : أكبر زادها .

(٤) ديوانه ٢ / ٦٨٥ .

## باب المديح - البحترى

وقال يمدحه<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

تَنْصَبَ الْبَرْقُ مُخْتَالًا فَقُلْتُ لَهُ  
الْجَاعِلِينَ عَلَى عِلَاتٍ دَهْرِهِمْ  
بَنُو أَغْرٍ مِنَ الْأَقْوَامِ شَادَ لَهُمْ  
فَمَا تَزَالُ أَوَاخِي الْمَلِكُ ثَابِتَةً  
بِنُصْحٍ مُجْتَهِدٍ خُصَّتْ نَصِيحَتُهُ  
تَفَرَّجَتْ حَلَبَةُ الْكُتَابِ حِينَ جَرَوْا  
إِنَّ السِّيَاسَةَ قَدْ آلَتْ إِلَى يَقِظِ  
أَلْفَى أَبَاهُ عَلَى نَهْجٍ فَطَاوَلَهُ  
بِمَذْهَبٍ غَيْرِ مَذْخُولٍ وَلَا طَبِيعِ  
تِلْكَ الْخِلَافَةُ قَدْ دَارَتْ عَلَى قُطْبِ  
أَدَى الْأَمَانَةِ لَمْ تَعْجِزْ كِفَايَتُهُ  
مُشَارِفًا لِأَقَاصِي الْأَمْرِ يَكْلُؤُهَا  
مَا فِي الْخِلَافَةِ مِنْ وَهْيٍ فَيَجْبِرُهُ

لَوْ جُدَّتْ جُودَ بَنِي يَزْدَادَ لَمْ تَزِدْ  
كَرَائِمَ الْمَالِ فِي الْإِنْعَامِ وَالصَّفْدِ<sup>(٢)</sup>  
مَجْدَ الْحَيَاةِ وَأَقْنَاهُمْ عَلَا الْأَبْدِ  
مِنْهُمْ بِكُلِّ رَجَبٍ الْبَاعِ وَالْبَلَدِ<sup>(٣)</sup>  
أَوْ عَزَمِ مُنْجَرِدٍ أَوْ حَزَمِ مُتَبَدِّ<sup>(٤)</sup>  
عَنْ سَابِقِ بِخِصَالِ السَّبْقِ مُنْفَرِدِ  
مُوقِفٍ لِسَبِيلِ الْحَقِّ مُعْتَمِدِ  
إِلَى السَّوَاءِ وَجَارَاهُ إِلَى الْأَمَدِ  
وَنَائِلِ غَيْرِ مَنْزُورٍ وَلَا تَمَدِ  
مِنْ رَأْيِهِ الثَّبَتِ وَاسْتَدْرَتْ إِلَى سَنَدِ<sup>(٥)</sup>  
عَنْهَا وَلَمْ يَسْتَنْمِ فِيهَا إِلَى أَحَدِ  
بِرَأْيٍ مُحْتَفِلٍ لِلْأَمْرِ مُحْتَشِدِ  
أَسٍ وَلَا فِي قَنَاةِ الْمَلِكِ مِنْ أَوْدِ

(١) ديوان البحترى ٢ / ٦٥٩ - ٦٦١ .

(٢) العلات : الأحداث ، والصنف : العطاء .

(٣) أواخي للملك : حباله ، والبلد : الصدر .

(٤) رواية الديوان : صحت عزيمته .

(٥) استندرت : استندت والتجأت .

## باب المديح - البحترى

وقال يمدح المعتر بالله ويذكر ابنه عبد الله<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

إِلَى ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَنَاهَبْتُ      بِنَا الْعَيْسُ دَيْجُوراً مِنْ أَلِيلِ أَسْوَدَا  
عَلَيْهِ مِنَ الْمُعْتَرِّ بِاللَّهِ بَهْجَةً      أَضَاءَتْ فَلَوْ يَسْرِى بِهَا الرُّكْبُ لَاهْتَدَى  
إِذَا أَعْجَبَتْكَ الْيَوْمَ مِنْهُ خَلِيقَةٌ      مُهَذَّبَةٌ أَعْطَاكَ أَمْثَالَهَا غَدَا  
طَلُوبٌ لِأَقْصَى غَايَةٍ بَعْدَ غَايَةٍ      إِذَا قُلْتَ يَوْماً قَدْ تَنَاهَى تَزِيدَا  
سُرْرَنَا بِأَنْ أَمَرْتَهُ وَنَصَبْتَهُ      لَنَا عِلْماً يَأْوِى إِلَى ظِلِّهِ الْهَدَى<sup>(٢)</sup>  
وَأَنهَجْنَا ضَرْبُ الدَّنَائِيرِ بِأَسْمِهِ      وَتَقْلِيدُهُ مِنْ أَمْرِنَا مَا تَقَلَّدَا  
وَلَمْ لَا يُرَى ثَانِيكَ فِي السُّلْطَةِ الَّتِي      خُصِّصَتْ بِهَا ثَانِيكَ فِي الْجُودِ وَالنَّدَى  
وَمِثْلِكَ حَاطَ الْمُسْلِمِينَ بِمِثْلِهِ      وَلَيْثاً وَلَمْ يُهْمِلْ رَعِيَّتَهُ سُدَى  
بَقِيَتْ تُرَجِّيه وَعَاشَ مُؤَمِّلاً      يُرَاعَى اتِّصَالاً مِنْ حَيَاتِكَ سَرْمَدَا

وقال يمدح المعتمد على الله<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

إِنْ الْخِلَافَةُ أَحْمَدَتْ مِنْ أَحْمَدٍ      شَيْمًا يُنْفِ بِهَا عَلَى الْإِحْمَادِ<sup>(٤)</sup>  
مَلِكٌ تُحْيِيهِ الْمُلُوكُ وَدُونَهُ      سَيْمًا أَلْتَقَى وَتَخَشَّعَ الزُّهَادُ  
سَمَحَ الْيَدَيْنِ إِذَا أَحْتَبَى فِي مَجْلِسٍ      كَانَ أَلْنَدَى صِفَةً لِذَاكَ أَلْنَادَى  
أَنْظُرْ إِلَيْهِ إِذَا تَلَفَّتْ مُعْطِيَا      نَيْلًا وَقُلْ فِي أَلْبَحْرِ وَالْوُرَادِ  
وَإِذَا تَكَلَّمَ فَاسْتَمِعْ مِنْ خُطْبَةٍ      تَجْلُو عَمَى أَلْمُتَحَرِّيرِ أَلْمُرْتَادِ  
أَفْضَى إِلَيْهِ أَلْمُسْلِمُونَ فَصَادِقُوا      أَدْنَى أَلْبَرِيَّةِ مِنْ تُقَى وَسَدَادِ

(١) ديوانه ٢ / ٦٧١ - ٦٧٣ .

(٢) رواية الديوان : لنا علماً ناوى إلى ظله غدا .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٣٢ - ٧٣٤ .

(٤) رواية الديوان : أناف بها .

## باب المديح - البحترى

بِفَضِيلَةٍ فِي النَّفْسِ تُوصَلُ عِنْدَهُ  
وَمَحَلَّةٍ تَعْلُو فَتَسْقُطُ دُونَهَا  
وَزُنُوًا الْأَصَالَةَ مِنْ حِجَاهُ وَإِنَّمَا  
وَوَرَاءَ ذَلِكَ الْجِلْمِ لَيْثُ خَفِيَّةٍ  
مُتَيَقِّظُ عُصِمَتْ بَوَادِرُ أَمْرِهِ  
رَاعَ أَرَاهُ الْحَقُّ قَصْدَ طَرِيقِهِ  
وَدَّتْ رَعِيَّتُهُ لَوْ أَنَّ لَيَالِيًا  
تَبَعَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ هَذَى مُوَفَّقٍ  
فَكَأَنَّهُمْ لَمَّا أَقْتَفُوا مِنْهَا جَهْ  
يَنْسَى الدُّنُوبَ وَمَا تَقَادَمَ عَهْدُهَا  
تَعْفُو لِعَفْوِ اللَّهِ عَنْكَ تَحْرِيًّا  
بَلَّغَ أَحْتِيَاظُكَ وَقَدْ كُلُّ قَبِيلَةٍ  
لَا تَخُلُ مِنْ عَيْشٍ يَكُرُّ سُورُهُ

يَفْضَائِلِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ  
هِمَمُ الْعِدَى وَنَفَاسَةُ الْحُسَادِ  
وَزَنُوا بِهَا طَوْدًا مِنَ الْأَطْوَادِ  
مِنْ دُونِ حَوَزَتِهِمْ وَحِيَّةٍ وَادٍ  
بِعُرَى مِنَ الرَّأْيِ الْأَصِيلِ شِدَادِ  
فَعَدَا يُزَاحِفُ دُونَهَا وَيُرَادِي<sup>(١)</sup>  
قَدُمْتُ بِهِ فِي أَلْمَلِكِ وَالْمِيلَادِ  
ثَبَّتَ الْبَصِيرَةَ بِالْمَحَجَّةِ هَادٍ  
تَبِعُوا ضِيَاءَ الْكُوكَبِ الْوَقَادِ  
مُلْقَى الضُّغَائِنِ دَارِسُ الْأَحْقَادِ  
وَالْعَفْوُ خَيْرُ خَلَائِقِ الْأَمْجَادِ  
وَأَغَاثَ عَذْلُكَ أَهْلَ كُلِّ بِلَادٍ  
أَبْدَأُ وَنَوْرُوزٍ عَلَيْكَ مُعَادٍ<sup>(٢)</sup>

وقال يمدحه<sup>(٣)</sup> : [ رمل ]

أَيُّهَا الْجَانِزُ أَجَوَّازُ الْفَلَاحِ  
خَلَّ عَنْكَ النَّاسُ لَا تُغَرِّزْ بِهِمْ  
يَطْلُبُ الْجَذْوَى مِنَ الْقَوْمِ الْجَمْدِ<sup>(٤)</sup>  
وَأَعْتَمِدْ نَحْوَ الْإِمَامِ الْمُعْتَمِدِ

(١) رواية الديوان : يناضل دونه ويرادى .

(٢) رواية الديوان : ونوروز ، وهو أول يوم من السنة الشمسية .

(٣) ديوانه ٢ / ٦٦٨ ، باختلاف فى ترتيب البيتين الثانى والثالث .

(٤) الجمد جمع جامد مثل خادم وخدم .

## باب المديح - البحري

لَوْ مِنْ الْغَيْثِ الَّذِي تَجْرِي بِهِ رَاحَتَاهُ مِنْ عَطَاءٍ لَنَفَذَ  
مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ وَجَدَ الدُّنْيَا وَأَعْطَى مَا وَجَدَ

وقال يمدح أبا العباس بن ثوبة : [ طويل ]

أَيْدَهُبُ هَذَا الدَّهْرُ لَمْ يَرِ مَوْضِعِي وَلَمْ يَذَرْ مَا مِقْدَارُ حَلْيٍ وَلَا عَقْدِي  
وَيَكْسُدُ مِثْلِي وَهُوَ تَاجِرٌ سُودِدِي يَبِيعُ ثِمِينَاتِ الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ<sup>(١)</sup>  
سَوَائِرُ شِعْرِ جَامِعٍ بَدَدَ أَلْعَلَا تَعْلَقْنَ مِنْ قَبْلِي وَأَتَعَبْنَ مِنْ بَعْدِي  
يُقَدِّرُ فِيهَا صَانِعٌ مُتَعَمِّلٌ لِإِحْكَامِهَا تَقْدِيرَ دَاوُدَ فِي السَّرْدِ  
خَلِيلِي لَوْ فِي الْمَرْخِ أَقْدَحُ إِذْ أَبَى رِجَالٌ مُؤَاتَانِي إِذَا لَكَبَا زَنْدِي<sup>(٢)</sup>  
وَمَا عَارَضْتَنِي كُدْيَةٌ دُونَ مَذْجِهِمْ فَكَيْفَ أَرَانِي دُونَ مَعْرُوفِهِمْ أَكْدِي<sup>(٣)</sup>  
أَضْرِبُ أَكْبَادَ الْمَطَايَا إِلَيْهِمْ مُطَالَبَةٌ مِنِّي وَحَاجَاتُهُمْ عِنْدِي  
أَبَى ذَاكَ أَنِّي زَاهِدٌ فِي نَوَالٍ مَنْ أَرَاهُ لِنَقْصِ الرُّأْيِ يَزْهَدُ فِي حَمْدِي  
رَجُلٌ أَشْتِيَاقِي مُبْرِحٍ وَصَبَابَةٍ إِلَى « قَرْيَةِ النُّعْمَانِ » وَالسَّيِّدِ الْفَرْدِ<sup>(٤)</sup>  
إِلَى سَابِقٍ لَا يَغْلُقُ الْقَوْمُ شَاوُهُ بِسَعْيٍ وَلَا يُهْدُونَ مِنْهُ إِلَى قَصْدِ  
إِلَى أَبْيَضٍ الْأَخْلَاقِ مَا مَرَّ أَبْيَضُ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا عَنْ جَدِي مِنْهُ أَوْ رَفْدِ  
جَدِيرٍ إِذَا مَا زُرْتُهُ عَنْ جَنَابَةٍ وَإِنْ طَالَ عَهْدُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْعَهْدِ

(١) ديوانه ٢ / ٧٤٧ .

(٢) رواية الديوان : المكارم والحمد .

(٣) الزند : العود الأعلى الذي يقتلح به النار ، وهما عودان الزند والزنده ، وكبا الزند : لم تخرج ناره .  
والمرخ : شجر هو أجود ما يستخرج منه النار .

(٤) أكدي : لم أظفر بحاجتي ، والكدي : الصخرة العظيمة الشديدة إذا بلغها الحفر لم يمكنه تجاوزها .

(٥) قرية النعمان : قرية بين واسط وبغداد .

## باب المديح - البحترى

يُغْضُ عَنِ الْمَرْفُوعِ مَنْ دَرَجَاتِهِ  
وَيُخْشَى شِدَاهُ وَهُوَ غَيْرُ مُسَلِّطٍ  
يَفُوتُ أَحْتِفَالَ الْقَوْمِ أَوَّلُ عَفْوِهِ  
لَقَدْ كُنْتُ أَسْتَعْدِي إِلَى الدَّهْرِ مَرَّةً  
وَأَنْ زَيْدٌ فِي سُلْطَانٍ ذِي تَنْزِلٍ نَجْدٍ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ يَتَوَقَّى السَّيْفَ وَالسَّيْفُ فِي الْغَمْدِ  
وَقَدْ بَلَّغُوا أَوْ جَاوَزُوا آخِرَ الْجُهْدِ  
فَجِشْتُكَ مِنْ عَتَبٍ عَلَى الدَّهْرِ أَسْتَعْدِي

وقال يمدح أحمد بن المدبر<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

لَعَمْرُ أَبِي الْأَيَّامِ مَا جَارَ حُكْمُهَا  
وَكَيْفَ أَخَافُ الْحَادِثَاتِ وَصَرَفَهَا  
مَلُومٌ عَلَى بَذْلِ التَّلَادِ مُفَنَّدٌ  
غَدَا وَاجِدًا فِي حَزْمِهِ وَأَضْطَلَّاعِهِ  
عَلَى وَلَا أَعْطَيْتُهَا ثَنِي مَقْوَدِي  
عَلَى وَدُونِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ  
وَلَا مَجْدٌ إِلَّا لِلْمَلُومِ الْمَفْنَدِ  
يَنْوُو بِنُصْحٍ لِلْخِلَافَةِ أَوْحِدِ  
قَرِيبُ لَهَا مِنْ حِفْظِ كُلِّ مُضَيِّعٍ  
يَضِيقُ عَلَى الشَّيْءِ الطُّفِيفِ بُخَانُهُ  
وَأَنْ هُوَ أَمْسَى وَاسِعَ الصَّدْرِ وَالْيَدِ<sup>(٣)</sup>

وقال يمدح صاعداً بن مخلد<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

لَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ « الْمَوْفَقَ » لِلَّتِي  
رَأَى « صَاعِدًا » أَهْلًا لِأَشْرَفِ رُتَبَةٍ  
يُرِيكَ سَدَادَ الرَّأْيِ مِنْ حَيْثُ مَا أَرْتَأَى  
سُمُوً إِلَى أَعْلَى أَلْفَعَالٍ وَخُطْوَةٍ  
تَبَاعَدَ عَنْ غَيِّ الْمُلُوكِ رَشِيدُهَا  
يَشُقُّ عَلَى سَارِي النُّجُومِ صُعُودُهَا  
وَأَعَوَزُ آرَاءِ الرِّجَالِ سَدِيدُهَا  
إِلَى الْمَجْدِ مَرْمَى الْعَيْنِ فِي الْجَوْ فَيَدُهَا

(١) رواية الديوان : كما زيد في سلطان .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٧٢ - ٧٧٣ .

(٣) رواية الديوان : يضييق عن الشيء .

(٤) ديوانه ١ / ٥٣٢ - ٥٣٤ .

## باب المديح - البحترى

وَجُودٌ يَدٍ مَا أَدْرَكَ الْبَحْرُ فِي الَّذِي  
تَلَقَّى أَلْمَعَالِي عَنْ أَوَائِلِ قَوْمِهِ  
وَشَيْدَهَا حَتَّى اسْتَحَقَّ تَرَاثُهَا  
جَزَى اللَّهِ عَنَّا صَالِحًا آلَ مَخْلَدٍ  
تَعَمَّدَ إِلَّا حَيْثُ أَدْرَكَ جُودَهَا  
فَتَمَّ يُثْنِيهَا لَهُمْ وَيُعِيدُهَا<sup>(١)</sup>  
وَلَا يَرِثُ أَلْعُلَيَاءُ مَنْ لَا يَشِيدُهَا  
وَتَمَّتْ لَهُمْ نِعْمَى يَدُومُ خُلُودَهَا

وقال يمدحه<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

قَصَدَتْ لِنَجْرَانٍ الْعِرَاقِي رِكَابُنَا  
آلَيْتَ لَا يَلْقَيْنَ جَدًّا صَاعِدًا  
خِرْقُ أَضَافَ إِلَيْهِ عُلْيَا مَذْجِجٍ  
كَسَبَ أَلْمَحَامِدُ فِي زَمَانٍ لَمْ نَجِدْ  
أَيَّهَاتَ يَلْحَقُ مِنْ غُبَارِكَ لَمَحَةٌ  
رَغِبْتَ بِنَفْسِكَ عَنْ خَسَاسَةِ نَفْسِهِ  
وَيَرُدُّ غَرْبَ مُسَاجِلِكَ إِذَا غَلَوْا  
جَهْدُوا عَلَى أَنْ يَلْحَقُوكَ وَأَفْحَشُ أَلْ  
كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ لَمْ تَخْلُهَا تَنْتَوَى  
يَطْلُبُنْ أَرْحَبَهَا مَحَلَّةَ مَاجِدٍ<sup>(٣)</sup>  
فِي مَطْلَبٍ حَتَّى يُنْخَنَ بِصَاعِدٍ<sup>(٤)</sup>  
حَسَبُ تَنَاصَرَ كَالشُّهَابِ الْوَاقِدِ  
رَاجِي الصُّرَيْفِينِي فِيهِ بِحَامِدٍ<sup>(٥)</sup>  
وَلَوْ أَنَّ فِي يَدِهِ عِنَانٌ أَلْذَائِدِ<sup>(٦)</sup>  
شَيْمٌ رَغِينَ بِمَخْلَدٍ عَنْ خَالِدٍ  
سَعَى أَطْلَتْ بِهِ عِنَانُ الْحَامِدِ<sup>(٧)</sup>  
جِرْمَانٍ يُقَدِّرُ لِلْحَرِيرِصِ الْجَاهِدِ  
بَاتَتْ تَقْلَقُلُ طَوْعَ بَيْتٍ شَارِدٍ<sup>(٨)</sup>

(١) رواية الديوان : فراح يثنيها .

(٢) ديوانه ٥٥١ / ١ - ٥٥٢ .

(٣) نجران العراق موضع على يمين من الكوفة .

(٤) رواية الديوان : آليت لا يثنين .

(٥) رواية الديوان : راجي الصريفين ، والنسبة في البيت إلى صريفين من النهروان الأعلى .

(٦) الذائد : فارس من نسل الحرون ، وهو فارس مسلم بن عمرو الباهل .

(٧) في الديوان : عناه الحاسد .

(٨) رواية الديوان : لم تخلصها تلتوى ، وتقلقل أصله تقلقل .



## باب المديح - البحري

سَيَّرَتْ عَاجِلَ ذِكْرِهَا بِغَرَائِبِ      يَطْلُبْنَ قَاصِيَةَ الْمَدَى الْمُتَبَاعِدِ  
وَأَرَى الْمُقِرَّ بِنِعْمَةٍ مَا لَمْ يَسِرْ      فِي النَّاسِ حُسْنُ حَدِيثِهَا كَالْجَاحِدِ  
لِي مَا عَلِمْتُ مِنْ اتِّصَالِ مَوَدَّةٍ      وَمُقَدَّمَاتِ وَسَائِلِ وَقَصَائِدِ<sup>(١)</sup>  
وَأَقْلُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنَا      نَزِمِي الْقَبَائِلَ مِنْ قَبِيلِ وَاحِدِ<sup>(٢)</sup>

وقال يمدح عبدون بن مخلد<sup>(٣)</sup> : [ سريع ]

مَا اسْتَنْ عَبْدُ اللَّهِ أَكْرُومَةً      إِلَّا وَقَدْ نَارَعَهَا مَخْلَدُهُ  
أَنْظُرْ إِلَيَّ كُلَّ الَّذِي جَاءَهُ      فَإِنَّهُ بَعْضُ الَّذِي عَوْدُهُ  
سَوَائِقُ مِنْ شَرَفٍ أَوَّلِ      أَكَدُهُ الْأَعْشَى كَمَا أَكَدَهُ<sup>(٤)</sup>  
وَالْمَجْدُ قَدْ يَأْتِي مِنْ أَهْلِهِ      لَوْلَا عُرَى الشُّعْرِ الَّذِي قَيْدُهُ  
إِذَا تَأَمَّلْتَ فَتَى مَذْجِجٍ      مَلَأَتْ عَيْنًا رَمَقَتْ سُودَدَهُ  
مَتَى اخْتَبَرْنَاهُ حَمِدَنَا وَقَدْ      يُخْرِجُ مَا فِي السَّيْفِ مِنْ جَرْدِهِ  
يَرَى بِهِ الْحُسَادُ مِنْ سَرُوهِ      نَارًا عَلَى أَكْبَادِهِمْ مُوقَدُهُ<sup>(٥)</sup>  
إِنَّ « الْقَنَانِي » وَإِنَّ النَّدَى      يَرْبَا أَصْطَحَابَ وَأَخْيَا لِدَهُ<sup>(٦)</sup>  
فَالْفِعْلُ قُوْتُ الْقَوْلِ إِنْ فَاضَ فِي      عَارِفَةٍ وَالْجُودُ قُوْتُ الْجِدَةِ

(١) في الديوان : رسائل وقصائد .

(٢) في الديوان : عن قبيل .

(٣) ديوان البحري ٢ / ٦٦٣ - ٦٦٥ .

(٤) في الديوان : بما أكده . وهو يقصد ما قاله الأعشى في مدح بني الحارث بن كعب من قوله :

فيهم الخصب والسباحة والنجدة فيهم والخطاب المصلاق

(٥) في الديوان : ترى به الحساد ، والسرو : الفضل والسخاء في مروءة .

(٦) القناني : نسبة إلى قنان ، بطن من بني الحارث بن كعب من مذج .

## باب المديح - البحترى

إِذَا أَتَيْتُ يَوْمَ جَدَاهُ أَمْرُؤُ  
أَغْنَاهُ مِنْ أَنْ يَتَرَجَّيْ غَدَهُ  
يُشْرِقُ بِشْرًا وَهُوَ فِي مَغْرَمٍ  
لَوْ مُنِيَ الْبَدْرُ بِهِ رَبِّدَهُ  
ضَوْءُ لَوْ أَنَّ الْفَلَكَ أَرْدَادَ فِي  
أَنْجَمِهِ مِنْهُ لَمَا أَنْفَدَهُ

وقال يمدح أحمد بن عبد الوهاب<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

حَسْبِي بِأَحْمَدَ إِحْسَانًا يُبَلِّغُنِي  
مَدَى الْغِنَى وَبِفِعْلٍ مِنْهُ مَحْمُودٍ  
رَطْبُ الْعَمَامِ إِذَا مَا اسْتُمِطِرَتْ يَدُهُ  
جَاءَتْ مَوَاهِبُهُ قَبْلَ الْمَوَاعِيدِ  
مُحَسَّدٌ وَكَأَنَّ الْمَكْرَمَاتِ أَبَتْ  
أَنْ تُوجَدَ الدُّهْرَ إِلَّا عِنْدَ مَحْسُودٍ  
مَوْدَّةٌ وَعَطَاءٌ مِنْكَ نِلْتُهُمَا  
وَرُبُّ مُعْطَى نَوَالٍ غَيْرُ مُودُودٍ

وقال يمدح أبا نهشل<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

إِلَى أَبِي نَهْشَلٍ ظَلَّتْ رَكَائِبُنَا  
يَخْدِينَ مِنْ بَلَدٍ نَاءٍ إِلَى بَلَدٍ  
إِلَى فَنَى مُشْرِقِ الْأَخْلَاقِ لَوْ سُبِكَتْ  
أَخْلَاقُهُ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ لَمْ تَزِدْ  
يُنْفِضُ الْمَنَابِا دِرَاكًا ثُمَّ يُتْبِعُهَا  
بَيْضَ الْعَطَايَا وَلَمْ يُوْعِدْ وَلَمْ يَعِدْ  
بَنُو حُمَيْدٍ أَنَّاسُ فِي سُيُوفِهِمْ  
عِزُّ الدَّلِيلِ وَخَفْتُ الْفَارِسِ النُّجْدِ<sup>(٣)</sup>  
لَهُمْ عَزَائِمُ رَأَى لَوْ رَمَيْتَ بِهَا  
عِنْدَ الْهَيَاجِ نُجُومَ اللَّيْلِ لَمْ تَقْدِ  
بَيْضُ الْوُجُوهِ مَعَ الْأَخْلَاقِ وَجَدُهُمْ  
بِالْبَاسِ وَالْجُودِ وَجَدُ الْأُمِّ بِالْوَلَدِ  
مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَيْ مَكْرَمَةٍ  
لَمْ تَحْوِهَا بِيَدٍ بَيْضَاءَ بَعْدَ يَدِ

(١) ديوانه ١ / ٥٥٧ .

(٢) ديوانه ١ / ٥٧٤ - ٥٧٥ .

(٣) النجد : الشجاع الماضي في الأمر يعجز غيره عنه .

باب المديح - البحترى

تَبَسُّمٌ وَقُطُوبٌ لِي نَدَى وَوَعَى      كَالْبَرْقِ وَالرُّعْدِ وَسَطُ الْعَارِضِ الْبَرْدِ  
أَعْطَيْتَ حَتَّى تَرَكْتَ الرِّيحَ حَاسِرَةً      وَجُدْتَ حَتَّى كَأَنَّ الْغَيْثَ لَمْ يَجِدْ

وقال يمدحه<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

أَلَا تَرَيَانِ الرَّبْعَ رَاجِعَ أُنْسِهِ      وَعَادَتْ إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مَعَاهِدُهُ  
كَقَصْرِ حُمَيْدٍ بَعْدَ مَا غَاضَ حُسْنُهُ      وَرَقَّتْ حَوَاشِيهِ وَأَجْدَبَ رَأْيُهُ<sup>(٢)</sup>  
تَلَافَاهُ سَيْبُ الصَّامِتِيٍّ مُحَمَّدٍ      فَعَادَتْ لَهُ أَيَّامُهُ وَمَشَاهِدُهُ  
فَقَدْ جُمِعَتْ أَشْنَاتُ قَوْمٍ وَأُصْلِحَتْ      جَوَابُ أَمْرِ بَعْدَ مَا التَّاثُ فَاسِدُهُ  
تَجَلَّى فَأَجَلَى ظُلْمَةُ الظُّلَمِ عَنْهُمْ      وَأَشْرَقَ فِيهِمْ عَدْلُهُ وَرَوَّافِدُهُ  
خَلِيلُ هُدَى طَوْعِ الرُّشَادِ قَضَاؤُهُ      خَلِيفُ نَدَى إِحْدَى الْيَدَيْنِ مَوَاعِدُهُ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا أَشْتَدَّ خَطْبُ الدَّهْرِ إِلَّا أَنْبَرَى لَهُ      أَبُو نَهْشَلٍ حَتَّى تَلَيْنَ شَدَائِدُهُ  
فَقُلْ لِقَلِيلٍ فِي الْمَرْوَةِ وَالْحِجَا      تَكْثُرُ عِنْدَ النَّاسِ أَنْ قُلْ حَاسِدُهُ  
حَذَارِكَ إِنْ أَلْبَغَى حَوْضُ مَنِيَّةٍ      مَصَادِرُهُ مَذْمُومَةٌ وَمَوَارِدُهُ<sup>(٤)</sup>  
تَرُومُ عَظِيمًا جَلَّ عَنْكَ وَتَرْتَجِي      رِثَاسَةَ خِرْقٍ عَطَلْتَكَ فَلَائِدُهُ  
وَمَسْبَعَةٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ أَسْوَدُهُ      حَصَاهَا وَمَحْوَاهُ نَقَاهَا أَسَاوِدُهُ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا مَا رَمَى بِالرَّأْيِ خَلْفَ أَبِيَّةٍ      مِنْ الْأَمْرِ يَوْمًا أَدْرَكَتْهَا مَصَائِدُهُ

(١) ديوانه ١ / ٥٨٣ - ٥٨٦ .

(٢) رواية الديوان : وأقوت نواحيه وأجدب رائده .

(٣) رواية الديوان : أخذ اليدين .

(٤) في الديوان : حذار فإن البغي ، ملمومه ومعامده .

(٥) المسبعة : أرض كثيرة السباع ، ومحواة : أرض كثيرة الحيات ، والنقا : الكتيب من الرمل . والأساود :

الحيات جمع أسود .

## باب المديح - البحري

لَهُ فِكْرٌ بَيْنَ الْغُيُوبِ إِذَا انْتَهَى  
صَوَاعِقُ آرَاءِ لَوْ أَنْقَضَ بَعْضُهَا  
غَمَامٌ حَيًّا مَا تَسْتَرِيحُ بُرُوقُهُ  
وَعَمْرُو بْنُ مَعْدَى إِنْ ذَهَبَتْ تَهِيجُهُ  
تَظَلُّ الْعَطَايَا وَالْمَنَايَا قَرَائِنًا  
إِذَا انْفَرَقَتْ أَسْيَافُهُ وَسَطَ جَحْفَلٍ  
لَهُ بَدْعٌ فِي الْجُودِ تَدْعُو عَذُولُهُ  
إِذَا ذَهَبَتْ أَمْوَالُهُ نَحْوَ أَوْجِهِ  
وَلَوْ أَنَّ خَلْفَ الْمَجْدِ لِلْمَرْءِ غَايَةٌ  
يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ فِعْلٍ كَأَنَّهُ  
إِلَى مُقْفَلٍ مِنْهَا فَهَنْ مَقَالِدُهُ  
عَلَى «يَذْبُلُ» لَأَنْقَضَ أَوْ ذَابَ جَاهِدُهُ<sup>(١)</sup>  
وَعَارِضُ مَوْتٍ لَا تَقِيلُ رَوَاعِدُهُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَوْسُ بْنُ سَعْدَى إِنْ ذَهَبَتْ تُكَابِدُهُ<sup>(٣)</sup>  
لِعَافٍ يُرَجِّيهِ وَغَاوٍ يُعَانِدُهُ  
تَفَرَّقَ عَنْهُ هَامُهُ وَسَوَاعِدُهُ  
عَلَيْهِ إِلَى اسْتِحْسَانِهَا فَيَسَاعِدُهُ  
مِنْ الْبَرِّ جَاءَتْ مِنْ وَجْهِهِ مَحَامِدُهُ<sup>(٤)</sup>  
لَحَازَ أَلَمْدَى الْأَقْصَى الَّذِي حَازَ وَالِدُهُ  
غَدَاةَ يُجَارِيهِ عَدُوٌّ يُجَاهِدُهُ<sup>(٥)</sup>

وقال يمدح يوسف بن محمد<sup>(٦)</sup> : [ كامل ]

مَا ضَرَّ أَهْلَ «الْغُرِّ» إِبْطَاءُ الْحَيَا  
يَسْلُونَهُ فَيَكُونُ نَائِلُهُ الْغِنَى  
إِنْ سَاسَهُمْ حَدَثًا فَسَاعَةً رَأْيِهِ  
عَنْهُمْ وَفِيهِمْ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ  
وَيُقْصَرُونَ عَنِ السُّؤَالِ فَيَتَنَبَّدِي  
كَالدَّهْرِ حُدَّ الدَّهْرُ أَوْ لَمْ يُحْدِدِ<sup>(٧)</sup>

(١) يذبل : اسم جبل معروف بنجد .

(٢) في الديوان : لا تقيل ، وهو من قال رأيه يفيل إذا ضعف وأفن ، وتقيل من القيلولة أى لا تستريح .

(٣) عمرو بن معدى كرب شاعر فارس ، اشتهر بوقائمه في الجاهلية والإسلام . وأوس بن سعدى هو أوس حارثة بن لام الطائي .

(٤) في الديوان : من البذل .

(٥) في الديوان : غداة يباريه .

(٦) ديوانه ١ / ٥٤٦ .

(٧) في الديوان : جد الدهر أو لم يجدد .

## باب المديح - البحري

عَقَادُ أَلَوِيَّةٍ تَظَلُّ لَهُ طُلَى  
يَسْتَقْصِرُ اللَّيْلُ التَّمَامَ إِذَا انْتَحَى  
لَأَنَاهِلُ الْأَجْفَانِ إِنْ كَانَ الْكَرَى  
أَوْ مَا سَمِعْتَ يَوْمِهِ الْمَشْهُودِ فِي  
يَوْمِ الزَّوَاqِيلِ الَّذِينَ تَقَارَصَتْ  
شَهَرُوا عَلَى الْإِسْلَامِ حَدَّ مَنَاصِلِ  
حُمُرِ السُّيُوفِ كَأَنَّمَا طَبَعَتْ لَهُمْ  
وَكَانَ مَشِيهِمْ وَقَدْ حَمَلُوا الظُّبَى  
مَزَّقَتْ أَنْفُسَهُمْ بِقَلْبٍ وَاحِدٍ  
لَمْ تَلْقَهُمْ رَحْفًا وَلَكِنْ حَمَلَةً  
وَالنَّارُ لَوْ تَرَكْتَ عَلَى مَا أَدْرَكْتَ  
فَأَسْلَمَ سَلَامَةً عَرَضِكَ الْمُؤَفِّرِ مِنْ

أَعْدَائِهِ وَكَأَنَّهَا لَمْ تُعْقَدِ  
بِالْخَيْلِ نَاجِيَةَ الْعَدُوِّ الْأَبْعَدِ  
خِمْسًا لِصَادِيَةِ الْعُيُونِ الْوَرْدِ  
(لُكَايَهُمْ) إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَشْهَدُ<sup>(١)</sup>  
أَيَّامُهُمْ فَتَقَطَّعْتَ عَنْ مَوْعِدِ<sup>(٢)</sup>  
لَوْلَا أَلْتِهَابُ حُسَامِيهِ لَمْ تُغْمَدِ  
أَيْدِي الْقُيُونِ صَفَائِحًا مِنْ عَسَجِدِ<sup>(٣)</sup>  
مِنْ تَحْتِ سَقْفِ بِالزُّجَاجِ مُمَرَّدِ  
جُمِعَتْ قَوَاصِيهِ وَسَيْفٍ أَوْحِدِ  
جَاءَتْ كَضْرِبَةِ نَائِرٍ لَمْ يُنْجِدِ  
مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا لَمْ تَخْمَدِ<sup>(٤)</sup>  
صَرَفِ الْحَوَادِثِ وَالزُّمَانِ الْأَنْكَدِ

وقال يمدح على بن مُرِّ الطائي ويستعطفه على قومه<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]  
عَلْدِيرِي مِنْ حَارِ بْنِ كَعْبٍ تَعَسَّفَتْ  
مِنْ الظُّلَمِ صَعْدَاءُ مَهُولًا صُعُودَهَا  
وَمَا كَانَ يَرْضَى بِالَّذِي رَضِيَتْ بِهِ  
بِأَنْفُسِهَا دِيَانُهَا وَيَزِيدُهَا<sup>(٦)</sup>

- (١) اللكام : جبل مشرف على أنطاكية .
- (٢) رواية الديوان : الذين تقاصرت . والزواqيل : اللصوص ، وقيل قوم بناحية الجزيرة وما حولها .
- (٣) القيون جمع قين وهو الحداد . ورواية الديوان : كأنما ضربت لهم .
- (٤) رواية الديوان : لو تركت على ما أذكيت .
- (٥) ديوان البحري ٦٥١ / ٢ - ٦٥٥ ، وفي الديوان : يمدح مر بن على الطائي .
- (٦) رواية الديوان : لأنفسها . والديان ، لقب يزيد بن قطن من الحارث بن كعب .

## باب المديح - البحري

وَقَامَتْ وَإِنْ قَامَتْ عَلَىٰ عُدْوَانِهَا  
فَإِنْ هِيَ لَمْ تَقْنَعْ بِمَكْرُوهِ مَا مَضَىٰ  
عَلَىٰ أُنْيَىٰ أَخَشَىٰ عَلَىٰ دَارِ أَمْنِهَا  
وَأَنْ تَجْلِبَ الْمَوْتَ الدَّعَاةَ إِلَيْهِمْ  
مُعْذٌ إِلَى الدُّنْيَا تَحْتَ عَجَاجَةٍ  
يَهْزُ سُوْفًا مَا تَحِفُّ نِصَالَهَا  
أَقِيمُوا بَنَى «الدُّيَانِ» مِنْ سَهَائِكُمْ  
أَمَا أَنْ أَنْ يَنْهَى عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا  
قَرَابَتِكُمْ لَا تَقْظِلُمُوهَا فَتَبْعُوا  
لَهَا الْحَسْبُ الزَّكَاةُ الَّتِي تَعْرِفُونَهُ  
فَلَا تَسْأَلُوهَا عَنْ قَدِيمِ تَرَاثِهَا  
يَتَامُونَ عَنْ أَكْفَائِهِمْ وَلَدَيْهِمْ  
مَقَامَاتُهُمْ أَرْكَانُ «رَضْوَى» وَيَذُبُّ  
أَبَا خَالِدٍ مَا جَاوَرَ اللَّهُ نِعْمَةً  
وَجَدْنَا خِلَالَ الْخَيْرِ عِنْدَكَ كُلَّهَا

فَقَائِمُهَا عَمَّا قَلِيلٍ حَصِيدُهَا<sup>(١)</sup>  
عَلَيْهَا ، فَعِنْدَ الْمُرْهَفَاتِ مَزِيدُهَا  
بَنَى الرُّوعِ يَصْطَادُ الْفَوَارِسَ صِيدُهَا  
كَتَائِبُ مِنْ قَحْطَانٍ مُرٌّ يَقُودُهَا<sup>(٢)</sup>  
تَزَاوَرُ فِي غَابِ الرَّمَاكِ أَسُودُهَا<sup>(٣)</sup>  
وَيَزْجُرُ خَيْلًا مَا تُحْطُ لُبُودُهَا  
فَقَدْ طَالَ عَنْ قَصْدِ السَّيْلِ مَجِيدُهَا  
قِيَامُ الْمَنَآيَا فِيكُمْ وَقُودُهَا  
عَلَيْكُمْ صُدُورًا مَا تَنَامُ حُقُودُهَا<sup>(٤)</sup>  
وَفِيهِمْ طَرِيفَاتُ الْعَلَا وَتَلِيدُهَا<sup>(٥)</sup>  
فَعَسَّجَدُهَا مِمَّا أَفَادَ حَدِيدُهَا  
مِنْ اللَّهِ نَعْمَى مَا يَنَامُ حُسُودُهَا<sup>(٦)</sup>  
وَأَيْدِيهِمْ بِأَسُ الْإِلْيَالَى وَجُودُهَا  
بِمِثْلِكَ إِلَّا كَانَ حَتْمًا خُلُودُهَا<sup>(٧)</sup>  
وَلَوْ طَلَبْتَ فِي الْغَيْثِ عَزَّ وَجُودُهَا

(١) رواية الديوان : ودامت وإن دامت . والحصيد : ما حصد من الزرع .

(٢) في الديوان : كتائب من نيهان .

(٣) المغذ : المسرع . والدنيور : مدينة من أعمال الجبل قرب قزمسين .

(٤) رواية الديوان : ماتت حُقودها .

(٥) في الديوان : وفيها طريفات العلا .

(٦) في الديوان : وعليهم من الله .

(٧) في الديوان : إلا كان جما .

## باب المديح - البحترى

وَقَدْ جَزَعْتُ «بَكْرُ» وَلَوْلَاكَ لَمْ يَكُنْ  
قَرَابَتُكَ الْأَذْنُونَ مِنْ حَيْثُ تَنْتَهَى  
فَأَوْلِيَهُمُ النُّعْمَى فَكُلُّ صَنِيعَةٍ  
أَتَهْدِيهِمْ جُزْئِيهَا وَطَوْدُكَ طَوْدُهَا  
وَلَا غَرَوْ إِلَّا أَنْ تَكِيدَ سَرَاتِهَا  
وَتَنْهَضُ فِي الْإِبْطَالِ تَغْنَى عَيْدِهَا  
إِلَيْكَ وَقَوْدُ الْحَرْبِ عِنْدَ آيَتَائِهَا  
أَبَتْ لَكَ أَنْ تَأْتِيَ الْمَكَارِمَ أَسْرَةً  
وَمَا طَمِعَ إِلَّا أَنْجُومٌ تَوَقَّدَتْ  
تَطْلُوعُ الْقَوَالِي فِيكُمْ فَكَأَنَّمَا  
وَكَمْ لِي مِنْ مَحْبُوكَةِ الْوَشَى لِيَكُمْ  
لِيَجْزَعُ مِنْ صَرْبِ اللَّيَالِي جَلِيدُهَا<sup>(١)</sup>  
وَجِيرَتُكَ الْأَدْنَى إِلَيْكَ بَعِيدُهَا<sup>(٢)</sup>  
وَأَيْنَاكَ تُبْدِيهَا فَأَنْتَ تُعِيدُهَا  
وَتَنْتَحُتُ فَرْعِيهَا وَعُودُكَ عُودُهَا  
وَتَغْبِسُ نَهْلَ السُّيُبِ فِيمَنْ يَكِيدُهَا  
وَسُؤْلُكَ أَنْ يَشَأَى التَّرَابُ عَيْدُهَا<sup>(٣)</sup>  
وَلَيْسَ إِذَا تَمَّتْ إِلَيْكَ خُمُودُهَا  
أَبُوهَا عَنِ الْفِعْلِ اللَّيْمِ يَذُودُهَا  
عَلَى صَفْحَتِي لَيْلٍ وَأَنْتُمْ سَعُودُهَا  
تَسِيلُ إِلَيْكُمْ مِنْ عُلُوِّ قَصِيدُهَا  
إِذَا أَنْشَدْتَ قَامَ أَمْرُؤُ يَسْتَعِيدُهَا

وقال يمدح أبا نوح «عيسى بن إبراهيم كاتب الفتح بن خاقان»<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

أَلَيْتُ لَا أَجْعَلُ الْإِعْدَامَ حَادِثَةً  
فَذُ أَخْلَقُ الْمَجْدُ فِي قَوْمٍ لِنَقِصِهِمْ  
يُؤَيِّدُ الْمَلِكُ مِنْهُ نَصْحُ مُجْتَهِدٍ  
لِلَّهِ يُسْرِعُ بِالتَّقْوَى وَيَتَّيِّدُ  
تُخْشَى وَعِيسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ لِي سَنَدُ  
عَنْهُ وَأَخْلَاقُهُ مَرْضِيَّةٌ جُدُ

(١) في الديوان : وقد جزع «جلد» ، وجلد هي عشرة جلد بن مالك بن ادد .

(٢) في الديوان : من حيث تنتهى .

(٣) رواية الديوان : وسؤلك في أن التراب . وشاء : سبه .

(٤) ديوانه ٤٩٦ / ١ .

## باب المديح - البحري

مُبَاشِرٌ لِبَصَابِ الْأَمْرِ لَا سَلَسٍ      سَهْلٌ وَلَا عَسِرُ التَّنْفِيدِ مُنْعَقِدٌ<sup>(١)</sup>  
وَلَا يُؤَخَّرُ شُغْلُ الْيَوْمِ يَذْخَرُهُ      إِلَى غَدٍ، إِنْ يَوْمُ الْأَعْجَزِينَ غَدٌ  
مُحَسَّدٌ بِخِلَالٍ فِيهِ فَاضِلَةٌ      وَلَيْسَ تَفْتَرِقُ النِّعْمَاءُ وَالْحَسَدُ

وقال يمدح على بن محمد بن الحسين بن الفياض كاتب ابن كنداج<sup>(٢)</sup> :

[ بسيط ]

بَنُو الْحُسَيْنِ كُنُوزُ الدَّهْرِ مِنْ كَرَمٍ      لَا يُورِثُ الدَّهْرُ أَفْصَاهُنْ إِنْفَادًا<sup>(٣)</sup>  
مُكَرَّرُونَ عَلَى الْأَيَّامِ فِي شَيْمٍ      تَقِيلُوهَا أَبْوَابٍ وَأَجْدَادًا  
أَفْرَادٌ أَكْرُومَةٌ لَا يُشْرَكُونَ وَقَدْ      تُدْعَى الصَّوَابِمْ فِي الْأَجْفَانِ أَفْرَادًا  
مُخَيَّمُونَ عَلَى سَبْحِ الْعِرَاقِ أَبَتْ      إِلَّا سُمُّوا مَسَاعِيهِمْ وَإِنْجَادًا  
تَخَيَّرُوا الْأَرْضَ قَبْلَ النَّاسِ أَمْ عَمَرُوا      لَدَى الدَّسَاكِيرِ تِلْكَ الْأَرْضُ رُوَادًا<sup>(٤)</sup>  
لَا تَنْظُرُنْ إِلَى «الْفَيَاضِ» مِنْ صِغَرٍ      فِي السَّنِّ وَانْظُرِي إِلَى الْمَجْدِ اللَّيْلِ شَادَا  
إِنَّ النُّجُومَ نُجُومَ اللَّيْلِ أَصْغَرَهَا      فِي الْعَيْنِ أَذْهَبَهَا فِي الْجَوِّ إِضْعَادًا  
وَكَمْ أَنَاثَتْ مِنَ الْأَبْنَاءِ مَكْرُمَةً      مَشْهُورَةٌ تَدْعُ الْأَبَاءَ حُسَادًا<sup>(٥)</sup>

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات<sup>(٦)</sup> : [ خفيف ]

يَا نَدِيمِي بِالسَّوَاجِيرِ مِنْ وَدَّيْنِ مَعْنٍ وَيُخْتَرِ بْنِ عَثُودٍ<sup>(٧)</sup>

(١) في الديوان : مباشر لصغار الأمر .

(٢) ديوانه ١ / ٦٠ .

(٣) رواية الديوان : لا يرث الدهر .

(٤) الدساكر : جمع دسكرة وهي القرية العظيمة .

(٥) في الديوان : مشهورة تدع الأباء .

(٦) ديوانه ١ / ٦٣٣ - ٦٣٨ .

(٧) السواجير : نهر بمنج بسوريا .



باب المديح - البحترى

أُطْلِبَا ثَالِثَا سِوَايَ فَإِنِّي رَابِعُ الْعَيْسِ وَالْذَّجَى وَالْبَيْدِ  
لَسْتُ بِالزَّاهِنِ الْمُقِيمِ وَلَا الْفَاثِ ثَلِ يَوْمًا إِنَّ الْغِنَى بِالْجُدُودِ  
وَإِذَا اسْتَضَعَبْتَ مَقَادَةَ أَمْرِ سَهْلَتَهَا أَيْدَى الْمَهَارَى الْقُدُودِ  
حَامِلَاتٍ وَفَدَّ الثَّنَاءُ إِلَى أَبِ سَلَجٍ صَبَّ إِلَى ثَنَاءِ الْوُفُودِ  
عَلِقُوا مِنْ مُحَمَّدٍ خَيْرَ حَبْلِ لِرُؤَايِ الْخِلَافَةِ الْمَمْدُودِ  
مُضِلَّتَا بَيْتَهَا وَبَيْنَ الْأَعَادَى حَدَّ رَأَى يَفْلُحُ حَدَّ الْحَدِيدِ  
فَهَى مِنْ عَزَمِ رَأْيِهِ فِي جُنُودِ قَمْنٍ مِنْ حَوْلَهَا مَقَامُ الْجُنُودِ  
كَأَيْدَتُهُ فِيهَا الْأُمُورُ فَلَاقَتْ قُلُوبِي التَّصَوُّبِ وَالتَّضَعُّبِ  
مَهَابِ الْعَزَمِ خَاصِرِ الْعَزَمِ سَارَى الْفِكْرِ ثَبَتَ الْمَقَامِ صُلْبَ الْعُودِ  
فَقَّ فَهْمًا وَجَلَّ جِلْمًا فَأَرْضَى اللَّهُ فِينَا وَالْوَائِقَ بَنَ الرَّشِيدِ<sup>(١)</sup>  
لَا يَمِيلُ الْهَوَىٰ بِهِ حِينَ يُمْضِي الرَّأْيُ بَيْنَ الْمَقْلِيِّ وَالْمَوْدُودِ<sup>(٢)</sup>  
مُسْتَرْبِحُ الْأَحْشَاءِ مِنْ كُلِّ ضِعْفٍ بَارِدُ الصُّدْرِ مِنْ غَلِيلِ الْحَقُودِ  
سُودَدَ يُصْطَلَفَى وَنَيْلَ يُرْجَى وَثَنَاءُ يَحْيَا وَمَالُ يُوْدَى  
لَتَقَنَّتَ فِي الْكِتَابَةِ حَتَّى عَطَّلَ النَّاسُ فَنَ عَبْدَ الْحَمِيدِ  
فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَ أَمْرُو أَنَّهُ نِظَامُ فَرِيدِ<sup>(٣)</sup>  
وَبَدِيعٍ كَأَنَّهُ الزَّهْرُ الضَّاحِكُ فِي زَوْنِ الرَّبِيعِ الْجَدِيدِ  
مُشْرِقٍ فِي جَوَانِبِ السَّمْعِ مَا يُخَدِّقُهُ عَوْدُهُ عَلَى الْمُسْتَعِيدِ

(١) في الديوان : وجل علماً .  
(٢) رواية الديوان : حين يمضي الأمر .  
(٣) الفريد : الجوهره النفسية .

## باب المديح - البحري

مَا أُعِيرَتْ مِنْهُ بَطُونُ الْقَرَاظِ      سِيسَ وَمَا حُمِلَتْ ظُهُورُ الْبَرِيدِ  
مُسْتَمِيلٌ سَمِعَ الطُّرُوبُ الْمَعْنَى      عَنْ أَغَانِي مُخَارِقِي وَعَبِيدِ<sup>(١)</sup>  
حُجَجٌ تُخْرِسُ الْأَلْدُ بِالْقَا      فِي فَرَادَى كَالْجَوْهَرِ الْمَعْدُودِ  
وَمَعَانٍ لَوْ فَصَّلَتْهَا الْقَوَافِي      هَجَنْتُ شِعْرَ جَزُولٍ وَلَيْدِ<sup>(٢)</sup>  
حُزْنٌ مُسْتَعْمَلُ الْكَلَامِ اخْتِيَاراً      وَتَجَنَّبْتُ ظُلْمَةَ التَّعْقِيدِ  
وَدَكَيْنُ اللَّفْظِ الْقَرِيبُ فَادْرَكَ      مَنْ بِهِ غَايَةُ الْمُرَادِ الْبَعِيدِ  
كَالْعَذَارَى غَدُونٌ فِي الْحُلُلِ الْبَيْدِ      خُصِرَ إِذَا رُحْنٌ فِي الْخُطُوبِ السُّودِ<sup>(٣)</sup>  
قَدْ تَلَقَّيْتُ كُلَّ يَوْمٍ جَدِيدِ      يَا أَبَا جَعْفَرٍ بِمَجْدٍ جَدِيدِ  
عَرَفَ الْعَالِمُونَ فَضْلَكَ بِالْعِلْمِ      سِمْ وَقَالَ الْجُهَالُ بِالتَّقْلِيدِ

وقال يمدح ابن الفرات<sup>(٤)</sup> : [ خفيف ]

مَنْ مَعِينِي مِنْكُمْ عَلَى ابْنِ فُرَاتٍ      وَمُجَازَاةٍ مَا أَنَالَ وَأَسَدَى  
كُلَّمَا قُلْتُ أَغْتَقِ الْمَدْحُ رَقِي      رَجَعْتَنِي لَهُ الْمَكَارِمُ عَبْدَا  
كَرَّمَ أَعْجَلَ الْمَوَاعِيدَ حَتَّى      رَدُّ فِينَا نَسِيئَةَ النَّيْلِ نَقْدَا  
هِمَّةً أَنْزَلَتْهُ مَنْزِلَةَ الْمَوِ      فِي عَلَى النُّجْمِ مَائِرَاتٍ وَمَجْدَا

وقال يمدح أحمد بن عبد العزيز بن دلف بن أبي دلف العجلي<sup>(٥)</sup> : [ خفيف ]

طَلَبْتُ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَلِ      حَيْسُ مَرْحُومَةٍ عَلَيْهَا الْوُفُودُ

(١) في الديوان : عن أغانى «زرزد» و «عقيد» ، وهما من رجال الغناء في ذلك العصر .

(٢) جرول هو الخطيب الشاعر المشهور .

(٣) رواية الديوان : في الحلال الصفر .

(٤) ديوانه ١ / ٥٧٠ - ٥٧١ .

(٥) ديوانه ١ / ٥٠٢ - ٥٠٤ .

## باب المديح - البحترى

وَاسِطٌ مِنْ رَبِيعَةِ بْنِ زَرَارٍ      حَيْثُ يَغْلُو الْبَنَاءُ وَيُزَكُّو الْعَبِيدُ  
حَازَ قُطْرَ الْبِلَادِ وَأَسْتَفْرَقَ الشَّرُّ      قَى أَنْتِظَاماً لَوَاؤُهُ الْمَعْقُودُ  
أَقْعَصَ الْفِتْنَةَ الْمُضِلَّةَ حَتَّى      رَجِمَ الْقَائِمِينَ فِيهَا الْقُعُودُ<sup>(١)</sup>  
غَابَ عَنْ تِلْكَ الْجَوَائِعِ مَنْ عُو      فِي مِنْهَا وَالْآخِرُونَ شُهُودُ  
فَضُّ جُمَاعَهُمْ بِرُودَانَ يَوْمَ      بَادَ فِيهِ مَنْ خِلْتُهُ لَا يَبِيدُ<sup>(٢)</sup>  
وَرَدَايَا أَصْحَابِ مُوسَى بْنِ مَهْرَا      نَ عَلَى مَنْظَرِ الْمَنَائِيَا هُمُودُ<sup>(٣)</sup>  
يَرْقُبُ الْقَائِمُ الْمُؤَجَّلُ مِنْهُمْ      مَا أَبْتَدَاهُ الْمُعْجَلُ الْمَحْصُودُ  
وَقَدِيمًا سَمَا بِهِمْ بِأَبَى الْعَبَا      سِ عَزَمَ مَاضٍ وَرَأَى سَدِيدُ<sup>(٤)</sup>  
شَيْمٌ كُلُّهُمْ عِبْدٌ يُعْنَى      حَامِلِيهِ مِنْ سَامَةِ أَوْ يُوُودُ<sup>(٥)</sup>  
لَوْ يُكَلِّفُنَ بِالْخُلُودِ لَقَدْ كَا      نَ مَلِيًّا يَبْغِضُهُنَّ الْخُلُودُ

وقال يمدح أبا ليلي الحارث بن عبد العزيز<sup>(٦)</sup> : [ بسيط ]

تَنَارَعَ الْمَجْدُ أَمْجَادَ فَنَاتِهِمْ      مُوَحَّدُ بَغْرِبِ الذِّكْرِ مُنْفَرِدُ<sup>(٧)</sup>  
تَوَحَّدَ الْقَمَرُ السَّارَى بِشَهْرَتِهِ      وَأَنْجَمُ اللَّيْلِ نَثْرَ حَوْلَهُ بَدْدُ  
أَحْيَتْ جِلَالَ أَبِي لَيْلَى أَمَا دُلْفٍ      وَمِثْلُهُ أَوْجَدَ الْأَقْوَامَ مَا فَقَدُوا

(١) أقعص وقعصه : قضى عليه فى مكانه .

(٢) رودان : بليدة بأرض فارس .

(٣) رواية الديوان : أخلاف موسى بن مهران . والردايا جمع رذبة وهى من الإبل الضعيفة أو المهزولة التى أنصاها السير .

(٤) فى الديوان : سما برأى أبى العباس .

(٥) فى الديوان : من سامة ويؤود .

(٦) ديوانه ٢ / ٦٤٦ - ٦٤٨ .

(٧) رواية الديوان : يبين بالفضل أقوام ويفضلهم موحداً ..

## باب المديح - البحترى

مَا اسْتَفْرَبَ النَّاسُ إِفْضَالًا وَلَا اسْتَهَرُوا  
لَا تَحْقِرُونَ صَغِيرَ الْأَمْرِ تَفَعَّلُهُ  
وَيَرْخِصُ الْحَمْدُ حَتَّىٰ إِنَّ عَارِفَهُ  
يَمِيلُ وَزُنُ الْقَوَافِي بِالنُّوَالِ وَلَوْ  
مِنْ حَاتِمٍ غَيْرَ بَذْلِ لِلْدَى يَجِدُ<sup>(١)</sup>  
فَقَدْ يَرُوى غَلِيلَ الْحَاتِمِ الثَّمَدُ<sup>(٢)</sup>  
بَذْلُ السَّلَامِ فَكَيْفَ الرُّفْدُ وَالصُّفْدُ  
جَاءَ النَّوَالُ وَفِي مِيزَانِهِ أُحْدُ<sup>(٣)</sup>

وقال يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

طَلَبْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِكَابُنَا  
عَجَلُ إِلَى نُجَحِ الْفَعَالِ كَأَنَّمَا  
نَجَلُو بِغُرْبِهِ الدُّجَى فَكَأَنَّمَا  
فِي مَضِيَّةِ الْإِسْلَامِ حَيْثُ تَكَامَلَتْ  
جَوْ إِذَا رُكِّزَ الْقَنَا فِي أَرْضِهِ  
وَإِذَا السَّلَاحُ أَضَاءَ فِيهِ رَأَى الْعَدَى  
وَمُدْرِبِينَ عَلَى الْإِلْقَاءِ يَشْفُهُمْ  
مُتَرَادِفِينَ عَلَى سُرَادِقِي أَغْلِبِ  
أَحْيَا الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ بِفَعَالِهِ  
تَتَكَشَّفُ الْأَيَّامُ مِنْ أَخْلَاقِهِ  
مِنْ مَنَزَعٍ لِلطَّلَافِينِ بَعِيدِ  
يُمَسِي عَلَى وَتَرٍ مِنَ الْمَوْعُودِ  
نَسْرَى يَبْدُرُ فِي اللَّيَالِي السُّودِ<sup>(٥)</sup>  
أَنْصَارُهُ مِنْ عَلَمٍ وَعَدِيدِ  
أَيَقُنْتَ أَنَّ الْغَابَ غَابَ أُسُودِ  
بَرًّا تَأَلَّقَ فِيهِ بَخْرُ حَدِيدِ<sup>(٦)</sup>  
شَوْقٌ إِلَى يَوْمِ الرُّغَى الْمَشْهُودِ  
يَعْنُو لَهُ نَظَرُ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ  
أَفْعَالِ آبَاءٍ لَهُ وَجُدُودِ  
عَنْ هَدَى مَهْدِيٍّ وَرُشْدِ رَشِيدِ

(١) في الديوان غير جود بالدى يمدح .

(٢) في الديوان : صغير العرف تبذله .

(٣) رواية الديوان : ولو راح النوال .

(٤) ديوانه ٢ / ٦٩٨ - ٧٠١ .

(٥) رواية الديوان : في الدأدى السود ، والدأدى : الليالي الشديدة المظلمة .

(٦) رواية الديوان : أضواء فيه حسبته .

## باب المديح - البحترى

فَيَبْتَ أَحَادِيثُ الْنفُوسِ بِذِكْرِهِ      وَأَفَاقُ كُلِّ مُنَافِسٍ وَحَسُودٍ  
فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ      مُسْتَعْلِيًا بِالنَّصْرِ وَالتَّائِيدِ  
نَعْتُدُّ عِزَّكَ عِزَّ دِينِ مُحَمَّدٍ      وَنَرَى بَقَاءَكَ مِنْ بَقَاءِ الْجُودِ

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر ويذكر علة نالته<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

بِأَنْفُسِنَا لَا بِالْطَّوَارِفِ وَالتَّلِيدِ      نَفِيكَ الَّذِي تُخْفِي مِنَ الشُّكْرِ أَوْ تُبْدِي  
بِنَا مَعَشَرَ الْعَافِينَ مَا بِكَ مِنْ أَدَى      فَإِنْ أَشْفَقُوا مِمَّا أَقُولُ فِي وَحْدِي<sup>(٢)</sup>  
ظَلَّلْنَا نَعُودَ الْمَجْدِ مِنْ وَغِيكَ الَّذِي      وَجَدْتَ وَقُلْنَا أَعْتَلَّ عُضْوٌ مِنَ الْمَجْدِ  
وَلَمْ نَنْصِبِ اللَّيْثَ أَفْتَسَمْنَا نَوَالَهُ      وَلَمْ نَقْتَسِمِ حُمَاهُ إِذْ أَقْبَلْتَ تُرْدِي  
بَدَتْ صُفْرَةٌ فِي لَوْنِهِ إِنْ حَمَدَهُمْ      مِنْ الدَّرِّ مَا أَصْفَرَتْ نَوَاجِيهِ فِي الْعَقْدِ  
وَحَرَّتْ عَلَى الْأَيْدِي مَجَسَّةٌ كَفَّهُ      كَذَلِكَ مَوْجُ الْبَحْرِ مُلْتَهَبُ الرُّقْدِ  
وَمَا الْكَلْبُ مَحْمُومًا وَإِنْ طَالَ عُمُرُهُ      أَلَا إِنَّمَا الْحُمَى عَلَى الْأَسَدِ الرُّوْدِ  
وَلَسْتُ تَرَى عُودَ الْقَتَادَةِ خَائِفًا      سَمُومَ الرِّيَّاحِ الْأَجْدَاتِ مِنَ الرُّنْدِ<sup>(٣)</sup>

وقال يمدح قومه ويفتخر بهم<sup>(٤)</sup> : [ خفيف ]

دَهَبَتْ «طِيءٌ» بِسَابِقَةِ الْمَجْدِ      سِدَّ عَلَى الْعَالَمِينَ بِأَسَا وَجُودَا  
مَعَشَرَ أَمْسَكَتْ حُلُومُهُمُ الْأَرْ      ضَ وَكَادَتْ مِنْ عِزِّهِمْ أَنْ تَمِيدَا

(١) ديوانه ٢ / ٧٥٦ - ٧٥٨ .

(٢) في الديوان : بنا معشر العواد ، وإن أشفقوا .

(٣) في الديوان : ولست ترى عود الأراك . والرند : شجر طيب الرائحة ليس بالكبير ، والقَتَادَةُ ، واحد

القَتَاد وهو شجر له شوك كالإبر .

(٤) ديوانه ١ / ٥٩٢ - ٥٩٥ .

## باب المديح - البحري

نَزَلُوا كَاهِلَ الْحِجَازِ فَأَضْحَى لَهُمْ سَاكِنُوهُ طَرًّا عَمِيدًا  
 مَنَزِلًا قَارَعُوا عَلَيْهِ أَلْعَمَالِيهَ حَقَّ وَعَادًا فِي عِزِّهَا وَتَمُودًا  
 فَإِذَا قُوتٌ وَائِلٌ وَتَجِيمٌ كَانِ إِذْ كَانَ حَنْظَلًا وَهَيْدًا<sup>(١)</sup>  
 ظَلَّ وَلِدَانَا يُغَادُونَ نَحْلًا مُؤْتِيًا أَكْلَهُ وَطَلْحًا نَهْيِدًا<sup>(٢)</sup>  
 بَلَدٌ يُنْبِتُ أَلْمَعَالِي فَمَا يَثُ خِرُّ الطُّفْلِ فِيهِ حَتَّى يَسُودَا<sup>(٣)</sup>  
 وَلَيُوثٌ مِنْ طَمِيٍّ وَغَيُوثٌ لَهُمُ أَلْمَجْدُ طَارِفًا وَتَلِيدًا  
 فَإِذَا أَلْمَحَلُّ جَاءَ جَاؤَا سَيُولًا وَإِذَا أَلْنَقْعُ نَارَ ثَارُوا أَسُودَا  
 فِي مَقَامٍ تَجَرُّ فِي ضَنْكِهِ أَلْيَبُ سِيْفُ عَلَى أَلْبَيْضِ رُكْعًا وَتَسْجُودَا  
 مَعَشَرٌ يُنْجِزُونَ بِأَلْخَيْرِ وَأَلْشَّرِ يَدُ أَلْدَّهْرِ مَوْعِدًا وَوَعِيدَا  
 يَفْرُجُونَ أَلْوَعَى إِذَا مَا أَثَارَ أَلضَّبُّ رَبُّ مِنْ مُضْبِبِ أَلْحَلِيدِ صَبِيدَا  
 بِوَجْهِهِ تَغِيثُ أَلْسَيُوفِ ضِيَاءَ أَوْ سَيُوفِ تَغِيثُ أَلشُّمُوسِ وَقُودَا  
 عَدَلُوا أَلْهَضْبَ مِنْ تَهَامَةٍ أَحَلَا مَا يُقَالَا وَرَمَلِ نَجْدٍ عَدِيدَا  
 مَلَكُوا أَلْأَرْضَ قَبْلَ أَنْ تُمْلِكَ أَلْأَزَّ ضُفُوفًا فِي خَائِنَتِهَا أَلْجُنُودَا  
 وَجَرُوا قَبْلَ مَوْلِدِ أَلشَّيْخِ إِبْرَا هِيَمٍ فِي أَلْمَكْرَمَاتِ شَاوًا بَعِيدَا<sup>(٤)</sup>  
 فَهُمْ قَوْمٌ تَتَّبِعُ خَيْرٌ قَوْمٍ وَكَفَى بِأَلْفَخَارٍ مِنْهُمْ شَهِيدَا  
 بِمَسَاعٍ مَنَظُومَةٍ أَلْبَسَتْهُمْ نِ أَللِّيَالِي قَلَامِدًا وَعُقُودَا

(١) الهيد : حب الحنظل يصلح حتى تذهب مرارته فيؤكل .  
 (٢) في الديوان : وطلعا ، والطلع الطلع وهو كذلك شجر الموز . والطلع من النخل : شئ يخرج كانه نعلان مطبئان والحمل بينها منضود .  
 (٣) أغفر الطفل : ألقى ثغره أى أسنانه .  
 (٤) رواية الديوان : وجروا عند مولد الدهر في السؤدد والمكرمات .

## باب المديح - البحري

سَائِلِ الدُّمَرِ مَذْ عَرَفْنَاهُ هَلْ يَغْدُ  
فَذْ لَعْمَرِي سُدْنَاهُ كَهْلًا وَشَيْخًا  
وَطَوَيْنَا أَيْمَاهُ وَلَيْالِي—  
لَمْ نَزَلْ قَطُّ مَذْ تَرَعْرَعْ نَكْسُو  
فَهَوُ مِنْ مَجْدِنَا يَرْوُحُ وَيَغْدُو  
عَبْدُ شَمْسٍ شَمْسُ الْعَرِيبِ أَبُونَا  
وَطِيءُ السَّهْلِ وَالْحَزُونَةِ بِالْأَبِ  
وَأَبُو الْأَنْجُمِ أَلْتِي لَا تَنْبِي نَجْرُ  
نَحْنُ أَبْنَاءُ يَغْرُبُ أَعْرَبُ أَلْنَا  
وَكُنَّا الْإِلَهَ قَالَ لَنَا فِي آلِ

سِرْفُ مِنَّا إِلَّا أَلْفَعَالُ الْحَمِيدَا  
وَرَأَيْنَاهُ نَاشِئًا وَوَلِيدَا<sup>(١)</sup>  
— عَلَى الْمَكْرُمَاتِ بِيضًا وَسُودَا  
هُ نَدَى لَيْنًا وَبَاسًا شَدِيدَا  
فِي عَلَا لَا تَبِيدُ حَتَّى يَبِيدَا  
مَلِكُ النَّاسِ وَأَصْطَفَاهُمْ عَبِيدَا<sup>(٢)</sup>  
سَطَالِ شُعْنَا وَالْخَيْلِ قَبَا وَقُودَا  
سَرَى عَلَى النَّاسِ أَنْحُسًا وَسُغُودَا  
سِرَ لِسَانًا وَأَنْصَرُ النَّاسِ عُودَا  
حَرْبٍ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَبِيدَا

وقال يمدح علي بن مَرْ الأَرَمَنِي<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

لَمْ يَتَّقِ مِنْ جُلِّ هَذَا النَّاسِ بَاقِيَةً  
جَهْلٌ وَيُخَلُّ وَحَسْبُ الْمَرْءِ وَاجِدَةٌ  
إِذَا مَحَاسِنِي أَلَلَّتِي أُدِلُّ بِهَا  
أَهْزُ بِالشَّعْرِ أَقْوَامًا ذَوِي وَسَنِ  
عَلَى نَحْتِ الْقَوَافِي مِنْ مَقَاطِعِهَا

يَنَالُهَا أَلْفَهُمْ إِلَّا هَلِيبُ الصُّورِ<sup>(٤)</sup>  
مِنْ تَيْنٍ حَتَّى يُعْفَى خَلْفُهُ الْأَثَرُ  
كَانَتْ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ أُعْتَلَرُ  
بِالْجَهْلِ لَوْ ضُرِبُوا بِالسَّيْفِ مَا شَعَرُوا  
وَمَا عَلَى لَهُمْ أَنْ تَفْهَمَ الْبَقَرُ

(١) في الديوان : وشببا وناشئا .

(٢) العريب : حي من اليمن .

(٣) ديوانه ٢ / ٩٥٤ - ٩٥٨ .

(٤) في الديوان : ينالها الوهم .

## باب المديح - البحري

لَا زَحْلَنَ وَأَمَالِي مُطَرَّحَةً  
أَبْعَدَ عَشْرِينَ شَهْرًا لِأَجْدَا فَيَرَى  
لَوْلَا عَلَى بَنٍ مَرٍّ لاسْتَمَرَّ بِنَا  
عُدْنَا بِأَرْوَعِ أَقْصَى نَيْلِهِ كَتَبَ  
الْحُجُودَا وَلَمْ تَضُرْ سَحَابِيهِ  
لَا يَتَعَبُ النَّائِلُ الْمَبْدُولُ هِمَّتُهُ  
مَوَاهِبُ مَا تَجَشَّنَا السُّؤَالَ لَهَا  
يُهَابُ فِينَا وَمَا فِي لَحْظِهِ شَرَرٌ  
إِذَا أَرْتَقَى فِي أَعَالِي الرُّأْيِ لَأَخَ لَهُ  
تَوَسُّطُ الدُّمَرِ أَحْوَالًا فَلَا صِغَرُ  
كَالرَّمْحِ أَذْرَعُهُ عَشْرٌ وَوَاحِدَةٌ  
مُجَرَّبٌ طَالَمَا أَشْجَتْ عَزَائِمُهُ  
وَمُضْعِدٌ فِي هَضَابِ الْمَجْدِ يَطْلُعُهَا  
مَا زَالَ يَسْبِقُ حَتَّى قَالَ حَاسِدُهُ  
نَهَيْتُ حُسَادَهُ عَنْهُمْ وَقُلْتُ لَهُمْ  
كُفُّوا وَإِلَّا كَفَفْتُمْ مُضِيرِي أَسَفِ  
الْوَيْ إِذَا شَابَكَ الْأَعْدَاءُ كَدُّهُمْ  
وَاللُّؤْمُ أَنْ تَدْخُلُوا فِي حَدِّ سَخَطِيهِ

بِسْرٍ مَنْ رَأَى مُسْتَبْطَأَ لَهَا الْقَدَرُ  
بِهِ أَنْصِرَافٌ وَلَا وَعْدُ فَيَنْتَظِرُ  
خَلْفَ مِنَ الْعَيْشِ فِيهِ الصَّابُ وَالصَّبْرُ  
عَلَى الْعَفَاةِ وَأَذْنَى سَعْيِهِ سَفَرُ  
وَرُبَّمَا ضَرَّ فِي الْحَاجَةِ الْمَطَرُ  
وَكَيْفَ يَتَعَبُ عَيْنِ النَّاطِرِ النَّظَرُ  
إِنْ أَلْغَمَامَ قَلِيبٍ لَيْسَ يُحْتَفَرُ  
وَسَطَ النَّدَى وَلَا فِي خَدِّهِ صَعَرُ  
مَا فِي الْغُيُوبِ أَلَّتِي تَخْفَى وَتَسْتَرُ  
عَنِ الْخُطُوبِ أَلَّتِي تَعْلُو وَلَا يَكْبُرُ  
فَمَا اسْتَبَدَّ بِهِ طَوْلٌ وَلَا قِصَرُ  
ذَوِي الْحِجَا وَهُوَ غَرُّ بَيْنَهُمْ غَمْرُ<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّهُ لِسُكُونِ الْجَاشِ مِنْحَلِرُ  
لَهُ طَرِيقٌ إِلَى الْعَلْيَاءِ مُخْتَصَرُ  
السَّيْلِ بِاللَّيْلِ لَا يَبْقَى وَلَا يَذُرُ  
إِذَا تَنَمَّرَ فِي إِقْدَامِهِ النِّمْرُ  
حَتَّى يَرُوحَ وَفِي أَظْفَارِهِ الظَّفَرُ  
عِلْمًا بِأَنْ سَوْفَ يَغْفُو حِينَ يَقْتَدِرُ

(١) الغمر: من لم يجرب الأمور.



## باب المديح - البحترى

جَافَى الْمَضَاجِعَ لَا يَنْفَكُ فِي لَجِبٍ      يَكَادُ يُقْمِرُ مِنْ لَأَلَايِهِ الْقَمَرُ  
إِذَا «خُطَامَةٌ» سَارَتْ فِيهِ آخِذَةً      خِطَامٌ نَبْهَانٌ وَهَى الشُّوْكَ وَالشُّجْرُ<sup>(١)</sup>  
رَأَيْتَ مَجْدًا عَيَانًا فِي بَنِي أَدَدٍ      إِذْ مَجْدٌ كُلُّ قَبِيلٍ دُونَهُمْ خَبِرُ  
أَحْسِنُ أَبَا حَسَنِ بِالشُّعْرِ إِذْ جَعَلْتِ      عَلَيْكَ أَنْجُمُهُ بِالْأَدْرِ تَنْتَشِرُ  
فَقَدْ أَتَتْكَ الْقَوَافِي غِبٌّ فَائِدَةٌ      كَمَا تَفْتَحُ غِبُّ الْوَابِلِ الزَّهْرُ  
وَمَنْ يَكُنْ فَآخِرًا بِالشُّعْرِ يُمدِّحُ فِي      أَضْعَافِهِ فَبِكَ الْأَشْعَارُ تَفْتَحُرُ

وقال يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله ويذكر خروجه  
يوم الفطر<sup>(٢)</sup>: [كامل]

اللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيقَةِ جَعْفَرٍ      مُلْكًا يُحْسِنُهُ الْخَلِيقَةُ جَعْفَرُ  
نُعْمَى مِنْ اللَّهِ أَصْطَفَاهُ بِفَضْلِهَا      وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ  
فَاسْلَمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ      تُعْطَى الزِّيَادَةُ فِي الْبَقَاءِ وَتُشْكُرُ  
عَمْتُ فَوَاضِلِكَ الْبَرِيَّةُ فَالْتَقَى      فِيهَا الْمَقِيلُ عَلَى الْغِنَى وَالْمَكْبَرُ  
بِالْبِرِّ صُمْتُ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ      وَيُسَنِّةُ اللَّهِ الرُّضِيَّةُ تُفْطِرُ  
فَأَنْعَمَ بِيَوْمِ الْفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ      يَوْمٌ أَغْرَ مِنَ الزَّمَانِ مُشْهَرُ  
أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمُلْكِ فِيهِ بِجَحْفَلٍ      لَجِبٍ يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ  
خَلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرٌ فِيهِ وَقَدْ غَدَتْ      عُدَدٌ يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ  
وَالْخَيْلُ تَصْهَلُ وَالْفَوَارِسُ تَدْعَى      وَالْيَبِضُ تَلْمَعُ وَالْأَسِنَّةُ تَزْهَرُ

(١) خطامة : بطن من طيء ، الخطام : الحبل الذى يقاد به البعير .

(٢) ديوانه ٢ / ١٠٧١ - ١٠٧٣ .

باب المديح - البحري

وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيلُ بِثِقَلِهَا  
وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوَقَّدُ بِالضُّحَى  
حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْءِ وَجْهِكَ فَانْجَلَتْ  
وَأَقْتَنَ فِيكَ النَّاطِرُونَ فَاصْبَحَ  
يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا  
ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ النَّبِيَّ فَهَلَّلُوا  
حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لِإِسَاءٍ  
وَمَشَيْتَ مَشْيَةً خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ  
فَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا  
أُبْدَتْ مِنْ فَضْلِ الْخِطَابِ بِحِكْمَةٍ  
وَوَقَفَتْ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ مُذَكَّرًا  
وَمَوَاعِظَ شَفَتِ الصُّدُورَ مِنَ اللَّيْلِ  
حَتَّى لَقَدْ عَلِمَ الْجَهْلُ وَأَخْلَصَتْ  
صَلُّوا وَرَاءَكَ آخِذِينَ بِعِصْمَةٍ  
اللَّهُ أَعْطَاكَ الْمَحَبَّةَ فِي الْوَرَى  
فَلَأَنْتَ أَمْلَأُ لِلْعُيُونِ لَدَيْهِمْ  
وَالْجَوُّ مُعْتَكِرُ الْجَوَائِبِ أَغْبَرُ  
طَوْرًا وَيُطْفِئُهَا الْعَبَاجُ الْأَكْذَرُ<sup>(١)</sup>  
يَلُوكَ الدُّجَى وَأَنْجَابُ ذَاكَ الْعَثِيرُ<sup>(٢)</sup>  
يَوْمِي إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنُ تَنْظُرٍ  
مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُكْفَرُ  
لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبَّرُوا  
نُورَ الْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيَظْهَرُ  
لِلَّهِ لَا يَزْهَوُ وَلَا يَتَكَبَّرُ  
فِي وَسْعِهِ لَمْشَى إِلَيْكَ الْمُنِيرُ  
تَنْبِي عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَتُخْبِرُ  
بِاللَّهِ تُنْذِرُ تَارَةً وَتُبَشِّرُ  
يَعْتَادُهَا وَشِفَاؤُهَا مُتَعَدِّرُ  
نَفْسُ الْمُرُوءِ وَاهْتَدَى الْمُتَحَيِّرُ  
مِنْ رَبِّهِمْ وَبِدْمَةٍ لَا تُخْفَرُ  
وَحَبَاكَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَا يُنْكَرُ  
وَأَجَلٌ قَدْرًا فِي الصُّدُورِ وَأَكْبَرُ

(١) في الديوان : في الضحى ، وماتعة : مرتفعة .

(٢) في الديوان : فانجل ذاك الدجى . والعثير : الغبار .

## باب المديح - البحري

وقال يمدحه<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

تَحَسَّنَتِ الدُّنْيَا بِعَدْلِكَ فَاعْتَدْتُ  
هَيْنًا لِأَهْلِ السَّامِ أَنَّكَ سَائِرُ  
وَلَنْ يَعْدُمُوا خَيْرًا إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ  
مَضَى الشَّهْرُ مَحْمُودًا وَلَوْ قَالَ مُخْبِرًا  
وَقَدَّمْتُ سَعْيًا صَالِحًا لَكَ دُخْرُهُ  
وَحَالَ عَلَيْكَ الْحَوْلُ بِالْفِطْرِ مُقْبِلًا  
لَعَمْرِي لَقَدْ زُرْتُ الْمُصَلَّى بِجَحْفَلٍ  
جِبَالٍ حَدِيدٍ تَحْتَهَا الْبَاسُ فِي الْوَعَى  
وَسِرَتْ بِمُلْكٍ قَاهِرٍ وَخِلَافَةٍ  
عَلَيْكَ يَبَابُ الْمُصْطَفَى وَوَقَارُهُ  
وَلَمَّا صَعَدْتَ الْمِنْبَرَ اهْتَزَّ وَاكْتَسَى  
فَقُمْتَ مَقَامًا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ  
وَذَكَّرْتَنَا حَتَّى أَلْنْتَ قُلُوبَنَا  
فَمَا تَرَكَ (الْمَنْصُورُ) نَصْرَكَ عِنْدَهَا  
جُزِيتَ جَزَاءَ الْمُحْسِنِينَ عَنِ الْهَدَى

وَأَفَاقَهَا بَيْضٌ وَأَكْنَافُهَا خُضْرُ  
إِلَيْهِمْ مَسِيرَ الْقَطْرِ يَتَّبِعُهُ الْقَطْرُ  
وَكَانَ لَهُمْ جَارَانِ : جُودُكَ وَالْبَحْرُ<sup>(٢)</sup>  
لَأَتْنِي بِمَا أَوْلَيْتَ أَيَّامَهُ الشَّهْرُ  
وَكُلُّ الَّذِي قَدَّمْتُ مِنْ صَالِحٍ دُخْرُ  
فَيَأْتِيَنَّ وَالْإِيمَانُ قَابَلَكَ الْفِطْرُ  
يُرْفَرُ فِي أَثْنَاءِ رَايَاتِهِ النَّصْرُ  
وَفِيهَا الضَّرَابُ الْهَبْرُ وَالْعَدْدُ الدُّثْرُ<sup>(٣)</sup>  
وَمَالِكَ زَهْوٍ بَيْنَ ذَيْنِ وَلَا كِبَرُ  
وَأَنْتَ بِهِ أَوْلَى إِذَا حَصَّحَصَ الْأُمُرُ  
ضِيَاءً وَإِشْرَاقًا كَمَا سَطَعَ الْفَجْرُ  
مَقَامُ إِمَامٍ تَرَكَ طَاعَتِهِ كُفْرُ  
بِمَوْعِظَةٍ فَصَلِّ يَلِينُ لَهَا الصُّخْرُ  
وَلَا خَانَكَ السُّجَادُ فِيهَا وَلَا (الْخَبْرُ)<sup>(٤)</sup>  
وَتَمَّتْ لَكَ الْنَعْمَى وَطَالَ لَكَ الْعُمُرُ

(١) ديوانه ٢ / ٩٩٢ - ٩٩٣ .

(٢) في الديوان : وكان لهم جارين .

(٣) رواية الديوان : تحتها الناس . والهرب : الضرب الذي يقطع اللحم قطعاً . والدثر : الكثير .

(٤) المنصور ، هو الخليفة المنصور ، والسجاد : هو علي بن عبد الله بن عباس ، جد السفاح والمنصور .

والهرب هو عبد الله بن عباس .

## باب المديح - البحترى

وقال يمدح الفتح بن خاقان<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

لَعَمْرُكَ مَا أَلَدُّنَا بِنَاقِصَةِ الْجَدَا إِذَا بَقِيَ الْفَتْحُ بَيْنَ خَاقَانَ وَالْفَطْرُ  
فَتَى لَا تَزَالُ الدُّهْرَ حَوْلَ رَبَاعِهِ أَيَادٍ لَهُ بِيضٌ وَأَفْنِيَّةٌ خُضْرُ  
أَصَاءَ لَنَا أَفَقَ الْبِلَادِ وَكَشَفَتْ مَشَاهِدُهُ مَا لَا يُكْشِفُهُ الْفَجْرُ  
بِرَّجِهِ هُوَ الْبَذَرُ الْمُنِيرُ نَفَى الدُّجَى سَنَاهُ وَأَخْلَقَ هِيَ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ  
غَمَامٌ سَمَاحٍ مَا يَجِفُّ لَهُ حَيَا وَمِسْعَرُ حَرْبٍ مَا يَضِيعُ لَهُ وَتَرُ  
تَوَاضَعُ مِنْ مَجْدٍ فَإِنْ هُوَ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْكِبَرُ فِي أَكْفَائِهِ فَلَهُ الْكِبَرُ  
وَذُو رِعَا لَا يَقْبَلُ الدُّهْرَ خُطَّةً إِذَا الْحَمْدُ لَمْ يَذَلُّ عَلَيْهَا وَلَا الْأَجْرُ<sup>(٢)</sup>  
بَقَاءُ الْمَسَاعِي أَنْ يُمِدَّ لَكَ الْمَدَى وَعُمُرُ الْمَعَالَى أَنْ يَطُولَ لَكَ الْعُمُرُ  
وَيُعْجِبُنِي فَقَرَى إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِيُعْجِبْنِي - لَوْلَا مَحَبَّتُكَ - الْفَقْرُ

وقال يمدح المهتدى بالله<sup>(٣)</sup> : [ خفيف ]

عَلِمَ اللَّهُ سِيرَةَ الْمُهْتَدَى بِاللَّهِ هِ فَآخْتَارَهُ لِمَا يُخْتَارُ  
لَمْ تُخَالِجْ فِيهِ الشُّكُوكُ وَلَا كَا نَ بَوَاحِشِ الْقُلُوبِ عَنْهُ نِفَارُ  
أَخَذَ الْأَوْلِيَاءَ إِذْ بَايَعُوهُ بِيَدَيِ مُحِبِّ عَلَيْهِ الْوَقَارُ  
وَتَجَلَّى لِلنَّاطِرِينَ أَبِي فِيهِ عَنْ جَانِبِ الْقَبِيحِ أَرْوَارُ  
وَلَدَيْهِ تَحْتَ السَّكِينَةِ وَالْإِخْ بَابَ سَطْوٍ عَلَى الْعِدَى وَأَقْتِدَارُ  
زَادَ فِي بَهْجَةِ الْخِلَافَةِ نُورًا فَهُوَ شَمْسٌ لِلنَّاسِ وَهِيَ مَنَارُ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ٢ / ٨٤٤ - ٨٤٧ .

(٢) الرعة : اسم من ورع ، مثل وعد وعدة . والرعة : التقوى .

(٣) ديوانه ٢ / ٨٥٤ - ٨٥٦ .

(٤) في الديوان : وهي نهار .

## باب المديح - البحري

وَلَدَتْهُ الشُّمُوسُ مِنْ وَلَدِ الْعَدَا  
صَفْوَةُ اللَّهِ وَالْخِيَارُ مِنَ النَّاسِ  
الْلَّبَابُ اللَّبَابُ يَنْمِيكَ مِنْهَا  
زَيْنَ الدَّارِ مَشْهُدٌ مِنْكَ كَانَتْ  
وَأَنَارَتْ لَمَّا رَكِبَتْ إِلَيْهَا  
فِي جِبَالٍ مَاجِ الْحَدِيدِ عَلَيْهِنَ  
طَلْعَةٌ تَمَلُّ الْقُلُوبَ وَوَجْهٌ  
ذَكَرُوا الْهَدْيَ مِنْ أَبِيكَ وَقَالُوا  
بُهِتُوا حَيْرَةً وَصَمْتًا فَلَوْ قِيَمَ  
كُلُّهُمْ عَالِمٌ بِأَنَّكَ فِيهِمْ  
فَوَقَتْ نَفْسُكَ الْنُفُوسُ مِنَ السُّوْءِ

سَبَّاسٍ عَمَّ النَّبِيُّ وَالْأَقْمَارُ  
سِرِّ جَمِيعًا وَأَنْتَ مِنْهَا الْخِيَارُ  
لِذَرَى الْمَجْدِ وَالنُّصَارِ الْنُّصَارُ  
قَبْلَ تَرْضَاهُ مِنْ أَبِيكَ الدَّارُ  
وَالْمَوَالِي الْحُمَاهُ وَالْأَنْصَارُ  
ضَحَى مِثْلَ مَا تَمُوجُ الْبَحَارُ  
خَشَعَتْ دُونَ ضَوْئِهِ الْأَبْصَارُ  
هِيَ تِلْكَ السَّيْمَا وَذَلِكَ النُّجَارُ  
لَمْ أَحِيرُوا مَقَالَةً مَا أَحَارُوا  
نِعْمَةً سَاعَدَتْ بِهَا الْأَقْدَارُ  
وَزِيدَتْ فِي عُمْرِكَ الْأَعْمَارُ

وقال يمدح عبيد الله<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

زَادَتْ بَنَى يَزْدَادَ فِي عَلَيَّائِهِمْ  
أَقْمَارُ «مَرَوْ الشَّاهِجَانِ» إِذَا دَجَا  
أَحْلَامُهُمْ قُلُلُ الْجِبَالِ رَسَا بِهَا  
فَسَقَتْ «عُبَيْدَ اللَّهِ» وَالْبَلَدُ الَّذِي  
أَمَلٌ يُعْطِيفُ الرَّاعِبُونَ بِظِلِّهِ

شِيَمٌ كَرُمْنَ وَأَنْعَمَ لَمْ تُكْفَرْ  
خَطْبُ وَأَنْجُمٌ لَيْلَهَا الْمُسْتَحْسِرُ<sup>(٢)</sup>  
وَزُنْ وَأَيِّدِيهِمْ غِمَارُ الْأَبْحَرِ  
يَحْتَلُّهُ دَيْمُ الْغَمَامِ الْمَغْزَرِ  
وَمَعَاذُ خَائِفَةِ الْقُلُوبِ الْغَمَرِ

(١) ديوانه ٢ / ٨٦٠ - ٨٦١ . وفيه : وقال يمدح بني يزيداد ويذكر خروج عبيد الله إلى مكة .  
(٢) مرو الشاهجان : موضع ببلاد خراسان ، فتحها الأحنف بن قيس على خلافة عمر .

باب المديح - البحترى

مُتَوَاضِعٌ وَأَقْلٌ مَا يَعْتَدُهُ      فِي الْمَجْدِ يُوجِبُ نَخْوَةَ الْمُتَكَبِّرِ  
إِنْ يَذُنْ يَكْخِبُ الْغَائِبِينَ وَإِنْ يَغِيبُ      لَا يَكْفِنَا مِنْهُ ذُنُو الْحُضَرِ

وقال يمدح أبا عامر الخضر بن أحمد<sup>(١)</sup> : [طويل]

سَيَجْبُرُ كِسْرَى الدُّلْهَمِيُونَ إِنْهُمْ      بِهِمْ تُدْفَعُ الْجُلَى وَيُجْتَبَرُ الْكَسْرُ<sup>(٢)</sup>  
فَمَا تَتَعَاطَى مَا يَنَالُوهُ يَدٌ      وَلَا يَتَقَصَّى مَا يُبِيلُونَهُ شُكْرُ  
عَرِيقُونَ فِي الْأَفْصَالِ يُؤْتِنُفُ الدُّنَى      لِنَائِثِيهِمْ مِنْ خَيْثٍ يُؤْتِنُفُ الْعُمَرُ  
إِذَا تَجَرُّوا فِي سُودِدٍ وَتَزَايَدُوا      فَأَنْفَقُوا مَا أَبْصَعَتْ جَنْدَهُمُ الشُّعْرُ  
وَكَمْ بَسَطَ الْخُضْرُ بْنُ أَحْمَدَ غَايَةً      مِنْ الْمَجْدِ لَا يَقْفُرُ مَسَافَتَهَا الْخُضْرُ  
مُضِيءٌ بَنُوبُ الْبَشْرِ عَنْ ضَحِكَاتِهِ      وَلَا رَبِّ فِي أَنْ الْعُبُوسُ هُوَ الْعُسْرُ  
فَتَى لَا يُرِيدُ الْوَفَرَ إِلَّا ذَخِيرَةً      لِمَائِرَةٍ رَدَادُ أَوْ مَغْرَمٍ يَعْرِوُ  
رَبِيعٌ تُرْجِيهِ رَبِيعَةٌ لِلْغِنَى      وَيَكْثُرُهَا مِنْ رَفْدِهِ النَّائِلُ الْغَمْرُ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا زَالَ مِنْ آبَائِهِ وَجْدُودِهِ      لَهُمْ أَنْجُمٌ فِي سَقَفِ عَلَيَّاهَا زَهْرُ  
إِذَا نَحْنُ كَأَفَانَاكُمْ عَنْ صَنِيعَةٍ      أَبْنَا فَلَا التَّقْصِيرُ بِنَا وَلَا الْكُفْرُ  
بِمَنْقُوشَةٍ نَقَشَ الدَّنَائِيرُ يُتَّقَى      لَهَا اللَّفْظُ مُخْتَارًا كَمَا يُتَّقَى التَّبَرُّ  
تَبِيتُ أَمَامَ الرِّيحِ بِنَهَا طَلِيعَةٌ      وَغَدَوْتُهَا شَهْرٌ وَرَوَحْتُهَا شَهْرُ

(١) ديوانه ٢ / ٨٧٢ - ٨٧٥ ، وفي الديوان : يقال هي في أبي الصغر إسماعيل بن بلبل .  
(٢) في الديوان : سيجبر كسرى المصقلون . والدلمهيون هم قوم مسعود ابن دلم الذي يرجع إليه نسب  
سرة الخضر بن أحمد المدوح بهذه القصيدة .  
(٣) له في الديوان رواية أخرى ، وهي : وتبكر إتباعاً لأبوابه « بكر » .

## باب المديح - البحترى

وقال يمدح يوسف بن محمد<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

رَأَيْتُ « أَبَا يَغْقُوبَ » وَالنَّاسُ ذُو جِجَا      يُؤَمِّلُهُ أَوْ ذُو ضَلَالٍ يُحَاذِرُهُ  
هُوَ الْمَلِكُ الْمَوْهُوبُ لِلدِّينِ وَالْعَلَا      فَلِلَّهِ تَقَوَاهُ وَلِلْمَجْدِ سَائِرُهُ<sup>(٢)</sup>  
لَهُ الْبَأْسُ يُخْشَى وَالسَّمَاحَةُ تُرْتَجَى      فَلَا الْغَيْثُ ثَائِيهِ وَلَا اللَّيْثُ عَاشِرُهُ  
وَقُورُ النُّوَاجِي وَالنَّدَى يَسْتَحِفُّهُ      لَنَا وَآمِيرُ الشَّرْقِ وَالْجُودُ أَمِيرُهُ  
إِذَا وَقَعَتْ بِالْقُرْبِ مِنْهُ مُلِمَّةٌ      ثَنَى طَرَفَهُ نَحْوَ الْحُصَامِ بِسَارِيهِ  
إِذَا خَرَسَ الْأَبْطَالُ فِي حِمْسِ الرُّغَى      عَلَتْ فَوْقَ أَصْوَابِ الْحَبِيدِ زَمَاجِرُهُ  
إِذَا أَلْتَهَبَتْ فِي لَحْظِ عَيْنَيْهِ غَضَبَةٌ      رَأَيْتُ الْمَنَآيَا فِي النُّفُوسِ تُوَامِرُهُ  
وَمَا كَانَ بُقْرَاطُ بْنُ أَشْوَطَ عِنْدَهُ      بِأَوَّلِ عَبْدٍ أَسْلَمَتْهُ جَرَائِرُهُ  
وَقَدْ شَاغَبَ الْإِسْلَامَ خَمْسِينَ حِجَّةً      فَلَا الْخَوْفُ نَاهِيهِ وَلَا الْجُلْمُ زَاجِرُهُ  
وَلَمَّا أَلْتَقَى الْجَمْعَانِ لَمْ تَجْتَمِعْ لَهُ      يَدَاهُ وَلَمْ يَبْتَ عَلَى الْخَوْفِ نَاطِرُهُ<sup>(٣)</sup>  
فَجَاءَ مَجِيءُ الْعَبْرِ قَادَتُهُ حَيْرَةٌ      إِلَى أَهْرِتِ الشُّدْفَيْنِ تَلْمَى أَظْفَارُهُ<sup>(٤)</sup>  
وَمَنْ كَانَ فِي أَسْتِسْلَامِهِ لَأِيمًا لَهُ      فَإِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ عَازِرُهُ  
وَكَيْفَ يَقُوتُ اللَّيْثُ فِي قَيْدِ لَحْظَةٍ      وَكَانَ عَلَى شَهْرَيْنِ وَهُوَ مُحَاصِرُهُ  
تَضَمَّنَتْ ثِقْلُ الْحَدِيدِ وَأَحْكَمَتْ      خَلَاجِلُهُ مِنْ صَوْغِهِ وَأَسَاوِرُهُ  
فَإِنْ أَدْرَكَتْهُ بِالْعِرَاقِ مَنِيَّةٌ      فَقَاتِلُهُ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ أَسِيرُهُ

(١) ديوانه ٢ / ٨٧٧ - ٨٨١

(٢) رواية الديوان : هو الملك المرجو .

(٣) في الديوان : ولم يثبت على البيض .

(٤) أهرت الشدفين : واسمها ، وأراد به الأسد .

## باب المديح - البحترى

يَتَذَبِيرُكَ الْمَنْصُورُ أَغْلِقْ كَيْدَهُ  
وَطَيْكَ سِرًّا لَوْ تَكَلَّفَ طَيِّئَهُ  
وَلَمْ يَبْقَ بِطَرِيقٍ لَهُ مِثْلُ جُزْمِهِ  
كَسَرْتَهُمْ كَسَرَ الزُّجَاجَةِ بَعْدَهُ  
وَقَدْ عَلِمَ الْعَاصِي وَإِنْ أَمَعَتْ بِهِ  
حُسَامٌ وَعَزَمَ كَالْحُسَامِ وَجَحْفَلُ  
قَلِيلُ فُضُولِ الزَّادِ إِلَّا صَوَاهِلُ  
إِذَا أَثَبْتُ فِي غُرُصِ الْفَضَاءِ فَمَلْجُجُ  
أَمْعَشَرُ قَيْسٍ قَيْسٍ عَيْلَانُ إِنَّكُمْ  
غَدًا قِسْمَةٌ عَدَلًا فَفِيكُمْ نَوَالُهُ  
وَلَا عَجَبُ أَنْ تَشْهَدُوا الطُّغْنَ دُونَهُ  
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا مَسَاعِيكُمْ أَلْتِي

عَلَيْهِ وَكَلْتُ سُمْرَهُ وَيَوَائِرُهُ<sup>(١)</sup>  
دُجَى اللَّيْلِ عَنَا لَمْ نَسْغُهُ ضَمَائِرُهُ  
«بَارَانَ» إِلَّا عَازِبُ اللَّبِّ طَائِرُهُ<sup>(٢)</sup>  
وَمَنْ يَجْبُرُ الْوَهْىَ أَلْدَى أَنْتَ كَاسِرُهُ  
مَحَلَّتُهُ لِي الْأَرْضُ أَنْكَ زَائِرُهُ  
شِدَادُ قَوَاهِ مُحْكَمَاتِ مَرَائِرُهُ  
ظَهَارِي طَغَى أَوْ حَيْدُ يُظَاهِرُهُ<sup>(٣)</sup>  
مَيَّامِنُهُ وَالْحَى قَيْسٌ مَيَّاسِرُهُ  
حُمَاهُ الْوَهْىَ يَوْمَ الْوَهْىِ وَمَسَاعِرُهُ  
وَفِي سَرِّ نَبْهَانِ بْنِ عَمْرِو مَائِرُهُ  
وَمَا عَشَرْتُكُمْ فِي نَدَاهُ عَشَائِرُهُ  
يَقُومُ بِهَا بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ شَاعِرُهُ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل<sup>(٤)</sup> : [خفيف]

شَغَلَ الْحَمْدُ وَالنَّاءُ جَمِيعاً  
وَكُنَّا مِنْ وَعْدِهِ وَجَدَاهُ  
جَامِعُ الرَّأْيِ ، لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ  
عَنْ جَمِيعِ الْوَرَى نَوَالُ الْأَمِيرِ  
أَبْدَأَ بَيْنَ رَوْضَةٍ وَعَدِيدِ  
أَيْنَ وَجْهُ الصَّوَابِ وَالتَّذَبِيرِ

(١) رواية الديوان : يتذبيرك المنصور .

(٢) أَرَان : ولاية بأرمينية . والطريق : القائد من قواد الروم .

(٣) الظهاري : جمع ظهري ، وهو ما خلفته وراء ظهرك من الدواب .

(٤) ديوانه ٢ / ٨٨٥ - ٨٨٦ .



## باب المديح - البحري

تَفَادَى الْخُطُوبُ مِنْهُ إِذَا مَا كَرَّ فِيهَا بِرَأْيِهِ الْمَنْصُورِ  
فَلَهُ كُلَّمَا أَتَتْهُ أُمُورٌ مُشْجَلَاتٌ دَلَائِلٌ مِنْ أُمُورِ  
يَسْرَوِي عَلَيْهِ مِنْهُ جَلَالٌ يَمْلَأُ الْبَهْوَ مِنْ بَهَاءٍ وَنُورِ  
يُطْلِقُ الْحِكْمَةَ الْبَلِيغَةَ فِي عُرِّ حَبِيبِ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَثُورِ

وقال يمدح أحمد بن دينار بن عبد الله ويصف مركبا كان اتخذه وهو  
والى البحر وعزا فيه بلاد الروم<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

بِأَحْمَدَ أَحْمَدْنَا الزَّمَانَ وَأَسْهَلْتَ لَنَا مَضَبَاتِ الْمَطْلَبِ الْمُتَوَعَّرِ  
فَتَى إِنْ يَفِضْ بِي سَاحَةِ الْمَجْدِ بِخَيْفٍ وَإِنْ يُعْطِ بِي خَطَّ الْمَكَارِمِ يُكْثِرُ<sup>(٢)</sup>  
تَنْظُرُ النُّجُومَ الزُّهْرَ بَيْنَ خَلَائِفِهَا لِأَبْلَجٍ مِنْ سِرِّ الْأَعَاجِمِ أَزْهَرِ  
وَلَمَّا تَوَلَّى الْبَحْرَ وَالْجُودُ صِنْوُهُ غَدَا الْبَحْرُ مِنْ أَخْلَاقِهِ بَيْنَ أَبْحَرِ  
أَصَافَ إِلَى التَّدْبِيرِ فَضْلَ شَجَاعَةِ وَلَا عَزَمَ إِلَّا لِلشُّجَاعِ الْمُدْبِرِ  
إِذَا شَجَرُوهُ بِالرَّمَاكِ تَكَسَّرَتْ عَوَائِلُهَا فِي صَدْرِ لَيْثٍ غَضَنْفَرِ  
غَدَوْتَ عَلَى الْمَيْمُونِ صُبْحًا وَإِنَّمَا غَدَا الْمَرْكَبُ الْمَيْمُونُ نَحْتَ الْمُنْقَرِ<sup>(٣)</sup>  
أَطْلَ بِعُطْفِيهِ وَمَرَّ كَأَنَّمَا تَشَوَّفُ مِنْ هَادِي جِصَانٍ مُشْهَرِ  
إِذَا زَمَجَرَ النُّوتَى فَوْقَ عَلَائِهِ رَأَيْتَ خَطِيئًا فِي ذَوَابَةِ مَنِيرِ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا عَصَفَتْ فِيهِ الْجَنُوبُ أَغْتَلَى لَهُ جَنَاحَ عُقَابٍ فِي السَّمَاءِ مُهْجَرِ

(١) ديوانه ٢ / ٩٨١ - ٩٨٥ .

(٢) يقال احتفل الوادي بالسبيل أى امتلا .

(٣) الميمون : اسم أطلقه ابن دينار على سفينه .

(٤) النوى : الملاح الذى يدير السفينة فى البحر ، والملاء : سندان الحداد ، وأراد به البرج الذى يحتلله

الريان .

## باب المديح - البحترى

إِذَا مَا أَنْكَفَا فِي هَبْوَةِ الْمَاءِ خِلْتَهُ  
 وَخَوَّلَكَ رَكَابُونَ لِلْهَوْلِ عَاقَرُوا  
 تَمِيلُ الْمَنَابِإُ حَيْثُ مَالَتْ أَكْفُهُمْ  
 إِذَا رَشَقُوا بِالنَّارِ لَمْ يَكْ رَشَقُهُمْ  
 صَدَنَتْ بِهِمْ صُهَبَ الْعَثَانِينَ دُونَهُمْ  
 يَسُوقُونَ أَسْطُولًا كَأَنَّ سَفِينَهُ  
 كَأَنَّ ضَجِيجَ الْبَحْرِ بَيْنَ رِمَاجِهِمْ  
 تَقَارِبُ مِنْ رَحْفَتِهِمْ فَكَأَنَّمَا  
 فَمَارَتْ حَتَّى أَجَلَّتِ الْحَرْبُ عَنْ طُلَى  
 عَلَى جَيْنَ لَا نَفْعَ تُطَوِّحُهُ الصَّبَا  
 وَكُنْتُ آتِينَ بِسَرَى قَبْلَ ذَاكَ وَبَعْدَهُ  
 جَذَحَتْ لَهُ الْمَوْتَ الدَّعَافُ فَعَاثَهُ  
 مَضَى وَهُوَ مَوَلَى الرِّيحِ يَشْكُرُ فَضْلَهَا  
 إِذَا الْمَوْجُ لَمْ يُبْلِغْهُ إِذْرَاكَ عَيْنِهِ  
 تَلَفَعَ فِي أَثْنَاءِ بُرْدٍ مُحْبِرٍ  
 كُؤُوسَ الرَّدَى مِنْ دَارِعِينَ وَخُسِرٍ  
 إِذَا أَصْلَتُوا حَدَّ الْحَدِيدِ الْمَذْكُرِ  
 لِيُقْلِعَ إِلَّا عَنْ شِوَاءٍ مُقْتَرٍ<sup>(١)</sup>  
 ضِرَابُ كَيْفَادِ اللَّطَى الْمُنْتَسِرِ<sup>(٢)</sup>  
 سَحَابُ صَيْفٍ مِنْ جَهَامٍ وَمُمْطِرٍ  
 إِذَا اخْتَلَفَتْ تَرْجِيْعُ عَوْدٍ مُجْرَجِرٍ<sup>(٣)</sup>  
 تَوَلَّفَ مِنْ أَعْنَاقٍ وَخُسِرٍ مُنْفِرٍ  
 مَقْطَعَةٍ فِيهِمْ وَهَامٍ مُطِيرٍ  
 وَلَا أَرْضَ تُلْفَى لِلْمَصْرِيعِ الْمُقْطِرِ  
 مَلِيًّا بِأَنْ تُوهَى صَفَاةُ آتِي قَيْصِرٍ  
 وَطَارَ عَلَى أَلْوَاحٍ شَطْبٍ مُسْمِرٍ<sup>(٤)</sup>  
 عَلَيْهِ وَمَنْ يُوَلِّ الصَّبِيْعَةَ يَشْكُرِ  
 ثَنَى لِي أَنْجِدَارِ الْمَوْجِ لِحَفْظَةِ أَخْزَرٍ<sup>(٥)</sup>

(١) المقتَر: ذو القنار، وهو الدخان ورائحة الشواء.

(٢) صهب العثانين: أى حر اللحي، وأراد بهم الروم.

(٣) العود: المسن من الإبل، والمجرجر: من جرجر البعير أى ردد صوته فى حنجرتة.

(٤) جذحت: من قولهم جلع السوق أى خلطه بالماء، والشطب: الأخضر الرطب من جريد النخل.

(٥) الأخضر: الضئ العين.

## باب المديح - البحري

وقال يمدح أبا جعفر بن حميد ويستوهبه غلاماً<sup>(١)</sup> : [ خفيف ]

مَا بِأَرْضِ الْعِرَاقِ يَا قَوْمَ حُرِّ      يَفْتَنِي مِنْ خِدْمَةِ الْأَخْرَارِ  
هَلْ جَوَادٌ بِأَبْيَضٍ مِنْ بَنِي الْأَصْبَحِ      بِغَرِّ ضَخْمٍ الْجُدُودِ مُخَضِّ النَّجَارِ  
لَمْ تَرُعْ قَوْمَهُ السَّرَايَا وَلَمْ يَغْدُ      زُهُمُ غَيْرُ جَحْفَلٍ جَرَارِ  
أَوْ خَمِيسٍ كَأَنَّمَا طَرَقُوا مِنْهُ      هُ بَلِيلٍ أَوْ صُبْحُوا بِنَهَارِ  
فِي زُهَاهُ أَبُو سَعِيدٍ عَلَى آ      ثَارٍ خَيْلٍ قَدْ صَبَحَتْهُ بِثَارِ  
يَتَلَطَّى كَأَنَّهُ لِيَصْنُوفِ السَّ      حَى فِي عُسْكَرِيهِ ذُو الْأَذْعَارِ<sup>(٢)</sup>  
فَحَوْتُهُ الرِّمَاحُ أَغْيَدَ مَجْدُو      لَا قَصِيرَ الزُّنَارِ وَاهِي الْإِزَارِ  
فَوْقَ ضَنْغِ الصَّغَارِ إِنْ وَكِلَ الْأَمْرِ      رُ إِلَيْهِ وَدُونَ تَكِيدِ الْكِبَارِ  
لَكَ مِنْ ثَغْرِهِ وَخَدْيِهِ مَا شِئْتُ      سَتَ مِنَ الْأَفْحُوحَانِ وَالْجُلُنَارِ  
أَعْجَبِي إِلَّا عَجَالَةً لَفِظِ      عَرَبِي تَفْتَحُ النَّوَارِ  
وَكَأَنَّ الذِّكَاءَ يَبْعَثُ مِنْهُ      فِي سَوَادِ الْأُمُورِ شُعْلَةَ نَارِ  
يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَمَا أَنْتَ بِأَلَمَدِ      عَوْ إِلَّا لِكُلِّ أَمْرِ كِبَارِ  
شَمْسُ شَمْسٍ وَيَنْدُرُ آلَ حُمَيْدِ      يَوْمَ عَدَّ الشُّمُوسِ وَالْأَفْئَامِ<sup>(٣)</sup>  
وَفَتَى طَمِيٍّ وَشَيْخُ بَنِي الصَّا      مِتْ أَهْلَ الْأَحْسَابِ وَالْأَخْطَارِ  
لَكَ مِنْ حَاتِمٍ وَأَوْسٍ وَزَيْدِ      إِرْتُ أَكْرُومَةٍ وَإِرْتُ فَخَارِ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ٢ / ٩٨٨ - ٩٩٠ .

(٢) رواية الديوان : في عسكر شهاب النار . وذو الأذعار : هو تبع لانه سى قوما وحشة الأشكال فذعر منهم الناس ، أو لانه حمل الناس إلى اليمن فذعروا منه .

(٣) شمس هو شمس بن قيس ، ينتسب إلى الصامت بن غنم من طمى .

(٤) حاتم الطائي ، وأوس بن سعدى ، وزيد الخيل .

## باب المديح - البحترى

وَسَيُوفَ مَطْبُوعَةٍ لِّلْمَنَايَا      وَاقِعَاتٍ مَّوَاقِعَ الْأَقْدَارِ  
أَمَلَى فِيكُمْ وَحَقَّى عَلَيْكُمْ      وَرَوَّاحَى إِلَيْكُمْ وَآيَتَكَارِي  
وَعَزِيزٌ إِلَّا لَدَيْكَ بِهَذَا آلِ      فَتَحِ أَخْذَ الْعِلْمَانِ بِالْأَشْعَارِ

وقال فى مديح/ يوسف بن محمد<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

سَأَشْكُرُ لَا أُنَى أَجَازِيكَ نِعْمَةً      بِأُخْرَى وَلَكِنْ كَى يُقَالُ لَهُ شُكْرُ  
وَأَذْكُرُ أَيَّامِي لَدَيْكَ وَحُسْنَهَا      وَآخِرُ مَا يَبْقَى مِنَ الذَّاهِبِ الذِّكْرُ

وقال يمدح ابن بسطام<sup>(٢)</sup>

تَوْقَعْنِي الْأَرْضُ الشُّطُونَ أَحْلَهَا      وَيَتَهَجُّ بِى أَهْلُ الْبِلَادِ أَرْوَرَهَا  
وَأَنَّ الْمَهَارَى إِنْ تَعَوَّذَ مِنَ السَّرَى      بِسَبِّ ابْنِ بَسْطَامٍ يُجَرِّهَا مُجِيرَهَا  
أَخْ لِي / مَتَى اسْتَعْظَفْتُهُ وَحَنَوْتُهُ      فَتَفْسَى إِلَى نَفْسِي أَظْلُ أَصُورَهَا  
وَمَا الْمَجْدُ لِي أَبْنَاءُ «جَرْزَانَ» إِذْ رَسَا      بِعَارِيَةِ يَنْوَى أَرْتَجَاعاً مُعِيرَهَا<sup>(٣)</sup>  
بَنُو بِنْتِ سَابَسَانَ الَّتِي أُمَهَاتَهَا      نِسَاءَ رُؤُوسِ الْخَالِعِينَ مُهَوَّرَهَا  
إِذَا مَاتَتْ الْأَرْضُ ابْتَدَوْهَا كَأَنَّمَا      إِلَيْهِمْ حَيَاةَا أَوْ عَلَيْهِمْ نُشُورَهَا  
تُنَاطُ بِهِ الدُّنْيَا فَإِنْ مَعْضِلٌ عَرَا      كَفَى فِيهِ وَإِلَى سُلْطَةٍ وَوَزِيرَهَا  
بِتَذْيِيرِ مَأْمُونٍ عَلَى الْأَمْرِ رَأْيُهُ      ذَكِيرٌ وَأَمْضَى الْمُرْهَفَاتِ ذَكِيرَهَا<sup>(٤)</sup>  
وَدُوها جَسِرٌ لَا يُحْجَبُ الْغَيْبُ دُونَهُ      تُرِيهِ بَطُونُ الْمُشْكِلَاتِ ظُهُورَهَا

(١) ديوانه ٢ / ٨٩٥ .

(٢) ديوانه ٢ / ٩٩٩ - ١٠٠٢ .

(٣) جرزان : ناحية بأرمينية .

(٤) ذكيرها : الذكير أيبس الحنيد وأجوده ، تطيع منه السيوف .

## باب المديح - البحري

لَقَدْ كَثُرَتْ مِنْكَ الْقَوَالِي بِمُنْعِمٍ  
فَإِنْ خَسَرْتُ عَنْ فَضْلٍ نَعْنَى فَإِنَّهَا  
أَجِبْ أَنْتِظَارَاتِ الْمَوَاعِيدِ وَالَّتِي  
وَأَنْ جَمَامَ الْمَاءِ يَزْدَادُ نَفْعُهَا  
وقال يمدح المعتر بالله (١) :

لِتَهْنَأَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كِفَايَةً  
بِمَا كَانَ فِي الْمَاهَاتِ مِنْ سَطْرِ مُفْلِحٍ ،  
وَإِذَا بَارَ عَبْدُوسٍ وَقَدْ عَصَفَتْ بِهِ  
قَضَى مَا عَلَيْهِ مُفْلِحٌ فِي طَلَابِهِ  
عَمِرَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنِقْمَةٍ  
وَمُلِيتَ عَبْدَ اللَّهِ إِنْ سَمَّاهُ  
مَتَّ بِأَسْبَابٍ إِلَيْهِ كَثِيرَةٍ  
بِمَا بَلَتْ مِنْ جَذْوَى أَبِيهِ وَجَدِهِ  
وَجَاوَزَ رَبْعَى بِالشَّامِ رِبَاعَةً  
فَبِشْ سَالِمًا أُخْرَى اللَّيَالِي إِذَا انْقَضَتْ

مِنْ اللَّهِ فِي الْأَعْدَاءِ نَابَهُ الدُّخْرُ (٢)  
وَمَا فَعَلْتُ خَيْلَ آبِنِ خَاقَانَ فِي مَضَرٍ (٣)  
صُدُورُ سُيُوبِ الْهِنْدِ وَالْأَسَلِ السُّمْرِ  
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَا عَلَى مِنَ الشُّعْرِ  
تُضَاعِفُ مَا مَكُنْتُ فِيهِ مِنَ الْعُمَرِ  
هُوَ الْقَطْرُ فِي إِسْبَالِهِ وَأَخُو الْقَطْرِ  
وَقَدْ تَذَرَكُ الْحَاجَاتُ بِالسَّبَبِ النَّزْرِ  
وَمَا رَفَعَا لِي مِنْ سَنَاءٍ وَبِمِنْ ذِكْرِ  
وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا مُجَاوِزَةُ الْبَحْرِ  
أَوَاخِرُ عَصْرِ عَاوَدَتْ مُبْتَدَأَ عَصْرِ

(١) ديوانه ١٠٠٥ / ٢ - ١٠٠٧ .

(٢) رواية الديوان : هتاك أمير المؤمنين كفاية .

(٣) مفلح : قاله من قواد موسى بن يثما ، كانت آخر حروبه حرب صاحب الزنج . وابن خاقان هو مزاحم  
ابن خاقان أخو الفتح بن خاقان . والماء : قصبة البلد ومنه ماء البصرة وماء الكوفة وماء فارس .

## باب المديح - البحري

وقال يمدحه (١) : [ طويل ]

لَقَدْ أُعْطِيَ الْمُعْتَزُّ بِاللهِ نِعْمَةً  
أَغْرُ مِنْ الْأَمْلَاحِ إِمَّا رَأَيْتَهُ  
أَقَامَ مَنَارَ الْحَقِّ حَتَّى أَهْتَدَى بِهِ  
بِحِلْمٍ كَأَنَّ الْأَرْضَ مِنْهُ تَوَقَّرَتْ  
وَمَا زِلْتُ إِنْ سَأَلْتُ كُنْتُ مُوَفَّقًا  
وَأَنْتَ أَهْنُ مَنْ أَسْفَى الْحَجِيجَ عَلَى الظُّلَمَا  
مِنْ اللَّهِ جَلَّتْ أَنْ تُحَدَّ وَتُقَدَّرَا  
رَأَيْتُ أَبَا إِسْحَاقَ وَالْقَرَمَ جَعْفَرَا  
وَأَبْصَرُهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلُ مَبْصُرَا<sup>(٢)</sup>  
وَجُودُكَ كَأَنَّ الْبَحْرَ مِنْهُ تَفَجَّرَا  
رَشِيدًا وَإِنْ حَارَبْتَ كُنْتُ مُظْفَرَا  
وَنَاشَدُ فِي الْمَحَلِّ السَّحَابَ فَأَمْطَرَا

وقال يعاتب إسماعيل بن بلبل (٣) : [ وافر ]

أُرِدُّ لَيْتَ شِعْرِي مَا دَهَانِي  
مَتَى أَسْأَلُ بِسُخْطِكَ مَا جَنَاهُ  
بَلَى خَضُرُوا وَغَيْبْتُ وَكَانَ نَقْصًا  
فَإِنْ أَضْعَفَ عَنِّي اسْتِصْلَاحُ شَأْنِي  
وَكُنْتُ أَعْدُ طَوْلَ الْعُمَرِ غُنْمًا  
لَيْنَ حَشَدِ الرُّجَالِ عَلَيْكَ دُونِي  
وَإِنْ خَدَمْتُكَ بِالْأَبْدَانِ إِنِّي  
إِذَا سَيَّرْتُهُنَّ مُسَيَّرَاتٍ  
لَدَيْكَ لَوْ أَنْتَفَعْتُ بِلَيْتَ شِعْرِي  
يَقُلُّ مُسْتَحْبِرٌ أَنْ لَسْتُ أَدْرِي  
عَلَى حُضُورِهِمْ وَمَغِيبُ ذِكْرِي  
فَتِلْكَ أَلْسُنُ شَاهِدَةٍ بِعَذْرِي  
فَعَادَ بِضِدِّ ذَلِكَ طَوْلُ عُمَرِي  
لَمَّا حَشَدُوا عَلَيْكَ بِمِثْلِ شِعْرِي  
لَأَبْلُغَ خِدْمَةَ مِنْهُمْ بِفِكْرِي  
كَأَنَّ أَتْفَحَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ تَسْرِي<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ٩٣٢/٢ - ٩٣٤ .

(٢) في الديوان : من لم يكن قط أبصرا .

(٣) ديوانه ٨٦٣/٢ - ٨٦٤ .

(٤) رواية الديوان : إذا سومتهم ، وسوم الخيل أرسلها .

## باب المديح - البحترى

يَجْبَنُ الطُّولَ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ      وَعَرْضَ الْأَرْضِ مِنْ بَرٍّ وَبَحْرٍ<sup>(١)</sup>  
عَلِمْتَ بِأَنْ مَا قَدَّمْتَ هِنْدِي      حَرِيٌّ أَنْ يُرَّ عَلَيْهِ شُكْرِي

وقال يعاتب إبراهيم بن المدبر على الحجاب ويستوهبه غلاماً<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

لَنَا كُلُّ يَوْمٍ مِنْ عَطَائِكَ نَائِلٌ      وَعِنْدَكَ مِنْ تَقْرِيطِنَا أَبَدًا نَشْرٌ  
عَلَى أَنْتَى بَعْدَ الرُّضَا مُتَسَخِّطٌ      وَمُسْتَعْتَبٌ مِنْ خُطَّةٍ سَهْلَهَا وَغُرٌ  
وَقَدْ أَوْحَشْتَنِي رَدَّةً لَمْ أَكُنْ لَهَا      بِأَهْلٍ وَلَا عِنْدِي بِتَأْوِيلَهَا خُبْرٌ  
فَلَمْ جِثْتُ طَوْعَ الشُّوقِ مِنْ بَعْدِ غَايَتِي      إِلَى غَيْرِ مُشْتَاقٍ وَلَمْ رَدْنِي بِشُرٍ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا بَالُهُ يَأْتِي دُخُولِي وَقَدْ رَأَى      خُرُوجِي مِنْ أَبْوَابِهِ وَيَلِي صِفْرٌ  
تَأَتْ لِمَوْتَوِرٍ بَدَا لَكَ ضِعْفُهُ      فَإِنَّ الْحَجَابَ عِنْدَ ذِي نَخَرٍ وَتَرٍ<sup>(٤)</sup>  
وَقَدْ رَعِمُوا أَنْ لَيْسَ يَفْتَصِبُ الْفَتَى      عَلَى عَزَمِهِ إِلَّا الْهَدِيَّةُ وَالسَّحَرُ  
فَإِنْ كُنْتَ يَوْمًا لَا مَحَالَةَ مُهْدِيًا      فَبِى الْمَهْرَجَانِ الْوَقْتُ إِذْ فَاتَنَا الْفَطْرُ<sup>(٥)</sup>  
فَإِنْ تُهْدِ «مِيخَائِيلَ» تُرْسِلُ بِتُحْفَةٍ      تَقْضِي لَهَا الْعُتْبَى وَيُفْتَقِرُ الْوَرُزُّ<sup>(٦)</sup>  
غَرِيرٌ تَرَاءَاهُ الْعُيُونُ كَأَنَّمَا      أَضَاءَ لَهَا فِي عَقَبٍ دَاجِيَةٍ فَجْرٌ  
وَلَوْ يَتَدَى فِي بَضْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ      مِنْ الشَّهْرِ مَا شَكَ أَمْرُو أَنَّهُ الْبَدْرُ  
إِذَا أَنْصَرَفَتْ يَوْمًا بِعُطْفِيهِ لَفَتَةٌ      أَوْ اعْتَرَضَتْ مِنْ لَحْظِهِ نَظْرَةُ شَرَرُ

(١) رواية الديوان : يمين الليل .

(٢) ديوانه ٢ / ١٠٦٦ - ١٠٦٩ . والرواية في البيت الأول : أبدا شكر .

(٣) هو بشر بن الفرج حاجب ابن المدبر .

(٤) ثأت : ترفق، والضغن : الحقد، والوتر : الثار .

(٥) المهرجان : أحد أعياد الفرس .

(٦) العتبى : الرضا .

## باب المديح - البحترى

رَأَيْتَ هَوَى قَلْبٍ بَطِيئاً نَزْوَعُهُ  
وَمِثْلُكَ أَعْطَى مِثْلَهُ لَمْ يَضِقْ بِهِ  
غَدَاً تُفْسِدُ الْأَيَّامَ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ  
تَجَاوَزَ لَنَا عَنْهُ فَإِنَّكَ وَاحِدٌ  
وَلَا تَطْلُبُ الْعِلَالِ فِيهِ وَتَرْتَقِي  
فَقَدْ يَتَغَايى الْمَرْءُ فِي عُظْمِ مَالِهِ  
وَمَنْ لَمْ يَرَ الْإِبَارَ لَمْ يَشْتَهَرْ لَهُ  
فَإِنْ قُلْتَ : نَذَرُ أَوْ يَمِينٌ نَقَلْتُمْ  
وَلِنْ كُنْتَ تَهَوَّاهُ وَتَقْلَى فِرَاقَهُ  
وَالطَّفَ مِنْهُ فِي الْفُرَادِ مَحَلَّةٌ  
وَحَاجَةٌ نَفْسٍ لَيْسَ عَنْ مِثْلِهَا صَبْرٌ  
ذِرَاعاً وَلَمْ يَخْرُجْ بِهِ وَلَهُ صَدْرٌ<sup>(١)</sup>  
يَأُولِ صَالِي الْحُسْنِ غَيْرُهُ الدَّهْرُ  
بِهِ ثَمْنَا يُغْلِيهِ فِي مَذْجِكَ الشُّعْرُ<sup>(٢)</sup>  
إِلَى حَيْلٍ فِيهَا لِمُعْتَدِلٍ عُدْرُ  
وَمِنْ نَحَبٍ بُرْذِنِهِ الْمَغِيرَةُ أَوْ غَمْرُ<sup>(٣)</sup>  
فَعَالٌ وَلَمْ يَتَعُدْ بِسُؤْدُودِهِ ذِكْرُ  
فَأَيُّ جَوَادٍ حَلَّ فِي مَالِهِ نَذَرُ  
فَقَدْ كَانَ «وَقَر» قَبْلَهُ لَمْضَى «وَقَر»<sup>(٤)</sup>  
ثَنَاءً تُبْقِيهِ الْقَصَائِدُ أَوْ شُكْرُ

وقال يمدح الخثعمي<sup>(٥)</sup> : [ كامل ]

ذَرِبُ اللِّسَانِ كَأَنَّهُ مِنْ خَثْعَمٍ  
فِي هَوْلَاءِ غَدَا الزَّمَانُ مُنْتَعِباً  
قَوْمٌ إِذَا جَرُّوا الرِّمَاحَ تَكْسَرُوا  
لَا يَفْرَبُونَ الطَّيِّبَ إِلَّا بِالْقَنَا  
ثَبَّتُ الْجَنَانِ كَأَنَّهُ مِنْ جَنْبَرٍ  
يَحْمِي حَقِيقَتَهُ بِأَكْرَمِ مَعْشَرٍ  
غَيْظاً إِذَا رَجَعَتْ وَلَمْ تَتَكْسَرِ  
وَتَذُورُ كَأَسْهُمُ لَهُمْ فِي مِغْفَرٍ

(١) في الديوان : به أو له صدر .

(٢) في الديوان : تخاف لنا عنه .

(٣) المغيرة : هو المغيرة بن شعبة ، أحد دعاة العرب ، وعمرو ، هو عمرو بن العاص .

(٤) وقَر : غلام كان لابن المدبر .

(٥) ديوانه ٢ / ٩٥٠ - ٩٥١ ، وفيه : وقال أيضا يمدح محمد بن الأشعث ، وبعض نسخ الديوان أنه يمدح الخثعمي ، وهو غير الخثعمي الشاعر الذي هجاه البحترى .



باب المديح - البحترى

وقال لعلى بن يحيى المنجم<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

مَا أَنْصَفْتَ بَعْدَازِ جِئَ تَوَحُّشَتْ  
لَمْ تَرَعْ لِي حَقَّ الْقَرَابَةِ طَمِئَتْ  
قُلُوبُ الْأَيُّوبِ فَإِنَّهُ الْقَمَرُ الَّذِي  
قَدَّمْتَ قَدَامِي رَجَالًا كُلَّهُمْ  
وَأَنَا الَّذِي أَوْضَحْتَ غَيْرَ مُدَافِعٍ  
وَشَهَرْتُ فِي شَرْقِ الْأَلْبَادِ وَغَرْبِهَا  
هَذِي الْقَصَائِدُ قَدْ رَفَقَتْ صَبَاحَهَا  
وَلَكَ السَّلَامَةُ وَالسَّلَامُ فَلِئَنِّي

لِتَزِيلَهَا وَهِيَ الْمَجَلُّ الْأَنَسُ  
فِيهَا وَلَا حَقَّ الصَّدَاقَةِ فَارِسُ  
صَحَّكَتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَهِيَ عَوَاسُ  
مُتَخَلَّفٌ عَنْ غَائِنِي مُتَقَاعِسُ  
نَهَجَ الْقَوَافِي وَهِيَ رَسْمُ دَارِسُ  
فَكَأَنَّنِي فِي كُلِّ نَادٍ جَالِسُ  
تُهْدِي إِلَيْكَ كَأَنَّهُنَّ هَرَائِسُ<sup>(٢)</sup>  
غَادٍ وَهْنٌ عَلَى عُلَاكَ حَبَائِسُ

وقال يمدح المتوكل<sup>(٣)</sup> : [ خفيف ]

أَيُّهَا الرَّاعِبُ الَّذِي طَلَبَ الْجُودَ  
رَدَّ حِيَاضَ الْإِمَامِ تَلَقَّ نَوَالًا  
هُوَ أُنْدَى مِنَ الْغَمَامِ وَأَوْفَى  
يَتَوَخَّى الْإِحْسَانَ قَوْلًا وَفِعْلًا  
فَضَّلَ اللَّهُ جَعْفَرًا بِخِلَالِ  
يَا أَبْنَ عَمِّ النَّبِيِّ حَقًّا وَيَا أَرْ  
بُنْتَ بِالْفَضْلِ وَالْعُلُوِّ فَأَصْبَحَ

ذَ قَابِلِي كَوْمَ الْمَطَايَا وَأَنْضَى  
يَسْعُ الرَّاعِبِينَ طُولًا وَعَرْضًا  
وَقَعَاتٍ مِنَ الْحُسَامِ وَأَمْضَى  
وَيُطِيعُ الْإِلَهَ بَسْطًا وَقَبْضًا  
جَعَلَتْ حُبَّهُ عَلَى النَّاسِ قَرْضًا  
كَيْ قُرَيْشٍ نَفْسًا وَدِينًا وَعِرْضًا  
سَتْ سَمَاءً وَأَصْبَحَ النَّاسُ أَرْضًا

(١) ديوانه ١١٣٢ / ٢ - ١١٣٣ .

(٢) في الديوان : هذى القوافي .

(٣) ديوانه ١٢١٥ / ٢ - ١٢١٦ .

## باب المديح - البحترى

وَأَرَى الْمَجْدَ بَيْنَ عَارِفَةٍ مِنْكَ تُرَجَّى وَعَزْمَةٍ مِنْكَ تُمَضَى  
 وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل ويعتذر إليه<sup>(١)</sup> : [ كامل ]  
 وَمُكَائِدٍ لِي بِالْمَغِيبِ رَمَيْتُهُ بِصَرِيمَةٍ كَالنَّجْمِ فِي مُنْقَضِهِ  
 أَمْضَيْتُ مَا أَمْضَيْتُ فِيهِ وَلَوْ نَتَى بِإِشَارَةٍ أَمْضَيْتُ مَا لَمْ أَمْضِهِ  
 وَعِتَابِ خَلٍّ قَدْ سَمِعْتُ فَلَمْ أَكُنْ جَلْدَ الضَّمِيرِ عَلَى اسْتِمَاعِ مُضِيِّهِ  
 هَذَا أَبُو الْفَضْلِ الَّذِي صَرَحَ النَّدَى فِي رَاحَتِيهِ مَشُوبَةً عَنْ مَحْضِهِ  
 لَمْ نُخْتَدِعْ بِجَهَامِهِ عَنْ غَيْبِهِ يَوْمًا وَلَمْ نَرِ خُلْبًا مِنْ وَمَضِيِّهِ  
 طَافَ الْوُشَاةُ بِهِ فَأَحْدَثَ ظُلْمَةً فِي جَوْهِهِ وَوُغُورَةً فِي أَرْضِهِ  
 غَضَبَانِ حُمْلٍ إِحْنَةً لَوْ حُمِلَتْ نَبِجَ الصَّبَاحِ لَثَقُلَتْ مِنْ نَهْضِهِ  
 مَهْلًا فَذَاكَ أَخُوكَ قَدْ أَلْهَيْتُهُ عَنْ لَهْوِهِ وَشَغَلْتَهُ عَنْ فُضْضِهِ<sup>(٢)</sup>  
 خَزَيَانِ ، أَكْبَرَ أَنْ تَظُنَّ خِيَانَةً فِي بَسْطِهِ لِصَدِيقِهِ أَوْ قَبْضِهِ  
 مَاذَا تَوَهَّمُ أَنْ يَقُولَ وَقَوْلُهُ فِي نَفْسِهِ وَلِسَانُهُ فِي عِرْضِهِ  
 أَنْبَوْتُ عَنْكَ بِزَعَمِهِمْ وَمَتَى نَبَا فِي حَالِهِ بَعْضُ أَمْرٍ عَنْ بَعْضِهِ  
 أَنْصَلْتُ مِنْ عَوْدِ الْحَيَاءِ وَبَذَيْتُهُ وَخَرَجْتُ مِنْ طَوْلِ الْوَفَاءِ وَعَرْضِهِ ؟  
 « الْمَذْجِيَّة » بَيْنَنَا مَوْصُولَةٌ بِنَوَافِلِ الْأَدَبِ الْأَصِيلِ وَفَرْضِهِ  
 وَتَرَدُّدُ لِلْكَأْسِ أَحْدَثَ حُرْمَةً أُخْرَى وَحَقًّا ثَالِثًا لَمْ نَقْضِهِ

(١) ديوانه ٢ / ١١٩٦ - ١١٩٧ وقد ذكر في بعض النسخ أنه يمدح بها أبا الحبر كاتب محمد بن يوسف .

(٢) رواية الديوان : فذاك أخوك ذوالهية . قال أبو العلاء : إنها لغة طيء ، وإنما اتبع أبا تمام لأنه كان يقفو

## باب المديح - البحترى

وقال يمدح أبا الصقر «إسماعيل بن بلبل»<sup>(١)</sup> [طويل]

مَتَى أَتَعَلَّقُ مِنْ أَبِي الصُّقْرِ ذِمَّةً      يَنْذُ عَنْ خَرِيْبِي وَأَفِرُّ الْجَاشِرَ رَابِطَةً  
أَخْ لِي لَا يُدْنِي إِلَيْي أَنَا مُبْعِدٌ      لَشَيْءٍ وَلَا يَرْضَى إِلَيْي أَنَا سَاحِطَةً  
لِمَصْقَلَةِ الْبَكْرِىِّ يَنْبِى وَمَنْ يَكُنْ      لِمَصْقَلَةِ الْبَكْرِىِّ تَشْرُفُ فَوَارِطَةً  
مَعَالٍ بَنَاهَا «صَعْبُهُ» وَ «عَلِيُّهُ»      وَ «وَالِلُهُ» وَ «وَالِلُهُ» وَ «وَالِلُهُ»<sup>(٢)</sup>  
بِهَالِيلِ يَوْمِ الْجُودِ تَجْرَى شِعَابُهُ      وَآسَادُ يَوْمِ الْحَرْبِ يَحْمَرُّ مَاقِطُهُ<sup>(٣)</sup>  
مَتَى تَغْشَى لِلنَّائِلِ الرُّغْبُ تَنْدَفِعُ      إِلَى وَرَقِي لَا يَرْهَبُ الْعَلَمَ خَاطِطُهُ  
غَدَا وَهُوَ وَاقِي الْمُلْكِ مِمَّا يَغْضُهُ      وَوَاقِيهِ تِلْكَ الْمُعْضَلَاتِ وَخَاطِطُهُ<sup>(٤)</sup>  
جَزَتْكَ جَوَازِي الْخَيْرِ عَنْ مُتَهَضِّمٍ      تَكْفًا عَلَيْهِ جَائِرُ الْحَكْمِ قَاسِطُهُ<sup>(٥)</sup>  
وَلَمَّا أَنَاهُ الْعَوْتُ مِنْ عَذْلِكَ أَنْتَنَى      وَرَاحِمُهُ مِنْ ذَلِكَ الْجَوْرِ غَاطِطُهُ<sup>(٦)</sup>  
فَإِنْ أَثْنَى لَا أَبْلُغُ وَإِنْ أَلْفَ غَاطِطًا      لَطُولِكَ لَا يَسْعُدُ بِطُولِكَ غَاطِطُهُ

وقال يمدح المتوكل على الله ويذكر صلح بنى تغلب<sup>(٧)</sup> : [طويل]

تَشْكِي الْوَجَى وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسُ الدُّجَى      غُرَيْرِيَّةُ الْأَنْسَابِ مَرَّتْ بِقِيْعَهَا<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ٢ / ١٢٣٢ - ١٢٣٣ .

(٢) يقصد بذلك سلسلة نَسَبه : صعب بن حل بن بكر بن وائل بن قاسط .

(٣) المَاقِطُ : المضيّق في الحرب والموضع الذي يقتتلون فيه ، وخفف الهزّة للضرورة .

(٤) الرواية في الديوان : وكافيه تلك المعضلات .

(٥) المتهدّم : المظلوم ، وتكفا ، أصله تكفا ، أى مال ، خفف للضرورة . والقاسط : الظالم الجائر .

(٦) غاططه : حاسده .

(٧) ديوانه ٢ / ١٢٩٧ - ١٣٠١ .

(٨) الوجى : الحفا . والمرة : المفازة بلاتبات .

## باب المديح - البحترى

وَلَسْتُ بِزَوَّارِ الْمُلُوكِ عَلَى الْوَجْهِ  
تَوْمُ الْقُصُورِ الْبَيْضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلِ  
إِذَا أَشْرَفَ «الْبَرْجُ» الْمَطْلُ رَمَيْنَهُ  
يُضِيءُ لَهَا قَصْدَ السَّرَى لَمَعَانَهُ  
تَزُورُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ  
إِذَا مَا هَبَطْنَا بِلْدَةَ كَرَّ أَهْلُهَا  
حَمَى حُوزَةَ الْإِسْلَامِ فَارْتَدَّ الْعَدَى  
عَلِمْتُ يَقِينًا مَذَّ تَوَكَّلَ جَعْفَرُ  
جَلَا الشُّكَّ عَنْ أَبْصَارِنَا بِخِلَافَةِ  
مِنِ الشَّمْسِ أَيْدَى رُؤُوقِ الْحَقِّ نُورُهَا  
أَسِيْتُ لِأَخَوَالِي رَبِيعَةٍ إِذْ عَفَتْ  
بِكُرْهِى أَنْ يَأْتَتْ خِلَاءَ دِيَارِهَا  
إِذَا لَمْ تَجُلْ أَغْرَاضُهَا وَتُسُوعُهَا<sup>(١)</sup>  
بِحَيْثُ تَلَاقَى «غَرْدُهَا» وَ «بَدْيُهَا»<sup>(٢)</sup>  
بِأَبْصَارِ خُوصٍ قَدْ أَرُتَتْ قُطُوعُهَا<sup>(٣)</sup>  
إِذَا أَسْوَدَ مِنْ ظُلْمَاءِ لَيْلٍ هَزْبُهَا<sup>(٤)</sup>  
سُهُوبُ الْبِلَادِ: رَحْبُهَا وَوَسْبُهَا<sup>(٥)</sup>  
أَحَادِيثُ إِحْسَانٍ نَدَاهُ يُذِيعُهَا  
وَقَدْ عَلِمُوا أَنْ لَا يَرَامُ مَنِيْعُهَا  
عَلَى اللَّهِ فِيهَا أَنَّهُ لَا يُضِيْعُهَا  
نَفَى الظُّلَمَ عَنَّا وَالظُّلَامَ صَدِيعُهَا<sup>(٦)</sup>  
وَأَشْرَقَ فِي سِرِّ الْقُلُوبِ طُلُوعُهَا  
مَصَائِفُهَا مِنْهَا وَأَقْوَتْ رُبُوعُهَا<sup>(٧)</sup>  
وَوَحْشًا مَغَانِيهَا وَشَتَّى جَمِيعُهَا

(١) الأغراض: جمع غرض، وهو للرحل كالخزام للسر، والنسوع: جمع نسع.

(٢) الفرد: اسم بناء للمتوكل يسر من رأى في دجلة أنفق عليه ألف ألف درهم، وقد ذكره البحترى في بعض قصائده الأخرى. والبديع كذلك اسم بناء عظيم بمدينة سر من رأى أيضا.

(٣) البرج: من قصور المتوكل والخصوس: الإبل الغائرة الميون، جمع خوصاء. والقطوع: جمع قطع وهي طنفسة يجلسها الراكب تحته وتغطي كتفى البعير.

(٤) الهزيع من الليل: نحو الثلث أو الربع الأول منه.

(٥) السهوب: جمع سهب، وهو البعيد المستوى من الأرض.

(٦) الصديق أى الصبح لانصداعه.

(٧) رواية الديوان: إذ عفت مصانعها، وأقوت: خلت وأقوت. والمصانع: القرى والحصون والقصور.

## باب المديح - البحترى

وَأَمْسَتْ تَسَاقَى الْمَوْتَ مِنْ بَعْدِ مَا غَلَتْ  
إِذَا أَفْتَرَقُوا عَنْ وَقَعَةٍ جَمَعَتْهُمْ  
تَذَمُّ الْفَتَاةُ الرُّودُ شَيْمَةً بَعْلِهَا  
حَمِيَّةٌ شَغِبٌ جَاهِلِيٌّ وَعِزَّةٌ  
وَفُورَسَانٌ هَيَجَاءُ نَجِشٌ صُدُورُهَا  
تُقْتَلُ مِنْ وَتَرٍ أَعَزُّ نَفُوسِهَا  
إِذَا احْتَرَبَتْ يَوْمًا فَنَاقَصَتْ دِمَاؤُهَا  
شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ تُقَطِّعُ بَيْنَهُمْ  
فَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَطَوْلُهُ  
وَلَا صُطْلَمَتْ جُرْثُومَةٌ تَغْلِيئُهُ  
رَفَعَتْ بِضَبْعِي تَغْلِبُ ابْنَهُ وَإِلَّهِ  
وَكُنْتُ أَمِينُ اللَّهِ مَوْلَى حَيَاتِهَا  
تَأَلَّفَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا شَرَّدَتْ بِهِمْ  
شُرُوبًا تَسَاقَى الرِّيحَ بِفُتَاهِ شُرُوعِهَا<sup>(١)</sup>  
لِأُخْرَى دِمَاءٌ لَا يُطْلُ نَجِيعُهَا  
إِذَا بَاتَ دُونَ النَّارِ وَهُوَ ضَجِيعُهَا<sup>(٢)</sup>  
كُلِّيَّةٌ أَغْيَا الرُّجَالُ خُضُوعُهَا<sup>(٣)</sup>  
بِأَحْقَادِهَا حَتَّى تَضِيقَ دُرُوعُهَا  
عَلَيْهَا بِأَيْدٍ مَا تَكَادُ تُطِيعُهَا  
تَذَكَّرْتُ الْقُرْبَى فَنَاقَصَتْ دُمُوعُهَا  
شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ مَلُومٍ قَطُوعُهَا<sup>(٤)</sup>  
لَمَازَتْ جُيُوبٌ وَالْذَّمَاءُ رُدُوعُهَا<sup>(٥)</sup>  
بِهِ اسْتَبْقَيْتُ أَغْصَانَهَا وَفُورُوعُهَا<sup>(٦)</sup>  
وَقَدْ يَشْتِ أَنْ يَسْتَقِلَّ صَرِيعُهَا<sup>(٧)</sup>  
وَمَوْلَاكَ «فَتَح» يَوْمَ ذَلِكَ شَفِيعُهَا<sup>(٨)</sup>  
حَفَائِظُ أَخْلَاقِي بَعْلِي رُجُوعُهَا

- (١) الرولة : ورود الإبل الماء كل يوم متى شامت . والشروب : جمع شرب ، بفتح أوله ، وهو جماعه الشاربين . والشروب : بفتح أوله : الكثير الشرب .  
(٢) الرود : الشابة الحسنة .  
(٣) الشغب : تهيج الشر . والحمية : الأنفة . وكلبية : نسبة إلى كليب بن ربيعة بن الحارث التغلبي الوائلي .

- (٤) الأرماع الشواجر : أى المتشابكة المتداخلة وقت الحرب . وشواجر الأرحام : تشابك القرى .  
(٥) الجيوب : جمع جب وهو طوق القميص ، والردوع : الزعفران . يقول عادت جيبهم مصبوغة بالدماء .  
(٦) فى الديوان : بها استبقيت . واصطلحت : استأصلت ، والجثومة الأصل .  
(٧) الفصيح : وسط العضد أو هو العضد كله ، ورفع بضمحه أى أنهضه .  
(٨) فتح هو الفتح بن خاقان .

## باب المديح - البحترى

وَأَمْضَى قَضَاءَ بَيْنَهَا فَتَحَاجَزَتْ      وَمَخْفُوضَهَا رَاضٍ بِهِ وَرَفِيعُهَا  
فَقَدْ رُكِّزَتْ سُمْرُ الرَّمَاكِ وَأُعْمِدَتْ      رَفَاقُ الظُّلُمِ مَجْفُومًا وَمَصْنُوعُهَا<sup>(١)</sup>  
فَقَرَّتْ قُلُوبُ كَانَ جَمًّا وَجِيهًا      وَنَامَتْ عُيُونُ كَانَ نَزْرًا هُجُوعُهَا  
أَتَتْكَ وَقَدْ ثَابَتْ إِلَيْهَا حُلُومُهَا      وَبَاعَدَهَا عَمَّا كَرِهَتْ نَزُوعُهَا  
تُعِيدُ وَتُبْدِي مِنْ ثَنَاءٍ كَأَنَّهُ      سَبَابُ رَوْضِ الْحَزَنِ جَادَ رَبِيعُهَا  
تَصُدُّ حَيَاءً أَنْ تَرَكَ بِأَوْجِهِ      أَتَى الذَّنْبَ عَاصِيَهَا فَلَيْمَ مُطِيعُهَا  
وَلَا عُذْرَ إِلَّا أَنْ جِلَمَ حَلِيمِهَا      يُسْقَهُ فِي شَرِّ جَنَاهُ خَلِيمُهَا  
بَقِيَتْ فَكَمْ أَبْقَيْتَ بِالْعَفْوِ مُحْسِنًا      عَلَى تَغْلِبِ حَتَّى اسْتَمَرَّ ظَلِيمُهَا  
وَمُشْفِقَةٍ تَخْشَى جَمَامًا عَلَى آيِنِهَا      لِأَوَّلِ هَيْجَاءٍ تَلَاقَى جُمُوعُهَا  
رَبَطَتْ بِصُلْحِ الْقَوْمِ نَافِرَ جَائِشِهَا      فَقَرَّ حَشَاهَا وَأَطْمَأْنَتْ ضُلُوعُهَا<sup>(٢)</sup>

وقال يمدح الفتح بن خاقان<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

نَنَى أَمْلَى فَاحْتَازَهُ عَنْ مَعَاشِرِ      يَبِيتُونَ وَالْأَمَالُ فِيهِمْ مَطَامِعُ  
جَنَابٌ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ مُمَرِّغٍ      وَفَضْلٌ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ شَائِعٍ<sup>(٤)</sup>  
وَلَمَّا جَرَى لِلْمَجْدِ وَالْقَوْمِ خَلْفُهُ      تَغُولُ أَقْصَى جَهْدِهِمْ وَهُوَ وَادِعُ  
وَهَلْ يَنْكَافَى النَّاسُ شَتَى خِلَالُهُمْ      وَمَا تَنَكَافَى فِي الْيَدَيْنِ الْأَصَابِعُ  
إِذَا أَرْتَدَّ صَمْتًا فَالْرُؤُوسُ نَوَاصِعُ      وَإِنْ قَالَ فَلَا عَنَاقُ صُورُ خَوَاصِعُ

(١) ركزت : غرست في الأرض ، وأراد أنهم انفضوا عن الحرب ، والظبا : جمع ظبة وهي حد السيف .  
(٢) هذان البيتان أعنى البيت الأخير والذي قبله لم يجيئا على هذا النحو من الترتيب في الديوان بل جاءا قبل البيت الذي يسبقهما ، وكان هذا البيت هو آخر القصيدة .  
(٣) ديوانه ٢ / ١٣٠٣ - ١٣٠٦ .  
(٤) في الديوان : واسع مكان شائع .

## باب المديح - البحترى

مُيِّفٌ عَلَى هَامِ الرُّجَالِ إِذَا مَشَى  
وَأَغْلَبَ مَا تَنَفَّكَ مِنْ يَقْظَاتِهِ  
يَدٌ لِإِمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعُدَّةٌ  
مُغَامِسُ حَرْبٍ مَا تَزَالُ حِيَادُهُ  
جَدِيرٌ بِأَنْ تَنْشُقَ عَنْ ضَوْءِ وَجْهِهِ  
وَأَنْ يَهْزِمَ الْأَصْفَ الْكَثِيفَ بِطَعْنِهِ  
تَلَوُّدُ الدُّنْيَا عَنْهُ نَفْسُ أَبِيَّةٍ  
بَعِيدُ مَقِيلِ السَّرِّ لَا يُدْرِكُ أَلْتَى  
وَلَا يَعْلَمُ الْأَعْدَاءُ مِنْ قَرْطِ عَزِيمِهِ  
أَكْثَرُكَ النُّعْمَاءَ عِنْدِي وَقَدْ نَمَتْ  
وَأَنْتَ أَلْدَى أَعَزُّنِي بَعْدَ ذُلِّي  
فَلَسْتُ أَبَالِي جَادَ بِالْعُرْبِ بِإِذِلِّ  
وَلَمْ أَرِ مِثْلِي أَتْبَعَ الْحَمْدَ أَهْلَهُ  
قَصَائِدُ مَا تَنَفَّكَ فِيهَا غَرَائِبُ  
إِذَا ذَهَبَتْ شَرْقًا وَغَرْبًا فَأَمْنَعَتْ

أَطَالَ الْخُطَا بَادِي الْبَسَالَةِ رَائِعُ  
رَبَائَا عَلَى أَعْدَائِهِ وَطَلَائِعُ<sup>(١)</sup>  
إِذَا الثَّانِ خُطِبَ أَوْ تَقَلَّبَ خَالِجُ<sup>(٢)</sup>  
مُطْلَحَةٌ مِنْهَا حَسِيرٌ وَطَالِجُ<sup>(٣)</sup>  
ضَبَابُهُ نَفْعٌ تَحْتَهَا أَلَمُوتُ نَاقِعُ  
لَهَا عَامِلٌ فِي إِثْرِهَا مُتَتَابِعُ  
وَعَزَمَ كَحَدِّ الْهِنْدَوَانِيِّ قَاطِعُ  
يُحَاوِلُهَا مِنْهُ الْأَرِيبُ الْمُخَادِعُ  
مَتَى هُوَ مَضْبُوبٌ عَلَيْهِمْ فَوَاقِعُ  
عَلَى نُمُو الْفَجْرِ وَالْفَجْرِ سَابِعُ  
فَلَا الْقَوْلُ مَخْفُوضٌ وَلَا الطَّرْفُ خَائِعُ  
عَلَى رَاغِبٍ أَوْ ضَنْ بِالْخَيْرِ مَا نِعُ  
وَجَازَى أَخَا النُّعْمَى بِمَا هُوَ صَانِعُ  
تَأَلَّقُ فِي أَصْعَافِهَا وَبَدَائِعُ  
تَبَيَّنَتْ مَنْ تَزْكُو لَدَيْهِ الصَّنَائِعُ

(١) الربايا : جمع ربيعة ، وهو ما يربأ للجيش أى يتقدمهم لينظر شأن العدو .

(٢) الخالغ : الخارج على السلطان ، والثالث : اختلط والتبس .

(٣) مغامس : أى يرمى نفسه فى وسط الحرب . والمطلحة : المعية . والحسير : الكليل . والظائع : الذى

يطلع فى سيره أى يهرج ويهزم .

## باب المديح - البحترى

وقال يمدحه<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

مَتَى تَبْلُغِ الْفَتْحَ بَنَ خَاقَانَ لَا تُنْخَ  
حَلِيفُ نَدَى إِنْ سَبِيلَ فَاضَتْ جِمَامُهُ  
إِذَا مَا مَشَى بَيْنَ الصُّفُوفِ تَقَاصَرَتْ  
يَقُومُونَ مِنْ بُعْدٍ إِذَا أَبْصَرُوا بِهِ  
وَيَذْعُونَ بِالْأَسْمَاءِ مَثْنً وَمَوْحِداً  
إِذَا سَارَ كُفَّ اللَّحْظُ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ  
فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا إِفَاضَةً شَاخِصٍ  
عَفُوً عَنِ الْجَانِينَ حَتَّى يَرُدُّهُمْ  
عَلِيمٌ بِتَضَرُّيفِ اللَّيَالَى كَأَنَّمَا  
حَلِيمٌ فَإِنْ بَيَّلَ الْجَهْلُ بِحَقْدِهِ  
وَلَا يَتَّبِدَى بِالْخَرْبِ أَوْ يَتَّبِدَى بِهَا  
طَلُوبٌ لِأَقْصَى الْأَمْرِ حَتَّى يَنَالَهُ  
إِذَا بَدَرَتْ مِنْهُ الْعَزِيمَةُ لَمْ يَقِفْ  
لَهُ الْأَثَرُ الْمَحْمُودُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ

بُضْنُكَ وَلَا تَفْزَعُ إِلَى غَيْرِ مَفْزَعٍ<sup>(٢)</sup>  
وَذُو كَرَمٍ إِنْ لَا يُسَلِّ يَتَّبِعُ<sup>(٣)</sup>  
رُؤُوسُ الرُّجَالِ عَنْ طُولٍ سَمِيدٍ<sup>(٤)</sup>  
لِأَبْلَجٍ مَوْفُورٍ أَلْجَلَالَةِ أَرْوَعٍ  
إِذَا حَفَرُوا بَابَ الرُّوَاقِ الْمَرْفَعِ  
سِوَاهُ وَغَضُّ الصُّوتِ عَنْ كُلِّ مَسْمَعٍ  
إِلَيْهِ بِعَيْنٍ أَوْ مُشِيرٍ بِإِصْبَعٍ  
إِلَيْهِ وَإِلَّا يَعْفُ يَأْخُذُ فَيُسْرِعُ  
يُعَالِي صُرُوفَ الدُّعْرِ مِنْ عَهْدٍ تَبِعُ  
يَبْتَ جَارَ رَأْسِ الْحَيَةِ الْمُتَطَلِّعِ  
وَقُورُ الْأَنَاقَةِ أَرِيحَى التَّسْرِعِ  
وَمُغَرَّى بَغَايَاتِ الْحَقَائِقِ مُوَلِّعٍ<sup>(٥)</sup>  
وَلِنْ جَارَ عَنْهُ الْأَمْرُ لَمْ يَتَّبِعِ  
وَفَصْلُ الْخُطَابِ الثَّبْتُ فِي كُلِّ مَجْمَعٍ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ١٢٣٩ / ٢ - ١٢٤١ .

(٢) لا تنخ : بالبناء للمجهول وفيها ضمير مستتر يعود إلى المذكور في الأبيات السابقة على البيت وهو الإهمل « كل ذيال جلال » . وقد أسقط البارودي هذا البيت الواقع فيه ما يعود عليه الضمير . وربما جاز لذلك أن تقرأ « لا تنخ » بضم أوله وكسر ثانيه ، وبناؤه للمعلوم وفيه ضمير الخطاب المستتر وجوبا .

(٣) رواية الديوان : إن سبيل فاضت حياضه .

(٤) الطول : الطويل ، والسמיד ، السيد الكريم الشريف الشجاع

(٥) أسقط البارودي رحمه الله بيتاً قبل هذا البيت يتوقف عليه إهراء « طلب » و

« مولع » بالخفض على النعت .

(٦) الرواية في الديوان : في كل موضع .



## باب المديح - البحترى

لَكَ الْخَيْرُ إِنِّي لَأَجِئُ بِكَ فَاتَّبِدْ      عَلَيَّ وَإِنِّي قَائِلُ لَكَ فَاسْمَعْ  
مَكَانِي مِنْ نَعْمَاكَ غَيْرُ مُؤَخَّرِ      وَحَظِّي مِنْ جَذْوَاكَ غَيْرُ مُضْغِعِ  
فَلَا تُلْجِقْنِي بِى مَغْشَرًا لَمْ يُؤْمَلُوا      لِحَافِي وَلَمْ يَجْرُوا إِلَى أَمْدٍ مَعِي

وقال يمدح أبا صالح ويذكر قتل أتامش وشجاع<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

لَقَدْ سَرَّيْنِي أَنَّ الْعَوَاقِبَ رُوَعَتْ      عِدَاكُمْ بِرَأْسِي تَأْمِشُ وَشُجَاعُ<sup>(٢)</sup>  
وَكَاَنَا خَبِيْثِي ظَاهِرٍ وَسَرِيرَةٍ      لَكُمْ وَقَبِيْحِي رُؤْيَةٍ وَسَمَاعِ  
أَقَامَا قَرِينِي غِيَةً وَضَلَالَةٍ      وَبَاتَا قَتِيلِي عِرَّةً وَضَيَاعِ  
وَقَدْ أَمَرَا بِالرُّشْدِ جِينًا فَعَاصِيَا      وَكَمْ أَمِيرٍ بِالرُّشْدِ غَيْرِ مُطَاعِ  
فَقُلْ لِلْإِمَامِ الْمُسْتَعِينِ الَّذِي لَهُ      تُرَاثُ «نُصْرَى» مِنْ عَلَا وَسَمَاعِ  
أَقِمْ بِأَبْنِي يَزْدَادَ الْأُمُورَ فَإِنَّهُ      لَهَا خَيْرٌ وَالرَّ تَضْطَفِيهِ وَدَاعِ<sup>(٣)</sup>  
أَمَانَةٌ صَدْرٍ وَأَضْطِلَاعُ كِفَايَةٍ      وَصِحَّةُ عِزْمٍ وَأَتْسَاعُ ذِرَاعِ

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر<sup>(٤)</sup> : [ والفر ]

تَعْمُ تَفْضُلًا وَتَبِينُ فَضْلًا      فَأَنْتَ الْمَجْدُ مَقْسُومُ مُشَاعِ  
خَلَائِقُ لَا يَزَالُ يَلُوحُ فِيهَا      عِيَانٌ لِلْمَدْبِرِ أَوْ سَمَاعِ  
دَنُوتٌ تَوَاضَعًا وَبَعُدَتْ قَدْرًا      فَشَانَاكَ أَنْحِدَارٌ وَارْتِفَاعِ

(١) ديوانه ١٢٤٢ / ٢ .

(٢) تامش ، هو أبو موسى أتامش أحد قواد الأتراك . عقد له المستعين على مصر والمغرب مع الوزارة سنة ٢٤٨ هـ . وأصبح السلطان لأتامش ولكاتبه شجاع فتدمرت الموالى فخرجوا إليه وقتلوه هو وكاتبه . وكان قد استجار بالمستعين فأبى أن يجيره .

(٣) رواية الديوان : وراع ، بالراء وبس الدال .

(٤) ديوانه ١٢٤٦ / ٢ - ١٢٤٧ .

## باب المديح - البحترى

كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسَامَى وَيَذْنُو الضُّوءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ

وقال يمدح محمد بن يوسف<sup>(١)</sup> [كامل]

لَأَبَى سَعِيدِ الصَّامِتِ عَزَائِمُ تُبْدَى لَهَا نُوبُ الزَّمَانِ خُضُوعًا  
مُنْقِطُ الْأَحْشَاءِ أَصْبَحَ لِلْعَدَى حَتْفًا يُبِيدُ وَلِلْعَفَاةِ رَيْبًا  
سَمِعَ الْخَلَائِقِ لِلْعَوَازِلِ عَاصِبًا فِي الْمَكْرَمَاتِ وَلِلْسَمَاحِ مُطِيعًا  
ضَحْمَ الدُّسَالِيعِ لِلْمَكَارِمِ حَافِظًا بِنْدَى يَدَيْهِ وَلِلتَّلَادِ مُضِيْعًا<sup>(٢)</sup>  
تَلْقَاهُ يَقْطُرُ سَيْفُهُ وَسِنَانُهُ وَبَنَانُ رَاحِيَةِ نَدَى وَنَجِيْعًا  
حَتَّى يَبِيْتَ اللَّيْلَ مَا تَلْقَوُا لَهُ إِلَّا الْحُسَامَ الْمَشْرِفِي ضَجِيْعًا  
لِلَّهِ ذِكْرُكَ يَا أَبْنَ يُوسُفَ مِنْ فَتَى أَعْطَى الْمَكَارِمَ حَقَّهَا الْمُنْعَوَا  
نَبَّهْتَ مِنْ نَبْهَانٍ مَجْدًا لَمْ يَزَلْ قَبْدَمَا بِمَحْمُودِ الْفَعَالِ رَفِيْعًا  
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدَّرُوعَ لِمَرْقِفٍ لَبَسْتَهُمُ الْأَعْرَاضُ فِيهِ دُرُوعًا  
فِي مَعْرَكِ ضَبْكِكَ تَخَالُ بِهِ الْقَنَا بَيْنَ الضُّلُوعِ إِذَا أَنْحَنِينَ ضُلُوعًا  
مَا إِنْ تَنَى فِيهِ الْأَسِنَّةُ وَالظُّبَى لَطَلَى الْفَوَارِسِ سُجْدًا وَرُكُوعًا<sup>(٣)</sup>  
لَمَّا رَأَوْكَ تَبَدَّدَتْ أَرَاؤُهُمْ وَغَدَا مُصَارِعُ حَدِيْمٍ مَضْرُوعًا  
فَدَعَوْنَهُمْ بِظِي الشُّيُوبِ إِلَى الرَّدَى فَاتَّوَكَّ طَرًّا مُهْطِعِينَ خُشُوعًا<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ١٢٥٤/٢ - ١٢٥٦ .

(٢) الدساليح : جمع دسيعة وهى المعطية الجزيلة والجفنة الكبيرة والمائلة الكريمة .

رواية الديوان : ولقد يبيت ، ما يلقى له .

الطلا : الأعناق . والظبي : شفرات السيوف .

(٥) مهطعين : مسرعين .

## باب المديح - البحري

حَتَّى ظَفِرَتْ يَبْدَهُمْ فَتَرَكْتَهُ      لِلدُّلِّ جَانِبُهُ وَكَانَ مَنِيعًا<sup>(١)</sup>  
وَبِلَى الْكُلَاعِ قَدَحَتْ مِنْ غُرَبِ الْقَنَا      حَرْبًا بِإِتْلَابِ الْكُمَاةِ وَلَوْعًا<sup>(٢)</sup>  
لَمَّا رَمَيْتِ الرُّومَ مِنْهُ بِضُمِّرٍ      تُغَطِّي الْفَوَارِسَ جَرْيَهَا الْمَرْفُوعَا<sup>(٣)</sup>  
كُنْتُ السَّيْلَ إِلَى الرَّدَى إِذْ كُنْتُ فِي      قَبْضِ الْنُفُوسِ إِلَى الْجِمَامِ شَفِيعَا  
فِي وَقْعَةٍ أَبْقَى عَلَيْهِمْ غُبَّهَا      رَحِمَ الْفَيَاقِي وَالنُّسُورَ وَقُوعَا<sup>(٤)</sup>  
هَذَا وَأَيُّ مُعَايِدٍ نَاهَضَتْهُ      لَمْ تُجِرْ مِنْ أَوْدَاجِهِ يُنبُوعَا<sup>(٥)</sup>

وقال يمدح أبا عيسى بن صاعد<sup>(٦)</sup> : [ طويل ]

بَجْدُ الْعَلَاءِ أَنْ الْعَلَاءِ بَنَ صَاعِدٍ      عَلَا صُعْدًا يَقْصُرُ مَذَاهَا وَيَفْرُغُ<sup>(٧)</sup>  
خَلِيلٌ أَتَانِي نَفْعُهُ عِنْدَ حَاجَتِي      إِلَيْهِ ، وَمَا كُلُّ الْأَخْلَاءِ يَنْفَعُ  
يُشَفِّعُنِي فِيمَا يَجِزُ وَجُودُهُ      وَيَنْهَدُ لِي عِنْدَ الرِّجَالِ فَيَشْفَعُ<sup>(٨)</sup>  
سُرَى الْغَيْثِ يُرْوِي غُرْرَهُ جِينَ بَنْبَرَى      وَتَتَبَعُهُ أَكْلَاؤُهُ جِينَ يُقْلِعُ<sup>(٩)</sup>  
زَرَعْتُ الرِّجَاءَ فِي ذَوَاكَ مُبَكَّرًا      وَجُلُّ خَصَادِ الْمَرْءِ مِنْ خَيْثُ يَزْرَعُ

- (١) يبذلهم : أى بمديتهم التى يقال لها البذل .  
(٢) رواية الديوان : قدححت من زبد القنا ، وفى بعض نسخ الديوان : حرد القنا . وذو الكلاع قلعة مشهورة ، قال البلاغى إن اسمها عند الروم معناه « الحصن الذى مع الكواكب » .  
(٣) الضمر : الخيل الضامرة .  
(٤) الرحم : طائر الواحد رحمة .  
(٥) الأوداج جمع ودج ، وهو حرق فى العنق ينتفخ عند الغضب .  
(٦) ديوانه ١٢٧١ / ٢ - ١٢٧٢ .  
(٧) يقصر : يبعد ، ويفرق : يصعد .  
(٨) يمهّد : يوطئ ويصمى .  
(٩) الأكلاء : جمع كلا ، وهو المرعى . والغرز : الغزاة .

## باب المديح - البحترى

وقال يمدح الشاه بن ميكال<sup>(١)</sup> : [ سريع ]

لَتَطْلُبُنَّ « الشَّاهَ » عَيْدِيَّةً      تَغْصُ مِنْ بُذْنِ يَهْنُ النَّسُوعِ  
بِالسَّيْرِ مَرْفُوعاً إِلَى سَيِّدٍ      مَكَانُهُ فَوْقَ ذَوِيهِ رَفِيعِ  
إِذَا شَرَعْنَا فِي نَدَى كَفِّهِ      أَلْحَقْنَا بِالرَّيِّ ذَاكَ الشَّرُوعِ  
نَجْرِي إِلَى أَقْسَامِنَا عِنْدَهُ      فَمَا كَيْتُ عَنْ حَظِّهِ أَوْ سَرِيعِ  
وَالْأَنْجُمُ الْخَمْسَةُ تَجْرِي وَقَدْ      يُرِيثُ طَوْرًا بَعْضُهُنَّ الرَّجُوعِ<sup>(٢)</sup>  
يَذْنُو رِكَابَهُ لِمَسِّ الْحَصَى      وَالطَّرْفُ مُسْتَعْلٍ قَرَاهُ تَلِيعِ<sup>(٣)</sup>  
وَتُدْعَرُ الْأَعْدَاءُ مِنْ فَارِسِ      يَهْوُلُهُمْ إِشْرَافُهُ أَوْ يَرُوعِ  
أَهْوَاؤُهُمْ شَتَّى لِعِرْفَانِهِ      وَهُمْ - سِوَى مَا أَضْمَرُوهُ - جَمِيعِ  
لَا تَغْتَرِزُ مِنْ جِلْمِهِ وَآخِرُسُ      مِنْ سَطْوَةٍ فِيهَا الْحِمَامُ النَّقِيعِ  
يُونُسُ بِالسَّيْفِ آغْتَرَاراً بِهِ      وَفِي غِرَارِ السَّيْفِ مَوْتُ ذَرِيعِ

وقال يمدح الحسن بن وهب<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

إِلَى آلِ قَيْسِ بْنِ الْحُصَيْنِ وَلَمْ تَكُنْ      لِيَتَبَلَّغَهُمْ إِلَّا فَقَارًا وَأَضْلَعًا  
مُلُوكُ إِذَا أَلْتَفَتَ عَلَيْهِمْ مُلِمَّةً      رَأَيْتَهُمْ فِيهَا أَضَرَّ وَأَنْفَعًا

(١) ديوانه ٢ / ١٢٥٨ - ١٢٥٩ .

(٢) رواية الديوان : والأنجم السبعة : ويرث : يجعله يبطىء .

(٣) الطرف : الكريم من الخيل . والقرا : الظهر . والتليح : الطويل العنق .

(٤) ديوانه ٢ / ١٢٦٤ - ١٢٦٧ .

## باب المديح - البحترى

هُمُ تَأَرَوْا الْأَخْدُودَ لَيْلَةً أَغْرَقَتْ      رِمَاحُهُمْ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ تَبْعًا<sup>(١)</sup>  
صَنَادِيدُ يَلْقَوْنَ الْأَسِنَّةَ حُسْرًا      عِجَالًا وَيَخْشَوْنَ الْمَذَلَّةَ دُرْعًا<sup>(٢)</sup>  
قَفَا سُنَّةَ «الذَّيَّانِ» مَجْدًا وَسُودْدًا      وَلَمْ يَرْضَ حَتَّى زَادَ فِيهَا وَأَبْدَعَا  
أَصَابَ شِدَاةَ الْحَادِثِ الْتَكْرِبُ إِذْ رَمَى      وَأَذْرَكَ مَسْعَاةَ الْحُصَيْنَيْنِ إِذْ سَعَى  
جَوَادٌ يَرَى أَنَّ الْقَرِيبَةَ لَمْ تَكُنْ      تَجُوزُ بِهِ الْغَايَاتِ أَوْ يَتَطَوَّعَا  
تَغَطَّرُسُ جُودٍ لَمْ يَمْلِكْهُ وَقْفَةٌ      فَيَخْتَارَ فِيهِ لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعَا  
خَلَائِقُ لَوْلَاهُنَّ لَمْ تَلْقَ لِلْعَلَا      جَمَاعًا وَلَا لِلْسُودِّ النَّثْرَ مَجْمَعَا  
سَعِيدِيَّةٌ وَهَيْبَةٌ حَسَنِيَّةٌ      هِيَ الْحُسْنُ مَرَأَى وَالْمَخَاسِنُ مَسْمَعَا<sup>(٣)</sup>  
فَلَا جُودَ إِلَّا جُودُهُ أَوْ كَجُودِهِ      وَلَا بَذْرًا مَا لَمْ يُوبِ عَشْرًا وَأَرْبَعَا  
عَدَدْتُ فَلَمْ أَذْرَكَ لِفَضْلِكَ غَايَةً      وَهَلْ يَذْرُكُ الْأَسَاوِرُ لِلشَّمْسِ مَطْلَعَا  
وَمَا كُنْتُ فِي وَصْفِكَ إِلَّا كَمُغْتَدٍ      يَقِيسُ قَرَا الْأَرْضِ الْقَرِيبَةَ أَذْرَعَا  
وَلِي غَرْسٌ وَدِّي فِي ذَرَاكَ تَتَابَعْتُ      لَهُ جَجَجُ خُضْرٍ فَأَثَّ وَأَيْنَعَا<sup>(٤)</sup>

(١) الإشارة في البيت إلى ما فعله ذو نواس بنصاري نجران حين سار إليهم بجندهم مدعاهم إلى اليهودية وخبرهم بين ذلك والقتل فاختراروا القتل ، فخذ لهم الأخدود وهو شق طويل في الأرض لبحرق منهم من حرق وقتل بالسيف من قتل . وفي القرآن الكريم في هذا الشأن قول الله تعالى : « قتل أصحاب الأخدود » . قال أبو العلاء : الذي غرق من ملوك اليمن في البحر لما أرمقته الحبشة هو ذو نواس الحميري ، ولم يكن يقال له تبع ، إلا أن هذا يجتمعه الشعر ، على أن يجعل كل ملك للعرب تبعا ، كما قالوا قيسر لكل ملك للروم .

(٢) رواية الديوان : رجالاً مكان عجالاً .

(٣) السعيدية : نسبة إلى سعيد جد الممدوح ، والوهبية : نسبة إلى وهب أبيه ، والحسنية : نسبة إليه واسمه الحسن .

(٤) الدرا : فناء الدار ونواحيها : والحجج : السنوات ، واث : التف وكثر .

## باب المديح - البحري

وقال يمدح يوسف بن محمد<sup>(١)</sup> : [كامل]

مَدَّتْ وَلَايَةُ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ      سُورًا عَلَى ذَاكَ الْفَضَاءِ الْبَلَقِ  
أَمْسَى يُدْبِرُهَا يَهْدَى «أَسَامَةَ»      وَيَكْنِي «بِهَرَامٍ» وَنَجْدَةَ تُجِ<sup>(٢)</sup>  
وَكَفَاكَ مِنْ شَرِّ الرِّقَاسَةِ مَا جَدَّ      يَنْشِي الْأَجِنَّةَ كُلَّهِنَّ بِإِصْبَعِ<sup>(٣)</sup>  
مَاضٍ إِذَا وَقَفَ الْأَمَشُّ لَمْ يَفُتْ      يَقِظْ إِذَا مَجَّعَ أَلْسَهَا لَمْ يَهْجِعِ  
بَحْرٌ لِأَهْلِ الْفُجْرِ لَيْسَ بِغَايِضٍ      وَسَحَابٌ جُودٍ لَيْسَ بِالْمُنْقَشِعِ  
فَإِذَا هُمْ قَطَعُوا فَأَعْشَبُ مَرْجٍ      وَإِذَا هُمْ فَرَعُوا فَأَقْرَبُ مَفْرَجِ  
بَايُوسُفَ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ لِلَّتِي      يَدْعَى أَبُوكَ لَهَا وَفِيهَا فَاسْمِعِ  
إِلَّا تَكُنْ عَلَى حَقِيقَتِهِ يَغِيبُ      عَمُرُو وَيَنْهَدُ عَامِرُ بْنُ الْأَسْفَعِ<sup>(٤)</sup>  
وَلْتَهْنِكَ أَلَانُ الْوِلَايَةِ إِنَّهَا      طَلَبَتْكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدِ الْمَنْزَعِ  
لَمْ تُعْطِهَا أَمَلًا وَلَمْ تَشْغَلْ بِهَا      فِكْرًا وَلَمْ تَسْأَلْ لَهَا عَنْ مَوْضِعِ  
وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ فَوْقَهَا وَهَى إِلَيَّ      فَوْقَ الْعُلَى مِنْ الرُّجَالِ الْأَرْفَعِ  
وَصَلَّتْكَ حِينَ هَجَرَتْهَا وَتَزَيَّنَتْ      لِأَغْرٍ وَالِى السَّاعِدِينَ سَمِيعِ  
أَعْطَيْتَ مَا لَمْ يُعْطَ لِي بَلَدِ اللَّهِ      وَمَنْعْتَ لِي الْحُرُمَاتِ مَا لَمْ يُمْنَعِ<sup>(٥)</sup>  
وَبَعَثْتَ كَيْدَكَ خَازِيًا لِي خَارِةً      مَا كَانَ فِيهَا السَّيْفُ غَيْرَ مُشْبِعِ

(١) ديوانه ٢ / ١٢٨٧ - ١٢٨٩١ .

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة الصباحي أمره الرسول على الجيش وهو دون العشرين وكان مظفرًا . وبهرام : من ملوك بني ساسان ، وتبع : من ملوك اليمن .

(٣) رواية الديوان : فكفاك من شرف الرياسة أنه .

(٤) في الديوان : عاصم بن الأسقع . وعمرو هو عمرو بن معد يكرب

(٥) مالم يعط : ضبطناه بالبناء للمجهول وهو في الأصل مبنى للمعلوم وفيه ضمير يعود على المذكور في بيت قبل أسقطه صاحب المختارات من اختياره .

## باب المديح - البحترى

كَيَّدَ كَفَى الْجَيْشَ الْقِتَالَ وَرَدَّهُ بَيْنَ الْغَنِيمَةِ وَالْإِيَابِ الْمُسْرِعِ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن ويودعه حين خرج من البصرة<sup>(١)</sup>: [كامل]

لَا شَهْرَ أَغْدَى مِنْ رَبِيعٍ ، إِنَّهُ سَيِّبُنُ عَنَا بِالرَّبِيعِ رَبِيعُ  
سَأَيْقُمُ بَعْدَكَ عِنْدَ غَيْرِكَ عَالِمًا عِلْمُ الْحَقِيقَةِ أَتْنَى سَأَصْبِيحُ  
وَسَأَسْتَقِيلُ لَكَ الدُّمُوعَ صَبَابَةً وَلَوْ أَنَّ دَجَلَةَ لِي عَلَيْكَ دُمُوعُ  
يَقْدِيكَ قَوْمٌ لَيْسَ يُوجَدُ مِنْهُمْ فِي الْجُودِ مَزِيٌّ وَلَا مَسْمُوعُ  
خُذُوا عَنِ الشَّرَفِ الْمُقِيمِ تَقْنِيًا مِنْهُمْ بِأَنَّ الزَّوَاهِبَ الْمَخْدُوعُ  
بَاتَتْ خَلَائِفُهُمْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ جَوَاشِينُ وَدُرُوعُ  
فَقِيعُوا بِمَيْسُورِ الْفَعَالِ وَأَوْهَمُوا أَنَّ الْمَكَارِمَ عِفَّةٌ وَقَنُوعُ  
لَا يَبْلُغُ الْعُلَيَاءَ غَيْرُ مُتِّيمٍ يَبْلُغُهَا يَعِصِي لَهَا وَيَطِيعُ  
خُلُقٌ أَتَيْتَ بِفَضْلِهِ وَسَنَائِهِ طَبْعًا فَجَاءَ كَأَنَّهُ مَصْنُوعُ  
وَحَدِيثُ مُجِدِّ مِنْكَ أَفْرَطُ حُسْنُهُ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ مَوْضُوعُ

وقال يعاتب الحارثي<sup>(٢)</sup> : [طويل]

أَغَارَ عَلَى مَا بَيْنَنَا أَنْ يَنَالَهُ لِسَانُ عَدُوٍّ لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا  
وَأَنفُ لِلدِّيَانِ أَنْ تَرْتَمِيَ بِهِ غَضَابُ قَوَائِي الشَّعْرِ خُمْسًا وَأَرْبَعًا  
وَكَمْ حُفْرَةٍ فِي أَرْضِ نَجْرَانَ أَشْفَقْتُ ضُلُوعِي عَلَى أَصْدَائِهَا أَنْ تُرَوَّعًا  
مَلَكَتُ عِنَانَ الْهَجْرِ أَنْ يَبْلُغَ الْمَدَى وَنَهْنَهْتُ قَوْلَ الشَّعْرِ أَنْ يَتَسَرَّعًا

(١) ديوانه ٢ / ١٣١٤ - ١٣١٦ .

(٢) ديوانه ٢ / ١٢٩٢ .

## باب المديح - البحترى

فَإِنْ تَدْعُنِي لِلشَّرِّ أُسْرِعْ وَإِنْ تُهَبِّ بِصُلْحِي فَقَدْ أَتَيْتُ لِلصُّلْحِ مَوْضِعًا

وقال يمدح الفتح بن حاقان<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

مَلِكٌ بِعَالِيَةِ الْعِرَاقِ قِبَابُهُ      يَفْرَى الْبُدُورَ بِهَا وَنَحْنُ ضُيُوفُهُ  
لَمْ أَلْقَهُ حَتَّى لَقِيتُ عَطَاءَهُ      جَزَلًا وَعَرَفْنِي الْغِنَى مَعْرُوفُهُ  
فَتَفْتَحَتْ بِالْإِذْنِ لِي أَبْوَابُهُ      وَتَرَفَعَتْ عَنِّي إِلَيْهِ سُجُوفُهُ  
عَطَفَتْ عَلَيَّ جَنَابُهُ مِنْ وَدُو      وَتَتَابَعَتْ جَمَلًا عَلَيَّ أَلُوفُهُ  
عَالِي الْمَحَلِّ أَنَا لِنِي بَنَوَالِهِ      شَرَفًا أَطْلُ عَلَى النُّجُومِ مُنِيفُهُ  
أَيُّ الْيَدَيْنِ أَجَلٌ عِنْدِي نِعْمَةٌ      إِغْنَاؤُهُ إِيَّايَ أَمْ تَشْرِيفُهُ  
غَيْثٌ تَذْفُقُ وَاللَّجَيْنُ رَهَامُهُ      فِينَا ، وَلَيْتَ وَالرَّمَاحُ غَرِيفُهُ<sup>(٢)</sup>  
وَلِي الْأُمُورَ بِرَأْفَةٍ فَسَدَادُهَا      إِمْضَاؤُهُ بِالْحَزْمِ أَوْ تَوْقِيفُهُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَنِي الْعُدَاةَ إِلَيْهِ عَفْوٌ لَوْ وَلَنِي      لَشَتَّتَهُمْ عُصْبًا إِلَيْهِ سُيُوفُهُ<sup>(٤)</sup>  
نِعْمَ إِذَا آتَبَلَ الْحَسُودُ بِسَيِّبِهَا      أَحْيَتْهُ بِالْإِفْصَالِ وَهِيَ حُتُوفُهُ  
لَمَّا لَقِيتُ بِكَ الزَّمَانَ تَصَدَّعَتْ      عَنْ سَاحَتِي أَحْدَانُهُ وَصُرُوفُهُ  
وَأَمْنَتُهُ وَلَوْ أَنَّ غَيْرَكَ ضَامِرٌ      يَوْمِيهِ لَمْ يُؤْمَرْ عَلَى مَخُوفُهُ  
فَلَمَّا جَحَلْتُ عَظِيمَ مَا أَوْلَيْتَنِي      إِنِّي إِذَا وَاهِي الْوَفَاءِ ضَعِيفُهُ  
لَمْ يَأْتِ جُودُكَ سَابِقًا فِي سُودِي      إِلَّا وَجَاهُكَ لِلْعَفَاةِ رَدِيفُهُ

(١) ديوانه ٣ / ١٤٢٠ - ١٤٢١ .

(٢) اللجين : الفضة ، والرهام جمع رمة وهي المطرة الخفيفة ، والغريف الشجر الكثير المنبت :

(٣) رواية الديوان : برأيه فسداده .

(٤) في الديوان : لشتتهم غصبا .



## باب المديح - البحترى

غَيَاثَانِ إِنْ جَذَبَ تَتَابَعُ أَقْتَلَا وَهُمَا رَبِيعُ مُؤْمَلٍ وَخَرِيفُهُ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن<sup>(١)</sup> : [ خفيف ]

أَنَا رَاضٍ وَوَائِقُ مِنْ أَبِي الْفَضْلِ  
يَتَرَقَّى إِلَى الْمَعَالَى مِنَ الْأَمْرِ  
قُلُوبِي يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْ وَهْمٍ  
وَكَأَنَّ السَّلِيلَ وَالشَّرَّةَ الْحَصْبُ  
صَاحِبُ الْحَمَلَةِ الَّتِي تَنْقُضُ الرُّوحَ  
يَتَخَطَّى الرَّدَى فَيَمْلَأُ صَدْرَ السَّ  
فِي لَفِيفٍ مِنَ الْأَمْنَانَا يُمَزَّقُ  
مَدَّ لَيْلًا عَلَى الْكُمَاةِ فَمَا يَمُ  
يَا أَبَا الْفَضْلِ قَدْ تَنَاهَى بُلُوغُ أَلِ  
سُدَّتْ فِي سِنِّكَ الْحَدِيثُ وَمَا النُّجُ  
وَإِذَا أَنْكَرَ الْبَحِيلُ مِنَ الْقَوْرِ  
لِـ بِفَعْلٍ عَلَى النَّدَى مَوْقُوفٍ  
رِ بِنَفْسٍ عَنِ الدُّنَايَا عَزُوفٍ  
جَمَكُ فِي شَكْلِهِ الرُّشِيقِ الظَّرِيفِ<sup>(٢)</sup>  
ذَاءُ يَنْهَى عَلَى سَلِيلٍ غَرِيفِ<sup>(٣)</sup>  
فَ بِحَمَلٍ الصُّفُوفِ فَوْقَ الصُّفُوفِ  
يُفٍ مِنْ جَانِبِ الْخَيْسِ الْكَثِيفِ  
نَ غَدَاةَ الْهِنَجَاءِ كُلِّ لَفِيفٍ  
شُونَ فِيهِ إِلَّا بِضَوْءِ السُّيُوفِ  
فَضْلٍ مِنْ دُونِ فَضْلِكَ الْمَوْصُوفِ  
مَدَّةٌ إِلَّا لِلْأَجْدَلِ الْغِطْرِيفِ  
مَ فَأَنْتَ الْمَعْرُوفُ بِالْمَعْرُوفِ

وقال يمدح بنى مخلد<sup>(٤)</sup> : [ خفيف ]

لِبَنَى مَخْلَدٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَثَرٌ مِنْ عَطَائِهِمْ لَيْسَ يَغْفَرُ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ٣ / ١٣٦٠ - ١٣٦٢ -

(٢) القلي : البصير بتقليب الأمور .

(٣) السليل : الغلالة تلبس تحت الدرع أو الدرع الصغير . والنثرة : الدرع الواسعة أو السلسلة الملبس .  
الحصدا : الضيقة الخلق المحكمة . والغريف سبق تفسيره وهو الشجر الكثير الملتف ، وسليل الغريف أراد به الأسد .

(٤) ديوانه ٣ / ١٣٧٣ - ١٣٧٤ .

(٥) رواية الديوان : على كل حال .

## باب المديح - البحترى

مَجْدُهُمْ فَوْقَ مَجْدِ مَنْ يَتَعَاطَى  
دِيمَ مِنْ سَحَابِ جُودٍ إِذَا اسْتَفَى  
أَعْيَالُ لَهُمْ بَنُو الْأَرْضِ أَمْ مَا  
إِنَّمَا فُوضَ التَّخِيرُ فِي الْحُكْمِ  
كَمْ سَرَى تَقِيلُ السَّرَوِ عَنْهُمْ  
شِيمَةُ حُرَّةٍ وَظَاهِرُ بِشْرِ  
يَا أَبَا الْفَضْلِ حَمَلْتَكِ الْمَعَالِي  
جَمَعَتْنَا عَلَى طَوِيَّةٍ وَدٍ  
مَجْدُهُمْ ، وَالسَّمَاءُ لِلْأَرْضِ سَقْفُ  
زَرَ خِلْفٌ مِنْهَا تَدْفُقُ خِلْفُ<sup>(١)</sup>  
لَهُمْ رَاتِبٌ عَلَى النَّاسِ وَقَفُ  
حَمِ إِلَيْهِمْ لِيَصْفَحُوا أَوْ لِيَعْفُوا  
وَأَشْيَاءُ الْأَخْلَاقِ عَذَوَى وَإِلْفُ<sup>(٢)</sup>  
رَاحَ مِنْ خَلْفِهِ السَّمَاحُ يَشْفُ  
يُقْلَهَا ، وَالْبَخِيلُ مِنْهُ مُخِفُ  
رَجَمٌ بَيْنَنَا تَحِنْ وَخِلْفُ

وقال يمدح الطائي<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

أَزَاجِرُ أَنَا جُرْدُ الْخَيْلِ أُجْشِمُهَا  
حَتَّى نَحُلْ - وَقَدْ حُلَّ الشَّرَابُ لَنَا -  
نَضِيفُ نَازِلَةٌ تَقْرَى الضُّيُوفَ كَمَا  
رَدَّ الْخَوَادِثَ مُلْقَاةً أَوَائِلُهَا  
إِنْ تَرَمِ أَرَاؤُهُ فِي الدُّمْرِ عَنْ وَتَرِ  
سَيَّرَا إِلَى الشَّامِ إَغْدَاذًا وَإِجَافًا<sup>(٤)</sup>  
جَنَاتٍ عَذِنَ عَلَى السَّاجُورِ أَلْفَافًا<sup>(٥)</sup>  
كُنَّا نَزُولًا عَلَى الطَّائِيِ أَضْيَافًا<sup>(٦)</sup>  
عَلَى أَوَاخِرِهَا رَدْعًا وَإِيقَافًا  
تَكُنْ لَهَا نَوْبُ الْأَيَّامِ أَهْدَافًا

(١) رواية الديوان : إذا استفرغ خلف .

(٢) تقيل : تشبه ، والسرو : الفضل والسخاء في مروة .

(٣) ديوانه ٣ / ١٣٧٧ ، والطائي هو أبو جعفر أحمد بن محمد الطائي .

(٤) الإغذاذ : الإسراع في السير ، والإيجاف : العدو السريع .

(٥) الألفاف : الأشجار يلتف بعضها ببعض . ومنه قوله تعالى : « وجنات ألفافا » والساجور : اسم نهر

بمنج .

(٦) رواية الديوان : تقرى النوال .

باب المديح - البحري

غَزَا الْعِرَاقَيْنِ حَتَّى ظَلَّ مُخْتَبِئًا      لَهُ الْعِرَاقَانِ أَقْلَامًا وَأَسْيَافًا  
تَنَافَرَتْهُ أَعَارِبُ «السَّوَادِ» نَمَا      شَتَا بِهِ قَاطِنٌ مِنْهُمْ وَلَا صَافًا<sup>(١)</sup>  
وقال يفتخر<sup>(٢)</sup> : [ خفيف ]

عَجِبَ النَّاسُ لِإِغْتِرَالِي وَفِي الْأَطْ      رَافٍ تُغَشَى أَمَاكِنُ الْأَشْرَافِ<sup>(٣)</sup>  
وَجُلُوسِي عَنِ التَّصَرُّفِ وَالْأَزْ      ضٌ لِمِثْلِي رَحِيَّةُ الْأَكْنَافِ  
لَيْسَ عَنِ تَرْوَةٍ بَلَغَتْ مَدَاهَا      غَيْرَ أَنِّي أَمَرُُّ كَفَافِي كَفَافِي  
وَعِيبُ الْأَقْوَامِ مَنْ بَاتَ يَرْجُو      فَضْلَ مَنْ لَا يَجُودُ بِالْإِنْصَافِ  
وقال يمدح إسحاق بن يعقوب<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

إِذَا طُوبَى الْفَتَيَانُ عَنْكَ فَأَشْكَلْتُ      مَقَادِيرُهُمْ فَأَعْرِفُهُمْ بِالْعَوَارِفِ  
فَضَيْتُ لِإِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ بِاللُّدَى      قَضِيَّةٌ لَا أَلْغَالِي وَلَا أَلْمُتَجَانِفِ  
أَبَى إِذَا حَامَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعُلَا      تَبَيَّنَتْهُ فِيهَا نَبِيَّةُ الْمَوَاقِفِ  
يُبَادِرُ غَايَاتٍ مِنَ الْمَجْدِ طُوْحَتْ      بِهِ خَلْفَ غَايَاتِ الرِّيحِ الْقَوَاصِفِ  
جَمَعْتُ بِهِ شَمْلَ الرَّجَاءِ وَلَمْ أَمِلْ      إِلَى بَدَدٍ مَرْفُضَةٍ وَطَوَائِفِ  
وَأَوْقَعْتُ جِلْفًا بَيْنَ شِعْرِي وَجُودِهِ      إِذَا لَمْ تُنَاسِبْ فِي الرَّاءِ فَخَالِفِ  
طَرَائِفُ مِنْ حُرِّ الْقَرِيضِ يَرُدُّهَا      مُقَابِلَةً مِنْ رِفْدِهِ بِالطَّرَائِفِ  
صَنَاعُ يَدٍ فِي الْجُودِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ      أَرَتْ عَجَبًا مِنْ حُسْنِهَا أَلْمُتَضَاعِفِ

- (١) رواية الديوان : عز العراقين ، والعراقان : الكوفة والبصرة . والاختفاء : التخشع والتدلل .  
(٢) السواد : موضع ، تنافرت : أنذر بعضهم بعضا وحلر منه .  
(٣) ديوانه ٣ / ١٣٨٢ .  
(٤) رواية الديوان : منازل الأشراف .  
(٥) ديوانه ٣ / ١٣٨٨ - ١٣٨٩ .

## باب المديح - البحترى

وقال يمدح يوسف بن محمد<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

أَقْسَمْتُ بِالشَّرَفِ الَّذِي شَهِدْتُ بِهِ      أُدَدُ وَرَاثَةَ يُوسُفَ عَنْ يُوسُفِ<sup>(٢)</sup>  
لَيَصْبَحَنَّ الرُّومَ جَيْشُ مُغَمِّدٍ      لِلصُّبْحِ فِي رَهْجَانِهِ الْمُتَلَفِّفِ<sup>(٣)</sup>  
يَسُودُ مِنْهُ الْأَفَقُ إِنْ لَمْ يَنْسَلِدْ      وَتَمُورُ فِيهِ الشَّمْسُ إِنْ لَمْ تَكْسِفِ  
لَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ شَاهَدَتْ      أَطْرَافَهُ لَمْ تُطْرِ آلَ مُطَرَفِ<sup>(٤)</sup>  
خَيْلٌ كَأَمْثَالِ الصُّقُورِ وَفَتِيَّةٌ      مِثْلُ السُّيُوفِ إِذَا دُعِينَ لِمَشْرِفِ<sup>(٥)</sup>  
زُفَرٌ إِذَا أَلْتَهَبَتْ بِهِمْ شُعْلُ الظُّبَى      عَطَفُوا عَلَى أَوْلَى أَلْقَنَا الْمُتَعَطِّفِ  
يَهْدِيهِمُ الْأَسَدُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ      عِنْدَ اجْتِمَاعِ الْجَحْفَلِ الْمُتَأَلِّفِ  
عَمَرُوا أَلْقَنَا فِي مَذْجٍ أَوْ حَاتِمٍ      فِي طَيِّءٍ أَوْ عَامِرٍ فِي خِنْدِفِ<sup>(٦)</sup>  
كَالْثِيَابِ إِلَّا أَنَّ هَذَا صَائِلٌ      بِمُهْنِدٍ ذَرِبَ وَذَاكَ بِمُخَصِّفِ<sup>(٧)</sup>  
مُسْتَظْهَرٌ بِذَخِيرَةٍ مِنْ رَأْيِهِ      تُمْضِي الْأُمُورَ وَيَحْرُهَا لَمْ يُتْرَفِ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ٣ / ١٤١٢ - ١٤١٧ .

(٢) رواية الديوان : شهدت له . ويوسف هو جد الممدوح .

(٣) الرهجان : إثارة الغبار ، مصدر من الرهج وهو ما أثير من الغبار .

(٤) الأطراف : جمع طرف وهو الكريم من الفتيان والرجال والخيل . وليلى الأخيلية هي صاحبة توبة بن

الحمير ، وكانت من أشهر النساء ، وأراد قولها في آل مطرف :

لا تغزون الدهر آل مطرف لا ظالمًا أبدا ولا مظلوما

قوم رباط الخيل وسط بيوتهم وأسنة زرق يجلن نجوما

... الخ الأبيات .

(٥) قوله مثل السيوف إذا دعين لمشف ، أراد السيوف المشرفة وهي المنسوبة إلى مشرف ، وهو قين كان

يعمل السيوف ، أو هو موضع في اليمن . وهي من أجود السيوف .

(٦) رواية الديوان : أو عامر في طيء أو حاجب في خندف . وخندف هي أم ولد إلياس بن مضر ، وإليها

نسبوا .

(٧) الذرب : الحاد ، والمخصف : غرز الإسكافي ، شبه به غلب الأسد .

(٨) في الديوان : يمضي الأمور .

## باب المديح - البحتری

إِلَّا يَكُنْ كَهَلِ السَّيْنِ فَإِنَّهُ      كَهَلِ التَّجَارِبِ فِي ضَجَاجِ الْمَوْقِفِ  
تَبْدُو مَوَاقِعَ رَأْيِهِ وَكَأَنَّهَا      غُرُ السَّوَابِقِ مِنْ يَفَاعٍ مُشْرِفٍ<sup>(١)</sup>  
وَإِذَا اسْتَعَانَ بِخَطَرَةٍ مِنْ فِكْرِهِ      عَنْ فَيْتْرِ الْغَيْبِ لَيْسَ بِمُسْجَبٍ<sup>(٢)</sup>  
وَإِذَا خُطِّبَ الْقُرُومُ فِي الْخُطْبِ اعْتَلَى      فَصَلَ الْقَضِيَّةِ فِي ثَلَاثَةِ أَحْرَفِ  
فِي كُلِّ دَرْبٍ قَدْ أَبَاتَ مُغِيرَةً      تَهْوِي هُوًى جَنَابٍ فِي حَرْجَبٍ<sup>(٣)</sup>  
صَبِيحَنْ مِنْ طَرَسُوسَ خَرَشَنَةِ الْتَى      بَعْدَتْ عَلَى الْأَمَلِ الْمُجْدُ الْمُوجِبِ<sup>(٤)</sup>  
وَتَرَكْنَ مَآوَةَ وَهَى مَأْوَى لِلصَّدَى      مَشْفُوعَةً بِصَدَى الرِّيحِ الْعُصْفِ<sup>(٥)</sup>  
وَعَلَى (قَدْ أَدَايَةً) أَنْحَطَطْنَ بِرَايَةٍ      أَوْفَتْ بِقَادِمَتِي عَقَابٍ مُنْكَفٍ<sup>(٦)</sup>  
جُزْنَ الْخَصِيٍّ وَقَدْ تَقَحَّمْ طَالِبًا      نَارَ الْخَصِيٍّ بِرُكُضٍ جَدٍّ مُقْرِبٍ<sup>(٧)</sup>  
بَهْتَتَهُ أَهْوَالُ الْوَعَى فَلَوْ أَنَّهُ      عَيْنٌ لِشِدَّةِ رُغْبِهِ لَمْ تَطْرِفِ  
فَتَحَّ سَبَقَتْ بِهِ الْفُتُوحَ فَجَاءَ فِي      مِيلَادٍ مُلْكِ الْعَاثِرِ الْمُسْتَخْلَفِ<sup>(٨)</sup>  
لِيَكَايِفْتَنَكَ عَنْ كِفَايَتِكَ الْتَى      كَانَتْ أَمَانَ الدِّينِ بَعْدَ تَخَوُّفِ

(١) اليفاع : كل ما ارتفع من الأرض . والغرور : جمع غرة وهي بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم .  
والسوابق : الخيل .

(٢) المعنى : الاسم من عن الشيء إذا ظهر ، والمسجف : المسدل .

(٣) رواية الديوان : قد أباتت صغيرة . والجنادب : نوع من الجراد والخرجف : الريح الباردة الشديدة الهبوب .

(٤) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الشام . وخرشنة : مدينة ببلاد الروم .  
والموجف : المسرع . ورواية الديوان : الأمل البعيد .

(٥) الصدى : ذكر اليوم . ومآوة : من ثغور خرشنة .

(٦) قذاذية : من ثغور خرشنة أيضا ، والعقاب : معروف وهو طائر من الجوارح . والقادمة ريشة في مقدم الجناح .

(٧) الخصي : موضع ببلاد الروم . والمغرف : ما كانت أمه عربية وأبوه غير عربي .

(٨) العاشر المستخلص أراد به المتوكل على الله فهو عاشر خلفاء بني العباس .

## باب المديح - البحترى

أَكَدْتَ بُغْيَتَهُ وَلَمْ تَرْكَنْ إِلَى جَدِّ كَجَدِّ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ  
جَذَلَ السُّفْيَةَ وَلَا كَلَامَ الْمُرْجِفِ<sup>(١)</sup> تَرَكَ السَّمَاءَ كَأَنَّهُ لَمْ يُشْرِفْ  
لِلْمُعْتَدِي وَهِيَ النَّدَى لِلْمُعْتَفِي قَاسَمَتُهُ أَخْلَاقَهُ وَهِيَ الرَّدَى  
فَإِذَا جَرَى مِنْ غَايَةِ وَجَرِيَتْ مِنْ أُخْرَى التَّقَى شَأَوَكُمَا فِي الْمُنْصَفِ<sup>(٢)</sup>

وقال يمدح الفتح بن خاقان<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

تَلَفْتُ مِنْ عَلِيٍّ دِمَشْقَ وَدُونَهَا إِلَى الْجَبَةِ الْبَيْضَاءِ فَالْكَرْخِ بَعْدَهَا  
لِلْبَنَانِ هَضْبٌ كَالْغَمَامِ الْمَعْلَقِ مَقَاصِيرُ مُلِكٍ أَقْبَلْتُ بِوُجُوهِهَا  
فَمَنْتُ مَقَامِي بَيْنَ بُصْرَى وَجَلْقَى كَأَنَّ الرِّيَاضَ الْحُرَّ يُكْسِنُ حَوْلَهَا  
عَلَى مَنْظَرٍ مِنْ عُرْضٍ دَجَلَةٌ مُوْتَقِي إِذَا الرِّيحُ هَزَّتْ نَوْرَهُنَّ تَضَوَّعَتْ  
أَقَانِينَ مِنْ أَقْوَابٍ وَشَى مُلْفَقِي كَأَنَّ الْقِيَابَ الْبَيْضَ وَالشَّمْسُ طَلْفَقَتْ  
رَوَائِحُهُ مِنْ قَارٍ مِسْكٍ مُفْتَقِي وَمِنْ شُرَفَاتٍ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَُا  
تُضَاجِحُهَا أَنْصَافُ بَيْضٍ مُفْلَقِي رِبَاعٍ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ لَمْ تَزَلْ  
غِنَى لِعَدِيمٍ أَوْ فِكَارًا لِمَرْهَقِي فَلَا الْعَايِلُ إِلَّا جَى إِلَيْهَا بِمُسْلَمٍ  
وَلَا الطَّالِبُ الْمُمْتَنَحُ مِنْهَا بِمُخْفَقِي<sup>(٤)</sup>

(١) رواية الديوان : أكدت بغيته .

(٢) المنصف : النصف ، أى فى نصف الطريق .

(٣) ديوانه ٣ / ١٥٠٥ - ١٥٠٨ .

(٤) رواية الديوان : إلى منظر .

(٥) النور : الزهر ، قار المسك : وهاء ، والمفتق : المستخرج راحته .

(٦) رواية الديوان : قوادم بيهضان الحمام . واليهضان ضد السودان .

(٧) فى الديوان : لموتق . والمرهق : المضيق عليه .

(٨) رواية الديوان : فلا الهارب . والممتاح : من متع الماء إذا نزعته .

## باب المديح — البحري

يَحُلُّ بِهَا خِرْقُ كَأَنَّ عَطَاءَهُ      تَدْفُقُ كَفِّ بِالسَّمَاحَةِ ثَرَّةً  
فَكَمْ حَقَنْتَ فِي تَغْلِبِ الْغَلْبِ مِنْ دَمٍ      وَكَمْ نَفَسْتَ فِي حِمَصٍ مِنْ مَتَأَسَفٍ  
وَكَمْ قَطَعْتَ عَرَضَ الْأَرْنَدِ إِلَيْهِمْ      بِهِ اسْتَأْنَفُوا رَدَّ الْحَيَاةِ وَأَسْنَدُوا  
فَشَكَرُوا بَنِي كَهْلَانَ لِلْمُنْعِمِ الَّذِي      ثَنَى عَنْكُمْ رَحْفَ الْخِلَافَةِ بَعْدَ مَا  
هُنَالِكَ لَوْ لَمْ يَلْتَفِتْكُمْ حُمِلْتُمْ      فَلَا تَكْفُرُنَّ الْفَتْحَ آلاءَ مُنْعِمٍ  
لَهُ خُلِقَ فِي الْجُودِ لَا يَسْتَطِيعُهُ      إِذَا جَهِلُوا مِنْ أَيْنَ تُخْتَصِرُ الْعَلَا  
أَطْلَ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ      بِيضٍ مَتَى تُشْهَرُ عَلَى الْقَوْمِ يُغْلَبُوا

تَلَاخُقُ سَيْلِ الدَّيْمَةِ الْمُتَخَرِّقِ      وَإِسْفَارُ وَجْهِهِ بِالطَّلَاقِ مُشْرِقِ  
مُبَاحٍ وَأَذْنَتْ مِنْ شَتِيبِ مُفَرِّقِ      غَدَا الْمَوْتُ مِنْهُ آخِذَا بِالْمُخْنِقِ<sup>(١)</sup>  
كَتَائِبُ تُزَجِّى فَيَلْقَا بَعْدَ فَيَلْقَى<sup>(٢)</sup>      إِلَى ظِلِّ فَيَنَانٍ مِنَ الْغَيْشِ مُورِقِ<sup>(٣)</sup>  
أَتَاخَ لَكُمْ رَأَى الْإِمَامِ الْمُوَفِّقِ      أَضَاءَتْ بُرُوقُ الْعَارِضِ الْمُتَالِقِ  
عَلَى مِثْلِ صَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُدْلِقِ<sup>(٤)</sup>      نَجَوْتُمْ بِهَا مِنْ لَاجِجِ الْقَطْرِ ضَبِّقِ  
رِجَالُ يَرُومُونَ الْعَلَا بِالتَّخْلِقِ      دَرَى كَيْفَ يَسْمُو فِي ذُرَاهَا وَيَرْفِقَى<sup>(٥)</sup>  
وَشَارَفَهُمْ مِنْ كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ      وَخَيْلٍ مَتَى تُرْكَضُ إِلَى النُّصْرِ تَسْبِقِ

(١) الرواية في الديوان : عن متأسف . والمخنق : موضع الخنق من العنق .

(٢) رواية الديوان : وقد قطعت . والأرند هو اسم نهر أطاكية وهو الذي يقال له نهر العاصي .

(٣) رواية الديوان : برد الحياة .

(٤) رواية الديوان : لو لم يفتلتكم ، على مثل صدر اللهنمي . والسهمري الريح . والمذلق : المحدد الطرف . واللهنم واللهنمي : القاطع من السيوف والأسنة .

(٥) رواية الديوان : تحتضر العلا .

## باب المديح - البحترى

أَعِينْ بَنُو الْعَبَّاسِ مِنْهُ بِصَارِمٍ      جُرَازٍ وَعَزَمِ كَالشَّهَابِ الْمُحَرِّقِ<sup>(١)</sup>  
وَصَدِّرْ أَمِينَ الْغَيْبِ يُهْدِي إِلَيْهِمْ      نَصِيحَةَ حَرَّانِ الْجَوَائِحِ مُشْفِقِ  
وَحَوْلَهُمْ مِنْ نَصْرِهِ وَدِفَاعِهِ      تَكْهَفُ طَوْدٌ بِالْخِلَافَةِ مُحْدِقِ  
لَكَ الْفَضْلُ وَالنُّعْمَى عَلَى مُبِينَةٍ      وَمَالِي إِلَّا وَدُ صَدْرِي وَمَنْطِقِي

وقال يمدح المعتز بالله ويستوهمه خاتماً<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

قَضَى اللَّهُ لِلْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ أَنَّهُ      هُوَ الْقَائِمُ الْعَدْلُ الرَّشِيدُ الْمَوْفِقُ  
بِهِ تُعْدَلُ الدُّنْيَا إِذَا مَالَ قَصْدُهَا      وَيَحْسُنُ صُنْعُ الدَّهْرِ وَالْدَّهْرُ أُخْرَقُ  
مَحَبَّتُهُ فَرَضٌ مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ      وَعِصْيَانُهُ سُخْطٌ مِنَ اللَّهِ مُوبِقُ  
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُؤَمَّلًا      فَلِلْمَلِكِ نُورٌ مَا بَقِيَتْ وَرَوْنَقُ  
تَجَانَفَ بِي نَهْجُ الشَّامِ وَطَاعَ لِي      عِنَانٌ إِلَى أَكْنَافِ مَنِيحٍ مُطْلَقِ<sup>(٣)</sup>  
أَسْرُ صَدِيقًا أَوْ أَسْوَأَ مُلَاحِيًا      وَأَنْشُرُ آلَاءَ بَطُولِكَ تَنْطِقُ<sup>(٤)</sup>  
وَمِنْ أَيْنَ لَا يَنْشِئُ الرَّجَاءُ مُعَوَّلِي      عَلَيْكَ وَيَحْدُونِي إِلَيْكَ الشُّوْقُ  
وَأَنْتَ الَّذِي أَعْلَيْتَنِي بِصَنِيعَةٍ      هِيَ الْمَزْنُ تَغْدُو مِنْ قَرِيبٍ فَتَغْدِقُ  
وَعَارِفَةٍ فَاتَتْ صِفَاتِي فَلَا الشَّنَا      يُقَارِبُ أَقْصَاهَا وَلَا الشُّكْرُ يَلْحَقُ  
فَهَلْ أَنْتَ يَا أَبْنَ الرَّاشِدِينَ مُخْتَبِي      بِبِاقُوتِهِ تَبْهَى عَلَى وَتُشْرِقُ<sup>(٥)</sup>

(١) الجراز : السيف القطاع .

(٢) ديوانه ٣ / ١٥٣٢ - ١٥٣٤ .

(٣) رواية الديوان : إلى أبيات منيح . وتجانف : مال ، ومنيح : وطن الشاعر .

(٤) الملاحي : اللائم العائب . الطول : الفضل والقدرة والسعة .

(٥) تبهى : تحسن وتظرف .



## باب المديح - البحترى

يَغَارُ أَحْمَرَارُ الْوَرْدِ مِنْ حُسْنِ صِبْغِهَا  
إِذَا بَرَزَتْ وَالشَّمْسُ قُلْتُ تَجَارَتَا  
وَمِثْلُكَ أَعْطَاهَا وَأَضْعَافَ مِثْلِهَا  
لَيْتَنِي صُنْتُ شِعْرِي عَنْ رِجَالٍ أَعَزَّةٍ  
وَيَحْكِيهِ جَادِي الرَّحِيقِ الْمُعْتَقِ  
إِلَى أَمَدٍ أَوْ كَادَتْ الشَّمْسُ تَسْبِقُ  
وَلَا غَرَوَ لِلْبَحْرِ أَنْبَرِي يَتَدَفَّقُ  
فَإِنْ قَوَافِيهِ يَوْصِفُكَ أَلْيَقُ

وقال يمدح يوسف بن محمد<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

وَبُرْدٍ خَرِيفٍ قَدْ لَبَسْنَا جَدِيدَهُ  
وَبَدْرَيْنِ أَنْضَيْنَاهُمَا بَعْدَ ثَالِثِ  
فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْخَيْلِ أَبْقَى عَلَى السَّرَى  
وَمَا الْحُسْنُ إِلَّا أَنْ نَرَاهَا مُغِيرَةً  
فَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ أَذْرَكْتُهُ صُدُورَهَا  
وَأَوْحَشَهَا مِنْ يُوسُفٍ حَمَلُ يُوسُفٍ  
حَوَى كُلُّ مَادُونِ الْخَلِيجِ وَلَمْ يَدْعُ  
قَلِيلُ السَّرُورِ بِالْكَثِيرِ يَنَالُهُ  
وَمُمْتَنِعٍ مِنْ أَيْنَ رُمْتَ اغْتِرَارُهُ  
إِذَا جَادَ كَانَ الْجُودُ مِنْهُ خَلِيقَةً  
فَلَمْ نَنْصَرِفْ حَتَّى نَزَعْنَاهُ مُخْلِقًا  
أَكَلْنَاهُ بِالْإِيجَافِ حَتَّى تَمَحَّقًا<sup>(٣)</sup>  
وَلَا مِثْلَنَا أَحْنَى عَلَيْهَا وَأَشْفَقًا  
تُجَاذِبُنَا حَبْلًا مِنْ الصُّبْحِ أُنْبَرًا<sup>(٤)</sup>  
فَبَاتَ غَنِيًّا ثُمَّ أَصْبَحَ مُمْلِقًا  
عَلَيْهَا أَلْمَعَالِي جَامِعًا وَمُفَرَّقًا  
فُوَادًا بِمَا دُونَ الْخَلِيجِ مُعْلَقًا  
فَتَحْسِبُهُ وَهُوَ الْمُظْفَرُ مُخْفِقًا  
وَجَدْتَ لَهُ سَهْمًا إِلَيْكَ مُفَوَّقًا<sup>(٥)</sup>  
وَإِنْ ضَنَّ كَانَ الضَّنُّ مِنْهُ تَخْلُقًا<sup>(٦)</sup>

(١) الجادى : الزعفران .

(٢) ديوانه ٣ / ١٥٠٠ - ١٥٠٣ .

(٣) الإيجاف : العدو أو السير السريع . وتمحق دخل في المحاق واضمحل . وأنضاه : أهزله .

(٤) الأبرق : الذى فيه لوان ، أو هو ، ما اجتمع فيه بياض وسواد ، كالبريم .

(٥) رواية الديوان : ومعتس من أين رمت . والمفوق الذى وضعت فوقته - أى مشق رأسه - فى الوتر ليرمى

به .

(٦) رواية الديوان : ولو ضن

## باب المديح - البحترى

مَشَاهِدٌ مِنْ خَلْفِ الصِّفَاتِ وَدُونَهَا      إِذَا الْمَدِاحُ السُّكْبُ اللِّسَانِ تَلَهُّوفاً<sup>(١)</sup>  
 بَنَتْ شَرْفاً فِي أَرْضِ نَبْهَانٍ وَالتَّقَتْ      عَلَى رَيْصِ الْإِسْلَامِ سُوراً وَخُنْدَقاً<sup>(٢)</sup>  
 يَشْدُ فَيَلْقَى أَيْدَى الْقَوْمِ أَرْجُلًا      رَوَّاجِعَ عَنْهُ وَالسَّوَاعِدَ أَسْوَفاً  
 وَمَاذَا عَلَى مَنْ يَمْلَأُ الدَّرْعَ نَجْدَةً      لَدَى الرُّوْعِ أَنْ لَا يُلْبِسَ الدَّرْعَ يَلْمَقاً<sup>(٣)</sup>  
 وَلَوْ أَنْصَفَ الْحُسَادُ يَوْمًا تَأَمَّلُوا      مَسَاعِيكَ هَلْ كَانَتْ بِغَيْرِكَ أَلْفَاً<sup>(٤)</sup>  
 قَطَعْتَ مَدَاهَا وَهِيَ أَبْعَدُ غَايَةٍ      وَبِزَتْ رُبَاهَا وَهِيَ أَصْعَبُ مُرْتَقَى<sup>(٥)</sup>  
 وَجَدْنَا غِرَارَ السَّيْفِ عِنْدَكَ وَاسِعاً      وَإِنْ كَانِ الْمُفْضَى الْجُودِ عِنْدَكَ ضَيْقاً<sup>(٦)</sup>  
 وَمَا أَنَا إِلَّا غَرْسُكَ الْأَوَّلُ الَّذِي      أَفْضَتْ لَهُ مَالِ النَّوَالِ فَأَوْرَقاً

وقال يمدح أبا نهشل<sup>(٧)</sup> : [ خفيف ]

صَامِتِي يَغْدُو فَتَغْدُو يَمِينَا      هُ طَرِيقَ الْآجَالِ وَالْأَرْزَاقِ  
 بِوَعِيدٍ وَمَوْعِدٍ كَأَنِّيكَابِ الْـ      غَيْثِ بَيْنَ الْإِرْعَادِ وَالْإِبْرَاقِ  
 وَمَعَالٍ أَصَارَهَا لِاجْتِمَاعِ      تَلُوْ مَالٍ أَصَارُهُ لِإِفْتِرَاقِ<sup>(٨)</sup>  
 مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ بِعَارِضِ جُودِ      بَاسِطِ ظِلُّهُ عَلَى الْأَفَاقِ<sup>(٩)</sup>

- (١) تلهوق : تعلق وأبدى غير طبيعته وتزين بما ليس فيه من خلق .
- (٢) الرِّص : كل ما يؤدى ويستراح إليه من أهل وقريب ومالٍ وبيت .
- (٣) البلمق : القباء المحشو ، وهى من الدخيل .
- (٤) رواية الديوان : معاليك هل كانت .
- (٥) رواية الديوان : وجزت رباه .
- (٦) غرار السيف : حله ، وأراد أن الطريق إلى جوده ضيق لازدحام الناس فيه .
- (٧) ديوانه ٣ / ١٤٥٩ .
- (٨) رواية الديوان : شمل مال ، وتلو كل شيء ما يتلوه ويتبعه .
- (٩) العارض : ما اعترض الأفق من السحاب .

## باب المديح - البحترى

وَجَلَّالٍ لَوْ كَانَ لِلْقَمَرِ الْبَدُ رَلَمَّا جَارَ فِيهِ حُكْمُ الْمُحَاقِ  
يَصْدُرُ الْجُودُ عَنْ عَطَاءٍ جَزِيلٍ مِنْهُ وَالْبَاسُ عَنْ دَمٍ مُهْرَاقِ  
وقال يمدح محمد بن على القُمِّي<sup>(١)</sup> : [ طويل ]  
لَقَدْ عَلِمْتَ عِيدِيَّةَ الْإِيسِ أَنْبَى أَخْبُ إِذَا نَامَ الْهَدَانُ وَأَعْنَى<sup>(٢)</sup>  
خَرَجْنَا بِهَا فِي الْبَيْضِ بِيضاً فَلَمْ نَرَأْ لَدَايَ إِلَّا وَهَى مِنْهُنَّ أَمَحَى<sup>(٣)</sup>  
لِقَاسِنٍ لَيْلاً دُونَ قَاسَانَ لَمْ تَكُذْ أَوَاجِرُهُ مِنْ بَعْدِ قُطْرِيهِ تُلْحَقُ<sup>(٤)</sup>  
نَوَيْنَ مُقَاماً بَيْنَ قَمٍّ وَآبَةِ عَلَى لُجَّةٍ طَلْحِيَّةٍ تَتَدَفَّقُ<sup>(٥)</sup>  
بِحَيْثُ الْعَطَايَا مُوِمِضَاتُ سَوَافِرٍ إِلَى كُلِّ عَافٍ وَالْمَوَاعِيدُ فُرُقُ<sup>(٦)</sup>  
فَظَلَّتْ كَحَسَانٍ وَظَلَّ مُحَمَّدٌ كَحَارِثٍ غَسَانٍ وَآبَةُ جِلْقُ<sup>(٧)</sup>  
مَنَازِلُ لَا صَوْتِي بِهِنَّ مُخَفِّضُ غَرِيبٌ وَلَا سَهْمِي لَدَيْهِنَّ أَفْوَ<sup>(٨)</sup>  
أَرْحَنَ عَلَيْنَا أَلَلِيلَ وَهُوَ مَمْسُكُ وَصَبَحْنَا بِالصُّبْحِ وَهُوَ مُخْلَقُ<sup>(٩)</sup>  
لَدَى أَشْعَرَى يَعْلَمُ الشَّعْرُ أَنَّهُ سَيَنْزِعُ فِي تَصْدِيقِهِ ثُمَّ يُغْرَقُ<sup>(١٠)</sup>

(١) ديوانه ١٤٨٩/٣ - ١٤٩٤ .

(٢) العيديّة : النجائب من الإبل ، تنسب إلى فعل منجب يقال له العيد . والهدان : الثقيل في الحرب البليد . وأعنى . سار سيراً واسعاً فسيحاً .

(٣) الدأىء : الليالى الثلاثة في آخر الشهر ، وهى ليالى المحاق .

(٤) قاسان : مدينة فيها وراء النهر في حدود بلاد الترك .

(٥) طلحية : نسبة إلى أحد جدود الممدوح وهو طلحة بن سائب ، أونسبة إلى طلحة بن الأحوص الأشعرى الذى مصر مدينة قم .

(٦) فرق : جمع فارق وهى الناقة التى أخذها المخاض فلأنت بالجنين .

(٧) حسان بن ثابت الأنصارى شاعر الرسول ، وكان يمدح في الجاهلية الحارث بن أبى شمر الغسانى ، وكانت إقامته بدمشق ، وهى جلق .

(٨) رواية الديوان : أرجن من الأريج أى الريح الطيبة الذكية . وممسك مضمغ بالمسك ، ومخلق : مضمغ بالخلوق وهو ضرب من الطيب .

(٩) ينزع ويغرق القوس أى يجاوز الحد .

## باب المديح - البحترى

عطاءً كَضَوْءِ الشَّمْسِ عَمَّ فَمَغْرِبُ      يَكُونُ سَوَاءً فِي نَدَاهُ وَمَشْرِقُ  
فَلَوْ ذَارَعَتْ أَخْلَاقُهُ الْغَيْثَ حَافِلًا      لَحَاجِزًا بَاعَ مِنَ الْغَيْثِ ضَيْقُ<sup>(١)</sup>  
بَدَا مَائِلًا إِذْ كَوَّكِبُ الْجُودِ خَافِقُ      وَطَالِيَهُ رِثُ الْوَسَائِلِ مُخْفِقُ<sup>(٢)</sup>  
فَأَنْفَقَ فِي الْعُلَيَاءِ حَتَّى حَسِبْتُهُ      مِنَ الدَّهْرِ يُعْطَى أَوْ مِنَ الْبَحْرِ يُنْفَقُ<sup>(٣)</sup>  
ضُحُوكُ إِلَى الْأَبْطَالِ وَهُوَ يَزُوعُهُمْ      وَلِلْسَيْفِ حَدٌّ جَيْنَ يَسْطُو وَرَوْنُقُ  
حَيَاةٌ وَمَوْتُ وَاحِدٌ مُتَمَاهِمَا      كَذَلِكَ غَمْرُ الْمَاءِ يَرُوى وَيُغْرِقُ<sup>(٤)</sup>  
فَلَا بَدَلُ إِلَّا بِذَلِكَ وَهُوَ ضَاحِكُ      وَلَا عَزَمَ إِلَّا عَزَمُهُ وَهُوَ مُطْرِقُ  
رَوَاءَ وَرَائِيَا عِنْدَ مَا تَنْقُضُ الْحَبَا      وَتُرْعِدُ أَشْبَاهُ الْخُطُوبِ وَتُبْرِقُ<sup>(٥)</sup>  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا سِرْبُ خَيْلٍ فَمِنْهُمْ      عَلَى لَوْنِ أَسْلَافٍ قَدَمَنْ وَمُبْلِقُ<sup>(٦)</sup>  
إِذَا سَارَ فِي ابْنِي مَالِكٍ فَلَقِيَ الْقَنَا      عَلَى جَبَلٍ يَغْشَى الْجِبَالَ فَتَقَلُّقُ  
عَفَارِيْتُ هَيْجَاءٍ كَأَنَّ خَمِيسَهُمْ      بِهِ حِينَ تَلْقَاهُ الْكَتَائِبُ أَوْلَقُ<sup>(٧)</sup>  
هُمْ نَصَرُوا ذَاكَ الْلَوَاءَ وَقَدْ غَدَتْ      ذَوَائِبُهُ فَوْقَ الدَّوَائِبِ تَخْفِقُ  
فَلَمْ يَبْقَ فِي جَمْعِ الصُّعَالِيكِ مُخْبِرُ      عَنِ الْقَوْمِ كَيْفَ اسْتَجْمَعُوا ثُمَّ فُرُقُوا  
وَيَوْمَ رَأَى الْأَكْرَادُ بَرَقَ سِنَانِهِ      يَشْجُ دَمًا مِنْهُمْ فَوَيْلٌ وَرَيْقُ<sup>(٨)</sup>

(١) ذارعت : غلبته في الخطو . والباع : قدر مد اليدين .

(٢) رواية الديوان : بدا مائلاً .

(٣) رواية الديوان : أو من الدهر ينفق .

(٤) رواية الديوان : واحد متماهما .

(٥) الحبا : جمع الحبة ، وهو مايجتى به أى يشتمل به من ثوب أو عمامة .

(٦) المبلق : الذى فى لونه سواد وبياض . يقول إن الناس ربما كانوا مثل آبائهم وربما خالفوهم فى الشيء .

(٧) الأولق : الجنون .

(٨) يشج : يسيل ، والويل : أغزر المطر ، والريق : أول السحاب المعطر .

## باب المديح - البحترى

تَوَلَّوْا فَهَامَ بِالْفِرَارِ مُعَيَّرٌ  
أَبَا جَعْفَرٍ هَذِي مَسَاعِيكَ غَضَّةٌ  
نَطَقْتُ فَأَنْفَحْتُ الْأَعَادِي وَلَمْ يَكُنْ  
بِكُلِّ مُعَلَّةٍ الْقَوَافِي كَأَنَّهَا  
دُهِورًا وَهَامَ بِالسُّيُوفِ مُفَلَّقٌ  
وَهَذَا لِسَانِي قَاطِعُ الْحَدِّ مُطْلَقٌ  
لِيُفَجِّنِي جُنُودُهُمْ حِينَ أَنْطِقُ<sup>(١)</sup>  
إِذَا أَنْشَدْتُ فِي قَيْلَى الْقَوْمِ قَيْلَقُ

وقال يمدح المتوكل<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

أَمَّا وَالَّذِي أَعْطَاكَ فَضْلًا وَبَسْطَةً  
لَقَدْ سُسْتَنَا بِالْعَدْلِ وَالْبَذْلِ مُنْعِمًا  
تَذَارَكْتَ بِالْإِحْسَانِ حِمَصًا وَأَهْلَهَا  
طَلَعْتَ لَهُمْ وَقْتَ الشُّرُوقِ فَأَبْصَرُوا  
وَمَا عَايَنُوا شَمْسَيْنِ قَبْلَهُمَا التَّقَى  
أَرَيْتَهُمْ إِذْ ذَاكَ قُدْرَةَ قَاهِرٍ  
مَنْنْتَ عَلَيْهِمْ بِالْحَيَاةِ فَأَصْبَحُوا  
وَإِنَّ وَلَاءَ الْمُعْتَقِينَ مِنَ الرَّدَى  
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ  
بِعَذْلِكَ تَسْتَعْدِي عَلَى الدَّهْرِ كُلَّمَا  
عَلَى كُلِّ حَى وَأَصْطَفَاكَ عَلَى الْخَلْقِ  
وَعُدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَنَاءِ وَيَا لِرَفْقِ  
وَقَدْ فَارَقُوا فِعْلَ الْإِسَاءَةِ وَالْخُرْقِ<sup>(٣)</sup>  
سَنَا الشُّمُسِ مِنْ أَفْقٍ وَوَجْهَكَ مِنْ أَفْقٍ  
ضِيَاؤُهُمَا يَوْمًا مِنَ الْغَرْبِ وَالشُّرْقِ<sup>(٤)</sup>  
وَعَفْوٌ مُجِبٌّ لِلْسَّلَامَةِ مُسْتَبَقِ  
مَوَالِيكَ فَارُؤَا مِنْكَ بِالْمَنْ وَالْعَتَقِ  
يَفُوقُ وَلَاءَ الْمُعْتَقِينَ مِنَ الرُّقِّ  
سَلَكْتَ بِهَا نَهْجَ السَّبِيلِ إِلَى الْحَقِّ  
أَسَاءَ كَمَا كَانَتْ بِرُوحِكَ تَسْتَسْقَى<sup>(٥)</sup>

(١) رواية الديوان : حين ينطق .

(٢) ديوانه ٣ / ١٥٤٢ - ١٥٤٣ .

(٣) رواية الديوان : حمص ، وقد فارقوا . والخرق : ضعف الرأى . يشير إلى عفو المتوكل عن أهل حمص .

(٤) رواية الديوان : ضياؤهما وفقا .

(٥) في الديوان : بوجهك تستعدى ، كما كانت بجذك .

## باب المديح - البحترى

وقال يعاتب أبا العباس بن بسطام <sup>(١)</sup> : [ وافر ]

أَقُولُ لِصَاحِبِ خَلِيَّتْ عَنْهُ      يَدِي إِذْ مَلُّ أَوْ سَيْمٌ أَعْتَلَقِي <sup>(٢)</sup>  
فِرَاقٌ مِنْ جَفَاءِ حَالِ بَيْتِي      وَبَيْنَكَ أَمْ فِرَاقٌ مِنْ فِرَاقِ  
لَعَلَّ تَخَالُفَ الطَّيَّاتِ مِنَّا      يَعُودُ لَنَا بِقُرْبٍ وَأَتَّفَاقِ <sup>(٣)</sup>  
فَلَوْلَا الْبَعْدُ مَا طُلِبَ التَّدَانِي      وَلَوْلَا الْبَيْنُ مَا عَشِقَ التَّلَاقِي  
وَحُسْرَانُ الْمَوَدَّةِ فِي السَّجَايَا      كَحُسْرَانِ التُّجَارَةِ فِي الْوَرَاقي <sup>(٤)</sup>  
وَحَقٌّ مَا تَأْمَلْنَا هِلَالًا      بِأَقْصَى الْأَفْقِ إِلَّا عَنْ مِحَاقِ  
نَرَى الْحَجَجَ الْمَوَاضِي أَسْلَفَتْنَا      مَوَدَّةَ هَذِهِ الْحَجَجِ الْبَوَاقِي <sup>(٥)</sup>  
فَالَا نَقْتَلِبْ عَهْدًا رَضِيًّا      بَعِيدًا مِنْ نُبوِّ وَأَعْتِيَاقِ <sup>(٦)</sup>  
فَقَدْ يَتَعَاشَرُ الْأَقْوَامُ حِينًا      يَتَلَفِيهِ التَّصْنَعُ وَالنَّفَاقِ

وقال يمدح يوسف بن محمد <sup>(٧)</sup> : [ كامل ]

يَا يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ دَعَوَى أَمْرِي      عَدَلَ الْهَوَى بِلِسَانِهِ فَدَعَاكَ  
لَا يَعْذَمُ الْعَافُونَ حَيْثُ تَوَجَّهُوا      يَذَكُّ الْهَتُونَ وَوَجْهَكَ الضُّحَاكَ  
مَا زِلْتُ مَذْجَارِيَّتَ سَابِقِ مَعْشَرٍ      قَصَدُوا الْعُلَا حَتَّى رَهَقْتَ أَبَاكَ <sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ٣ / ١٥٢٢ - ١٥٢٤ .

(٢) الاعتلاق : من اعتلق فلان فلانا أو اعتلق به إذا هوىه وأحبه .

(٣) الطيات : النيات والضمائر .

(٤) الوراق : الدراهم المضروبة أو المال من إبل ودراهم .

(٥) الحجج - بالكسر جمع حجة وهي السنة .

(٦) رواية الديوان : من نبو وانفتاق ، والانفتاق : الانشقاق

(٧) ديوانه ٣ / ١٥٦٥ - ١٥٦٦ .

(٨) رواية الديوان : حتى لحقت . ورهقت أباك : قاربت

## باب المديح - البحرى

فَجَرَى عَلَى غُلَوَائِهِ وَعَلِقَتَهُ  
أَهْدَى السَّلَامُ لَكَ السَّلَامَ وَنِعْمَةً  
وَحَدَا النِّعَامُ إِلَى «الثُّغُورِ» رِكَابُهُ  
أَرْضُ تَيْبِهِ عَلَى السُّحَابِ إِذَا التَّقَى  
فَمَتَى أُرُومُ «الْغُرَبِ» نَحْوِكَ مَاتِحًا  
لَا تَسْأَلْنِي عَنْ تَعْدِيرِ مَطْلَبِي  
فَلَقَدْ طَلَبْتُ الرُّزْقَ بَعْدَكَ مُعَوِّزًا  
بِالْجَرَى لَا قُوَّةَ وَلَا إِذْرَاكَ  
تُهْدِي الْغَلِيلَ إِلَى صُدُورِ عِذَاكَ  
حَتَّى أَنَاخَ بِعُلُوبِهَا فَسَقَاكَ  
«سَيْحَانِ» فِي حَجَرَاتِهَا وَنَدَاكَ  
غُرَبَ النُّدَى فَأَرَى النُّدَى وَأَرَاكَ<sup>(١)</sup>  
وَكُسُوفِ آمَالِي ، جُعِلَتْ فِدَاكَ  
وَمَدَحْتُ بَعْدَ فِرَاقِكَ الْأَفَّاكَ<sup>(٢)</sup>

وقال يمدح المتوكل ويذكر وفد الروم<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

إِنَّ الرِّعِيَّةَ لَمْ تَزَلْ فِي سِيرَةٍ  
اللَّهُ أَثَرُ بِالْخِلَافَةِ جَعْفَرًا  
هِيَ أَفْضَلُ الرُّتَبِ الَّتِي جُعِلَتْ لَهُ  
يَتَقَبَّلُ الْعَبَّاسَ عَمَّ مُحَمَّدٍ  
شَرَفٌ خُصِصَتْ بِهِ وَمَجْدٌ بَاذِخٌ  
لَا يَعْدَمُنَّكَ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُمْ  
فَادَيْتَ بِالْأَسْرَى وَقَدْ غَلِقُوا فَلَا  
عُمَرِيَّةٌ مَذَّ سَاسَهَا الْمُتَوَكَّلُ  
وَرَأَاهُ نَاصِرُهُ الَّذِي لَا يُخْذَلُ  
دُونَ الْبَرِيَّةِ وَهُوَ مِنْهَا أَفْضَلُ  
وَوَصِيَّهُ فِيمَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ  
مُتَمَكِّنٌ فَوْقَ النُّجُومِ مُؤْتَلُّ  
فِي ظِلِّ مُلْكِكَ أَدْرَكُوا مَا أَمَلُوا  
مَنْ يُنَالُ وَلَا فِدَاءٌ يُقْبَلُ<sup>(٤)</sup>

(١) الغرب : الأولى موضع ، والغرب الثانية الدلو العظيمة . والماتح الذى يستقى بالدلو .  
(٢) الأفاك الذى يقصده ربما كان إبراهيم بن الحسن بن سهل الذى هجاه فى إحدى قصائده ، على ما يجنىح  
إليه الأستاذ حسن كامل الصيرفى الذى أخرج ديوان شعره . ( راجع ديوان البحرى ٣ / ١٥٦٦ هامش ١٧ )  
(٣) ديوانه ٣ / ١٥٩٦ - ١٥٩٨ .  
(٤) غلقوا : عجز عن افتكاكهم ، وأصله من غلق الرهن إذا لم يقدر على تخليصه فى الموعد المشروط فيصير ملكا للمرتهن ، وكان ذلك فى الجاهلية .

## باب المديح - البحترى

وَرَأَيْتُ وَقَدْ أَلُومَ بَعْدَ عِنَادِهِمْ  
لَحْظُوكَ أَوَّلَ لَحْظَةٍ فَاسْتَصْغَرُوا  
نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَدَّسُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ  
مُتَحَيِّرُونَ فَبَاهَتْ مُتَعَجِّبٌ  
وَبُودُ قَوْمِهِمِ الْأَلَى بَعَثُوا بِهِمْ  
قَدْ نَافَسَ الْغَيْبُ الْحُضُورَ عَلَى الَّذِي  
عَجَلَتْ رِفْدَهُمْ وَأَفْضَلَ نَائِلٍ  
قَالَتْ أَسْأَلُ أَنْ تُعَمَّرَ صَالِحاً  
عَرَفُوا فَضَائِلَكَ الَّتِي لَا تُجْهَلُ  
مَنْ كَانَ يُعْظَمُ فِيهِمْ وَيُجَلُّ  
نَظَّفُوا الْفَصِيحَ لَكِبَرُوا وَلَهَلُّوا  
مِمَّا رَأَى أَوْ نَاطِرٌ مُتَأَمِّلٌ  
لَوْ ضَمُّهُمْ بِالْأَمْسِ ذَاكَ أَلْمَخْفَلُ  
شَهِدُوا وَقَدْ حَسَدَ الرَّسُولُ الْمَوْسِلُ  
حُبِّي الْوَفُودُ بِهِ الْهَيْئُ الْأَعْجَلُ<sup>(١)</sup>  
فَدَوَامُ عُمْرِكَ خَيْرُ شَيْءٍ يُسْأَلُ

وقال يمدحه أيضاً<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

أَوْ مَا تَرَى حُسْنَ الزَّمَانِ وَمَا بَدَا  
أَشْرَقَنَ حَتَّى كَادَ يَحْتَبِسُ الدُّجَى  
مَلِكٌ أَذَلَّ الْمُعْتَدِينَ بِوَطْأَةٍ  
إِنْ كُلَّ صَرْفِ الدَّهْرِ لَمْ يَكْلِلْ وَإِنْ  
نَفْسٌ مُشْبِعَةٌ وَرَأَى مُحْصَدٌ  
وَلَهُ وَإِنْ غَدَتِ الْبِلَادُ عَرِيضَةً  
وَأَعَادَ فِي أَيَّامِهِ الْأُمْتُوكُلُ<sup>(٣)</sup>  
وَرَطْبِنَ حَتَّى كَادَ يَجْرِي الْجَنْدَلُ<sup>(٤)</sup>  
تَرَسُّوْ عَلَى كَيْدِ النِّفَاقِ وَتَثْقُلُ  
غَفَلَ الرِّبِيعِ فَجُودُهُ لَا يَغْفُلُ  
وَيَدٌ مُؤَيَّدَةٌ وَقَوْلٌ فَيَصِلُ  
طَرَفُ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ مُوَكَّلُ

(١) رواية الديوان : الهنيء بدل الهني . والرغد : العطاء .

(٢) ديوانه ٣ / ١٧٥١ - ١٧٥٢ .

(٣) رواية الديوان : حسن الربيع وما بدا .

(٥) رواية الديوان : حتى كاد يقتبس . والجندل : الصخر العظيم .

(٤)



## باب المديح - البحري

وقال يمدح الفتح بن خاقان ويهتته بالبرء من علته<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

زَكَتْ بِالْفَتْحِ أَحْدَانُ الْمَسَاعِي      وَأَوْضَحَ دَارِسُ الْكَرَمِ الْمُجِيلِ<sup>(٢)</sup>  
بِمُنْقَطِعِ الْقَرِينِ إِذَا تَرَقَّى      رَبِّي الْعَلِيَاءِ مُفْتَقِدِ الْعَدِيلِ  
تَوَلَّيْهِ إِذَا أَنْتَسَبْتَ قُرَيْشُ      عَلُوْا أَلْبَيْتِ مِنْهَا وَالْقَيْلِ  
رَفِيعِ الْبَاعِ يَرْفَعُ مَنِكَبَاهُ      فَضُولُ الدُّرْعِ عَنْهُ وَالشَّلِيلِ<sup>(٣)</sup>  
أَخٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ يُعَدُّ فِيهَا      لَهُ فَضْلُ الشَّقِيقِ عَلَى الْحَمِيلِ<sup>(٤)</sup>  
خَلَائِقُ كَالْعُيُوثِ تَفِيضُ عَنْهَا      مَوَاهِبُ مِثْلُ جَمَاتِ السُّيُولِ<sup>(٥)</sup>  
وَوَجْهَهُ رَقَّ مَاءُ الْبَشْرِ مِنْهُ      عَلَى الْعَرَنِينَ وَالْأَسِيلِ  
يُرِيكَ تَأْتِقُ الْمَعْرُوفِ فِيهِ      شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي السَّيْفِ الضَّيِيلِ<sup>(٦)</sup>  
وَلَمَّا اعْتَلَّ أَصْبَحَتِ الْمَعَالِي      مَحَبَّسَةً عَلَى خَطَرٍ مَهُولِ  
أَلَمْ تَرَ لِلنَّوَائِبِ كَيْفَ تَسْمُو      إِلَى أَهْلِ النُّوَافِلِ وَالْفُضُولِ  
وَكَيْفَ تَرْوِمُ لِلشَّرَفِ الْمُعْلَى      وَتَخْطُو صَاحِبَ الْقَدْرِ الضَّيِيلِ<sup>(٧)</sup>  
وَمَا تَنْفَكُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي      تَمِيلُ عَلَى النَّبَاهَةِ لِلْخُمُولِ  
كَفَاكَ اللَّهُ مَا تَخْشَى وَعَظَى      عَلَيْكَ بِظِلِّ نِعْمَتِهِ الظَّلِيلِ  
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ عِلَّتِكَ اسْتَفَاضَتْ      بِإِعْلَانِ الصَّبَابَةِ وَالْعَوِيلِ

(١) ديوانه ٣ / ١٧٣٤ - ١٧٣٦ .

(٢) أحدان جمع أرحد .

(٣) رواية الديوان : رحيب الباع والشليل الدرع الصغيرة تحت الكبيرة أو الغلالة تلبس تحت الدرع .

(٤) رواية الديوان : أخ للمكرمات . والحميل : الغريب .

(٥) جمات : جمع جمة وهي البئر الكثير الماء .

(٦) رواية الديوان : تألق المعروف .

(٧) رواية الديوان : وكيف تروم ذا الفضل المرجى .

## باب المديح - البحترى

وَقَدْ كَانَ الصَّحِيحُ أَشَدَّ شَكْوَى  
مُحَادَرَةً عَلَى الْفَضْلِ الْمَرْجَى  
دِفَاعُ اللَّهِ عَنْكَ أَقَرُّ مِنَّا  
وَقَاكَ لِغَيْبِكَ الْمَأْمُونِ سِرًّا  
وَمَا تَكْفِيهِ مِنْ خَطْبٍ عَظِيمٍ  
فَرَحْتُ كَأَنَّكَ الْقِدْحُ الْمُعْلَى  
لِيَهْنِ الْمُسْلِمِينَ بِكُلِّ ثَغْرِ  
وَصِيحَتِكَ الَّتِي قَامَتْ لَدَيْهِمْ  
غَدَاتِيذٍ مِنَ الدَّنْفِ الْعَلِيلِ  
وَإِشْفَاقًا عَلَى الْمَجْدِ الْأَثِيلِ  
نُفُوسًا جِدُّ طَائِشَةٍ الْعُقُولِ (١)  
وَزَاهِرٍ فِعْلِكَ الْحَسَنِ الْجَلِيلِ (٢)  
وَمَا تُؤْلِيهِ مِنْ نَيْلٍ جَزِيلٍ  
تَلْقَاهُ الرَّقِيبُ مِنَ الْمُجِيلِ (٣)  
سَلَامَةٌ رَأَيْكَ الثَّبَتِ الْأَصِيلِ  
مَقَامَ الْفَوْزِ بِالْعُمَرِ الطَّوِيلِ  
وَقَالَ يَمْدَحُهُ وَيَصِفُ دَخُولَهُ إِلَيْهِ وَسَلَامَهُ عَلَيْهِ (٤) : [ الطويل ]

لَقَدْ قُلْتُ لِلْمُعْلَى إِلَى الْمَجْدِ طَرَفُهُ  
سِنَانُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُهُ  
تُشَبُّ بِهِ لِلنَّاكِثِينَ حُرُوبُهُ  
أَيُّلُغُهُ بِالْبَدَلِ قَوْمٌ وَقَدْ سَعَوْا  
رَمَى كَلْبَ الْأَعْدَاءِ عَنْ جَدِّ نَجْدَةٍ  
دَعِ الْمَجْدَ فَالْفَتْحُ بِنُ خَاقَانَ شَاغِلُهُ (٥)  
وَسَيِّبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَنَائِلُهُ  
وَتَذْنُو بِهِ لِلْخَائِطِينَ نَوَافِلُهُ  
فَمَا بَلَّغُوا بَعْضَ الَّذِي هُوَ بَازِلُهُ (٦)  
بِهَا قَطَعْتَ تَحْتَ الْعَجَاجِ مَنَاصِلُهُ (٧)

(١) رواية الديوان : قلوبا جد .

(٢) رواية الديوان : الحسن الجميل .

(٣) المجيل : الذى يدير السهام فى الخريطة ، وهى وعاء من جلد .

(٤) ديوانه ٣ / ١٦٠٨ - ١٦١٠ .

(٥) فى الديوان : وقد قلت ، وغيره صاحب المختارات - رحمه الله - بما يناسب افتتاح الكلام .

(٦) فى الديوان : فما بلغوا شكر الذى .

(٧) فى الديوان : عن حد نجدة .

## باب المديح - البحترى

وَمَا السَّيْفُ إِلَّا بَرْ غَادٍ لِرَيْنَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضَى مِنْ السَّيْفِ حَامِلُهُ<sup>(١)</sup>  
 بَدَائِي بِمَعْرُوفٍ هُوَ الْغَيْثُ فِي الثَّرَى تَوَالِي نَدَاهُ وَاسْتَنَارَتْ حَمَائِلُهُ  
 وَلَمَّا حَضَرْنَا سُدَّةَ الْإِذْنِ أُخِرْتُ رَجَالُ عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُهُ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَنْفَضْتُ مِنْ قُرْبٍ إِلَى ذِي مَهَابَةٍ أَقَابِلُ بَذَرِ الْأَفْقِ حِينَ أَقَابِلُهُ  
 إِلَى مُسَرِّبٍ فِي الْجُودِ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا لَذِيهِ لَأَمْسَى حَاتِمٌ وَهُوَ عَادِلُهُ  
 بَدَأَ لِي مَحْمُودَ السَّجِيَّةِ شُمِرَتْ سَرَائِلُهُ عَنْهُ وَطَالَتْ حَمَائِلُهُ  
 كَمَا أَنْتَصَبَ الرُّمَحُ الرُّدَيْنِيُّ تُفْقَتْ أَنَابِيهِ لِلطُّغَى وَأَهْتَرَّ عَامِلُهُ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَالْبَذَرِ وَافَتْهُ لَيْتَمِ سَعُودُهُ وَتَمَّ سَنَاهُ وَاسْتَهْلَتْ مَنَازِلُهُ  
 فَسَلَّمْتُ وَأَعْتَاقَتْ جَنَانِي هَيْبَةً تَنَازَعُنِي الْقَوْلُ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ  
 فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ الطَّلَاقَةَ وَأَنْشَنِي إِلَى بِيْشِرٍ أَنْتَسَنِي مَخَائِلُهُ  
 دَنَوْتُ فَقَبِلْتُ النَّدَى مِنْ يَدِ أَمْرِي جَمِيلٍ مُحْيَاهُ سِبَاطُ أَنَامِلُهُ  
 صَفْتُ مِثْلَمَا تَصْفُو الْمُدَامُ جِلَالُهُ وَرَقْتُ كَمَا رَقَّ النَّسِيمُ شَمَائِلُهُ

وقال يمدحه ويذكر حرب ربيعة وعفو المتوكل عنهم بواسطته<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

بَنَى تَغْلِبٍ أَعَزُّ عَلَى بَأْنٍ أَرَى دِيَارَكُمْ أَمَسَتْ وَلَيْسَ بِهَا أَهْلُ<sup>(٥)</sup>

(١) البز : الثياب والسلاح .

(٢) السدة : باب الدار .

(٣) الرديني : نسبة إلى ردينة ، وهي امرأة اشتهرت بتقويم الرماح . والعامل : صدر الرمح وهو ما يلى السنان .

(٤) ديوانه ٣ / ١٦١٢ - ١٦١٧ .

(٥) رواية الديوان : وليس لها أهل .

## باب المديح - البحترى

وَأَقَوْتُ مِنَ الْقَمَقَامِ أَعْرَاصُ «مَارِدٍ»  
 أَفَى كُلِّ يَوْمٍ فِرْقَةً مِنْ جَمِيعِكُمْ  
 مَصَارِعُ ظُلْمٍ تَابَعَ الظُّلُمَ بَيْنَهَا  
 إِذَا مَا أَلْتَفَتُوا يَوْمَ الْهَبَاجِ تَحَاجَرُوا  
 غَدَوَا غُصْبَتِي وَرَدَّ سِجَالُهُمَا الرَّدَى  
 إِذَا كَانَ قَرْضٌ مِنْ دَمٍ عِنْدَ مَعْشَرٍ  
 كَفَى مِنْ الْأَحْيَاءِ لَأَقَى كَفِيَّةُ  
 إِذَا مَا أَخْ جَارَى الرَّهَانَ أَنْبَرَى لَهُ  
 تَحْضُهُمُ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ وَضُمُّ  
 وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ تُشَاهِدَ سَاعَةً  
 بَطْعِنَ يَكْبُ الدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ  
 يُهَالُ أَلْغَلَامُ الْغَمْرِ حَتَّى يَرُدَّهُ  
 تَجَافَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْتَى  
 وَعَادَ عَلَيْكُمْ مُنْعِمًا بِقَوَاضِلِ

فَمَا ضُمَنْتَ تِلْكَ الْأَعْقَةُ وَالرُّمْلُ<sup>(١)</sup>  
 تَبِيدُ وَدَارٌ مِنْ مَجَامِعِكُمْ تَخْلُو  
 بِسَاعَةِ عِزٍّ كَانَ آخِرُهُ الذُّلُّ<sup>(٢)</sup>  
 وَلِلْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ  
 فَفِي هَذِهِ سَجْلٌ وَفِي هَذِهِ سَجْلُ  
 فَلَا خَلْفَ فِي أَنْ يُودَى وَلَا مَطْلُ  
 وَمِثْلٌ مِنَ الْأَقْوَامِ زَاخَفُهُ مِثْلُ  
 أَخْ لَا بَلِيدُ فِي الطَّعَانِ وَلَا وَغْلُ<sup>(٣)</sup>  
 عِتَاقٌ وَأَحْسَابٌ بِهَا يُدْرَكُ التَّبَلُ<sup>(٤)</sup>  
 فَوَارِسُهُمْ فِي مَازِقٍ وَهُمْ رَجُلُ  
 وَضَرْبٌ كَمَا تَرْغُو الْمَخْزَمَةُ الْبَزْلُ<sup>(٥)</sup>  
 عَلَى الْهَوْلِ مِنْ مَكْرُوهِهَا الْأَشْيَبُ الْكُهْلُ  
 عَلِمْتُمْ وَلِلْجَانِينَ فِي مِثْلِهَا الْكُلُ  
 أَتَتْ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا أَهْلُ

(١) القمقام : العدد الكثير ، وأقوت : خلت ، والأعراص : جمع عرصة وهى ساحة الدار . ومارد : اسم موضع . والأعقة جمع عقيق ، وهو الوادى وكل مسيل ماء شق السيل قديما فوسعه .

(٢) رواية الديوان : مصارع بنى .

(٣) رواية الديوان : جر الرماح ، بدلا من جارى الرهان . والوغل : الضعيف النذل الساقط المقصر فى الأشياء .

(٤) فى الديوان : تحنهم البيض ، والبيض : السيوف ، والضمير : الخيل الضامرة ، والتبل : العداوة والنار .

(٥) يكب : يصرع ، وترغو : تضج ، والمخزمة : التى جعل فى مناخرها الخزام وهى حلقة من الوبر يشد فيها الزمام . والبزل : جمع بازل وهو البعير إذا طلع نابه .

## باب المديح - البحترى

وَكَاثَتْ يَدُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ  
وَلَوْلَاهُ طُلْتُ بِالْعُقُوقِ دِمَاؤَكُمْ  
تَلَاقَيْتَ يَا فَتْحُ الْأَرَاقِمِ بَعْدَ مَا  
وَقَبْتَ لَهُمْ بِالسَّلْمِ بَاقَى نَفْسِهِمْ  
أَتَوَكَّ وَفُودَ الشُّكْرِ يُثْنُونَ بِالَّذِي  
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سُودْدًا  
تَرَاءَوْكَ مِنْ أَقْصَى السَّمَاطِ فَقَصُرُوا  
وَلَمَّا قَضُوا صَدَرَ السَّلَامِ تَهَاوَتْ  
إِذَا شَرَعُوا فِي خُطْبَةٍ قَطَعَتْهُمْ  
وَإِنْ نَكَسُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةِ  
نَصَبَتْ لَهُمْ طَرْفًا حَدِيدًا وَمَنْطِقًا  
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى تَعَاطَتْ أَكْفُهُمْ  
وَجَرُوا ذُبُولَ الْعَصَبِ تَضْفُو ذُبُولَهَا  
يَدُ الْغَيْثِ عِنْدَ الْأَرْضِ أَجْهَدَمَا الْمَحَلُ<sup>(١)</sup>  
فَلَا قَوْدَ يُعْطَى الْأَذَلُ وَلَا عَقْلُ  
سَفَاهُمِ بِأَوْحَى سَمِهِ الْأَرْقَمِ الصِّلُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ شَارَفُوا أَنْ يَسْتَمَهُمُ الْقَتْلُ  
تَقَدَّمَ مِنْ نِعْمَاكَ عِنْدَهُمْ قَبْلُ  
مِنْ الْيَوْمِ صَمْتُهُمْ إِلَى بَابِكَ السَّبْلُ  
خُطَاهُمْ وَقَدْ جَاوَزُوا السُّتُورَ وَهُمْ عَجُلُ  
عَلَى يَدِ بَسَامٍ سَجِيَّتُهُ رِشْلُ<sup>(٣)</sup>  
جَلَالَةُ طَلْقِ الْوَجْهِ جَانِبُهُ سَهْلُ  
وَمَالُوا بِلَحْظِ خِلْتِ أَنْهُمْ قَبْلُ<sup>(٤)</sup>  
سَيِّدًا وَرَأْيًا مِثْلَ مَا أَنْتَضَى النَّصْلُ  
قِرَاكَ وَلَا ضِغْنَ لَذِيهِمْ وَلَا ذَحْلُ<sup>(٥)</sup>  
عَطَاءَ جَوَادٍ مَا تَكَادَهُ الْبُخْلُ<sup>(٦)</sup>

(١) في الديوان : حرقها المحل .

(٢) الأوحى : الأسرع ، والأرقم : أحببت الحيات وكذلك الصل . والأراقم : هم جشم وهو حى من تغلب .

(٣) رواية الديوان : فلما قضوا صدر السباط ، سجيته البلبل . والرسل : الترفق والتؤدة .

(٤) رواية الديوان : إذا نكسوا . والقبل : جمع أقبل ، وهو الذى كأنه ينظر إلى طرف أنفه ، وهو غير الحول .

(٥) رواية الديوان : قراك فلا ضغن . والذحل : الثار والعداوة

(٦) رواية الديوان : وجروا برود العصب . والعصب : ضرب من برود اليمن . وتضفو : تطول ، وتكاده : شق عليه .

## باب المديح - البحرى

وَمَا عَمَّهُمْ عَمُّوْ بِنُ غَنِمٍ بِنِسْبَةٍ      كَمَا عَمَّهُمْ بِالْأَمْسِ نَائِلُكَ الْجَزُلُ  
بِكَ التَّامَ الشُّعْبُ الَّذِى كَانَ بَيْنَهُمْ      عَلَى جَيْنِ بَعْدِ مِنْهُ وَاجْتَمَعَ الشُّمْلُ  
فَمَهْمَا رَأَوْا مِنْ غِبْطَةٍ فِى صَلَاحِهِمْ      فَمِنْكَ بِهَا النُّعْمَى جَرَتْ وَلَكَ الْفَضْلُ<sup>(١)</sup>

وقال يمدح المعتز بالله<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

فَضَّلَ الْأَنَامَ أَرْوَمَةً مَذْكُورَةً      وَتَقَى وَأَنْعَمَ فِى الْأَنَامِ وَأَفْضَلَا  
تَشْنَى بَوَادِرَهُ الْأَنَانَةَ وَرُبَّمَا      سَارَتْ عَزِيمَتُهُ فَكَانَتْ جَحْفَلَا  
وَرِثَ الْبَنَى سَجِيَّةً مَرْضِيَّةً      وَطَرِيقَةً قَصْداً وَقَوْلًا فَيَصَلَا  
فَإِذَا قَضَى فِى الْمُشْكِلَاتِ تَرَادَفَتْ      حِكْمُ تَرِيكَ الْوَحَى كَيْفَ تَنْزَلَا

وقال أيضاً يمدحه<sup>(٣)</sup> : [ خفيف ]

أَصْبَحَتْ رُبَّةُ الْخِلَافَةِ لِلْمُعْ      تَزَّ بِاللَّهِ مَنَزَلًا وَمَحَلًّا  
جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهَا فِى يَدَيْهِ      وَرَأَتْ لَهَا مَكَانًا وَأَهْلًا  
مَلِكٌ مَا بَدَا لِعَيْنَيْكَ إِلَّا      قُلْتَ بَحْرٌ طَمًا وَيَذُرُّ تَجَلَّى

لَا يَسُّ حُلَّةَ الْوَقَارِ وَمِنْ أَبٍ      هَمَّ السَّيْفِ أَنْ يَكُونَ مُحَلَّى  
يَا جَمَالَ الدُّنْيَا سَنَاءً وَمَجْدًا      وَثِمَالَ الدُّنْيَا عَطَاءً وَبَذْلًا<sup>(٤)</sup>  
كُلَّمَا خُصِّلَتْ مَسَاعِى قُرَيْشٍ      طُبْتُ قُرْعًا فِى مُنْتَهَاهَا وَأَصْلًا<sup>(٥)</sup>

(١) رواية الديوان : فى اصطلاحهم .

(٢) ديوانه ٣ / ١٦٤٩ .

(٣) ديوانه ٣ / ١٦٥٢ - ١٦٥٣ .

(٤) ثمال الدنيا : غياثها والقائم بامرها .

(٥) رواية الديوان : كلما حصلت ، فى منتهاها . والمساعى : المكرمات .

## باب المديح - البحترى

لَكَ مَخْضُ النُّجَارِ مِنْهَا الْمُصْفَى      غَيْرَ شَيْءٍ وَالْقَدْحُ فِيهَا الْمُغْلَى<sup>(١)</sup>  
 بَيْنَ عَمِّ النَّبِيِّ وَدِ الْخَبَرِ، وَدِ السُّجْدِ      سَادِ، وَدِ الْكَامِلِ، أَلْبَى بَانَ فَضْلًا<sup>(٢)</sup>  
 لَهُمْ زَمَزَمَ وَأَفْنِيَّةُ الْكَعْفِ      سَبَةِ وَالْحَجَرُ وَالصُّفَا وَالْمُصْلَى  
 قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّوْ      دُودِ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلًا  
 أَنْتَ أَتَدْنَى كَفَا وَأَشْرَفَ أَهْلًا      قَا وَأَرْكَى قَوْلًا وَأَكْرَمَ فِعْلًا

١. يمدح إسماعيل بن نبيخت<sup>(٣)</sup> : [كامل]

إِنَّ الْعَوَاصِمَ قَدْ عُصِمْنَ بِأَبْيَضِ      مَاضٍ كَصَدْرِ الْأَبْيَضِ الْمَسْلُودِ<sup>(٤)</sup>  
 أُعْطِيَ الضَّعِيفُ مِنَ الْقَوَى وَرَدُّ مِنْ      نَفْسِ الْوَحِيدِ وَمُنَّةُ الْمَخْذُولِ  
 رَعَتْ الرُّعِيَّةُ مَرْتَعًا بِكَ حَاسِبًا      وَنَنْتَ بِظِلِّ فِي ذَرَاكَ ظَلِيلِ<sup>(٥)</sup>  
 أَعْطَيْتَهَا حُكْمَ الصَّبِيِّ وَزِدْنَهَا      فِي الرُّفْدِ إِذْ زَادَتْكَ فِي التَّامِيلِ  
 أَحْكَمْتَ مَا ذُبِرَتْ بِالتَّقْرِيبِ وَالْتِ      سَبْعِيدِ وَالتَّضْعِيبِ وَالتَّسْهِيلِ  
 لَوْلَا التَّبَاطُؤُ فِي الطَّبَائِعِ لَمْ يَقُمْ      بُنْيَانُ هَذَا الْعَالَمِ الْمَجْبُولِ<sup>(٦)</sup>  
 قَوْلٌ يُتَرَجِّمُهُ الْفَعَالُ وَإِنَّمَا      يُتَفَهَّمُ التَّنْزِيلُ بِالتَّأْوِيلِ

(١) رواية الديوان : والقَدْح منها . والنجار : الأصل .

(٢) في الديوان : يا ابن عم النبي . والحبر : هو عبد الله بن عباس . والسجاد هو ابنه علي ، والكامل هو ابنه محمد أبو الخليفة المنصور العباسي . وكل هؤلاء من جدود الممنوح .

(٣) ديوانه ٣ / ١٨٣٦ - ١٨٣٧ . وفيه : يمدح إسحاق بن إسماعيل بن نبيخت .

(٤) في الديوان : الأبيض المصقول . والمدن والثفر التي كانت بجندى أنطاكية وقسرين .

(٥) في الديوان : من ذراك .

(٦) رواية الديوان : هذا العالم المجهول .

## باب المديح - البحرى

وقال يمدح على بن يحيى<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

غَرِيبُ السَّجَايَا مَا تَزَالُ عُقُولُنَا      مُدْلَهَةٌ فِي خَلَةٍ مِنْ خِلَالِهِ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا مَعَشَرُ صَانُوا السَّمَاحَ تَعَسَّفَتْ      بِهِ هِمَّةٌ مَبْدُولَةٌ فِي آيْتِدَالِهِ<sup>(٣)</sup>  
فَإِنْ قَصُرَتْ أَكْفَاؤُهُ عَنْ مَحَلِّهِ      فَإِنْ يَمِينِ الْمَرْءِ فَوْقَ شِمَالِهِ  
عَنَاهُ الْجَبَا فِي عُتُقَوَانِ شَبَابِهِ      فَأَقْبَلَ كَهْلًا قَبْلَ حِينِ أَكْثَالِهِ  
كَأَنَّ الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ تَعَلَّمَتْ      رَوَّاجِحَهَا مِنْ حَلِيمِهِ وَجَلَالِهِ  
وَنَفَتْ بِنُعْمَاهُ وَلَمْ تَجْتَمِعْ بِهَا      يَدَى وَرَأَيْتُ النُّجَجَ قَبْلَ سُؤَالِهِ  
وَتَعَلَّمْ أَنَّ السَّيْفَ يَكْفِيكَ حَدَّهُ      مُكَاثَرَةُ الْأَقْرَانِ قَبْلَ اسْتِثْلَالِهِ  
أَبَا حَسَنِ أَنْشَأَتْ فِي أَفْقِ اللَّذَى      لَنَا كَرَمًا آمَالُنَا فِي ظِلَالِهِ  
مَضَى مِنْكَ وَاسْمِي فَجَدَّ بَوْلِيهِ      وَعَوَّدَتْ مِنْ نُعْمَاكَ فَضْلًا فَوَالِهِ<sup>(٤)</sup>

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر ويذكر وقعته مع الزنج<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]

سَيَحْمِلُ أَثْقَالِي تَبَرُّعٌ مُنْعِمٍ      بِأَنْعَمِهِ آدَتْ رِكَابِي إِثْقَالَهَا  
وَكُنْتُ إِذَا لَمْ يَكْفِنِي الْقَوْمُ حَاجَتِي      كَفَّتْنِي يَدُ أَيْدِي الرُّجَالِ عِيَالَهَا  
وَوَجْهَ ضَمَانُ الْبَشْرِ مِنْهُ مُوقَفٌ      عَلَى النُّجَجِ وَالْحَاجَاتُ تَتَرَى عِجَالَهَا

(١) ديوانه ٣ / ١٦٢٠ - ١٦٢١ .

(٢) مدلهة : يعنى متحيرة .

(٣) رواية الديوان : صانوا التلاد . به همة مجنونة .

(٤) الوسمى : مطر الريح الأول ، سمي بذلك لأنه يسقط الأرض بالنبات . الولى : المطر الذى يحيى بعد الوسمى ، أو هو المطر بعد المطر .

(٥) ديوانه ٣ / ١٦٨٧ - ١٦٩٠ .



## باب المديح - البحري

بِهِ مِنْ صَفِيحِ الْهِنْدِ وَصَفْتُ تَيْبَهُ  
 مَتَى رَبَّدَتْهَا عِزَّةٌ أَوْ حَفِيفَةٌ  
 مَتَى تَرَهَا يَوْمًا عَلَيْهَا دَلِيلُهَا  
 وَقَدْ عَجَمْتُ تِلْكَ الْخُطُوبُ قَنَاتَهُ  
 وَمَا كَانَ مَحْرُومًا مِنَ النَّصْرِ فِي الْوَعَى  
 وَلَوْ شَاءَ إِذْ تَرَكَ الْمَشِيبَةَ سُودُودُ  
 وَمَا آرَبْتُ فِي آلِ الْمُدَبِّرِ أَنَّهُمْ  
 فِذَاكَ أَبَا الْعَبَّاسِ غَادٍ عَلَى الْعُلَا  
 فَكَمْ شَرَفٍ قَدْ قُمْتُ دُونَ سَبِيلِهِ  
 وَنُبَيْتِكَ اسْتَبَطَّاتِ شُكْرِي لِأَنْعَمِ  
 فَكَيْفَ وَقَدْ سَارَتْ غَرَائِبُ لَمْ يَزَلْ  
 ضَوَارِبُ فِي الْأَفَاقِ لَيْسَ بِبَارِحِ  
 قَصَائِرُهَا رَهْنٌ بِتَجْزِيَةِ الْعُلَا  
 تَرَكْتُ سَوَادَ الشُّكِّ وَأَنْحَزْتُ طَالِيَا  
 صَفِيحَةً وَضَاحٍ يَرُوقُ جَمَالُهَا<sup>(١)</sup>  
 أُعِيدَ إِلَيْهَا بِالسُّؤَالِ صِقَالُهَا  
 تُعْجِبُكَ مِنْ شَمْسٍ عَلَيْهَا هِلَالُهَا  
 فَرَادَ عَلَى عَجْمِ الْخُطُوبِ أَعْتَدُهَا  
 وَلَكِنَّهَا الْحَرْبُ أَغْنَدَتْ وَسِجَالُهَا  
 لِأَشْرُوتهِ يَوْمَ الْهِنْدَوَانِ نِيَالُهَا<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا انْتَسَبْتَ غُرَ الْمَكَارِمِ آلُهَا  
 يُقْصِرُ عَنْ غَايَاتِهَا وَتَنَالُهَا  
 وَفُرْصَةِ مَجْدٍ لَمْ يَفُتْكَ أَهْتِيَالُهَا<sup>(٣)</sup>  
 تَتَابَعَ عِنْدِي سَيِّبُهَا وَنَوَالُهَا  
 يَفُوتُ فَعَالَ الْمُنْعِمِينَ مَقَالُهَا<sup>(٤)</sup>  
 بِهَا مِنْ مَحَلٍّ أَوْ طِنْتُهُ أَرْتَحَالُهَا  
 وَتَبْقَى دُيُونًا فِي الْكِرَامِ طَوَالُهَا<sup>(٥)</sup>  
 بَيَاضَ الثَّرِيَّا حَيْثُ مَالٌ ذُبَالُهَا<sup>(٦)</sup>

(١) رواية الديوان : وسم تيبه .

(٢) أشوى السهم أى أخطأ الغرض .

(٣) رواية الديوان : وكم شرف ، وإنما غيره صاحب المختارات لكونه أسقط بيتا كان قبله .

(٤) فى الديوان : وكيف .

(٥) رواية الديوان : بتجزية اللهى . واللهى : العطايا .

(٦) الذبال : فتيل المصباح .

## باب المديح - البحترى

وقال يمدحه<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

أَبْرَقَ تَجَلَّى أَمْ بَدَا أَبْنُ مُدَبِّرٍ  
فَمَا قَطَعْتَ بِالْمُسْتَمِيعِ ظُنُونَهُ  
فَتَى لَمْ يُنْكَبْهُ الشَّبَابُ عَنِ الْحِجَا  
إِذَا سُودِدَ وَافَى لَهُ مَدَّ هِمَّةً  
تَوَقَّعَ أَنْ يَحْتَلَهَا دَرَجُ الْعَلَا  
وَصَلَتْ بِكَفَى كَفَّهُ فَمَدَدْتُهَا  
وَأَبْنَتْهُ شَأْنِي وَجَنَّبْتُ مُعْرِضاً

وقال يمدحه وأخاه<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

بَنَى الْمُدَبِّرَ مَا اسْتَبَطَأْتُ سَعْيَكُمْ  
أَيَّامُكُمْ هِيَ أَيَّامِي الَّتِي عَدَلْتُ  
أَقَمْتُ مِنْ سَيِّئِكُمْ فِي يَابَعٍ زَهْرٍ  
تَنَكَّرَ النَّاسُ لِلنَّاسِ الْآلَى عَرَفُوا  
إِنْ زَادَهُ اللَّهُ قُدْرًا زَادَنَا حَسَنًا  
نَعُوذُ مِنْكَ عَلَى نَهْجٍ بَدَأَتْ بِهِ

(١) ديوانه ٣ / ١٦٩٣ - ١٦٩٤ .

(٢) في ديوانه : إذا سُودِدَ دَالٍ لَهُ .

(٣) ديوانه ٣ / ١٨٦٨ .

(٤) رواية الديوان : في يابَعٍ خَضِرٍ ، في وابل خَضِلٍ .

## باب المديح - البحترى

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائي<sup>(١)</sup> : [ رمل ]

أَتَصَدَّقُ لِلتَّقَارِيْقِ وَلَوْ      أَثْبُتُ قَوْمِي لَتَصَدَّقْتُ لِي الْجَمَلُ<sup>(٢)</sup>  
كَبَيْتِي مَخْلِدِ الْغُرِّ الْأَلَى      رَدُّ مَعْرُوفِهِمُ النَّاسِ خَوَلُ  
أَوْ أَيْ جَعْفَرِ الطَّائِي إِذَا      يَتِمَّادَى مُعْطِيَا حَتَّى يُعْمَلُ  
وَادِعٌ يَلْعَبُ بِالذَّهْرِ إِذَا      جَدُّ لِي أَكْرُومَةٍ قُلْتُ هَزَلُ  
ذَلَّلَ الْجِلْمُ لَنَا جَانِبَهُ      وَإِذَا عَزَّ كَرِيمُ النَّاسِ ذُلُّ  
نَحْنُ مِنْ تَقْرِيطِهِ فِي خُطْبِ      مَا تَقْضَى وَثَنَاءِ مَا يَخْلُ  
إِنْ صَبَمْنَا لَمْ يَدْعَنَا جُودُهُ      وَإِذَا لَمْ يَحْسُنِ الصَّنْتُ فَقُلْ  
رَابِيءٌ يَرْتَقِبُ الْعَلِيَا مَتَى      أَمَكَّتَهُ فُرْصَةُ الْمَجْدِ أَهْتَبِلُ<sup>(٣)</sup>  
سَاحَةً إِنْ يَعْتَمِدَهَا يَعْتَرِفُ      نَاشِدُ السُّؤْدِدِ فِيهَا مَا أَضِلُّ  
سُبُلُ الْأَفَاقِ تَنْحُو نَحْوَهَا      بِاخْتِلَافٍ مِنْ مَسَافَاتِ السُّبُلِ  
حَيْثُ لَا تُبْلَى الْمَعَاذِيرُ وَلَا      يَطَأُ الْيَأْسُ عَلَى عَقَبِ الْأَمَلِ  
وَأَرَى الْجُودَ نَشَاطًا يَغْتَرَى      سَادَةُ الْأَقْوَامِ وَالْبُخْلُ كَسَلُ

وقال يمدح أبا الحسن بن عبد الملك بن صالح بن  
على الهاشمي<sup>(٤)</sup> : [ كامل ] .

وَلَقَدْ تَعَسَّفْتُ الْأُمُورَ وَصَاحِبِي      عَزَمُ يَلْفُ حُزُونَهَا بِسُهُولِهَا

(١) ديوان البحترى ٣ / ١٧١٤ - ١٧١٥ .

(٢) أب القوم : أتاهاهم ليلاً ، والمقصود هنا مطلق الإتيان .

(٣) يقال اهتبل الفرصة إذا اغتنمها وطلبها .

(٤) ديوانه ٣ / ١٧٦٧ - ١٧٦٩ .

## باب المديح - البحترى

وَنَشَرْتُ أَرْدِيَةَ الدُّجَى وَطَوَيْتُهَا  
شَامَتْ بُرُوقَ سَحَابَةٍ قُرْشِيَّةٍ  
أَفْنَى أَبُو الْحَسَنِ الْمَحَاسِنِ مُنْعِمًا  
لَا تَقْرُبُ أَلْفَحْشَاءَ نَادِيهِ وَلَا  
وَإِذَا الْأُمُورُ تَصَعَّبَتْ شُبُهَاتُهَا  
عَرَفَ الْمَصَادِرَ قَبْلَ جَيْنِ وَزُودِهَا  
إِنَّ الْمَحَاسِنَ يَا أَبْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ  
وَإِذَا قُرَيْشٌ فَاضِلَتَكَ فَضَلَّتْهَا  
وَكَوَاكِبُ أَشْرَقْنَ مِنْ أَتْنَائِهِ  
رَفَعَتْهُمْ الْآيَاتُ فِي تَنْزِيلِهَا  
لَوْ سَارَتْ الْأَيَّامُ فِي مَسْعَايِهِمْ  
وَهِيَ الْمَائِزُ لَيْسَ يَتَنَى مِثْلَهَا  
تَتَحَيَّرُ الشُّعْرَاءُ فِي تَأْلِيلِهَا  
بِالْعِيسِ بَيْنَ وَجْهِهَا وَذَمِيلِهَا<sup>(١)</sup>  
غَرِقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ بَيْنَ سُيُولِهَا  
بِخَلَائِقِ اللَّقْطَرِ بَعْضُ شُكُولِهَا<sup>(٢)</sup>  
يَأْتِي مِنَ الْأَخْلَاقِ غَيْرَ جَمِيلِهَا<sup>(٣)</sup>  
سَبَقَتْ رِيَاضَتُهُ إِلَى تَذْلِيلِهَا  
وَمَوَاقِعَ الْبَدَاهَاتِ قَبْلَ حُلُولِهَا  
وَجَدْتَ فَعَالِكَ وَاقِفًا بِسَبِيلِهَا  
بِأَبَى خَلَائِفِهَا وَعَمِّ رَسُولِهَا<sup>(٤)</sup>  
لَوْلَاكَ قَدْ أَقْلَ النَّدَى بِأَفْوَلِهَا  
وَقَضَتْ لَهُمْ بِالْفَضْلِ فِي تَأْوِيلِهَا  
لِتَنَالَهَا لَتَقَطَّعَتْ فِي طُولِهَا  
بَانَ وَلَا يَسْمُو إِلَى تَحْوِيلِهَا  
وَيُقْصَرُ الْعُظْمَاءُ عَنْ تَأْيِيلِهَا<sup>(٥)</sup>

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر<sup>(٦)</sup> : [ طويل ]  
لَقَدْ سَرُنِي أَنْ الْمَكَارِمَ أَصْبَحَتْ تُحْطُ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ حُمُولُهَا

- (١) رواية الديوان : والعيس . والوجيف والذميل ضربان من سير الإبل .
- (٢) رواية الديوان : المحاسن كلها . والقطر : المطر . والشكول جمع شكل وهو الشبيه والنظير .
- (٣) في الديوان : لا تقرب ألفحشاء جانبه .
- (٤) يقصد بذلك العباس بن عبد المطلب .
- (٥) تأييلها : توطيدها وتأصيلها .
- (٦) ديوانه ٣ / ١٧٧١ - ١٧٧٤ .

## باب المديح - البحترى

مَجِيءُ عُبَيْدِ اللَّهِ مِنْ شَرْقِ أَرْضِهِ  
فَمَا هُوَ تَعْرِيسُ الْمَطَايَا وَنَصْهَا  
وَأَبْيَضَ مِنْ آلِ الْحُسَيْنِ تَرْدُهُ  
مَقَامَاتُ حِلْمٍ مَا يُوَارِزُ قَدْرُهَا  
وَقَدْ تُسَعِّرُ الْهَيْجَاءُ مِنْهُ بِمَرْجَمٍ  
وَتُعْطِفُ أَثْنَاءَ السَّرَادِقِ حَوْلَهُ  
إِذَا الْقَوْمُ قَامُوا يَرْقُبُونَ بُدُوهُ  
كَأَنَّهُمْ عِنْدَ اسْتِلامِ رِكَابِهِ  
إِذَا أَرْدَحُمَا قُدَامَهُ وَوَرَاءَهُ  
فَمَا تَخْطُرُ الشُّبَّانُ فِيهَا مَخِيلَةٌ  
يُجِلُّونَ مَأْمُولًا مَخُوفًا لِئَانِلِ  
أَبَا أَحْمَدٍ وَالْحَمْدُ رَهْنُ مَائِرِ  
وَصَلَتْ بِكَ الْحَاجَاتِ جَمْعًا وَإِنَّمَا  
وَأَرْسَلَتْ أَفْوَاةَ الْقَوَافِي شَوَافِعًا  
زَوَاهِرُ نُورٍ مَا يَجِفُّ جَنِيهَا

سُرَى الذِّبْمَةِ الْوُطْفَاءِ هَبَّتْ قُبُولَهَا<sup>(١)</sup>  
وَلَكِنَّهُ حَلُّ الْعُلَا وَرَحِيلَهَا  
إِلَى الْمَجْدِ أَعْرَاقُ مُهْدَى ذَلِيلَهَا  
وَسَاعَاتُ جُودٍ مَا يَطَاعُ عَدُولَهَا<sup>(٢)</sup>  
تُودِي بِهِ أَوْتَارَهَا وَذُحُولَهَا<sup>(٣)</sup>  
عَلَى قَمَرٍ تَنْجَابُ عَنْهُ سُذُولَهَا<sup>(٤)</sup>  
بَدَا حَسَنُ الْأَخْلَاقِ فِيهِمْ جَمِيلَهَا  
عَصَائِبُ عِنْدَ الْبَيْتِ حَانَ قُفُولَهَا  
مَشَوْا مِشْيَةً يَأْتِي الْأَنَاءُ عَجُولَهَا  
وَلَا الشَّيْبُ نُسْتَذِي وَفَارًا كُهُولَهَا  
يُؤَالِيهِ أَوْصُولَاتِ بَاسٍ يَصُولَهَا  
تُؤَلِّلُهَا أَوْعَارِفَاتِ تِينِلَهَا  
يَطُولُ جَلِيلِ الْقَوْمِ يُفْضِي جَلِيلَهَا  
إِلَيْكَ وَقَدْ يُجْزَى لَدَيْكَ رُسُولَهَا<sup>(٥)</sup>  
وَأَنْجُمُ لَيْلٍ مَا يُخَافُ أَفُولَهَا

(١) الوطفاء : المسترخية لكثرة ماثها . والقبول : ربح الصبا .

(٢) رواية الديوان : موازين حلم .

(٣) في الديوان : توفى به أوتارها . المرجم : الرجل الشديد كأنه يرحم به أعاديته . الأوتار جمع وتر وهو الثار وكذلك اللحول جمع ذحل وهو الثار أيضا .

(٤) الأثناء جمع ثنى ، وهو الطية ، وثنيا الحبل : طرفاه .

(٥) في الديوان : وقد يجلى لديك . والأفواف : البرود الموشاة والرقيقة .

## باب المديح - البحترى

بَوَادٍ بِإِحْسَانٍ عَلَيْكَ وَخَلَفَهَا      عَوَائِدُ لَمْ تَطْلُقْ إِلَيْكَ كُبُولَهَا<sup>(١)</sup>  
وَمَا بِصَوَابٍ أَنْ يُؤَخَّرَ حَظُّهَا      وَقَدْ سَبَقَتْ أَوْصَاحُهَا وَحُجُولَهَا<sup>(٢)</sup>  
إِذَا مَا الْبَزَاءُ الْبَيْضُ لَمْ تُسَقِّ رِيَّهَا      عَلَى سَاعَةِ الْإِحْسَانِ خِيفَ نُكُولَهَا<sup>(٣)</sup>

وقال يمدح أبا صالح بن عمار<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

أَتَبْلُغُنِي أَيُّدِي الرُّوَاسِمِ جَعْفَرًا      فَأُحْمَدُ فِي قَوْلٍ وَيُحْمَدُ فِي فِعْلٍ<sup>(٥)</sup>  
فَإِنْ تَتَفَرَّدَ عَنَّا قُشَيْرٌ بِمَجْدِهِ      فَلَمْ تَتَفَرَّدْ عَنَّا بِنَائِلِهِ الْجَزَلِ  
وَجَدْنَاهُ فِي ظِلِّ السَّمَاحَةِ مُشْرِقًا      بِوَجْهِ لَوَانَا الشَّمْسِ فِي ذَلِكَ الظَّلِّ  
وَكَمْ لَكَ مِنْ وَسْبَى عُرْبٍ تُعْرِفُ      لَهُ سِمَةٌ زَهْرَاءُ فِي طَالِبٍ غُفْلٍ<sup>(٦)</sup>  
شُكْرُكَ شُكْرِي لِأَمْرِي جَادَ سَاحَتِي      بِأَنْوَائِهِ طَرًّا وَلَمَّا أَقْلَ جُدَّ لِي

وقال يعاتبه<sup>(٧)</sup> : [ خفيف ]

أَبْطَأْتُ حَاجَتِي وَمَوْقِعُهَا مِنْ      سِكَ دَلِيلٍ فِيهَا عَلَى التَّمَجُّلِ  
بَيْنَ طَرَفٍ مِنَ الْمَكَارِمِ نَظًّا      وَخَلًّا تَحْتَ السُّؤَالِ أَسِيلٍ<sup>(٨)</sup>  
أَتَوَانَيْتُ أَمْ تَشَاغَلْتَ عَنْهَا      أَمْ تَعَلَّمْتَ مَطْلَ إِسْمَاعِيلِ

- (١) رواية الديوان : بواد بإحسان الثناء . والكبول : القهود .  
(٢) الأوضح جمع وضع وهو الغرة في جبهة الفرس ، والحجول : البيضاء في قوائمه .  
(٣) البزاة : جمع بازى وهو ضرب من الصقور .  
(٤) ديوانه ٣ / ١٨٠٢ - ١٨٠٣ .  
(٥) رواية الديوان : أمبلغى . والرواسم : الإبل .  
(٦) الوسى : أول مطر الربيع ، والعرف : المعروف . والزهراء : البيضاء .  
(٧) ديوانه ٣ / ١٨٥٤ - ١٨٥٥ . وفى الديوان : وقال يتنجز من أبى مالك موحدا .  
(٨) فى الديوان : إلى المكارم .

## باب المديح - البحترى

قال يمدح الفضل بن العباس بن المأمون<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

لِلْفَضْلِ أَفْعَالٌ يَلْقَنَ بِفَضْلِهِ      مَا كَانَ يَرْغَبُ مِثْلَهَا عَنْ مِثْلِهِ<sup>(٢)</sup>  
جَمَعَ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا بِخَلَاتِي      لَمْ تَجْتَمِعْ فِي سَيِّدٍ مِنْ قَبْلِهِ  
فَتَنِي يَقِفُ تَقِيبُ الْعَلَا وَمَتْنِي يَسِرُ      مُتَوَجِّهًا تَسِيرُ الْعَلَا فِي ظِلِّهِ  
إِحْسَانُهُ دَرَكُ الرَّجَاءِ وَقَوْلُهُ      عِنْدَ الْمَوَاعِدِ قِطْعَةٌ مِنْ فِعْلِهِ<sup>(٣)</sup>  
يُنَبِّئُكَ عَنْ قُرْبِ النَّبُوَّةِ هَذِيهِ      وَالشَّيْءُ يُخْبِرُ بَعْضُهُ عَنْ كُلِّهِ

وقال يمدح أبا نهشل<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

أَبْنَى حَمِيدٍ طَالَ مَجْدُ مُحَمَّدٍ      لَمَّا نَطَاوَلْتُمْ لِبُعْدِ مَنَالِهِ  
وَلَكُمْ وَإِلَّا تَلْحَقُونَ بِشَاوِهِ      شَرَفَ تَظَلُّ الشُّسُ نَحْتِ ظِلَالِهِ<sup>(٥)</sup>  
لَا تَحْسُدُوهُ فَضْلَ رُتْبَتِهِ الَّتِي      أَعْيَتْ عَلَيْكُمْ وَأَفْعَلُوا كَفَعَالِهِ  
مِلْكُ أَطَاعَتِهِ الْعَلَا وَأَطَاعَهَا      فِي مَالِهِ وَعَصَى عَلَى عُدَالِهِ  
جَزُلُ الْمَوَاقِبِ لَيْسَ تُرْفَعُ غَايَةُ      لِلْمَجْدِ إِلَّا نَالَهَا بِنَوَالِهِ  
مُتَنَقِّلٌ فِي سُودْدٍ مِنْ سُودْدٍ      مِثْلَ الْهَلَالِ جَرَى إِلَى اسْتِكْمَالِهِ

(١) ديوانه ٣ / ١٦٥٥ - ١٦٥٦ .

(٢) رواية الديوان : للفضل أخلاق .

(٣) في الديوان : شعبة من فعله .

(٤) ديوانه ٣ / ١٧٨٥ ، وهو أبو نهشل محمد بن حميد الطوسي الطائي .

(٥) رواية الديوان : ولستم لاحقين بشاؤه .

## باب المديح - البحترى

وقال يمدح عبدون بن مخلد<sup>(١)</sup> : [ منسرح ]

اللهُ يَجْزِي الْحُسْنَى أَبَا حَسَنِ      فَهَوَ لِيَقْلِرَ الْخُطُوبَ حَمَالُ<sup>(٢)</sup>  
أَزْهَرُ مِنْ مَذْجِجِ أُرُومَتِهِ      لَهُ عَلَى الْمُفْضِلِينَ إِفْضَالُ  
وَالْأَرْضُ لَوْلَا الْغِذَاءُ وَاحِدَةٌ      وَالنَّاسُ لَوْلَا الْفَعَالُ أَمْثَالُ<sup>(٣)</sup>

وقال يمدح الشاه بن ميكال<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

أَبَا غَانِمٍ لَا تَبْرَحَنَّ غَنَمَ آمِلٍ      يُؤْمَلُ نَجْحًا أَوْ مَعَوًى عَائِلٍ<sup>(٥)</sup>  
أَخَوَاخَوَةٌ مَا كَانَ مَحْمُودٌ سَغِيهِمْ      يَوَانٍ عَنِ الْحُسْنَى وَلَا بِمَوَاكِلِ  
بَنَى أَحْوَذِيٍّ يَغْمُرُ السَّيْفُ مُوْبِيًا      بِسَطَطِهِ وَالسَّيْفُ وَافِي الْحَمَائِلِ<sup>(٦)</sup>  
تَضِيْقُ الدَّرُوعُ التَّبَعِيَّاتُ مِنْهُمْ      عَلَى كُلِّ رَحْبٍ الْبَاعِ سَبْطُ الْأَنَامِلِ<sup>(٧)</sup>  
عُرَاعِرُ قَوْمٍ يَسْكُنُ الثُّغْرُ إِنْ مَشُوا      عَلَى أَرْضِهِ وَالثُّغْرُ جَمُّ الزَّلَازِلِ<sup>(٨)</sup>  
فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ مُنْعِمٍ مُتَطَوِّلٍ      بِآلَائِهِ أَوْ مُشْرِفٍ مُتَطَوِّلٍ<sup>(٩)</sup>  
إِذَا سُئِلُوا جَاءَتْ سُيُوبُ أَكْفِهِمْ      نَظَائِرُ جَمَاتِ التَّلَاعِ السَّوَائِلِ<sup>(١٠)</sup>

(١) ديوانه ٣ / ١٨٢٣ .

(٢) في الديوان : فالله يجزى ، وأسقط صاحب الاختيارات الغاء لمناسبة الافتتاح .

(٣) رواية الديوان : لولا العداة . والعداة : الأرض الطيبة البعيدة عن الماء والرخم .

(٤) ديوانه ٣ / ١٨٦٢ ، ١٨٦١ . باختلاف في ترتيب الأبيات ، وهي في الأصل في رثاء أخى الشاه بن ميكال يمدح الشاه .

(٥) رواية الديوان : تأمل نجحاً .

(٦) في الديوان : يغمر السيف والفا . والأحوذى : الخانق السريع في كل ماأخذ فيه .

(٧) التبعية نسبة إلى تبع ملك اليمن . وسط الأنامل أى كريم سعى .

(٨) العراعر : السيد والشريف .

(٩) المتطول : المتفضل ، والمتطول : المرتفع ، والآلاء : النعم .

(١٠) رواية الديوان : سيول أكفهم .



باب المديح - البحري

خَلِيقُونَ سَرَوًا أَنْ تُلِينَ أَكْفُهُمْ      عَرَايِكَ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ الْجَلَالِ  
وَمَا زَالَ لَحْظُ الرَّاغِبِينَ مُعَلَّقًا      إِلَى قَمَرٍ مِنْهُمْ رَفِيعِ الْمَنَازِلِ

وقال يمدح محمد بن علي القمي<sup>(١)</sup> : [ خفيف ]

قَدْ وَجَدْنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ      غَايَةَ الْمَجْدِ قَائِلًا وَقُعُولًا  
أَشْعَرِي كَفَاهُ عَيْسَى بْنُ مُوسَى      شَرَفًا بَاتَ لِلْسَّمَاءِ رَسِيلاً<sup>(٢)</sup>  
خَلَفَ الْبَهْرَ لِلْجِيَادِ وَالْقَى      فِي مَدَى الْمَجْدِ غُرَّةً وَحُجُولًا<sup>(٣)</sup>  
وَبَنُو الْأَشْعَرِ الَّذِي مَلَأَ الْأَرْزَاقَ      ضَرَّ رِجَالًا وَبَجْدَةً وَخِيُولًا  
شَوْكَةً مَا أَصَابَتْ الدُّمَرُ إِلَّا      تَرَكَّتْ فِي الْغِرَارِ مِنْهُ قُلُولًا  
رَادَّةَ الْحَمْدِ أَوَّلًا وَآخِرًا      وَأَوَّلُوا الْمَجْدَ وَاجِدًا وَقَبِيلًا<sup>(٤)</sup>  
وَكَانَ الْأَصُولَ كَانَتْ فُرُوعًا      وَكَانَ الْفُرُوعَ كَانَتْ أَصُولًا  
سَلَبُوا الْبَيْضَ بَرَّهَا وَأَقَامُوا      بِطَبَاهَا التَّأْوِيلَ وَالتَّنْزِيلَ  
فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزًا      وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا ذَلِيلًا  
وَإِذَا عِزُّ مَعَشَرٍ زَالَ يَوْمًا      مَنَعَ السَّيْفُ عِزَّهُمْ أَنْ يَزُولًا  
يَا أَبَا جَعْفَرٍ لَقَدْ رَاحَ إِفْضَا      لُكَ غَطْبًا عَلَى الْكِرَامِ جَلِيلًا  
رَدُّ مَعْرُوفِكَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا      وَآرَى جُودَكَ الْجَوَادَ بَخِيلًا  
وَكَفَانِي عَلَى الَّذِي يُوجَدُ الْفَضْلُ      لُكَ لَدَيْهِ بِالْحَاسِدِينَ ذَلِيلًا

(١) ديوانه ٣ / ١٧٦٣ - ١٧٦٦ .

(٢) في الديوان : أشعري حباه . والرسيل : الموافق لك في النضال ونحوه . كذا في اللسان .

(٣) البهر : انقطاع النفس من الإعياء . والرواية في الديوان : خلف الفوت للجياذ .

(٤) في الديوان : رادة المجد . والراة : جمع رائد .

## باب المديح - البحترى

وقال يمدح محمد بن يوسف<sup>(١)</sup> [ طويل ]

سَلَامٌ عَلَى الْفَتَيَانِ بِالشَّرْقِ إِنِّى  
مَعَ اللَّيْثِ وَابْنِ اللَّيْثِ يَضْحَى مُغَاوِرًا  
وَمَنْ يَتَغَلَّقَلْ فِي سَرَايَا ابْنِ يُوسُفَ  
يَسِيتُ وَرَاءَ النَّاطِلُوقِ وَرَأْيُهُ  
رَمَى الرُّومَ بِالْفُزُو الَّذِي مَا تَابَعَتْ  
فَقَدْ غُرَّتْ بِالْفَارَاتِ فِي وَهْدَاتِهِمْ  
وَسَقَتْ الَّذِي فَوْقَ الْمَعَاظِلِ مِنْهُمْ  
يَجْمَعُ تَرَى فِيهِ النَّهَارَ قَبِيلَةً  
يُدْبِرُهُمْ مُسْتَرْعِفُ السَّيْفِ فَارِسًا  
طَلِبَتُهُمْ إِنْ وَجَّهَ الْجَيْشُ غَازِيًا  
بَعِيدٌ عَلَى الْحُسَادِ تَزْدَحِمُ أَعْلَا  
إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ يَمْنَتُ وَإِعْلَا  
حُمَاةَ الضُّوَاغِي ثُمَّ يُنْسِي مُقَاتِلًا<sup>(٢)</sup>  
يَرِ الْحَقُّ مِنْ قُرْبِ الْأَحْيَةِ بَاطِلًا<sup>(٣)</sup>  
يَجْرُ وَرَاءَ السَّيْسَجَانِ الْقَنَابِلَا<sup>(٤)</sup>  
نَوَافِذُهُ حَتَّى أَصْبَنَ الْمَقَاتِلَا<sup>(٥)</sup>  
وَلِيًّا وَوَسِيمًا رَدَاذَا وَوَابِلَا<sup>(٦)</sup>  
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَسُوقَ الْمَعَاظِلَا  
إِذَا سَارَ فِيهِ وَالظَّلَامُ قَبَائِلَا  
يَحِثُّ الْوَعَى مُسْتَحْصِدُ الرُّأْيِ رَاجِلَا<sup>(٧)</sup>  
وَسَاقَتُهُمْ إِنْ وَجَّهَ الْجَيْشُ قَافِلَا<sup>(٨)</sup>  
عَلَيْهِ إِذَا مَا عَدَّ سَعْدًا وَنَائِلَا<sup>(٩)</sup>

(١) ديوانه ٣ / ١٦٠٠ - ١٦٠٤ .

(٢) رواية الديوان : أضحى مغاوراً ، ثم أمسى . وهو يعنى بقوله الليث وابن الليث أباسعيد وابنه يوسف . والمغاور : المغير .

(٣) رواية الديوان : ومن يتغلغل ، فى قرب الأحية . والسرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش .

(٤) فى الديوان : يحز وراء السيسجان الفاصلا . والناطلوق : الأناضول . والسيسجان : بلدة بعد أران ، كانت تدعى أرمينية الأولى

(٥) فى الديوان : إلا أصبن .

(٦) الوهدات : جمع وهدة وهو ما تنخفض من الأرض . والوسمى : أول ما يقع فى الأرض من المطر . والولى ما يجيء من المطر بعد الوسمى . والرذاذ المطر الضعيف . والوابل : المطر الشديد .

(٧) مستحصد من استحصد إذا اشتد واستحكم . والمسترعف من استرعفه أى أسال دمه .

(٨) ساقا الجيش : مؤخرته .

(٩) فى الديوان : بعيد من الحساد . وسعد ونائل هما ولدا نهبان بن عمرو بن الغوث بن طيس ، من أجداد المدوح .

## باب المديح - البحترى

مُلُوكُ يَعْدُونَ الرُّمَاحَ مَخَاصِرًا      إِذَا زَعَزَعُوها وَالْدُّرُوعَ غَلَابِلًا<sup>(١)</sup>  
 إِذَا قَالَ وَعْدًا أَوْ وَعِيدًا تَسْرَعَتْ      مَكَارِمُ تَتَنَّى أَجَلَ الْقَوْلِ عَاجِلًا  
 مَوَاهِبُ إِنْ مَتَّ الْعَفَاةُ بِحَقِّهَا      إِلَى رَبْعِهِ الْمَأْلُوفُ عَادَتْ وَسَائِلًا  
 أَدَارَ رَحَاهُ فَأَعْتَدْنِي جَنْدُلُ الْفَلَا      تُرَابًا وَقَدْ كَانَ التُّرَابُ جَنَادِلًا  
 وَزُرُّ فُرُوجِ الْمَرْهَقَاتِ عَلَى بَنِي      فَرَارَةٍ فَأَخْتَارُوا عَلَيْهَا السَّلَاسِلًا<sup>(٢)</sup>  
 فَأَصْلَحَ مِنْهُمْ كُلُّ مَا كَانَ فَاسِدًا      وَقَوْمٌ مِنْهُمْ كُلُّ مَنْ كَانَ مَائِلًا  
 وَأَصْعَدَ مُوسَى فِي السَّمَاءِ فَلَمْ يَجِدْ      بِهَا مَهْرِيًّا مِنْهُ فَأَقْبَلَ نَازِلًا<sup>(٣)</sup>  
 وَلَمْ تَسْتَطِعْ «بَدْلَيْسُ» تَمْنَعُ رَيْهَا      مِنْ الْأَسَدِ الْمُزْجَى إِلَيْهَا الْقَنَابِلًا<sup>(٤)</sup>  
 لَا ذِكْرَتَهُ بِالرُّمَحِ مَا كَانَ نَاسِيًا      وَعَلِمَتَهُ بِالسَّيْفِ مَا كَانَ جَاهِلًا  
 وَنَجَّاهُ مِنْ وَافِي الْحَمَائِلِ أَنَّهُ      تَلَقَّاكَ غَضَبَانًا فَالْقَى الْحَمَائِلَ  
 وَهَبَتْ لَهُ النَّفْسَ الَّتِي لَوْ تَعَلَّقَتْ      بِهَا لِصَبْعٍ مِنْ حَاتِمٍ ظَلَّ بِأَخِلًا<sup>(٥)</sup>  
 أَحْطَتَ بِهِ قَهْرًا فَلَمَّا مَلَكَتَهُ      أَحْطَتَ بِهِ مِنَّا عَلَيْهِ وَنَائِلًا  
 وَلَوْ لَمْ تُنَاجِضْهُ وَأَبْصَرَ عُظْمَ مَا      تُنِيلُ مِنَ الْجَدْوَى لَجَاءَكَ سَائِلًا  
 عَطَفْتَ عَلَى الْحَيِّينَ : بَكْرٍ وَتَغْلِبِ      وَنَمْرِهِمَا حَتَّى حَسِبْنَاكَ وَائِلًا  
 فِدَاؤُكَ أَقْوَامَ إِذَا الْحَقُّ نَابَهُمْ      تَفَادَوْا مِنَ الْمَجْدِ الْمَطْلُ نَوَاكِلا<sup>(٦)</sup>

(١) المخاصر: المعصى، جمع غصيرة. والفلائل: ما يلبس تحت الثياب، وهو جمع غلالة.

(٢) في الديوان: بنى زرارة.

(٣) هو موسى بن زرارة كان قد صاهر إلى أحد بطارقة أرمينية.

(٤) بدليس: بلدة من نواحي أرمينية.

(٥) لم يرد هذا البيت في ديوانه المطبوع.

(٦) في الديوان: تواكلا مكان نواكلا.

## باب المديح - البحترى

فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ سَاكِنًا كُنْتُ نَاطِقًا وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ قَائِلًا كُنْتُ فَاعِلًا

وقال يمدحه<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

بَنَى زُرَّارَةً نُصْحًا مَا لَهُ ثَمَنٌ يُرْجَى لَدَيْكُمْ وَقَوْلًا كُلُّهُ عَدَلٌ  
وَلِأَنَّمَا هَلَكَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ إِرْمٌ لِأَنَّهُمْ نُصِحوْا ذَهْرًا فَمَا قَبِلُوا  
مُسْتَعْصِمِينَ مَعَ الْأَرْوَى كَأَنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِأَنَّ الْعَصَمَ لَا تَبِيلُ<sup>(٢)</sup>  
أَنْذَرْتُكُمْ عَارِضًا تَذْمَى مَخَايِلُهُ الْقَطْرَةُ الْفَدُّ مِنْهُ عَارِضٌ هَاطِلُ<sup>(٣)</sup>  
هَذَا ابْنُ يُوسُفَ فِي سُرْعَانِ ذِي لَجَبٍ فِيهِ الظُّمَى وَالْقَيْنَا وَالْكَيْدُ وَالْجَيْلُ<sup>(٤)</sup>  
غَزَاكُمْ بِنَفُوسٍ مَالَهَا خَلَلٌ مِنْ خَلْفِهَا وَسُيُوفٍ مَالَهَا خِلَلُ<sup>(٥)</sup>  
قَدْ كَانَ نَارًا وَعُظْمُ الْجَيْشِ مُفْتَرَقٌ بِالشَّامِ إِلَّا أَصْبَحَابُ لَهُ قُلُلُ<sup>(٦)</sup>  
فَكَيْفَ وَهُوَ يَسُوقُ اللَّيْلَ فِي رَجَلٍ مِنْ عَسْكَرٍ مَا لِشَيْءٍ غَيْرِهِ رَجَلُ<sup>(٧)</sup>  
وَلَاكُمْ الْبَغَى ثُمَّ أَنْسَابَ نَحْوِكُمْ بِالْمَشْرِفِيَّةِ فِيهَا الشُّكْلُ وَالْهَبْلُ  
وَأَنْحَازَ مِثْلَ أَنْجِيزِ الطُّودِ يَتَّبِعُهُ رَأَى يُصَغِّرُ فِيهِ الْحَادِثُ الْجَلَلُ

(١) ديوانه ٣ / ١٧٥٥ - ١٧٦١ .

(٢) الأروى : جمع أروية ، وهى الأنتى من الوعل ، وهى تسكن معازل الجبال . والعصم جمع أعصم وهو الوعل أيضا . وتتل : تنجو ، يقال وأل يطل ، أى نجا .

(٣) الفد : الفرد . والعارض : السحاب . والمخايل : جمع خيلة وهى السحابة التى ترجى للمطر . وفى البيت تضمين لقوله تعالى فى هلاك قوم هود : « فلما رآوه عارضا مستقبلا أوردتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شئ بأمر ربها » .

(٤) السرعة من القوم والخيل أوائلها .

(٥) رواية الديوان : غزاكم بقلوب . والخلل بفتح أوله الاضطراب والفساد ويكسر أوله جمع خلة وهو جفن السيف .

(٦) فى الديوان : بالثغر إلاصحيحاب .

(٧) الزجل : الأول الجلبة والصباح ، والثانى الغناء والطرب .

## باب المديح - البحترى

جَرُّ الرِّمَاحِ إِلَى «مَرْجِ الرِّمَاحِ» فَهَلْ  
فَإِنْ تَكُنْ دَوْلَةٌ دَامَتْ فَمَا انْقَطَعَتْ  
اللَّهُ أَكْفُوا إِنَّ خَضَمَكُمُ  
تَغْنَمُوا السَّلَامَ إِنَّ الْحَرْبَ تُوعِدُكُمْ  
الآنَ وَالْعُدْرُ مَبْسُوطٌ لِمُعْتَدِرٍ  
وَلَا يَغُرُّكُمْ مِنْهُ تَبَدُّلُهُ  
فَإِنْ يَكُنْ ظَاهِرًا فَالْشَّمْسُ ظَاهِرَةٌ  
مُشِيعٌ مَعَهُ رَأَى يُسَلِّفُهُ  
لَا يَجْذِبُ الْوَطْنَ الْمَالُوفُ عَزَمَتُهُ  
مُسَافِرٌ وَمَطَايَاهُ مُحَلَّلَةٌ  
يَهْشُ لِلْغَزْوِ حَتَّى شَكَّ عَسْكَرُهُ  
تَجْرِي عَلَى سُورَةِ الْأَنْفَالِ قِسْمَتُهُ  
أَنَا ابْنُ نِعْمَتِكَ الْأُولَى الَّتِي شَكَرْتُ  
أَقُولُ فِيكَ بِوَدِّ ظِلِّ يَجْلِدُنِي

لَكُمْ عَلَيْهِ بَقَاءٌ أَوْ بِهِ قَيْلٌ<sup>(١)</sup>  
عَنْ مِثْلِ صَوْلِيهِ الْأَيَّامِ وَالْذَوَلِ  
أَبُو سَعِيدٍ وَضَرْبُ الْأَرْؤُسِ الْجَدَلُ<sup>(٢)</sup>  
يَوْمًا تَعُودُ لَهُ صِيفِينَ وَالْجَمَلُ<sup>(٣)</sup>  
وَالْأَمْنُ مُسْتَقْبَلٌ وَالْعَفْوُ مُقْتَبَلٌ  
بِالْإِذْنِ حَتَّى اسْتَوَى الْأَرْبَابُ وَالْفَوَلُ  
أَوْ كَانَ مُبْتَدَلًا فَالْرُكْنُ مُبْتَدَلُ  
تِلْكَ الْأُمُورِ الَّتِي مَا رَامَهَا رَجُلُ  
وَلَا الْغَزَالُ الَّذِي فِي طَرْفِهِ كَحَلُ  
غُرُوضُهَا وَمَقِيمٌ وَهُوَ مُرْتَحِلُ  
فِيهِ وَقَالُوا أَغَزَوْا ذَاكَ أَمْ قَفَلُ  
إِذَا تَوَافَى إِلَيْهِ الْقَسْمُ وَالنَّفْلُ<sup>(٤)</sup>  
«نَبْهَانٌ» عَنْهَا وَعَنْ آلِهَا «ثُعْلُ»<sup>(٥)</sup>  
إِلَى الْقَرِيضِ فَمَا يَحْطَى بِى الْغَزْلُ

(١) فى الديوان : إلى درب الرماح ، ولعله موضع .

(٢) الجدل أى اللجاج فى الخصومة .

(٣) رواية الديوان : يعود به صقون ، وصفين كسنيين ، يبرز فيه حمله على جمع المذكور السالم ومعاملته معاملة المفرد .

(٤) رواية الديوان : الغنم والنفل . وأراد بسورة الأنفال ما جاء فيها من قول الله تعالى : « واعلموا أنما غنتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذلى القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل » .

(٥) نبهان وثعل : حيان من طيء . ونبهان هم قوم المدوح .

## باب المديح - البحترى

وقال يمدح محمد بن عمر بن على بن مُرَّ (١) : [ طويل ]

تَوَاكَلْنِي الْإِخْوَانُ حَتَّى تَضَعُضَعَتْ قُوَاىَ وَخَافَ الْمُشْفِقُونَ وَكَأَلَى (٢)  
وَمَا زَالَ خَذَلُ النَّاسِ حَتَّى تَوَقَّعَتْ يَمِينِي غَدَاةَ النَّصْرِ خَذَلُ شِمَالِي (٣)  
عَلَى أَنْ لِي سُلْطَانٌ رَغِبَ وَرَهْبَةٍ أَصُولُ بِهِ فِي الْإِجْزِ كُلِّ مَصَالِ (٤)  
وَأَغْفَلَ صَرْفَ الذَّهْرِ عِنْدِي سَرَائِرَ لَوْضِعِ مُعَايِدٍ أَوْ لِرَفْعِ مَوَالِ (٥)  
يُغَالِي بِهَا ذُو الطُّولِ وَفِي رَجِيصَةٍ وَتَرَجُّصُهَا ذُو النَّقْصِ وَفِي حَوَالِ (٦)  
مَتَى أَعْتَصِمُ فِي آلِ مُرٍّ أَجِدُهُمْ حُصُونِي كَفْتُ كَيْدَ الْبِدْءِ وَجِبَالِي (٧)  
إِذَا سِرْتُ عَنْهُمْ لَيْلَةً وَتَلِيَّهَا عَرَفْتُ أَغْتَرَابِي فِي حَيْنٍ جِمَالِي (٨)  
وَكَيْفَ التَّخْلِي مِنْهُمْ وَجِبَالُهُمْ إِذَا انْتَسَبُوا مَعْقُودَةً بِجِبَالِي (٩)  
وَقَفْنَا أَلْفُوسَ مِنْ رَجَاءِ مُحَمَّدٍ عَلَى الدُّيَمَتَيْنِ مِنْ جَدِي وَنَوَالِ (١٠)  
مِنْ الْقَوْمِ مَرْجُو لِمَا أَلْفَيْتُ دُونَهُ وَفِي الْقَوْمِ مَنْ لَا يَرْتَجِي لَيْلَالِ (١١)  
أَشَدُّهُمْ لِلْحَرْبِ إِتْقَانُ عُدَّةٍ وَأَتَقَبَّهُمْ فِيهَا أَشْتَعَالُ ذُبَالِ (١٢)  
كَرَادِيْسُ خَيْلٍ بَعْدَ خَيْلٍ تَوُفُّهَا عَوَالِ تَسُومُ الطُّغْنُ بَعْدَ عَوَالِ (١٣)  
قَطْعَنَ عَلَى النَّهْرَيْنِ كُلِّ قَرِينَةٍ وَجَلَنَ عَلَى النَّهْرَيْنِ كُلِّ مَجَالِ (١٤)

(١) ديوانه ٣ / ١٦٩٩ - ١٧٠٢ .

(٢) تواكلني الإخوان : أى وكلني بعضهم إلى بعض . وغفلوا وكألى : أى أن أكل امرئ إلى غيره .

(٣) رواية الديوان : خذل الدهر .

(٤) فى الديوان : عندى سرائرأ ، وفى بعض نسخ الديوان : سيرا . وأراد قصائده .

(٥) جاء فى الديوان : « من رواها فى بنى المهلب قال متى أستجر آل المهلب اللهم » .

(٦) فى الديوان : وكيف التخل عنهم .

(٧) رواية الديوان : رجاء ابن مسلم . والجدا : العطاء .

(٨) تقول ما وجدنا بلالا أى ماء نبل به العطش . وقلما يستعمل إلا فى النفس ، وربما جاء فى غيره .

(٩) الكراديس : الطوائف العظيمة من الخيل .

## باب المديح - البحترى

غَدَاة تَوَرَّدَنَ أَلْعَلَاءَ فَمَا غَدَا  
بِجَدِّ عَلَى ذَاكَ التُّورِدِ عَالِ  
وَقَدْ حُسِدَتْ حَوْلَ الْمَرَاغَةِ مُدَّةٌ  
لِقَتْلِ عَلَى أَبْوَابِهَا وَقْتَالِ (٢)  
وَمَا تَرَكْتَ فِي أَرْدَبِيلَ لِبَانَةٌ  
لِطُلَابِ دَخَلَ فِي أَلْدَمَاءِ نِهَالِ (٣)  
وَحَطَّتْ بِأَعْلَى شَهْرَزُورَ فَأَقْلَعَتْ  
سَنَابِكُهَا عَنْ عِبْرَةٍ وَنَكَالِ (٤)  
فَتَوَحَّ عَلَى السُّلْطَانِ لَمْ يَبْقِ مَنُوعاً  
لِشَرِّ وَلَا مُسْتَنْهَضاً لِضَلَالِ (٥)  
لَقِينَاكَ يَوْمَ الْحَرْبِ رُبَّالِ غَابَةٍ  
وَشِمْنَاكَ يَوْمَ الْجُودِ بَارِقَ خَالِ (٦)  
وَزُرْنَاكَ عَنْ عِلْمٍ بِأَنَّكَ دُونَهُمْ  
وَلَى لِيْلِكَ الْمَكْرُمَاتِ وَوَالِ (٧)

وقال يمدح أبا بكر الكاتب (٨) : [ بسيط ]

يَكْفِيكَ مِنْ عُدَّةٍ لِلدَّهْرِ تَجْعَلُهَا  
دُخْرًا سَمَاحَ (أَبَى بَكْرٍ، وَنَائِلُهُ  
قَدْ أَفْرَدُوهُ بِمَا يُخْتَارُ مِنْ حَسَنِ  
فَمَا لَهُ فِيهِ مِنْ نَيْدٍ يُسَاجِلُهُ (٩)  
إِنْ نَحْنُ جِئْنَاهُ لَمْ تَكْسُدْ بِضَاعَتَنَا  
وَلَمْ يَحُلْ دُونَ مَا جِئْنَا نَحْوُلُهُ

(١) في الديوان: توردت ، فما علا

(٢) المراغة : من أشهر بلاد أذربيجان .

(٣) أردبيل : كانت من مدن أذربيجان ، وهى بالقرب من بحر قزوين .

(٤) روايته في الديوان :

وأبدى الحُجُتَانِ أَمْرًا تَكْشَفُ عَوَاقِبَهُ عَنْ عِبْرَةٍ وَنَكَالِ

وشهرزور : كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمدان .

(٥) رواية الديوان : لم يبق منبعا .

(٦) الحال : السحاب لا يخلف مطره . ورواية الديوان : يوم البأس .

(٧) الرواية في الديوان عن بعض النسخ : وولاك عن علم ، وقبله في الديوان بيت آخر هو قوله :

فما اختارك السلطان إلا استنامة إلى رجل يغنى غناء رجال

(٨) ديوانه ٣ / ١٨٢٥ - ١٨٢٦ .

(٩) رواية الديوان : فماله فيهم .

## باب المديح - البحترى

لَمْ نَعُدْ «بَغْدَادَ» لَوْلَا حَظُّنَا مَعَهُ      وَلَمْ نُزِدْ «وَاسِطًا» لَوْلَا نَوَافِلُهُ  
يَعْرِى مِنَ الْمَالِ إِفْضَالًا وَنُلْبِسُهُ      وَشَيْئًا مِنَ الْمَدْحِ لَمْ تُخْلُقْ مَبَازِلُهُ  
يَعْلُو بِبَيْتِكَ «مَرُؤُ الشَّاهِجَانِ» وَقَدْ      يَزْدَادُ فَضْلًا بِفَضْلِ أَلْبَيْتِ آهِلِهِ

وقال يمدح المتوكل على الله<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

خِلَافَةً جَعْفَرٍ عَدْلٍ وَأَمْنٍ      وَفَضْلٌ لَمْ يَزَلْ يَسْعُ الْأَنَامَ<sup>(٢)</sup>  
غَرِيبَ الْمَكْرُمَاتِ تَرَى لَدَيْهِ      رِقَابَ الْمَالِ تُهْتَضَمُ أَهْتِضَامًا  
إِذَا وَهَبَ الْبُدُورَ رَأَيْتَ وَجْهَهَا      تَخَالُ بِحُسْنِهِ الْبَدْرُ التَّمَامَا  
غَنَى أَنْ يُفَاجِرَ أَوْ يُسَامَى      جَلِيلٌ أَنْ يُفَاجِرَ أَوْ يُسَامَى  
عَمَرَتْ النَّاسَ إِفْضَالًا وَفَضْلًا      وَإِنْعَامًا مُبِيرًا وَأَنْتِقَامَا  
نَعُدُّ لَكَ السَّقَايَةَ وَ«الْمُصْلَى»      وَأَرْكَانَ «الْبَنِيَّةِ» وَ«الْمَقَامَا»<sup>(٣)</sup>  
مَكَارِمَ قَدْ وَرَنْتَ بِهَا ثَبِيرًا      فَلَمْ يَزَجْجِ وَطَلَّتْ بِهَا شَمَامَا<sup>(٤)</sup>  
وَمَا الْخُلَفَاءُ لَوْ جَارَوْكَ يَوْمًا      بِمُعْتَلِقِيكَ رَأْيًا وَأَعِزَّامَا  
أَلَسْتَ أَعَمَّهُمْ جُودًا وَأَزْكََا      هُمْ عُودًا وَأَمْضَاهُمْ حُسَامَا  
وَلَوْ جُمِعَ الْأَيْمَةُ فِي مَقَامٍ      تَكُونُ بِهِ لَكُنْتَ لَهُمْ إِمَامَا

(١) ديوانه ٣ / ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦

(٢) رواية الديوان : وحلم لم يزل .

(٣) البنية : المراد بها الكعبة ، وقد ذكرها أيضا في قوله :

حججنا البنية شكرا لما      حباننا به الله في «المنتصر»

(٤) شام - بالفتح - جبل بالعالية .



## باب المديح - البحري

وقال يمدح الفتح بن خاقان ويعاتبه<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

أَبَا حَسَنِ مَا كَانَ عَذْلُكَ دُونَهُمْ      لَوَاحِدَةٍ إِلَّا لِأَنَّكَ تَفْهَمُ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا أَنْتَ بِالثَّانِي عِنَانًا عَنِ الْعَمَلَا      وَلَا أَنَا بِالْخِلِّ الَّذِي يَتَجَرَّمُ  
خَلَا أَنْ بَابًا رُبَّمَا أَلْتَاثَ إِذْنُهُ      وَوَجْهًا طَلِيقًا رُبَّمَا يَتَجَهَّمُ  
وَإِنِّي لِنَكْسٍ إِنْ ثَقُلْتُ عَلَى الْغِنَى      وَكُنْتُ خَفِيفَ النَّفْسِ إِذْ أَنَا مُعْدِمُ<sup>(٣)</sup>  
سَأَحْمِلُ نَفْسِي عَنْكَ حَمْلَ مُجَاهِدٍ      وَأُكْرِمُهَا إِنْ كَانَتْ النَّفْسُ تُكْرَمُ<sup>(٤)</sup>  
وَأَبْعُدُ حَتَّى تَغْرُضَ الْأَرْضُ دُونَنَا      وَيُمْسِي الثَّلَاثَى وَهُوَ غَيْبُ مُرْجَمٍ  
فَالَا تُسَاعِدْنِي اللَّيَالَى فَرُبَّمَا      تَأَخَّرَ فِي الْحِظِّ الرَّئِيسُ الْمَقْدَمُ  
وَمَا مَنَعَ الْفَتْحُ بِنُ خَاقَانَ نَيْلَهُ      وَلَكِنَّهَا الْأَفْدَارُ تُعْطَى وَتَحْرِمُ  
سَحَابَ خَطَائِي جَوْدَهُ وَهُوَ مُسْبِلٌ      وَبَحْرُ عَدَائِي فَيْضُهُ وَهُوَ مُفْعَمُ  
وَيَذَرُ أَضَاءَ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا      وَمَوْضِعُ رَحْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمُ<sup>(٥)</sup>  
أَأَشْكُو نَدَاهُ بَعْدَ أَنْ وَسِعَ الْوَرَى      وَمَا إِنْ يَذُمُ الْغَيْثُ إِلَّا مُدْمَمُ<sup>(٦)</sup>

وقال أيضاً<sup>(٧)</sup> : [ طويل ]

عَذِيرِي مِنَ الْأَيَّامِ رَنْقَنَ مَشْرِبِي      وَلَقَيْتَنِي نَحْسًا مِنَ الطَّيْرِ أَشَامًا<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ٣ / ١٩٧٥ - ١٩٧٦ ، وفيه أنه « يعاتب علي بن يحيى المنجم ويستبطن الفتح بن خاقان » .

(٢) رواية الديوان : ما كان عدلك فيهم . وأبو الحسن : كنية علي بن يحيى المنجم .

(٣) رواية الديوان : عن الغنى ، خفيف الشخص .

(٤) في الديوان : حمل مجامل .

(٥) في الديوان : وموضع رجل .

(٦) في الديوان : بعد ماوسع ، ومن ذا يلم .

(٧) ديوانه ٣ / ١٩٧٨ - ١٩٨٢ ، يعاتب الفتح بن خاقان ويعتذر إليه .

(٨) رنق : كدر .

## باب المديح - البحترى

وَأَكْسَبْتَنِي سُخْطَ أَمْرِي بِتُ مَوْهِنًا  
تَبْلَجَ عَنْ بَعْضِ الرُّضَى وَأَنْطَوَى عَلَى  
إِذَا قُلْتُ يَوْمًا قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهَا  
وَأُصِيدَ إِنْ نَارَغَتْهُ اللَّحْظَ رَدُّهُ  
ثَنَاهُ الْعِدَى عَنِّي فَأَصْحَبَ مُسْرِعًا  
وَقَدْ كَانَ سَهْلًا وَاضِحًا فَتَوَعَّرْتُ  
أَمْتِخِذُ عِنْدِي الْإِسَاءَةَ مُحْسِنُ  
وَمُكْتَسِبُ فِيَّ الْمَلَامَةَ مَاجِدُ  
يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعْشَرُ  
أَعْيُذُكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثِ  
أَلَسْتُ أَلْمُؤَالِي فِيكَ نَظْمَ قَصَائِدِ  
ثَنَاءُ تَحَالُ الرُّوضِ فِيهِ مُنَوَّرًا  
وَلَوْ أَنَّنِي وَقُرْتُ شِعْرِي وَقَارَهُ  
لَا كُتِبَتْ أَنْ أُوْمِي إِلَيْكَ بِإِصْبَعِ  
وَكَانَ أَلْدَى يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ هِينًا  
وَلَكِنِّي أَعْلَى مَحَلِّكَ أَنْ أُرَى  
أَعِذْ نَظْرًا فِيمَا تَسَخَّطْتَ هَلْ تَرَى

أُرَى سُخْطَهُ لَيْلًا مَعَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا  
بَقِيَّةُ غُتْبٍ شَارَفَتْ أَنْ تَصْرُمًا<sup>(١)</sup>  
تَلَبَّثَ فِي أَغْقَابِهَا وَتَلَوَّمَا  
كَلِيلًا وَإِنْ رَاجَعْتَهُ الْقَوْلَ جَمْعَمَا  
وَأَوْهَمَهُ الْوَأْشُونَ حَتَّى تَوْهَمَا<sup>(٢)</sup>  
رُبَاهُ وَطَلَقًا ضَاحِكًا فَتَجَهَّمَا  
وَمُنْتَقِمٌ مِنِّي أَمْزُو كَانَ مُنْعِمًا  
يَرَى الْحَمْدَ غُنْمًا وَالْمَلَامَةَ مَغْرَمًا  
وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ تَجُورَ وَتَظْلِمَا  
تَبَيَّنَ أَوْ جُرِمَ إِلَيْكَ تَقْدَمَا  
هِيَ الْأَنْجُمُ أَقْنَادَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجُمَا  
ضُحَى وَتَنْظُنُ الْوَشَى فِيهِ مُسْهَمًا<sup>(٣)</sup>  
وَأَجَلَلْتُ مَذْجِي فِيكَ أَنْ يُتَهَضَّمَا  
تَضَرَّعُ أَوْ أُذْنِي لِمَعْلِدِرَةٍ فَمَا  
عَلَى وَلَوْ كَانَ الْحِمَامَ الْمُقْدَمَا  
مُدِلًا وَأَسْتَحْيِيكَ أَنْ أُنْعَظَمَا  
مَقَالًا دَنِيًّا أَوْ فَعَالًا مُدْمَمًا

(١) تصرم : أصله تتصرم ، فحذف إحدى التامين تخفيفاً ، وتبلج : هش وضحك . وشارفت : قاربت .

(٢) رواية الديوان : فأصبح معرضاً .

(٣) في الديوان : كان الروض ، وكان الوشى . والمسهم : المخطط .

## باب المديح - البحترى

رَأَيْتُ الْعِرَاقَ نَاكَرْتَنِي وَأَقْسَمْتُ      عَلَى صُرُوفِ الدُّهْرِ أَنْ أَتَشَامَا<sup>(١)</sup>  
وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أُؤَوِّبَ مُمْلِكًا      فَصَارَ رَجَائِي أَنْ أُؤَوِّبَ مُسْلِمًا  
وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّكَ الْمَرْءُ لَمْ تَكُنْ      تُحَلِّلُ بِالظَّنِّ الدُّمَامَ الْمَحْرُمَا  
حَيَاءً فَلَمْ يَذْهَبْ بِي الْغَى مَذْهَبًا      بَعِيدًا وَلَمْ أُرْكَبْ مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمَا  
وَلَمْ أُغْرِبِ الذَّنْبَ الَّذِي سُوِّتَنِي لَهُ      فَأَقْتُلَ نَفْسِي حَسْرَةً وَتَنَدَّمَا  
وَلَوْ كَانَ مَا خَبَّرْتَهُ أَوْ ظَنَنْتَهُ      لَمَا كَانَ غُرُؤًا أَنْ أَلُومَ وَتَكْرُمَا<sup>(٢)</sup>  
لِيَ الذَّنْبُ مَعْرُوفًا وَإِنْ كُنْتُ جَاهِلًا      بِهِ ، وَلَكَ الْعُتْبَى عَلَى وَأَنْعَمَا<sup>(٣)</sup>  
وَمِثْلِكَ إِنْ أَبْدَى الْفَعَالُ أَعَادَهُ      وَإِنْ صَنَعَ الْمَعْرُوفُ زَادَ وَتَمَمَا

وقال يمدحه<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

لَقَدْ جَشِمَ الْفَتْحُ بِنَ خَاقَانَ خُطَّةً      مِنْ الْمَجْدِ مَا يَسْطِيعُهَا الْمُتَجَشُّمُ<sup>(٥)</sup>  
حُسَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ      تُعَالِجُ أَدْوَاءَ الرُّجَالِ فَتُحَسِّمُ<sup>(٦)</sup>  
أَمْدُ الرُّجَالِ لُبَّةً حِينَ يَرْتَبِي      وَأَسْرَعُهُمْ إِمْضَاءَةً حِينَ يَعْزِمُ

(١) الرواية فى الديوان : أنكرتنى وأقسمت . وأتشم : أى اتجه إلى الشام .  
(٢) ألوم : ألوم ، قال أبو العلاء : قوله « ألوم » ضرب من تخفيف الهمز ردى ، لأنه يريد ألوم . وهذا إذا خفف عند سيويوه وجب أن يقال ألم ، فتنتقل حركة الهمز إلى اللام وتحذف ، وكذلك يقولون الناقة ترم ولدها يريدون ترام . (عبث الوليد ص ٢١٠) .

(٣) العتبى : الرضا . ويقولون لك الرضا وأنعم أى زاد على ذلك . قال الشاعر :  
سمين الضواحي لم يورقه ليلة      وأنعم أبكار الهموم وعونها  
أى لم تورقه أبكار الهموم وعونها وأنعم ، أى زاد على ذلك ، فى الدعة والخفض .

(٤) ديوانه ٣ / ١٩٢٤ - ١٩٢٧ .

(٥) جشم : تكلف على مشقة .

(٦) فى الديوان : يعالج أدواء الأعداء .

## باب المديح - البحترى

بَسَدِيدِهِ تُلْغَى الْأُمُورُ وَتُجْتَبَى  
رَبَا فِي حِجَابِ الْمَلِكِ يُغْذِيهِ بِالْحِجَا  
فَاضَ كَمَا أَضَ الْحَسَامُ تَرَادَفَتْ  
مُدَبِّرُ مَلِكٍ أَى رَأْيِهِ صَارَعُوا  
وِظْلَامٍ أَعْدَاءٍ إِذَا بُدِءَ أَعْتَدَى  
مَلِيٍّ بِأَن يَغْشَى الْكَيْمَى وَدُونَهُ  
وَقُورٌ يَرُدُّ الْعَفْوَ فَرَطَ شَذَاتِهِ  
وَلَوْ بَلَغَ الْجَانِي أَقَاصِيَ حِلْمِهِ  
أَرَى الْمَكْرَمَاتِ اسْتَهْلَكَتْ فِي مَعَاشِرِ  
أَرَاخُوا مَطَايَاهُمْ فَلَا الْحَمْدُ يَبْتَغَى  
وَمَا أَلْبَدُ بِالشَّيْءِ أَلَدَى يَسْتَطِيعُهُ  
وَيَحْجِمُ أَحْيَانًا عَنِ الْجُودِ بَعْضُ مَنْ  
إِلَيْكَ الْقَوَائِي نَازِعَاتٍ قَوَاصِدًا  
ضَوَائِنُ لِلْحَاجَاتِ إِمَّا شَوَافِعًا  
وَكَاثِنٌ غَدَتْ لِي وَهَى شِعْرٌ مُسَيَّرٌ

وَتَنْقُضُ أَسْبَابُ الْخُطُوبِ وَتُبْرَمُ  
خَلَائِفُ مِنْهُمْ مُرْشِدٌ وَمَقُومٌ<sup>(١)</sup>  
عَلَيْهِ الْقُيُونُ فَهَوَ أَيْضُ مِخْلَمُ  
بِهِ الْخُطْبُ رَدُّ الْخُطْبِ يَدْمَى وَيُكَلِّمُ  
بِمَوْجِزَةٍ يَرْفُضُ مِنْ وَقَعِهَا أَلْدَمُ  
طُبَى تَشْنَى أَوْ قَنَا تَتَحَطَّمُ  
وَفِي الْقَوْمِ أَشْنَاتٌ مُلِيمٌ وَمُجْرِمٌ<sup>(٢)</sup>  
لَأَعْقَبَ بَعْدَ الْحِلْمِ مِنْهُ التَّحَلُّمُ  
وَيَادُوا كَمَا بَادَتْ جَدِيسٌ وَجُرْهُمُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا أَلْمَالُ يُسْتَبْقَى وَلَا الْغِرْضُ يَهْضُمُ<sup>(٤)</sup>  
مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْأَرْوَغُ الْمُتَهَجُّمُ  
تَرَاهُ عَلَى مَكْرُوهَةٍ السَّيْفِ يَقْدِمُ  
يُسِيرُ ضَاحِي وَشَيْهًا وَيُنْمِنُ<sup>(٥)</sup>  
مُشَفَّعَةً أَوْ حَاكِمَاتٍ تُحَكِّمُ  
وَرَاحَتْ عَلَى وَهَى نَهَبٌ مُقْسَمُ<sup>(٦)</sup>

- (١) رواية الديوان : فى حجور الملك يغيره بالحجا .  
(٢) الشذاة : الأذى والشر . والمليم من ألام الرجل أى أتى ما يلام عليه .  
(٣) رواية الديوان : وبادت كما بادت . وجديس كطسم وعاد وثمود ، كلها قبائل عربية قديمة .  
(٤) فى الديوان : ولا المجد يستبقى ولا المال يهضم .  
(٥) يسير : يجعل وشيه كوشى السيرة ، وهى الحلة المخططة أو التى يخالطها حرير . وضاحى كل شىء : ظاهره . ونازعات : مشتاقات .  
(٦) فى الديوان : وهى مال مقسم .

## باب المديح - البحري

وقال يمدح المهتدى بالله<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

لَقَدْ خَوَّلَ اللَّهُ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا	خُصَّصَ مَعَالٍ فِي قُرَيْشٍ عُمُومَهَا
أَقَرَّتْ لَهُ بِالْفَضْلِ أُمَّةٌ أَحْمَدُ	فَدَانَتْ لَهُ مُعَوجَّهَا وَقَوِيمُهَا
بَنُو هَاشِمٍ فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ	كَرَامُ بَنِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ كَرِيمُهَا
أَرَى حَوْزَةَ الْإِسْلَامِ جَيْنَ وَلَيْتَهَا	تُخْرَمُ بَاغِيهَا وَحَيْطُ حَرِيمُهَا
تَذَارَكَ مَظْلُومُ الرَّعِيَّةِ حَقُّهُ	وَحَلَّى لَهُ وَجْهُ الطَّرِيقِ ظُلُومُهَا
وَيَصْبِصُ أَهْلُ الْعَيْثِ جَيْنَ هَدَاهُمْ	أَخُو سَطَوَاتٍ مَا يُبِيلُ سَلِيمُهَا <sup>(٢)</sup>
وَقَدْ أَعْطَى الرُّومُ الَّذِي طُوْلَتْ بِهِ	بِأَبْرِيقٍ لَمَّا خُبِرَتْ مَنْ غَرِيمُهَا <sup>(٣)</sup>
بَقَاؤُكَ فِينَا نِعْمَةٌ اللَّهِ عِنْدَنَا	فَنَحْنُ بِأَوْفَى شُكْرِهَا نَسْتَدِيمُهَا

وقال يمدح الهيثم الغنوي<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

لَا يَقْتُلِ الْحُسَادُ أَنْفُسَهُمْ فَقَدْ	هَتَكَ الصَّبَاحُ دُجَى الْهَزِيعِ الْمُظْلِمِ
غَنِيَتْ « غَيْثُ » بِالذُّرَى مِنْ مَجِيدِهَا	وَقَبَائِلُ بَيْنَ الْحَصَى وَالْمَنَسِمِ
فَقِفُوا عَلَى أَحْسَابِكُمْ وَهَبُوطِهَا	وَدَعُوا أَلْعُلُوَّ فَإِنَّهُ لِلْأَنْجَمِ <sup>(٥)</sup>
كَرَّمَ « ابْنُ عُثْمَانَ » فَمَا يَنْفَكُ مِنْ	مَالٍ مُهَانٍ عِنْدَ زَوْرِ مُكْرَمِ <sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ٣ / ٢٠٢٠ - ٢٠٢٢ .

(٢) العيث : الإفساد ، ويصبص أهل العيث أى ذلوا وخضعوا ومالوا إلى التملق ، وأصله من بصبص الكلب إذا حرك ذنبه طمعاً أو ملقاً . والسليم اللديغ ، وبيل : يبرأ من المرض .

(٣) فى الديوان : أبريق وهو موضع فى بلاد الروم ، قال ياقوت : موضع يزار من الأفاق ، والمسلمون والنصارى متفقون على انتيابه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٨٢ - ٢٠٨٦ ، باختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٥) رواية الديوان : فقفوا على أحسابكم .

(٦) الزور : الزوار .

## باب المديح - البحترى

نَقَلَ الْجِبَالَ إِلَى الْجِبَالِ فَلَمْ يَدْعُ      فِي هَضْبِ أَرْشَقٍ عِصْمَةً لِلْأَعْصَمِ<sup>(١)</sup>  
وَأَزَارَ أَرْضَ الرُّومِ أَطْرَافَ الظُّبَى      حَتَّى أَقَامَ مُلُوكُهُمْ فِي الْمَقْسَمِ  
فِي وَقْعَةٍ وَلَيْتَ غَنَى حَدَّهَا      بِأَجَشٍّ مِنْ زَجَلِ الْحَدِيدِ مُلْمَلِمِ  
نَزَلُوا وَقَدْ كُرِهَ النَّزَالُ وَضَارَبُوا      جَنَابَاتِ أَرْوَغٍ بِاللَّوَاءِ مُعَمَّمِ  
وَتَنَى إِلَى عُلُوِّ الْجَزِيرَةِ خَيْلُهُ      مَتَمَطَّرَاتٍ فِي الْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ  
غَلِقًا عَلَى الشَّرِّ الَّذِي لَمْ يَنْدَفِعْ      عَجَلًا إِلَى الدَّاءِ الَّذِي لَمْ يُخْسَمِ<sup>(٢)</sup>  
غَشِيَتْ قَنَاهُ «النَّمْرُ» حَتَّى أَوْجَفُوا      عَنَقًا عَلَى عُتْقِ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ<sup>(٣)</sup>  
وَنَفَى «الْأَرَاقِمَ» أَفْعَوَانُ مَضِلَّةُ      يَفْرِى بِنَابِيهِ قِمِيصَ الْأَرْقَمِ<sup>(٤)</sup>  
قَارَى سَبَاعٍ قَدْ لَغَبْنَ حَوَائِمِ      فِي نَقْعِهِ وَمُضِيفِ طَيْرِ حُومِ<sup>(٥)</sup>  
يُذْنِي يَدَا بَيْضَاءَ يَخْتَلِطُ النَّدَى      فِيهَا إِذَا لَقِيَ الْفَوَارِسَ بِاللِّدَمِ  
وَيَعِزُّ جَانِبُهُ فَيُظْلِمُ نَفْسَهُ      لِعَفَاتِهِ بِالْجُودِ إِنْ لَمْ يُظْلَمِ  
تَنِمِيهِ مِنْ سَلَفَى غَنَى أُسْرَةٍ      يَبِضُّ الْوُجُوهَ إِلَى الْمَكَارِمِ تَنَمِي  
أَهْلُ الْحَيِّ اللَّاتِي كَانَ بُرُودَهَا      مِنْ جِلْمِهِمْ ضَمْتُ هَضَابَ يَلْمَلِمِ<sup>(٦)</sup>

- (١) رواية الديوان : نقل الرجال . وأرشق : جبل بارض موقان من نواحي أذربيجان عند البلد مدينة بابك الخرمى ، جاء ذكره في أشعار الطائيين كثيرا .  
(٢) غلق : كثير الغضب .  
(٣) فى الديوان : الطريق الأقوم . والنمر يقصد بهم النمر بن قاسط ، قبيلة . أوجفوا : أسرعوا ، والعنق : ضرب من السير الفسيح .  
(٤) الأراقم : بطن من تغلب . والأفعوان ذكر الأنمى . والأرقم : أخبث الحيات .  
(٥) قارى : من القرى ، وهو ما يقدم للضيف . ولغبن : من اللغب وهو الإعياء الشديد .  
(٦) الحى : جمع حبة ، وهو ثوب يحتبى به الرجل أو عمامة ، ويكنى به عن الحلم ، يقال ما يفك حبة أى ما يندفع إلى الشر ، ولذلك شبههم بهضاب يلملم ، وهو جبل .

## باب المديح - البحرى

وَمَوَّرْتُو النَّارِ الْعَتِيقَةَ لِلْقِرَى  
صَحِبُوا الزَّمَانَ الْفَرَطَ إِلَّا أَنَّهُ  
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ وَدَّهُ أَنَّ أَبْنَهُ  
إِنَّا بَعَثْنَا الْيَعْمَلَاتِ قَوَاصِدًا  
مِيلَ الْحَوَاجِبِ وَالتَّجُومِ كَانَهَا  
لِتَجُودَ عَنْ فَهْمٍ بِذَاكَ وَلَمْ يَجُذْ  
فَاسْلَمَ عَلَى عَوْدِ الْخُطُوبِ وَبَذِيهَا

وقال يمدحه<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

أَقُولُ لِتُجَاجِ الْعَمَامِ وَقَدْ سَرَى  
أَقْلُ وَأَكْثَرُ لَسْتَ تُدْرِكُ غَايَةَ  
فَتَى لِبَسَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي مَحَاسِنًا  
مُعَانِي حُرُوبٍ قَوْمَتْ عَزَمَ رَأْيِهِ  
غَدَا وَغَدَتْ تَدْعُو نِزَارًا وَيَعْرُبُ  
تَوَاضَعَ مِنْ مَجْدٍ لَهُمْ وَتَكْرُمُ

بِمُخْتَفِلِ الشُّؤُوبِ صَابَ فَعُمَا<sup>(٢)</sup>  
تَبَيَّنُ بِهَا حَتَّى تُضَارِعَ « هَيْثَمَا »  
أَضَاءَ لَهَا الْأَفْقُ الَّذِي كَانَ أَظْلَمًا  
وَلَنْ يَصْدُقَ الْخَطِيئُ حَتَّى يُقَوِّمًا  
لَهُ أَنْ يَعِيشَ الدَّهْرَ فِيهِمْ وَيَسْلَمًا  
وَكُلُّ عَظِيمٍ لَا يُجِبُّ التَّعْظُمَا

(١) الأغلب : الغليظ الرقية ، وهو يوصف به الأسد . والحفاظ : اللب عن المحارم .

(٢) اليعملات : جمع يعملة ، وهى الناقة .

(٣) الحنادس : جمع حندس وهى الظلمة . وخلل أى خلل . والأدهم من : الدهمة وهى السواد .

(٤) فى الديوان : عن فهم يداك .

(٥) ديوانه ٤ / ٢٠٨٨ - ٢٠٨٩ .

(٦) الشجاع : الشديد الانصباب . وسرى : سار ليلا ، وصاب : أى انصب . ومختفل : ممتلىء .

والشؤوب : الدفعة من المطر .

## باب المديح - البحتري

لِكُلِّ قَبِيلٍ شُعْبَةٌ مِنْ نَوَالِهِ      وَيَخْتَصُّهُ مِنْهُمْ قَبِيلٌ إِذَا أَنْتَمَى  
تَقْصَاهُمْ بِالْجُودِ حَتَّى لَا تُقْسَمُوا      بِأَنَّ نَدَاهُ كَانَ وَالْبَحْرَ تَوَامَا  
إِذَا مَعَشَرَ جَارَوْكَ فِي إِثْرِ سُودِدٍ      تَأَخَّرَ مِنْ مَسْعَاتِهِمْ مَا تَقَدَّمَ

وقال يمدح ابن ثؤابة<sup>(١)</sup> : [ منسرح ]

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالَةِ وَالْعِزِّ وَمِثْلِي مَنْ بَرَّ فِي قَسَمِهِ  
إِنَّ أَلْمَعَالِي سَلَكَنَ قَصْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ حَتَّى عُذِدَنَ مِنْ شِيَمِهِ  
مُعْظَمٌ لَمْ يَزَلْ تَوَاضَعُهُ      لِأَمِيلِهِ يَزِيدٌ فِي عِظَمِهِ  
مَا أَلْسِنْتُ غَضْبًا يُضِيءُ رَوْقُهُ      أَمْضَى عَلَى النَّائِبَاتِ مِنْ قَلَمِهِ  
حَامَى عَلَى الْمَكْرَمَاتِ مُجْتَهِدًا      جُهَدَ الْمُحَامِي عَنْ مَالِهِ وَدَمِهِ<sup>(٢)</sup>  
تَمَّ عَلَى عَهْدِهِ الْقَدِيمِ لَنَا      وَالسَّيْلُ يَجْرِي عَلَى مَدَى قِدَمِهِ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا رَأَيْنَا ذَوِي عِنَايَتِهِ      لَدَيْهِ خِلْنَاهُمْ ذَوِي رَحِمِهِ  
كَانَ لَهُ اللَّهُ حَيْثُ كَانَ وَلَا      أَخْلَاهُ مِنْ طَوْلِهِ وَمِنْ نَعَمِهِ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل<sup>(٤)</sup> : [ خفيف ]

يَا أَبَا الْفَضْلِ وَالَّذِي وَرِثَ الْفَضْلَ عَنِ « الْفَضْلِ » حَادِثًا. وَقَدِيمًا<sup>(٥)</sup>  
قَدْ لَعَمْرِي أَغْدَتْ شَمَائِلُكَ الْدُّهْرَ فَأُضْحَى مِنْ بَعْدِ لَوْمٍ كَرِيمًا

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٦٣ - ٢٠٦٥

(٢) رواية الديوان : حامى عن المكرمات .

(٣) فى الديوان : على مدى أممه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٥٨ - ٢٠٥٩ .

(٥) أبو الفضل كنية الممدوح . والفضل بن سهل هو عمه ، وكان يلقب بلدى الرئاستين .



## باب المديح - البحترى

لَكَ مِنْ ذِي الرَّئَاسَتَيْنِ خِلَالٌ      مُعْطَيَاتٌ فِي الْمَجْدِ حَظًّا جَسِيمًا  
جُمْلُ فَيْكَ لَوْ قُسِمْنَ عَلَى النَّاسِ      سِ لَمَّا أَصْبَحَ اللَّيْلُ لَيْسِمًا  
قَدْ تَعَالَتْ بِكَ الْمَآثِرُ حَتَّى      قَدْ حَسِبْنَاكَ لِلْسَّمَاءِ نَدِيمًا  
كَسَرَوِي تَلْقَاهُ فِي الْحَرْبِ لَيْثًا      فَسُورِيًا وَفِي النَّدَى حَكِيمًا<sup>(١)</sup>  
وَاصِحُ الْوَجْهِ وَالْفَعَالِ إِذَا مَا      قَدْ صَرَفَ الزَّمَانَ خَطْبًا بِهِمَا<sup>(٢)</sup>

وقال يمدحه<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

سُقِيتَ رَبَّاكَ بِكُلِّ نَوْءٍ جَاعِلٍ      مِنْ وَبْلِهِ حَقًّا لَهَا مَعْلُومًا  
وَلَوْ أَنَّنِي أُعْطِيتُ فِيهِنَّ الْمَنَى      لَسَقَيْتُهُنَّ بِكَفِّ إِبْرَاهِيمَا  
بِسَحَابَةٍ عَرَاءٍ مُتِّمَةٍ إِذَا      كَانَ الْجَهَامُ مِنَ السُّحَابِ عَقِيمًا<sup>(٤)</sup>  
مَلِكٌ إِذَا أَفْتَخَرَ الشَّرِيفُ بِسُوقَةٍ      عَدَّ الْمُلُوكَ خُوُولَةً وَعُمُومًا  
مِنْ مَعَشَرٍ لَحِقَتْ أَوَائِلُ مُلْكِهِمْ      خَلَفَ الْقَبَائِلَ جُرْهُمَا وَأَمِيمًا<sup>(٥)</sup>  
نَزَلُوا بِأَرْضِ الزُّعْفَرَانِ وَجَانَبُوا      أَرْضًا تَرْبُ الشُّيْخِ وَالْقَيْصُومَا<sup>(٦)</sup>  
عَشَمَ الْعَدُوُّ وَلَا يُقَالُ عَشْمَشَمٌ      لَلْيَيْثِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَشُومًا<sup>(٧)</sup>

(١) قسورى : نسبة إلى قسورة وهو الأسد .

(٢) الرواية فى الديوان : إذا ما كان وجه الزمان جهماً بهيما .

(٣) ديوانه ٣ / ١٩٦١ - ١٩٦٤ .

(٤) الجهم : السحاب الذى لا ماء فيه . والمتمة من قولهم أتمت المرأة إذا ولدت اثنين أو أكثر فى بطن واحد .

(٥) جرهم وأميم : حيان من العرب العاربة الذين بادوا .

(٦) رواية الديوان : وغادروا أرضاً . وأرض الزعفران أراد بها بلاد فارس . والزعفران نبت طيب الرائحة . والأرض التى ترب الشيوخ والقيصوم أراد بها بلاد العرب

(٧) فى الديوان : ولن يقال . وغشم العدو : ظلمه أشد الظلم .

## باب المديح - البحترى

وَرَدَ الْعِرَاقَ وَمُلْكُهَا أَيْدِي سَبَا  
فَاسْتَارَ سِيرَةَ أُرْدَشِيرَ قَدِيمًا<sup>(١)</sup>  
جَمَعَ الْقُلُوبَ وَكَانَ كُلُّ بَنِي أَبِي  
عَرَبًا لِشَحْنَاءِ الْقُلُوبِ وَرُومًا<sup>(٢)</sup>  
وَرَمَى بِنَبْهَانَ بْنِ عَمْرِو مُبْعَدًا  
فَأَصَابَ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ تَمِيمًا  
وَمَضَتْ سَرَايَا خَيْلِهِ فَتَرَاجَعَتْ  
بِأَبِي السَّرَايَا خَائِبًا مَذْمُومًا<sup>(٣)</sup>  
أُشْنَى عَلَيْكَ ثَنَاءً مَنِ الْفَيْتَةِ  
غَفَلًا فَعَادَ بِنِعْمَةٍ مَوْسُومًا  
وَشَكَرْتُ مِنْكَ مَوَاهِبًا مَشْهُورَةً  
لَوْ سِرْنَا فِي فَلَكَ لَكُنْ نُجُومًا<sup>(٤)</sup>  
وَمَوَاعِدًا لَوْ كُنْ شَيْئًا ظَاهِرًا  
تُقْضَى إِلَيْهِ الْعَيْنُ كُنْ غُيُومًا

وقال يمدح عبدون بن مخلد ويعتذر إليه<sup>(٥)</sup> : [ خفيف ]

مِنْ عَطَاءِ الْإِلَهِ بَلَّغْتَ نَفْسِي  
صَرْنَهَا ثُمَّ مِنْ عَطَاءِ ابْنِ عَمِّي  
كُلَّمَا قُلْتُ أَيْسَ الْمَحَلِّ أَرْضِي  
وَلَيْتَنِي عَمَامَةً مِنْهُ تَهْمِي  
فَلَهُ فِي مَدَائِحِي حُكْمُهُ الْأَوَّلُ  
فِي وَلِيٍّ فِي نَوَالِهِ الْغَمْرِ حُكْمِي<sup>(٦)</sup>  
كُلُّ مَشْهُورَةٍ يُؤَلَّفُ فِيهَا  
بَيْنَ ذُرِّيَةِ الْكَوَاكِبِ نَظْمِي<sup>(٧)</sup>  
أَيْنَمَا قَامَ مُنْشِدٌ لَاحَ نَجْمٍ  
مُتَلَالٍ مِنْهَا عَلَى إِثْرِ نَجْمٍ

(١) يقال تفرقوا أيلى سبا أي تفرقوا في كل وجه . واستار أي سار سيرته . وأزدشير : أول ملوك الفرس الساسانيين .

(٢) أراد وكان كل بني أب لشحناء القلوب عرباً وروماً ، أي سواء في ذلك العرب والروم .

(٣) أبو السرايا بن منصور ، بايع ابن طباطبا العلوي حين خرج على الخليفة العباسي وتولى قيادة جنده ، وحاربه الحسن بن سهل فهزمه وقتله في أيام المأمون .

(٤) المَوَاهِب : الهبات والعطايا .

(٥) ديوانه ٣ / ١٩٣٨ - ١٩٣٩ .

(٦) الرواية في الديوان : فله من مدائحي ، ولي من نواله .

(٧) في الديوان : يؤلف منها . وسياق الكلام : يؤلف نظمي بين ذرية الكواكب .

## باب المديح - البحترى

وَجَهُولٍ رَمَى لَدَيْهِ مَكَانِي      قُلْتُ أَقْصِرْ مَا كُلُّ رَامٍ بِمُضْمٍ  
وَإِذَا مَا الْعَرِيضُ وَالْيَ أَدَاتِي      كَانَ خُرْطُومُهُ خَلِيقًا بِوَسْمِي<sup>(١)</sup>  
بِأَبِي أَنْتَ عَاتِبًا وَقَلِيلٌ      لَكَ مِنِّي أَبِي فِدَاءً وَأُمِّي  
لَمَتْنِي أَنْ رَمَيْتُ فِي غَيْرِ مَرْمِي      وَعَزِيزٌ عَلَيَّ تَضْيِيعُ سَهْمِي  
إِنْ أَكُنْ خِجْتُ فِي سُؤَالٍ بِخَيْلٍ      فَبِكْرَهِي ذَاكَ السُّؤَالُ وَرَغْمِي<sup>(٢)</sup>  
فَعَلَامَ التَّشْرِيبِ وَاللُّومِ إِذْ عَلِمَ      مَكَ فِينَا أَقُولُهُ مِثْلَ عَلَمِي  
لَا تُجَاوِزْ مِقْدَارَ سَطْوِكَ إِنْ لَمْ      تَتَطَوَّلْ بِالصَّفْحِ مِقْدَارَ جُرْمِي  
وَأَحْتَرَسُ مِنْ ضَيَاعِ حِلْمِكَ فِي الْجَفْوَةِ وَالْإِنْقِبَاضِ إِنْ ضَاعَ حِلْمِي<sup>(٣)</sup>

وقال يمدح سليمان بن عبد الله بن طاهر<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

طَلَعْتُ عَلَى بَغْدَادَ أَخْلَقَ طَالِبٍ      لِنَجْحٍ وَأُخْرَى وَإِنِّي أَنْ يُكْرَمًا<sup>(٥)</sup>  
شَفِيعِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَعُمْدَتِي      سُلَيْمَانُ أَحِبُّهُ الْقَرِيبُ الْمُتَمَنِّمًا  
فَتَى لَا يُجِبُّ الْجُودَ إِلَّا تَعَجُّرًا      وَلَا يَتَعَاطَى الْأَمْرَ إِلَّا تَهْجُمًا  
ثِقَافُ اللَّيَالِي فِي يَدَيْهِ فَإِنْ تَمَلَّ      صُرُوفُ زَمَانٍ رَدَّ مِنْهَا فَقَوْمًا<sup>(٦)</sup>

(١) العريض : الذي يتعرض للناس بالشر . والخرطوم : الأنف .

(٢) في الديوان : حبت ، وهو من الحوب أى الإثم .

(٣) الإنقباض ، بقطع همزة الوصل للضرورة .

(٤) ديوانه ٣ / ٢٠٣٩ - ٢٠٤١ . وكان السلطان قد أقطع الممدوح المخرم ببغداد ، فقال أبو عبادة هذا الشعر وسأله إقطاع ناحية منه يبني بها منزلاً ، فاقطعه ألف ذراع في مثلها .

(٥) في الديوان : بنجح .

(٦) رواية الديوان ، صرُوف الليالي ، والثقاف : آلة تثقف بها الرماح .

## باب المديح - البحرى

مَلِيٌّ بِأَنْ لَا يَغْلِبَ الْهَزَأُ، جِدُّهُ  
أَطِيعٌ وَأُضْحَىٰ وَهُوَ طَوُّعٌ خَلَائِقِ  
فَلَا هُوَ مُرْضٍ عَائِيًا فِي سَمَاحِهِ  
رِبَاعٌ نَشَتْ فِيهَا الْخِلَافَةُ طِفْلَةً  
بِحُسْبِكَ أَنْ الشُّوسَ مِنْ آلِ مُضْعَبٍ  
وَكَمْ لَيْسَتْ مِنْكَ الْعِرَاقُ صَبِيغَةً  
ثَلَاثَتَ فُرَاتِيهَا بِجُودِ سَجِيَّةٍ  
وَلَيْسَ يَنَالُ الْمَرْءُ فَارِعَةَ أَعْلَا  
لَسَرْعَانَ مَا تَأَقَّتْ إِلَيْكَ جَوَانِحِي

وقال يمدح أبا نهشل<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

لِلصَّامِتِيٍّ مُحَمَّدٍ فِي صَامِتٍ  
مُسْتَجْمِعٍ شَرْقَيْنِ قَدْ وَصَلَا لَهُ  
إِنْ قِيلَ رُبْعِيٌّ فَمِنْ آبَائِهِ  
وَحُوءَلَةٌ مِنْ عَمْرِهِ وَيَزِيدُهُ  
نَسَبٌ كَعَقْدِ الدَّرِّ غِيبٌ نِظَامِهِ  
فِي جَاهِلِيَّتِهِ وَفِي إِسْلَامِهِ<sup>(٢)</sup>  
أَوْ قِيلَ قَحْطَبَةٌ فَمِنْ أَعْمَامِهِ<sup>(٣)</sup>  
وَوَلِيدُهُ وَسَعِيدُهُ وَهَشَامُهُ

(١) في الديوان : في سماحة . والوفر : المال .

(٢) الرواية في الديوان : نشأت فيها الخلافة غضة ، وخيم فيها الملك . والرباع . جمع ربع وهو موضع الارتباع والإقامة .

(٣) في الديوان : وجدناك أولى . ثلثتهما : أى صرت ثالثهما .

(٤) ديوانه ٣ / ١٩٨٤ - ١٩٨٥ . واختلف فيمن قيلت فيه القصيدة أهو أبو نهشل محمد بن حميد الطوسي ، أم أبو سعيد محمد بن يوسف وكلاهما طائيان يتشبان إلى الصامت بن غنم .

(٥) رواية الديوان : قد جمعا له .

(٦) ربعى بن خالد بن معدان ، أحد جدوده . وقحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان ، عم أبيه .

## باب المديح - البحترى

أَنْظُرْ إِلَى تِلْكَ الْجِبَالِ فَإِنَّهَا مَعْدُونَةٌ مِنْ هَضْبِهِ وَإِكَامِهِ<sup>(١)</sup>  
كَالسَّيْفِ فِي إِخْذَامِهِ وَالْغَيْبِ فِي إِرْهَامِهِ وَاللَّيْثِ فِي إِقْدَامِهِ<sup>(٢)</sup>  
إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مَا أَقُولُ فَجَارِهِ أَوْ بَارِهِ أَوْ نَاوِهِ أَوْ سَامِهِ<sup>(٣)</sup>  
أَمْضَى عَلَى خَصْمٍ غَرَارَ لِسَانِهِ وَكَأَنَّمَا أَمْضَى غَرَارَ حُسَامِهِ<sup>(٤)</sup>  
إِنَّمَا تَنْقَلَبُ الْعُهُودُ فَإِنَّهُ ثَبَتَ عَلَى عَهْدِ الْبَنَدِيِّ وَذِمَامِهِ<sup>(٥)</sup>  
أَفْدَى نَدَاكَ قُرْبَ يَوْمٍ جَاءَنِي عَفْوًا يَقُودُ لِي الْغِنَى بِرِمَامِهِ<sup>(٦)</sup>

وقال يمدح أبا مسلم بن حميد<sup>(٧)</sup> : [ طويل ]

وَدَوِيَّةٍ لِلْيَوْمِ وَالْهَامِ وَسَطَهَا رَيْنٌ تَكَالَى أَعُولَتْ فِي مَايِمٍ<sup>(٨)</sup>  
تَعَسَّفَتْهَا وَاللَّيْلُ قَدْ صَبَغَ الرُّبَى بَلَوْنِ مِنَ الدِّيْجُورِ أَسْوَدَ فَاجِمٍ<sup>(٩)</sup>  
إِلَى مَلِكٍ تُرْمَى الْكُمَاةُ إِذَا ارْتَمَتْ بِأَمِّ الرُّدَى مِنْهُ بَلَيْثُ ضَبَارِمٍ<sup>(١٠)</sup>  
بَارَوْعَ مِنْ طَى كَانَ قَمِيصَهُ يَزُرُّ عَلَى الشَّيْخَيْنِ زَيْدٍ وَحَاتِمٍ<sup>(١١)</sup>  
سَمَاحًا وَيَأْسًا كَالصُّوَاعِقِ وَالْحَيَا إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْعَارِضِ الْمُتَرَاكِمِ<sup>(١٢)</sup>  
غَدَا أَبْنُ حُمَيْدٍ يُغْنِمُ الْحَمْدَ مَالَهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ أَجْدَى الْمَغَانِمِ<sup>(١٣)</sup>

(١) في الديوان : معدودة في هضبه .

(٢) إخْذَامِهِ : مضاروه وسرعة قطعه . وأرهمت السماء أنزلت مطرها .

(٣) ناوهِ : ناوته ، وخفف الهمزة ضرورة .

(٤) ديوانه ٣ / ١٩٦٦ - ١٩٦٨ .

(٥) الدوية : الفلاة . والهام جمع هامة ، طائر يألف القبور .

(٦) تعسفتها : ركبها . والديجور : الظلام .

(٧) الكماتا : الشجعان . وليث ضبارم : شديد جرىء .

(٨) زيد الخيل الطائي وحاتم الطائي ، معروفان .

## باب المديح - البحترى

أِدْلَاؤُهُ فِي الْخَطْبِ إِنْ كَانَ مُشْكِلًا  
يُلَاقِي بِهِ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ فَيُثْنِي  
حَلِيفُ نَدَى يَأْوِي إِلَى بَيْتِ سُودٍ  
وَمَا أَشْتَدَّ خَطْبُ الدَّهْرِ إِلَّا لِأَنَّهُ  
قَوَاعِدُ هَذَا أَلَيْتٍ مِنْ مَجْدِ طَيْءٍ  
أُسْبَدُ يَقْرُ الْمَوْتُ مِنْهُمْ مَهَابَةً  
مَصَارِعُهُمْ حَوْلَ أَلْعَلَّاءِ وَقُبُورُهُمْ  
أَبَا مُسْلِمٍ إِنْ كَانَ عِرْضُكَ سَالِمًا  
إِذَا أَرْتَدَّ يَوْمَ الْحَرْبِ لَيْلًا رَدَدَتْهُ  
وَأِنْ غَلَبَتِ الْأَرْوَاحُ أَرْخَضَتْ سَوْمَهَا  
بِضَرْبِ يَشِيدِ الْمَجْدِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ  
فَتَضَرَّفَ وَجْهَ الْمَجْدِ أَيْبُضَ مُشْرِقًا  
أَمَّا وَالَّذِي بَاهَى بِكَ أَلْغَيْتَ مَا أَصْطَفَى  
بِدِيهَاتٍ عَزَمَ كَالنُّجُومِ الْعَوَاتِمِ<sup>(١)</sup>  
لِمُتَقِدِ الْأَرَاءِ مَا ضَيَّ الْعَرَائِمِ  
رَفِيعِ الدَّرَى وَالسُّمُكِ عَلَى الدَّعَائِمِ  
حُمَيْدُ بَنَى عَبْدُ الْحَمِيدِ الْأَكَارِمِ  
وَأَرْكَانُ هَذَا أَلَيْتٍ مِنْ مُلْكِ هَاشِمٍ  
إِذَا فَرَّ مِنْهُ كُلُّ أَرْوَاحٍ صَارِمٍ  
مَجَامِعُ أَوْصَالِ النُّسُورِ الْخَوَاتِمِ  
فَمَالِكَ مِنْ عَافِيكَ لَيْسَ بِسَالِمٍ  
نَهَارًا بِأَلْعَلَّاءِ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ  
هُنَالِكَ فِي سَوِيٍّ مِنَ الْمَوْتِ قَائِمٍ  
وَيُسْرَعُ فِي هَذِهِ الطَّلَى وَالْجَمَامِ  
يُوجِّهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَسْوَدَ قَائِمٍ  
فَعَالِكَ إِلَّا لِلْعَلَّاءِ وَالْمَكَارِمِ

وقال يمدح رافع بن هرثمة<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

إِلَى أَبِي يُوسُفَ جَابَتْ رَكَائِنُنَا  
تِلْكَ الدَّادِيَاءُ بِالرَّيَّانِ وَالْظَّلْمَا<sup>(٣)</sup>

(١) الأدلاء : جمع دليل . والنجوم العواتم : التي تظلم من غبرة في الهواء وقد جاءت في شعر كعب بن زهير :

وَأَمَّ بِهَا مَاءَ الرَّسِيسِ فَصَوْتُ  
لِلْبَيْتِ وَانْقَضَ النُّجُومُ الْعَوَاتِمِ  
(٢) ديوانه ٣ / ٢٠٤٤ - ٢٠٤٦ .

(٣) رواية الديوان : إلى أبي يوسف اجتابت ، بالرويان . والريان : جبل عظيم في بلاد طيء .  
والزويان : مدينة كبيرة في جبال طبرستان . والدآدىء : الليالي المظلمة الشديدة الظلمة .

## باب المديح - البحرينى

إِلَى مُقِلٍّ مِنَ الْأَكْفَاءِ لَوْ طَلَبُوا      مَكَانَ مُشَبِّهِهِ فِي الْأَرْضِ مَا عَلِمَا  
تَعْنُو لَهُ وَزَرَاءُ الْمَلِكِ رَاغِمَةً      وَعَادَةُ السَّيْفِ أَنْ يَسْتُخْدِمَ الْقَلَمَا<sup>(١)</sup>  
وَمَا آبَنُ هَرْتَمَةَ الْمَشْهُورِ مَوْقِفُهُ      إِلَّا الْحُسَامُ أَصَابَ الدَّاءَ فَأَنْحَسَمَا<sup>(٢)</sup>  
لَا يَبْرَحُ الْعَزْمُ يَسْتَوْفِي عَزِيمَتَهُ      أَقَامَ مُتَبَدِّلاً أَوْ سَارَ مُعْتَرِمَا<sup>(٣)</sup>  
إِنْ أَطْرُقَ اسْتَوْحَشْتُ لِلْخَوْفِ أَفِيدَةً      وَنَمَلًا الْأَرْضِ مِنْ أَنْسٍ إِذَا أَبْتَسَمَا  
أَرْضِي خُرَاسَانَ حَتَّى لَا تَرَى عَرَبًا      تَنْبُو عَلَى حُكْمِهِ فِيهَا وَلَا عَجَمًا  
سَيْلٌ تَجَلَّلَ قُطْرَيْهَا فَطَبَّقَهَا      يَعْثُمُ غَاثِهَا الْمَخْفُوضَ وَالْأَكَمَا  
لَوْلَا تَأَلَّفُهُ وَالصَّدْعُ مُنْفَرِجٌ      بِالْقَوْمِ مَا التَّامَ الشَّعْبُ الَّذِي التَّامَا  
كَانَتْ بِشَاشَتِكَ الْأُولَى الَّتِي أَبْتَدَيْتَ      بِالْبَشْرِ ثُمَّ أَقْبَلْنَا بَعْدَهَا النَّعَمَا  
كَالْمَزْنَةِ اسْتَوْنِفْتُ أُولَى مَخِيلَتِهَا      ثُمَّ اسْتَهْلْتُ بِغُزْرِ تَابَعِ الدَّيَمَا

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر<sup>(٤)</sup> : [ خفيف ]

إِنِّى لَأَجِئُ إِلَى عَزَمَاتٍ مُعْدِيَاتٍ عَلَى طَرِيقِ الْهُمُومِ<sup>(٥)</sup>  
يَتَلَاعَبْنَ بِالْفَيَافَى وَيُودِيْنَ بِنَفَى الْمُسُومَاتِ الْكُومِ<sup>(٦)</sup>

(١) فى الديوان : وزراء الملك خاضعة .

(٢) ابن هرتمة : الممدوح .

(٣) فى الديوان : لا يبرح الحزم ، أقام مبتدلاً .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٢٢ - ٢١٢٥ .

(٥) فى الديوان : على طرق الهوم .

(٦) النقى : مخ العظم : والمسومات الكوم : أراد بها الإبل ، والمسومات : الملمات : والكوم : جمع

أكوم وكوماء وهى العظيمة السنام .

## باب المديح - البحرى

كُلُّ مَهْزُوزَةٍ الْمَقْدُنِ تُلْقَى رَوْحَةُ الْجَبَابِ خَلْفَهَا وَالظُّلِيمِ<sup>(١)</sup>  
 جُنْحًا كَالْقَيْسِ يَحْمِلُنَ رَكْبًا طُلْحًا مِنْ سَامَةٍ وَسُهُومِ<sup>(٢)</sup>  
 مَا لَهُمْ عَرَجَةٌ وَإِنْ نَابَ الشَّقَّةُ غَيْرُ الْأَعْرُ إِبْرَاهِيمِ<sup>(٣)</sup>  
 طَالِبُو مُنْفَسٍ وَلَنْ يَكْرُمَ الْمَطْلَبُ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ كَرِيمِ<sup>(٤)</sup>  
 مُسْتَبِدٍّ بِهَمَّةٍ جَعَلَتْهُ فِي عُلُوِّ التَّرْمِ شَرِيكَ النُّجُومِ  
 وَجَلَالِ لَوْ اسْتَزَدَّتْ إِلَيْهَا مِثْلَهَا مَا وَجَدَتْهَا فِي الْعُيُومِ  
 يُؤَيِّرُ الْبُؤْسَ فِي مُبَاشَرَةِ الْأَمْرِ وَفِي جَنْبِهِ مَكَانَ النَّعِيمِ  
 نَافِرُ الْجَاشِ لَا يَقَرُّ حَشَاءُ أَوْ تُودَى ظِلَامَةُ الْمَظْلُومِ<sup>(٥)</sup>  
 وَوَقُورٌ تَحْتَ السُّكِينَةِ مَا يَرُ فَعُ مِنْ طَرْفِهِ ضَجَاجُ الْخُصُومِ  
 زَادَنَا اللَّهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ فَيْكَ وَمِنْ فَضْلِهِ عَلَيْكَ الْعَمِيمِ

وقال يمدح المعتر بالله<sup>(٦)</sup> : [ وافر ]

أَتَّخِذُ الْعِرَاقَ هَوًى وَدَارًا وَمَنْ أَهْوَاهُ فِي أَرْضِ الشَّامِ

(١) المقلد : ما بين الأذنين من خلف ، ويقال إنه للثيم المقلدين وإنه لحسن المقلدين ، وليس للإنسان غير مقلد واحد ولكنهم ثنوا على نحو ثنتيهم رامتين . ويجوز أن يكون المقلدين في كلام البحرى من هذا . ويجوز أن يكون المقلد أصل الأذن .

والجباب : صفة كثر إطلاقها على حمار الوحش . والظليم : ذكر النعام . وفي الديوان : تلقى روحه الجباب خلفها .

(٢) الجنتج : جمع جانحة وجانح وهو المائل المعرج . والطلح جمع طليح وهو المعنى . والسهوم : تغير البدن من الهزال . والرواية في الديوان : جنح كالسهام .

(٣) العرجة : ما يعرج عليه . والشقة : الناحية يقصدها المسافر

(٤) رواية الديوان : طالبي منفس . والمنفس : المال الكثير .

(٥) في الديوان : لا تقدر حشاه ، أو يؤدى .

(٦) ديوانه ٣ / ١٩٢٩ - ١٩٣١ .



## باب المديح - البحري

فَلَوْلَا غُرَّةُ الْمَلِكِ الْمَرْجِي  
وَكَيْفَ يَسِيرُ مُرْتَبِطٌ بِنُعْمَى  
وَجَدْنَا ذَوْلَةَ الْمُعْتَزِّ أَدْنَى  
هُوَ الرَّاعِي وَنَحْنُ لَهُ سَوَامٌ  
تَبِينُ خِلَالُهُ كَرَمًا وَفَضْلًا  
يُضَاهِي جُودَهُ جَوْدَ الثَّرِيَا  
أَمِينٌ اللَّهُ عِشْتَ لَنَا وَلِيَا  
ضَمِنْتَ رَدَى عَدُوَّكَ وَالْمَوَالِي  
أَسْوَدَ أَطْعَمْتَ ظَفَرًا فَعَادَتْ  
يَحْفُ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ مِنْهُمْ  
قِيَامٌ مِنْ كَهُولٍ أَوْ شَبَابٍ  
أَمَامَ مُحَاذِرِ السُّطُوتِ يَأْوِي  
إِذَا اسْتَعْرَضَتْهُ بِخَفِيٍّ لَحْظٍ  
عَقُورٌ بَعْدَ مَقْدِرَةٍ إِذَا مَا  
فَلَيْسَ رِضَاهُ مَمْنُوعٌ النَّوَاجِي

لَا تُزُتُ الْمَسِيرَ عَلَى الْمَقَامِ  
تَوَلَّتْهُمْ مِنَ الْمَلِكِ أَلْهَمَامٌ<sup>(١)</sup>  
إِلَى الْحُسْنَى وَأُشْبَهَ بِالتَّمَامِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَمْ نَرِ مِثْلَهُ رَاعِي سَوَامٍ  
فَبَشَّرْتُ فِي الْفَعَالِ وَفِي الْكَلَامِ  
وَيَحْيَى وَجْهَهُ بِذَرِ التَّمَامِ<sup>(٣)</sup>  
يَجْمَعُ لِلْمَحَاسِنِ وَأَنْتِظَامِ<sup>(٤)</sup>  
تُدَافِعُ دُونَ مُلْكٍ<sup>(٥)</sup> أَوْ تُحَاسِي  
يَقْسِرُ لِلْأَعَادِي وَأَهْتِضَامِ  
ذُو الْأَرَاءِ وَالْهَمَمِ الْعِظَامِ  
وَقُوضَى مِنْ قُعُودٍ أَوْ قِيَامِ<sup>(٦)</sup>  
إِلَى رَأْيٍ أَصِيلٍ وَأَعِزَّامِ  
رَضِيَتْ مَهْزَةُ السَّيْفِ الْحُسَامِ  
تَرْجِعُ بَيْنَ عَفْوٍ وَأَنْتِقَامِ  
وَلَا إِنْضَالُهُ صَعْبُ الْمَرَامِ

(١) في الديوان : تولته .

(٢) في الديوان : وأشبهه بالدوام .

(٣) في الديوان : يضاهي جوده نوه الثريا .

(٤) في الديوان : عشت لنا ملها .

(٥) كذا في النسخة ، ولعل صوابها : ملكك وهو ما جاء في الديوان .

(٦) في الديوان : كمة من كهول .

## باب المديح - البحري

أَبُوهُ الْبَحْرُ سَاحَ لَنَا نَدَاهُ  
سَقَتْ هَلَكَى الْحَجِيجِ وَأَطَعْنَهُمْ  
وَرَدَّتْ مِنْ نُفُوسِهِمْ إِلَيْهِمْ  
فَقَدْ رَجَعَتْ وَفُودُ الْأَرْضِ تَتَنِي  
لَيْنَ شَكَرَ الْأَنَامُ لَقَدْ أُغِيثُوا  
إِذَا كَفَلَ الْإِمَامُ لَهُمْ بِنُعْمَى  
وَلَمْ تَرَ مِثْلَ إِسْمَاعِيلَ عَيْنِي  
أَشَدَّ تَقَرُّبًا مِنْ كُلِّ حَمِيدٍ  
تَقُولُ الْفَرَقْدَانِ إِذَا أَضَاءَا  
هُمَا قَمَرَانِ هَمَّا أَنْ يَتِمَّا  
وَسَيَلَا وَادِيَيْنِ إِذَا اسْتُفِيضَا  
أَتَمَّ اللَّهُ نِعْمَاكُمْ فَإِنِّي

فَقَاضَ وَأُمُّهُ مَاءُ الْغَمَامِ  
وَأَحْيَتْ سَاكِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ  
وَقَدْ أَشْفَاوْا عَلَى تَلَفِ الْجِمَامِ  
بِذَاكَ الطُّولِ وَالْجِنِّ الْجِسَامِ  
هُنَاكَ بِفَضْلِ سَيِّدَةِ الْأَنَامِ  
تَوَلَّتْ مِثْلَهَا أُمُّ الْإِمَامِ  
وَعَبْدَ اللَّهِ ذِي الشِّيمِ الْكَرَامِ<sup>(١)</sup>  
وَأَبْعَدَ مَنْزِلًا مِنْ كُلِّ دَامِ  
فَإِنْ وَرَّانَا تَقُولُ أَبْنَا سَمَامِ<sup>(٢)</sup>  
لِنَفْيِ الظُّلَمِ أَجْمَعَ وَالظُّلَامِ  
حَمِدَتْ تَذَلُّقُ الْغَنِيمِ الرُّكَّامِ  
رَأَيْتُكُمْ النُّهَابَةَ فِي السَّمَامِ

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

اللَّهُ جَارُ بَنِي خَاقَانَ إِنَّهُمْ أَلْ  
يَبْتَ تَقْدَمُ فِيهِ الْمَجْدُ وَاجْتَمَعَتْ  
أَتَرُونَ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ  
لَهُ عِظَامُ الْمَسَاعِي وَالْعُلَا الْقُدَمِ

(١) عبد الله هو عبد الله بن المعتز ، ابن الممدوح . وإسماعيل أخو المعتز بالله . وأم الإمام هي قبيصة أم المعتز .

(٢) الفرقدان : نجمان في السماء . وشمام جبل .

(٣) ديوانه ٣ / ١٩٧٠ - ١٩٧٣ .

## باب المديح - البحترى

النَّارِ حُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ يُبْعِدُهُمْ  
مَا أَنْفَكَ مَجْدُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُلْبِسُهُمْ  
مَا إِنْ يَزَالُ النَّدَى يُذْنِي إِلَيْهِ يَدَا  
خِرْقٍ أَقَامَ قَنَاءَ الْمَلِكِ فَأَعْتَدَلَتْ  
مُسْتَحْكِمُ الرُّأْيِ لَا عَهْدُ الصَّبْرِ كَتَبَ  
قَدْ أَكْمَلَ الْحُكْمَ وَاسْتَلْتِ شَكِيمَتُهُ  
فَكَيْفَ إِذْ شَابَ وَاجْتَاَزَتْ تَجَارِبُهُ  
طَرَفٌ مُطْلٍ عَلَى الْأَفَاقِ يَكْلُومَهَا  
إِذَا اسْتَعَاذَ بِهِ الْمُسْتَصْرِخُونَ رَأَوْا  
إِنْ قَلَّلُوا هَيْبَةً أَوْ أَكْثَرُوا لَغَطًا  
أَوْ أَغْفَلُوا حُجَّةً لَمْ يُلَفْ مُسْتَرْقَا  
حَارِسٌ مَلِكٌ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَبَدًا  
تِلْكَ الرَّعِيَّةُ مَوْفُورًا جَوَائِبُهَا  
رَأَوْكَ جِزْرًا لَهُمْ مِنْ كُلِّ بَائِقَةٍ  
وَمَا أَنْفَكَكَتْ وَمَا أَنْفَكَكَتْ أَنْتَ مِنْ  
تَوْحِيًّا لِاصْطِنَاعِ الْعُرْبِ تَصْنَعُهُ

عَنْ لُؤْمِهَا عِظَمُ الْأَخْطَارِ وَالْهَمَمِ  
مَحَبَّةٌ مِنْ صُدُورِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ<sup>(١)</sup>  
مُمْتَنَحَةٌ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ وَالرُّجَمِ  
بِمُسْتَيِّبٍ مِنَ التَّدْبِيرِ مُنْتَظِمِ  
مِنْهُ وَلَا هُوَ بِالْمُوفَى عَلَى الْهَرَمِ  
عَلَى الْأَعَابِي وَلَمْ يَتْلُغْ مَدَى الْحِلْمِ<sup>(٢)</sup>  
لَهُ الْجَبَا وَتَلَقَّى الْحَزَمَ مِنْ أُمِّ  
بِنَاطِرٍ لَمْ يَنْمَ عَنْهَا وَلَمْ يَنْمِ  
وَجْهًا بِجَلَى سَوَادِ الظُّلَمِ وَالظُّلَمِ  
أَصْفَى بِجِلْمٍ وَرَدَّ الْقَوْلَ عَنْ فَهْمِ  
لَهَا وَإِنْ يَهْمُوا فِي الْقَوْلِ لَا يَهْمِ  
صَدْرٌ شَفِيقٌ وَرَأَى غَيْرَ مُتَّهَمِ  
وَقَدْ تَكُونُ كَنْهَبٌ شِعْ مُقْتَسَمِ<sup>(٣)</sup>  
وِعِصْمَةٌ فِيهِمْ مِنْ أَوْثَنِ الْعِصَمِ<sup>(٤)</sup>  
تَوْفِيرٌ وَفِرَ أَمْرِي مِنْهُمْ وَحَقْنِ دَمِ  
فِي الصَّالِحِينَ وَإِنْفَاءً عَلَى النَّعَمِ

(١) في الديوان : يكسبهم محبة .

(٢) في الديوان : قد أكمل الحلم .

(٣) شِع : تفرق ، من الشعاع وهو التفرق . قال أبو العلاء : شاع أشبه بكلامه ، وكذلك كان في الحاشية . وقبلما يستعملون الفعل من الشعاع . (راجع عبث الوليد ص ٢٠٩) .

(٤) الباقية : الدامية .

## باب المديح - البحترى

أُظْلَهُمْ مِنْكَ جُودٌ لَوْ وَسَمَتْ بِهِ      مَنَابِتُ الْأَرْضِ لَأَسْتَعْنَتْ عَنِ الدَّيَمِ  
مَا كُنْتُ فِيهِمْ بِمَنْزُورٍ النَّوَالِ وَلَا      رَتْكَ الْفَعَالِ وَلَا مُسْتَحَدَّثَ الْكَرَمِ  
إِنِّى أُمْتُ بُوْدٌ قَدْ تَقَادَمَ عَنْ      حُدُثِ اللَّيَالِي وَلَمْ يُخْلَقْ عَلَى الْقَدَمِ  
وَدِيْمَةٌ بِكَ لَمْ يُشْبِهْ تَأْكُدَهَا      إِلَّا وَفَاؤُكَ لِلْأَقْوَامِ بِالدَّمَمِ

وقال فى أحمد بن عبد الرحيم الحرانى<sup>(١)</sup>: [خفيف]

وَكَرِيمٍ عَبْدًا فَأَعْلَقَ كَفًى      مُسْتَمِيحًا فِى نِعْمَةٍ مِنْ كَرِيمِ  
حَازَ حَمْدِي وَلِلرِّيَّاحِ اللَّوَاىِ      تَجَلَّبُ الْغَيْثِ مِثْلُ حَمْدِ الْغَيُومِ

وقال فى بنى مخلد<sup>(٢)</sup>: [طويل]

بَنَى مَخْلِدٌ كُفُوًا تَذْفُقُ جُودَكُمْ      وَلَا تَنْقُصُونَا حُظُنًا فِى الْمَكَارِمِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا تَنْصَرُوا مَجْدُنِى قَنَانٍ وَمَالِكٍ      بِأَنْ تَذْهَبُوا مِنَّا بِسُمْعَةِ حَاتِمٍ<sup>(٤)</sup>

وقال يمدح يعقوب بن أحمد بن صالح ويعتذر إليه<sup>(٥)</sup>: [طويل]

وَأَزْهَرَ وَضَاحَ الْعَشِيَّاتِ لَأَيْنِى      عَنِ الْأَرْضِ يَنْأَى عَنْ ذُرَاهُ قَتَامُ  
مَتَى حِجَّتُهُ عَنْ مَوْعِدٍ أَوْ فَجَّتُهُ      تَهَلَّلَ بِذَرٍّ وَأَسْتَهْلَ غَمَامُ<sup>(٦)</sup>  
تُحَدِّثُنَا كَفَاهُ وَالْمَحَلُّ رَاهِنُ      عَنِ الْأَرْضِ تُكَلَّا وَالسَّمَاءُ نَغَامُ  
أَقُولُ لِيَعْقُوبَ بْنَ أَحْمَدَ وَالنَّدَى      يَرُومُ بِهِ الْعَوَصَاءَ لَيْسَ تَرَامُ

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٧٢ ، ٢٠٧٣ .

(٢) ديوانه ٤ / ٢٠٩٣ .

(٣) فى الديوان : ولا تبخسوننا .

(٤) قنّان ومالك من بنى الحارث بن كعب .

(٥) ديوانه ٤ / ٢٠٦٨ - ٢٠٧٠ .

(٦) فى الديوان : أو هجامة .

## باب المديح - البحري

لَا ظُلْمَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُصْحِيًا  
أَذْكُرُ أَيَّامَ الْمُصَافَاةِ بَعْدَمَا  
نَدِمْتُ عَلَى أَمْرِ مَضَى لَمْ يُشْرِ بِهِ  
وَلِنْ جُحُودِي سُوءَ ظَنٍّ بِمُنْعِمٍ  
وَقَدْ شِمِلْتُ بِشْرًا لِأَوْسٍ صَنِيعَةً  
فَإِنْ تَمَثَّلَهَا قَالِمَكَارِمٍ خِطَّةُ  
تُجَرِّحُ أَقْوَالَ الْوُشَاةِ فَرِيضَتِي  
تَرَى أَلَسْنَا أَصْبَحْنَا بِالْعِيِّ إِنْ هَفَا  
لَعَلَّ غَيَابَاتِ السَّخَائِمِ تَنْجَلِي  
وَلَمَّا نَبَتْ بِى الْأَرْضُ عُدْتُ إِلَيْكُمْ  
وَقَدْ يَهْتَدِي بِالنَّجْمِ يَشْكُلُ سَمْتُهُ

وَلِلظُّلْمِ بَيْنَ الْخُلَّتَيْنِ ظَلَامٌ  
تَجَرَّمُ عَامٌ بَعْدَهُنَّ وَعَامٌ<sup>(١)</sup>  
نَصِيحٌ وَلَمْ تَجْمَعِ قُوَاهُ نِظَامٌ  
وَعَدَى مَعَاذِيرِي عَلَيْهِ خِصَامٌ  
بِهَا أَمَرْتُ سَعْدِي وَوَرْتُ لَامٌ<sup>(٢)</sup>  
لَكُمْ تَابِعٌ فِي نَهْجِهَا وَإِمَامٌ  
وَأَكْثَرُ أَقْوَالِ الْوُشَاةِ سِهَامٌ<sup>(٣)</sup>  
بِى الرِّأْيِ مَصْنُوعًا لَهْنٌ كَلَامٌ  
وَمُعْجُجٌ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ يُقَامُ<sup>(٤)</sup>  
أَمْتُ يَحْبِلُ الْوَدَّ وَهُوَ رِمَامٌ  
وَيُرَوِّى بِمَاءِ الْجَفْرِ وَهُوَ زَوَامٌ<sup>(٥)</sup>

(١) فى الديوان : أذكُر أيام المصافاة .

(٢) يشير إلى قصة بشر بن أبى خازم الشاعر الأسدى مع أوس بن حارثة بن لام الطائى . وكان بشر فى أول أمره يهجو أوس بن حارثة ، فتلذ أوس ليحرقة إن قدر عليه ، فأمرته بنو نيهان من طيىء ، فركب أوس إليهم فاستوبه منهم ، فقالت له أمه سعدى : قبح الله رأيك ، أكرم الرجل وخل عنه ، فإنه لا يحومأقال غير لسانه ، ففعل ، فجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح . ( الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ٢٧٧ )

(٣) الفريضة : لحمة بين الجنب والكف أول ما يرهح عند الخوف .

(٤) السخائم جمع سخيمة وهى الضغينة .

(٥) رواية الديوان : ويروى بماء الجفر وهو زمام . والجفر : البشر الواسعة التى لم تطو أو طوى بعضها . والذمام : القليلة الماء جمع ذميم وذميمة . ويشكل سمته : يلتبس .

## باب المديح - البحترى

وقال يمدح مالك بن طوق التغلبى<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]  
يَا نِعْمَةَ اللَّهِ دُومَى فِي بَنَى جُشَمِ  
وَأَنْتِ يَا تَغْلِبُ الْغُلَبَاءِ فَافْتَحْرِى  
سَائِلِ بِأَبَاهِ عَنْهُ أَلَلَى اجْتَرَمُوا  
لَمَّا طَغَوْا وَيَغَوْا جَهْلًا عَبَا لَهُمْ  
سُدَّتْ فِجَاجُ وَجُوهِ الْأَرْضِ دُونَهُمْ  
بَاتُوا يَشُبُّونَ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ  
غَادَرْتُهُمْ بَيْنَ مَجْرُوحٍ وَمُقْتَسِرٍ  
أَسْرَى وَجَرَحَى وَقَتْلَى لِي دِيَارِهِمْ  
أَوْرَثْتُهُمْ نَدْمًا عَنْ غِبٍّ مَا فَعَلُوا  
ظَلَّتْ حُيُولُكَ يَوْمَ الرُّوعِ صَائِمَةً  
مِنْ رَاخَتِكَ أَبَا كُلْثُومٍ أَنْبَجَسَتْ  
مَا زَالَ يُؤَثِّرُ مَذْ أَلْقَى تَمَائِمُهُ  
لَا يَسْتَرِيحُ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَنْطِقُهُ  
بِمَالِكِ الْمَلِكِ الْمَحْسُودِ مِنْ جُشَمِ<sup>(٢)</sup>  
فَقَدْ خَلَّتْ عَلَى الْهَامَاتِ وَالْقِمَمِ<sup>(٣)</sup>  
مَاذَا بِهِمْ صَنَعْتَ عَوَاقِبُ الْجَرَمِ  
حَرْبًا أَغَصَّتُهُمْ بِالْبَارِدِ الشِّبَمِ<sup>(٤)</sup>  
حَتَّى كَانَتْهُمْ فِي خَيْرَةِ الرَّدَمِ<sup>(٥)</sup>  
فَأَصْبَحُوا بَيْنَ ظَفِيرِ لِلرَّدَى وَفَمِ  
عَانٍ وَمُطَرَحٍ لَحْمًا عَلَى وَصَمِ  
كَأَنَّمَا لَيْسُوا قُمْصًا مِنَ الْأَدَمِ  
إِنْ كُنْتُ أَتَيْتُ فِيهِمْ مَوْضِعَ النَّدَمِ  
لَكِنْ سَيْفَكَ يَوْمَ الرُّوعِ لَمْ يَصُمِ  
يَنْبِغُ الْجُودِ فِي الْأَلَوَاءِ وَالْإِزَمِ<sup>(٦)</sup>  
شَرَائِعَ الْمَجْدِ عَنْ آبَائِهِ الْقَدَمِ<sup>(٧)</sup>  
إِلَّا إِلَى نَعَمٍ تَفْتَرُّ عَنْ نَعَمِ

(١) ديوانه ٤ / ٢١٢٧ - ٢١٣٢ .

(٢) رواية الديوان : الملك الحمود .

(٣) تغلب : قبيلة المملوح وكانت تسمى الغلباء أى العزيرة الممتعة .

(٤) فى الديوان : حرباً تفصم . وعبا أى عباً فخفف الهمزة ، وأغصه : جملة يفض ، والغصه اعتراض  
شئ من الماء فى الحلق يمنع التنفس ، والشبم : الماء البارد .

(٥) فى الديوان : وجوه فجاج الأرض . والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع .

(٦) أبو كلثوم : كنية المملوح ، وانبجست : انفجرت . والألواء : الشدة . والإزم : جمع أزمة ، وهى  
السنة المجذبة .

(٧) فى الديوان : يآثر ، أى ينقل ويروى . والتألم جمع تلمة وهى شئ يعلقه الصبى ليمنع عنه العين .

## باب المديح - البحري

كَأَنَّمَا جَارُهُ مِنْ عِزِّ جَانِبِهِ      بَيْنَ السَّمَائِينَ أَوْ فِي سَاحَةِ الْحَرَمِ  
وَمُعْتَفِيهِ مُجَلٌّ مِنْ صَنَائِعِهِ      لَكِنَّهُ مُحْرَمٌ مِنْ خَلَةِ الْعَدَمِ<sup>(١)</sup>  
لَوْ أَنَّ فِي الدُّهْرِ مِنْهُ بَعْضُ شَيْمِهِ      لَأَصْبَحَ الدُّهْرُ فِينَا طَاهِرَ الشَّيْمِ  
أَبْقَى مَائِرٌ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ كَرَمٍ      عَفَتْ مَائِرٌ مِنْ كَفٍّ وَمِنْ هَرَمِ<sup>(٢)</sup>

وقال يمدح يونس بن بغاث<sup>(٣)</sup> : [ خفيف ]

أَبِحْتُمْ مُقَدَّرَ أَمٍّ بِحَقِّي      وَاجِبٌ مَا أَدْعَاهُ أَهْلُ النُّجُومِ<sup>(٤)</sup>  
مَنْعَ الدُّهْرِ أَنْ يُسَوَّى فِي الْقِسْ      سَمَةٌ بَيْنَ الْمَحْظُوطِ وَالْمَحْرُومِ  
وَمَرَامَ الْمَعْرُوفِ صَعْبٌ إِذَا لَمْ      تَلْتَمِسْهُ لَدَى شَرِيفِ الْأَرْوَمِ  
وَمَتَى تَسْتَعِينُ بِيُونُسَ تَرْفَدُ      بِالْعَظِيمِ الْكَافِيكَ شَأْنَ الْعَظِيمِ<sup>(٥)</sup>  
كَرَّمَ يَذَرُّهُ الْخُطُوبَ وَلَا يَذْ      رَأَى لُؤْمَ الْخُطُوبِ غَيْرَ الْكَرِيمِ  
نَابَهُ فِي مَكَارِمِ شَهْرَتِهِ      لَمْ يَكُنْ فَضْلُهُنَّ بِالْمَكْتُومِ<sup>(٦)</sup>  
تَقِفُ الْمَكْرَمَاتُ لَا يَتَوَجَّهْ      مَنْ لِيُوجِهْ إِلَّا إِلَى حَيْثُ يَوْمِي  
نَحْنُ مِنْ سَيِّبِهِ الْمُقْسَمِ فِينَا      فِي حَيَا وَابِلٍ عَلَيْنَا مُقِيمِ

- (١) الخلة : الحاجة والعوز . والمضى : طالب الإحسان . والمحل الذي أحل من إحرامه . والصنائع : جمع صنعة ، وهي المعروف .  
(٢) كعب هو كعب بن مامة الإيادي ، كان يضرب به المثل في الجود . وهرم هو هرم بن سنان الذي مدحه زهير بن أبي سلمى بغرر قصائده .  
(٣) ديوانه ٣ / ١٩٣٣ - ١٩٣٤ .  
(٤) في الديوان : ألحتم .  
(٥) في الديوان : بعظيم يكفك .  
(٦) رواية الديوان : في محاسن شهرته .

## باب المديح - البحري

وقال يمدح أبا غالب أحمد بن المدبر<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

مَنْ مَبْلَغَ عَنَى الْوَزِيرَ وَإِنْ أَتَى      مِنْ دُونِهِ خَرَقَ يَمُورُ قَتَامُهُ<sup>(٢)</sup>  
أَنْ الْوَفَاءَ كَعَهْدِهِ لَمْ يُتَقَضْ      وَالشُّكْرُ وَافِيَةٌ لَهُ أَقْسَامُهُ  
كَافٍ إِذَا لَقِيَ أَلْمَهُمْ بِرَأْيِهِ      بَاتَا سَوَاءَ عَزْمُهُ وَحَسَامُهُ<sup>(٣)</sup>  
وَوَلَّى مَأْتَرَتَيْنِ لَا أَرْمَاحَهُ      طَاشَتْ عَوَامِلُهَا وَلَا أَقْلَامُهُ  
وَبِدْيَهٍ مِنْ طَوْلِهِ لَمْ تُرْتَقَبْ      وَافَاكَ مُبْتَدِئًا بِهَا إِنْعَامُهُ  
كَالسَّيْلِ أَصْبَحَ فِي ذَرَاكَ أَثَرُهُ      وَالصَّبْحُ مُصْبِحٍ مَا يُخَسُّ عَمَامُهُ  
وَرَأَيْتُ مَعْرُوفَ الْكَرِيمِ يَزِينُهُ      تَعَجِيلُهُ عَنْ وَقْتِهِ وَتَمَامُهُ  
وَذَلِيلُ عَامِ الْخَضْبِ عِنْدَ مُجَرَّبٍ      تَبْكِيْرُ أَوَّلِ زَهْرِهِ وَتَوَامِهِ

وقال يمدح أبا سعيد<sup>(٤)</sup> : [ خفيف ]

رُبَّمَا وَقَعَتْ شَمِلَتْ بِهَا أَلْرُّو      مَ فَبَاتُوا أَذِلَّةَ خَاضِعِينَ  
فَزَعُوا بِأَسْمِكَ الصَّبِيْ فَعَادَتْ      حَرَكَاتُ الْبُكَاءِ مِنْهُ سُكُونًا  
وَتَوَافَتْ خَيْلَاكَ مِنْ أَرْضِ طَرْسُو      سَ وَقَالِقَلَا بِأَرْدَنْدُونَا<sup>(٥)</sup>  
عَاسَاتٍ يَحْمِلْنَ يَوْمًا عَبُوسًا      لِأَنَاسٍ عَنْ خَطْبِهِ غَافِلِينَ  
قَدْ طَوَّاهُنَّ طَلِيْهِنَّ أَلْفِيَايَ      وَآكْتَسَيْنَ أَلْوَجِيفَ حَتَّى عَرِينَا

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٣٤ - ٢٠٣٦ .

(٢) الحرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . وهو : يهبط .

(٣) المهم : الأمر الشديد المفزع وفي الديوان : إذا ألقى المهم ، بهذا سواء عزمه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٦٥ - ٢١٦٨ .

(٥) طرسوس : مدينة بشفور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . وقال قلا : بأرمينية ، وأرد ندون : بلدة في بلاد الروم .



## باب المديح - البحري

كُوْعُولِ الْهَضَابِ رُحْنٌ وَمَا يَمْدُ  
وَنَفِيرٍ إِلَى «عَقْرَقِس» أَنْفَرُ  
إِذْ مَلَأَتْ السُّيُوفُ مِنْهُمْ وَمِنَّا  
ثُمَّ عَرَفْتَهُمْ جِبَاهَ رِجَالٍ  
مَا أَطَافُوا دَفَنَ الَّذِي أَظْهَرُوهُ  
بَغْضَ يَغْضَائِكُمْ فَلَيْسَ مُفِيقًا  
يَجْعَلُ الْبَيْضَ حِينَ يَأْسِرُ أَغْلًا  
غَيْرَ وَإِنْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّى

وقال يمدح المتوكل<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

أَرْبَعَةَ الْفَرَسِ أَشْكُرِي يَدَ مُنْعِمٍ  
رَوْعَتُهُمْ جَارَاتِهِ فَبَعَثْتُمْ  
لَمْ تَكْرَ عَنْ قَاصِي الرُّعْيَةِ عَيْنُهُ  
صَاقَتْ بِسَعْدٍ أَرْضَهَا لَمَّا رَمَى  
بِفَوَارِسٍ مِثْلَ الصُّقُورِ وَضُمِرِ  
لَمَّا رَأَوْا رَهْجَ الْكُتَائِبِ سَاطِعًا

وَهَبَ الْإِسَاءَةَ لِلْمُسِيءِ الْجَانِي  
مِنْهُ حَمِيَّةَ أَيْفٍ غَيْرَانِ  
فَتَنَامَ عَنْ وَثْرِ الْقَرِيبِ الدَّانِي<sup>(٢)</sup>  
سَاحَاتِهَا بِالْخَيْلِ وَالْفَرَسَانِ  
مَجْدُولَةٍ كَكَوَاسِرِ الْعُقَبَانِ  
قَالُوا أَلَأَمَانَ وَلَاتَ جِينِ أَمَانِ

(١) عقرقس : واد في بلاد الروم .

(٢) صامتتين : نسبة إلى جد المملوح واسمه الصامت .

(٣) البيض : السيوف .

(٤) طمين : موضع ببلاد الروم .

(٥) ديوانه ٤ / ٢٢٥٢ - ٢٢٥٥ .

(٦) لم تكرر : لم تنم ، من الكرى وهو النوم ، والوتر : لثارت في الديوان : فينام ، بالياء .

## باب المديح - البحترى

يَوْمَ مِنَ الْأَيَّامِ طَالَ عَلَيْهِمْ  
رَأَمُوا النُّجَاةَ وَكَيْفَ تَنْجُو عُصْبَةُ  
جَاءَتْكَ أَسْرَى فِي الْحَبِيدِ أَذَلَّةٌ  
فَأَفْكَكَ جَوَامِعُهُمْ بِمَنْكَ إِنَّهَا  
لَكَ فِي بَنَى غَنَمٍ بِنِ تَقْلِبَ نِعْمَةً  
مَنْ شَاكِرٌ عَنِ الْخَلِيفَةِ فِي الْإِدَى  
مَلَأَتْ يَدَاهُ يَدَى وَشَرَّدَ جُودُهُ  
وَوَثِقَتْ بِالْخَلْفِ الْجَمِيلِ مُعْجَلًا  
فَكَأَنَّهُ زَمَنٌ مِنَ الْأَزْمَانِ  
مَطْلُوبَةٌ بِاللَّهِ وَالسُّلْطَانِ  
مَجْمُوعَةٌ الْإِيْدَى إِلَى الْأَذْقَانِ<sup>(١)</sup>  
سُيِّرَتْ عَلَى أَيْدَى نَدَى وَطَعَانِ<sup>(٢)</sup>  
فَهَلُمُّ أُخْرَى فِي بَنَى شَيْتَانِ  
أَوَّلَاهُ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ إِحْسَانِ  
بُخْلِى فَأَفْقَرَنِي كَمَا أَغْنَانِي  
مِنْهُ فَأَعْطَيْتُ الْإِدَى أَعْطَانِي

وقال يمدح المعتر بالله<sup>(٣)</sup> : [ خفيف ]

لِلْإِمَامِ الْمُعْتَرِّ بِاللَّهِ إِعْزَا  
مَلِكٌ يَذْرَأُ الْإِسَاءَةَ بِالْعَفْ  
سَلِ بِهِ تُخْبِرُ الْعَجِيبَ وَإِنْ كَا  
وَتَأْمَلُهُ مِلءٌ عَيْنِيكَ وَأَنْظُرْ  
بَسْطَةً تَرْمَقُ النُّجُومَ وَمُلْكُ  
أَذْعَنَ التَّاكُسُونَ إِذْ أَلْقَتْ الْحَرَّ  
فَقُتُوخٌ يَقْصُصُنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ  
رُ مِنْ اللَّهِ قَاهِرِ السُّلْطَانِ  
وَيَنْجِزِي الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ  
نَ السَّمَاعُ الْمَأْتُورُ ضِدُّ الْعِيَانِ<sup>(٤)</sup>  
أَيُّ رَاضٍ فِي اللَّهِ أَوْ غَضْبَانِ  
عَظُمَتْ فِيهِ مَأْتَرَاتُ الزَّمَانِ  
بُ عَلَيْهِمْ بِكُلِّكِ وَجِرَانِ<sup>(٥)</sup>  
شَأْنُ نَاصٍ مِنَ الْأَعَادِي وَدَانِ

(١) في الديوان : مشدودة الأيدي .

(٢) الجوامع : الأغلال . وسمرت : أوثقت .

(٣) ديوانه ٤ / ٢٢٧١ - ٢٢٧٤ .

(٤) في الديوان : دون العيان .

(٥) الكلكل : الصدر ، والجِرَان : مقدم عنق البعير .

## باب المديح - البحري

كُلُّ رَكَاضَةٍ مِنَ الْبَرْدِ يَغْدُو الرُّ      يَشُ أَوْلَىٰ بِهَا مِنَ الْعُنُوتِ<sup>(١)</sup>  
 قَدْ أَتَانَا الْبَشِيرُ عَنْ خَبَرِ الْخَا      بُورٍ بِالصَّدَقِ ظَاهِرًا وَالْبَيَانِ<sup>(٢)</sup>  
 عَنْ زُحُوفٍ مِنَ الْأَعَادِي وَيَوْمِ      مِنْ أَبِي السَّاجِ فِيهِمْ أَرْوَانِ<sup>(٣)</sup>  
 تَشْتَى الرَّمَاخَ وَالْحَرْبُ مَشْبُو      بٌ لَهَا تَشَى الْخَيْرِ زَانِ  
 كُلَّمَا مَالَ جَانِبٌ مِنْ خَمِيسٍ      عَدَلَتْهُ شَوَاجِرُ الْخِرْصَانِ<sup>(٤)</sup>  
 فَلَجَتْ حُجَّةُ الْمَوَالِي ضِرَابًا      وَطَعَانًا لَمَّا أَلْتَقَى الْخَصْمَانِ  
 فَقَتِيلٌ تَحْتَ السَّنَابِكِ يَدْمَى      وَأَسِيرٌ يُرَاقِبُ الْقَتْلَ عَانِ  
 لَمْ تَكُنْ صَفْقَةُ الْخِيَارِ عَشِيًّا      لِابْنِ عَمْرٍو فِيهَا وَلَا صَفْوَانِ<sup>(٥)</sup>  
 جَلَبَتْهُمْ إِلَىٰ مَصَارِعِ بَغْيٍ      عَثَرَاتُ الشَّقَاءِ وَالْخِذْلَانِ  
 أَسَفًا لِلْحُلُومِ كَيْفَ اسْتُخِفَّتْ      وَغُلُوَ الْإِسْرَافِ وَالطُّغْيَانِ<sup>(٦)</sup>  
 كَيْفَ لَمْ يَقْبَلُوا الْأَمَانَ وَقَدْ كَا      نَ حَيَاةَ لِمِثْلِهِمْ فِي الْأَمَانِ<sup>(٧)</sup>  
 يَا إِمَامَ الْهُدَىٰ نُصِرْتَ وَلَا زِلَ      سَتَ مُعَانًا بِالْيَمَنِ وَالْإِيمَانِ

- 
- (١) البرد : جمع برید . وهو يقصد بركاضة البرد الخيام الذى كان يحمل الرسائل .  
 (٢) الخابور : نهر كبير بين الفرات ورأس عين من أرض الجزيرة . ذكره ياقوت في معجمه .  
 (٣) أروان : شديد صعب . وأبو الساج هو أحد قواد الدولة العباسية وكان بينه وبين الزنج حروب .  
 (٤) الشواجير : أراد بها الرماح المشابكة . والخرصان : الرماح .  
 (٥) ابن عمرو ، هو محمد بن عمرو الشاربي الذى قتل بديار ربيعة ، وصفوان العقيل صاحب ديار مضر  
 الذى كان يدعو للمعتز ، ثم بلغ المعتز أنه منطو على المعصية فحاربه ، وجسه ومات في الحبس .  
 (٦) الرواية في الديوان : بغلو الإسراف .  
 (٧) في الديوان : كانت حياة ، وكان - هاهنا - هي « كان » الثامنة .

## باب المديح - البحرى

عَزَّ دِينَ الْإِلَهِ فِي الْأَرْضِ مُدً طَا  
لَمْ تَزَلْ تَكَلَّا الْبِلَادَ بِقَلْبٍ  
إِنَّمَا يَحْفَظُ الْأُمُورَ وَيَتَوَدِّعُ  
مَاتَوْنِي قَلْبِي سِوَاكُمْ وَلَا مَا  
شَأْنِي الشُّكْرُ وَالْمَحَبَّةُ مُدً كُنْتُ  
عَ لَكَ الْمَشْرِقَانِ وَالْمَغْرِبَانِ<sup>(١)</sup>  
الْمَعْيُ وَنَاطِرٍ يَقْظَانِ  
بِهِنْ حَزْمٌ مُوَاشِكٌ أَوْ تَوَانِ<sup>(٢)</sup>  
لَ إِلَى غَيْرِكُمْ بِمَدْحٍ لِسَانِي  
تُ وَحَقٌّ عَلَيْكَ تَعْظِيمُ شَأْنِي

وقال بمدحه<sup>(٣)</sup> : [ وافر ]

بِئْمَنِ خِلَافَةِ الْمُعْتَزِّ عَادَتْ  
أَغْرُ كَبَارِقِ الْغَيْثِ الْمُرْجَى  
تَخَاضَعَتْ لَوُجُوهُ لِحُسْنِ وَجْهِ  
وَعَايَنْتِ الرُّعِيَّةُ مِنْ قَرِيبٍ  
لَرُدَّتْ بِهِجَّةُ الدُّنْيَا إِلَيْهَا  
وَأَضْحَى الْمَلِكُ أَزْهَرَ مُسْتَنِيرًا  
وَمَنْصُورٍ أَعْيَنَ عَلَى الْأَعَادِي  
لَقَدْ جَاءَ الْبَرِيدُ يَنْصُ قَوْلًا  
لَنَا حَقًّا أَكَاذِبُ الْأَمَانِي  
يُحِبُّ فِي الْأَبَاعِدِ وَالْأَدَانِي  
يَدُلُّ عَلَى خَلَائِقِهِ الْحَسَانِ  
مَقَامَ مُوقِفِي فِيهِ مُعَانِ<sup>(٤)</sup>  
وَعَادَ كَعَهْدِنَا حُسْنُ الزَّمَانِ  
بِأَزْهَرٍ مِنْ بَنَى فَهَرٍ هِجَانِ  
بِكُرِّ عَوَاقِبِ الْحَرْبِ أَلْعَوَانِ  
شَهِيءُ اللَّفْظِ مَفْهُومُ الْمَعَانِي<sup>(٥)</sup>

(١) في الديوان :

عز دين الله في الشرق والغرب ب ببيض الأيام منك الحسان  
واضمحل الشقاق في الأرض مد ط ع لك المشرقان والمغربان  
(٢) في الديوان : ويتويعن بخزم ، وهو خطأ ظاهر للإخلال بالوزن ، والصواب ما أورده صاحب  
المختارات . ويتويعن أى يهلكهن .

(٣) ديوانه ٤ / ٢٢٧٦ - ٢٢٧٨ .

(٤) في الديوان : فيها معان .

(٥) في الديوان : ينث قولاً . وينث : أى يفشى ، يقال نث الحديث : إذا أفشاه وبثه .

## باب المديح - البحترى

إِذَا الْخَبَرُ اسْتَحْفَكَ مِنْ سُورٍ      نَنَاءُ فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِالْعِيَانِ<sup>(١)</sup>  
 أُيَيْدَ الْمَارِقُونَ وَمَزَقْتَهُمْ      سَيْوْفُ اللَّهِ مِنْ ثَاوٍ وَعَانِ  
 وَقَدْ شَرَقَتْ جِبَالُ «الطَّبِيبِ» مِنْهُمْ      يَتُومُ بِمِثْلِ يَوْمِ النَّهْرَوَانِ<sup>(٢)</sup>  
 وَفَرُّ الْخَائِنِ الْمَغْرُورُ يَرْجُو      أَمَانًا أَى سَاعَةٍ مَا أَمَانِ<sup>(٣)</sup>  
 يَهَابُ الْإِلْتِفَاتِ وَقَدْ تَأَيَّا      لِلْفَتَةِ طَرَفَهُ طَرَفُ السَّنَانِ<sup>(٤)</sup>  
 تَبَرَّأَ مِنْ خِلَافَتِهِ وَوَلَّى      كَانَ الْعَبْدَ يَرْكُضُ فِي رَهَانِ  
 وَمَا كَانَتْ رَجِيئُهُ قَدِيمًا      سَوَى خِلَاطَيْنِ مِنْ مَعْرِ وَضَانِ  
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَرَتْ فِيْنَا      عَزِيزَ الْمَلِكِ مَحْرُوسَ الْمَكَانِ  
 وَإِنَّكَ أَوَّلُ فِي كُلِّ فَضْلٍ      نَعُدُّهُ وَ «عَبْدُ اللَّهِ» ثَانِ<sup>(٥)</sup>

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل<sup>(٦)</sup> : [ بسيط ]

جَنَّتَاكَ نَحْمِلُ الْفَاطِمَا مُدْبِجَةً      كَأَنَّمَا وَشِيْهَا مِنْ يَمْنَةِ الْيَمَنِ  
 مِنْ كُلِّ زَهْرَاءَ كَالنُّوَارِ مُشْرِقَةٍ      أَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ الْبَاقَى مِنْ الزَّمَنِ

شُكْرَ أَمْرِي ظَلُّ مَشْغُولًا بِدُكْرِكَ عَنْ      فَرَطِ الْبُكَاءِ عَلَى الْأَطْلَالِ وَالْذَمَنِ  
 رَضِيْتُ مِنْكَ بِأَخْلَاقِي قَدْ امْتَزَجَتْ      بِالْمَكْرُمَاتِ امْتِزَاجَ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ

(١) في الديوان : استحفك من بعيد . والثنا : إفساء الحديث .

(٢) الطبيب : بلدة بين واسط وخوزستان . والنهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط .

(٣) في الديوان : الخائن المغرور ، وأراد به الحسين بن أحمد الكوكبي ، مر ذكره .

(٤) تأيا : أى تلبث وتوقف . والإلتفات : قطع همزته للفرورة .

(٥) في الديوان : لإنك . وعبد الله هو عبد الله بن المعتز الشاعر ابنه ، وقد ولى الخلافة فيها بعد .

(٦) ديوانه ٤ / ٢١٩٤ - ٢١٩٥

## باب المديح - البحترى

تُذْنِي إِلَى الْجُودِ كَفًّا مِنْكَ قَدْ أَنْسَتْ بِالْبَذْلِ وَالْجُودِ أَنْسَ الْعَيْنُ بِالْوَسَنِ<sup>(١)</sup>

وقال يمدح أبا عبد الله بن حمدون ويعاتبه<sup>(٢)</sup> : [بسيط]

هَلْ أَبْنُ حَمْدُونُ مَرْدُودٌ إِلَى كَرَمٍ      عَهْدُهُ مَرَّةً عِنْدَ أَبِي حَمْدُونٍ  
أَخْ شَكَرْتُ لَهُ نَعْمَى أَخِي ثِقَةٍ      زَكَّتْ لَدُنِي وَمَنَا غَيْرَ مَمْنُونٍ  
طَافَ الْوُشَاةُ بِهِ بَعْدِي وَغَيْرُهُ      مَعَاشِرُ كُلِّهِم بِالسُّوءِ يَعْنِينِي  
أَصْبَحْتُ أَرْفَعُهُ حَمْدًا وَيَخْفِضُنِي      دَمًا وَأَمْدَحُهُ طَوْرًا وَيَهْجُونِي

وَعَادَ مُحْتَفِلًا بِالسُّوءِ يَهْدِمُنِي      وَكَانَ مِنْ قَبْلِ بِالْإِحْسَانِ يَتَبَنِي  
يَدْعُو الْإِمَامَ إِلَى شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي      بِشَسِ الْجَبَاءِ عَلَى مَدْحِكَ تَحْبُونِي<sup>(٣)</sup>  
أَيْنَ الْوِزْدَادُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ تَمْنَحُنِي      أَوْ الْبُصْفَاءُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ تُصْفِينِي  
إِنْ كَانَ ذَنْبٌ فَأَهْلُ الصُّفْحِ أَنْتَ وَإِنْ      لَمْ آتِ ذَنْبًا فَفِيمَ الْلَوْمِ يَعْرُونِي

وقال في إسماعيل بن بلبل<sup>(٤)</sup> : [بسيط]

إِسْلَمَ أبا الصُّقْرِ لِلْمَعْرُوفِ نَصْنَعُهُ      وَالْمَجْدِ تَبْنِيهِ فِي ذُهْلٍ بِنِ شَيْبَانٍ<sup>(٥)</sup>  
قَدْ أَلْقَبَ الْعَرَبُ الْأَمَالَ رَاغِبَةً      إِلَيْكَ مِنْ مُجْتَبَى جَلْدِي وَمِنْ جَانِي<sup>(٦)</sup>  
فَالنَّيْلُ لِلْمُعْتَفَى يَلْقَوْنَهُ أَبَدًا      لَدَيْكَ مُقْتَبَلًا وَالْفُكُّ لِلْعَانِي

(١) في الديوان : تدلى إلى المجد (٢)

(٢) ديوانه ٤ / ٢٢٤٩ .

(٣) في الديوان : تدعو اللثام إلى شتمى . والحباء : العطاء .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٧٢ ، ٢١٧٣ .

(٥) أبو الصقر كنية الممدوح .

(٦) المجتدى : طالب الجدوى وهى الإحسان .

## باب المديح — البحترى

قال يمدح أذكو تكين<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

كَفَلْتُ بِنُجَجٍ سَارِيَةِ الْمَطَايَا إِذَا أَسْرَتْ إِلَى أَذْكُوتِكَيْنَا  
إِلَى خَوْفِ الْعَدَى حَتَّى يَبْتَئُوا عَلَى صُغُرٍ وَأَمْنٍ الْخَائِفِينَا<sup>(٢)</sup>  
فَتَى الْفَتَيَانِ عَارِفَةٌ وَيَأْسًا وَخَيْرُ خِيَارِهِمْ دُنْيَا وَدِينَا  
أَبَاحَ جَمَى الدِّيَالِمِ فِي خُرُوبٍ سَقَتْ هَيْمَ الْقَنَا حَتَّى رَوِينَا<sup>(٣)</sup>  
إِذَا طَلَبُوا لَهَا الْأَشْبَاءَ كَانَتْ غَرَائِبُ مَا سَمِعْنَ وَلَا رُئِينَا  
وَأَعْدَا أَرْضِهِمْ أَغْدَى سِبَاعًا وَأَشْبُ عِنْدَ عَادِيَةِ عَرِينَا<sup>(٤)</sup>  
فَتِلْكَ جِبَالُهَا أَنْقَلَبَتْ سَهُولًا وَكَانَتْ قَبْلَ مَغْزَاهُ حُزُونًا<sup>(٥)</sup>  
وَكَانُوا جَمَعَ مَمْلَكَةٍ فَأَبَوْا طَوَائِفَ فِي مَحَابِيهِمْ عَزِينَا<sup>(٦)</sup>  
وَلَمْ يَنْجُ ابْنُ جَسْتَانٍ لِشَيْءٍ سِوَى الْأَقْدَارِ غَالِبَتِ الْمُنُونَا<sup>(٧)</sup>  
يَلَاوُذُ وَالْأَسِنَّةُ تَذْرِيه شِمَالًا حَيْثُ وَجَّهَ أَوْ يَمِينًا<sup>(٨)</sup>  
يَصُدُّ عَنِ الْفَوَارِسِ صَدُّ قَالَ عَنِ الْعَشَرَاتِ يَحْسِبُهَا مِثِينَا  
سَمَا لِبَوَارِهِ يَحْرِقُ إِذَا مَا سَمَا لِلصُّبِّ أَوْجَبَ أَنْ يَهُونَا

(١) ديوانه ٤ / ٢٢٠٩ - ٢٢١٤ . والممدوح بالقصيدة قاله تركى كبير استعمله الخليفة المعتمد على الموصل .

(٢) رواية الديوان : يبتئوا على ضغن . والصغر : الذل . والضغن : الحقد .

(٣) الديهالم : الديلم ، قبيلة تسكن الديلم ، وهو جبل بأرض جيلان من فارس .

(٤) رواية الديوان : وأعهد أرضهم ، دون عادية . والأشب : أفل من الأشب وهو التفاف الشجر وكثرته .

(٥) في الديوان : عادت سهولا . والحزون : جمع حزن وهو ماغلظ من الأرض .

(٦) في الديوان : قالوا طوائف في محابيههم . والعزين : الجماعات المتفرقة من الناس .

(٧) ابن جستان صاحب الديلم ، أغار مع الكوكبى على الرى فقتلوا وسبوا ، وذكره الطبرى وابن الأثير في أخبار سنة ٢٥٢ هـ .

(٨) يلاوذ : يراوغ ، وتذريه : تخاتله .

## باب المديح - البحري

أَبُو حَسَنِ وَمَا لِلدَّهْرِ حَلَى سِوَى آثَارِهِ الْحَسَنَاتِ فِينَا<sup>(١)</sup>  
يَقُلُ النَّاسُ أَنْ يَتَقِيلُوهُ وَأَنْ يَذْنُوا إِلَيْهِ مُشَاكِلِينَا<sup>(٢)</sup>  
وَعَنْكَ بِالضَّرَائِبِ أَنْ تَكَا فَا كَعْنُكَ بِالْأَصَابِعِ يَسْتَوِينَا<sup>(٣)</sup>  
وَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ حَشَدَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ أَبْكَاراً وَعُونا  
أَقْرَ عَلَى نُزُولِ الْخَطْبِ جَاشِأً وَأَوْضَحَ تَحْتَ حَادِثَةِ جَبِينَا  
يُرِيكَ السَّيْفُ هَيْبَتَهُ مُدَالَا وَيَكْنِي عَنْ حَقِيقَتِهَا مَصُونَا<sup>(٤)</sup>  
مَنْ لَمْ يَزُكْ فِي الْقَرْبِ أَرْبَادِي حَطَطْتُ إِلَى رَبَاعِ الْأَعْجَمِينَا  
نُوالِي مَعَشَرًا قَرِيبًا إِلَيْنَا وَنَثْرِي مِنْ تَطُولِ آخِرِينَا  
وَقُرْبَى الْأَبْعَدِينَ بِمَا أَنَالُوا يَخْصُكَ دُونَ قُرْبِ الْأَقْرَبِينَا<sup>(٥)</sup>

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائي<sup>(٦)</sup> : [رمل]

أَمِيقُ الْكُوفَةِ أَرْضاً وَأَرَى نَجَفَ الْجَبَرَةِ أَرْضاًمَا وَطَنُ<sup>(٧)</sup>  
جَلَلُ الطَّائِي أَوْلَى جَلَلِ بِمَقَامِ الدَّهْرِ لِلثَّوَى الْمُبِينِ<sup>(٨)</sup>

- (١) أبو حسن : كنية الممدوح .
- (٢) أن يتقيلوه : أي أن يشبهوه . والمشاكِلين : المائلين الناظرين .
- (٣) تكافأ أصله تكافأ ، فحلف إحدى التاءين وخفف الهززة . والضرائب جمع ضرب وب هو النظير من كل شيء . يقول لا يستعرون إلا إذا استوت الأصابع وهذا لا يكون .
- (٤) المدال خلاف المصون .
- (٥) رواية الديوان : نخصك دون قرى الأقربين .
- (٦) ديوانه ٤ / ٢١٥٥ = ٢١٥٧ .
- (٧) الوقي : شدة الحب . والنجف موضع بظهر الكوفة .
- (٨) الجلال : جمع حلة بالكسر وهي المحلة والمنزل . والمين : المقيم .



## باب المديح - البحترى

تَتَظَنُّاهُ عَلَى الْبُعْدِ فَلَا تَمْلِكُ إِلَهِيَّةُ أَقْوَالَ الْيَمَنِ<sup>(١)</sup>  
 خُشِعَ إِنْ يَحْتَجِبُ لَا يَسْخَطُوا وَتَفِيضُ الْأَرْضُ خَيْرًا إِنْ أُذِنَ<sup>(٢)</sup>  
 صَرَحَتْ أَخْلَاقُهُ عَنْ شِيْمَةٍ يَهَبُ السُّودُّ فِيهَا مَا أَخْتَزَنَ<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ تَجْزُهَا صِفَةُ الْمُطَرِّى وَلَا مُنِيَّةُ الرَّاعِبِ لَوْ قِيلَ تَمَنَّ<sup>(٤)</sup>  
 مَا أَنْتَهَى الْأَعْدَاءُ حَتَّى نَاقَلْتُ حُصْنُ الْخَيْلِ بِأَبْنَاءِ الْحُصْنِ<sup>(٥)</sup>  
 كُلَّمَا أَحْمَرَّ لَهَا الْبَاسُ ثَنَتْ وَهَى مَبَا وَطَلَتْ حُمُرُ الشُّنْ<sup>(٦)</sup>  
 سَكَنْتْ مِنْ شَغَبٍ يَغْدَادَ وَقَدْ كَانَ جِيَّاشِ النَّوَاجِي فَسَكَنَ<sup>(٧)</sup>  
 وَعَلَا دَارَاتِ حَقَّانَ وَقَدْ أَخْلَفَ إِلَهِيصَمَ مَا كَانَ يَقُنُّ<sup>(٨)</sup>  
 شَاهِرَاتِ خَلْفَهُ مَأْثُورَةٌ مِنْ سُيُوفٍ لَا تَقَى مِنْهَا الْجُنُنُ<sup>(٩)</sup>  
 تَرَكَ الرِّيفَ وَعَلَى يَتَبَغَى فِي أَبَانَيْنِ عِيَاذًا وَقَطُنَ<sup>(١٠)</sup>  
 يَحْسِبُ الْأَرْضَى زُهَا الْخَيْلِ وَمَنْ تَنْهَشُ الْحَيَّةُ يُفْرِغُهُ الرِّيسُ<sup>(١١)</sup>  
 وَلَوْ اسْتَأْنَفَ رُشْدًا لَأَطْبَى عَفَوَ مَنَانٍ إِذَا اسْتُعْطِفَ مَرُّ<sup>(١٢)</sup>

(١) الأقوال كالأقوال جمع قيل ، وهو الملك من ملوك حمير ، أو هو الرئيس من رؤسائهم . ونظم الهمز :  
 تتظناه على البعد أقوال اليمن فلا تملك الهية .

(٢) في الديوان : عصب إن يحتجب .

(٣) في الديوان : لم تجزها .

(٤) في الديوان : بأبناء جمع نبا . والحصن الأولى جمع حصان وهو الفرس العتيق ، والثانية جمع حصان بفتح  
 الحاء ، وهى المرأة العفيفة .

(٥) الشن : جمع ثنة وهى شعرات فى مؤخرة راس الدابة .

(٦) فى الديوان : وعلى دارات . والهيصم : هو محمد الهيصم العجلى الذى هزمه أبو جعفر الطائى حين ولى  
 الكوفة وسوادها . وخفان : موضع بالقرب من الكوفة .

(٧) ابانان : جبلان بنواحي البحرين . وقطن : جبل لبني أسد .

(٨) الأرضى : شجر ، الواحدة أرضاء . وزهاء الشيء : شخصه . والرسر : السهم .

## باب المديح - البحترى

أَيُّ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ لَمْ يُعَدَّ حَسَنًا مِنْ فِعْلِهِ بَعْدَ حَسَنٍ

وقال يعاتب الحسن بن وهب<sup>(١)</sup> : [كامل]

يَا صَيْقَلَ الشُّعْرِ الْمُقْلَدُ بِالَّذِي يُخْتَارُ مِنْ قُلْعِيهِ وَيَمَانِيهِ<sup>(٢)</sup>  
إِسْمَعُهُ مِنْ قَوَالِهِ تَزْدَدُ بِهِ أَحْسَنَتْ فِيهِ مُبَرَّرًا فَجَفَوْتَنِي  
هَلْ تُصْغِينَ لِأَخٍ يَقُولُ بِحَالِهِ نَزَلَتْ بِعَقْوَتِهِ الْخُطُوبُ طَوَارِقًا  
مَا كَانَ غُرُورًا أَنْ يَضِيعَ ذِمَامُهُ هَذَا وَأَنْتَ الْحُجَّةُ الْعَلِيَاءُ فِي  
وَمَتَى رَأَاكَ النَّاسُ تَحْرِمُهُ أَقْتَدُوا فَتَكُونُ أَوَّلَ مَانِعٍ مِنْ نَفْسِهِ  
وَالْأَرْضُ تَبْدُلُ فِي الرَّيِّعِ نَبَاتَهَا وَالْعَرَفُ بُنْيَانٌ فَمَنْ يَعُدُّ الرَّبِّيَّ  
لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي عَصْرِهِ وَزَمَانِهِ إِكْرَامِهِ مِنْ وَافِدٍ وَهَوَانِهِ<sup>(٣)</sup>  
بِكَ غَيْرَ مُرْتَابِينَ فِي حِرْمَانِهِ مَا أَمَلُ الْعَالِي وَمِنْ جِيرَانِهِ  
وَكَذَلِكَ بَذَلُ الْحُرِّ فِي سُلْطَانِهِ يُسْرِفُ وَيَعْفُ السُّيْلُ مِنْ بُنْيَانِهِ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ٤ / ٢٢٦٣ - ٢٢٦٤ .

(٢) القلعية : ضرب من السيوف . قال أبو العلاء : وقوله يمانه يجب أن يكون على حذف الياء أراد ويمانيه ، وذلك رديء جدا ، لأن هذه الياء تثبت في الإضافة ، وحذفها قبل في هذا الموضع . ( راجع عبث الوليد ص ٢٢٨ )

(٣) في الديوان : متعتيا إذ لم يقل بلسانه .

(٤) عقوته : ساحته . تخونته : أخلته منه وتنقصته .

(٥) في الديوان : الحجة البيضاء .

(٦) في الديوان : فمن يعد الرى يشرف . ويعدو : يتجاوز . والعرف : المعروف . ويعف : أصلها يعفو أى يمحو .

## باب المديح - البحترى

وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْفَيْتَ لَيْسَ بِنَافِعٍ لِلنَّاسِ مَا لَمْ يَأْتِ فِي إِبَانِهِ  
 وقال يمدح المتوكل<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]  
 إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمَّا أَهْتَرُ مِنْبَرُهَا  
 أَبْدَى التَّوَاضُعَ لَمَّا نَالَهَا رِعَةً  
 إِذَا تَحَلَّتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِلِّيَّتِهَا  
 يَا أَبْنَ الْأَبَاطِحِ مِنْ أَرْضِ أَبَاطِحِهَا  
 مَا ضَيَّعَ اللَّهُ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ  
 وَأُمَةً كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا  
 مَا زِلْتُ بَحْرًا لِعَافِيَا فَكَيْفَ وَقَدْ  
 أَعْطَاكَهَا اللَّهُ عَنْ حَقِّ رَأْيِكَ لَهُ  
 بِجَعْفَرٍ أُعْطِيَتْ أَفْصَى أَمَانِيهَا  
 عَنْهَا وَنَالَتْهُ فَأَخْتَالَتْ بِهِ تِيهَا<sup>(٢)</sup>  
 رَأَتْ مَحَاسِنَهَا الدُّنْيَا مَسَاوِيهَا<sup>(٣)</sup>  
 فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ أَعْلَى مِنْ رَوَاطِيهَا  
 رَجِيَّةٌ أَنْتَ بِالْإِحْسَانِ رَاعِيهَا  
 ذَهْرًا فَاصْبِحْ حُسْنَ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا  
 قَابَلْتَنَا وَلَكَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا  
 أَهْلًا وَأَنْتَ بِحَقِّ اللَّهِ تُعْطِيهَا

وقال يمدح أبا غالب بن أحمد بن المدبر<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]  
 أَبُو غَالِبٍ بِالْجُودِ يَذْكُرُ وَاجِبِي  
 جَدِيدُ الشَّبَابِ كُبْرُهُ بِفَعَالِيهِ  
 تَطُولُ يَدَاهُ عِنْدَ أَوْدَعِ سَعْيِهِ  
 إِذَا مَا تَوَجَّهْنَا بِهِ فِي مُلِمَّةٍ  
 إِذَا مَا غَيَّبُ الْبَاحِلِينَ نَسِيهِ  
 وَبَعْضُ الرِّجَالِ كُبْرُهُ بِسِينِيهِ  
 ذَوِي الطُّولِ مِنْ أَكْفَائِهِ وَذَوِيهِ<sup>(٥)</sup>  
 فَلَجْنَا بِوَجْهِهِ فِي الْكِرَامِ وَجِيهِهِ

(١) ديوانه - ٤ / ٢٤٢١ .

(٢) الرعة : الورع .

(٣) في الديوان : إذا تهللت .

(٤) ديوانه - ٤ / ٢٣٩٩ ، ٢٤٠٠ .

(٥) في الديوان : عند أوسخ سعيهم . وأودع سعيه : أرقه ، راقله .

## باب المديح - البحري

يُذَلِّلُ صَغَبَ الْأَمْرِ جِئْنَ يَرُوضُهُ      وَيَحْفَظُ أَقْصَى الْأَمْرِ جِئْنَ يَلِيهِ  
مَخِيلَةً جَلَمَ فِي النَّدَى كَأَنَّهَا      إِذَا أَشْتَهَرَتْ مِنْهُ مَخِيلَةٌ تَبِيهِ<sup>(١)</sup>

وقال يمدح صاعد بن مغلد<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

لَا أَدْعِي لِأَبِي الْعَلَاءِ فَضِيلَةً      حَتَّى يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ عِدَاهُ  
عَادَتْ مَكَارِمُهُ اللَّئَامُ وَجَاهِلُ      بِمُيِّنِ فَضْلِ الشَّيْءِ مَنْ عَادَاهُ  
سَيَّانٍ بَادِي فِعْلِهِ وَتَلِيهِ      كَالْبَحْرِ أَقْصَاهُ أَخُو أَذْنَاهُ  
أَحْمَى عَلَيْهِ الْفَاجِشَاتِ حَيَاؤُهُ      مِنْ أَنْ يَرَاهُ اللَّهُ حَيْثُ نَهَاؤُهُ  
مَا الظُّرْفُ تَرْجِعُهُ بِأَقْصَرِ عَنْ مَدَى      أَكْرَوْمَةٍ طَالَتْ إِلَيْهِ خُطَاهُ  
أَسَدٌ إِذَا فَرَسَتْ يَدَاهُ أَخِيذَةً      لِلْمَجْدِ زَاوَلَ مِثْلَهَا شِبْلَاهُ<sup>(٣)</sup>  
لَا عُدَرَ لِلشَّجَرِ الَّذِي طَابَتْ لَهُ      أَعْرَاقُهُ أَنْ لَا يَطِيبَ جَنَاهُ

(١) المخيلة : الكبر ، والمخيلة : مظنة الشيء . والندي : النادى .  
(٢) ديوانه ٤ / ٢٤٠٣ - ٢٤٠٦ ، باختلاف فى ترتيب بعض الأبيات .  
(٣) فرس الفريسة : دق عنقها ، والأخيلة : الفريسة .

## باب المديح - ابن البحتري

وقال يمدح أبا عيسى بن صاعد<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

إِذَا نَحْنُ دَافَعْنَا الْخُطُوبَ بِدَى الْوَرَا  
رَتَيْنِ شَغَلْنَاهُمْ بِالْمَرَسِ الْأَلْوَى<sup>(٢)</sup>  
بِأَزْهَرِ تَنْبِيِ الشَّعْرِ أَخْبَارُ سُؤْدِدِ  
لَهُ لَا تَزَالُ الدَّهْرُ تُؤَثِّرُ أَوْ تُزَوِّى  
مُلْقَى صَوَابِ الرَّأْيِ بَغَتْ بِدِيهَةِ  
وَمِنْهُمْ مُجِلُّ بِالصَّوَابِ وَقَدْ رَوِّى  
إِذَا مَا ذَكَرْنَاهُ حُسْنًا فَلَمْ نَفِضْ  
لَهُ فِي نَظِيرٍ فِي الرُّجَالِ وَلَا شَرَوِّى<sup>(٣)</sup>  
بَلَى لِأَبِي عَيْسَى شَوَاهِدُ بَارِعِ  
مِنْ الْفُضْلِ مَا كَانَ أَنْتِحَالَ وَلَا دَعْوِى  
وَمَا دَوَّلَ الْأَيَّامِ نُعْمَى وَأَبُوسَا  
بِأَجْرَحِ فِي الْأَقْوَامِ بِنَهُ وَلَا أَسْوَى<sup>(٤)</sup>  
وَمَا شَطَطُ أَنْ أَيْتَعَ الرُّغْبَ أَهْلَهُ  
وَأَنْ أَطْلَبَ الْجَدْوَى إِلَى وَاهِبِ الْجَدْوَى

(١) ديوانه ١ / ٥٥ - ٥٧ . وهذه القافية معدودة في الديوان في باب الألف المقصورة ، وعدها صاحب المختارات رحمه الله في باب الواو .

(٢) المرس : ذو الجلد والقوة وممارسة الأمور . والألوى : الذى يلتوى على خصمه .

(٣) الشروى : المثل .

(٤) أسوا : أراد أسى ، من قولهم أسوته ، والفعل أساه بأسوه .

قال أبو العلاء : وما علمت أن أحداً استعمل هذه اللفظة التى استعملها أبو عباد ، وكأنه قال : ولا أوسى ثم نقل الواو إلى موضع العين .

## باب المديح - ابن الرومي

---

### مختار شعر ابن الرومي

قال يعاتب أبا القاسم التوزي الشُّطرنجِي ويمدحه<sup>(١)</sup> : [ شطرنج ]

يَا أَجَى أَيْنَ عَهْدُ ذَاكَ الْإِخَاءِ      أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ مَصْفَاءِ<sup>(٢)</sup>  
كَشَفْتَ مِنْكَ حَاجَتِي هَنَوَاتٍ      غَطَّيْتَ بُرْهَةً بِحُسْنِ الْإِلْقَاءِ

---

(١) ديوان ابن الرومي ١ / ٦٤ - ٧٣ .

(٢) ديوان : يا لئنى أين ربح .

## باب المديح - ابن الرومي

تَرَكْتَنِي وَلَمْ أَكُنْ سَيِّئَ الظَّنِّ      أَسَىءُ الظُّنُونَ بِالْأَصْدِقَاءِ  
يَا أُنْحَى هَبْكَ لَمْ تَهَبْ لِي مِنْ سَعْدِ      سِيكَ حَظًّا كَسَائِرِ الْبُهْلَاءِ  
أَفَلَا كَانَ مِنْكَ رَدْ جَبِيلٍ      فِيهِ لِلنَّفْسِ رَاحَةٌ مِنْ عَنَاءِ  
أَجْزَاءِ الصُّبْدِيِّ إِبْطَافُهُ الْعِشِ      سَوْءٌ حَتَّى يَظُلَّ كَالْعَشَوَاءِ<sup>(١)</sup>  
نَارِكَا سَعْيُهُ أَتْكَالًا عَلَى سَعْدِ      سِيكَ دُونَ الصَّحَابِ وَالشُّفَعَاءِ  
كَالَّذِي غَرَّهُ السَّرَابُ بِمَا خَيْبَ      سَلَّ حَتَّى هَرَّاقَ مَا فِي السَّقَاءِ  
يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَيْسَ كُنْتُ أَرْجُو      هُ لَذَهْرِي قَطَعْتَ مَتْنِ الرَّجَاءِ  
لَا أَجَازِيكَ عَنْ غُرُورِكَ إِنَّا      يَ غُرُورًا وَقِيتَ سُوءَ الْجَزَاءِ<sup>(٢)</sup>  
بَلْ أَرَى صَدَقَكَ الْحَدِيثَ وَمَاذَا      كَ يُنْخَلِ عَلَيْكَ بِالْإِغْضَاءِ  
أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي      غَضُّ أَجْفَانِهَا عَلَى الْأَقْدَاءِ  
مَا بِأَمْثَالِ مَا أَتَيْتَ مِنَ الْأَمْرِ      سِرَّ يَحُلُّ الْفَتَى ذُرَى الْعَلْيَاءِ  
بَذَلَ الْوَعْدَ لِلْإِحْلَاءِ سَمَحًا      وَأَبَى بَعْدَ ذَلِكَ بَذَلَ الْعَطَاءِ<sup>(٣)</sup>  
فَعَدَا كَالْخِلَافِ يُورِقُ لِلْعَيْنِ      سِرَّ وَيَأْبَى الْإِثْمَارَ كُلَّ الْإِبْيَاءِ<sup>(٤)</sup>  
لَيْسَ يَرْضَى الصُّبْدِيُّ مِنْكَ بِبِشْرِ      تَحْتَ مَخْبُورِهِ دَفِينُ جَفَاءِ

(١) العشواء مؤنث الأعشى ، وهو الذي أصيب بضعف في بصره . والعشواء الناقصة التي بعينها سوء ، يقال هو يخطئ خطئ عشواء . والعشوة الظلمة .

ويقال : أوطأ فلانا العشوة إذا جعله يسير على غير هدى . وفي أساس البلاغة : أوطأ عشوة : حمله على أمر غير رشيد .

(٢) في الديوان : لا أجازيك من غرورك .

(٣) الرواية في الديوان : وأبى بعد ذلك بذل الغناء .

(٤) الإغلاف : شجر من نوع الصفصاف ، وهو شجر عظام لكنه خوار ضعيف .

## باب المديح - ابن الرومي

يَا أَخِي يَا أَخَا الدَّمَائَةِ وَالرَّ  
أَتَرَى الضَّرْبَةَ الَّتِي هِيَ غَيْبٌ  
ثَابِتٌ الرَّأْيِ نَافِذُ الْفِكْرِ فِيهَا  
وَيُلَاقِيكَ سَبْعَةٌ فَيُظَلُّوْا  
تَهْزِئُ الْجَمْعُ أَوْحَدِيًّا وَتَلْوِي  
وَتَحْطُ الرِّخَاخَ بَعْدَ الْفَرَازِيحِ  
رُبَّمَا هَالِكِي وَخَيْرَ عَقْلِي  
وَرِضَاهُمْ هُنَاكَ بِالنِّصْفِ وَالرُّبِ  
وَأَخْتِرَاسُ الدُّهَاءِ مِنْكَ وَإِعْصَا  
عَنْ تَذَابِيرِكَ اللَّطَافِ اللَّوَاتِي  
بَلْ مِنْ السَّرِّ فِي ضَمِيرٍ مُجِبٍّ  
فَإِخَالُ الَّذِي تُدِيرُ عَلَى الْقَوْرِ  
وَأَظُنُّ أَفْتِرَاسَكَ الْفِرْنَ فَالْفِرْ  
وَأَرَى أَنَّ رُقْعَةَ الْآدَمِ الْأَخِ  
قَةِ وَالظَّرْفِ وَالْحِجَا وَالْدُّهَاءِ  
خَلْفَ خُمُسَيْنِ ضَرْبَةٍ فِي وَحَاءٍ<sup>(١)</sup>  
غَيْرَ ذِي قَتَرَةٍ وَلَا إِنْطَاءِ  
نَ عَلَى ظَهْرِ آلِهِ حَذْبَاءٍ<sup>(٢)</sup>  
بِالصُّنَادِيدِ أَيْسَا إِلَوَاءِ  
مِنْ تَقَرُّدَادٍ شِدَّةٍ اسْتِعْلَاءٍ<sup>(٣)</sup>  
أَخَذَكَ الْأَلْعَابِينَ بِأَلْبَاسِهِ  
حِرَ رَأْدَتِي رِضَاكَ فِي الْإِرْبَاءِ  
فُكِّ بِالْأَقْوِيَاءِ وَالضُّعَفَاءِ  
هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسِيرِ الْهَبَاءِ  
أَدْبَتُهُ عُقُوبَةُ الْإِفْشَاءِ  
مِنْ حُرُوبِهَا دَوَائِرُ الْأَرْحَاءِ<sup>(٤)</sup>  
نَ مَنَآيَا وَشَيْكَةِ الْإِرْدَاءِ  
حِرَ أَرْضًا عَمَلَتْهَا بِدِمَاءٍ<sup>(٥)</sup>

(١) الوحاء : السرعة والعجلة . يقول من الممدوح إنه يرتب في ذهنه الحركة التي تأتي بعد خمسين حركة في الشطرنج ، فيراها دون مجهل .

(٢) في الديوان : وتلاقيك شعبة . والآلة الحدباء : النعش .

(٣) الرخاخ ، جمع رخ . والفرازين جمع فرزان ، وهما من أدوات الشطرنج .

(٤) الأرحاء : جمع رحي . يقول إخال ذلك حروباً تدور رحاها .

(٥) عللها بالدم : سعاها به مرة بعد مرة ، من العمل وهو الشرب الثاني .



## باب المديح - ابن الرومي

غَلِطَ النَّاسُ لَسْتَ تَلْعَبُ بِالشُّطِّ      رَنْجٍ لَكِنْ بِأَنْفُسِ اللَّعْبَاءِ  
 أَنْتَ جَدِيدُهَا وَغَيْرُكَ مَنْ يَلْدُ      عَبٌّ، إِنَّ الرُّجَالَ غَيْرَ النَّسَاءِ  
 لَكَ مَكْرٌ يَدُبُّ فِي الْقَوْمِ أَخْفَى      مِنْ ذَيْبِ الْغِذَاءِ فِي الْأَعْضَاءِ  
 أَوْ مَسِيرِ الْقَضَاءِ فِي ظُلْمِ الْغَيْبِ      سَبِّ إِلَى مَنْ يُرِيدُهُ بِالتَّوَاءِ<sup>(١)</sup>  
 أَوْ سُرَى الشَّيْبِ تَحْتَ لَيْلِ شَبَابٍ      مُسْتَحِيرٍ<sup>(٢)</sup> فِي لِمَةٍ سَمَحَاءِ<sup>(٣)</sup>  
 تَقْتُلُ الشَّاهَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الرَّفِّ      عَةِ طَبَا بِالْقِتْلَةِ الْتُكْرَاءِ  
 غَيْرَ مَا نَاطِرٍ بِعَيْنَيْكَ فِي الدُّسِّ      سَبِّ وَلَا مُقْبِلٍ عَلَى الرُّسْلَاءِ<sup>(٤)</sup>  
 بَلْ تَرَاهَا وَأَنْتَ مُسْتَذِيرُ الظُّهْرِ      سَرِّ بِقَلْبِ مُصَوِّرٍ مِنْ ذِكَا  
 مَا رَأَيْنَا سِوَاكَ قِرْنًا بُولَى      وَهُوَ يُرْدِي فَوَارِسَ الْهَيْجَاءِ  
 وَالْفَوَادُ الذِّكْيُ لِلْمَطْرِيقِ الْمَعْرِ      رِضِ عَيْنٍ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ  
 تَقْرَأُ الدُّسْتَ ظَاهِرًا فَتَوَدِّبُ      سِ جَمِيعًا كَأَحْفَظِ الْقُرَاءِ  
 وَتُلْقَى الصُّوَابَ فِيمَا سِوَى ذَا      كَ إِذَا جَارَ جَائِرُ الْآرَاءِ  
 فَتَرَى أَنَّ بُلْغَةَ مَعَهَا الرَّا      حَةً خَيْرٌ مِنْ ثُرُوقٍ فِي شَقَاءِ<sup>(٥)</sup>

- (١) التواء : مصدر توى المال توى أى هلك ومله فى الضرورة ، ومد المقصور جائز عند الكوفيين فى الضرورة . وقد يجوز أن يقرأ التواء ، بإظهار اللام مصدر التوى .
- (٢) فى النسخة المطبوعة : متحير ، وهو خطأ يخل بالوزن ، والصواب ما أثبتته عن الديوان . والمستحير : الذى تحير فيه ماء الشباب وتم فيه الحسن .
- (٣) فى الديوان : فى لمة سحاء ، وهو الصنواب والسحمة : السواد .
- (٤) الرسلاء : جمع رسل ، وهو الموافق لك فى النضال ونحوه ، والدست : رقعة الشطرنج .
- (٥) فى الديوان : خير من ثروة وشقاء .

## باب المديح - ابن الرومي

وَقَدِيمًا رَغِبْتَ عَنْ كُلِّ مَصْحُورٍ  
وَرَفَضْتَ التَّجَارَةَ الْجَمَّةَ الرَّبِّ  
لَمْ تَنْعَ طَيْبَ عَيْشَةٍ بِفُضُولٍ  
تَعَبَ النَّفْسِ وَالْمَهَانَةَ وَالذُّلَّ  
بَلْ أَطَعْتَ النَّهْيَ فَفُزْتَ بِحَظٍّ  
رَاحَةَ النَّفْسِ وَالصِّيَانَةَ وَالْعِزَّ  
عَالِمًا بِالَّذِي أَخَذْتَ وَأَعْطَيْتَ  
جِهْدَ الْعَقْلِ لَا يَقُوتُكَ شَيْءٌ  
فَإِيلاً لِلْمُشِيرِ بِالْكَذْحِ مَهْلًا  
قَرَّبَ الْحِرْصُ مَرْكَبًا لِشَقِيٍّ  
مَرْحَبًا بِالْكَفَافِ يَأْتِي هَيْثَا  
ضَلَّةٌ لِأَمْرٍ يُشْمَرُ فِي الْجَمِّ  
دَائِبًا يَكْنِزُ الْقَنَاطِيرَ لِلْوَا  
حَبْدًا كَثْرَةُ الْقَنَاطِيرِ لَوْ كَا  
يَحْسِبُ الْحَظُّ كُلَّهُ فِي يَدَيْهِ

بِ مِنْ الْمُتَرَفِّينَ وَالْأَمْزَاءِ  
حِ وَمَا فِي مَرَايِهَا مِنْ جَدَائِ  
دُونَهُ خُبْتُ عَيْشَةً كَذْرَاءِ<sup>(١)</sup>  
ةُ وَالْخَوْفُ وَأَطْرَاحُ الْحَيَاءِ  
قَصُرَتْ عَنْهُ فِطْنَةُ الْأَغْيَاءِ<sup>(٢)</sup>  
فَةُ وَالْأَمْنُ فِي حَيَاءِ رَوَاءِ<sup>(٣)</sup>  
تَ سَكِيمًا فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ  
مِثْلُهُ فَاتَ أَعْيُنَ الْبُصْرَاءِ  
مَا أَجْهَادُ اللَّيْلِ بَعْدَ اكْتِفَاءِ  
إِنَّمَا الْحِرْصُ مَرْكَبُ الْأَشْقِيَاءِ  
وَعَلَى الْمُتَعَبَاتِ ذَيْلُ الْعَفَاءِ  
عِ لِعَيْشٍ مُشْمَرٍ لِلْفَنَاءِ  
رِثِ وَالْعُمُرُ دَائِبٌ فِي أَنْقِضَاءِ  
نَتِ لِرَبِّ الْكُنُوزِ كُنْزُ بَقَاءِ  
وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى مَدَى الْجَوْرَاءِ

(١) في الديوان : دونها خبت عيشة .

(٢) في الديوان : فطنة الأغبياء .

(٣) الرواء من الماء العذب ، والرواء الكثير المروي .

## باب المديح - ابن الرومي

لَيْسَ فِي أَجَلِ النَّعِيمِ لَهُ حَظٌّ      وَمَا ذَاقَ عَاجِلَ النَّعْمَاءِ  
ذَلِكَ الْخَائِبُ الشَّقِيُّ وَإِنْ كَا      نَ يُرَى أَنَّهُ مِنَ السُّعْدَاءِ  
حَسْبُ ذِي إِزْبَةِ وَرَأَى جَلِيًّا      نَظَرْتُ عَيْنُهُ بِلاَ غُلُوَاءِ  
صِحَّةَ الدِّينِ وَالْجَوَارِحِ وَالْعِرْ      ضِرِّ وَإِحْرَازُ مُسَكَّةِ الْحَوْبَاءِ<sup>(١)</sup>  
تِلْكَ خَيْرٌ لِعَارِفِ الْخَيْرِ مِمَّا      يَجْمَعُ النَّاسُ مِنْ فُضُولِ الثَّرَاءِ  
وَلَهَا مِنْ ذَوِي الْأَصَالَةِ عِشَا      قُ وَكَيْسُوا بِتَابِعِي الْأَهْوَاءِ  
لَيْسَ لِلْمُكْثِرِ الْمُنْغَصِرِ عَيْشٌ      إِنَّمَا عَيْشٌ عَائِشٌ بِأَلْهَنَاءِ  
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي لَيْسَ يَخْفَى      عَنْهُ مَكْنُونُ خُطْبَةِ عَوْجَاءِ<sup>(٢)</sup>  
أَتَرَى كُلَّمَا ذَكَرْتُ جَلِيًّا      وَسِوَاهُ مِنْ غَامِضِ الْأَنْحَاءِ<sup>(٣)</sup>  
تُمْ يَخْفَى عَلَيْكَ أَنِّي صَدِيقٌ      رُبَّمَا عَزُ مِنْهُ بِالْغِلَاءِ  
لَا لَعَمْرُ الْإِلَهِ لَكِنْ تَعَاشِي      سَتَ بَصِيرًا فِي لَيْلَةِ قَمَرَاءِ  
ثَقُلْتُ حَاجَتِي إِلَيْكَ فَأَضَحْتُ      وَهِيَ عِبَاءٌ مِنْ فَادِحِ الْأَعْبَاءِ  
وَلَهَا مَحْمَلٌ خَفِيفٌ وَلَكِنْ      كَانَ حَظِّيَ لَدَيْكَ دُونَ اللَّفَاءِ<sup>(٤)</sup>  
فَتَوَانَيْتَ وَالتَّوَانَى وَطَىءُ الْفُظْ      هَرٍ لِكِنَّةِ ذَمِيمِ الْوُطَءِ<sup>(٥)</sup>

(١) الحوياء : النفس .

(٢) في الديوان : خطبة عوصاء .

(٣) في الديوان : أترى كل ما ، وهو الائق بالموضع .

(٤) اللفاء : الشيء القليل ، وما كان دون الحق ، واللفاء كذلك التراب .

(٥) الوطء من كل شيء ما سهل ولان .

## باب المديح - ابن الرومي

كُنْتُ مِمَّنْ يَرَى التَّشْيِيعَ لَكِنْ  
 وَلَعَمْرِي لَقَدْ سَعَيْتَ وَلَكِ  
 فَتَنَزَّ عَنْ الرِّيَاءِ فَتَعَذِّبْ  
 لَيْسَ يُجْلِي عَلَيْكَ فِي طَلَبِ الْحَا  
 ظِلْمَتِ حَاجَتِي فَلَاذَتْ بِحَقْوَرِي  
 وَقَضَاءِ الْإِلَهِ أَحْوَطُ لِلنَّاسِ  
 غَيْرَ أَنْ الْيَقِينَ أَضْحَى مَرِيضًا  
 مَا وَجَدْتُ أَمْرًا يُرَى أَنَّهُ يُو  
 لَوْ يَصِحُّ الْيَقِينَ مَا رَغِبَ الرَّأ  
 وَعَسِيرٌ بُلُوغُ هَاتِيكَ جِدًّا  
 كُنْتُ مُسْتَوْجِشًا فَأَظْهَرْتُ بَخْسًا  
 وَعَزِيزٌ عَلَيْكَ عَضِيكَ بِاللُّو  
 أَنْتَ أَذَوَيْتَ صَدْرَ خِلْكَ فَأَعْدِرْ  
 إِنْ تَكُنْ نَفْحَةً أَصَابَتْكَ مِنْ عَذْ  
 قَدْ قَضَيْنَا لُبَانَةً مِنْ عِتَابِ

مِلْتُ فِي حَاجَتِي إِلَى الْإِرْجَاءِ  
 نَكَّ عَذْرَتَ بَعْدَ طُولِ الْتَوَاءِ<sup>(١)</sup>  
 رُكَّ فِي السَّعْيِ شُعْبَةً مِنْ رِيَاءِ  
 جَاءَ إِلَّا دُوْ نِيَّةٍ وَمَضَاءِ  
 كَ فَاسْلَمْتَهَا لِكَفِّ الْقَضَاءِ<sup>(٢)</sup>  
 سِرِّ مِنَ الْأُمْهَاتِ وَالْأَبَاءِ  
 مَرَضًا بَاطِنًا شَدِيدَ الْخَفَاءِ  
 قِنْ إِلَّا وَفِيهِ شَوْبُ أَمْتِرَاءِ  
 غِبُّ إِلَّا إِلَى مَلِيكَ السَّمَاءِ  
 تِلْكَ عَلَيَا مَرَاتِبِ الْأَنْبِيَاءِ  
 زَادَنِي وَخَشَةً مِنَ الْخُلَطَاءِ  
 مَ وَلَكِنْ أَصَبْتَ صَدْرِي بِدَاءِ<sup>(٣)</sup>  
 هُ عَلَى النَّفْثِ إِنَّهُ كَالِدَوَاءِ  
 لِي فَعَنْ مَا قَدَحْتَ فِي الْأَحْشَاءِ  
 وَجَمِيلُ تَعَاتُبِ الْأَكْفَاءِ<sup>(٤)</sup>

(١) عذر: لم يثبت له عذر. والالتواء: التثاقل عن الأمر.

(٢) الحقو: الخاصرة.

(٣) رواية الديوان: وعزير على.

(٤) اللبانة: الحاجة.

## باب المديح - ابن الرومي

وَالَّذِي أَطْلَقَ اللِّسَانَ فَعَاتَبَ      شُكَّ عَدِيكَ أَوَّلَ الْفَهْمَاءِ  
وَأَنَا الْمَرَّةَ لَا أُسُومُ عِتَابِي      صَاحِبًا غَيْرَ صَفْوَةِ الْأَصْفِيَاءِ  
ذَا الْجَحَا مِنْهُمْ وَذَا الْجِلْمِ وَالْعِلْمِ      سَمِ ، وَجَهْلُ مَلَامَةِ الْجُهْلَاءِ  
إِنْ مَنْ لَمْ جَاهِلًا لَطِيبٌ      يَتَعَاطَى عِلَاجَ دَائِهِ عِيَاءِ

وقال في القاسم بن عبيد الله « بن سليمان بن وهب »<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

سَأَتْنِي بِنِعْمَاكَ الَّتِي لَوْ كَفَرْتُهَا      لَأَتْنَتْ بِهَا مِنْهَا شَوَاهِدُ لَا تَخْفَى  
هَبِ الرُّوضِ لَا يَتْنَى عَلَى الْغَيْثِ نَشْرُهُ      أَمَنْظَرُهُ يُخْفِي مَائِرَةَ الْحُسْنَى

وقال يمدح<sup>(٢)</sup> : [ خفيف ]

عَاقَنَا أَنْ نَعُودَ أَنَّكَ أَوْلَى      سَتَ أُمُورًا يَضِيقُ عَنْهَا الْجَزَاءُ  
عَمَرْتَنَا مِنْكَ الْيَادِي الْوَلَايَ      مَا لِمُعْشَارِهَا لَدَيْنَا كِفَاةُ  
فَنَهَانَا عَنْكَ الْحَيَاءِ طَوِيلًا      ثُمَّ قَدْ رَدَّنَا إِلَيْكَ الْحَيَاءُ

وقال يفتخر<sup>(٣)</sup> : [ خفيف ]

أَنَا ذُو الْقَصْدِ غَيْرَ أَنِّي مَتَى آ      نَسْتُ جَوْرًا رَأَيْتَ لِي هُلُوءُ  
وَالْحَلِيمُ الْعَلِيمُ مَنْ يُحْسِنُ الْإِبَ      سَقَادَ بَدْءًا وَيُحْسِنُ الْإِطْلَافُ  
وَالطَّيِّبُ اللَّيِّبُ مَنْ يَتَّبِعُ الدَّاءَ      دَوَاءً يَشْفِيهِ لَا الدَّاءُ ذَلِكَ

(١) ديوانه ١ / ٧٥ .

(٢) ديوانه ١ / ٧٧ ، ٧٨ .

(٣) ديوانه ١ / ٨٩ — ٩١ ، من قصيدة طويلة في القاسم بن عبيد الله .

## باب المديح - ابن الرومي

أَنَا لَيْتُ اللَّيُوثُ نَفْسًا وَإِنْ كُنْتُ  
إِنِّي إِنْ نَفَرْتُ أَمَعْتُ فِي النَّفْسِ  
لَسْتُ بِالْقَطِيعَةِ الْخَسِيسَةِ فَأَعْرِفُ  
أَنَا عَبْدُ الْإِنْصَابِ قِرْنُ التَّعْدِي  
خَاشِعُ نَارَةٍ وَجَبَّارُ أُخْرَى  
لَا بِحَوْلٍ وَلَا بِقُوَّةٍ رُكْنٍ  
أَنَا جَلْدٌ عَلَى عِنَادِ الْأَحَاطِي  
إِنْ وَلَدَنِي فِي الرَّأْيِ وَزَنْ نَقِيلُ  
سْتُ بِجَسْمِي ضَبِيلَةً رَقَشَاءُ<sup>(١)</sup>  
رَ وَمِثْلِي عَمَّنْ تَنَاءَى تَنَاءَى  
لِي قَدْرِي وَأَسْأَلُ بِهِ الْفُهْمَاءَ  
فَأَسْأَلُ الْقَصْدَ بِي وَعَدُّ الْعَدَاءِ  
فَتَرَانِي أَرْضًا وَطُورًا سَمَاءُ<sup>(٢)</sup>  
غَيْرِ لُبِّي تَجَلْدًا وَخِيَاءَ  
وَأَبِي أَنْ أَرَامَ النُّكْرَاءَ  
فَأَسْأَلُ الرَّأْيَ عَنْهُ لَا الْأَهْوَاءَ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

أَتَيْتُكَ لَمْ أَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ  
وَلَكِنِّي وَفَرْتُ حَمْدِي بِأَسْرِهِ  
نَدَاكَ مَعِينٌ كَأَلْدَى قَدْ عَلِمْتُهُ  
وَهَذَا شِتَاءٌ قَدْ أَظْلَلُ رِوَاقَهُ  
وَلَوْ شِئْتُ كَانَ النَّاسُ لِي شُفْعَاءَ  
عَلَيْكَ وَلَمْ أَشْرِكْ بِكَ الشُّرَكَاءَ  
وَلَوْ كَانَ غُورًا لَأَتَمَسْتُ رِشَاءَ<sup>(٤)</sup>  
وَجَارِكَ جَارٌ لَا يَخَافُ شِتَاءَ

(١) الضبيلة : حبة دقيقة قد أتت عليها سنون كثيرة فقل لحمها . والرقشاء التي فيها نقط سواد وبياض ، قال النابغة :

فبست كأن ساورتني ضبيلة من الرقش في أنيابها السم ناعم

(٢) وصل الحمزة في قوله « أخرى » وهي حمزة قطع للضرورة .

(٣) ديوانه ١ / ١٠٧ .

(٤) الرشاء : الحبل ، وهو هنا حبل الدلو .

## باب المديح - ابن الرومي

وقال يمدح يحيى بن على المنجم<sup>(١)</sup> : [ خفيف ]

خُرْهِى مِنْ الْمُلُوكِ أَدِيبٌ      لَمْ يَزَلْ مَلْعَجًا لِكُلِّ أَدِيبٍ  
يَسْتَفِيثُ اللَّهِيْفُ مِنْهُ بِمَدْعُوٍّ      لَدَى كُلِّ كُرْبِيَّةٍ مُسْتَجِيبٍ  
أَرْجِي لَه إِذَا جَمَدَ الْكَسْرُ      بَنَانٌ تَذُوبٌ لِلْمُسْتَذِيبِ<sup>(٢)</sup>  
رُبُّ أَكْرَوْمَةٍ لَه - لَمْ تَخْلَهَا      قَبْلَهُ بَى الطَّبَاعِ وَالتَّرْكِيبِ  
غَرَبَتْهُ الْخَلَائِقُ الزُّهْرُ فِي النَّا      سِرِّ وَمَا أَوْحَشَتْهُ بِالتَّغْرِيبِ  
يَتَّقِي نَظْرَةَ الْمَدِلِّ بِجَدْوَا      هُ وَيَعْتَدُّهَا مِنْ التَّشْرِيبِ  
حَبِيتْ كَفُّهُ السُّؤَالِ إِلَى النَّا      سِرِّ جَمِيعًا وَكَانَ غَيْرَ حَبِيبِ  
مَا سَعَى وَالسَّعَاةُ لِلْمَجْدِ إِلَّا      سَبَقَ الْمُحْضِرِينَ بِالتَّقْرِيبِ<sup>(٣)</sup>  
مَنْ رَأَاهُ رَأَى شَوَاهِدَ تُغْنِي      عَنْ ثَنَاءِ السَّمَاعِ وَالتَّجْرِيبِ<sup>(٤)</sup>  
فِيهِ مِنْ وَجْهِهِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ      مُخْبِرٌ عَنْ ضَرْبِيَّةِ ذَاتِ طِيبِ<sup>(٥)</sup>  
حَكَمَ اللَّهُ بِأَلْعَلَّا لِعَلُّ      وَيَحَقُّ النَّجِيبِ وَأَتَى النَّجِيبِ  
يَقْظُ فِي الْهَنَاءِ ذُو حَرَكَاتٍ      لِسُكُونِ الْقُلُوبِ ذَاتِ الْوَجِيبِ<sup>(٦)</sup>  
أَلْمَعِيُّ يَسْرَى بِأَوَّلِ ظَنِّ      أَخِرَ الْأَمْرِ مِنْ وَرَاءِ أَلْمَغِيبِ

(١) ديوانه ١ / ١٤٠ - ١٤٥ .

(٢) أريحي : واسع الخلق منبسط إلى المعروف . والكز : اليايس المنقبض . وجد الرجل : بخل .

(٣) أحضر : أى وثب فى عدوه ، يقال أحضر الفرس إحضاراً وحضر إذا ارتفع فى عدوه وكذلك الرجل .  
وأما التقريب فهو دون الإحضار ، يقال قرب الفرس إذا عدا عدواً دون الإسراع . يقول ابن الرومى إن تقريب  
أبى القاسم فوق إحضار سواه من الساعين إلى المجد .

(٤) فى الديوان : عن سماع الثناء .

(٥) الضريبة : الطبيعة والخلق .

(٦) فى الديوان : فى الهناء . والوجيب : خفقان القلب واضطرابه .

## باب المديح - ابن الرومي

لَا يُرَوَّى وَلَا يُقْلَبُ كَفًّا      وَأَكْفُ الرُّجَالِ فِي تَقْلِيْبٍ  
وَأَرِيْبٌ فَإِنْ مُرِيْغُو نَدَاهُ .      خَادَعُوهُ رَأَيْتَ غَيْرَ أَرِيْبٍ<sup>(١)</sup>  
فِي حِجَاهُ وَفِي نَدَاهُ أَمَانَا      مِنْ الْخَوْفِ وَالزَّمَانِ الْجَدِيْبِ  
أَحْسَنْتَ وَصَفَهُ مَسَاعِيِهِ حَتَّى      أَفَحَمْتُ كُلَّ شَاعِرٍ وَخَطِيْبِ  
بَلْ خَلَوْا خَلَوْهَا فَرَاخُوا يُرِيْحُو      نَ مِنْ الْقَوْلِ كُلِّ مَعْنَى غَرِيْبِ  
يَمَمَّتْهُ بِنَا الْمَطَايَا فَالْضَّتْ      مِنْ فَضَاءٍ إِلَى فَضَاءٍ رَجِيْبِ  
أَيْهَذَا الْمُهِيْبُ بِي وَيَشْعُرِي      لَسْتُ بِمَنْ يُجِيبُ كُلَّ مُهِيْبِ  
رَفَعَ اللَّهُ رَغِيْبِي عَنْ عَطَايَا      كَ وَمَا لِلْعُقَابِ وَالْعَنْدَلِيْبِ<sup>(٢)</sup>  
تَوَيْتُ بِي إِلَى عَلِيٍّ مَغَالِيْبِ      هِ فَلَيْتُ أَوَّلَ التُّشُوْبِ<sup>(٣)</sup>  
مَاجِدُ حَارِبَ الْحَوَاثِثِ دُونِي      يَنْدِي حَاتِمٍ وَبَاسِرٍ شَيْبِ<sup>(٤)</sup>  
سَاجَلْتُ جَاهَهُ سَحَائِبُ عُرْفِ      مِنْ يَمِيْنِيهِ دَائِمَاتُ الصَّيْبِ  
بِأَيِّ أَنْتَ مِنْ جَلِيْلِ مُهِيْبِ      مَطْلَبُ الْعُرْفِ مِنْهُ غَيْرُ مُهِيْبِ  
طَلَبَ الْمَجْدَ بِالْمَكَارِمِ ، وَالْبَيْتِ      سَتْ بِنَصْبِ الْعِمَادِ وَالْتَقْلِيْبِ<sup>(٥)</sup>  
مَنْ يُلْقَبُ فَإِنْ أَسْمَاءُكَ الْإِنْسِ      سَاءُ يَشْغُلْنَ مَوْضِعَ التَّقْلِيْبِ

- (١) المعنى أنه ينيلهم ما يريدون من نداء وكرمه ويتخلل لهم عن ذكائه وأراسته .  
(٢) العقاب : طائر من الجوارح ، والعندليب طائر يقال له الهزار يصوت أصواتاً مختلفة .  
(٣) التثويب : الدهاء مرة بعد مرة .  
(٤) شبيب هو أبو الضحاك شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي أحد الثائرين على بني أمية ، عرف بالشجاعة والدهاء .  
(٥) التطنيب : شد البيت أى الخيمة بالأطناب وهي الحبال .



## باب المديح - ابن الرومي

مِنْ جَوَادٍ وَمَاجِدٍ وَكَرِيمٍ      وَزَعِيمٍ وَسَيِّدٍ وَتَقِيٍّ  
 تَبُّ مَنْ يَرْتَجِي لِحَاقَكَ فِي الْمَجْدِ      سِدِّ وَمَا مُرْتَجِيكَ فِي تَقِيٍّ<sup>(١)</sup>  
 أَعْجَزَ الطَّالِبِينَ شَأُوَ بَعِيدُ      لَكَ أَذْرَكَتُهُ بِعُرْفِ قَرِيبٍ  
 مَا كَهَا مِدْحَةٌ يُغْنِي بِهَا الرُّكْبُ      بَانَ مَا أُرْزَمْتُ رَوَائِمُ نَيْبٍ<sup>(٢)</sup>  
 نَظَّمَ الْفِكْرُ دُرَّهَا غَيْرَ مَثْقُورٍ      بِ إِذَا الدُّرُّ شَيْنَ بِالتَّشْيِيبِ<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يَعْهَدِهَا سِوَى قَوَائِفِ تَشَاغُلٍ      سَنَ عَنِ الْمَدْحِ فِيكَ بِالتَّشْيِيبِ  
 يُطْرِبُ السَّامِعِينَ أَيْسَرُ مَا فِيهِ      سَهَا وَإِنْ أُنْشِدْتُ بِلَا تَطْرِبِ  
 سَوَدَتْ فِيكَ كُلُّ بَيْضَاءٍ تَسْوِي      سَا تَرَاهُ الْعُقُولُ كَالْتَّذْيِيبِ<sup>(٤)</sup>  
 لَوْ يُنَاقِي بَيَانُهَا الْعُجْمَ يَوْمًا      عَرَبَ الْعُجْمِ أَيْمًا تَعْرِبِ  
 وَهِيَ مِمَّا أَفَادَ تَأْدِيكَ الْفَا      ضِلُّ وَاهَا لِذَاكَ مِنْ تَأْدِيِبِ  
 مِنْكَ جَاءَتْ إِلَيْكَ يَخْلُودُ بِهَا الْوُدُّ      عَلَى رَغْبَةٍ بِلَا تَرْغِبِ

وقال يمدح أبا عبد الله بن أبي العباس بن بدر<sup>(٥)</sup> : [ بسيط ]

يَوْمَ بَدْرِ أَعَزَّ الدِّينَ نَاصِرُهُ      وَبَابِنِ بَدْرِ أَعَزَّ الظَّرْفَ وَالْأَدْبَا  
 يَمُمْتُ بَدْرَ بَنِي بَدْرِ فَمَا أَتَشَبَّتْ      أَلْفَاظُهُ لِي لِيَكُنْ وَجْهُهُ أَتَشَبَّأَ  
 لَاقِيَتُهُ وَأَنَا الْمَمْلُوءُ مِنْ غَضَبٍ      عَلَى الزَّمَانِ فَسَرَى عَنِّي الْغَضَبَا

(١) التَّيِّبُ : الهلاك والخسار .

(٢) أُرْزَمْتُ : صَوْتُ وَحْنٍ . وَالرَّوَائِمُ الْإِبِلُ الْمَاطِفَةُ عَلَى أَوْلَادِهَا . وَالتَّيِّبُ : الْإِبِلُ الْمُسْتَهْ .

(٣) فِي الدِّيَوَانِ : شَيْنَ بِالتَّشْيِيبِ .

(٤) سَوَدَتْ فِيكَ كُلُّ بَيْضَاءٍ : أَيْ سَطَرَتْ فِي مَدِيحِكَ كُلُّ مَائِرَةِ بَيْضَاءٍ .

(٥) دِيَوَانُهُ ١ / ١٥٢ .

## باب المديح - ابن الرومي

فَلَوْ حَلَفْتُ لَمَّا كُذِّبْتُ جِنْدِي أَنَّى هُنَاكَ لَقِيتُ الْعُجَمَ وَالْعَرَبَا  
أَجْدَى فَأَحْسَنَ فِي الْجَدْوَى وَأَتَعْنَى حَمْدًا وَأَرْدَفَنِي شُكْرًا وَلَا عَجَبًا<sup>(١)</sup>  
اللَّهُ يَكْلُوهُ وَاللَّهُ يُؤْنِسُهُ فَإِنَّهُ بِمَعَالِيهِ قَدْ اغْتَرَبَا

وقال يمدح صديقاً له ويهتته بالبرء من علة<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

إِذَا خَابَ دَاعٍ أَوْ تَنَاهَى دُعَاؤُهُ فَلَأَنِّي دَاعٍ وَالْإِلَهَ مُجِيبُ  
دُعَاةِ أَمْرِيءٍ أَحْيَيْتَ بِالْعُرْفِ نَفْسَهُ وَذَاكَ دُعَاءٌ لَا يَكَادُ يَخِيبُ  
أَدَامَ لَكَ اللَّهُ الْمَكَارِمَ وَالْعُلَا فَإِنَّهُمَا شَيْءٌ إِلَيْكَ حَبِيبُ  
تَكْشَفُ ذَاكَ الشُّكْرُ عَنْكَ وَصَرُحَتْ مَحَاسِينُ وَجْهِ بُرْدُهُنَّ قَشِيبُ  
كَمَا أَنْكَشَفْتَ عَنْ بَذْرِ لَيْلٍ غَمَامَةً أَظْلَتْ وَوَلَّتْ وَالْمَرَادُ خَصِيبُ<sup>(٣)</sup>  
أَغَاثٌ وَلَمْ تَصْعَقْ وَإِنْ هِيَ أَرَعَدَتْ فَمَاتَ بِهَا جَدْبٌ وَعَاشَ جَدِيبُ  
وَبِالسُّبُكِ رَاقَتْ نُقْرَةٌ وَسَبِيكَةٌ وَبِالصُّفْلِ رَاعَ الْمُتَتَضِّينَ قَضِيبُ<sup>(٤)</sup>  
فَفِي كُلِّ دَارٍ فَرَحَةٌ بَعْدَ تَرْحَةٍ وَفِي كُلِّ نَادٍ شَاعِرٌ وَخَطِيبُ  
يَقُولُونَ بِالْفَضْلِ أَلَدَى أَنْتَ أَهْلُهُ وَكُلُّهُمْ فِيْمَا يَقُولُ مُصِيبُ  
وَلَوْ صِينَ حَى عَنْ شَكَاةٍ لَكُنْتَهُ وَلَكِنْ لِكُلِّ فِي الشُّكَاةِ نَصِيبُ<sup>(٥)</sup>

(١) في الديوان : وأتبعني حمدا .

(٢) ديوانه ١ / ١٥٧ .

(٣) المراد : الكلا والمرعى .

(٤) القضيبي : السيف ، وانتضى السيف إذا شهره .

(٥) الشكاة : الشكوى . والشكاة : المرض .

## باب المديح - ابن الرومي

وانت أقرب الغوث من كل بئيس  
دعاك فغوث الله منك قريب  
أبى الله إخلاء المكان يسأله  
فتى فآله في العالمين ضريب  
أعاذك أنس المجد من كل وحشة  
فإنك في هذا الأنام غريب

وقال يمدح الحسن بن إسماعيل ويتوجع لآبيه إسماعيل القاضي من شكاة  
نالتة<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

وَقَتَكَ يَدُ الْإِلَهِ أَبَا عَلِيٍّ  
وَزُحِرَتْ الْمَكَارَةُ عَنْكَ طَرَا  
وَنَفَسَتْ الشَّدَايِدُ وَالْكُرُوبُ  
لَكَادَ الْقَلْبُ مِنَ أَلَمٍ يَذُوبُ  
وَلَمْ أَمْنَنْ بِذَاكَ وَكَيْفَ مَنِي  
وَلَكِنِّي شَكَوْتُ إِلَيْكَ شَكْوَى  
وَكَيْفَ الصَّبْرُ وَالْقَاضِي وَقِيدُ  
تَطَرَّفْتُ النَّوَائِبُ مِنْهُ شَخْصًا  
وَلَكِنِّي فِي دِفَاعِ اللَّهِ كَافٍ  
وَلَا جَنَحَتْ بِسَاحَتِكَ الْخُطُوبُ  
وَنَفَسَتْ الشَّدَايِدُ وَالْكُرُوبُ  
لَكَادَ الْقَلْبُ مِنَ أَلَمٍ يَذُوبُ  
عَلَى مَنْ عُرْفُهُ عِنْدِي ضُرُوبُ  
أَجَى كُرْبٍ تَضِيقُ بِهَا الْجُنُوبُ  
أَبَى لِي ذَلِكَ الْجَزَعُ الْغُلُوبُ<sup>(٢)</sup>  
بَعِيدًا أَنْ تَطَرَّفَهُ الْعُيُوبُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْ تُبْثَّ لِنَائِرَةِ حُرُوبُ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ١ / ١٨٨ — ١٨٩ .

(٢) الوقيد : الشديد المرض المشرف على الموت .

(٣) في الديوان : تطرقت ، تطرقه . وتطرف الشيء أخذ من أطرافه . وتطرفه أصله تتطرفه فحذف إحدى التاءين .

(٤) النائرة : الحقد والعداوة . قال الليث : النائرة الكائنة تقع بين القوم ، وقال غيره : بينهم نائرة أي عداوة .

## باب المديح - ابن الرومي

وَفِي الْمَعْرُوفِ وَاقِيَّةٌ لِشَاكِ      وَلِلسَّرَاءِ غَائِبَةٌ تَرْوُبُ  
وَقَدْ يُخْفِي ضِيَاءَ الشَّمْسِ دَجْنُ      يَزُولُ وَلَمْ يَجْنِ مِنْهَا غُرُوبُ<sup>(١)</sup>  
فَقُلْ لِلْحَاكِمِ الْعَدْلُ الْقَضَايَا      فِدَاهُ مَنْ يَجُورُ وَمَنْ يَحُوبُ<sup>(٢)</sup>  
أَبَا إِسْحَاقَ مُحَقِّبَ الْخَطَايَا      بِمَا تَشْكُو وَمُحَصِّبَ الدُّنُوبِ  
فَإِنَّكَ مَا أَعْتَلَّتْ بَلِّ الْمَعَالِي      وَإِنَّكَ مَا مَرِضَتْ بَلِّ الْقُلُوبِ  
تُصِيبُ إِذَا حَكَمْتَ وَإِنْ طَلَبْنَا      لَدَيْكَ الْغُرْبَ كُنْتَ حَيًّا تَصُوبُ<sup>(٣)</sup>  
هَنِيئًا آلَ حَمَادٍ هَنِيئًا      فَقَدْ زَكَّتِ الشُّوَاهِدُ وَالْغُيُوبُ  
أُجِبْكُمْ وَأَشْكُرْ إِنْ صَفَوْتُمْ      عَلَى وَسَائِرِ الدُّنْيَا مَشُوبُ  
نَسِيْمِي مِنْكُمْ أَبَدًا شَمَالُ      وَرِيحِي جَيْنَ أَسْتَسْقِي جَنُوبُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا يُلْفَى بِسَاحَتِكُمْ شَقِيٌّ      وَلَا يُغْرَى بِمَدْجِكُمْ كَدُوبُ

وقال يملح الحسن بن عبيد الله بن سليمان<sup>(٥)</sup>: [بسيط]

يَا ابْنَ الْوَزِيرِ الَّتِي أَضَحَّتْ صَنَائِعُهُ      مُقْلَدَاتِ رِقَابِ الْعُجَمِ وَالْعَرَبِ  
مَهْمَا وَعَدَتْ فَمَلُكُورٌ وَمُحْتَسَبُ      وَمَا أَصْطَنَعَتْ فَشَىءٌ غَيْرُ مُحْتَسَبِ

(١) في الديوان: نزول. والضمير المستتر في الفعل «يزول» راجع إلى الضمياء.

(٢) يحوب، من الحوب وهو الإثم.

(٣) الحيا: المطر، وصاب المطر يصوب إذا انصب.

(٤) ريح الشمال ريح طيبة ناعمة، بخلاف ريح الجنوب. وقوله أستسقى أى أطلب السقيا أى نزول المطر.

(٥) ديوانه ١ / ١٩٦، ١٩٨، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، مع اختلاف في ترتيب الأبيات مع ما في الديوان. وتغيير حرف العطف بما يناسب هذا التغيير.

## باب المديح - ابن الرومي

تُعْطَى وَوَجْهَكَ مَبْسُوطٌ يُضَانِعُنَا  
يَأْمَنُ إِذَا مَا سَأَلْنَاهُ اسْتَهْلَ لَنَا  
وَمَا عَجِبْنَا وَإِنْ أَصْبَحْتَ تُعْجِبُنَا  
لَكِنْ عَجِبْنَا لِعُرْفٍ لَا نُكَافِئُهُ  
فَأَنْسَ اللَّهُ نَفْسًا أَنْتَ صَاحِبُهَا  
وَمَنْ يُقَاتِلْ عَنِ الْعَلْيَا لِيَمْلِكَهَا  
ذَاكَ الَّذِي بَيْنَ الْأَسْوَاءِ وَانْتَسَبَتْ  
مَا أَنْفَكَ مِنْ سَهَرٍ يُخْلِيكَ مِنْ سَهَرٍ  
قَدْ وَطَأَ الْمَجْدُ لِلْعَافِي خَلَائِقَهُ  
أَغْرَ أَبْلَجُ يَكْسُو نَفْسَهُ حُلًّا  
فَضِيئُهُ فِي رَيْعٍ طَوَّلَ مُدَّتِهِ  
الْأَمْنُ وَالْخِصْبُ لِلثَّوَرِ بِعَقْوَتِهِ  
فَلَيْسَ كَشَحَاهُ مَطْوِيَّيْنِ عَنْ رَغْدٍ  
كَأَنَّ كَفَّكَ لَمْ تُفْضِلْ وَلَمْ تَهَبِ  
وَإِنْ سَكَنَّا تَجَنَّى عِلَّةَ الطَّلَبِ  
أَنْ يُجْتَنَى ذَهَبٌ مِنْ مَعْدِنِ الذَّهَبِ  
وَنَسْتَرِيكَ مِنْهُ، أَكْثَرَ الْعَجَبِ  
فَلِإِنِّهَا مِنْ مَعَالِيهَا بِمُغْتَرِبِ  
بِمِثْلِ خِيَمِكَ لَمْ يُسَبِّحْ إِلَى الْقَلْبِ<sup>(١)</sup>  
إِلَّاهُ يَهْرُ الْأَبَادِي كُلِّ مُتَسَبِّحِ<sup>(٢)</sup>  
كَلَّا وَلَا ذَابٍ يُغْفِيكَ مِنْ ذَابٍ  
فَلِلْمُتَسَبِّحِ فِيهَا لَبِنٌ مُنْسَحَبِ  
مِنْ الْأَحَامِيدِ لَا تَبْلَى عَلَى الْجَحَبِ  
وَجَارُهُ كُلِّ جِبِينٍ مِنْهُ فِي رَجَبِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَفِينِ قَدْ كَفَيَاهُ كُلِّ مُضْطَرَبِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا جَنَاحَاهُ مَضْمُونَانِ مِنْ رَهَبِ<sup>(٥)</sup>

(١) الخيم : الطبيعة والخلق .

(٢) الأسواء : جمع سوء .

(٣) رجب : شهر سموه بذلك لتعظيمهم إياه في الجاهلية من القتال فيه ولا يستحلون القتال فيه .  
والترجييب معناه التعظيم . أراد ابن الرومي أن جاره آمن أبداً .

(٤) العقوة : ما حول الدار والساحة والمحلة ، سبق تفسيره . والثاوي : المقيم . والمضطرب أراد الدهاب في وجه الأرض سعيًا للرزق .

(٥) في الديوان : ولا جناحاه مضمومين ، من رتب .

## باب المديح - ابن الرومي

تَلَقَّاهُ مِنْ نَهْضِهِ لِلْمَجْدِ فِي صَعْدِ  
يَهْتَرُ عِظْفَاهُ عِنْدَ الْحَمْدِ يَسْمَعُهُ  
يَقْظَانُ مَا زَالَ تُغْنِيهِ فَرِيحَتُهُ  
ذُو لَمَحَةٍ تَذْرِكُ الْعُقَى إِذَا اخْتَجَبَتْ  
فَإِنْ عَصَتْ بَدَاهَاتِ الرَّأْيِ مُعْصِلَةٌ  
سَاهٍ وَمَا تَتَقَى فِي الرَّأْيِ سَقَطَتُهُ  
فَذَهَبَتْ لِلدَّوَاهِي الرُّبْدُ يَلْمَعُهَا  
لَوْ لَا عَجَائِبُ لَطَفِ اللَّهِ مَا نَبَتْ

وَمِنْ تَوَاضُعِهِ لِلْحَقِّ فِي صَبَبٍ<sup>(١)</sup>  
مِنْ هِزَّةِ الْمَجْدِ لَا مِنْ هِزَّةِ الطَّرَبِ  
عَنِ التَّجَارِبِ يُلْقَاهُنَّ وَالذَّرَبِ<sup>(٢)</sup>  
عَنِ الْعُقُولِ بِغَيْبِ كُلِّ مُحْتَجِبٍ  
أَذْكَى لَهَا فِكْرًا أَذْكَى مِنَ اللَّهَبِ  
دَاهٍ وَمَا يَنْطَوِي مِنْهُ عَلَى رَبِّ  
وَسَهْوَةٍ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَالْغَيْبِ<sup>(٣)</sup>  
تِلْكَ الْفَضَائِلُ فِي لَحْمٍ وَلَا عَصَبٍ<sup>(٤)</sup>

وقال يفتخر<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]

أَجَى دُونِ إِخْوَانِي إِذَا الْحَرْبُ شَمَرَتْ  
لَهُ جِئْنَ يَغْلُو قَوْنَسَ الْقِرْنِ هَبَّةً  
حُسَامٌ يَحْدِيهِ قُلُوبٌ مِنَ الضَّرْبِ  
تُوَاصِلُ مَا بَيْنَ الدَّوَابِّ وَالْعَجَبِ<sup>(٦)</sup>

إِذَا شِيمَ فِيهِ بَارِقُ الْمَوْتِ أَوْمَضَتْ  
بِهِ صَفْحَةٌ مِثْلُ الْعَقِيقَةِ فِي الْجَلْبِ<sup>(٧)</sup>

(١) الصبب : الانصباب والانحدار وهو ضد الصعد وهو الصعود :

(٢) الدرب : جمع دربة ، وهي الحفرة بالشيء .

(٣) الدهى : الدهاء ، والدواهى الربد : المنكرة . وأصل الزبدة الرمدة وهي لون الرماد . وأصل الاستعمال في وصف الحية ، يقال حية ربداء وهي ضرب من الحيات خبيث . والغيب : جمع غيبة وهي الاختياب .

(٤) في الديوان : في لحم وفي عصب .

(٥) ديوانه ١ / ٢٠٧ — ٢٠٨ .

(٦) القونس : مقدم الرأس . والعجب : أصل اللذب من آخر فقار الظهر .

(٧) العقيقة من البرق : ما يبقى في السحاب من شعاعه . والجلب بكسر الجيم وضمها : السحاب المتعرض كأنه جبل ولو خلا من الماء .

## باب المديح - ابن الرومي

وَمُطَرَّدٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ تَهْزُهُ      كُتُوبٌ تَذَانَتْ فِيهِ بِمِثْلِ نَوَى الْقَسْبِ<sup>(١)</sup>  
عَلَيْهِ سِنَانٌ يَزْعُفُ أَلَمَاتُ لَهْزَمٍ      قَلِيلُ التَّحْفِي بِالْجَوَانِحِ وَالْجَنْبِ<sup>(٢)</sup>  
وَكُلُّ ابْنِ رِيحٍ يَسْبِقُ الطَّرْفَ مَعْجُهُ      تُطْرَحُهُ عَطْوَى مُنْعَا لَدَى الْجَنْبِ<sup>(٣)</sup>  
صَنِيعٌ مَرِيشٌ قَوْمَ الْقَيْنِ مَتْنُهُ      فَجَاءَ كَمَا سُلَّ النُّخَاعُ مِنَ الصُّلْبِ<sup>(٤)</sup>  
يُغْلِجِلُهُ فِي الدَّرْعِ نَضْلٌ كَأَنَّهُ      لِسَانُ شُجَاعٍ مُخْرَجٍ هَمٌّ بِاللَّسْبِ<sup>(٥)</sup>  
وَمَوْضُونَةٌ مِثْلُ الْغَدِيرِ حَصِينَةٌ      ثَقُلُ شِبَاةِ السَّيْفِ بِنَى الْمَضْرِبِ الْعُضْبِ<sup>(٦)</sup>  
فَذَاكَ عَتَادِي فَوْقَ أَجْرَدِ سَابِحٍ      يُرِيحُ زَفِيرُ الْجَرَى مِنْ مُنْخَرِ رَحْبٍ<sup>(٧)</sup>  
ذُنُوبٌ يَمَسُّ الْأَرْضَ عِنْدَ صِيَامِهِ      بِضَافٍ يُوَارِي فَرْجَهُ سَبْطُ الْهَلْبِ<sup>(٨)</sup>  
لَهُ عِنْدَ الْيَغَالِ الطَّرِيدَةُ فِي الْوَغَى      أَجَارِي مُضْمُونٌ لَهَا ذَرَكُ الطَّلَبِ<sup>(٩)</sup>

(١) ومطرد: أراد به الرمح لاستوائه، والرشاء: حبل الدلو. وخص نوى القسب لأنها من أصلب النوى وأيبسه.

(٢) اللهم: القاطع. قليل التحفي: قليل الحفاوة. والجوانح: الضلوع.

(٣) العطوى: القوس المعطوى أى الموازية السهلة بمعنى المعطية، أو هى التى عطفت فلم تنكسر. والمنوع: من المنع. والقوس توصف بأنها معطية منوع أى أنها تغطى جانباً من اللين وتمنع لقوتها أن يفرق السهم فيها. وكل ابن ربح أراد به السهم. والطرف البصر. والمعج: سرعة المروهبوب الريح فى لين. وتطوحه: ترمى به.

(٤) الصنيع الذى أحكمت صنعته من سيف أو سهم فهو مجلوب مجرب. والمرش الذى عليه الريش. والقين: الحداد.

(٥) الشجاع: الحية. واللشب: اللسع واللدغ. والمحرج: الذى ضيق عليه وفى الديوان: مخرج، فيكون صفة للسان.

(٦) الموضونة: الدرع، وهى تشبه بالغدير لصفاتها. وشبابة السيف: حده. والعفب: القاطع.

(٧) يصف فرساً، والذنوب: الوافر الذنب. وصيامه: إسكاه عن السير. والضاني: الكثير الشعر وأراد ذيله. والهلل: شعر الذنب. والسبط المسترسل.

(٨) الطلب: بكسر أوله المطلوب. والطريدة: ما يطرد من الصيد أو غيره. والوغى: الحرب. وأجارى: فنون الجرى، جمع واحده إجرياً.

## باب المديح - ابن الرومي

يُبدلُ عَلَى صُفٍّ الصِّفَا بِخَوَافِرٍ      مِنْ أَلَاءِ أُعْطِينَ الْأَمَانَ مِنَ النُّكْبِ<sup>(١)</sup>  
بِذَلِكَ إِنْ دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ مَرَّةً      ثَبَّتْ ثَبَاتَ الْقُطْبِ فِي مَرْكَزِ الْقُطْبِ  
إِذَا أَخْرَتْ سَرْجَ الْجَبَانِ وَجَدْتَنِي      أَغَامِسُهَا فِي خَوْمَةِ الطُّغَيْنِ وَالضُّرْبِ<sup>(٢)</sup>  
وَأُنْسِي لَلْوِجْدِ جِلْمٍ وَشَغْبٍ وَزَافَهُ      فَجِلْمٌ إِلَيَّ جِلْمٍ وَشَغْبٌ إِلَيَّ شَغْبٍ  
وَقَدْ يَرْجِعُ الْوُجَنَاءُ سِنِيرِي وَعَيْنَهَا      مُهَوَّكَةٌ مِثْلَ الصَّبَابَةِ فِي الْوَقْبِ<sup>(٣)</sup>  
طَوَيْتُ حَشَاهَا طِيَّةَ الْبَرْدِ بَعْدَمَا      طَوَيْتُ بِهَا سَهْبًا عَرِيضًا إِلَى سَهْبٍ  
أَنَا أَهْنُ شِهَابِ الْحَرْبِ قَوْمِي ذُو الْعَلَا      وَلَا فَخْرَ إِنْ أَلْفَخِرَ نَوْعٌ مِنَ الْعُجْبِ

وقال يمدح سالم بن عبيد الله بن عمر الأخباري<sup>(٤)</sup> : [ وافر ]

أَسَالِمُ قَدْ سَلِمْتَ مِنَ الْعُيُوبِ      أَلَا فَاسَلِمَ كَذَاكَ مِنَ الْخُطُوبِ  
وَقَدْ حُسِّنَتْ أَخْلَاقًا وَخُلُقًا      فَقَدْ أَصْبَحَتْ بِضَبَاحِ الْقُلُوبِ  
فَيَا قَمَرًا يُنِيرُ بِلَا أَقْوَلِ      وَيَأْشُمُّسَا تُضِيءُ بِلَا غُرُوبِ  
أَعْيَلُكَ أَنْ تُخَفَّفَ مِنْ دُرُوعِي      فَلَأَنِّي مِنْ زَمَانِي فِي حُرُوبِ  
وَمَا تِلْكَ الدُّرُوعُ سِوَى هِبَاتٍ      تَجُودُ عَلَيَّ مِنْ يَدِكَ الْوُهُوبِ

(١) بدل : يمتلئ في خيلاء ، والصفا : الحسب ، والنكب : العثار .

(٢) أخرت : الضمير فيه للحرب . وأغامسها : أغشاهما وألاسها .

(٣) الوجناء الناقة الشديدة شبهت بالوجين وهو ما خلط من الأرض ، والمهوك : المحفورة وأراد التي هارت عنها من طول السير وشدة الكلال . والوقب : النقرة في الصخر يجتمع فيها الماء . والصبابة بالضم البقية اليسيرة من الماء في الإناء .

(٤) ديوانه ١ / ٢٢٤ — ٢٢٥ .



باب المديح - ابن الرومي

أَصُونُ بِهَا أَلْمَقَاتِلَ مِنْ زَمَانٍ عَلَى الْأَحْرَارِ عَدَاءٍ وَثُوبٍ  
فَلَا تَجْعَلْ لِي لَهُ مَسَاعَا فَقَدْ تُؤْتِي الْحُصُونُ مِنَ النُّقُوبِ

وقال يمدح القاضي يوسف<sup>(١)</sup> : [ خفيف ]

أَيُّهَا الْحَاكِمُ الَّذِي إِنْ أَقْلَ فِيهِ  
يَمْلَأُ الْقَلْبَ صَابِئًا وَتَرَاهُ  
إِنْ قَضَى طَبَقَ أَلْمَفَاصِلِ أَوْسَا  
وَالَّذِي لَمْ يَزَلْ لِحَارٍ وَرَاجٍ  
كُلَّمَا اسْتَمَجَدَاهُ وَاسْتَمَجَدَاهُ  
قُلْتُ لِلْسَائِلِي بِكُمْ أَيُّهَا الرَّا  
فِي ذُرَى قُبَّةٍ عَدَتْ لِيْنِي حَمٌ  
وَتَذَتْ بِالْحِجَا وَلَمْ تَعْدِمِ الْعِلْ  
قُبَّةٌ أَصْبَحَتْ نُجُومُ أَلْمَعَالِي  
يَاسِمِي النَّبِيُّ ذِي الصُّفْحِ وَالْثَا  
قُلْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ الْخَيْرِ يَأُو  
وَتَصَفِّحْ وَجُوهَ قَوْلِي وَقَلْبَ  
وَمَدِيحٍ يَضُمُّ لَفْظًا فَصِيحًا  
جَانِبِيهِ وَأَنْعِمِ التَّقْلِيلَا  
غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ وَمَعْنَى جَلِيلَا

(١) ديوانه ١ / ٢٣٩ - ٢٤٣ .

(٢) في الديوان : أن نقل فيه نقل . والمطيب من أطاب في كلامه إذا جاء بها هو طيب .

(٣) الرائد الذي يطلب الكلاء . والمستراد : مكان العشب والكلاء .

## باب المديح - ابن الرومي

هَذَّبَتْهُ رِيَاضَةٌ مِنْ مُجِيدٍ فِي مُجِيدٍ يَفُوقُهُ تَهْذِيبًا

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله <sup>(١)</sup> : [ وافر ]

عَبِيدُ اللَّهِ قَرَمُ بَنَى زُرَيْقٍ	وَحَسْبُكَ بِأَسْمِهِ فَضْلُ الْخِطَابِ
لَهُ حِلْمٌ يَذُبُّ الْجَهْلَ عَنْهُ	كَذَبُ النُّحْلِ عَنْ عَسَلِ اللَّصَابِ <sup>(٢)</sup>
وَمَا جَهْلُ الْحَلِيمِ لَهُ بِجَهْلٍ	وَلَكِنْ حَدُّ أَظْفُورٍ وَنَابِ
وَرَاءَ مَعَاطِفٍ مِنْهُ لِدَانٍ	إِبَاءُ مَكَاسِيرٍ مِنْهُ صِلَابِ
كَخُوطِ الْخَيْرَانِ يُرِيكَ لِينًا	وَيَأْتِي الْكَسْرُ مِنْ عِظْفَيْهِ آبِ
يُلَادُ بِمَعْقِلٍ مِنْهُ حَرِيرٍ	وَيُرْعَى حَوْلَهُ أَثَرُ جَنَابِ
لَهُ نَارَانِ نَارُ قَرَى وَحَرْبِ	تَرَى كِلْتَيْهِمَا ذَاتَ الْتِهَابِ
أَظْلُ سَحَابٍ عُرْفِكَ كُلُّ شَيْءٍ	وَدَرُّ عَلَى أَلْبَادٍ بِلَا عِصَابِ
سِوَايَ فِائِنِي عَنْهُ بِظَهْرِ	كَأَنِّي خَلْفَ مُنْقِطِعِ التُّرَابِ
كَأَنِّي أَدْرِي بِنَدَاكَ صَيْدًا	يُبَاعِدُهُ دُنُوِي وَأَرْتَقَابِي
أَعُوذُ بِطَيْبِ خَيْمِكَ مِنْ مِطَالٍ	حَمَاهُ وَرَدَّ بِحَرْكِ ذِي الْعُبَابِ <sup>(٣)</sup>
يَرُوضُ النَّفْسَ مِنْ صَعْبَتِ عَلَيْهِ	وَلَمْ تَكُ فِي أَلْدُنَى طَرَعِ الْجَذَابِ <sup>(٤)</sup>
أَفَكَّرُ فِي نِصَابٍ أَنْتَ مِنْهُ	فَيَغْلُقُ دُونَ عَذْرِكَ كُلُّ بَابِ

(١) ديوانه ١ / ٢٥٩ — ٢٦٤ .

(٢) اللصاب : جمع لصب وهو الشق في الجبل .

(٣) في الديوان : حائل . وحماه : منعه . والعباب : الموج المرتفع .

(٤) في الديوان : طوع الجنب . وهو تحريف .

باب المديح - ابن الرومي

وَكَمْ فِي النَّاسِ مِنْ رَجُلٍ مُلِيمٍ      يَقُومُ بِعُذْرِهِ لَوْمُ النَّصَابِ  
أَلَسْتُ الْمَرْءَ يَجِيئُ كُلَّ حَمْدٍ      إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جَابِ  
تَوَائِلُ مِنْ لِسَانِ الذَّمِّ رَكُضًا      وَتَثْبُتُ لِلْمُهَنْدَةِ الْعِصَابِ<sup>(١)</sup>  
نَعْدُ مَعَايِبًا لِلْغَيْثِ شَتَّى      وَمَا فِي جُودِ كَفِّكَ مِنْ مَعَابِ  
وَجَدْنَا الْغَيْثَ يَهْدِمُ مَا بَنَيْنَا      سِوَى الْخِيَمِ الْمُبْدَى وَالْقَبَابِ  
وَيَحْتَجِبُ الضِّيَاءُ إِذَا سَقَانَا      وَمَا ضَوْءُ بِجُودِكَ ذُو أَحْتِجَابِ  
وَفَضَّلَ جَدَاكَ بَعْدَ عَلَى جَدَاهُ      مُبِينٌ لَا يُقَابِلُ بِأَرْتِيَابِ  
تَجُودُ يَدَاكَ بِالذَّهَبِ الْمُصَفَّى      إِذَا مَا الْغَيْثُ عَلَّلَ بِالذَّهَابِ<sup>(٢)</sup>  
وَجُودُكَ لَا يُغِبُّ النَّاسَ يَوْمًا      وَجُودُ الْغَيْثِ تَارَاتُ أَعْتِقَابِ  
فَعِشْ فِي غِبْطَةٍ وَنَعِيمٍ بِالِ      وَمُلْكُ لَا يَخَافُ يَدَ أَعْتِصَابِ  
وَبَعْدُ فَلَانِنِي فِي مُشْمَخِرٍ      عَصَائِبُ رَأْسِهِ قِطْعُ الضَّبَابِ  
أَحْلَتْنِيهِ آبَاءُ كِرَامٍ      يَتِيحَانِ الْمُلُوكِ ذُؤُ أَعْتِصَابِ  
أَكْفُ النَّاسِ غَيْرَكَ تَحْتَ كَفِّي      وَقَابُ النَّاسِ غَيْرَكَ دُونَ قَابِي  
فَلَيْسَ يَنَالُنِي إِلَّا مُنِيلٌ      يُطِلُّ عَلَى إِطْلَالِ السَّحَابِ  
وَمَا كَانَتْ أَصُولُ النَّبْعِ تُسْقَى      مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ قَلْصِ الْجِبَابِ<sup>(٣)</sup>  
فَذَلِكَ عَاقِبِي عَنْ شَدِّ رَحْلِي      وَعَنْ عَسْفِي أَلْمَهَامَةِ وَأَجْتِيَابِي

(١) توائل : تَوَزَّرَ . والمعصاب : جمع عصب وهو القاطع . والمهندة : السيوف .

(٢) الذهب : جمع ذهب ، بكسر أوله وسكون ثانية وهي المطرة الضعيفة .

(٣) الجباب جمع جب وهي البئر الواسعة .

باب المديح - ابن الرومي

وَلَوْ أَنِّي قَطَعْتُ الْأَرْضَ طُولًا      لَكَانَ إِلَيْكَ مِنْ بَعْدِ أَنْقِلَابِي  
إِذَا كُنْتَ أَلْمَابَ وَلَا مَابَ      سِوَاكَ فَأَيْنَ عَنْكَ لِذِي الْإِيَابِ  
سَأَصْبِرُ مُوقِنًا يَوْفُورٍ حَظِّي      وَأَجْرُ الصَّابِرِينَ بِلَا حِسَابِ  
وَمَهْمَا تَبَّ مِنْ عَمَلٍ وَقَوْلٍ      فَمَا عَمَلُ ابْنِ مَدْحِكَ لِلتَّبَابِ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله <sup>(١)</sup> : [منسرح]

أَعْتَبْنَا الدَّهْرَ بِالْأَمِيرِ فَلَا      بُرُوكُهُ يُشْتَكَى وَلَا خَبِيئَهُ  
قَرَمَ نَجِيبٌ يَفُوتُ وَاصِفُهُ      أَذْنُهُ مِنْ نَجَلٍ مُصْعَبٍ نُجْبُهُ  
لَوْ كَانَ لِلْمَاءِ جُودُهُ لَجَرَتْ      سَيْحًا عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا قُلْبُهُ  
أَصْحَتْ رَحَى الْمُلْكِ وَهِيَ دَائِرَةٌ      وَحَزْمُهُ فِي مَدَارِهَا قُطْبُهُ  
قَائِدُ جَيْشَيْنِ مِنْهُمَا لَجِبٌ      جَمٌّ وَغَاهُ وَصَامِتٌ لَجْبُهُ  
تَكْفِي هَوَيْنَاهُ مَا أَلَمَ وَلَا      يُبْلَغُ مَجْهُودُهُ وَلَا تَعَبُهُ  
كَالسَيْفِ فِي الْقَدِّ وَالصَّرَامَةِ      وَالرُّوعَةِ لَكِنَّ حَلِيَّةَ أَدْبُهُ  
كَالغَيْثِ فِي الْجُودِ وَالتُّبْرِعِ وَالْ      إِطْبَاقِ لَكِنَّ صَوْنَهُ ذَهَبُهُ  
كَالْبَدْرِ فِي الْحُسْنِ وَالْفَخَامَةِ وَالسَّرِّ      نَعْبُهُ لَكِنَّ ضَوْؤُهُ حَسْبُهُ  
كَالدَّهْرِ فِي النَّفْعِ وَالْمُضَرَّةِ وَالْحَنَنِ      لَكِنَّ رَيَّةَ غَضَبِهِ  
وَكُلُّ أَشْبَاهِهِ الَّتِي ذُكِرَتْ      دُونَ الَّتِي بَلَغَتْ بِهِ رُتْبُهُ <sup>(٢)</sup>

(١) ديوانه ١ / ٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٢) في الديوان : دون التي بلغت به .

## باب المديح - ابن الرومي

خُذْهَا أَمِيرِي قِلَادَةً نُظِمَتْ      مِنْ لَوْلُو لَا يَشِيئُهُ ثَقَبَةٌ  
وَأَحْسَنُ الْحَلَى مَنْطِقٌ حَسَنٌ      يَكْثُرُ مَحْفُوظُهُ وَمُكْتَتَبَةٌ

وقال يمدح<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

هَلْدَى خُرَاسَانَ قَدْ جَاشَتْ خَلَائِبُهَا      تُرْجَى لِنَصْرِ أَخِيهَا عَارِضًا لِحَبَا  
كَاتِبِ الْبَحْرِ أَلْفَى عَلَيْهِ اللَّيْلُ كُلُّكُلُهُ      وَزَعَزَعَتْ جَانِبِيهِ الرِّيحُ فَأَضْعَفَرَبَا

خَيْلٌ عَلَيْهِنَ آسَادٌ مُدْرَبَةٌ      تَأْجُمُوا الْأَسْلَ الْخَطِيءُ لَا الْقَضْبَا<sup>(٢)</sup>  
مُسْتَلْتِمُونَ خَصِيصَاتٍ مَقَاتِلُهُمْ      مُكْمَمُونَ خَيْكُ الْيَبْرِ وَالْيَلْبَا<sup>(٣)</sup>  
وَالْمُضْعِفِيُّونَ قَوْمٌ مِنْ شَمَائِلِهِمْ      قَتْلُ الْمُلُوكِ إِذَا مَا قَتَلُهُمْ وَجَبَا  
هُمْ أَلَالَى يَنْصُرُونَ الْحَقَّ نُصْرَتُهُ      وَلَا يُبَالُونَ فِيهِ عَتَبٌ مَنْ عَتَبَا  
أَلَاؤِفِيَاءُ إِذَا مَا مَعَشَرَ نَكَشُوا      وَالْجَاعِلُونَ الرُّضَا لِلَّهِ وَالْقَضْبَا  
قَدْ جَرَّبَ النَّاسَ قَبْلَ الْيَوْمِ أَنَّهُمْ      مُعَوِّدُونَ إِذَا مَا حَارَبُوا الْغَلْبَا  
يَا أَوْلِيَاءَ عَهْدِ الشَّرِّ هَوْنَكُمْ      مَنْ غَالَبَ اللَّهَ فِي سُلْطَانِهِ غُلِبَا  
لَقَدْ جَزَيْتُمْ آبَاكُمْ حِينَ كَرَّمَكُمْ      بِالْعَهْدِ أَسْوَأَ مَا يَجْزِي الْبَنُونَ أَبَا  
أَضْحَى إِمَامَ الْهَدَى أَوْلَى بِهِ صِلَةٌ      مِنْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ أَوْلَى بِهِ نَسَبَا  
هُوَ الَّذِي سَلَّ سَيْفَ الثَّأْرِ دُونَكُمْ      لَا يَأْتِي لِلَّذِي ضَيَّعْتُمْ طَلْبَا

(١) ديوانه ١ / ٣٣٨ — ٣٣٩ .

(٢) الأسل الخطي : الرماح . تأجوا : جعلوه لهم كالأجعة .

(٣) مستلتمون : متدرون . واليلب : جلود يخرز بعضها إلى بعض ، تلبس على الرموس خاصة .

## باب المديح - ابن الرومي

وَكَانَ لِلَّهِ غَيْبٌ فِيهِ يَحْجِبُهُ      عَنَّا وَعَنْهُ مَعَ الْغَيْبِ أَلَدِي حُجْبًا  
حَتَّى إِذَا مَهَّدَ اللَّهُ الْأُمُورَ لَهُ      وَرَاضَ مِنْ جَمْعَاتِ الْمُلْكِ مَا صَعُبَا  
تَبَلَّجَتْ غُرَّةُ غُرَاءٍ وَاصِحَةً      مِثْلُ الشَّهَابِ إِذَا مَا ضَبُوهُ نُقْبَا

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله عن العلاء<sup>(١)</sup> : [ الكامل ]

يَا ذَا عِيَا نَحْوَ الْإِلَهِ مُثَوِّبَا      لَيْتَكَ إِنْ أَلْحَقَ أَزْهَرُ أَبْلَجُ  
أَنْشَأَتْ تَنْطِقُ بِالصُّوَابِ وَلَمْ تَزَلْ      قَلَمًا وَسَهْمُكَ فِي الصُّوَابِ الْأَفْلَجُ  
فَشَكَرْتَ سَيِّدَنَا وَقُلْتَ بِفَضْلِهِ      وَلِقَائِلِ الْحَقِّ الْمُبِينِ مِنْهُجُ  
فَاعْجَبْ لِشُكْرِ الْبَحْرِ أَنْ حَلَيْتَهُ      وَالْحَلَى مِنْ بَطْنَانِهِ يُسْتَخْرِجُ  
أَبْشِرْ أَجَارَكَ مِنْ زَمَانِكَ مَا جَدُ      حَبْلُ الْجَوَارِ لَدَيْهِ حَبْلٌ مُدْمَجُ  
مَا دُونَ مَعْرُوفِ الْعَلَاءِ وَعَفْوِهِ      عِنْدَ الرَّجُوعِ إِلَيْهِ بَابٌ مُرْتَجُ  
بَلِّكَ إِذَا الْكَرْبُ الشَّدَادُ تَظَاهَرَتْ      فَيُوجِّهُهُ وَيَرَأِيهِ تَتَفَرَّجُ  
مِمَّنْ إِذَا أَتَتْ الْخُطُوبُ أَوْ التَّوْتُ      عَاجَ الْأَيْبِ بِهِ وَقَامَ الْأَعْوَجُ  
لَا عَيْبَ فِي نِعْمَاهُ إِلَّا أَنَّهَا      لِلْخَاطِئِينَ وَغَيْرِهِمْ تَتَبَرَّجُ  
أَضْحَى الْمُلْدَاءُ هُمْ مَجَازُ نَحْوِهِ      لِلطَّالِبِينَ الْخَيْرَ وَهُوَ مُعَرَّجُ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

أَمَّا الزَّمَانُ إِلَى سِلْمِي فَقَدْ جَنَحَا      وَعَادَ مُعْتَذِرًا مِنْ كُلِّ مَا اجْتَرَحَا

(١) ديوانه ٢ / ٤٩١ - ٤٩٢ ، وكان عبد الله قد مدح العلاء بن صاعد ، فكلف العلاء ابن الرومي إجابته عما مدحه .

(٢) ديوانه ٢ / ٥٠٦ - ٥١٢ .

## باب المديح - ابن الرومي

وَلَيْسَ ذَاكَ بِصُنْعِي بَلْ بِصُنْعِ فَتَى      مَا زَالَ يُذْنِي بِصُنْعِ اللَّطْفِ مَا نَزَحَا  
مُبَارَكُ الْوَجْهِ مَيْمُونُ نَقِيبَتُهُ      يُورِي الزَّنَادَ بِكَفِّهِ إِذَا قَدَحَا  
بِهِ غَدَوْتُ عَلَى الْأَيَّامِ مُقْتَدِرَا      فَقَدْ صَفَحْتُ عَنِ الْأَيَّامِ أَنْ صَفَحَا  
رَفَعْتُ مِنْهُ رَفِيعَ الذِّكْرِ مُمْتَدَحَا      أَلْفَى أَبَاهُ رَفِيعَ الذِّكْرِ مُمْتَدَحَا  
مُعْطَى لِسَانٍ فَمِ مُعْطَى لِسَانٍ يَدِ      إِنْ أَجْمَلًا فَصَلَا أَوْ فَسْرًا شَرَحَا  
لَوْ أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ الْيَوْمَ شَاهِدُهُ      لَطَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُذِنَا وَسَحَا<sup>(١)</sup>  
إِيَّاهُ كَانَتْ تُرَاعِي هِمَّتِي وَلَهُ      كَانَتْ تَصُونُ أَيْدِيَّ الْوَجْهِ وَالْمَدَحَا  
أَتَارَتْ عَيْنِي سَوَادَ النَّاسِ كُلَّهُمْ      فَمَا رَأَيْتُ سِوَاهُ فِيهِمْ وَضَحَا<sup>(٢)</sup>  
فَرَعٌ تَفَرَّعَ مِنْ شَيْئَانِ شَاهِقَةٍ      مَنْ سَاوَرَتْهَا أَمَانِي نَفْسِيهِ نَجَحَا  
فَاتِ الْمَذَاكِي فِي بَدْءِ وَفَى عَقِبِ      سَيِّئًا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصُورَى وَمَا فَرَحَا<sup>(٣)</sup>  
فَتَى إِذَا شِئْتَ لَا جَهْلًا وَلَا سَفَهًا      كَهْلًا إِذَا شِئْتَ لَا شَيْئًا وَلَا جَلَحَا  
فَتَاهُ شَرَحُ شَبَابِي وَكَهْلُهُ      جَلُمُ إِذَا شَالَ جَلُمُ نَاقِصُ رَجَحَا<sup>(٤)</sup>  
فِي وَجْهِهِ رَوْضَةٌ لِلْحُسْنِ مُوَبَّقَةٌ      مَا رَادَ فِي مِثْلِهَا طَرْفٌ وَلَا سَرَحَا  
طُلُ الْخَيَاءِ عَلَيْهَا وَقَعَ أَبَدَا      كَاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ لَوْ رَفَرَقْتُهُ سَفَحَا

- (١) طان كتابه : ختمه بالطين . وسحا الكتاب : شده بالسحاة ، وهي القشرة من كل شيء . وعبد الحميد بن يحيى كاتب مروان بن محمد في دولة بني أمية .  
(٢) أثاره البصر : أتبعه إياه .  
(٣) المذاكي من الجياد ما بلغ تمام السن واكتملت قوته . وفي المثل : جرى المذكيات غلاب . وفرح الفرس إذا انتهت أسنانه .  
(٤) شال : ارتفع .

## باب المديح - ابن الرومي

أَنَا الزَّعِيمُ لِمَكْحُولٍ بِغُرَّتِهِ      أَنْ لَا يَرَى بَعْدَهَا بُؤْسًا وَلَا تَرَحًا  
مِمَّنْ إِذَا مَا تَعَاطَى نَيْلَ مَكْرَمَةٍ      نَالَتْ يَدَاهُ مَنَالُ الطَّرْفِ مَا طَمَحَا  
مَهْمَا أَتَى النَّاسُ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ كَرَمٍ      فَإِنَّمَا دَخَلُوا الْبَابَ الَّذِي فَتَحَا  
لَأَفَى الرَّجَالُ غُبُوقُ الْمَجْدِ فَاعْتَبَرُوا      مِنْهُ وَلَاقَى صَبْرُوحُ الْمَجْدِ فَاصْطَبَحَا<sup>(١)</sup>  
خِرَقٌ بِهِ نَشْوَةٌ مِنْ أَرْيَحِيَّتِهِ      هَيْهَاتَ مِنْ مُتَشَبِّهَاتِهَا أَنْ يُقَالَ ضَحَا  
يُعْطَى الْمَزَاجُ وَيُعْطَى الْجِدُّ حَقُّهُمَا      فَالْمَوْتُ إِنْ جَدَّ وَالْمَعْرُوفُ إِنْ مَزَحَا  
إِنْ قَالَ لَا قَالَهَا لِلْأَمِيرِينَ بِهَا      وَلَمْ يَقُلْهَا لِمَنْ يَسْتَمْنِيحُ الْمِنَحَا  
لَوْ لَمْ يَزِدْ فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ نَائِلُهُ      لَضَاقَ مِنْهَا عَلَيْنَا كُلُّ مَا أَنْفَسَحَا  
أَصَحَّتْ بِجَدْوَاهُ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ      أَضْعَافَ مَا مَدَّ مِنْهَا رَبُّهَا وَدَحَا  
فَلَاقِحَاتُ الْأَمَانِي قَدْ نَتَجَنَّ بِهِ      وَحَائِلَاتُ الْأَمَانِي قَدْ طَوَتْ لَقَحَا<sup>(٢)</sup>  
لَوْ أَنَّ أَفْعَالَهُ الْحُسْنَى غَدَتْ شَيْئَةً      لِلْمَجْدِ مَا عَدَّتِ التَّحْجِيلَ وَالْفَرَحَا<sup>(٣)</sup>  
وَلَوْ تَجَاوَزَهُ الْمُدَّاحُ لَمْ يَجِدُوا      فِي الْأَرْضِ عَنْهُ وَلَا فِي الْقَوْلِ مُنْتَدَحَا  
مَاضِي الْأَدَاتَيْنِ مِنْ سَيْفٍ وَمِنْ قَلَمٍ      كَبَشُ الْكِتَابَةِ كَبَشُ الْحَرْبِ إِنْ نَطَحَا<sup>(٤)</sup>

(١) الغبوق : شرب العشى ، والصبروح : شرب الغداة ، والفعل منها اغتبق واصطبح .

(٢) يقال لقحت الناقة إذا قبلت ماء الفحل فهي لاقح . والحائل : التي حمل عليها فلم تلحق . واللقح : اللقاح وهو ماء الفحل .

(٣) الشية : كل ما خالف اللون في جميع الجسد وفي جميع الدواب . والتحجيل : بياض في قوائم الفرس . والفرح : جمع قرحة وهي في وجه الفرس دون الغرة ، على قدر الدرهم الصغير لها دونه مما يكون من بياض بين عينيه .

(٤) كبش القوم : رئيسهم وسيدهم ، وقيل حاميتهم والمتظور إليه فيهم .



## باب المديح - ابن الرومي

وَافَى عُطَارِدَ وَالْمَرِيخَ مَوْلِدُهُ      فَأَعْطَيْتَهُ مِنَ الْحَظِّينِ مَا اقْتَرَحَا  
لَهُ مِنَ الْبَاسِ جَدُّ لَوْ أَشَارَ بِهِ      إِلَى الْحَدِيدِ عَلَى عِلَاتِهِ فُلِحَا <sup>(١)</sup>  
وَيُثْنُ رَأَى وَرَفَقٌ لَوْ مَشَى بِهِمَا      بَيْنَ الْأَيْسِ وَبَيْنَ الْجَنَةِ أَصْطَلَحَا  
فِي كَفِّهِ قَلَمٌ نَاهِيكَ مِنْ قَلَمٍ      نُبَلَاً وَنَاهِيكَ مِنْ كَفِّ بِهَا أَتَشَحَا  
هَذَا وَإِنْ جَمَحَتْ هَيْجَاءُ أَفْحَمَهَا      نِكْلًا مِنَ الشَّرِّ مَا يَنْبَحُ بِهِ أَنْكَبَحَا <sup>(٢)</sup>  
يَغْشَى الْوَعْيُ فَتَرَى قَوْسًا وَنَابِلَهَا      إِذْ لَا تَزَالُ تَرَى قَوْسًا وَلَا قُرْحَا <sup>(٣)</sup>  
يُغْلِغِلُ النَّبْلُ فِي الدَّرْعِ الَّتِي رُبِّقَتْ      رَتْقًا فَلَوْ صُبَّ فِيهَا الْمَاءُ مَا رَشَحَا  
وَيَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءُ يَتَّبِعُهَا      شُخْبٌ دَرِيرٌ إِذَا لَاقَى الْحَصَى ضَرَحَا <sup>(٤)</sup>  
لِيَهْنِيءَ الْمُلُوكَ أَنْ أَصْلَحَتْ فَاسِدُهُ      وَأَنْ حَرَسَتْ مِنَ الْإِفْسَادِ مَا صَلَحَا  
رَدَدَتْهُ جَعْفَرِيُّ الرَّأْيِ بَعْدَ هَوَى      فِي الْوَائِقِيَّةِ لَوْ لَمْ يَنْبِيهِ جَمَحَا  
بِيَارَشُوحٍ وَفَتَيَانٍ لَهُمْ قَدَمٌ      فَيَمْنُ وَفَى لِمَوَالِيهِ وَمَنْ نَصَحَا <sup>(٥)</sup>  
مَا كَانَ إِلَّا كَسَهُمْ سَدَدَتْهُ يَدٌ      فَمَا تَلَعْنَمُ ذَاكَ أَلْسَهُمْ أَنْ ذَبَحَا  
بَصْرَتَهُ رُشْدَهُ فِي نَصْرِ سَادَتِهِ      بِضَوْءِ رَأْيِكَ حَتَّى بَانَ فَاتَّضَحَا  
فَلْيَشْكُرُوا لَكَ أَنْ كَابَدْتَ دُونَهُمْ      تِلْكَ الْغِمَارَ الَّتِي تُودِي بِمَنْ سَبَحَا

(١) في الديوان : حد مكان جد . وفلح : شق .

(٢) النكل : القيد ، والنكل ضرب من اللحم .

(٣) النابل : الرامي . وقوس قزح : طرائق متقوسة تبدو في السماء أيام الربيع بحمرة وصفرة وخضرة .  
وفصل بين قوس وقزح ، وهذا لا يجوز . جاء في اللسان : لا يفصل قزح من قوس ، لا يقال تأمل قزح فما أيقن  
عرسه . وقيل قزح اسم الشيطان . ويجوز أن يكون المعنى على حذف مضاف ، أى ولا قوس قزح .

(٤) ضرحه أى نحاه ودفعه . والشخب : الدفعة من اللبن عند الحلب ، وأراد هنا الدم .

(٥) في الديوان : بيارشوخ ، مصححاً عن تاريخ الطبرى .

## باب المديح - ابن الرومي

لَوْلَاكَ مَا قَامَ قُطْبٌ فِي مُرْكَبِهِ  
بِكَ اسْتَقَادَتْ مَطَايَا الْمُلْكِ مُدْعِنَةً  
أَضْحَى بِكَ الشُّعْرُ حَيًّا بَعْدَ مَيِّتِهِ  
لَا يَسْلُبُ اللَّهُ نَعْمَى أَنْتَ لَا بِسُهَا  
بِكَ افْتَتَحْتُ وَنَفْسِي جِدُّ وَائِقَةٍ  
أَمِطْرُ نَدَاكَ جَنَابِي يَكْسُهُ زَهْرًا  
إِنْ أَنْتَ أَنْهَضْتَ حَالِي بَعْدَمَا رَزَحْتُ  
أَتْنِي عَلَيْكَ بِنِعْمَاكَ الَّتِي عَظُمَتْ  
الْقَيْتُ سَجَلِي مِنْهُ إِذْ مَتَحْتُ بِهِ  
وَرُبُّ مُعْطٍ إِذَا جَادَتْ أَنَامِلُهُ  
يَا عَائِفَ الطَّيْرِ مِنْ طُلَابٍ نَائِلِهِ  
أُخْرَى اللَّيَالِي وَلَا دَارَتْ عَلَيْهِ رَحَا  
وَأَزْدَفَ الصُّعْبُ مِنْهَا بَعْدَمَا رَمَحَا<sup>(١)</sup>  
إِلَّا حُشَاشَةَ نَفْسٍ عُلِقَتْ شَبَحَا  
فَمَا مَشَيْتَ بِهَا فِي أَرْضِهِ مَرَحَا  
أَنْ لَا أَقُولَ بِغَيْبٍ سَاءَ مُفْتَتَحَا  
أَنْتَ الْمُحْيَا بِرِيَّاهُ إِذَا نَفَحَا  
فَأَنْتَ أَنْهَضْتَ مُلُكًا بَعْدَمَا رَزَحَا<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ وَجَدْتُ بِهَا فِي الْقَوْلِ مُنْفَسَحَا  
إِلَى كَرِيمٍ يُرَوِّى سَجَلَ مَنْ مَتَحَا<sup>(٣)</sup>  
ضَنْ الضَّمِيرُ بِمَا أَعْطَى وَمَا مَنَحَا  
لَا يَثْنِيكَ عَنْهُ بَارِحٌ بَرَحَا<sup>(٤)</sup>

وقال يمدحه<sup>(٥)</sup> : [ سريع ]

خَرَقَ إِذَا اسْتَنْجَدْتَ مَعْرُوفَهُ  
فِي بَذْلِهِ وَشَكَ وَفِي بَطْنِهِ  
جَاءَكَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ  
بُطْنٌ وَلَكِنْ أَمْرُهُ لَمَحُ

(١) رحمت الدابة رحماً إذا رفست . .

(٢) رزح : أى ضعف ولصق بالأرض من الإعياء أو الهزال لا يتحرك .

(٣) السجل : الدلو . ومتح الماء : نزهه واستخرجه ، ومتح الدلو جذب رشاءها .

(٤) برج الظلى والطائر : مر من عين الراى إلى يساره ، والعرب تشاءم به .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٣٢ ، ٥٣٣ .

## باب المديح - ابن الرومي

كَالسَيْفِ ذُو لَيْنٍ لِمَنْ مَسَّهُ      صَفْحًا وَفِي شَفَرَتِهِ الذَّبْحُ  
ذُو الْجُودِ وَالْبَاسِ الَّذِي بِأَسْمِهِ      جَادَ الْحَيَا وَانْتَشَرَ السَّرْحُ  
لَوْلَا نَدَاهُ هَلَكْتَ أُمَّةٌ      لَكِنْ لَهَا مِنْ رَوْحِهِ نَفْحُ  
يُعْطَى وَيُنْمَى اللَّهُ أَمْوَالَهُ      وَالْبَحْرُ لَا يُنْضِبُهُ النَّزْحُ<sup>(١)</sup>  
أَصْبَحَ سَمْحًا بِاللَّهِ فِي أَعْلَا      فَالشَّعْرُ فِيهِ مِثْلُهُ سَمْحُ

وقال يمدحه أيضاً<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

لَوْلَا أَبُو الصُّفْرِ الْفَسِيحِ خَلِيقًا      أَضْحَى فَسِيحُ الْأَرْضِ غَيْرَ فَسِيحِ  
طَلَقَ الْمُحْيَا وَالْيَدَيْنِ سَمِيدَعُ      سَهْلُ الْمَبَاءَةِ ذُو عِرَاصِ فَيْحِ  
نَهَكَ الْحَيَاءُ جُفُونَهُ وَكَلَامَهُ      فَعَدَا مَرِيضًا فِي ثِيَابِ صَحِيحِ  
أَعْلَى الْمُحَامِدِ بَعْدَ رُخْصِ إِنَّهُ      يَتَتَاعُ كَاسِدَهَا بِكُلِّ رَيْحِ  
حَامٍ حَقِيقَتُهُ مُبِيحُ مَالِهِ      نَاهِيكَ مِنْ حَامٍ بِهِ وَمُبِيحِ  
مُعْتَادُ نَظْمِ رَمَيْتَيْنِ بِرَمِيَةٍ      تُدْمِي جَرِيحًا مِنْ وَرَاءِ طَرِيحِ

(١) بعض الروايات : لا ينقصه النرح ، ولعلها الصواب .

(٢) ديوانه ٢ / ٥٣٧ — ٥٤٠ .

## باب المديح - ابن الرومي

تَبْدَى لَهُ سِرُّ الْغُيُوبِ كَهَانَةً      يُوجِي بِهَا زِيَّ كَرِيٍّ سَطِيحٍ<sup>(١)</sup>  
 سَبَقَتْ بِحُنُكَيْهِ التَّجَارِبُ فِطْرَةً      كَالشُّوكَةِ اسْتَغْنَتْ عَنِ التَّنْقِيحِ<sup>(٢)</sup>  
 لَوْ أَنَّهُ وَسَمَ الرِّيَاضَ بِجُودِهِ      أَمِنَتْ حَدَائِقُهَا مِنَ التَّنْصُوجِ<sup>(٣)</sup>  
 ذُو صُورَةٍ قَمَرِيَّةٍ بَشَرِيَّةٍ      تَسْتَنْطِقُ الْأَفْوَاهَ بِالتَّسْيِيحِ  
 عَشِقَ الْأَعْلَا وَعَشِقْنَهُ فَكَأَنَّمَا      وَافَى هَوَى لُبِّي هَوَى ابْنِ ذَرِيحٍ

لَمْ أَمْتَدِحْهُ لِحَلَّةِ أَلْفَيْتِهَا      فِي مَجْدِهِ فَسَدَدْتُهَا بِمَدِيحٍ  
 لَمَّا رَأَيْتُ الشَّعْرَ أَصْبَحَ خَامِلًا      نَبَّهْتُهُ بِقَتَى أَعْرَ صَرِيحٍ  
 مَلِكٌ إِذَا أَلْحَاجَاتُ شُدَّ عِقَالُهَا      وَثَقَتْ لَدَيْهِ بِعَاجِلِ التَّسْرِيحِ  
 يَا مَنْ إِذَا التَّعْرِيفُ صَافَحَ سَمْعَهُ      غَنَى الْعُفَاةَ بِهِ عَنِ التَّنْصَرِيحِ  
 أَشْكُو إِلَيْكَ خَصَاصَةً وَتَجَمُّلاً      قَدْ بَرَّحَا بِي أَيَّمَا تَبْرِيحٍ

أَحْيَيْتَ مَيِّتَ الشَّعْرِ بَعْدَ ثَوَائِهِ      فِي الرُّمُسِ نَحْتُ جَنَادِلٍ وَصَفِيحٍ  
 حَتَّى لَقَالَ النَّاسُ فِيكَ فَأَكْثَرُوا      هَذَا الْمَسِيحُ وَلَاتَ حِينَ مَسِيحٍ

(١) سطّيح : كاهن من بني ذئب كان يتكهن في الجاهلية .

ورواية الديوان : رثى كثرى سطّيح ، وهو تحريف رأى .

(٢) كالشوكة استغنت عن التنقيح لأن العصا إنما تنقح لتملس وتخلق وشوكة النخلة لا تحتاج إلى ذلك لأنها تكون في غاية الملاسة والامتواء ، ولذلك قالوا في المثل : استغنت السلافة عن التنقيح ، يضرب مثلاً لمن أراد تجويد شيء هو في غاية الجودة .

(٣) التصويج مصدر صرح الشجر والنبات إذا ذوى .

## باب المديح - ابن الرومي

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم القطريلي<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

لِللّهِ أَنْتَ لِسَائِلٍ وَمُسَائِلٍ مَا أَسْرَحَ الرَّفْدَيْنِ مِنْكَ وَأَنْجَحَا  
مَا إِنْ تَرَأَى مُنَوَّرًا وَمُنَوَّلًا كَالْغَيْثِ أَتَرَقَى فِي الظَّلَامِ وَسَحَسَا<sup>(٢)</sup>  
تُزْجِيهِ رِيحٌ وَكُلْتُ بِشُؤُونِهِ تَذْكِي سَنَاهُ وَتَمْتَرِيهِ لِيَنْفَحَا<sup>(٣)</sup>  
فَيْشِبُ آوِنَةٌ بَرُوقًا لُمَحَا وَيَصُبُّ آوِنَةٌ غُرُوبًا نُضَحَا<sup>(٤)</sup>  
وَأَقُولُ إِنَّكَ حِينَ يَدَابُ دَابُهُ أَرَوَى لِمُسْتَسْقٍ وَأَرَوَى مَقْدَحَا<sup>(٥)</sup>  
أَبْصَرْتَ عُودِي عَارِيًا فَكَسَوْتُهُ وَقَدِ الْتَحَى مِنْهُ زَمَانِي مَا الْتَحَى  
يَقْدِيكَ كِتَابُ الْمُلُوكِ وَإِنْ لَحَا فِي ذَاكَ مِنْ حُسَادٍ فَضْلِكَ مَنْ لَحَا  
يَا خَيْرَهُمْ نَفْسًا وَأَنْدَاهُمْ يَدَا وَأَجْمَهُمْ عِلْمًا وَأَرْسَاهُمْ رَحَا  
مَا أَغْفَلَ الْقَلَمَ الْمَوْشَحَ خَصْرُهُ يُعْمَاكَ عَنْ كَرَمٍ هُنَاكَ تَوْشَحَا  
يَا سَائِلِي بِأَبَى الْحُسَيْنِ وَفَضْلِهِ تَكْفِيكَ جُمْلَةً ذِكْرِهِ أَنْ تُشْرَحَا  
يَتَّبِعُ الْإِخْوَانَ يَنْعَشُ عَثْرَةً مِنْهُمْ وَيَسْتُرُ عَوْرَةً أَنْ تُفْضَحَا<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ٢ / ٥٤٢ — ٥٤٨ .

(٢) تسحسح الماء : سال .

(٣) تمترية : تمريه ، وأصل ذلك أن يمر الخالب يده على الضرع قبل الحلب .

(٤) الغروب : جمع غرب ، وهو الدلو .

(٥) في الديوان : حين تداب دابة .

(٦) هذا البيت مما أورده صاحب المختارات في غير موضعه وغير الرواية فيه . وروايته في الأصل : وتتبع الإخوان .

## باب المديح - ابن الرومي

سَاءَلْتُهُ وَسَأَلْتُهُ فَوَجَدْتُهُ      كَالْبَحْرِ يَعْظُمُ قَدْرُهُ أَنْ يُنْزَحَا  
لَمْ أَلْقَ فِي غَمَرَاتِ قَوْمٍ مَشْرَبَا      وَوَجَدْتُ فِي ضَحَضَاجِهِ لِي مَسْبَحَا  
جَبَلٌ بَنَاهُ اللَّهُ حَوْلَ حَرِيمِهِ      لِيُحُوطَ مَنْ يَرْغَى وَيُثَبِّتَ مَا ذَخَا<sup>(١)</sup>  
كَمْ مِنْ عَلَاءٍ قَدْ عَلَاهُ لَوْ أَرْتَقَى      مَرَاقَاتُهُ أَحَدٌ سِوَاهُ تَطَوَّحَا  
بَاعَ الْمَنَاعِمَ بِالْمَكَارِمِ رَابِحَا      وَاتَّبَاعَ حَمْدَ الْحَامِدِينَ فَأَرَبَحَا  
مَلِكَ الرُّقَابِ بِفِكْهٍ وَبَيَانِهِ      مَا مُلْكُ الْأَحْرَارِ إِلَّا أَسْجَحَا<sup>(٢)</sup>  
خُذْهَا نَتِيجَةَ هَاجِسٍ أَلْفَحْتُهُ      وَبِحَقِّهِ نَجَجَ أَمْرُو مَا أَلْفَحَا

وقال يمدح أحمد بن شيخ<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

لَا تَعْدِلُنْ بِأَلِ شَيْخٍ مَعْشَرَا      فَهُمْ الشُّفَاءُ لِغُلَّةِ الْمُلْتَحِ<sup>(٤)</sup>  
أَعْدِدْهُمْ لِلنَّائِبَاتِ فَمِنْهُمْ      حَسْبُ الْمَعْدُ غَذَاةٌ كُلُّ شِيَاخٍ<sup>(٥)</sup>  
وَأَفْتَحْ مَغَالِيقَ الْأُمُورِ بِأَيْدِهِمْ      أَوْ كَيْدِهِمْ فَكَفَاكَ مِنْ مِفْتَاحٍ<sup>(٦)</sup>  
وَأَعْلَمْ بِأَنْ سَنِيحَهُمْ لَكَ سَانِحٌ      أَبَدَا وَلَيْسَ بَرِيحُهُمْ بِمُتَاحٍ<sup>(٧)</sup>  
وَعَطَاؤُهُمْ فَوْقَ الْعَطَاءِ لِأَنَّهُمْ      يُعْطُونَ كَسْبَ مَنَاصِلٍ وَرِمَاحٍ

- (١) قوله وثبت مادحا ، إشارة إلى قوله تعالى : « والأرض بعد ذلك دحاها » . أي هو جبل يثبت به الله الأرض ، كما قال تعالى : « وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم » ، وكما قال : « وجعلنا الجبال أوتادا » .  
(٢) أسجح : سهل ورفق ، يقال : قد ملكت فأسجح أي أحسن العفو وتكرم .  
(٣) ديوانه ٢ / ٥٥٤ — ٥٥٧ ، وهو أحمد بن عيسى بن شيخ كما جاء في ديوانه .  
(٤) الملتاح : العطشان ، واللوح : العطش .  
(٥) الشياخ : الخدار والجد في كل شيء .  
(٦) بأيديهم : الأيد القوة .  
(٧) السنيح : السانح وهو مامر من ميسرك إلى ميامنك فولاك ميامنه . والعرب يتيمنون به . والبريح : البارج ، وهم يتشاءمون به . والملتاح : المقدر .

## باب المديح - ابن الرومي

وَكَاَنَّ مَنْ أَعْطَاكَ كَسْبَ سِلَاحِهِ      أَعْطَاكَ مُهْجَتَهُ بِغَيْرِ سِلَاحٍ  
فَمَتَى يَرُونِ مِنَ الشُّحَاكِ عَلَى اللَّهِ      وَهُمْ عَلَى الْأَرْوَاحِ غَيْرُ شِحَاكِ  
مِنْ بَأْسِهِمْ يَقَعُ الرَّدَى وَيَجْلِبُهُمْ      تَتَمَاسِكُ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَشْبَاحِ  
كَالْهَيْدُوتِ وَأَيَّاتِ حَدِّ مَضَارِبِ      عِنْدَ اخْتِيَارِهِمْ وَلَيْنَ صِفَاحِ  
الذَّهْرِ يُفْسِدُ مَا اسْتَطَاعَ وَأَحْمَدُ      يَتَّبِعُ الْإِفْسَادَ بِالْإِصْلَاحِ  
أَمَّا النَّدَى فَنَدَى غَرِيرٍ نَاشِئٍ      وَالرَّأْيُ رَأْيُ مُحَنِّكَ جَحْجَاحٍ<sup>(١)</sup>  
فَكَأَنَّهُ لِلْأَرِيحِيِّ شَارِبٌ      وَكَأَنَّهُ لِلْأَلْمَعِيَّةِ صَاحٍ  
لَا تَعْرِضَنَّ لِعَمْرَةٍ مِنْ سَيِّئِهِ      إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطْلًا مِنَ السُّبَاحِ  
فَالْبُرُّ يَهْلِكُ فِي مَضِيقِ فَنَائِهِ      وَالْبَحْرُ يَفْرُقُ بَيْنَهُ فِي الضُّحْضَاحِ<sup>(٢)</sup>  
غَرَسَ الرُّجَالُ بِسَيْفِهِ وَاجْتَنَحَهُمْ      لَا قُلْ سَيْفُ الْفَارِسِ الْمُجْتَاحِ<sup>(٣)</sup>  
سَيْفٌ مَلِيٌّ عُرْفُهُ وَنَكِيرُهُ      بِإِقَامَةِ الْمُدَاحِ وَالْأَنْوَاحِ<sup>(٤)</sup>  
يُخَيِّمُ وَيَهْلِكُ فِي يَدَيْ ذِي قُدْرَةٍ      وَسَمَتُهُ بِالسُّفَاحِ وَالنَّفَاحِ  
فَإِذَا تَبَسَّلَ لِلْعَدَى فِي مَاقِطٍ      أَبْصُرْتَ سَطْوَةَ قَابِضِ الْأَرْوَاحِ  
وَلِذَا أَرَاكَ نَدَاهُ يَوْمًا زُهْدُهُ      أَبْصُرْتَ زُهْدَ مُحَالِفِ الْأَمْسَاحِ<sup>(٥)</sup>

(١) الجحجج : السيد السمح الكريم .

(٢) الضحضض : الماء القليل يكون في الغدير وغيره . يقول : قليل مائه يفرق فيه البحر الواسع .

(٣) في الديوان : سيف الفارس .

(٤) في الديوان : سيف ملء . والأنواح جمع نوح يفتح فسكون ، وهي النسوة يجتمعن للنواح والحزن .

والملئ : الجدير .

(٥) الامساح : جمع مسح ، وهو الكساء من شعر .

## باب المديح - ابن الرومي

وَلِذَا أَشَارَ أَوْ ارْتَأَى فِي خُطَّةٍ      أَبْصُرْتَ حِكْمَةَ صَاحِبِ الْأَلْوَحِ<sup>(١)</sup>  
لِيَقُلَّ عُفَاتُكَ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ      رُفِعَ الْجُنَاحُ فَلَاتَ جِينَ جُنَاحِ  
أَنْتَ أَمْرُؤُ لِلصُّدُقِ فِيهِ مَذَاهِبُ      سَقَطَ الْجُنَاحُ بِهَا عَنِ الْمُدَاحِ  
النَّاسُ أَذْهَمُ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ      مَرْفُوعَةٌ عَنْ سَائِرِ الْأَوْضَاحِ<sup>(٢)</sup>  
لَا جَفَّ وَادِيكَ الْمُحَلَّلُ إِنَّهُ      لَمُنَاحُ أَطْلَاحٍ عَلَى أَطْلَاحِ

وقال في مدح سليمان بن عبد الله<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

قَالَتْ عَلَا النَّاسُ إِلَّا أَنْتَ قُلْتُ لَهَا      كَذَاكَ يَسْأَلُ عِنْدَ الْوَزْنِ مَنْ رَجَحَا  
عَلَا سُلَيْمَانٌ بَعْدَ الْيَوْمِ فَاتَّبِئِي      أَنْ لَا تَرَيْنِي بِذَارِ الْهُونِ مُطْرَحَا<sup>(٤)</sup>

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]

عَزَاءُكَ فَادُّكُرُهُ وَلَا تَنْسَ مِدْحَةً      لِابْلِجٍ يَحْكِي سُنَّةَ الْبَذْرِ ابْلَخَا<sup>(٦)</sup>  
لَهُ سِيَمِيَاءُ بَيْنَ عَيْنَيْ مُبَارِكٍ      إِذَا مَا اجْتَلَاهَا رَوْعُ ذِي الرُّوعِ أَفْرَخَا  
تَظَلُّ مَتَى صَافَحْتَ أَسْرَارَ كَفِّهِ      تَمَسُّ عُيُونًا مِنْ نَدَاهُنْ نَضْحَا  
إِذَا وَعَدَ اهْتَزَّتْ لَهُ الْأَرْضُ نُضْرَةً      وَأَنْبَتَ مِنْهَا كُلُّ مَا كَانَ أَسْبَحَا

(١) صاحب الألواح هو موسى عليه السلام أخذاً من الآيات القرآنية ومنها قول الله تعالى : « ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح » ، وقوله تعالى : « وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه » ، وقوله تعالى : « وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء » .

(٢) الأدهم : أراد به الفرس ، والدهمة : السواد . والأوضح جمع وضع وهو التحجيل في القوائم ، والوضح كذلك الغرة .

(٣) ديوانه ٢ / ٥٦٣ .

(٤) أناب فلان : خزي واستحيا .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٧٤ — ٥٧٥ .

(٦) الأبلج : المتكبر .



باب المديح - ابن الرومي

وَلَسْتُ تَلَاقِي عَالِمًا ذَا بَرَاةٍ      يَأْتِرَعُ مِنْهُ فِي الْعُلُومِ وَأَرْسَخَا  
هُوَ الظُّرْفُ أَجْرَتُهُ الْمُلُوكُ وَمَسَحَتْ      قَدِيمًا لَهُ وَجْهًا أَغْرَ مُشْمَرَخَا  
مِنَ الْمُضْغَبِيِّينَ الَّذِينَ تَفَرُّعُوا      شَمَارِيخَ أَطْوَادٍ مِنَ الْمَجْدِ شُمَخَا  
إِذَا مَا الْمَسَاعِي أُجْرِيتْ حَلَبَاتُهَا      بَدَوْا غُرًّا فِي أَوْجِهِ السَّبْقِ شُدَخَا  
بِهِمْ جُعِلَ الْمَجْدُ التَّلِيدُ مُصَدَّرَا      وَلَيْسَ بِإِنْسِي سِوَاهُمْ مُؤَرَّخَا  
إِذَا هُوَ قَادَ الْمُضْغَبِيِّينَ فَاعْتَدُوا      جَحَاجِحَةً تَهْدِي غَطَارِيفَ شَرَخَا  
فَأَيَّةَ دَارٍ لِلْعِدَى شَاءَ جَاسَهَا      وَآيَةَ أَرْضٍ لِلْعِدَى شَاءَ دَوَخَا

وقال يمدح صاعد بن مخلد<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

إِلَى أَيْنَ بِي عَنْ صَاعِدٍ وَأَنْتَجَاعِهِ      وَقَدْ رَادَهُ الرُّوَادُ قَبْلِي فَأَحْمَدُوا  
هُوَ الرَّجُلُ الْمَشْرُوكُ فِي جُلٍّ مَالِهِ      وَلَكِنَّهُ بِالْخَيْرِ وَالْحَمْدِ مُفْرَدُ  
يُقَرِّظُ إِلَّا أَنْ مَا قِيلَ دُونَهُ      وَيُوصَفُ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُحَدَّدُ<sup>(٢)</sup>  
أَرْقُ مِنَ أَلْمَاءِ الَّذِي فِي حُسَامِهِ      طِبَاعًا وَأَمْضَى مِنْ شَبَاهُ وَأَنْجَدُ  
طَوِيلُ التَّائِي لَا الْعُجُولُ وَلَا الَّذِي      إِذَا طَرَقَتْهُ نَوْبَةٌ يَتَبَلَّدُ  
لَهُ سَوْرَةٌ مُكْتَنَّةٌ فِي سَكِينَةٍ      كَمَا أَكْتَنُ فِي الْغَمْدِ الْجَرَارُ الْمُهَنْدُ  
عَتِيدٌ لَدَيْهِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ لِأَمْرِي      بَغَى أَوْ بَغَى خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ أَعْتَدُ  
كَأَنَّ أَبَاهُ يَوْمَ سَمَاءَهُ صَاعِدَا      رَأَى كَيْفَ يَرْقَى فِي أَلْمَعَالِي وَيُصْعَدُ  
حَصَرَتْ غَمِيدَ الزَّنَجِ حَتَّى تَخَاذَلَتْ      قُوَاهُ وَأَوْدَى زَادَهُ أَلْمُتَزَوْدُ

(١) ديوانه ٢ / ٥٨٩ — ٦٠٣ .

(٢) في الديوان : يقرض إلا أن .

## باب المديح - ابن الرومي

فَظَلَّ وَلَمْ تَقْتُلْهُ يَلْفِظُ نَفْسَهُ      وَظَلَّ وَلَمْ تَأْسِرْهُ وَهُوَ مُقَيَّدُ  
وَكَاثَتْ نَوَاجِيهِ كِثَافًا فَلَمْ تَزَلْ      تَحْيِفُهُ سَحْتًا كَأَنَّكَ مِبْرَدُ<sup>(١)</sup>  
نَزَلَتْ بِهِ تَأْيِي الْقِرَى غَيْرَ نَفْسِهِ      وَذَاكَ قِرَى مِنْ مِثْلِهِ لَكَ مُعْتَدُ<sup>(٢)</sup>  
بَارِعَنْ لَوْ يُرْمَى بِهِ عَرْضُ يَذْبُلُ      لِأَصْبَحَ مَرَسَى صَخْرِهِ وَهُوَ جَذْجَذُ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا اجْتَاَزَ بَحْرًا كَادَ يُنْزَحُ مَأْوُهُ      وَإِنْ ضَافَ بَرًّا كَادَتْ الْأَرْضُ تُجْرَدُ<sup>(٤)</sup>  
فَمَا رُمَتْهُ حَتَّى اسْتَقَلَّ بِرَأْسِهِ      مَكَانَ قَنَاةِ الظُّهْرِ أَسْمَرُ أَجْرَدُ<sup>(٥)</sup>  
تَطِيرُ عَلَيْهِ لِحْيَةٌ مِنْهُ أَصْبَحَتْ      لَهُ رَايَةٌ يَهْدِي بِهَا الْجَيْشَ مِطْرَدُ<sup>(٦)</sup>  
سَكَنْتَ سُكُونًا كَانَ رَهْنًا بِعَدْوَةٍ      عَمَاسٍ كَذَاكَ الْلَيْثُ لِلْوُثْبِ يَلْبَدُ<sup>(٧)</sup>  
وَهَتْ كُلُّ دِرْعٍ وَأَنْشَى كُلُّ مُنْصِلٍ      سَوَى صَاعِدٍ وَالْمَوْتُ لِلْمَوْتِ يَنْهَدُ  
أَلَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الَّذِي لَا إِخَالَهُ      عَلَى غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الْقَوْمِ يُحْسَدُ<sup>(٨)</sup>  
هُوَ التَّاجُ وَالْإِكْلِيلُ فِي كُلِّ مَخْفِلٍ      بَلِ السَّيْفُ سَيْفُ الدُّوَلَةِ الْمُتَقَلَّدُ  
تَرَاهُ عَنِ الْحَرْبِ أَلْعَوَانِ بِمَعَزِلٍ      وَأَثَارُهُ فِيهَا وَإِنْ غَابَ شُهْدُ

(١) في الديوان : فلم تزل تحيفها سحتا . وتحيفه أى تتحيفه فحذف إحدى التامين .

(٢) المعتد من أعتد الشيء : هياه وأعده .

(٣) يذبُل : جبل بنجد . والجلجد : الأرض المستوية .

(٤) جردت الأرض أى أذهب ما عليها من النبات .

(٥) أسمر أجرد : أراد به الرمح .

(٦) المطرد : الرمح القصير .

(٧) يقال حرب عماس أى شديدة وكذلك يوم عماس أى مظلم .

(٨) في الديوان : يحشد .

## باب المديح - ابن الرومي

كَمَا اخْتَجَبَ الْقَدَارُ وَالْحُكْمُ حُكْمُهُ      عَلَى النَّاسِ طَرَا لَيْسَ عَنْهُ مُعَرَّدٌ<sup>(١)</sup>  
 فَتَى رُوحُهُ ضَوْءٌ بَسِيطٌ كَيَانُهُ      وَمَسْكَنُ تِلْكَ الرُّوحِ نُورٌ مُجَسَّدٌ  
 صَفَا وَنَفَى عَنْهُ الْقَدَى فَكَأَنَّهُ      إِذَا مَا اسْتَشَفَّتْهُ الْعُقُولُ مُصْعَدٌ  
 فَتَى هَاجَرَ الدُّنْيَا وَحَرَّمَ رِيقَهَا      وَهَلْ رِيقَهَا إِلَّا الرَّحِيقُ الْمُرْدُ  
 وَلَوْ طَمِعَتْ فِي عَطْفِهِ وَوَصَالِهِ      أَبَاحَتْهُ مِنْهَا مَرَشَفًا لَا يُصَرَّدُ  
 أَبَاهَا وَقَدْ عَنَتْ لَهُ مِنْ بَنَاتِهَا      كَوَاعِبُ يُضَيِّنُ الْحَلِيمَ وَنَهْدُ  
 فَمَا حَظُّهُ مِمَّا حَوَتْ غَيْرَ أَنَّهُ      يُؤْتَلُ فِيهَا الْأَجَرُ أَوْ يَتَحَمَّدُ  
 رَجَاءُ مُرَجِيهِ لَدَيْهِ كَوَعْدِهِ      وَمَوْعِدُهُ إِيَّاهُ عَهْدٌ مُؤَكَّدُ  
 حَكِيمٌ أَقَالِيمِ الْبِلَادِ كَرِيمُهَا      مُسَائِلُهُ يَهْدِي وَعَافِيهِ يُرْفَدُ  
 بَنَى مَخْلَدٍ أَهْلًا بِأَيَّامِ ذَهْرِكُمْ      وَيُعَدُّ لِمَنْ يَشْجَى بِهَا وَهُوَ مُبْعَدُ  
 لَكُمْ كُلِّ فَيَاضٍ يَبِيتُ لِنَارِهِ      مُنَادٍ يُنَادِي الْحَازِرِينَ إِلَّا أَهْتَدُوا  
 إِذَا مَا شَتَا كَادَتْ أَنْامِلُ كَفُّهُ      تَذُوبُ سَمَاحًا وَالْأَنَامِلُ جُمْدُ  
 كَرُمْتُمْ فَجَاشَ الْمُفْخَمُونَ بِمَدْحِكُمْ      إِذَا رَجَزُوا فِيكُمْ أَنْبَتُمْ فَقَصَّدُوا<sup>(٢)</sup>  
 كَمَا أَزْهَرَتْ جَنَاتُ عَدْنٍ وَأَثْمَرَتْ      فَأَضْحَتْ وَعَجْمُ الطُّيْرِ فِيهَا تُعَرَّدُ  
 أَذِلَّهَا أَبَا عَيْسَى لَبُوسًا فَإِنَّهَا      سَتَبَقَى وَيَتَلَى الْأُنْحَى الْمُقْصَدُ<sup>(٣)</sup>

(١) المراد مصدر ميمى من عرد إذا هرب ونجا في ناحية .

(٢) رواية الديوان : فجاش المعجمون .

(٣) كذا في النسخة ولعلها : الاتحى المقصد ، كما جاء في الديوان عن بعض النسخ والرواية التي أنبتنا صاحب المختارات إنما هي عن بعض النسخ . والاتحى : ضرب من البرود .

باب المديح - ابن الرومي

وإن أمرأ أضحى رجأوك زاده وإن لم يزود غيره لمزود

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

تَحَلَّيْتُ الْأَنْوَاءَ بَعْدَ جُمُودِهَا	وَأَقْبَلْتُ الْخَيْرَاتِ بَعْدَ صُدُودِهَا
بُوجِهٍ أَبِي الصُّفْرِ اللَّيْلِ رَاحَ وَأَغْتَدَى	كَشَمْسِ الْأَضْحَى مَحْفُوفَةً بِسُغُودِهَا
وَلَمَّا أَتَى بَغْدَادَ بَعْدَ قُنُوطِهَا	وَفَتْرَةِ دَاعِيهَا وَلَيْبَاسِ عُدُودِهَا
إِذَا ظُلِّلَ قَدْ لَوَّحَتْ بِبُرُوقِهَا	إِلَى ظُلِّلٍ قَدْ أَرْجَفَتْ بِرُغُودِهَا
سَحَابُ قَيْسَتْ بِالْبِلَادِ فَالْفَيْتْ	غِطَاءَ عَلَى أَغْوَارِهَا وَنُجُودِهَا <sup>(٢)</sup>
حَدَّثَهَا النُّعَامَى مُثْقَلَاتٍ فَأَقْبَلَتْ	تَهَادَى رُويْدَا سَيْرَهَا كَرُكُودِهَا <sup>(٣)</sup>
عُيُوثُ رَأَى الْإِمْحَالَ فِيهَا جِمَامَهُ	قَرِينَ حَيَاةِ الْأَرْضِ بَعْدَ هُمُودِهَا
أَظَلَّتْ فَقَالَ الْحَرْتُ وَالنَّسْلُ هَذِهِ	فُتُوحُ سَمَاءٍ أَقْبَلَتْ فِي سُدُودِهَا
فَأُطْفِئَ نِيرَانَ الْغَلِيلِ مَوَاطِرُ	مُضَرَّمَةٍ نِيرَانُهَا فِي وَقُودِهَا
سَقَتْنَا وَنِيرَانَ الصُّدَى كَبُرُوقِهَا	فَقَدْ بَرَدَتْ أَكْبَادُنَا بِبُرُودِهَا
وَلَمْ نُسْقَ إِلَّا بِالْوَزِيرِ وَيَمِينِهِ	قُبُورِكَ فِي أَيَّامِهِ وَعُهُودِهَا
دَعَا اللَّهَ لَمَّا أَغْبَرَتْ الْأَرْضُ دَعْوَةً	بِأَمْثَالِهَا تَغْدُو الرُّبَى فِي بُرُودِهَا
فَكَمْ بَرَكَاتٍ أَدْعَنْتُ بِنُزُولِهَا	لِدَعْوَتِهِ إِذْ أَمَعَنْتُ فِي صُغُودِهَا
سَمَا سَمُومَةٌ نَحْوَ السَّمَاءِ بِغُرَّةٍ	مُسُومَةٌ قَدَمَا بِسِيمَا سُجُودِهَا

(١) ديوانه ٢ / ٦٠٤ - ٦٠٧ .

(٢) في الديوان : فالقيت .

(٣) النعامي : من أسماء ريح الجنوب لأنها أبل الرياح وأرطبها .

## باب المديح - ابن الرومي

وَكَفَّيْنِ تَسْتَحْيِي السَّمَاءَ إِذَا رَأَتْ  
فَلَمَّا تَلَقَّتْهَا الثَّلَاثُ رَعَتْ لَهَا  
فَجَادَتْ سَمَاءَ اللَّهِ جُودًا غَدَتْ لَهُ  
حَيًّا جُعِلَتْ فِيهِ الْحَيَاةُ فَأَصْبَحَتْ  
فَمَنْ مُبْلَغٌ غِنَى الْأَمِيرِ رِسَالَةً  
بَقِيَتْ كَمَا تَبْقَى مَعَالِيكَ إِنَّهَا  
رَأَيْنَاكَ تَرَعَانَا بِعَيْنِ ذِكِّيَّةٍ  
هِيَ الْعَيْنُ لَمْ تُؤْثِرْ كَرَاهَا وَلَمْ يَزَلْ  
وَكَيْفَ جُحُودُ النَّاسِ نِعْمَاءَ مُنْعِمٍ  
وَزِيرٌ إِذَا قَادَ الْأُمُورَ تَتَابَعَتْ  
أَخُو ثِقَةٍ لَوْ حَارَبَ الْأُسْدَ أَدْعَنْتْ  
مَلِيٌّ بِأَنْ يَغْشَى الْغِمَارَ وَأَنْ يَرَى  
صَدُوعٌ بِأَحْكَامِ الْكِتَابِ مُعَوِّدٌ  
كَفَى كُلُّ مَا تَكْفِي الْكُفَاةَ مُلُوكَهَا  
فَقَدْ أَحْمَدَ النَّيْرَانَ بَعْدَ اسْتِعَارِهَا  
أَتَانَا وَذُنْيَانَا عَجُورٌ فَأَصْبَحَتْ

رُقُودُهُمَا مِنْ ضَنْهَا بِرُقُودِهَا  
مَعَ الْجَاهِ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً جُودِهَا  
عَقِيمٌ بِقَاعِ الْأَرْضِ مِثْلَ وَلُودِهَا  
بَنَاتُ الْكُرَى قَدْ أُنْشِرَتْ مِنْ لُحُودِهَا  
فَلَا بَرَحَتْ نُعْمَاكَ دَاءَ حَسُودِهَا  
تَبِيدُ الْهَضَابُ الشَّمُّ قَبْلَ بَيُودِهَا  
أَتَى النَّاسَ طُرَا نَوْمُهُمْ مِنْ سُهُودِهَا  
تَهْجُدُهَا أَوْلَى بِهَا مِنْ هُجُودِهَا  
تَنَاعَى بِهَا أَطْفَالُهُمْ فِي مُهُودِهَا  
فَأَصْبَحَ آيِبَهَا جَنِيبَ مَقُودِهَا<sup>(١)</sup>  
أَوْ الْجِنِّ ذَلَّتْ بَعْدَ طُولِ مُرُودِهَا  
مَصَادِيرُهَا بِالرَّأْيِ قَبْلَ وُرُودِهَا  
عَزَائِمُهَا التَّوْفِيقَ عِنْدَ حُدُودِهَا<sup>(٢)</sup>  
بُنْجَجٍ مَسَاعِيهَا وَيَمْنٍ جُدُودِهَا  
وَقَدْ أَوْقَدَ الْأَنْوَارَ بَعْدَ خُمُودِهَا  
بِهِ نَاهِدَا فِي عُثُقُونٍ نُهُودِهَا

(١) الجنيب: المقود إلى الجنب من الخيل وغيرها .

(٢) في الديوان: عزائمه التوفيق .

## باب المديح - ابن الرومي

فَقَدْ قِيدَتْ عَنَّا أَلْمَخَاوِفُ كُلُّهَا      وَقَدْ أَطْلَقَتْ آمَالُنَا مِنْ قِيُودِهَا  
 بِدَى شَيْمٍ يُصْبِيكَ حُسْنُ وَجُوهِهَا      وَلَيْنُ مَثَانِيهَا وَجَدْلُ قُدُودِهَا  
 حِمَانًا وَأَرْعَانَا جَمَى كُلِّ ثُرُودٍ      وَأَبْدَلْنَا بِيضَ اللَّيَالِي بِسُودِهَا  
 فَأَضْحَى وَلَوْ تَسْطِيعُ كُلُّ قَبِيلَةٍ      وَقَتَّ نَعْلُهُ مَسُّ الثَّرَى بِخُدُودِهَا  
 تَأَلَّفَ وَحْشِي الْقُلُوبِ بِلُطْفِهِ      فَأَضْحَى مُعَادِيهَا لَهُ كَوْدُودِهَا  
 بِنَفْسٍ أَبَتْ إِلَّا ثَبَاتَ عُقُودِهَا      لِمَنْ عَاقَدْتَهُ وَأَنْجَلَالَ حُقُودِهَا  
 أَلَا يَلُكُمُ النَّفْسُ الَّتِي تَمَّ فَضْلُهَا      فَمَا نَسْتَزِيدُ اللَّهَ غَيْرَ خُلُودِهَا  
 تَذَارَكَ إِسْمَاعِيلُ لِلْعَرَبِ الْعَلَا      فَعَادَتْ لِإِسْمَاعِيلِهَا وَلِهَوْدِهَا  
 نَمَتْهُ مِنَ الْعَلْيَا جِبَالُ صُقُورِهَا      وَحَفَّتْ جَنَابِيهِ غِيَاضُ أُسُودِهَا  
 إِذَا بَدَأَ مَا أُعْطِيَ أَنَامَ عُفَاتُهُ      سَرَى عَوْدُهُ مُسْتَقِيظًا لِرُقُودِهَا<sup>(١)</sup>  
 أَمِنْتُ عَلَى نَعْمَائِهِ رَبِّبَ دَهْرِهِ      وَلَمْ لَا وَذَاكَ أَلْعُرْفُ بَعْضُ جُنُودِهَا  
 وقال يمدحه ويعاتبه<sup>(٢)</sup> : [ وافر ]  
 خَبَا نَحْسٌ وَأَعْقَبَ مِنْهُ سَعْدُ      وَلَاحَ لِطَالِبِي أَلْمَعْرُوفِ قَصْدُ  
 بِأَبْيَضٍ مِنْ بَنَى شَيْتَانَ خِرْقُ      رَفِيعِ أَلْبَيْتِ قَدْ عَلِمْتُ مَعْدُ  
 لِمَصْقَلَةِ أَلْدَى أَسْدَى وَأَنْدَى      أَيَادٍ فِي أَلْمَعَاشِرِ لَا تُعْدُ<sup>(٣)</sup>  
 نَظِيفُ أَلْسَرِّ عَفْ حِينَ يَخْلُو      جَمِيلُ أَلْوَجْهِ حُلُو حِينَ يَبْدُو

(١) الرقود : الراقدون .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٧٢ — ٧٧٦ .

(٣) في الديوان أسدى وأيدى . ومصقلة بن هبيرة الشيبان القائد الذي ولاه معاوية بن أبي سفيان طبرستان فتوغل في بلادها فاتحاً .

باب المديح - ابن الرومي

كَأَنَّ اللَّهَ خَيْرُهُ السَّجَايَا  
لَهُ خُلُقَانٍ مِنْ بَأْسٍ وَجُودٍ  
هُمَا قَدَرَانِ مِنْ رِزْقٍ وَمَوْتٍ  
أَعَدَّتُهُ بَنُو الْعَبَّاسِ ذُخْرًا  
سِلَاحُهُمُ الْإِلَاحُ إِذَا تَصَدَّى  
أَبٌ لِرَعِيَّةِ السُّلْطَانِ بَرٌّ  
كَفَى فَقَدْ الْكُفَاةَ مُخْلِفِيهِمْ  
وَمَهَّدَ لِلْجُنُوبِ بِخَيْرٍ كَفٌّ  
يَحُلُّ عَلَيْهِ بِالرَّغَبَاتِ وَقَدْ  
وُفُودٌ لَا يَزَالُ لَهُمْ إِلَيْهِ  
بِهَادٍ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ طُرًا  
فَمَنْ ذَا مُبْلِغٍ إِلَيْهِ عَنِّي  
أَتُسَلِّمُنِي وَأَنْتَ أَعَزُّ جَارٍ  
أَعْدَلُ أَنْ حُرِّمْتُ نَدَاكَ إِلَّا  
يُحَدِّثُنِي بِجُودِكَ كُلِّ رَكْبٍ  
صَدَدْتَ وَمَا تَقَدَّمَ مِنْكَ عَطْفٌ  
أَمَا تَأْوِي لِصَبْرِ كَرِيمٍ قَوْمٍ  
فَكَانَ مِنَ الرِّجَالِ كَمَا يَوَدُّ  
يَسُوسُ كِلَيْهِمَا الرَّأْيُ الْأَسَدُ  
إِذَا عَزَمَا فَمَا لَهُمَا مَرَدٌ  
كَهَمَّكَ ، ذَلِكَ الذُّخْرُ الْمُعَدُّ  
لَهُمْ بَاغٍ وَرُكْنُهُمُ الْأَشَدُّ  
مَعَاشُ النَّاسِ فِي كَنْفِيهِ رَعْدٌ  
فَلَيْسَ يُحَسُّ لِلْمَفْقُودِ فَقْدٌ  
مَضَاجِعُهَا فَكُلُّ الْأَرْضِ مَهْدٌ  
وَيَرْحَلُ بِالرَّغَائِبِ عَنْهُ وَقَدْ  
عَلَى أَنْصَابِهِمْ عَنَقٌ وَوَحْدٌ  
وَخَادٍ مِنْ رَجَاءِ الْقَوْمِ يَخْدُو  
عِتَابًا تَحْتَهُ عَتَبٌ وَوَجْدٌ  
لِدَهْرِ لَا يَزَالُ عَلَى يَغْدُو  
حَدِيثًا لَيْسَ فِيهِ عَلَى رَدُّ  
وَكُلُّهُمْ بِشِعْرِي فِيكَ يَشْدُو  
وَلَيْسَ يَكُونُ قَبْلَ الْعَطْفِ صَدُّ  
بِبَابِكَ لَا يُثَابُ وَلَا يُرَدُّ<sup>(١)</sup>

(١) أوى له وإليه : رقى له ورحمه .

## باب المديح ابن الرومي

أَيُّ ضَيْءٍ أَنْ يَكُونَ أَخَاهُ مَظْلُومٌ      فَتَى أَبَوَاهُ مَكْرُومَةٌ وَمَجْدُومٌ  
تَطَامَنُ بِالتَّوَّاضِعِ فَهُوَ غَوْرٌ      وَأَشْرَفُ بِالسَّيَادَةِ فَهُوَ نَجْدُومٌ  
وَلَيْسَ بِضَيْرٍ مَنْ رَجَاكَ نَحْسٌ      وَكَيْفَ يَكُونُ ذَاكَ وَأَنْتَ سَعْدُومٌ  
مَنْحَتُكُمَا كَسَاقِيَةِ النَّدَامَى      زَاهَا بَيْنَهُمْ وَجْهٌ وَقَدْ  
أَتَتْكَ مُقِرَّةٌ بِالْعَجْرِ يَخْكِي      حَيَاءٌ ضَمِيرَهَا طَرْفٌ وَخَدْ

وقال في القاسم بن عبيد الله<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

لَا تَحْسُبُونِي لِشَيْءٍ غَيْرِ أَنْفُسِكُمْ      أَغْرَى بِتَجْدِيدِ مَلْجٍ بَعْدَ تَجْدِيدِ  
لَكِنْ كَمَا رَأَيْتِ الْقَمْرَى جَنَّتْ      فَظَلُّ بِتُبْعٍ تَغْرِيدٍ بِتَغْرِيدِ

وقال يمدح عبيد الله ويهنته بعبد<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

عِيدٌ تَفَافَيْسَتْ أَلْيَامُ زَيْتَتُهُ      وَأَسْتَشْرَفَتْ بِأَبْصَارٍ وَأَجْيَادِ  
طَلَعَتْ فِيهِ طُلُوعُ الْبَدْرِ وَافَقَهُ      طُلُوعُ سَعْدٍ قَوَافَهُ لِمِجْعَادِ  
فِي مَوْكِبٍ ظَلَّتِ الدُّبَابُ تَشِيمُ بِهِ      مُجِيلَةٌ ذَاتُ إِهْرَاقٍ وَإِرْعَادِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَعُ الْكُرَاعِ وَلَمْعُ الْبَيْضِ يُوقِدُهُ      لَأَلَاءُ وَجْهِكَ فِيهِ أَيْ إِيقَادِ<sup>(٤)</sup>  
لِلَّهِ ذَلِكَ مِنْ عِيدٍ لَقَدْ وَثِقَتْ      فِيهِ الْنُفُوسُ بِرُكْنٍ غَيْرِ مُنَادِ

(١) ديوان ابن الرومي ٢ / ٦٣٥ .

(٢) ديوانه ٢ / ٦٣٧ — ٦٤٠ .

(٣) المخيلة : السحابة التي إذا رأيتهما حسبتهما ماطرة . وشام السحاب والبرق : نظر إليه أين يقصد وأين يطر .

(٤) الكراع : اسم يجمع الخيل والسلاح .



## باب المديح - ابن الرومي

فَاسْعِدْ بِهِ وَيَا عِيَادِ تُعَبِّرُهَا      فِي ظِلِّ عَيْشٍ وَرِقِ الْغُودِ مِيَادِ  
مَنْ كَانَ يَهْدِي عَلَى الْعَمِيَاءِ مِدْحَتَهُ      إِهْدَاءً مُسْتَسْلِمٍ لِلظَّنِّ مُنْقَادِ  
فَمَا أَمْتَدَحْتُكَ إِلَّا بَعْدَ أَلْسِنَةٍ      وَلَا أَنْتَجَعْتُكَ إِلَّا بَعْدَ رُودِ  
إِلَيْكَ سَاقِ تَجَارُ الْحَمْدِ عَيْرُهُمْ      يَنْفُذَنَّ أَسَدَادَ لَيْلٍ بَعْدَ أَسَدَادِ  
لَهُمْ بِوَجْهِكَ هَادٍ مِنْ أَمَامِهِمْ      وَمِنْ رَجَائِكَ حَادٍ أَيْمًا حَادِ  
عَلَيَّ سَوَاهِمٍ يَذْرَعْنَ أَلْفَا عَنَقَا      بِأَذْرَعِ شَدَنِيَّاتٍ وَأَعْضَادِ<sup>(١)</sup>  
تَطْهَرِي أَلْفَا مُنْقَلَاتٍ وَسَعَ طَاقَتِهَا      مِنْ أَلْتَاءِ مُخَفَّاتٍ مِنَ الزَّادِ  
مُعَوَّلَاتٍ عَلَى غَيْثٍ تَيْمُمُهُ      مَا أَبَ رَائِدُهُ إِلَّا بِإِحْمَادِ  
كَلِمَاتٍ يَذْنُكَ يَمِينٌ لَا شِمَالَ لَهَا      مَخْلُوقَتَانِ لِأَمْجَادِ وَإِنْجَادِ  
إِنْ دَامَ جُودُكَ أَتَرَفْنَا قَرَائِحَنَا      بَعْدَ الْجُمُومِ وَأَذْنَا بِإِنْفَادِ<sup>(٢)</sup>  
تُعْطِي الْجَزِيلَ بِلَا وَعْدٍ تَقْدُمُهُ      وَلَا تَعَايِبُ إِلَّا بَعْدَ إِيْعَادِ  
تَبْنِي الْمَكَارِمَ مَرَسَةً قَوَاعِدَهَا      عَلَى مَكَارِمِ آبَاءِ وَأَجْدَادِ  
يَا آلَ طَاهِرِ الْأَعْلَيْنِ مَرْتَبَةٍ      لَا زُلْمَ رُحْمٍ أَعْدَاءِ وَحُسَادِ  
أَمْسِي مُجَاوِرُكُمْ يَأْوِي إِلَيَّ جَبَلٍ      صَعْبِ الْمَرَاقِي وَيَرْعَى جَانِبِي وَادِ  
مَنْ عَاثَ فِي الْأَرْضِ إِفْسَادًا فَإِنَّكُمْ      بَدَلْتُمْ الْأَرْضَ إِصْلَاحًا بِإِفْسَادِ  
يُقْلِدُكُمْ النَّاسُ إِذْ تَقْلُبُونَ أَنْفُسَهُمْ      مِنْكُمْ بِأَفْضَلِ أَرْوَاحِ وَأَجْسَادِ

(١) السواهم التي ذهبت وتغير لونها وأراد الأبل . والعنق ضرب من السير الفسيح الممتد . والإبل الشدنية : النسوة إلى شذن وهو موضع باليمن وقيل هو فحل باليمن .  
(٢) في الديوان : أنرفنا قرأنا .

## باب المديح - ابن الرومي

فِي كُلِّ هَيْجَاءٍ تُكْنَى مِنْ فَطَاعَتِهَا      أُمُّ الدَّهَارِيسِ أَوْ تُدْعَى بِعُصْوَادٍ<sup>(١)</sup>  
هَذَا ثَنَائِي وَهَاتِيكُمْ مَنَاقِبُكُمْ      يَا أَعْيُنَ النَّاسِ مَا أَبْعَدْتُ إِشْهَادِي  
فَأَبْقُوا بَقَاءَ مَسَاعِيكُمْ فَقَدْ بَقِيَتْ      مِنْهُنَّ أَطْوَادٌ مَجْدٌ فَوْقَ أَطْوَادِ

وقال يمدح العباس بن القاسم<sup>(٢)</sup> : [بسيط]

كُفِيَ اللُّمُوعَ وَإِنْ كَانَ الْفِرَاقُ غَدَاً      فَرِحَلْتِي لِتَعِيشِي عَيْشَةَ رَغَدَاً  
قَالَتْ أَتَرْحَلُ وَالْمَشْنَاءُ قَدْ حَضَرَتْ      فَقُلْتُ مِثْلِي فِي أَمْثَالِهَا أَنْجَرَدَاً  
قَالَتْ أَتَنْتَجِعُ الْعَبَّاسَ قُلْتُ لَهَا      بَلِ الطَّلِيْقُ مُحْيَاً وَالْجَوَادُ يَدَاً  
يَا مَنْ غَدَاً مَالُهُ فِي النَّاسِ مُشْتَرَكَاً      وَمَنْ تَوَحَّدَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْفَرَدَاً  
وَمَنْ تَحَلَّى مِنَ الْأَذَابِ أَحْسَنَهَا      فَمَا يَرَى أَحَدٌ فِي ظَرْفِهِ أَحَدَاً  
أَشْكُو إِلَيْكَ خُطُوبَاً قَدْ بَعَلْتُ بِهَا      لَمْ تَتْرِكْ سَبْدَاً عِنْدِي وَلَا لَبْدَاً<sup>(٣)</sup>  
إِنْ لَا يَكُنْ بَيْنَنَا قُرْبَى فَأَصِرَّةً      لِلَّذِينَ يَقْطَعُ فِيهَا الْوَالِدُ الْوَلَدَاً  
وَيَبِينُ مُسْتَطْرِفِي غَيٍّ مُرَافَقَةً      تُرْعَى، فَكَيْفَ اللَّذَانِ اسْتَطْرَفَا رَشَدَاً  
كُنْ عِنْدَ أَخْلَاقِكَ الزُّهْرِ الَّتِي جُعِلَتْ      عَلَيْكَ مَوْقُوفَةٌ مَقْصُورَةٌ أَبَدَاً  
قَدْ كُنْتُ مُضْطَلِعًا بِالصَّبْفِ مُحْتَمِلًا      تِلْكَ السُّمُومَ وَطُورًا ذَلِكَ الْوَمْدَاً<sup>(٤)</sup>

(١) الدهاريس : الدواهي . العصواد : الجلبة والاختلاط في حرب أو خصومة ، كالوغي .

(٢) ديوانه ٢ / ٦٤٦ — ٦٤٨ .

(٣) بعل بأمره : دهش وتحير .

(٤) اضطلع بالآخر قوى عليه ونهض به . والومد : شدة حر اليوم والليل . والومد : ندى يجمى في صميم  
الحر مع سكون الريح .

## باب المديح - ابن الرومي

وَلَا وَرَبِّكَ مَالِي بِالشَّتَاءِ يَدُ      وَقَدْ أَتَانِي يَسُوقُ الصَّرُّ وَالْجَمْدَا<sup>(١)</sup>  
وَكَلَّفَ ظَهْرِي مَنْ لَا يَرْتَجِي أَحَدًا      سِوَاكَ لِلدَّهْرِ إِلَّا الْوَاحِدَ الصَّمْدَا  
جَاءَ الشَّتَاءُ وَلَمْ يُعِدِّدْ أَخُوكَ لَهُ      يَا ابْنَ الْأَكَارِمِ إِلَّا الشَّمْسَ وَالرُّعْدَا  
فَاعْطِطْ عَلَيْنَا وَالْبِسْنَا مَعَا كَنَفَا      مِنْ رِيْشِكَ الْوُحْبُ يَنْفِي السُّوسَ وَالصُّرْدَا<sup>(٢)</sup>  
إِنِّي أَنَا الْمَرْءُ إِنْ نَفَلْتُهُ نَفْلًا      فَلَسْتُ تَعْدُمُ مِنْهُ الشُّكْرَ مَا خَلَدَا  
لَا تَحْرِمَنَّ أَمْرًا سَاقَ الرَّجَاءِ بِهِ      وَقَدْ تَسَلَّفَ مِنْ جِيرَانِهِ الْحَسَدَا

وقال يمدح القاسم بن عبيد الله وكان قد خلع عليه المعتضد بالله<sup>(٣)</sup> :

[ كامل ]

لَا زِلْتَ أَبْيَضَ غُرَّةٍ وَأَيَادٍ      تَبْدُو لَنَا فِي سُودِدٍ وَسَوَادٍ  
خَلَعَ عَلَيْكَ جَمَالَهَا وَجَلَالَهَا      أَيَّامُهَا لِلنَّاسِ كَالْأَعْيَادِ  
خَلَعَ الْإِلَهِ عَلَيْكَ يَوْمَ لِبْسَتِهَا      هَذَى السُّكُونِ وَبَهْجَةِ الْمُزْدَادِ<sup>(٤)</sup>  
وَكَسَاكَ مِنْ خِلَعِ الْقُلُوبِ مَحَبَّةً      كَمَحَبَّةِ الْأَبَاءِ لِلْأَوْلَادِ  
فَظَلَّلْتَ فِي خِلَعٍ تَفَاوَتْ نَجْرُهَا      خَافٍ تَلَاخِظُهُ الْعُقُوقُ وَبَادٍ  
يَا مَنْ أَرَى حُسَادَهُ اسْتِحْقَاقَهُ      لِلْحَظِّ فَاسْتَدْعَى هَوَى الْحُسَادِ  
كَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ قَدْ أَوْلَيْتَهَا      تَشْنِي إِلَيْكَ عِنَانَ كُلِّ وَدَادٍ  
شَكَرَ الْإِلَهِ صَنَائِعًا أَسَدَيْتَهَا      سُلِكَتُ مَعَ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ

(١) الصر : شدة البرد . والجمد : ما جمد من الماء فصار ثلجاً .

(٢) في الديوان : تنفى البؤس والصدرا . والصدرد : البرد ، والوحف : ما غزر وأنت أصوله واسوده .

(٣) ديوانه ٢ / ٦٦٦ .

(٤) في الديوان : هدى الشكور .

## باب المديح - ابن الرومي

وقال يمدح محمد بن علي حين قيده صاعداً<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ وَالْيَا مُسْتَعْلِيَا  
إِذْ لَمْ تَزِدْكَ وِلَايَةً فِي سُودِدِ  
أَنْتَ ابْنُ جُودٍ أَلَدِي فَرَعَ الْعَلَا  
لَا يَسْتَطِيعُكَ بِالتَّقْصِيرِ حَدِيثُ  
فَكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ نَجَوْتُ مُحَمَّدًا  
فَطَلَعْتَ كَالسَيْفِ الْحُسَامِ مُجَرِّدًا  
شَهِدَ النَّهَارُ وَكَشَفَهُ غُصَمَ الدُّجَى  
وَلَدَى الْوِزَارَةِ وَالْإِمَارَةِ صَاعِدِ  
وَأَبُو الْعَلَاءِ بَرَّاكَ نَصْلًا قَاطِعًا  
وَهُوَ الْمُتَّقِفُ فَاصْطَبِرْ لِثِقَافِهِ  
وَلَرُبَّمَا أَمْتَحَنَ الْوَلِيُّ وَلِيَّهُ

وقال يمدح<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

إِنَّ الْمُطِيبَ الْفَضْلَ غَيْرَ مُحْسَدِ  
لَكَ بِالْمَكَارِمِ وَالْفَعَالِ الْأَمَجِدِ  
طَبَقَاتُهُمْ وَتَوَاءَمُوا فِي السُّودِدِ  
مَا أَنْتَ بِالْمَحْسُودِ لَكِنْ فَوْقَهُ  
هَيْهَاتَ فَتُ الْحَاسِدِينَ فَأَذْعَنُوا  
يَتَحَاسَدُ الْقَوْمُ الَّذِينَ تَقَارَبَتْ

(١) ديوانه ٢ / ٦٩١ — ٦٩٢

(٢) ديوانه ٢ / ٦٩٥

## باب المديح - ابن الرومي

فَإِذَا أَبْرَ مُبْرُهُمْ وَبَدَا لَهُمْ      تَبْرِيزُهُ فِي فَضْلِهِ لَمْ يُحْسَدِ  
مَنْ ذَا تَرَاهُ وَإِنْ تَوَقَّلَ فِي الْعَلَا      يَسْمُو بِهِمْ مَحَلُّ الْفَرْقَدِ<sup>(١)</sup>

وقال يمدح<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الصَّلَاتِ قَلِيلَةً      تَكْفِي فُجُودَكَ بِالسَّدَادِ سَدَادُ  
وَالْحَرُّ مَنْ أَصْحَى وَقُرَّةُ عَيْنِهِ      فِي الْمَالِ يَنْقُصُ وَالْعَلَا تَزْدَادُ  
وَلَقَدْ رَأَى كُلَّ الرِّبَاحِ مَعَاشِيرُ      فِي الْوَفْرِ يُهْدَمُ وَالْإِنِّاءُ يُشَادُ  
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ اللَّهَ فِي مَلَكُوتِهِ      لَمْ يَخْلُ مِنْهُ لِمُحْسِنٍ مِرْصَادُ  
خَلَقْتَ أَهْلِي فِي ذُرَاكَ وَإِنَّهُ      لِلْأَجْيَنَ لَمَلَجًا وَمَصَادُ<sup>(٣)</sup>  
فَأَهَبْ بِسَارِدِهِمْ إِلَيْكَ وَأَرْوِهِمْ      مِنْ جَمْعٍ يُرَوَى بِهَا الْوَرَادُ  
اللَّهُ فِي أَهْلِي فَإِنَّكَ جَارُهُمْ      لَا تُضْرِبَنَّ عَلَيْهِمُ الْأَسْدَادُ  
إَكْبِ الضُّعَافَ الْإِلَاءِ أَنْتَ إِمَالُهُمْ      مُؤَنَ الْعَنَاءِ فَإِنَّهُمْ شِدَادُ  
لَا تُجْشِمَنَّ أَهْلِي إِلَيْكَ وَفَادَةً      لِيَفِذَ عَلَيْهِمْ بِرُكَّ الْوَفَادُ  
بَسْرَى السَّحَابِ إِلَى الْبَعِيدِ يُغِيثُهُ      فَيَطْلُ مِنْهُ وَإِدْعَا وَيُجَادُ<sup>(٤)</sup>  
هَذَا قَدْ أَثَرْتُ إِلَيْكَ وَخَشِي الْعَلَا      فَاصْطَدَّ فَإِنَّكَ لِلْعَلَا صِيَادُ  
لَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ فِي جَنْبِ الْعَلَا      مَا قَدْ سَأَلْتُكَ فَالْعَلَا أَطْوَادُ

(١) توقل في الجبل : صعد فيه ، ويقال توقل في مصاعد الشرف .

(٢) ديوانه ٢ / ٧١٩ — ٧٢١ .

(٣) المصاد : المعقل والمضبة العالية .

(٤) في الديوان : يسدى السحاب .

## باب المديح - ابن الرومي

لَا تَعْدَمِ الطُّوْلُ الَّذِي أَنْفَرَدْتُ بِهِ      كَفَّاكَ وَأَزْدَوَجَتْ لَهُ الْأَفْرَادُ  
يَجِدُ الْمَذَاهِبَ مَادِحُوكَ وَلَمْ يَزَلْ      لِمُرِيغٍ مَذْحِكَ مَذْهَبٌ وَمَرَادُ

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله عن العلاء<sup>(١)</sup> : [ رمل ]

مَا عَلَى الْأَحْرَارِ مِنْ رِقٍّ إِذَا      نَقَدُوا شُكْرَهُمْ مَوْلَى أَيْادِي  
إِنَّمَا النُّعْمَى صِفَادٌ فَإِذَا      لَقِيتُ شُكْرًا فَلَيْسَتْ بِصِفَادٍ  
وَلَقَدْ كَافَأَ بِالنُّعْمَى أَمْرُو      كَافَأَ النُّعْمَى بِإِخْلَاصِ الْوَدَادِ  
إِنْ يَكُنْ نَوَلٌ نَيْلًا مِنْ يَدٍ      فَلَقَدْ نَوَلٌ نَيْلًا مِنْ فُؤَادِ

وقال في عبيد الله بن عبد الله<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

مَازِلْتُ تُشْرِكُ فِي ثَرَايِكَ حَاسِدًا      حَتَّى غَدَوْتُ وَلَسْتُ بِالْمَحْسُودِ  
إِلَّا عَلَى مَا لَسْتُ تَمْلِكُ بَدْلَهُ      مِنْ صِدْقٍ بِأَسْرِ أَوْ بَرَاعَةِ جُودِ

وقال يمدح القاسم وقد وجد علة<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

تَجَافَتْ بِنَا مِنْذُ أَشْتَكَيْتُ الْمَرَاقِدُ      بِنَا لَا بِكَ الشُّكُو الَّذِي أَنْتَ وَاجِدُ  
عَجِبْتُ لِذَهْرِ تَتَجَحَّيْكَ صُرُوفُهُ      وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا بِعُرْفِكَ حَامِدُ  
أَتَهْدِي لَكَ الْأَيَّامَ عَوْلًا وَإِنَّمَا      مَسَاعِيكَ فِي أَغْنَائِهِنَّ فَلَايِدُ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ٢ / ٧٢٧ .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٢٩ .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٣٢ .

(٤) في الديوان : أتهدي لك الأيام غولاً ، بالغين المعجمة . والعول بفتح العين من قولهم عال الحكم إذا مال عن الحق فظلم .

## باب المديح - ابن الرومي

تَجَنَّى عَلَيْكَ الدَّهْرُ ذَنْبًا فَلَمْ يَجِدْ      لَكَ الدَّهْرُ ذَنْبًا غَيْرَ أَنَّكَ مَا جِدْ  
سَيَعْلَمُ إِنْ لَمْ يَنْزَجِرْ عَنْكَ أَنَّهُ      كَطَارِفِ عَيْنِي نَفْسِهِ وَهُوَ عَامِدْ  
وَلَوْ كَانَ يَذْرى أَنَّ خُلْدَكَ زِينَةٌ      لَهُ وَجَمَالَ وَدَّ أَنَّكَ خَالِدْ

وقال يمدح علي بن يحيى المنجم<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

أَقُولُ لِسَائِلِي بِكَ يَا أَبْنَ يَحْيَى      حَمَادٍ لِمَنْ سَأَلَتْ بِهِ حَمَادٍ  
وَلَمْ أَحْمَدْ بِهِ إِلَّا حَمِيدًا      بِإِجْمَاعِ الْمُصَالِحِ وَالْمُعَادِي  
فَقَالَ وَإِنْ مُطَلَّتْ رُهَاءُ حَوْلٍ      فَقُلْتُ وَإِنْ مُطَلَّتْ إِلَى التَّنَادِ  
مَتَى يَمُطِلُ أَبُو حَسَنِ عَلِيٍّ      فَعِلَّةُ مَطْلِهِ عَوْرُ الْجَوَادِ  
وَلَمْ يَمُطِلْ جَوَادٌ قَطُّ إِلَّا      أَتَاكَ جِبَاؤُهُ ضَخْمَ السَّوَادِ  
إِذَا مَا حَامِلٌ جَرَتْ بِحَمَلٍ      أَتَمَّتْ شَخْصُهُ عِنْدَ الْوَلَادِ

وقال يعاتب بعض إخوانه<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

تَوَدَّدْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَوَدِّدًا      وَأَمْلَلْتُ أَقْلَامِي عِتَابًا مُرَدِّدًا  
كَأَنِّي أَسْتَدِينِي بِكَ أَبْنَ حَنِيبَةٍ      إِذَا التُّرُغُ أَذْنَاهُ إِلَى الصَّدْرِ أَبْعَدًا<sup>(٣)</sup>

وقال يمدح المبرد<sup>(٤)</sup> : [ رمل ]

يَا أَبَا الْعَبَّاسِ إِنِّي رَجُلٌ      فِي عَمْنٍ عَانَدٍ أَلْحَقُّ عُنُودُ

(١) ديوانه ٢ / ٧٤٧ .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٧٠ .

(٣) ابن حنيفة أراد به السهم ، والحنية : القوس لاعوجاجها ، ونزع القوس جديها .

(٤) ديوانه ٢ / ٧٥٥ — ٧٥٧ .

باب المديح - ابن الرومي

وَيَجِينَا إِنَّكَ الْمَرْءُ الَّذِي  
لَمْ أَزَلْ قَدَمًا وَقَلْبِي وَيَدِي  
شَاهِدٌ أَنَّكَ بَحْرٌ زَاخِرٌ  
يُجْتَنَى دُرُّكَ رَطْبًا نَاعِمًا  
غَيْرَ أَنْ الْبَحْرَ مِلْحٌ آسِنٌ  
يَا آخَا النَّهْضِ الَّذِي مَا مِثْلُهُ  
لِي مَدِيحٌ قُلْتُهُ فِي سَيِّدٍ  
وَلَدَتْهُ فِطْنَةٌ إِنْسِيَّةٌ  
فَأَسْتَمِعْ شِعْرِي فَإِنْ أَحْمَدْتُهُ  
فَأَحْتَقِبْ حَمْدِي بِإِسْمَاعِكَ  
عَارِضٌ أَمْطَرَ غَيْرِي وَدَعَتْ  
الْعَلَاءُ الْمُبْتَنَى شَمُّ الْعَلَاءِ  
وَأَبْنُ مَنْ حَقَّقَ تَأْوِيلَ اسْمِهِ  
لَيْسَ تُشْنَى بِالْأَبَاطِيلِ الطَّلَى  
بَلْ بِأَنْ يُنْصَبَ حُرٌّ نَفْسُهُ  
كُلُّ مَا عَدَدْتُ أَثْمَانُ الْعَلَاءِ  
فَاتَّخِذْ عِنْدِي لَكَ الْخَيْرُ يَدَا  
فَلَهُ فِي كُلِّ عَلِيَاءٍ صُحُودٌ  
لَا وَلَا تُوْطَأُ بِالْهَزْلِ الْخُدُودُ  
وَبِأَنْ يَسْهَرَ وَالنَّاسُ رُقُودُ  
وَلَمَّا يُبْتَاعُ مِنْهُمْ نُقُودُ  
تَرْتَهِنُ سُكْرِي بِهَا مَا أَخْضَرُ عَوْدُ

(١) الشنوف: الأفرات التي تعلق في الأذن.



## باب المديح - ابن الرومي

وقال في بعض إخوانه<sup>(١)</sup> : [ متقارب ]

خَلِيلٌ أَظْلُ إِذَا زَارَنِي      كَأَنِّي أَنْشَأُ خَلْقًا جَدِيدًا  
أَرَانِي وَإِنْ كَثُرَ الْمُؤْنِسُو      نَ مَا غَابَ عَنِّي وَجِيدًا فَرِيدًا  
بَلَوْتُ سَجَايَاهُ فِي النَّائِبَاتِ      فَلَمْ أَبْلُ مِنْهُنَّ إِلَّا حَمِيدًا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل<sup>(٢)</sup> : [ سريع ]

هَذَا مَقَامٌ يَا بَنِي وَائِلٍ      مِنْ مُسْتَجِيرٍ بِكُمْ عَائِدٍ  
أَنْشَبَ فِيهِ الدَّهْرُ أَظْفَارَهُ      وَعَضَّهُ بِالنَّابِ وَالنَّاجِدِ  
فَأَنْصِفُوا مِنْهُ أَخَا حُرْمَةٍ      لَأَذْ بِكُمْ مِنْهُ مَعَ اللَّائِدِ  
فَمَا أَرَى الدَّهْرَ عَلَى حُكْمِهِ      يَخْرُجُ مِنْ حُكْمِكُمْ النَّافِدِ

وقال يمدح أبا الفوارس<sup>(٣)</sup> : [ مجزوء الكامل ]

يَا أَبْنَ الْمُسْمَى بِأَسْمٍ مَنْ      جَرَتْ الرِّيَّاحُ بِهِ تَطِيرُ  
وَالطَّيْرُ أَظْلَالٌ عَلَيْهِ      لَهَا هَدِيلٌ أَوْ صَفِيرُ  
أَعْنَى سُلَيْمَانَ الَّذِي      فِي رَمْسِهِ قَمَرٌ وَشِيرُ<sup>(٤)</sup>  
سَيْفُ الْمُلُوكِ إِذَا تَجَا      وَبَ مِنْ ذَوِي الْفِتَنِ النَّعِيرُ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ٢ / ٧٦٦ .

(٢) ديوانه ٢ / ٨١٠ .

(٣) ديوانه ٣ / ٩٠٠ - ٩٠٦ .

(٤) الرمس : القبر . وشير بالفارسية معناه أسد .

(٥) النعير : النعار ، يقال ما كانت فتنة إلا ونعر فيها فلان أى نهض فيها وتكلم .

باب المديح - ابن الرومي

مَلِكٌ غَدَتْ أَفْعَالُهُ      وَالْعُرْفُ فِيهَا وَالنَّكِيرُ  
يَوْمَاهُ يَوْمٌ نَدَى وَنَزَّ      مُرَى عُبُوسٌ قَمَطِيرُ<sup>(١)</sup>  
فِي ذَا وَذَاكَ كِلَيْهِمَا      خَيْرٌ وَشَرٌّ مُسْتَطِيرُ<sup>(٢)</sup>  
فَوَلِيُّهُ      لَوْلِيُّهُ  
وَعَدُوُّهُ      لِعَدُوُّهُ  
رَكَدَتْ عَلَى أَقْطَابِهِ      أَرْحَلُهُ مُلْكٌ تَسْتَدِيرُ<sup>(٣)</sup>

لَوْ كَانَ فِي أَوْلَى الزُّمَا      نِ لَظَلَّ «مَزْدَكُ» لَا يُجِيرُ<sup>(٤)</sup>  
وَعَدَا أَنْوَ شُرَوَانَ مُفْ      تَقَرَّأَ إِلَيْهِ وَأَزْدَشِيرُ  
تَجِفُّ الْقُلُوبُ إِذَا غَدَتْ      أَقْلَامُهُ وَلَهَا صَرِيرُ  
ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ وَالْفَعَا      لَ نَبِيُّهُ مَمْلَكَةٍ ذَكِيرُ<sup>(٥)</sup>  
لِلَّهِ خَالِكَ دُو الْمَكَا      رِمَ إِنَّهُ بِكَ لِلْخَيْرِ  
لَوْ لَمْ يُقْلُذْكَ الْأُمُو      رَلَمَّا اسْتَمَرَّ لَهَا مَرِيرُ<sup>(٦)</sup>

(١) القمطير: التجمع المتقبض والمتهيء للشر.

(٢) استطار الشر: انتشر.

(٣) الأرحاء جمع رحي. ركدت: سكنت وهدأت وثبتت.

(٤) لا يجير أى لا يرد جواباً.

(٥) الدسيعة: العطية.

(٦) استمر لها مرير أى استحكم عقدها.

باب المديح - ابن الرومي

نَثَلَ الْجَفِيرَ فَكُنْتَ أَهْـ زَعَ مَا تَصَمَّنُهُ الْجَفِيرُ<sup>(١)</sup>  
 فَرَمَى بِكَ الْغَرَضَ الْبَعِيدَ — سَدَّ مُسَدِّدٌ لَا يَسْتَشِيرُ  
 أَلْقَى خِلَافَتَهُ إِلَيَّ — سَكَ وَقَدَّرَهَا الْقَدْرُ الْخَطِيرُ  
 عَلِمَا بِفَضْلِكَ فِي الرَّجَا — لِي وَفَضْلِكَ الْفَضْلُ الشَّهِيرُ  
 فَطَفِيقَتَ تَسْلُوكَ فَجَّهْ — وَتَسِيرُ فِيهِ كَمَا يَسِيرُ  
 فَأَفْخَرُ عَلَى أَنَّ الْجَلِيلَ — لَمْ مِنْ الْأُمُورِ لَكُمْ حَقِيرُ  
 عَيْنُ الْأَمِيرِ هِيَ الْوَزِيرُ — رُ وَأَنْتَ نَاطِرُهَا الْبَصِيرُ  
 أَنْظُرْ إِلَيَّ أَبَا الْفَوَا — رِسْ يَسْهَلِ الْأَمْرُ الْعَسِيرُ  
 بَيْنَ الْعِبَادِ وَرَبِّهِمْ — فِي قَسَمِ رِزْقِهِمْ سَفِيرُ  
 فَأَعْجَلْ بِعُرْفِكَ مَا اسْتَطَفَ — سَتَ فَأَفْضَلُ الْعُرْفِ الْبَكِيرُ  
 خُذْهَا إِلَيْكَ أَبَا الْفَوَا — رِسْ حِلْيَةً بِكَ تَسْتَنِيرُ  
 مَا ضَرَّهَا أَنْ لَا يَعِيَ — شَ لَهَا الْفَرَزْدَقُ أَوْ جَرِيرُ

وقال يعاتب محمد بن عبد الله<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي لِمَ مَظَلْتَ مَثَوْنِي — وَلَمْ تُؤْتِ مِنْ يُخْلِرْ وَلَمْ تُؤْتِ مِنْ عُسْرِ  
 إِخَالِكَ إِذْ جَوَّدْتَ فِيكَ مَدَائِحِي — مَنَعْتَ ثَوَابِي حَاسِدًا لِي عَلَى شِعْرِي  
 تَذَكَّرْ هَذَاكَ اللَّهُ أَنِّي مَادِحٌ — وَأَنْتَ مَمْدُوحٌ فَلَا تُعْدِنِي قَدْرِي

(١) الجفير : جمعة من جلود لا خشب فيها أو من خشب لا جلد فيها . والجفير : الكنانة التي تجعل فيها السهام .

(٢) ديوانه ٣ / ٩٣٢ — ٩٣٣ .

## باب المديح - ابن الرومي

عَلَيْكَ بِفَتْحِ الْحَادِثَاتِ وَرَتْقِهَا      وَتَضْرِيْمِ نَارِ الْحَرْبِ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ<sup>(١)</sup>  
عَلَيْكَ بِأَفْعَالِ الْمُلُوكِ وَخَلْنِي      وَتَقْرِيطَ مَا تَأْتِي مِنَ الْعُرْفِ وَالنُّكْرِ  
فَحَسْبُ الْمَسَاعِي كُلُّهَا بِكَ سَاعِيَا      وَحُسْبُكَ وَصَبِي مَا تَرِيهِشُ وَمَا تَبْرِي  
وَمَا لِمَدِيحِي فِي ثَنَّاكَ زِيَادَةٌ      سِوَى أَنَّنِي نَظَامُ لَوْلُوكَ الشُّرَى

وقال يمدح<sup>(٢)</sup> : [ متقارب ]

كَثِيرُ نَوَالِكَ فِي جَنْبِ مَا      جُبِلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُودِ نَزْرُ  
وَنَزْرُ نَوَالِكَ عِنْدَ الَّذِي      يَجُودُ بِهِ سَائِرُ النَّاسِ غَمْرُ

وقال في ابن سعيد الحاجب<sup>(٣)</sup> : [ مجتث ]

كَمْ مِنْ رَسُولٍ بَعَثْنَا      هُ نَحْوَهُ يَسْتَمِيرُ<sup>(٤)</sup>  
وَأَفَاهُ وَهُوَ رَسُولٌ      وَعَادَ وَهُوَ بَشِيرُ

وقال يعاتب حجة ويستبطئه<sup>(٥)</sup> : [ متقارب ]

أَبَا حَسَنِ إِنَّ حَبْلَ الْمِطَا      لِي إِنْ مُدَّ كَانَ بِلاَ آخِرِ  
فَإِمَّا أَصْطَنَعْتَ إِلَيَّ شَاكِرٍ      وَإِمَّا أَعْتَذَرْتَ إِلَيَّ عَاذِرِ

(١) البيض والسمر : السيوف والرماح .

(٢) ديوانه ٣ / ٩٥٥ .

(٣) البيتان في ديوانه ٣ / ٩٧٧ .

(٤) يستمير : يطلب الميرة وهي الطعام ، والمعنى يطلب المعروف .

(٥) ديوانه ٣ / ٩٨٤ — ٩٨٥ .

## باب المديح - ابن الرومي

وَلَا عُذْرَ إِنْ أَنْتَ خَاتَلْتَنِي      عَنِ الْعُذْرِ فَعَلْ أَمْرِي مَا كِيرِ  
وَقَدْ يُسْرِقُ الْعُذْرُ مِنْ مُفْهِمٍ      وَلَا يُسْرِقُ الْعُذْرُ مِنْ شَاعِرِ

وقال في علي بن يحيى المنجم<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

قَرَأْتُ عَلَى أَهْلِي كِتَابَكَ إِذْ أَتَى      وَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا أَمَانٌ مِنَ الدُّهْرِ  
فَكُلُّ أَمْرِي مِنْهُمْ إِذَا خَافَ دَهْرُهُ      مُعَوَّلُهُ ضَمُّ الْكِتَابِ إِلَى الصُّدْرِ  
وقال يمدح أبا الحسين إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الكاتب<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

فَتَى يُتَّقَى فِي الْجِلْمِ حَشْوُ دَوَائِهِ      كَمَا يُتَّقَى فِي الْحَرْبِ حَشْوُ جَفِيرِ  
بَكِيرُ الْأَعْطَايَا لِلْعَفَاةِ وَإِنَّمَا      حَمِيدُ نَبَاتِ الْأَرْضِ كُلِّ بَكِيرِ  
فَتَى لَا يُنْسِيهِ الْفَعَالُ أَتَكَالُهُ      عَلَى تَاجِ مُلْكٍ سَالِفٍ وَسَرِيرِ  
أَبَا الْحَسَنِ : الْعِلْمُ وَالْجُودُ لَا تَزُلُ      بِنِعْمَاءَ مَا قَامَتْ هِضَابُ ثَبِيرِ  
فَأَنْتَ الَّذِي لَا يُنْكِرُ النَّاسُ أَنَّهُ      هُدَى لِأَخِي جَوْرِ غِنَى لِفَقِيرِ  
تُعْظَمُ مِنْ شُكْرِ الصِّدِّيقِ حَقِيرُهُ      وَتَحْقِرُ مِنْ جَدْوَاكَ غَيْرَ حَقِيرِ  
لَكَ الدَّهْرُ مَعْرُوفٌ شَهِيرٌ وَإِنَّمَا      تُحِبُّ مِنَ الْمَعْرُوفِ كُلِّ سَتِيرِ  
كَأَنَّ الَّذِي يَغْشَى جَنَابَكَ نَازِلٌ      عَلَى رَوْضَةِ مَوْلِيَةٍ وَعَدِيرِ  
وَبَدَّلْتَ خَبْطَ الْعَالَمِينَ هِدَايَةً      وَقَدْ يَهْتَدِي الْأَعْمَى بِنُورِ بَصِيرِ

(١) ديوانه ٣ / ٩٩١ .

(٢) ديوانه ٣ / ٩٩٨ — ١٠٠٢ .

## باب المديح - ابن الرومي

تَغِيبُ فَلَا تَنْفَكُ شُغْلَ مُذَاكِرِ  
إِذَا كُنْتَ شَمْسًا نُورَهَا مِنْ طِبَاعِهَا  
شَكَرْتُ وَلَمْ أَسْأَلْ مَزِيدًا فَرَدْتَنِي  
نَفَحَتْ بِسَيْلٍ بَعْدَ قَطْرِ وَلِلْحَيَا  
فَمَا لَكَ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَّكَ لَمْ تَدْعُ  
وَأَنَّكَ مَنْ أَصْبَحْتَ يَوْمًا عَشِيرَهُ  
وَتَبْدُو فَلَا تَنْفَكُ نَصَبَ مُشِيرِ  
فَكَيْفَ بِأَنْ نَلْقَاكَ غَيْرَ مُنِيرِ  
دَرِيرًا مِنَ الْمَعْرُوفِ بَعْدَ دَرِيرِ  
سُيُولُ بِعَقَبِ الْقَطْرِ ذَاتُ خَرِيرِ  
أَخَا كَرَمٍ جَارَاكَ غَيْرَ بِهِيرِ<sup>(١)</sup>  
مِنَ النَّاسِ طَرَا ذَمُّ كُلِّ عَشِيرِ

وقال يمدح<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

وَيَغْفِرُ لِلْهَافِينَ غَيْرَ مُقْصِرِ  
وَلَكِنْ يُثِيبُ الْمُحْسِنِينَ مَثْوَةً  
وَلَا جَاهِلٍ مَا قَدْ أَتَوْا جِئْنَ يَغْفِرُ  
يُنَافِسُهُمْ فِيهَا الْمَسِيُّ فَيُقْصِرُ

وقال يمدح<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

خَرَقَ تَرَاهُ بِفِعْلِ الْغَيْثِ مُقْتَدِيَا  
صَفَاهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ أَنَّهُ رَجُلُ  
وَلَا يَخُونُكَ فِي سِرٍّ وَلَا عَلَنٍ  
يُثْنِي السَّهَامَ عَنِ الْمَرَمَى وَأَوْنَةً  
وَالْغَيْثُ يُنِيمُ حَتَّى يُعْشِبَ الْمَدْرُ<sup>(٤)</sup>  
مَا إِنْ يَزَالُ لَهُ مِنْ عَائِبٍ حَذَرُ  
أَمَانَةٍ وَيَخُونُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ  
يُمْضِي السَّهَامَ إِذَا لَاحَتْ لَهُ الْغُرَّةُ<sup>(٥)</sup>

(١) البهير: الذي انقطع نفسه من الإعياء .

(٢) ديوانه ٣ / ١٠٠٩ .

(٣) ديوانه ٣ / ١٠١٧ - ١٠١٨ ، والقصيدة أصلاً يهجو بها « عمراً » .

(٤) الخرق: الذي يتخرق في الكرم . والمدر: الطين .

(٥) الثغرة: جمع ثغرة ، وهي نفرة النحر .

## باب المديح - ابن الرومي

لَا يُورِدُ الْأَمْرُ أَوْ تَبْدُو مَصَادِرُهُ      وَلَا يَرَى الْوَرْدَ مَالَمَ يُمَكِّنِ الصَّدْرُ  
فَكَيْفَ أَنْسَى أَمْرًا تُحْيِي مَحَاسِنُهُ      ذِكْرَاهُ عِنْدِي إِذَا مَا مَاتَ الذِّكْرُ

وقال يمدح أبا العباس بن ثوبة<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

النَّاسُ تَحْتَ سَمَاءٍ مِنْكَ مُشْمِسَةٌ      وَالنَّاسُ تَحْتَ سَمَاءٍ مِنْكَ مِذْرَارُ  
وَلَيْسَ يَصْلُحُ لِاسْتِصْلَاحِ مَمْلَكَةٍ      غَيْرُ أَمْرِي نَافِعٍ بِالْحَقِّ ضَرَارُ  
أَبْكَرْتُ فَأَصْطَلَنْتَنِي وَالْقَوْمُ فِي سِنَةٍ      وَصَاحِبُ الصَّيْدِ قَدْ مَا كُلُّ مِبْكَارِ<sup>(٢)</sup>  
بَنَى ثَوَابَةً لَا زَالَتْ مَنَازِلُكُمْ      تُلْفَى مَنَابَةِ مُدَاحٍ وَأَشْعَارُ  
تَسْتَعْبِدُونَ بِهَا الْأَحْرَارَ ذَهْرُكُمْ      فَكَمْ عَبِيدَ لَكُمْ فِي النَّاسِ أَخْرَارُ  
لَكُمْ عَلَيْنَا أَمْتَانٌ لَا أَمْتَانٌ بِهِ      وَهَلْ تَمُنُّ سَمَاوَاتٍ بِأَمْطَارِ  
أَرَيْتُمُونَا عَيْنًا كُلُّ مَكْرُمَةٍ      كَانَتْ قَدِيمًا لَدَيْنَا رَجَمَ أَخْبَارِ  
تُخَادِعُونَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِبْرَجِهَا      فَتُخْدَعُونَ وَمَا أَنْتُمْ بِأَعْمَارِ<sup>(٣)</sup>  
كَأَنَّمَا النَّاسُ فِي الدُّنْيَا بِظُلُكُمْ      قَدْ خَيَّمُوا بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارِ  
أَيَّامَنَا غَدَوَاتٌ كُلُّهَا بِكُمْ      خِلَالَهُنَّ لَيَالٍ مِثْلُ أَسْحَارِ  
لَكُمْ خَلَائِقٌ لَوْ تَحْطَى السَّمَاءُ بِهَا      لَمَّا أَلَا حَتَّ نُجُومًا غَيْرَ أَفْمَارِ<sup>(٤)</sup>  
تُقَاتِلُونَ بِأَرَاءِ مُسَدَّدَةٍ      لَا بَلَّ بِأَسْلِحَةٍ لَا بَلَّ بِأَقْدَارِ  
آرَاءِ صِدْقٍ أَتَى التَّوْفِيقَ خَيْرُهَا      فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ إِيْرَادٍ وَإِصْدَارِ

(١) ديوانه ٣ / ١٠٢٣ - ١٠٢٧ .

(٢) بكر وأبكر : خرج في أول النهار قبل طلوع الشمس .

(٣) الزبرج : الحلية والزينة من وشى أو جواهر أو نحو ذلك . والأغيار جمع غمر وهو الذي لم يجرب الأمور .

(٤) الأح النجم أعضاء وتلالا . ولاح الرجل والاح إذا برز وظهر .

## باب المديح - ابن الرومي

وَمُسْتَخِفٌ يَقْدِرُ الشَّعْرُ قُلْتُ لَهُ  
لَا تُصَغِّرِ الشَّعْرُ إِنْ أَصْغَرْتَ فَإِنَّهُ  
يَكْفِيكَ أَنْ أَبَا الْعَبَّاسِ يَنْصُرَهُ  
أَضْحَكَ لَهُ مِنْ تَحْيَا بِهَا مَدَحُ  
يُكْسَى الْمَدِيحُ وَلَمْ يَغُورْ مُجَرَّدُهُ  
لَنْ يَنْفَقَ الْعَبْرُ إِلَّا عِنْدَ مِغْطَارٍ<sup>(١)</sup>  
فَإِنَّهُ غَيْرُ مَحْقُوقٍ بِإِضْغَارٍ<sup>(٢)</sup>  
وَإِنَّمَا الْحُكْمُ فِيهِ حُكْمُ مِغْيَارٍ  
عَوْنٌ يَعُونُ وَأَبْكَارُ  
وَكَعْبَةُ اللَّهِ لَا تُكْسَى لِإِغْوَارٍ<sup>(٣)</sup>

وقال يستعطف القاسم على رجل من أعرانه<sup>(٤)</sup> : [ واخر ]

إِذَا مَا كُنْتَ ذَا سَخَطٍ كَبِيرٍ  
سَخِطْتَ عَلَى مُهَنْدِسِكَ الْمُلْقَى  
فَبِيحٍ أَنْ تُعَاقِبَ مُسْتَكِينًا  
أُعِيدُكَ مِنْ إِخَافَةِ مُسْتَجِيرٍ  
وَمِنْ إِحْلَالِ قَارِعَةٍ بِنَفْسٍ  
أَسِيرُكَ فَأَقْرِوْهُ وَأَعِدُّهُ ضَيْفًا  
وَلَيْسَ فَرَى بِأَضْعَفٍ مِنْ تَجَافٍ  
أَتَتْكَ بِهِ جَرِيْمَتُهُ ذَلِيلًا  
وَأَعْدَمَهُ النَّصِيرَ شَقَاءَ جَدٍّ  
فَلَا تَسْخَطْ عَلَى رَجُلٍ صَغِيرٍ  
وَمَا هُوَ كُفَاءُ سُخْطِكَ بِالْضَمِيرِ  
وَلَيْسَ عَلَيْكَ غَيْرُكَ مِنْ مُجِيرٍ  
وَأَنْتَ مَكَانُ أَمْنٍ الْمُسْتَجِيرِ  
رَجَّتْكَ لَدَى مُخَاذَلَةِ النَّصِيرِ  
فَمَا ضَيْفٌ بِأَضْعَفٍ مِنْ أَسِيرٍ  
يَكُونُ عَنِ الْمُسِيءِ مِنَ الْقَدِيرِ  
غَضَبُضَ الْجَفْنِ ذَا نَظَرٍ حَسِيرٍ<sup>(٥)</sup>  
فَأَمَلْ مِنْكَ مَعْدُومَ النَّظِيرِ

(١) يقال نفقت السلعة إذا راجت ورغب فيها . والمطار : من يتعهد نفسه بالطيب من الرجال والنساء

ويكثر منه .

(٢) أصغر الرجل : حقره وازدراه . ويقال هو محقوق أن يفعل كذا أى خليق أن يفعله .

(٣) أعرور الرجل : يبت عورته .

(٤) ديوانه ٣ / ١٠٣٠ - ١٠٣٢ .

(٥) النظر الحسير : الكليل .



## باب المديح - ابن الرومي

أَتُظْلِمُ مِنْكَ نَاجِيَةً عَلَيْهِ      وَفِيهَا سُنَّةُ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ  
كَفَاهُ بِأَنْ يَرَاكَ وَأَنْ يَرَانَا      وَنَحْنُ لَدَيْكَ فِي الْعَيْشِ الْغَرِيرِ<sup>(١)</sup>  
وَمَنْ تَسْخَطُ عَلَيْهِ فَلُوْهُ أَغْتِرَابٌ      وَإِنْ لَمْ يُنْسَ فِي بَلَدٍ شَطِيرِ<sup>(٢)</sup>

وقال يمدح بني بشر المرثدي<sup>(٣)</sup> : [طويل]

شَكَرْتُ مَدِيحِي فِيكَ إِذْ سَبَقَ الْجَدِي      وَقُلْتُ لَقَدْ سَلَفَتْنَا الْمَذَى وَالشُّكْرَا  
فَأَطْرَبَنِي مَا قُلْتُ حَتَّى اسْتَحْفَنِي      كَأَنْ سَمَاعًا هَزَّ عِطْفِي أَوْ خَمْرَا  
وَمَا شَكَرَ الْمُدَّاحُ قَوْمَ سِبْوَائِكُمْ      وَلَا حَكُمُوا أَنْ يَسْبِقَ النَّائِلُ الشُّعْرَا  
فَلَوْ لَمْ تُبْلِنِي غَيْرَ مَا قُلْتُ كَانَ لِي      نَوَالًا جَزِيلًا لَا قَلِيلًا وَلَا نَزْرَا  
وَكُنْتُمْ تُفِيدُونَا فَوَائِدَ جَمَّةً      قَاوِنَةً عِلْمًا وَقَاوِنَةً وَفْرَا<sup>(٤)</sup>  
أَمَّا حَسْبُكُمْ أَنْ تَطْرُدُوا الْفَقْرَ وَخَذَهُ      عَنْ النَّاسِ حَتَّى تَطْرُدُوا الْجَهْلَ وَالْفَقْرَا

وقال بفتخر<sup>(٥)</sup> : [وافر]

أَلَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ النَّفَارُ      إِلَى عُلَمَائِنَا فَهْمُ الْمَنَارُ  
فَلَمَّا فَارَ قَدْ حَكُمُ عَلَيْنَا      فَأَقْصَرْنَا فَمَا فِي الْحَقِّ عَارُ  
وَلَمَّا خَابَ قَدْ حَكُمُ وَفَرْنَا      فَأَقْصَرْتُمْ وَالسُّنُكُمُ قِصَارُ

(١) الغرير : العيش الناعم .

(٢) الشطير : البعيد ، يقال منزل شطير وبلد شطير .

(٣) ديوانه ٣ / ١٠٣٣ .

(٤) كان الواجب أن يقول « تفيدوننا » لأن الفعل مرفوع ولم يسبقه جازم أو ناصب ، ولكنه حذف النون تخفيفاً . وقد جاء حذف نون الرفع في الضرورة الشعرية . (راجع ضرائر الشعر ١٠٩ - ١١٠)

(٥) ديوانه ٣ / ١٠٦٧ - ١٠٦٨ .

## باب المديح - ابن الرومي

هَذَاكَ تُسْفِرُ الْهَبَوَاتُ عَنَّا      فَيَذُو الطَّرْفُ مِنَّا وَالْجَمَارُ<sup>(١)</sup>  
فَإِنْ جِئْنَا سَوَاءً فِي عِنَانٍ      إِذَا عِدَارِنَا مِنْكُمْ عِدَارُ<sup>(٢)</sup>  
فَسِلْمٌ بَعْدَ ذَاكَ وَإِنْ أَتَيْتُمْ      فَأَعْصَارٌ تَلَهَّبَ فِيهِ نَارُ  
وَعِنْدِي حِينَ تَتَضَلُّ الْقَوَافِي      وَيَقْلُصُ لِلْمَحَافِظَةِ الْإِزَارُ<sup>(٣)</sup>  
لِسَانٌ كَالْحُسَامِ ظَهِيرُ فِكْرِ      كَزَنْدِ الْمَرْخِ زَنْدَتُهُ عَفَارُ<sup>(٤)</sup>  
نَتَائِجُهُ عَوَارِمٌ بَاقِيَاتُ      خَوَالِدٌ لَا يَمَحُ لَهَا جِبَارُ<sup>(٥)</sup>  
خَوَارِجٌ مِثْلُ أَنْضِيَةِ الْمُغَالِي      حَذَا أَعْجَازَهَا الرِّيشُ الظُّهَارُ<sup>(٦)</sup>

وقال يعاتب علي بن يحيى المنجم<sup>(٧)</sup> : [ طويل ]

أَبَا حَسَنِ طَالَ الْمِطَالُ وَلَمْ يَكُنْ      غَرِيمُكَ مَمْطُولًا وَإِنِّي لَصَابِرُ  
وَقَفْتُ عَلَيْكَ النَّفْسَ لَا أَنَا وَارِدُ      عَلَى طُولِ أَيَّامِي وَلَا أَنَا صَادِرُ  
إِذَا كُنْتُ تَنْسَى وَالْمُذَكَّرُ غَائِبُ      وَتَذْفَعُ أَمْرِي وَالْمُذَكَّرُ حَاضِرُ

- (١) الهبوات : جمع هبة ، وهو ما يرتفع في المعركة من غبار . والطرف : الكريم من الخيل .  
(٢) العنان : لجام الدابة . والمذار : ما سال من اللجام على خد الفرس .  
(٣) يقال انتضل القوم : استبقوا في الرمي . ويقلص : ينضم ويرتفع . والمحافظة والحفظ : الأنفة واللب عما يجب اللب عنه .  
(٤) الظهير : المعين . والزند والزندة هودان يخلق بهما النار ، والزند هو العود الأهل وهو الفحل ، والزندة هي السفلى ويقال لها الطروقة . والمرخ والمغار غير الشجر مما يقتلح به النار .  
(٥) العوارم : الشديدة المؤذية من العرامة وهي الشراسة . والجباز الأثر في الجلد من صدم ونحوه . ومع الثوب : خلق ويلي فهو مَنَح .  
(٦) الأنضية : جمع نفى ، وهو السهم بلا نصل ولا ريش ، ثم صار يطلق على السهم أي كان . والمغالي بالسهم : الرافع يده يريد به أقصى الغاية . وقد يجوز أن تقرأ المغالي على صيغة منتهى الجموع فتكون جمع مغل وهو السهم الذي يغل به أي ترفع به اليد حتى يتجاوز المقدار أو يقارب ذلك .  
(٧) ديوانه ٣ / ١١١٣ - ١١١٥ .

## باب المديح - ابن الرومي

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ      مَتَى تَنْجِزُ الْوَعْدَ الَّذِي أَنَا نَاطِرُ  
مَتَى اسْتَبَقَا الْعَافُونَ رِفْدَكَ أَمْ مَتَى      تَقَاضَاكَ أَتَمَّانَ الْمَحَايِدِ شَاعِرُ  
لِتَنْهَى رِجَالًا لَأَنْزَالُ تَجُودَهُمْ      سَحَابٍ مِنْ بَكَلَّتَا يَدَيْكَ مَوَاطِرُ  
عُنَيْتَ بِهِمْ حَتَّى كَأَنَّكَ وَالِدٌ      لَهُمْ وَهُمْ دُونِي بَنُوكَ الْأَصَاغِرُ  
وَعَادَرْتَنِي خَلْفَ الْعَيْنَانِ ضَائِعَا      فَلِلَّهِ مَاذَا يَا أَبْنَ يَحْيَى تُغَايِرُ  
أَرَانِي دَعَا شِعْرِي لَدَيْكَ اقْتِصَارُهُ      عَلَيْكَ وَأَنْ لَمْ تَبْتَدِلْهُ الْمَعَايِرُ  
وَلَوْ شِئْتُ لَمْ تَلْقَبْ عَلَى حُورِيِّ      هُنَاكَ لِأَسْمَاءِ الرُّجَالِ شَوَاهِرُ<sup>(١)</sup>  
وَلَكِنِّي أُعْطِى الْعَيْنَانِ حَقَّهَا      فَهَلْ ذَاكَ لِلْأَحْرَارِ عِنْدَكَ ضَائِرُ  
وَإِنَّكَ لِلْمَرْءِ الْحَلِجِيِّ بِصِيرَةٍ      وَلَكِنْ مَعَ الْأَهْوَاءِ تَغْشَى الْبَصَائِرُ  
وَكَمْ أَمَةٍ وَرَهَاءَ قَدْ فَازَ قَلْبُهَا      بِمَا حُرْمَتُهُ السَّيِّدَاتِ الْحَرَائِرُ<sup>(٢)</sup>  
سَيَسْأَلُنِي الْأَقْوَامُ عَمَّا أَكْتَبْتَنِي      بِهِ فِيمَاذَا أَنْتَ إِيَّايَ أَمِيرُ  
أَأَخْبِرُهُمْ بِالْحَقِّ وَهِيَ شَكِيَّةٌ      أَمْ الْإِفْكَ، وَالْإِسْلَامُ عَنْ ذَاكَ زَاجِرُ  
وَإِنْ أَمْرًا بَاغَ الثَّنَاءَ مِنْ أَمْرِي      فَبَاءَ بِجُرْمَانٍ وَلِأَثْمٍ لَخَاسِرُ  
أَتَحْرِمُنِي الْجَلَدُونَ وَأَطْرِبُكَ كَاذِبًا      فَتَحْطَى وَأَشْقَى بِالَّذِي أَنَا وَازِرُ  
شَهِدْتُ إِذَا أَنَّى لِنَفْسِي ظَالِمٌ      وَأَنْتَ إِنْ كَلَفْتَنِي ذَاكَ جَائِرُ  
وَهَبْنِي كَتَمْتُ الْحَقَّ أَوْ قُلْتُ غَيْرَهُ      أَنْخَفَى عَلَى أَهْلِ الْعُقُولِ السَّرَائِرُ

(١) حولية : مصدر صناعي ، يقال فلان حول ، إذا كان متصرفا متطلبا في الأمور . والحول كذلك :  
السرعة التغير من الرجال .  
(٢) الورهاء : الحرقاء بالعمل . والورء : الحق في كل عمل .

## باب المديح - ابن الرومي

وقال في إبراهيم بن المدبر<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

رَأَيْتُكَ تُعْطِي الْمَالَ إِعْطَاءً وَاهِبٍ      إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى الْمَالَ إِعْطَاءً مُشْتَرٍ  
وَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْمَحَامِدِ بِاللَّهِ      فَتُلْفَى جَوَادًا جُودُهُ جُودٌ مُتَجَرٍ  
وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْعُرْفَ عُرْفًا لِعَيْنِهِ      فَجُدْتَ بِذُلِّ الْعُرْفِ جُودٌ مُخِيرٍ

وقال في علي بن يحيى المنجم<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

فَتَى يَرَى مَالَهُ كَالْدَاءِ يَحْسِمُهُ      وَلَا يَرَاهُ كَعُضْوٍ مِنْهُ مَحْزُوزٍ  
يَهْتَرُ لِلْمَجْدِ مِنْ تِلْقَاءِ شَيْمَتِهِ      وَالْحُرُّ يَهْتَرُ عَفْوًا غَيْرَ مَهْزُوزٍ  
حَوَى مِنَ الْمَجْدِ كَنْزًا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ      يَحْوِيهِ إِلَّا بِمَالٍ غَيْرِ مَكْنُوزٍ  
وقال يمدح سليمان بن عبد الله بن طاهر<sup>(٣)</sup> : [ وافر ]

سَأَتُخِذُ الزَّمَاعَ خَلِيلَ صِدْقٍ      يُرَادِفُنِي عَلَى وَجَنَاءِ غَنْسٍ<sup>(٤)</sup>  
إِلَى مَلِكٍ يَهْشُ إِلَى أَلْمَعَالِي      وَلَا يَتَّبَعُ مَكْرُمَةً بِبَخْسٍ  
أَبَى أَيُّوبَ قَرَمَ بَنَى رُذْنِي      وَكُلُّ قَبِيلَةٍ تَسْمُو بِرَأْسٍ<sup>(٥)</sup>  
بَدَا فَبَدَتْ مَخَايِلُ مِنْ كَرِيمٍ      طَوِيلِ الْبَاعِ أَرْوَعُ غَيْرِ بَخْسٍ<sup>(٦)</sup>  
كَأَنَّ عَجَاجَ مَوَكِبِهِ تَجَلَّى      هُنَاكَ بِوَجْهِهِ عَنْ قَرْنِ شَمْسٍ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٣ / ١١١٨ .

(٢) ديوان ابن الرومي ٣ / ١١٥٢ .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٦٨ - ١١٧٠ .

(٤) الزماع : المضاع في الأمر والعزم عليه : والوجناء : الناقة الضخمة . والغنس : الناقة القوية

(٥) القرم : السيد العظيم .

(٦) النكس : الجبان الضعيف .

(٧) المعجاج : الغبار ، وقرن الشمس : أول ما يظهر منها عند طلوعها .

## باب المديح - ابن الرومي

يَحْفُ بِشَخْصِهِ مِنْ أَقْرَبِيهِ      غُيُوثُ مَفَاقِرٍ وَلُيُوثُ بَأْسِ  
مَرَوْا دِرَرَ الْحُرُوبِ دَمًا وَقَاسُوا      مِنْ الْهَيْجَاءِ ضَرْسًا بَعْدَ ضَرْسِ<sup>(١)</sup>  
فَمَا نِيلَتْ أَنْوَفُهُمْ بِزَمٍّ      وَلَا رِيَمَتْ رُؤُوسُهُمْ بِعَكْسِ<sup>(٢)</sup>  
تَرَاهُمْ فِي النَّدَى إِذَا نَدَوْهُ      كَأَنَّ حُلُومَهُمْ مَضْبَاتُ حَرْسِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَمَّا لَاقَيْتَهُمْ فِي يَوْمِ رَوْعٍ      لَقِيتَ الْجَنِّ فِي أَشْبَاحِ إِنْسِ  
أَلَمْ يَزِنِي الْأَمِيرُ حَبَسْتُ شِعْرِي      عَلَيْهِ وَلَمْ أَذِلَّهُ بِمَدْحِ جَبَسِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَمْ أَكُ شَارِبًا إِلَّا بِعَذْبٍ      وَإِنِ أُعْطِشْتُ جِمْسًا بَعْدَ جِمْسِ<sup>(٥)</sup>  
فَدَاهُ مَعَاشِيرٌ نَكَبْتُ عَنْهُمْ      وَمَا أَفْذِيهِ بِالْعَرَضِ الْأَخْسِ<sup>(٦)</sup>  
وَمَا جَرَّبْتُهُمْ إِلَّا بِغَيْرِي      وَمَا اسْتَحْشَنْتُ جَانِبَهُمْ بِلَمْسِ  
إِلَيْهِ بَعَثْتُهَا تَرْمِي بِشَخْصِي      وَلَمْ أَكُ قَبْلَ ذَلِكَ لَهَا بِجَلْسِ<sup>(٧)</sup>  
عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّ لَهَا لَدَيْهِ      مَنَاخًا بِالسَّعَادَةِ غَيْرَ شَأْسِ<sup>(٨)</sup>  
وَأَنْ سَيَرَيْشُ مَا أَتَرِيهِ مِنْهَا      بِشَحْمٍ مِثْلِ هُدَابِ الدَّمَقْسِ<sup>(٩)</sup>

- (١) مروا : احتلبوا ، والدرر جمع درة . والفرس : العفس بالأضراس وضررس الزمان : اشتداده .  
(٢) العكس : أن تشد حبلاً في عظم البعير إلى يديه ليدل .  
(٣) الحرسان : الجبلان يقال لأحدهما حرس قسا .  
(٤) أذاله : أهانه وابتذله . والجيس : الجبان القدم أو الضعيف اللثيم أو الثقيل الذي لا يجيب إلى خير .  
(٥) الخمس : ورود الماء في اليوم الخامس بعد عطش أربعة أيام .  
(٦) نكبت عنه : عدل عنه .  
(٧) الحلس : ما يوضع فوق ظهر البعير والدابة تحت الرجل أو السرج .  
(٨) الشاس والشاز : المكان النائي .  
(٩) الدمقس : الحرير .

## باب المديح - ابن الرومي

أَهَابَتْ بِالرَّجَاءِ لَهَى يَدَيْهِ إِلَى إِلَى لَاتَ أَوَانَ يَلَسُ<sup>(١)</sup>  
لَعَمْرُ مَحَامِدِ حُمِلَتْ إِلَيْهِ لَمَّا يَبْعَثُ بِضَائِعُهَا يَوْكُسُ<sup>(٢)</sup>  
جَعَلْتُ عَلَى مُلُوكِ الْأَرْضِ طُرًّا مَجَازَ مَطِيَّتِي وَعَلَيْهِ حَبْسِي

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

لِيَتَنَبَّهَ لَيْسَ الْمَهْرَجَانِ وَإِنْ غَدَا تَهَنَّتْهُ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ لَا يَسُ<sup>(٤)</sup>  
وَتَهَنِّيكَ أَنْ لَمْ يَتَّقِ مَجْدَ تَرُومُهُ يَدَاكَ وَأَنْ لَمْ تَبْقَ كَفَّ تَنَافُسُهُ  
وَأَنَّكَ ذَلَّلْتَ الْخُطُوبَ فَادْفَعْتَ لِعِزِّكَ حَتَّى لَيْسَ خُطْبُ يَمَارِسُهُ  
فَقَدْ فَرَّغْتَكَ الشَّاعِلَاتُ وَحَبَّدَا فَرَاغَكَ مِنْ أَحْكَامٍ مَا أَنْتَ سَائِسُهُ  
أَلَا قَالَهُ لَهُوَ الْأَمْرُ مِثْلِكَ إِنَّهُ مَدَارِسُ عِلْمٍ لَا تُمَلِّ مَدَارِسُهُ  
تَظَلُّ لَهُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ قَادِحًا وَلَيْسَ يُدَانِي قَادِحِ الْعِلْمِ قَابِسُهُ  
وَيَبْدُلُ كَرِيمٍ لَيْسَ يَنْفُكُ مَالَهُ كَرَائِمُهُ مَبْدُولَةٌ وَنَفَائِسُهُ  
لِكُلِّ جَلِيسٍ مِنْ يَدَيْهِ وَوَجْهِهِ يَدُ الدَّهْرِ يَوْمَ غَايِمِ الْجَوْ شَامِسُهُ  
تَطِيبُ مَجَانِيهِ جَمِيعًا وَإِنَّمَا تَطِيبُ مَجَانِي مَنْ تَطِيبُ مَغَارِسُهُ  
لَهُ رَاحَةٌ لَوْ مَسَّتِ الصُّخْرَ أَنْبَعَتْ جَوَائِبُهُ مَاءً وَأَوْرَقَ يَابِسُهُ  
إِذَا وَجْهُهُ أَوْ رَأْيُهُ أَوْ فَعَالُهُ تَبْلُجُنَ فِي لَيْلٍ تَجَلَّتْ حَنَادِسُهُ

(١) اللهى : العطايا .

(٢) بيع الوكس : البيع بالخسارة . ووكس الشيء يوكس ووكسا نقص ، ووكس فلانا . غبه .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٧٠ - ١١٧٤ .

(٤) المهرجان : كلمة فارسية مركبة من كلمتين : «مهر» ومعناها الشمس و «جان» ومعناها حياة أو روح ، وهو احتفال يقام في السادس والعشرين من شهر «مهر» أى سبتمبر من كل عام .

## باب المديح - ابن الرومي

بِهِ أَعْتَبَ الدَّهْرُ الْمَذْمُومُ أَهْلَهُ      فَأَتَّيْلَ رَاجِيهِ وَأَمَّلَ يَلِيسُهُ<sup>(١)</sup>  
 أَبَا أَحْمَدٍ مَا زَالَ مَجْدُكَ غُصَّةً      لِكُلِّ حُسُودٍ أَوْ يُوَارِيهِ رَامِسُهُ<sup>(٢)</sup>  
 خَلَقْتُ لَأَنْتَ الْفَاعِلُ الْفَاعِلُ الَّذِي      غَدَا الْمَجْدُ مَحْبُوسًا عَلَيْهِ خَبَائِسُهُ<sup>(٣)</sup>  
 رَأَسْتَ بَنَى الدُّنْيَا وَلَيْسَ بِنَازِلٍ      بِمَنْزِلَةِ الْمَرْغُوسِ مَنْ أَنْتَ رَأْسُهُ<sup>(٤)</sup>  
 وَأَنْتَ الَّذِي يَدْعُو الْكَلَامَ بِقُدْرَةٍ      فَيَأْتِيهِ وَخَشْيُ الْكَلَامِ وَأَيْسُهُ<sup>(٥)</sup>  
 تَكَادُ تَعُوقُ الشَّعْرَ عَنْكَ عَوَائِقُ      إِذَا قَاسَهُ يَوْمًا بِشِعْرِكَ قَائِسُهُ<sup>(٦)</sup>  
 تَقُولُ الَّذِي يَنْهَى عَنِ الشَّعْرِ أَهْلَهُ      بِكُلِّ طِرَازٍ لَمْ يَرَوْا مَا يُجَانِسُهُ<sup>(٧)</sup>  
 وَتَفْعَلُ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ فَكُلُّهُمْ      يَكْرَهُ عَلَيْهِ عَائِدًا قِيَلَايِسُهُ<sup>(٨)</sup>  
 عَلَى أَنَّهُمْ مَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلِ مِنْهُمْ      فَمِنْكَ وَمِنْ أَثَارِكَ أَمْتَارُ هَاجِسُهُ<sup>(٩)</sup>  
 تَعْلَمُ مَا قَدْ قُلْتَهُ وَفَعَلْتَهُ      فَأَهْلَنِي جَنَى الْفَرَسِ الَّذِي أَنْتَ غَارِسُهُ<sup>(١٠)</sup>  
 لَيْسَ نَفْسَ الْأَعْدَاءِ حَظُّكَ إِنَّهُ      لَحَظُّكَ جَزِيلٌ لَا يُعْتَفُ نَافِسُهُ<sup>(١١)</sup>  
 فَمِشْ أَبَدًا فِي خُفْضِ غَيْشٍ وَغِظَةٍ      وَإِنْ رَغِمَتْ مِنْ بَنَى شِقَاقٍ مَعَايِسُهُ<sup>(١٢)</sup>  
 وَلَا زِلْتُ فِي يَوْمٍ تُرْنُ قِيَانَهُ      فَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ أَرْنَتْ مَعَايِسُهُ<sup>(١٣)</sup>  
 وَمُعْتَرِكِ ضَنْكِ تَلُوحُ زَجَاجُهُ      وَتُبْرِقُ هِنْدِيَّاتُهُ وَقَوَانِسُهُ<sup>(١٤)</sup>

(١) أعتبه : أرضاه بعد العتاب . وأتئل : كثر ماله .

(٢) الرامس : فاعل من رسمه أى دلفته .

(٣) امتار : اغتلى واقتبس ، وأصله جمع الميرة وهى ما يعد للسفر من طعام .

(٤) المعاطس : الأنوف .

(٥) القيان : جمع قينة وهى المغنية ، وأرنت : صوتت . والمعاجس أراد بها القسي ، وهى فى الأصل جمع

معجس وهو مقبض القوس .

(٦) الزجاج : جمع زج وهى حديدة الرمح التى تحمل أسفله ، وأراد بالزجاج الرواح . والهنديات :

السيوف . والقوانس جمع قونس وهو أهل بيضة الحديد .

## باب المديح - ابن الرومي

شَهَدْتُ فَضْلَتْ تُرْمَاتُ أَجَى الْمُنَى      وَقَفْتُ عَلَى آثَارِهِنَّ بَسَابِسُهُ (١)  
 أَتَاكَ مُدِلًّا وَالْجِمَامُ يَسُوقُهُ      وَلَمْ تَنْهَهُ مِنْ قَالٍ سُوءِ عَوَاطِسُهُ (٢)  
 يَرَاكَ بِعَيْنٍ مِنْ غُرُودٍ وَبَاطِلٍ      مُنَى مِنْ ضَلَالٍ وَالْمَنَابِيا تُشَاوِسُهُ  
 فَلَا قَاكَ وَالْخَطِيُّ حَوْلَكَ بَيْنَهُ      فَوَارِسُهُ كَالْغِيلِ فِيهِ عَوَاطِسُهُ (٣)  
 بِأَرْعَنَ جَرَارٍ عِرَاضٍ صُدُورُهُ      كِتَابٍ نَوَاجِيهِ ضِخَامٍ كَرَادِسُهُ (٤)  
 فَلَذِيذَتْ أَمَانِيهِ وَهْنٌ خَوَاطِسُ      وَقَدْ كَانَ بِمَا لَا تُذَادُ خَوَاطِسُهُ (٥)  
 وَأَوْرِدَ حَوْضًا ظَلَّ عِنْدَ وَرُودِهِ      يَجُودُ بِمَاءِ النَّفْسِ وَالنَّحْرِ قَالِسُهُ (٦)  
 وَمَنْ قَامَسَ الْحُوتَ الْمُلْجَجَ مَرَّةً      لِيَقْمِسُهُ فَالْحُوتُ لَا شَكَّ قَابِسُهُ (٧)  
 عُيِّنَتْ بِأَخْلَاقِ الزَّمَانِ تَرُوضُهَا      لِيَتَبَاسَّ عَايِيهِ وَيَنْعَمَ بِبَاسِسُهُ  
 مَنَحَتْكَهَا كَالرُّوضِ جَادَتَهُ دِيمَةً      بَكَتْ فَوْقَهُ حَتَّى تَفْصَحَكَ عَابِسُهُ  
 وَكُنْتُ إِذَا مَا أَلْشَعْرُ صَبِيْنَتْ بَنَاتُهُ      حَقِيقًا بِأَنْ تُجَلِيَّ عَلَيْكَ عَوَاطِسُهُ (٨)

- (١) البسابس : جمع بسبس وهو الفجر الخالي ، والترهات البسابس هي الأباطيل .  
 (٢) المدل : الائق المجترىء . والعواطس جمع عاطس . والعاطس من الظباء الذي يستقبلك من أمامك ، وكانت العرب تتطير منه .  
 (٣) الغيل : الشجر الملتف ، والعنابس : جمع عنبس ، والعنبس الأسد ، وهو فعل من العبوس .  
 (٤) الكرذوسة : الطائفة العظيمة من الخيل والجيش .  
 (٥) الجواحس : جمع خامسة ، وهي التي ترد الخمس وهو أن تمطش الإبل أربعة أيام وترد في الخامس .  
 والكلام على الاستعارة ، وفيدت : منعت من الورد .  
 (٦) قلست نفسه : غثت ، وقلست الطعنة بالدم : أخرجه .  
 (٧) قاس : فاعل من القمس وهو الغوص ، يقال قمس في الماء أى غاص . والمملج : الذي يخوض في اللجة .  
 (٨) جلا العروس على بعلها : عرضها عليها مجلوة .



## باب المديح - ابن الرومي

وقال يتجزز موعداً<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

وَجْهِي يَرِقُّ عَنِ اقْتِضَائِكَ حَاجَتِي      وَإِذَا سَكَتُ نَسِيتَ أَوْ تَتَنَاسَى  
أَعْرَيْتَنِي مِنْ فَضْلِكَ كَفَّكَ كُلُّهُ      يَا مَنْ جَعَلْتَ لَهُ الثَّنَاءَ لِبَاسًا  
وَلِإِخَالِ أَنْكَ جَاعِلٌ فَمُعْجَلٌ      بَنَى وَبَيْنَكَ عِفْتِي وَالْبَاسَا<sup>(٢)</sup>  
أَطْلِقْ أَبَا الْعَبَّاسِ وَجْهَكَ ضَاحِكًا      فَلَمَّا عَهْدْتُكَ مَرَّةً عَبَّاسًا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

إِنَّ الْكِتَابَةَ أَصْبَحَتْ عَرَبِيَّةً      زُهْرَاءَ تَرْغَبُ فِي بَنَى الْأَكْيَاسِ<sup>(٤)</sup>  
بِأَعْرَ أَبْلَجَ لَمْ تَزَلْ أَيَّامُهُ      مَشْغُولَةٌ بِالْكَيسِ لَا بِالْكَاسِ<sup>(٥)</sup>  
لَقِيَ التَّجَارِبَ غَايِبًا عَنْ عَوْنِهَا      بِقَرِيحَةٍ أَذْكَى مِنَ التَّبْرَاسِ  
يُمْضِي مَكَايِدَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ      كَالْتَّبَلِ صَادِرَةً عَنِ الْأَعْجَاسِ<sup>(٦)</sup>  
بَلْ كَالْمَقَادِيرِ إِنْ تَحْصَنَ دُونَهَا      مُتَحَصِّنٌ مَجَمَّتْ مَعَ الْأَنْفَاسِ  
لِلَّهِ إِسْمَاعِيلُ وَاحِدٌ عَصِيرُهُ      مِنْ جَارِحٍ فِي النَّثَائِيَاتِ وَأَسِ  
الْمُسْتَضَاءُ الْوَجْهِ فِي بُهْمٍ اللَّجْجِي      وَالْمُسْتَضَاءُ الرَّأْيِ فِي الْإِلْبَاسِ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٣ / ١١٨٦ — ١١٨٧ .

(٢) الياس : الياس ، لففف الممزة ضرورية .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٨٨ — ١١٩٢ .

(٤) الأكياس جمع كيس . والرأية في الديوان بنى الأكياس وهم الأنباط .

(٥) الكيس : الكياسة والفتانة .

(٦) الأعجاس : جمع عجب وأراد بها القوس ، وهي في الأصل مقبضها الذي يقبضه الرامي منها .

(٧) البهم : جمع بهيم ، وهو الأسود ، وليل بهيم : لا ضوء فيه إلى الصباح . والإلباس من البس الأمر إذا

اشكل .

## باب المديح - ابن الرومي

تَجْرَى الْأُمُورُ عَلَى السُّدَادِ إِذَا جَرَتْ  
يَا سَائِلِي عَنْهُ سَأَلْتُ عَنْ أَمْرِي  
تَلْقَى مُعِينًا مُشْمِسًا فِي حَالَةٍ  
جَمَعَ السَّلَامَةَ وَالشَّهَامَةَ ، إِنَّهُ  
قَصَدَ الْمَحَامِدَ حِينَ أَكْسَدَ نَجْرَهَا  
فِيهِ اثْنَانِ يَقِلُّ مَنْ يَخْوِبُهُمَا  
يَنْسَى صَنِيعَتَهُ وَيَذْكُرُ وَعْدَهُ  
أَضْحَتْ بِهِ الدُّنْيَا رِيَاضًا كُلَّهَا  
بِرَجَائِهِ أَكْسَبَ الرُّكَّابُ رِحَالَهَا  
يَا أَيُّهَا الْغَنِيُّ الَّذِي بِنِيَّتِهِ  
أَعْتَقَتْ مَنْ أَعْطَيْتَهُ وَحَرَمْتَهُ  
مَنْ تُعْطِيهِ يَسْعَدُ وَمَنْ لَا تُعْطِيهِ  
وَكَذَا الْكَرِيمُ جِبَاؤُهُ وَإِبَاؤُهُ  
فَإِذَا وَهَبْتَ ظَلَمْتَ مَالِكَ مُحْسِنًا  
أَنَا بَيْنَ أَظْفَارِ الزَّمَانِ وَخَائِفُ  
وَالنَّائِيَاتِ لِمَنْ نَسِيَتْ ذَوَاكِرُ

أَقْلَامُهُ فِي سَاحَةِ الْقِرْطَاسِ  
تَلْقَاهُ وَهُوَ مِنَ الْفَضَائِلِ كَاسٍ  
هَاطِلِ الْإِغَامَةِ نَبْرِ الْإِشْمَاسِ  
شَخْصٌ يَحُورُ مَحَاسِنِ الْأَجْنَاسِ  
فَإِتْبَاعُ كَاسِدَتِهَا بِغَيْرِ مِكَّاسٍ<sup>(١)</sup>  
فِي دَفْنِنَا وَيَجُلُّ فِي الْمِقْيَاسِ  
أَكْرَمُ بِذَلِكَ مِنْ ذَكْوَرِ نَاسٍ  
وَالدَّهْرُ كَالْأَعْيَادِ وَالْأَعْرَاسِ  
وَيَجُودِيهِ عَرِيتُ مِنَ الْأَخْلَاسِ<sup>(٢)</sup>  
أَضْحَتْ عَوَارِي الْأَرْضِ وَفِي كَوَاسٍ  
مِنْ مَطْمَعٍ أَبَدًا وَمِنْ إِفْلَاسٍ  
يَسْعَدُ بِصَوْنِكَ عَيْنِ الْأَذْنَاسِ  
أَمْرَانِ مَا يَكْلِيهِمَا مِنْ بَاسٍ  
وَإِذَا حَكَمْتَ وَزَنْتَ بِالْقِسْطَاسِ<sup>(٣)</sup>  
مِنْهُ شَبَا الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَضْرَاسِ  
لَكِنَّهُنَّ لِمَنْ ذَكَرْتَ نَوَاسٍ

(١) التاجر : جمع تاجر ، وإتباع : اشترى . والمكاس والمماسة من ماكس في البيع : طلب من البائع أن ينقص الثمن ، والمكاس المنايلة والمحااجة .  
(٢) يقول إليه تشد الرحال رجاء جوده ، وبه يستغنى عن أن تشد إلى سواء  
(٣) القسطاس : أضبط الموازين وأقومها .

## باب المديح - ابن الرومي

وقال يهنىء عبيد الله بن عبد الله بولاية وليها<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

بَنَى طَاهِرٍ مَا مَن رَأَى مَا بَلَغْتُمْ      بِمُسْتَكْبِرٍ أَنْ يَلْمِسَ النُّجْمَ لَا مِسُ  
بَلَغْتُمْ مِنَ الْعَلْيَاءِ وَالْمَجْدِ رُبَّةً      طَوَى كَشْحَهُ مَنْ رَامَهَا وَهُوَ بَائِسُ  
وَلَمْ لَا وَأَثْمَانُ الْعَمَالِي لَدَيْكُمْ      رَغَابُ الْعَطَايَا وَالنُّفُوسُ الْفَنَائِسُ<sup>(٢)</sup>  
مَسَامِعُكُمْ نَضْبٌ لِذَاعِي كَرِيهَةٍ      تَسَاقَى الْمَنَائِيَا رَجُلُهَا وَالْفَوَارِسُ<sup>(٣)</sup>  
وَطَوْرًا لِمَلْهُوفٍ تَعْرِقُ لَحْمَهُ      عَنِ الْعَظَمِ ذُبَانُ الْخُطُوبِ الْنَوَاسِ<sup>(٤)</sup>  
تُجِيبُونَ كِلْتَا الدَّعَوَتَيْنِ كَأَنَّكُمْ      عُيُوثٌ وَأَحْيَانًا لِّيُوثٌ عَنَائِسُ  
مَكَارِمُ لِلْمَاضِينَ مِنْكُمْ تَقَدَّمَتْ      وَأُخْرَى عَلَى الْبَاقِينَ مِنْكُمْ حَبَائِسُ  
سَأْتِنِي عَلَى الذَّهْرِ الْمُدْمَمِ إِذْ أَتَى      بِأَمْثَالِكُمْ أَوَّلًا فَإِنِّي بَاخِسُ  
تَضَمَّنْتُ أَنْ لَا يَخْلَ الذَّهْرُ بَعْدَهَا      بَأَى نَفِيسٍ بَعْدَكُمْ هُوَ نَافِسُ<sup>(٥)</sup>  
أَعْمُكُمْ مَدْحًا وَأَخْتَصُّ مِنْكُمْ      فَتَاكُمُ عُبَيْدُ اللَّهِ وَالرُّأْسُ رَائِسُ<sup>(٦)</sup>  
لَهُ هَيِّئْ لَمْ يَكْتَسِبَهَا بِكُلْفَةٍ      إِذَا أَكْتَسَبَتْ ذَلِكَ الْوُجُوهُ الْعَوَاسِ  
حَيٍّ وَفِيهِ جُرْأَةٌ وَصَرَامَةٌ      إِذَا هَابَ حَوَامِتِ الْأُمُورِ الْمَغَامِسُ<sup>(٧)</sup>  
لَهُ خُلُقًا ضَرٌّ وَنَفْعٌ كِلَاهُمَا      يُحَاذِرُهُ عَابٍ وَيَرْجُوهُ بَائِسُ

(١) ديوانه ٣ / ١٢٢١ - ١٢٢٦ .

(٢) الرغاب : جمع رغب ، وهو ما يرغب فيه . والرغاب كذلك الكثيرة .

(٣) الكرعة : الحرب ، والرجل : اسم لجمع الراجل وهو الماشي على رجله ، والفوارس جمع فارس وهو راكب الفرس .

(٤) تعرق لحمه عن العظم : أكل ما على عظمه من اللحم . والدُّبَان : جمع ذُب . ونهس اللحم : أخذه بمقدم أسنانه ونشفه للأكل ، فهو ناهس والجمع نواهس .

(٥) تضمنت : ضمنت والتزمت . والنافس : الضنين بالشئ البخيل به .

(٦) الرئس : رأس الوادى وكل مشرف ، والرئس : الولي .

(٧) المغامس : اسم فاعل من غامس أى رمى نفسه وسط الحرب أو الخطب .

## باب المديح - ابن الرومي

يَلِينُ لِمَنْ أَعْطَاهُ سَمْعًا وَطَاعَةً  
لَهُ عَزَمَاتٌ لَيْسَ لِلسَّيْفِ مِثْلُهَا  
وَرَأَى كَرَأَى الْعَيْنِ صِدْقًا وَصِحَّةً  
يَرَى آخِرَ الْعُقْبَى بِأَوَّلِ نَظَرَةٍ  
حَيَاةً لِمَنْ وَالَاهُ حَتَفَ عَلَى الْعِدَى  
هُوَ الْأَجَلُ الْقَاضِي عَلَى كُلِّ خَائِنٍ  
يَرَى الْوَعْدَ مِثْلَ الْعَهْدِ سِيَّانٍ عِنْدَهُ  
جَمِيلُ الْمُحِبِّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ  
جَوَادٌ إِذَا سَامَ الْمَكَارِمَ نَفْسُهُ  
يُسَاجِلُ أَنْوَاءَ الرَّبِيعِ إِذَا جَرَتْ  
وَحَقُّ لِمَنْ بَيْنَ النُّجُومِ مُقَامُهُ  
كَفَى الْعَاجِلِينَ السَّائِلِينَ بِجُودِهِ  
بِهِ صَدَّقَ اللَّهُ الْأَمَانِي حَدِيثُهَا  
فَتَى أَنْسَ الْأَدَابَ مِنْ بَعْدِ وَخَشَةِ

وَيَخْشُنُ مَحْمُودًا عَلَى مَنْ يُمَارِسُ<sup>(١)</sup>  
مَضَاءٌ وَلَا لِلسَّيْلِ وَالسَّيْلِ قَارِسُ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا أَخْطَأَتْ بِالْحَادِسِينَ الْمَحَادِثُ<sup>(٣)</sup>  
وَبَيْنَهُمَا لَيْلٌ مِنَ الْغَيْبِ دَامِسُ  
مُصِيبُ الرَّمَايَا لَا يُوقَاهُ تَارِسُ<sup>(٤)</sup>  
وَفِيهِ لِمَنْ أَمْلَى لَهُ اللَّهُ حَارِسُ  
إِذَا خَاسَ بِالْوَعْدِ الْمُؤَكَّدِ خَائِسُ<sup>(٥)</sup>  
نُفْصَى لِسَارَى اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ طَامِسُ  
فَلَيْسَ لَهُ مِنْهَا شَرِيكَ مُشَاكِسُ<sup>(٦)</sup>  
وَيَخْلُقُهَا فِي الْمَحَلِّ وَالْعُودُ يَابِسُ<sup>(٧)</sup>  
مُبَارَاتُهَا ، إِنَّ النَّظِيرَ مُنَافِسُ  
وَأَغْنَى تَجَارَ الْحَمْدِ عَمَّنْ يُمَاسِسُ<sup>(٨)</sup>  
وَقَدْ مَرَّ ذَهْرٌ وَالْأَمَانِي وَسَاوِسُ  
وَجَدَّدَ مِنْهَا جَ الْعِلَّاءُ وَهُوَ دَارِسُ

(١) مارس الشيء : عالجته وزاوله ، يقال مارس قرنه ومارس الأمور والأهوال .

(٢) القارس : الشديد ، من قولهم ، قرس البرد أى اشتد .

(٣) المحادس : جمع محدس وهو الحدس أى الظن والتخمين .

(٤) التارس : ذو الترس .

(٥) خاس العهد وخاس به وخاس فيه : نقضه وخانه .

(٦) المشاكس من شاكسه إذا غاضبه وعاسره .

(٧) الأنواء : جمع نوء وهو المطر .

(٨) المماسكة والمكاس : المشاحة فى البيع وطلب نقص الثمن ، سبق تفسيره .

## باب المديح - ابن الرومي

رَأَى الشُّعْرَ دِيوَانَ الْمَكَارِمِ فَاعْتَدَى  
تَطَاوَلَ أَمْلَاكَ فَقَصَرَ جَدُّهُمْ  
لَعَمْرِي لَيْنَ طَابَتْ عُصَارَةُ عُودِهِ  
زَهَا أَلْمَلِكُ وَالْإِسْلَامُ بِمَنْ مَضَى لَهُ  
أَوْلَيْكَ آبَاءٌ بِمِثْلِ تَرَاثِهِمْ  
إِلَيْكَ نَدَاعَتْنِي الْقَوَائِي وَلَمْ أَقُلْ  
أَجَاوِزُ بَيْتًا بَعْدَ بَيْتٍ وَأَمْتَطِي  
دَعْوَتَ غَرِيبِ الشُّعْرِ بِأَسْمِكَ فَارْعَوِي  
فَجَاءَتْ قَوَائِيهِ تُبَارِي صُدُورَهُ  
مَنْحَتُكَهَا تَحْدُو أَلْمَطِيُّ عَلَى الْوَنَى  
مِنْ أَلَاءِهِ لَا يُخْزِي الرُّجُوهَ نَشِيدُهَا  
وَلَا زِلْتَ لَبَاسًا مَدِيحًا تَحُوكُهُ

يُدَارِسُ مِنْهُ أَهْلُهُ مَا يُدَارِسُ  
وَنَالَ الثَّرِيًّا عَفْوُهُ وَهُوَ جَالِسُ  
لَقَدْ كَرَّمَتْ أَعْرَافُهُ وَالْمَغَارِسُ  
بِخَمْسَةِ آبَاءٍ لَهُمْ مِنْهُ سَادِسُ  
نَشَاوَسَ وَسَطُ الْمَخْطَلِ الْمُنْشَاوِسُ<sup>(١)</sup>  
إِلَيْكَ نَدَاعَتْنِي الْفَيَاقِي الْبَسَابِسُ<sup>(٢)</sup>  
هَوَاجِسَ فِكْرٍ بَعْدَهُنَّ هَوَاجِسُ  
إِلَى مُجِيئًا وَهُوَ بِأَسْمِكَ آئِسُ  
كَمَا تَتَبَارَى الْقَارِيَاتُ الْخَوَاسِسُ<sup>(٣)</sup>  
وَتَنْفِي الْكُرَى عَنْ ذِي السُّرَى وَهُوَ نَاصِسُ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا مُنْشِدٌ بَاهَى بِهَا مَنْ يُجَالِسُ  
مَسَاعِيكَ لَمْ يَلْبَسُهُ قَبْلَكَ لَايِسُ

وقال يمدح قوماً من قحطان<sup>(٥)</sup> : [ كامل ]

إِلَهِ دَرِّ عِصَابَةٍ جَالَسْتُهُمْ وَفِرَّ الْمَجَالِسِ عِنْدَ طَيْشِ الطَّائِشِ

(١) المنشاوس : الناظر بمؤخر عينه تكبها .

(٢) البسابس : القفار .

(٣) القاربات الخواس : أراد بها القطا ، تتبارى إلى الورد وقد استبد بها العطش . والقاربات : من القرب وهو ليلة ورود الماء . والخواس : التي ترد الخمس ، وهو الشرب في اليوم الخامس بعد أن تكون قد امتنعت عن الماء أربعة .

(٤) منحتكها : معنى قصيدته .

(٥) ديوانه ٣ / ١٢٤٣ .

## باب المديح - ابن الرومي

مِنْ ذِي رُفْعَيْنِ فِي الْجَنَاحِمِ وَالذَّرَى  
صَفْحٌ إِذَا وَتَرُوا لِيغْيِرَ مَذَلَّةً  
قَوْمٌ يَرُدُّونَ الْحَشَاشَةَ بَعْدَهَا  
وَيَحَاوِلُ الْبَطْلُ الْبَيْسُ رِمَاحَهُمْ  
يَتَنَاوَلُونَ عَدُوَّهُمْ وَوَلِيَّهُمْ  
كَمْ فِيهِمْ مِنْ نَحْلَةٍ مَجَاجِعَةٍ  
أَوْ ذِي نُؤَاسٍ الْخَبْرُ أَوْ ذِي فَائِشٍ<sup>(١)</sup>  
طَلَبُ لِحَارِهِمْ بِخَدَشِ الْخَادِشِ<sup>(٢)</sup>  
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ نَبْضَةٌ فِي الرَّاهِشِ<sup>(٣)</sup>  
فَيُظَلُّ بَيْنَ لَوَاطِمٍ وَخَوَاشِشِ<sup>(٤)</sup>  
عَنْ قُدْرَةِ بِمَهَالِكٍ وَمَعَايِشِ  
عَسَلَ الشَّقَاءُ وَأَفْعَوَانٍ نَاهِشِ<sup>(٥)</sup>

وقال يمدح علي بن يحيى المنجم<sup>(٦)</sup> : [ طويل ]

إِلَى آلِ يَحْيَى جَاوَزْتُ فِي مَطِيئِي  
وَلَمَّا تَنَاهَى بِي مَسِيرِي إِلَيْهِمْ  
إِلَى مَعْشَرٍ لَا يَطْرُقُ الضُّيْفُ مِثْلَهُمْ  
إِذَا اسْتَأْثَرَ الْبَيْطَانُ بَاتُوا وَأَصْبَحُوا  
تَوَاصَوْا بِذَلِ الْعُرْبِ بَلْ بَعَثَهُمْ  
وَلَوْ أَقْصَرُوا عَنْ سَعْيِهِمْ لَكَفَّتْهُمْ  
أَقَاصِي أَرْضٍ بَعْدَهُنَّ أَقَاصِ  
أُنْخْتُ قُلُوبِي فِي مُنَاجٍ قِلَاصِ<sup>(٧)</sup>  
سَمَاحَةِ أَخْلَاقِي وَرُحْبِ عِرَاصِ  
خِمَاصًا وَمَا خُبَيْفَانُهُمْ بِخِمَاصِ<sup>(٨)</sup>  
عَلَيْهِ سَجَايَاهُمْ بِغَيْرِ قَوَاصِ  
مَوَارِيثُ مَجْدٍ لِلسَّمَاءِ مُنَاصِ<sup>(٩)</sup>

- (١) ذو رعين : من ملوك اليمن ، وذو نواس هو ذرعة بن حسان ، وذو فائش هو سلامة بن يزيد اليحصبي . وهؤلاء يقال لهم الأذواء .  
(٢) الرواهش : عروق باطن الذراع أو ظاهر الكف . والحشاشة : بقية النفس .  
(٣) يؤس يؤس بأساً : شجع فهو يؤس .  
(٤) الأفعوان : ذكر الأفاعي .  
(٥) ديوانه ٤ / ١٣٦٣ - ١٣٦٥ .  
(٦) القلوص : الناقة الفتية .  
(٧) البيطان : الكثير الأكل . والخياص : الجلياع .  
(٨) المناصي : فاعل من ناصى فلانا : نازحه وباراه وقبض كل منها بناصية الآخر .

## باب المديح - ابن الرومي

وَلَكِنْ أَبَوَا إِلَّا مَسَاعِيَ سَادَةٍ  
تَغَالَوْا مَدِيحَ الْمَادِحِينَ فَأَصْبَحَتْ  
هُمْ لُجُوهُ النَّاسِ فِي الْمَجْدِ أَنْفُ  
تَبِمَتْ مِنْهُمْ بِالْمَدِيحِ مُدَحًّا  
عَلَى بَنِي يَحْيَى ذُو الْجَنَابِ الَّذِي عَدَا  
جَوَادَ يُنَادِي الْهَارِبِينَ عَطَاوُهُ  
أَبَا حَسَنِ لَوْلَا سَمَاءٌ بَعَثَتْهَا  
فَضَلْتُ أَخَاكَ الْغَيْثَ بِالْعِلْمِ وَالْجَبَا  
عَلَى أَنَّهُ يَمْضِي وَأَنْتَ مُخَيَّمٌ  
وَأَنْتَ الَّذِي يَسْتَجِدُّ السَّيْفُ رَأْيَهُ  
لَكَ الْكَيْدُ يَمْضِي فِي الْكِبَرِ وَدُونَهُ  
بِكَ اجْتَمَعَ الْمُلْكُ الْمُبْدَدُ شَمْلُهُ  
تَذَارَكَتْهُ بِالْأَمْسِ مِنْ مُصْمِلَةٍ

مُصَاصٍ مِنْ السَّادَاتِ نَجَلٍ مُصَاصٍ<sup>(١)</sup>  
بَضَائِعُهُ فِي النَّاسِ غَيْرَ رِخَاصٍ  
وَهُمْ لِرُؤُوسِ النَّاسِ فِيهِ نَوَاصٍ  
يُطَاوِعُ فِيهِ الْقَوْلُ حِينَ يَعَاصِي  
مَرَادَ الْقَوَافِي رَوْضُهُ الْمُتَنَاصِي<sup>(٢)</sup>  
إِلَى أَيْنَ مَنَى لَأَتَّ جِينَ مَنَاصٍ  
لَصُوحَ نَبْتِ الْأَرْضِ غَيْرَ عَنَاصٍ<sup>(٣)</sup>  
وَحَاصِصَتُهُ فِي الْجُودِ أَيْ جِصَاصٍ<sup>(٤)</sup>  
سَمَاؤُكَ بِذَرَارٍ وَرَوْضُكَ وَاصٍ<sup>(٥)</sup>  
عَلَى كُلِّ عَاتٍ لِلْخَلِيفَةِ عَاصٍ  
دِلَاصٍ مِنْ الْمَادِي فَوْقَ دِلَاصٍ<sup>(٦)</sup>  
وَضُمْتُ قَوَاصٍ مِنْهُ بَعْدَ قَوَاصٍ  
أَشَابَتْ مِنَ الْوِلْدَانِ كُلِّ قِصَاصٍ<sup>(٧)</sup>

(١) المصاص : خالص كل شيء ، يقال فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً .

(٢) المتناسي : من تناسى الشجر إذا اتصل وأخذ بعضه بناصية بعض ، يقال هبت الريح فتناصت الأغصان .

(٣) السماء : المطر ، وصوح النبت : ييس حتى تشقق . والعناصي جمع عُنْصَاةٍ وَعُنْصُوةٍ وهو كل قليل متفرق من نبت وشعر وغيرهما ، أو هي البقية من كل شيء إذا ذهب معظمه .

(٤) حَاصِصَةٌ حَصَاصًا ومَحَاصِي : قاسمه فأخذ كل واحد منها حصته .

(٥) المدرار : الغزير . ووصى النبت إذا اتصل وكثر ، ووصت الأرض اتصل نباتها .

(٦) الدلاص : الدرع اللساء اللينة . والمادى : خالص الحديد وجيده .

(٧) المصميلة : الداهية الشديدة وأصل اصمأل : اشتد . والقصاص جمع قصة ، وهي شعر مقدم الرأس .

## باب المديح - ابن الرومي

إِذَا أَنَا قُلْتُ الشُّعْرَ فَبِكَ تَغَايَرْتُ      قَوَافِيهِ حَتَّى بَيَّنَّهَنْ تَنَاصُ<sup>(١)</sup>  
 وقال يمدح أبا عيسى العلاء بن صاعد<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]  
 أَرَى أَلَمَالٍ أَضْحَى لِلْجَوَادِ مَرَاقِيَا      وَتِلْكَ أَلْمَرَاقِي لِلْبَخِيلِ مَهَابِطُ  
 وَكُلُّ مَدِيحٍ لَمْ يَكُنْ فِي أَتَنِ صَاعِدٍ      وَلَا فِي أَبِيهِ صَاعِدٍ فَهَوَ حَابِطُ  
 وَكُلُّ مُوَالٍ صَاعِدًا فَهَوَ صَاعِدُ      وَكُلُّ مُعَادٍ صَاعِدًا فَهَوَ هَابِطُ  
 هُوَ الْكَاتِبُ النُّخَيْرُ وَالْمِدْرَةُ الَّذِي      بِهِ أَنْفَرَجَتْ عَنَّا الْخُطُوبُ الضُّوَاعِطُ<sup>(٣)</sup>  
 حَكِيمٌ عَلِيمٌ يَغْمُرُ النَّاسَ جِلْمُهُ      إِذَا قَرُطَتْ مِنْ جَهْلٍ قَوْمٍ قَوَارِطُ  
 عَلَى أَنَّهُ مِمَّنْ يَهَابُ عَدُوَّهُ      شَبَاهُ كَمَا هَابَ الْقَتَادَةُ خَارِطُ<sup>(٤)</sup>  
 ضَعِيفٌ عَلَى الْمَرْءِ الضَّعِيفِ وَإِنَّهُ      لِأَشْوَسُ عَدَاءٍ عَلَى الدُّهْرِ قَاسِطُ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَنْتُمْ أَنْاسُ تَاجٍ قَحْطَانٍ فِيكُمْ      وَدَارُكُمْ دَارُ أَلْمَقَاوِلِ نَاعِطُ<sup>(٦)</sup>  
 يَمَانُونَ مَيِّمُونَ النَّقَائِبِ لَمْ يَزَلْ      لَكُمْ نَسَبٌ فِي مَحْتِدِ الْقَوْمِ وَاسِطُ  
 مَنَازِلُ فِيهَا لِلرَّمَاكِ مَغَارِسُ      قَدِيمًا وَلِلْخَيْلِ أَلْعِرَابِ مَرَابِطُ  
 وَنَادٍ بِهِي لَا يَزَالُ حَدِيثُهُ      حَدِيثًا لِأَقْوَامٍ ، وَلِلدُّرِّ لَاقِطُ  
 يَجِدُ فِيهِ جَكَمَةً مُسْتَفَادَةً      وَيَفْكُهُ أَحْيَانًا وَمَا فِيهِ لَا عِطُ<sup>(٧)</sup>

(١) تغايرت من الغيرة أى غار بعضها من بعض . والتناصى : سبق تفسيره وهو أن يأخذ كل من المتناصين بناصية الآخر .

(٢) ديوانه ٤ / ١٤٢٥ — ١٤٢٩ .

(٣) التحرير : الحافق الماهر فى علمه . والمدرة : الذى تدفع به الشدائد .

(٤) القتادة واحد القتاد وهو شجر صلب له شوك كالإبر . وفى المثل من دونه خرط القتاد ، يضرب للشئ لا ينال إلا بمشقة شديدة .

(٥) القاسط : الجائر الظالم .

(٦) المقاتل : ملوك اليمن ، كالأقبال ، وهو جمع مقول . وناعط : حصن معروف فى رأس جبل باليمن .

(٧) اللاعط : الذى يصوت أصواتاً مختلطة مبهمه لا تفهم .



## باب المديح - ابن الرومي

لَكُمْ مِنْ مَسَاعِيكُمْ فَلَا تُدْ جَوْهَرٍ      مَسَاعِي أَبِي عَيْسَى لَهْنٌ وَسَائِطُ  
هُوَ النَّخْلَةُ الطُّولَى أَبْتُ أَنْ تَنَالَهَا      يَدَانِ وَلَكِنْ يَنْعُهَا مُتَسَاقِطُ  
عَجِبْتُ إِذَا كَفُّ أَلْعَلَاءِ تَهَلَّلَتْ      عَلَى مُسْتَبِجٍ كَيْفَ يَقْنَطُ قَانِطُ

لَهُ فِي تَدْبِيرٍ وَلِلَّهِ قَبْلَهُ      سَيُّمُورِي مَا أُنْمَرُ الطُّلَعُ حَائِطُ<sup>(١)</sup>  
وَمَنْ يَحْتَمِلُ مَطْلَ الْغِرَاسِ بِحَمْلِهَا      يُمْتَنِعُهُ بِالْخَضْبِ وَالْعَامُ فَاحِطُ<sup>(٢)</sup>  
تَأْمَلُهُ مَبْسُوطَ الْيَدَيْنِ بِفَضْلِهِ      فَتَمَّ يَدُ اللَّهِ أَلْتِي هُوَ بَاسِطُ  
تَأْتَتْ مَعَانِي الْمَدْحِ فِيهِ كَأَنَّمَا      عَلَيْهَا بِإِسْعَافِ الْقَوَافِي شَرَائِطُ  
نَطَقْتُ بِحَقِّ سَاعِدَتِهِ بِلَاغَةٍ      وَفِي النَّاسِ هَادٍ حِينَ يَسْرِي وَخَابِطُ

وقال يمدح أبا الصقر على لسان الباقطاني ويستعطفه<sup>(٣)</sup> : [ وافر ]

أَحَاطَ بِحَرَمَتِي مَا كَانَ مِنِّي      وَعَفْوُكَ وَاسِعٌ بِهِمَا مُحِيطُ  
فَمَا لِي أَسْتَقِيلُ وَلَا مُقِيلُ      أَصَاقُ الرُّحْبُ وَالْأَنْبَضُ الْبَسِيطُ  
بَغَيْتُ وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ تَغَاضَى      لِمُعْتَرِفٍ وَقَدْ يَبْغِي الْخَلِيطُ<sup>(٤)</sup>  
وَكَمْ مِنْ عَشْرَةٍ لِحَوَادٍ قَوْمٍ      وَمَا هُوَ عِنْدَهُمْ بِشَسِّ الرِّبِيطُ<sup>(٥)</sup>

(١) الطلع : نور النخلة مادام في الكافور . والحائط : البستان .

(٢) الغراس : جمع غريسة ، وهي النخلة أول ما تنبت والنواة التي تزرع والفسيطة ساعة توضع في الأرض

حتى تعلق .

(٣) ديوانه ٤ / ١٤٢٩ — ١٤٣٠ .

(٤) الخليط : المخلط ، ويطلق على الشريك والصاحب والجار المصافي والزوج وابن العم

(٥) الربيط : المربوط وأراد به الفرس ، والجواد في البيت : الفرس النجيب .

## باب المديح - ابن الرومي

وإِقْرَارِي بِأَنْ لَا عُدْرَ عُدْرٌ      يَلُوحُ كَأَنَّهُ الْفَلَقُ الشَّمِيطُ<sup>(١)</sup>  
وَمِنْ عَجَبٍ ذَلِيلٌ مُسْتَكِينٌ      يُطَالِبُهُ عَزِيزٌ مُسْتَشِيطٌ  
فَهَبْ جُزْمِي لِتَأْمِيلِي فَقَدِمَا      وَهَبْتَ الْجُرْمَ وَهُوَ دَمٌ عَيْطُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا تُطَلِّ الْفُتُورَ عَنِ أَصْطِنَاعِي      وَأَنْتَ لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ نَشِيطٌ  
فَكَمْ حُقِنَتْ بِصَفْحِكَ مِنْ دِمَاءٍ      مُحَلَّلَةٌ وَقَدْ كَادَتْ تَشِيطُ  
وَكَمْ نِيلَتْ بِجُودِكَ مِنْ أَحَاظٍ      يَبِيتُ لِرَحْلِ صَاحِبِهَا أَطِيطُ<sup>(٣)</sup>  
وَكَيْفَ تَجِدُ عَنْ سَنَنِ الْمَعَالِي      وَيَتُّنُكَ بَيْنَهَا أَلَيْتُ الْوَسِيطُ  
وقال يتجز وعداً<sup>(٤)</sup> : [ كامل ]

طَالَ الْمَطَالُ وَلَا خُلُودَ فَحَاجَةٌ      مَقْضِيَّةٌ أَوْ بَرْدُ يَأْسٍ يَنْقَعُ  
وَأَعْلَمُ بِأَنِّي لَا أَسْرُ بِحَاجَةٍ      إِلَّا وَفِي عُمْرِي بِهَا مُسْتَمْتَعُ  
وقال يمدح إسماعيل بن بلبل<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]

أَبَا الصُّقْرِ مَنْ يَشْفَعُ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ      فَمَالِي سِوَى شِعْرِي وَجُودُكَ شَافِعُ  
وَأَنْتَ الَّذِي نَادَى الْمُؤَلِّينَ جُودُهُ      وَدَلَّتْ عَلَيْهِ الرَّاغِبِينَ الصَّنَائِعُ  
وَمَا قَادَنِي ظَنُّ إِلَيْكَ مُشَبَّهٌ      وَلَكِنْ يَقِينُ ثَاقِبُ النُّورِ سَاطِعُ  
فَإِنْ تَفَعَّلَ الْحُسْنَى فَشُكْرِي رَاهِنٌ      وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَعُذْرِي وَاسِعُ

(١) الفلق : الصبح ينشق من ظلمة الليل . والشميط الذى يخالط بياضه سواد .  
(٢) الدم العييط : الطرى ، وأراد الذى أريق لوقته .  
(٣) يجمع الحظ على حظوظ وأحظ وأحاط ، وهو جمع الجمع . والأطيط من أط الرجل يبط ذا صوت .  
(٤) ديوانه ٤ / ١٤٦٣ .  
(٥) ديوانه ٤ / ١٤٦٨ .

## باب المديح - ابن الرومي

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

لِمِثْلِكَ يَسْتَبْقَى الْعَفِيفُ سُؤَالَهُ      وَيَقْنَى الْحَيَاءُ الْحُرُّ وَالرُّمَحُ شَارِعُ  
مَتَى اسْتَبَطَا الْعَاوُنُ رِفْدَكَ أَمْ مَتَى      تَقَاضَاكَ أَثْمَانُ الْمَدَائِحِ يَابِغُ  
فَكُنْ عِنْدَمَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَلَمْ تَكُنْ      لِتُخْلِفْنِي مِنْكَ الْبُرُوقُ الْلَوَائِعُ

وقال يمدح أبا ليلي بن عبد العزيز أبي دلف<sup>(٢)</sup> : [ متقارب ]

أَلَا فَارْزُدِرْ مَا جِدَا مِدْحَةً      فَإِنَّكَ حَاصِدٌ مَا تَزْدَرِغُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا تَعْدُونَ أَبْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ      زِيَّ الْحُكْمِ حُكْمُكَ إِنْ لَمْ يَرِغْ  
فَتَى ضَافَ بَغْدَادَ يَقْرَى اللَّهُ      فَكُلُّ بِرِّيْقِهِ مُرْتَبِعٌ<sup>(٤)</sup>  
وَلَمْ يَرِ ضَيْفٌ قَرَى قَبْلَهُ      مَضِيفًا وَلَا كَانَ فِيمَا سُمِعْ  
جَوَادٌ عَدَا كُلَّ ذِي خَلَةٍ      يَمَا ضَرَّ ثُرُوتُهُ مُنْتَفِعْ  
جَلَا عِرْضُهُ وَجَلَا سَيْفُهُ      جَمِيعًا فَمَا فِيهِمَا مِنْ طَبْعِ<sup>(٥)</sup>  
فَهَذَا لِزِينَتِهِ آمِنًا      وَذَاكَ لِبَذْلَتِهِ إِنْ فَرِغْ  
قَرِيبُ النَّوَالِ بَعِيدُ الْمَنَا      لِي يَقْرُبُ فِي شَرَفٍ مُرْتَفِعِ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ٤ / ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ .

(٢) ديوان ابن الرومي ٤ / ١٥٠٦ - ١٥١١ .

(٣) ازدرغ : افعل من الزرع .

(٤) بريقه : أراد عطائه ، وأصل الريق من كل شيء أفضله وأوله ، تقول : ريق الشاب وريق المطر .  
والارتباع أصله من ارتبع البعير إذا أكل الربيع أى ما يخرج من الربيع من النبات . واللهى : العطايا .

(٥) الطبع : اللؤم ، ويقال طبع السيف إذا علاه الصدأ .

(٦) هذا البيت والذي بعده كيبى البحرى :

دان على أيدي العفاة وشاسع      عن كل ند فى الندى وضرب  
كالبدر أفرط فى العلو وضوءه      للعصبة السارين جد قريب

## باب المديح - ابن الرومي

كَمِثْلِ السَّحَابِ نَأَى شَخْصُهُ  
أَطَاعَ السَّمَاحَةَ فِي مَالِهِ  
يُمِيتُ الرِّيَاءَ وَيُحْيِي النَّدَى  
أَبَا لَيْلَةَ الْبَدْرِ خَذَهَا إِلَيْهِ  
هِيَ اللَّهُرَّ نَاجٍ عَلَى رَبِّهَا  
جَرَى الشُّعْرَاءُ لَكِنِّي يُبَدِّعُوا  
وَأَلَّ أَبِي دُلْفٍ مَعَشَرٌ  
تَرَى فِي ذَرَاهُمْ غِنَى الْمُجْتَدِي  
هُمْ الْمُبْدِعُونَ بَدِيعَ الْعُلَا  
يُضِيقُ عَلَى مَا دَجَى غَيْرِهِمْ  
كَسَاكُمْ أَبُو دُلْفٍ خِيَمَهُ  
وَلَمْ يَنَأَ مِنْهُ صَيِّبٌ هَمَعٌ  
فَأَيُّ الثَّنَاءِ لَهُ لَمْ يُطْعَ  
فَيُعْطَى وَيُخْفَى الَّذِي يَصْطَبِعُ  
كَ تَصْلُقُ فِيكَ وَلَا تُخْتَرَعُ<sup>(١)</sup>  
وَقُرْطَانٍ فِي أُذُنِي مُسْتَمِعٌ  
فَلَمْ يَجِدُوا غَيْرَ مَا تَصْطَبِعُ  
يَرَوْنَ الْمَكَارِمَ دِينًا شُرْعَ  
وَعِزُّ الدَّلِيلِ وَأَمْنُ الْفَرْعِ  
إِذَا كَانَ غَيْرُهُمُ الْمَتَّبِعِ  
مَقَالَ لِمُدَاجِحِهِمْ يَتَّبِعُ  
فَكُلُّ بِسَكَّتِهِ مُنْطَبِعُ

وقال يمدح<sup>(٢)</sup> : [ منهوك الرجز ]

سَهْلَةٌ الشُّرَيْعَةُ  
يَاذَا أَلَيْدِ الْمَنِيعَةِ  
وَأَلْهَمَةُ الرُّفَيْعَةِ  
تُغْنِي عَنِ الدُّرَيْعَةِ  
وَالْأُذُنِ السُّمَيْعَةِ  
يَا قَابِلَ الْخَدَيْعَةِ

(١) خذها إليك : يعني بذلك فصيده

(٢) الخيم : السجدة والطع . والسكة : حديدة منقوشة تضرب عليها النفود .

(٣) ديوانه ٤ / ١٥١٦

باب المديح - ابن الرومي

وَفَاعِلَ الْبَدِيعَةِ هَلْ لَكَ فِي صَنِيعَةٍ  
تَجْعَلُهَا وَدِيعَةٍ

وقال يمدح علي بن يحيى المنجم<sup>(١)</sup> : [ خفيف ]

يَقْبَلُ الْبُخْسَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيَّ وَيَكِيلُ الْجَزَاءَ كَيْلَ مُوَفٍّ  
شَادَ بُنْيَانَهُ إِلَى النُّجْمِ جُودٌ يَهْدِمُ أَلْمَالَ بِاعْتِدَاءٍ وَعَسْفٍ  
يَالْقَوْمِ لِجُودِهِ كَيْفَ يَبْنِي وَهُوَ سَيْلٌ وَكُلُّ سَيْلٍ مُعَفٍّ<sup>(٢)</sup>  
هَلْ تَرَاهُ وَمَالُهُ غَيْرُ نَهَبٍ أَمْ تَرَاهُ وَجَاهُهُ غَيْرُ وَقْفٍ  
مَا أَفْتَرَيْنَا فِي مَدْحِهِ بَلْ وَصَفْنَا بَعْضَ أَخْلَاقِهِ وَذَلِكَ يَكْفِي  
مَا لَنَا فِي مَدِيحِهِ غَيْرُ نَظْمٍ لِلْمَسْلُوعِ الَّتِي سَعَاهَا وَوَصَفِ  
مَنْ يَكُنْ كَهْفُهُ سِوَاكَ فَحَسْبِي بِكَ فِي النَّائِبَاتِ مِنْ كُلِّ كَهْفٍ

وقال يمدح أبا العباس بن ثوبة<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

مَا أَسْتَقِيلُ قَلِيلًا أَنْتَ بَادِلُهُ ذِكْرَاكَ إِيَّايَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ  
وَالْعُودُ أَحْمَدُ قَوْلٌ قَدْ جَرَى مَثَلًا وَعُرِفَ بِمِثْلِكَ بِالْعُودَاتِ مَوْصُوفٌ  
فَأَجْرِهِ لِي إِنَّ النَّفْسَ قَدْ أَلْفَتْ آثَارَ كُفْيِكَ وَالْمَعْرُوفُ مَأْلُوفٌ  
قَدْ سَارَ بِأَسْمِكَ مَدْحٌ لَمْ أُوفِّكَهُ وَقَدْ يُبْلَغُكَ أَلْعَايَاتِ مُحْدُوفٌ

(١) ديوانه ٤ / ١٥٦٠ ، ١٥٦١ ، باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٢) معنى : فاعل من عفى على الأثر إذا محاه .

(٣) ديوانه ٤ / ١٥٧٢ — ١٥٧٣ .

## باب المديح - ابن الرومي

وقال يفتخر<sup>(١)</sup> : [ وافر ]

نَظَرْتُ بِعَيْنِي إِنْصَافَ وَعَدْلٍ      فَلَمْ أَرَقَطُ مِيزَانِي خَفِيفًا  
وَلَمْ أَرْ هَائِبِي إِلَّا قَوِيًّا      وَلَا مُسْتَضْعِفِي إِلَّا سَخِيفًا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل<sup>(٢)</sup> : [ كامل ]

مَا زَالَ مُرْتَادُ الزَّمَانِ مُطَوِّفًا      حَتَّى أَصَابَ الرُّشْدَ فِي تَطْوِيفِهِ<sup>(٣)</sup>  
عَفَى بِإِسْمَاعِيلَ فِي شَيْبَانِهِ      مَا كَانَ مِنْ حَجَاجِهِ وَثَقِيفِهِ<sup>(٤)</sup>  
لَيْسَ الزَّمَانُ مِنَ الْوَزِيرِ وَعَهْدِهِ      بُرْدًا تَحَارُّ الْعَيْنُ مِنْ تَقْرِيفِهِ<sup>(٥)</sup>  
لَمْ يَخْلُ دَهْرٌ فِيهِ إِسْمَاعِيلُهُ      مِنْ أَمْنٍ خَائِفِهِ وَخَوْفٍ مُخِيفِهِ  
مَنْجَاةً هَارِبِهِ مَحَلَّ طَرِيدِهِ      مِنْهَاةً طَالِبِهِ غِيَاثَ لَهْيفِهِ  
قَدَّرَ يَوْمُ الْمُتَرَفُونَ بِسَيْفِهِ      بَحْرٌ يَلُودُ الْمُعْتَفُونَ بِسَيْفِهِ<sup>(٦)</sup>  
وَهَبَ الزَّمَانُ لَهُ فَضَائِلَ نَفْسِهِ      وَرِجَالِهِ فَحَكَاهُ فِي تَصْرِيفِهِ  
لَا حَزْمٌ قَشَعِمِهِ تَرَاهُ يَقُوتُهُ      فِي النَّائِبَاتِ وَلَا شَذَى غَطْرِيفِهِ<sup>(٧)</sup>

(١) البيتان في ديوانه ٤ / ١٥٧٦ .

(٢) ديوانه ٤ / ١٥٨٨ — ١٥٩١ .

(٣) المرتاد : من ارتاد الشيء إذا طلبه ، ومرتاد الزمان في بيت الشاعر من إضافة الصفة إلى الموصوف .

(٤) من حججه وثقيفة : أراد الحجاج بن يوسف في ثقيف قبيلته .

(٥) البرد المفوف : الرقيق المخطط .

(٦) البوار : الهلاك ، والمترف : الذي يصر على البغي . والمعتفون : طالبو المعروف . وسيف البحر : ساحله .

(٧) القشعم : المسن من الرجال . والشذا : الأذى . والخطريف : الفتى الجميل والشاب السخي السرى .

## باب المديح - ابن الرومي

كَلَّمْتُهُ حَمْلِي إِلَيْكَ فَخَفَّ بِي  
يَمَمْتُ وَجْهَكَ أَهْتَدَى بِنُجُومِهِ  
وَصَدَرْتُ عَمَّا قَالَ فِيكَ مُجَرَّبٌ  
وَأَمَّا وَأَشْرَافِ الرِّجَالِ أَلِيَّةٌ  
لَيْسَنَفْنَهُمْ بِمَدْحِكَ صَائِغٌ  
وَأَتَّبَعَ حُظُوتَهُ بِقُرْبِ أَلِيْفِهِ  
عِنْدَ أَحْيَادِ اللَّيْلِ فِي تَسْجِيْفِهِ<sup>(١)</sup>  
لَا عَنْ مَقَالَةٍ عَائِفٍ وَمَعِيْفِهِ<sup>(٢)</sup>  
مِنْ مُخْلِصٍ يُغْنِيكَ عَنْ تَحْلِيْفِهِ<sup>(٣)</sup>  
لَا تَكْبُرُ الْأَذَانُ عَنْ تَشْنِيْفِهِ

وقال يمدح الطائي<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

أَضْحَى أَبُو جَعْفَرٍ الطَّائِي مُتَّجِعًا  
قَرَمَ إِيَّاسَ وَأَوْسَ مِنْ عَشِيرَتِهِ  
تَقَدَّمُوا وَعَلَوْا قَدَمًا وَشَمَّ بِهِمْ  
كَانُوا مَرَاغِي لِلْإِرْتَاعِ مُمَرِّعَةً  
سُلَافٌ صِدْقٍ فَلَا زَالَ أَلْمَلِكُ لَهُمْ  
أَغْرُ أَبْلَجٍ مَا يَنْفَكُ مُعْتَقِلًا  
كَأَنَّهُ وَالْعَفَاةَ الطَّائِفِينَ بِهِ  
وَمُسْتَجَارًا لِمَنْ رَجَى وَمَنْ خَافَا  
وَحَائِثُ كَرَمِ السُّلَافِ سُلَافًا<sup>(٥)</sup>  
رَوْحَ الْحَيَاةِ فَكَانَ الْقَوْمُ أَنَا  
فِي كُلِّ حِينٍ وَلِلْمُرْتَاعِ أَكْهَافَا  
بِمَثَلِ أَحْمَدٍ فِي الْخُلَافِ خَلَافَا  
لِلْحَمْدِ مُبْتَدِلًا لِلْمَالِ مِتْلَافَا  
بَيِّنَةُ اللَّهِ وَالْحُجَّاجِ طَوَافَا<sup>(٦)</sup>

(١) التسجيف : إرسال السجف وهو الستر .

(٢) المعاف : الذي يزجر طير ليرى كيف تقع . والمعيف : الطير نفسه يقول : صدرت عن ذى تجربة لا عن راجم بالظنون .

(٣) الألية : اليمين .

(٤) ديوانه ٤ / ١٦٠٣ - ١٦٠٩ .

(٥) كرم فلانا : غلبه في الكرم . والسلاف : المتقدمون ، جمع سالف .

(٦) البنية : الكعبة .

## باب المديح - ابن الرومي

وَكَاثِمًا إِشْرَاقَهُ وَسَمَاحَهُ  
وَتَرَى لَهُ نِعَمًا كَحَوْ رَيْبِهِ  
جُزَى الْوَزِيرُ عَنِ الرُّعْيَةِ صَالِحًا  
يَعُدُّ الْعُقُوبَةَ فَهَى فِي تَأْخِيرِهِ  
يَا سَائِلِي عَنْ جُودِهِ بِجَزِيلِهِ  
أُضْحَى خَلِيفًا لِلسَّمَاحِ وَلَمْ يَكُنْ  
وَبِهِ نَحُوكُ الشُّعْرَ فِيهِ لِأَنَّا  
عَجَبًا لَهُ أَنَّى يُشِيبُ مَعَاشِرًا  
مَلِكٌ تَضَمَّنَ لِي بُلُوغَ مَحَبَّتِي  
فَإِذَا رَهَبْتُ أَقْلَنِي فِي رُبْعِهِ  
مَا قُلْتُ فِيهِ «كَأَنَّ» إِلَّا أَعُوزْتُ  
يَا مَنْ إِذَا نَادَيْتُهُ بِصِفَاتِهِ  
كَمْ ظِلُّ يَأْسٍ مُطْبِقٍ كَشَفَّتُهُ  
وِظْلِيمٍ أَسْفَارٍ إِذَا أَفْتَرَشَ الْفَلَآ

إِغْدَاقُ مَشْتَاهُ وَصَحْوُ مَصِيفِهِ  
وَكَرْوُضِهِ وَكَطِيبَاتِ خَرِيفِهِ<sup>(١)</sup>  
بِنَوَالِهِ وَالرَّفَقِ فِي تَثْقِيفِهِ<sup>(٢)</sup>  
وَبَرَى الْمَثُوبَةَ فَهَى مِنْ تَسْلِيفِهِ  
وَرِضَاهُ مِنْ شُكْرِ أَمْرِي بِطَفِيفِهِ  
لِيَرَاهُ رَبُّكَ غَادِرًا بِحَلِيفِهِ  
تَبِعَ لِمُقْتَفِرِ الْفَعَالِ مُقِيفِهِ<sup>(٣)</sup>  
يَتَعَلَّمُونَ الشُّعْرَ مِنْ تَوْقِيفِهِ  
عِنْدَ اعْتِلَالِ الدُّهْرِ أَوْ تَخْوِيفِهِ  
وَإِذَا رَغِبْتُ أَحْلَنِي فِي رَيْفِهِ  
أَشْبَاهُهُ فَعَجَزْتُ عَنْ تَكْثِيفِهِ  
دُونَ أَسْمِهِ بِالْغَتِّ فِي تَعْرِيفِهِ  
عِنْدَ اعْتِقَادِ الْيَأْسِ مِنْ تَكْثِيفِهِ  
بَارَى الظُّلِيمَ فَرَفَّ مِثْلَ زُفَيْفِهِ<sup>(٤)</sup>

(١) الحو: جمع أحوى وحواء. والاحوى: الثبات الضارب للسواد لشدة خضرته.

(٢) التثقيف: التهذيب مأخوذ من تثقيف الرمح وهو تسويته وتقويمه.

(٣) المقيف: من أقافه إذا جعله يقوف الأثر أى يتبعه.

(٤) وظليم أسفار أراد به بعيره أى الذى ظلمته الأسفار. والظليم الثانى: ذكر النعام. وزفيفه: رمية بنفسه مع بسط جناحيه. وزف أى أسرع.



## باب المديح - ابن الرومي

أَفَرَدْتُهُ بِرَجَائِي وَأَنْفَرَدْتُ بِهِ  
مَا نَعْرِفُ الْوَعْدَ وَالْإِعَادَةَ مِنْ رَجُلٍ  
مُنَابِذٍ لِأَعَادِيهِ وَتَرَوْتِهِ  
مِمَّنْ يَرَى الْمَنْعَ إِسْرَافًا وَحَقُّ لَهُ  
إِلَى ذَرَاهُ أُنِيجَتْ بَعْدَ مَتَعَبَةٍ  
ثُمَّ اسْتُشِيرَتْ فَتَارَتْ وَهِيَ مُثْقَلَةٌ  
وَحَلَّ قَدَمٌ عَلَى الْأَوْتَانِ عَكْفًا  
سِوَاهُ إِلَّا أَمَانِيًا وَلَارْجَافًا  
فَلَيْسَ يَأْلُوهُمَا مَا أَسْطَاعَ إِتْلَافًا  
أَلَيْسَ مَا يُتْلَفُ الْأَعْرَاضَ إِسْرَافًا  
أَنْضَاءُ رَكِبَ أَمَلُوا الْأَرْضَ تَطَوُّفًا<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ أَتَتْهُ تَبَارِي الرِّيحِ أَخْفَافًا

أَمْسَى أَبَا مَنَزِلٍ وَالْجُودُ خَادِمُهُ  
أَوْلَى الْمُضِيفِينَ بِالذَّفِّ الْمَلُودُ بِهِ  
يُرْعَى الْعَفَا رِيَاضَ الْعُرْفِ مُؤْتِنًا  
أَصْحَتْ سِيَاسَتُهُ رَضْفًا وَنَائِلُهُ  
وَالْأَرْضُ دَارًا لَهُ وَالنَّاسُ أَضْيَافًا  
مَشَى وَأَجْدَرُهُمْ بِالظِّلِّ مُصْطَافًا  
بِهِمْ وَيَرْعَى رِيَاضَ الْحَمْدِ مِثْنًا<sup>(٢)</sup>  
نَثَرًا فَانْطَقَ نَثَارًا وَرَصَافًا

سَمَا فَحَلَقَ مِنْهُ أَجْدَلُ لَحْمٍ  
مَا زَالَ فَارُوقٌ مَا أَلْتَفَتْ شَوَاكِلُهُ  
يُغْشَى الْقَنَاءَ قَنَاءَ الظَّهِيرِ مُعْتَمِدًا  
مُصَحَّمًا غَيْرَ وَقَافٍ وَأَوْنَةً  
لَمَّا أَسَفَتْ بُغَاثُ الطَّيْرِ إِسْفَافًا<sup>(٣)</sup>  
وَلِلْجِيُوشِ بِشَرَوَاهُنَّ لَفَافًا<sup>(٤)</sup>  
عَلَى الْقَنَاتَيْنِ قَصَامًا وَقَصَافًا  
تَلَقَّاهُ عِنْدَ حُدُودِ اللَّهِ وَقَافًا

(١) الأنضاء جمع نضر وهو المجهود المهزول .

(٢) المثناف : من يعلم ماشيته أنف الكلا ، أى الذى لم يربح من قبل .

(٣) الأجدل : الصقر ، واللحم : الذى يأكل اللحم أو يشتهيهِ . وبغاث الطير : شرار الطير .

(٤) التفت شواكله : التبس وتداخل . وفى الأساس : امشوا فى شاكلى الطريق وهما جانباه ، وطريق ظاهر

الشواكل . والشروى : المثل ، وسبق تفسيره .

## باب المديح - ابن الرومي

مَا أَنْفَكَ يَقْتُلُ مُرَافًا وَيَأْسِرُهُمْ      أَمْضَى مِنَ الْخَيْنِ أَرْمَاحًا وَأَسْيَافًا  
حَتَّى غَدَا الطَّرْفُ الْأَفْصَى بِهِ وَسَطًا      مِنْ بَعْدِمَا كَانَتْ الْأَوْسَاطُ أَطْرَافًا  
أَجْلَى السَّبَاعِ وَأَخْلَى كُلِّ مَسْبَعَةٍ      فَعَادَرِ الْأَرْضَ أَحْرَامًا وَأَخْيَافًا<sup>(١)</sup>  
ثُمَّ اسْتَهْلْ عَلَى الدُّنْيَا بِنَائِلِهِ      حَتَّى غَدَتْ فَلَوَاتُ الْأَرْضِ أَرْيَافًا<sup>(٢)</sup>  
لَا يُوهِنُ اللَّهَ بَطْشًا مِنْهُ نَعْرِفُهُ      مُزْلَزِلًا بِأَعَادِي اللَّهِ خَسَافًا  
وَلَا يَغْنُصُ مَاءً كَفَّ مِنْهُ مُمْطِرَةٌ      تُسَاجِلُ الْمَزْنَ تَهْطَلَالًا وَتَوَكَّافًا<sup>(٣)</sup>  
إِذَا رَمَى أَحْمَدُ الطَّائِي طَائِفَةً      أَضَحَتْ مَقَاتِلُهَا لِلنَّبْلِ أَهْدَافًا  
لِأَنَّ سَقَى أَرْضٍ أُخْرَى صَوَّبَ رَاحِيَةً      هَزَّتْ جَنَانًا مِنَ النِّعَمِ أَلْفَافًا<sup>(٤)</sup>  
رَاحِي خِنَاقَ بَنَى اللَّأَوَاءِ كُلِّهِمْ      وَشَدَّ أَسَاسُ مُلْكٍ كُنَّ أَجْرَافًا<sup>(٥)</sup>  
إِنْ سَالَمَ اسْتَنْزَلَ الْأَرْزَاقَ وَاسِعَةً      أَوْ حَارَبَ اتَّخَذَ الْيَمْقَدَارَ سَيَافًا  
وَوَقَّعَهُ مِنْهُ فِي الْأَغْرَابِ قَدْ جَعَلَتْ      أَوْطَانَهُمْ أَسْوَةَ الْأَحْقَافِ أَحْقَافًا<sup>(٦)</sup>  
تَحَالَفُوا مُذْ تَحَدَّاهُمْ فَاخْتَلَتْهُمْ      عَنِ الْهَزَائِمِ لَا الْإِقْدَامِ أَخْلَافًا

(١) المسبعة : الأرض الكثيرة السباع . والأجرام : جمع حرم . والأخفاف : جمع خيفة ، وهي عرين الأسد .

(٢) الأرياف جمع ريف وهي الأرض فيها زرع وخصب .

(٣) التوكاف : مصدر وكف الماء يكف : سال وقطر قليلاً قليلاً .

(٤) الصوب : المطر . والجنان جمع جنة . والألفاف جمع لفيف وهو الكثير من الشجر .

(٥) اللأواء : الشدة وضيق المعيشة . والأساس : جمع أس وهو الأساس . والأجراف : جمع جرف ، وهو شق الوادي إذا حفر الماء في أسفله . وفي التنزيل : « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار » .

(٦) الأحقاف : ديار عاد . قال الأزهري : هي رمال بظاهر بلاد اليمن كانت عاد تنزل بها . وأراد الشاعر أنه جعل أوطانهم كديار عاد أي استأصلهم .

## باب المديح - ابن الرومي

ظَلُّوا قَتِيلًا وَمَصْفُودًا وَذَا هَرَبٍ  
أَسِيرَ قَتْلٍ وَإِنْ أَصْحَى طَلِيقَ يَدٍ  
وَمَنْ سَرَتْ يَقْمُ الطَّائِي تَطْلُبُهُ  
يَا هَارِبًا مِنْهُ إِنْ اللَّيْلُ غَاشِيَةٌ  
كَيْفَ النُّجَاءِ لِنَاجٍ مِنْ أُخَى طَلَبٍ  
كَأَنَّمَا كُلُّ نَفْسٍ حِينَ يَطْلُبُهَا  
فَاطْلُبْ رِضَاهُ وَابْتِقِنْ أَنْ سَخَطَتْهُ  
تَلَقَّ ابْنُ حُرَيْنٍ لَا يَلْقَاهُ مُجْتَرِمٌ  
بَلْ سَيِّدًا قُرْنَتْ بِالْحِلْمِ حِفْظَتُهُ  
يُسُوسُ نَفْسًا عَلَى الْأَغْيَاطِ صَابِرَةً  
تَلْقَاهُ لِلْغَيْبِ سِتَارًا وَإِنْ دَمَسَتْ  
إِذَا أَرْتَأَى تُبْعَثُ آثَارُهُ سَيِّدَا  
يَخْشَى الظَّلَامَ وَيَغْشَى الْحَرْبَ مُرْتَدِيَا  
لَا يَتْرُكُ الْحَقُّ مَغْبُونًا لِسَائِمِهِ

تَقْضَى بِإِذْرَاكِهِ الطَّيْرُ أَلْتَمَى اعْتَابًا<sup>(١)</sup>  
قَدْ أَرْهَقَتْ نَفْسُهُ الْأَجَالَ إِزْهَابًا<sup>(٢)</sup>  
أَلْفَى أَلْتَمَى وَعَدَّتْهُ أَلْفُوتٌ مِخْلَافًا  
لَا بُدَّ مِنْهَا وَإِنْ أَوْشَكَتْ إِحْصَابًا<sup>(٣)</sup>  
مِثْلَ الظَّلَامِ إِذَا مَا عَمَّ إِغْدَابًا<sup>(٤)</sup>  
قَدْ أُغْلِقَتْ سَبَابًا مِنْهُ وَخُطَابًا  
لَا حِرْزَ مِنْهَا إِذَا طُوفَانُهَا طَافَا  
فَطَا عَلَى مُسْتَبِيحِ الْعَفْوِ خِلَافًا  
فَلَمْ تَبْرُقْ قَطُّ إِلَّا كَانَ مِيقَابًا<sup>(٥)</sup>  
مَا زَالَ يُؤْلِفُهَا الْمَكْرُوهَ إِيْلَافًا  
ظُلُمَاءُ لَأَقِيَّتُهُ لِلْغَيْبِ كَشَابًا<sup>(٦)</sup>  
لَا كَالَّذِي يَتَّبِعُ الْأَثَارَ مُقْتَابًا<sup>(٧)</sup>  
فِيهَا رِدَاءٌ مِنَ الْكَتَانِ هَفْهَابًا  
خُسْفًا وَلَا يَتَعَدَّى الْحَقُّ حَيَابًا

- (١) المصفود : المقيد وأراد به الأسير . واعتاف الطير عافها أى زجرها للتفاؤل والتشاؤم .  
(٢) أرهقتها : أهلكته وصرعته .  
(٣) الإحصاف : من أحصاف الفرس ونحوه : عدا عدوا شديداً .  
(٤) أغداف الليل : أرخى ستوره .  
(٥) الحفظة : الحمية والغضب .  
(٦) دمس الظلام : اشتد .  
(٧) السدد : السداد وصواب الرأى . والمقتاف : من اقتاف الأثر إذا تبعه .

## باب المديح - ابن الرومي

تَمَّتْ مَعَانِيهِ مِنْهُ فِي أَمْرٍ نَصَفٍ      زُولٍ أَطَالَ عَلَى الْأَحْوَالِ تَوَقَّافًا<sup>(١)</sup>  
كَذَا الْأَهْلَةُ تَسْتَوِي مَحَاسِنَهَا      إِذَا نَفَتْ مِنْ شُهُورِ الْخَوْلِ أَنْصَافًا<sup>(٢)</sup>  
تَبْلُو بِهِ مِخْنَةَ الدُّنْيَا وَفَتْنَتَهَا      طَوْدًا كَهَمَّكَ إِرْسَاءٌ وَأَطْرَافًا

وقال يعاتب<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

طَلَبْتُ لَدَيْكُمْ بِالْعِتَابِ زِيَادَةً      وَعُظْفًا فَأَعْتَبْتُمْ بِإِخْدِي الْبَوَائِقِ<sup>(٤)</sup>  
فَكُنْتُ كَمُسْتَسْقٍ سَمَاءٍ مُخِيلَةٍ      حَيًّا فَلَصَابَتُهُ بِإِخْدِي الصَّوَاعِقِ<sup>(٥)</sup>

وقال يمدح إبراهيم بن أحمد<sup>(٦)</sup> : [ كامل ]

لِلَّهِ إِبْرَاهِيمُ وَاحِدٌ عَصْرِهِ      مَا أَشْبَهَ الْأَخْلَاقَ بِالْأَعْرَاقِ  
أَضَحَتْ فَضَائِلُهُ تَوْمٌ بِهِ الْعَلَا      وَكَانَتْهُمْ إِلَى السَّمَاءِ مَرَاقِ  
لَصَفَحْتُ عَنْ ذَهْرِي بِهِ وَذُنُوبِي      قَدْ أَوْبَقْتُهُ أَشَدُّ مَا إِيْبَاقِي<sup>(٧)</sup>  
يَسْتَعِيدُ الْأَخْرَارَ إِلَّا أَنَّهُ      يَسْتَعِيدُ الْأَخْرَارَ بِالْإِعْتَاقِ  
وَمَتَّى أَصَابَكَ مِنْهُ رِقٌّ صَنِيعَةٍ      فَكَطُوبِ زَيْنٍ لَا كَغُلٍّ وَثَاقِ  
وَالرِّقُّ فِي الْأَعْنَاقِ حُكْمٌ لِلْعَلَا      حَكَمْتُ بِهِ وَالْأَسْرُ فِي الْإِطْلَاقِ  
قَبْلَ أَنْامِلِهِ فَلَيْسَنَ أَنْامِلًا      لِكِنَّهُمْ مَفَاتِيحُ الْأَرْزَاقِ

- (١) النصف : الكهل ، لا هو بالحدث ولا بالسن . والزول : الفطن ، والزول : الخفيف الحركات ، والزول : الشجاع الذي يزول الناس من شجاعته .
- (٢) نضا الشيء : ألقاه عنه . ونضا المكان : جاوزه وخلفه .
- (٣) ديوانه ٤ / ١٧٠٧ ، ١٧٠٨ والرواية فيه : سماء بخيلة ، تحريف .
- (٤) البوائق : الدوامى المهلكات .
- (٥) الحيا : المطر . والسماء المخيلة : التي يخال فيها المطر .
- (٦) ديوانه ٤ / ١٦٦٤ — ١٦٦٨ .
- (٧) أوبقه : أهلكه .

## باب المديح - ابن الرومي

نَفَحَاتُهُ مُلْكٌ وَفِي تَأْمِيلِهِ      رَوْحُ الْقُلُوبِ وَمُسْكَةُ الْأَرْمَاقِ<sup>(١)</sup>  
خِرْقٌ يَغْمُ وَلَا يَخْصُ بِفَضْلِهِ      لَكِنَّهُ كَالْغَيْثِ فِي الْإِطْبَاقِ  
أَوْفَى بِأَعْلَى رُتْبَةٍ وَتَوَاضَعَتْ      أَلَاؤُهُ فَأَحَطَنْ بِالْأَعْنَاقِ  
كَالشَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ مَحَلُّهَا      وَشُعَاعُهَا فِي سَائِرِ الْأَفَاقِ  
مُتَوَقِّدُ الْحَرَكَاتِ تَحْسِبُ أَمْرَهُ      لَمَعَانٌ بَرَقَ أَوْ خَفِيفٌ بُرَاقِ<sup>(٢)</sup>  
فَإِذَا تَفَرَّدَ لِلْخُطُوبِ بِفِكْرِهِ      فَلَهُ مَسْكِينَةٌ حَيَّةٌ مِطْرَاقِ  
إِنِّي رَأَيْتُكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ سَيِّدًا      فِينَا بِحَقٍّ وَاجِبٍ وَحَقَّاقِ  
لِللَّهِ دَرَكٌ مِنْ مُضِرٍّ مُرْفِقِ      مُتَأَلِّهِ الْإِضْرَارِ وَالْإِرْفَاقِ  
لَيْسَتْ خِلَافَتُكَ الْمَحَامِدُ إِنَّهَا      نَظَرْتُ فَلَمْ تَرَ غَيْرَهَا مِنْ وَاقِ  
خُلِدَها سُرُودًا فِي الْبِلَادِ مُقِيمَةً      سَمَرًا لِذِي سَمَرٍ وَزَادَ رِفَاقِ  
أَنْتَ الَّذِي مَا قَالَ فِيهِ مُقَرَّرٌ      قَوْلًا فَأَسْلَمَهُ بِلَا مِصْدَاقِ  
أَضْحَى الْمَدِيحُ يُسَاقُ نَحْوَكَ إِنَّهُ      يُلْفَى بِبَابِكَ نَافِقُ الْأَسْوَاقِ  
فَالْبَسَهُ مَا لَيْسَ الْحَمَامُ حُلِيَّةً      فِي الْأَيْكِ مِنْ وَشَحٍ وَمِنْ أَطْوَاقِ  
وَعَمِرَتْ مَا عَمِرَتْ مَكَارِمُكَ أَلْتِي      تَبَلَّى بَنَاتُ الدَّهْرِ وَهِيَ بَوَاقِ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله<sup>(٣)</sup> : [ متقارب ]

رَعَانَا الْأَمِيرُ أَبُو أَحْمَدٍ      فَأَزْعَى الْمَرِيْعِ وَأَسْقَى الْغَدَقِ<sup>(٤)</sup>

(١) الأرماق : جمع رمق ، وهو بقية الروح .

(٢) الخفيف : صوت كالذي يكون . . جناحي الطائر أو تلهب النار أو مرور الريح في الشجر . والبراق :

معروف وهي دابة ركبها الرسول ﷺ ليلة الإسراء .

(٣) ديوانه ٤ / ١٦٨٦ - ١٦٨٨ .

(٤) المريع : فعيل من مرع المكان والوادي إذا أخصب بكثرة الكلا . والغدق : الماء الغامر الكثير .

## باب المديح - ابن الرومي

وَضَمَّ الشَّيْتِ وَلَمْ الْجَمِيعِ      عَ وَانْتَنَمَ الشُّمْلُ حَتَّى انْفَقَ  
فَاضْحَى وَأَمْسَى وَقَدْ أَجْمَعَتْ      عَلَيْهِ بِأَهْوَائِهِنَّ الْفِرَقَ  
وَوَظَلُّوا وَبَاتُوا بِهِ آمِنِينَ      مَنْ فِي ظِلِّ غَيْشٍ أَثِيبُ الْوَرَقِ<sup>(١)</sup>  
لَيَالِيَهُمْ مِثْلُ أَيَّامِهِمْ      ضِيَاءَ وَأَنْسَا وَمَا مِنْ أَرْقِ  
وَأَيَّامُهُمْ كَلَيَالِيَهُمْ      سُكُونًا وَرَوْحًا وَمَا مِنْ غَسَقِ<sup>(٢)</sup>  
يَدَاهُ يَمِينَانِ لَكِنَّهُ      إِذَا شَاءَ عَلَّ الظُّبَى بِالْعَلَقِ<sup>(٣)</sup>  
أَلَا فَارْجُهُ وَأَخْشَهُ إِنَّهُ      هُوَ الْفَيْثُ فِيهِ الْحَيَا وَالصُّعْقُ<sup>(٤)</sup>  
هُوَ الْمَاءُ فَاشْرَبْهُ ذَا غُلَّةٍ      وَذَا غُصَّةٍ وَتَوَقَّ الشَّرْقُ<sup>(٥)</sup>  
هُوَ النَّارُ فَاصْطَلِبْهَا وَاسْتَضِيءْ      بِهَا فِي الدَّجَى وَتَوَقَّ الْحَرَقَ  
بِهِ يَجْمَعُ الْمُلْكُ أَشْتَاتَهُ      إِذَا مَا عَصَا النَّاسَ طَارَتْ شِقَقُ<sup>(٦)</sup>  
يُبَاشِرُ شَوْكَ الْقَنَا حَاسِرًا      وَيَلْبَسُ دُونَ اللَّسَانِ الْحَلَقُ<sup>(٧)</sup>

وقال يمدح القاسم<sup>(٨)</sup>: [سريع]

مِنْ قَاسِمٍ صِيغَتْ أَمَادِيحُهُ      وَمِنْ حَمَامٍ الْأَيْكِ أَطَوَافُهُ

(١) أث النبات: تكاثف والتف فهو أثيب.

(٢) الغسق: ظلمة الليل.

(٣) الظبي: جمع ظبة وهي حد السيف والسنان وما أشبههما. وعمل الشيء: سقاه مرة بعد مرة، من العلل وهو الشرب الثاني. والعلق: الدم.

(٤) الصعق: الملاك، مصدر صعق الرجل إذا أصابته الصاعقة وهو المقصود في كلام الشاعر.

(٥) الغلة: شدة العطش، والفصة: ما اعترض في الحلق من طعام أو شراب. والشرق مصدر شرق بالهاء

إذا غص به.

(٦) يقال: طارت عصاه شققا إذا تفرق أمره.

(٧) الحلق: جمع حلقة وهي الدرع. يقول يتوقى المعائب والسنة الناس ولا يتوقى الرماح.

(٨) ديوانه ٤ / ١٦٩١ - ١٦٩٣

## باب المديح - ابن الرومي

لِقَاسِمٍ فِي كُلِّ حَالَاتِهِ      شَمَلُئِلُ السَّيْفِ وَأَخْلَاقُهُ  
مَضَاوُهُ إِنْ أَنْتَ أَعْمَلْتَهُ      وَقَدُّهُ الْحُلُوُّ وَرَقْرَاقُهُ  
إِنْ طَلِبَ الْخَيْرَ فَمِفْتَاحُهُ      أَوْ طَلِبَ الشَّرَّ فَمِغْلَاقُهُ  
جَرَبْتُهُ فِي وَعْدِهِ فَاسْتَوَى      مِيعَادُهُ عِنْدِي وَمِيشَاقُهُ  
مَا قِيلَ فِي الْقَاسِمِ مَذْحُ لَهُ      إِلَّا وَفَى الْقَاسِمِ مِضْدَاقُهُ  
غَيْثٌ مُغِيثٌ عُرْفُهُ وَذَقُهُ      وَبِشْرُهُ لِلنَّاسِ إِبْرَاقُهُ<sup>(١)</sup>  
إِذَا تَعَاطَى مُغْرِقٌ مَذْحَهُ      أَقْصَرَ وَالتَّقْصِيرُ إِغْرَاقُهُ  
يَا مَفْرَعُ الْعَافِي إِذَا شَفُّهُ      جِرْمَانُهُ وَأَشْتَدُّ إِمْلَاقُهُ<sup>(٢)</sup>  
بِرَدِّكَ الْإِمْصَرَ إِلَى أَمْنِهِ      رُدَّتْ إِلَى مِصْرِكَ أَبَاقُهُ  
لَوْلَا مَكَانُ الْحَمْدِ مِنْ قَاسِمٍ      أَوْشَكَ أَنْ تَكْسَدَ أَسْوَاقُهُ  
مِنْ أَهْلِ بَيْتِ سَاسَةِ رَاضِيَةٍ      لَتَنِيهُمُ السُّمُّ وَدِرَاقُهُ<sup>(٣)</sup>  
تَجْرِي عَلَى بَطْنَانِ أَيْدِيهِمْ      نَقَائِمُ اللَّهِ وَأَرْزَاقُهُ<sup>(٤)</sup>  
شِهَابٌ نُورٍ ضَامِنٌ لِلْهَدَى      وَلَيْسَ بِالْمَأْمُونِ إِخْرَاقُهُ  
قُلْتُ لِمَنْ جَارَاهُ لَا يَسْتَوِي      صُهَالٌ مِضْمَارٍ وَنُهَاقُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) الودق : المطر . والعرف : المعروف .

(٢) العافي : طالب المعروف ، والمفرغ : الذي يفرغ إليه في الشدائد ، وشفه : أوهنه . والإملاق :

الفقر .

(٣) الدرياق : الترياق ، وهو ما يدفع به السموم .

(٤) البطنان : جمع بطن .

(٥) المضمار : المكان تضرع فيه الخيل أو تتسابق .

## باب المديح - ابن الرومي

وقال يهنئ عبيد الله بن عبد الله بالنيروز والمهرجان<sup>(١)</sup>: [بسيط]

إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي تَحْيَا فَتَبْلُغُهُ      يَا ابْنَ الْكِرَامِ لَمَغْبُوطٌ بِمَحْيَاكَ  
فَالآنَ أَهْدِي إِلَى النَّيْزِ تَهْنِئَتِي      وَالْمَهْرَجَانَ إِذَا أَنَا فَرَارَاكَ<sup>(٢)</sup>  
لِرَاحَتِكَ إِذَا وَافَى صَبَاحُهُمَا      جِدُّ وَأَنْتَ تَرَاهُ مِنْ هُونِنَاكَ<sup>(٣)</sup>  
تُعْطَى رَغَابَ الْعَطَايَا لِأَعْيَا فَكَيْهَا      وَأَنْتَ تُحْيِي خِلَالَ الْهَزْلِ مُلَاكَ

وقال يمدح القاسم<sup>(٤)</sup>: [منسرح]

هَتَفْتُ لِلدَّهْرِ بِأَسْمٍ قَاسِمِهِ      فَانْهَزَمَ الدَّهْرُ وَهُوَ فِي شِكَاكَ<sup>(٥)</sup>  
فَتَى لَهُ مَنَظَرٌ وَمُخْتَبَرٌ      صَاغَهُمَا اللَّهُ مِنْ حُلَى فَلَاكَ  
حَدِيثٌ سِنٌّ كَبِيرٌ مَعْرِفَةٌ      مُحْتَنَكٌ قَبْلَ حَيْنٍ مُحْتَنَكُهُ<sup>(٦)</sup>  
صَبِغَ الْحِجَا مِنْ سُكُونِهِ صَبِغًا      رَاقَتْ وَصَبِغَ الذِّكَاؤُ مِنْ حَرَكَه  
مُسْتَحْكِمُ الرَّأْيِ غَيْرُ مُخْلَجِهِ      مُصَمَّمُ الْعَزَمِ غَيْرُ مُرْتَبِكِهِ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٥ / ١٨١٧ - ١٨١٨ .

(٢) النيروز: أول السنة الشمسية الفلكية عند نزول الشمس في أول برج الحمل . والمهرجان: من اعياد الفرس .

(٣) في الأصل: وفي صباحها ، وأثبت ما في الديوان .

(٤) ديوانه ٥ / ١٨٢٣ - ١٨٢٥ .

(٥) الشكك: جمع شكة وهي السلاح .

(٦) المحتنك: الذي احتنكته التجارب أي حنكته فاحكمته وهذبته .

(٧) المخلج: من أخذت الحامل إذا ألفت ولدها قبل تمام أيامه فهي مخدج ، بالكسر ، والولد مخدج ، بالفتح .



## باب المديح - ابن الرومي

قَدْ حَازَ مَا فِي الشَّبَابِ مِنْ أَنْقِ الْـ      حُسْنِ وَمَا فِي الْمَسِيبِ مِنْ حُنْكَ<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّمَا الْقَطْرُ مِنْ نَدَى يَدِهِ      وَالْبَرْقُ مِنْ بَشْرِهِ وَمِنْ ضَجِحِهِ  
أَقَاتِلُ الْحَرْ فِي غَلَاظِلِهِ      وَالْقُرُ فِي خَزْوِهِ وَفِي فَنِكَ<sup>(٢)</sup>  
الْجَامِعِ الشَّمْلَ بَعْدَ فُرْقَتِهِ      وَالْوَاوِلُ الْحَبْلَ بَعْدَ مُنْتَبِكِهِ<sup>(٣)</sup>  
شُكْرِيكَ فَرَضُ وَلَسْتُ بِإِلْفِهِ      وَلَسْتُ فِي حَالَةٍ بِمُتْرِكِهِ  
خُذْهَا تَهَادَى إِلَيْكَ طَائِعَةً      مِثْلَ تَهَادَى الْغَدِيرِ فِي حُبِكِ<sup>(٤)</sup>  
نُعْمَاكَ فِي مَنْزِلِي مُخِيَمَةً      وَالشَّعْرُ فِي نَصْبِهِ وَفِي رَنِكِهِ<sup>(٥)</sup>

وقال يعتذر إليه<sup>(٦)</sup> : [ طويل ]

أَتَانِي بِظَهْرِ الْغَيْبِ أَنَّكَ عَاتِبٌ      وَتِلْكَ أَلَّتِي رَحِبُ الْفَضَاءِ لَهَا ضَنْكُ  
وَأَنْتَ الَّذِي يُمَضِي الْأُمُورَ بِحِكْمَةٍ      فَلَا مَنَعُهُ لُؤْمٌ وَلَا بَذْلُهُ مَنَحُ<sup>(٧)</sup>  
أَتَحْسِبُنِي أَدْلَلْتُ إِذْ لَالَ جَاهِلٍ      عَلَيْكَ بِمَدْحٍ لَا يُخَالِطُهُ إِفْكُ

- 
- (١) أنق يأنق أنقا وأناقة : راع حسنه وأعجب . والحنك جمع حنكة وهي التجربة .  
(٢) الفنك : فرو نوع من الثعالب هو أجود أنواع الفراء وأشرفها .  
(٣) انتبك الحبل : انقطع .  
(٤) الحيك : الطرائق ، وهي هنا ما يظهر فوق وجه الماء من خطوط .  
(٥) الرتك : ضرب من العدو السريع . والنص : استخراج أقصى ما عند اللابة من سير .  
(٦) ديوانه ٥ / ١٨٤٨ .  
(٧) المحك : التهادى في اللجاجة عند المساومة .

## باب المديح - ابن الرومي

وَلَا حَمْدَ لِي فِي أَنْ نَشْرَكَ طَيْبٌ      وَلَا حَمْدَ لِلْمَجْدَاحِ إِنْ نَفَعَ الْبَسْكَ<sup>(١)</sup>  
تَذَكَّرْ هَذَاكَ اللَّهُ أَنَّى سَابِكُ      وَأَنَّكَ تَبَرُّ لَا يُغَيِّرُهُ السَّبْكَ  
وَمَالِي فِي دُرٍّ تَحَلَّيْتُ عِقْدَهُ      مِنْ الصَّنْعِ إِلَّا جَوْدَةُ النِّظْمِ وَالسَّلْكَ

وقال بمدحه<sup>(٢)</sup> : [ طويل ]

غَذَا الدَّهْرُ مُفْتَرَاً أَغْرَأَ الْمَصَاحِكُ      عَنِ الْقَاسِمِ الْمَقْسُومِ فِي النَّاسِ رِفْدُهُ  
إِذَا لَمْ تَطْبُ عَنْ مُلْكِهَا نَفْسُ مَالِكٍ      أَغْرَأُ يُكْنَى بِالْحُسَيْنِ مُسَلِّمُ  
لَهُ الْحُسْنُ وَالْإِحْسَانُ كُلُّ مُمَاحِكٍ      تُكْشَفُ عَنْهُ مِخْنَةُ الْمَلِكِ شَيْمَةُ  
مُهَذَّبَةٌ وَالتَّبَرُّ عِنْدَ الْمَسَابِكِ      وَإِنْ سَتَرْتَ وَجْهَ الْحَقَائِقِ شُبْهَةُ  
رَمَى سِتْرَهَا بِالصَّائِبَاتِ الْهَوَائِكِ      فَتَى لَا يُبَالِي جِنِّ يَحْفَظُ مَجْدَهُ  
مَتَى هَلَكَتْ أَمْوَالُهُ فِي الْهَوَالِكِ      وَمَنْ كَثُرَتْ فِي مَالِهِ شُرَكَاءُهُ  
غَذَا فِي مَعَالِيهِ قَلِيلُ الْمَشَارِكِ      لَهُ رَاحَةٌ رَوْحَاءُ يَسْفِكُ مَاءَهَا  
وَلَيْسَ لِمَاءِ الْوَجْهِ مِنْهُ بِسَافِكٍ<sup>(٣)</sup>      يَسُوقُ إِلَى تَقْيِيلِهَا الْقَوْمَ أَنَّهَا  
غِيَاثُ لَهُمْ بَلْ عِصْمَةٌ فِي الْمَهَالِكِ      حَبَانِي بِمَا يَغَيَّا بِهِ كُلُّ رَافِدٍ  
وَحَبْرْتُ مَا يَغَيَّا بِهِ كُلُّ حَائِكٍ      وَمَا لِرَبِيعٍ مُمِطٍ مِنْ مُجَاوِدٍ  
وَمَا لِيَبْقِيَعٍ مُزْهِرٍ مِنْ مُحَاوِدٍ<sup>(٤)</sup>

(١) النشر : الريح الطيبة . والمجداح : آله الجلدح ، وهي خشبة في رأسها خشبتان معترستان يسط بها الشراب أى يخلط . والجلدح مصدر جلدح السويق وغيره في الماء ونحوه إذا خلطه وحركه وخوض فيه بالجلدح .  
(٢) ديوانه ٥ / ١٨٦٢ — ١٨٦٧ . وقد علق في بعض نسخ الديوان فقال : وليست له كافية طويلة أصح قواف منها .

(٣) الروحاء : المنبسطة .

(٤) المجاود : من جاوده إذا باراه في الجود . والبقيع : الموضع المتسع فيه أشتات مختلفة .

## باب المديح - ابن الرومي

أَقُولُ لِأَقْوَامٍ تَعَاظَوْا عِلَاءَهُ  
فَأَعْيَتْهُمْ الْخَضِرَاءُ ذَاتَ الْحَبَائِكِ (١)  
دَعُوا آلَ وَهْبٍ لِلْمَعَالِي فَإِنَّهُمْ  
بَقَايَا اللَّيَالِي الْأَخْذَابِ التَّوَارِكِ  
أَنَاسٌ يَسُوسُونَ الْبِلَادَ وَأَهْلُهَا  
بِشْدَةِ أَرْكَانٍ وَلَيْنِ عَرَائِكِ (٢)  
إِذَا اسْتَمْسَكَتْ كَفَى بِعُرْوَةِ قَاسِمٍ  
فَلَسْتُ عَلَى صَرْفِ الزَّمَانِ بِهَالِكٍ  
أَرَانَا عِيَانًا كُلَّ عَفْوٍ وَنَائِلٍ  
سَمِعْنَا بِمَذْكُورِيهِمَا فِي الْبَرَامِكِ (٣)  
تَذَارَكْنِي مِنْ عَثْرَةِ الدَّهْرِ قَاسِمُ  
بِمَا شِئْتُ مِنْ مَعْرُوفِهِ الْمُتَدَارِكِ  
فَأَصْبَحْتُ فِي أَيْكِ مِنَ الْعَيْشِ مُنِيرٍ  
وَأُمْسَيْتُ فِي عَيْصٍ مِنَ الْغُرِّ شَائِكِ (٤)  
فَتَى فِي ثَنَاءٍ شَاغِلٍ عَنْ سُؤَالِهِ  
سُبُوقُ الْعَطَايَا لِلطُّلُوبِ الْمُوَالِكِ  
فَلَيْسَ لِأَبْشَارِ الْوُجُوهِ بِمُخْلِقٍ  
وَلَيْسَ لِاسْتَارِ الْخَفَايَا بِهَاتِكِ (٥)  
فَتَى لَا أَسْمِيهِ فَتَى لِحَدَاثَةِ  
وَلَكِنْ لِهَاتِيكَ السَّجَايَا الْفَوَاتِكِ  
وَسَائِلَةٍ عَنْ قَاسِمٍ وَمَكَانِهِ  
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ أَلْعَاءَ هُنَالِكَ  
كَرِيمٌ تَفِي أَفْعَالُهُ بِإِنْتِسَائِهِ  
وَدُو نَسَبٍ فِي آلٍ سَاسَانَ شَابِكِ (٦)  
أَظَلُّ إِذَا شَاهَدْتُ يَوْمَ نَعِيمِهِ  
كَأَنِّي فِي الْفِرْدَوْسِ فَوْقَ الْأَرَائِكِ

(١) الخضراء : السماء . والحبايك : جمع حبيكة ، وهي الطرائق التي ترى للنجوم . قال تعالى :  
«وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحَبَاكِ» .

(٢) العرائك : جمع عريكة ، وهي الطليعة .

(٣) البرامك : آل برمك من وزراء بني العباس المشهورين بالعدل والكرم .

(٤) العيص : الشجر الكثير الملتف .

(٥) الأبخار : جمع بشر وهذه جمع بشرة ، وهي ظاهر جلد الإنسان . والمخلوق : من أخلق التوب إذا  
أبلاه .

(٦) شابك : متصل . وآل ساسان هم الأكاسرة .

باب المديح - ابن الرومي

بِمَرَأَى مِنَ الدُّنْيَا جَمِيلٍ وَمَسْمَعٍ  
لَدَى مَلِكٍ بِالْحَقِّ لَا مَتَمَالِكِ  
بِنَفْسِي وَأَهْلِي ذَاكَ وَجْهًا مُبَارَكًا  
تَلْقَى بِأَوْفَى الشُّكْرِ نِعْمَى الْمُبَارَكِ  
تَحُثُّ الْحِسَانَ الْمُحْسِنَاتُ كُؤُوسُهُ  
يَمْدَحُ لَهُ قَدْ سَارَ جَمُّ الْمَسَالِكِ  
يُرْفَعْنَ أَصْوَاتًا لِدَانًا وَتَارَةً  
يُنْمِنْنَ وَشَيْئًا غَيْرَ وَشَى الْحَوَائِكِ<sup>(١)</sup>  
فَيَهْتَرُ لِلْجَدْوَى عَلَى كُلِّ مُجْتَدٍ  
وَكَانَتْ مَلَاهِي مِثْلِهِ كَالْمَنَاسِكِ  
فَلَا تَتْرَكْنِي أَيُّهَا الْحُرُّ عُرْضَةً  
لِدَهْرِ غَدَا لِلْحُرِّ غَيْرَ مُنَارِكِ<sup>(٢)</sup>

وقال يمدح على بن يحيى<sup>(٣)</sup> : [ وافر ]

إِذَا كَانَ أَمْرُو لِيَتَى مَالٍ  
قَرَارًا كُنْتُ أَنْتَ لَهُ مَسِيلًا<sup>(٤)</sup>  
وَقَالُوا لَوْ أَطَلْتُ الْمَدْحَ فِيهِ  
فَقُلْتُ لَهُمْ وَلَمْ أَظْلِمَ فِتِيلًا  
لَعَمْرُ أَبِيكُمْ إِنْ أَبَى يَحْيَى  
لَأَقْرَبُ مُسْتَقَى مِنْ أَنْ أُطِيلًا  
وَلَوْ أَنِّي قَرَبْتُ بِهِ جُرُورًا  
عَبَّاتُ لِيُزِيدَ مَرَسًا طَوِيلًا<sup>(٥)</sup>

وقال يعاتب آل وهب<sup>(٦)</sup> : [ طويل ]

تَخَذْتُكُمْو دِرْعًا وَتُرْسًا لِيَتَدَفَعُوا  
نِيَالُ الْعِدَى عَنِّي فَكُنْتُمْ نِصَالَهَا  
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمْ خَيْرَ نَاصِرٍ  
عَلَى جِبِينِ خِذْلَانِ الْيَمِينِ شِمَالَهَا

(١) اللدان : جمع لدن وهو اللين من كل شيء .

(٢) غير متارك أى غير مسلم .

(٣) ديوانه ٥ / ١٨٩٤ .

(٤) الأتى : السيل . والمسيل : الموضع الذى يسيل فيه ويجرى . والقرار : المكان الذى يستقر به .

(٥) الجرور من الركايا والأبار : البعيلة القمر . والقارب : السائر إلى الماء .

(٦) ديوانه ٥ / ١٩١١ .

## باب المديح - ابن الرومي

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوَدَّتِي      ذِمَامًا فَكُونُوا لَا عَلَيْهَا وَلَا لَهَا  
فَقُوا مَوْقِفَ الْمَعْدُورِ عَنِّي بِمَعَزِلٍ      وَخَلُّوا نِيَالِي وَالْعِدَى وَنِيَالَهَا  
هِيَ الْنَفْسُ إِمَّا أَنْ تَعِيشَ بِغَبْطَةٍ      وَإِلَّا فَعُنْمْ أَنْ تَزُولَ زَوَالَهَا

وقال يمدح القاسم<sup>(١)</sup> : [ خفيف ]

أَلْ وَهَبِ هُنْتُمُ هِبَةَ أَلِّ      هِ فَمَازَلْتُمُ لَهَا أَشْكَالَا  
لَكُمْ هَيْبَةً تُشَرِّدُ بِأَلْسِنَ      دِ وَعَدَلُ يَسْتَتِرُ الْأَوْعَالَا  
قُلْتُ إِذْ رُدَّتِ الْأُمُورُ إِلَيْكُمْ      نَزَلَ أَلْمَلِكُ دَارَةَ الْإِخْلَالَا  
كَانَتْ الْأَرْضُ ظُلْمَةً وَحُرُورًا      أَوْسَعَا النَّاسُ فِتْنَةً وَضَلَالَا<sup>(٢)</sup>  
فَاخْتَرَعْتُمْ مِنَ الذِّكَاوِ شُمُوسَا      وَابْتَدَعْتُمْ مِنَ السَّمَاحِ ظِلَالَا  
كَمْ رَجَاءٍ فِيكُمْ أَثَارَ جَمَالَا      وَعَطَاءٍ مِنْكُمْ أَنَاخَ جَمَالَا  
سَادَةُ النَّاسِ كَالْجِبَالِ وَأَنْتُمْ      كَالنُّجُومِ الَّتِي تَفُوقُ الْجِبَالَا  
سَائِلِي عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بَدَا الصَّبِ      حُ فَأَغْنِي أَنْ تَسْتَضِيءَ الذُّبَالَا<sup>(٣)</sup>  
ذَاكَ شَخْصٌ مُهَيَّأٌ لِاخْتِيَالِ      وَهُوَ يَخْتَالُ أَنْ يُرَى مُخْتَالَا  
هَاكُمَا وَإِلَيْكَ عُرُوبَا      تَتَشَنَّى رَشَاقَةً وَدَلَالَا<sup>(٤)</sup>  
أَنْتَ كَالسَّيْفِ مَاؤُهُ مِنْهُ وَالشَّعْ      رُ يَدَا صَبَقْلٍ تُجِيدُ الصُّفَالَا

(١) ديوانه ٥ / ١٩١٤ - ١٩١٦ .

(٢) الحرور : الريح الحارة .

(٣) الذبال : جمع ذبالة وهي فتيلة المصباح .

(٤) الواله : المتحير من شدة الوجد . والعروب : المتحيرة إلى زوجها .

## باب المديح - ابن الرومي

وقال أيضاً<sup>(١)</sup> : [ متقارب ]

إِذَا أَنْتَ أَوْلَيْتَنِي صَالِحًا      فَأَنْتَ عَلَى غَيْبِ شُكْرِي مُطْلُ  
وَهَلْ يَلْتَقِي فِي سَلِيمِي الصُّدُو      رِذْكَرِي صَنِيعِ جَمِيلٍ وَغِلُ  
أَيَعِجْزُ فَضْلُكَ عَنْ خَادِمٍ      وَأَنْتَ بِأَمْرِ آلُورِي مُسْتَقِيلُ

وقال أيضاً<sup>(٢)</sup> : [ بسيط ]

وَسَائِلِينَ بِحَالِي كَيْفَ صُورَتُهَا      فَقُلْتُ قَدْ نَطَقْتُ حَالِي لِمَنْ عَقْلًا  
قَالُوا أَتَأْمَلُ مَأْمُولًا فَقُلْتُ لَهُمْ      يُؤْمَلُ الْمَرْءُ مَا لَمْ يَتْلُغِ الْأَمَلَا  
مِثْلَ الْمُسَافِرِ لَا يَنْفُكُ مِنْ سَفَرٍ      حَتَّى إِذَا هُوَ وَافَى رَحْلَهُ نَزَلَا  
يَا أَبْنَ الْوَزِيرِينَ يَا مَنْ لَا انْصِرَافَ لَهُ      عَنْ سَدِّهِ خَلَلًا أَوْ عَفْوِهِ جَلَلَا<sup>(٣)</sup>  
كَمْ فَعَلَةٍ لَكَ بِي أَرْسَلْتَهَا مَثَلًا      وَمِدْحَةٍ فَيْكَ لِي أَرْسَلْتَهَا مَثَلَا  
فَتَنِي وَإِنْ كَانَ كَهَلًا فِي جَلَالَتِي      كَهَلُ وَإِنْ كَانَ غَضًا غَضُّهُ خَضَلَا<sup>(٤)</sup>  
صَادَفْتُ مِنْهُ بَلِيغًا فِي مَوَاهِبِهِ      تُعْطَى يَدَاهُ تَفَارِيقَ الْغِنَى جُحَلَا  
يَلْقَى الْوُجُوهَ بِوَجْهِ مَأْوُهُ غَدَقُ      لَا تَسَامُ الْعَيْنُ مِنْهُ الْنَهْلُ وَالْعَلَلَا<sup>(٥)</sup>  
الْمَالُ غَائِبُهُ وَالْحَمْدُ آيِبُهُ      وَالْمَجْدُ صَاحِبُهُ إِنْ قَالَ أَوْ فَعَلَا  
يَا مَنْ وَجَدْنَاهُ فَرْدًا فِي سِيَاسَتِهِ      إِنْ صَالَ عَدْلٌ مِثْلًا أَوْ قَضَى عَدَلَا

(١) ديوانه ٥ / ١٩١٩ ، وهي من قصيدة له في القاسم .

(٢) ديوانه ٥ / ١٩٢٣ — ١٩٢٦ وترتيب الأبيات مختلف جداً .

(٣) الوزيران هما عبيد الله بن سليمان بن وهب وكان وزيراً للمعتد ، وسليمان بن وهب وكان وزيراً

للمعتدى . والجلل : الأمر العظيم .

(٤) الخضل : الندى يترشش نداء .

(٥) النهل : الشرب الأول ، والعلل : الشرب الثاني ، واستعارهما للنظر .

## باب المديح - ابن الرومي

نَكْفِي عَنِ النَّبْلِ أَحْيَانًا مَكَابِدُهُ      وَرُبَّمَا خَلَفْتُ أَقْلَامُهُ الْأَسْلَا<sup>(١)</sup>  
لَا تَجْمَعَنَّ إِلَيَّ ذِكْرَاهُ نِسْبَتُهُ      فَقَدْ كَفَاكَ مَكَانَ النَّسْبَةِ ابْنُ جَلَا<sup>(٢)</sup>  
رَحَلْتُ ظَنِّي إِلَى جَدْوَاهُ بَلْ يُقْفَى      فَأَخَّرَ الْوَعْدَ لَكِنْ قَدَّمَ الْنَفْلَا<sup>(٣)</sup>  
سَفِيًّا لَهَا رَحْلَةً مَا كَانَ أَسْعَدَهَا      لَقَدْ كَفَتْنِي طَوَالَ الْمُسْنَدِ الرَّحْلَا<sup>(٤)</sup>

وقال يعاتب أبا بكر الطالقاني<sup>(٥)</sup> : [ وافر ]

أَبَا بَكْرٍ لَكَ الْمَثَلُ الْمَعْلَى      وَخَذْ عَدُوَّكَ التَّرِبُ الدَّلِيلُ  
رَأَيْتُ الْمَطْلَ مَيْدَانًا طَوِيلًا      يَرُوضُ طِبَاعَهُ فِيهِ الْبَحِيلُ  
فَمَا هَذَا الْمِطَالُ فَدَاكَ أَهْلِي      وَيَبَاعُكَ بِالْأَنْدَى بَاعٌ طَوِيلُ  
وَعَيْنُ الْمَاجِدِ الْمِفْضَالِ عَيْنُ      كَثِيرُ نَوَالِهِ فِيهَا قَلِيلُ  
وَفِيمَا بَيْنَ مَطْلِكَ وَآخِثَالِي      يَمُوتُ بِذَائِهِ الرَّجُلُ الْهَزِيلُ<sup>(٦)</sup>  
فَلَا تَقْدِرْ بِقَدْرِكَ لِي نَوَالًا      وَلَا قَدْرِي فَتَحْقِرَ مَا تُنِيلُ  
وَأَطْلِقْ مَا تَهْمُ بِهِ عَسَاهُ      كَفَافِي أَيُّهَا الرَّجُلُ الْنَبِيلُ  
وَالْإِلَّا فَالْسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي      نَبَتْ دَارٌ فَأَسْرَعَ بِي رَجِيلُ  
إِذَا ضَاقَتْ عَلَى أَمَلٍ بِلَادُ      فَمَا سُدَّتْ عَلَى عَزْمٍ سَبِيلُ

(١) الأسل : الرماح .

(٢) ابن جلا : السيد الشريف لا يخفى مكانه ، وهو كذلك : الواضح الأمر .

(٣) النفل : الهبة والعطية .

(٤) الرحل : جمع رحلة . وطوال المسند : طوال الدهر .

(٥) ديوانه ٥ / ١٩٤٥ - ١٩٤٦ .

(٦) الاختلال : الاحتياج .

## باب المديح - ابن الرومي

وقال يمدح عيسى بن شيخ<sup>(١)</sup> : [ خفيف ]

إِنَّ فِي الْحِلْمِ لِلْسَفَاهِ وَفِي عَيْبِ  
 قَامَ لِلَّهِ وَالْإِيمَانِ بِحَقِّ  
 فَتَحَ الْمَغْلَقَاتِ مِنْ سُبُلِ الْأَرْ  
 صَالِ بِالْمَشْرِفِيِّ صَوْلَاتِ صِدْقِ  
 وَأَخَافُ الْمُخِيفَ ذَا الْغَيْثِ حَتَّى  
 قُلْتُ لِلْسَّائِلِي بِعَيْسَى بْنِ شَيْخِ  
 أَنْتَ كَالْمُسْتَضَى شَمْسًا بِنَارِ  
 كُلِّ مَجْدٍ تَرَاهُ فِي النَّاسِ حَيًّا  
 كَانَ عَيْسَى فِي نَشْرِهِ مَيِّتَ الْجُودِ  
 جَبَلٌ عَاصِمٌ وَوَادٍ خَصِيبٌ  
 أَوْسَعَ الرَّاغِبِينَ فَضْلًا كَمَا أَوْ  
 وَاحِدُ الْجُودِ لَا تَمُجُّ سُؤَالًا  
 أَيُّهَا الْوَافِدُ الْمَيِّمُ عَيْسَى  
 عَيْسَى بْنُ شَيْخٍ لِكُلِّ عَاتٍ لِنِكَلا<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ أَطَالَتْ بِهِ الصَّنَادِيدُ مَطْلًا<sup>(٣)</sup>  
 ضِيسٌ وَسَدُّ الثُّغُورِ خَيْلًا وَرَجُلًا<sup>(٤)</sup>  
 لَمْ تَدْعُ فِيهِمْ لِيذَى الدَّخْلِ دُخْلًا  
 أَمِنْ الْخَائِفِ الْمُسْتَشْتِ شَمْلًا  
 زَادَكَ اللَّهُ بِالْمَعَالِمِ جَهْلًا<sup>(٥)</sup>  
 وَلَعَمْرِي لِلشُّمُسِ لِلْعَيْنِ أَجَلِي  
 هُوَ أَحْيَاهُ بَعْدَمَا مَاتَ هَزَلًا  
 دِ كَعَيْسَى مُكَلِّمِ النَّاسِ طِفْلًا  
 لَا تَرَى الدَّهْرَ فِي جَنَائِيهِ مَحَلًا  
 سَعَى أَهْلَ الْعِنَادِ نَفِيًّا وَقَتْلًا  
 أُذْنَاهُ وَلَا تُلَيْقَانِ عَذْلًا<sup>(٦)</sup>  
 اغْتَرَفَ لِي مِنْ ذَلِكَ الْبَحْرِ سَجْلًا

(١) ديوانه ٥ / ١٩٥٢ - ١٩٥٣ .

(٢) النكل ، بكسر أوله : القيد ، والنكل كذلك ضرب من اللحم . والسفاه ، بفتح أوله : السفه ، ويكسره جمع سفاه .

(٣) الصناديد : جمع صنديد وهو الشريف الشجاع .

(٤) خيلا ورجلا أى فرسانا وراجلين .

(٥) المعالم : جمع معلم ، وهو ما يستدل به .

(٦) لا تليقان : لا تمسكان ، والمراد هنا لا تصغيان للعذل .



## باب المديح - ابن الرومي

وَلَكَ اللَّهُ إِنْ عَرَضَتْ عَلَيْهِ      حَاجَتِي أَنْ يَقُولَ أَهْلًا وَسَهْلًا  
ذَاكَ ظَنِّي بِسَيِّدِ النَّاسِ طُرًّا      وَأَبْنٍ مِنْ سَادَتِهِمْ غُلَامًا وَكَهْلًا  
قُلْ لَهُ عَنْ مُؤَمِّلٍ مِنْ بَعِيدٍ      دِيمَةً مِنْ نَدَى يَدَيْهِ وَوَيْلًا  
لَا تَكُنْ حَسْرَةً عَلَى فَقْدٍ أَوْ      سَعَتْ هَذَا الْأَنَامَ غَيْرِي فَضْلًا  
وَشَفِيعِي إِلَيْكَ حَامِلُ شِعْرِي      وَهُوَ مَنْ لَا تَرَاهُ لِلرَّدِّ أَهْلًا  
قَدْ أَرَدْتُ الْإِطْنَابَ فِيكَ فَقَالَتْ      لِي غَايَاتُكَ الْبَعِيدَةُ مَهْلًا  
وَرَأَيْتُ الْقَلِيلَ يَكْفِي مِنَ الْمَدِّحِ      إِذَا الْمَرْءُ طَابَ فَرَعًا وَأَصْلًا

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر « ويذكر وقعته مع الزنج - وكانت في سنة

٢٥٦هـ (١) : [ كامل ]

مَا اسْتَشْرَفْتَ مِنْكَ الْغُيُوثُ ضَيْلًا      لَكِنْ عَظِيمًا فِي الصُّدُورِ جَلِيلًا  
أَقْبَلْتُ فِي خِلْعِ الْوِلَايَةِ طَالِعًا      وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يُرْفَضُونَ قَبِيلًا<sup>(٢)</sup>  
فَكَأَنَّكَ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ مُكَلَّلًا      مِنْ طَالِعَاتِ سُعُودِهِ إِكْلِيلًا  
كَمْ مِنْ غَلِيلٍ يَوْمَ ذَلِكَ هِجَّتْهُ      لَازِلَتْ فِي صَدْرِ الْحُسُودِ غَلِيلًا<sup>(٣)</sup>  
مَنْ كَانَ جَمَلُهُ لَبُوسُ وَلَايَةٍ      وَأَعَارَهُ التَّعْظِيمَ وَالتَّبْجِيلَ  
فَبَذَاتِ نَفْسِكَ مَا يَكُونُ جَمَالُهَا

(١) ديوانه ٥ / ١٩٦٨ - ١٩٧٦ .

(٢) يوفضون : يسرعون . والقبيل : الجماعة من الثلاثة فما فوق من أقوام شتى .

(٣) الغليل : الحقد .

## باب المديح - ابن الرومي

إِنِّي لَأَكْبِرُ أَنْ أَرَكَ مُهَنَّا      إِلَّا بِمَا يَتَجَاوَزُ التَّامِيلَا  
لَا حَقُّ مِنْكَ بِأَنْ يُهَنَّا مَعَشَرُ      رُزُقُوكَ حَظًّا فِي الْحُطُوطِ جَزِيلَا  
أَنْصَفْتَهُمْ وَأَقَمْتَ عَدْلَكَ فِيهِمْ      مِيزَانَ قِسْطٍ لَا يَمِيلُ مَمِيلَا  
فَكَرَرْتُ عَيْونَهُمْ وَأَفْرَخَ رُوعَهُمْ      وَأَقَامَ مِنْهُمْ مَنْ أَرَادَ رَحِيلَا<sup>(١)</sup>  
مِنْ بَعْدِ مَا سَأَلَ الْحَمِيمُ حَمِيمُهُ      « مَا بَالُ دَفْكَ بِالْفِرَاشِ مَدِيلَا »<sup>(٢)</sup>  
لَا يَعْدُمُوكَ فَقَدْ نَصَحْتَ إِمَامَهُمْ      وَوَضَعْتَ إِصْرَهُمْ وَكَانَ ثَقِيلَا<sup>(٣)</sup>  
أَرْفَقْتَهُمْ فِي خَرْجِهِمْ وَوَفَّرْتَهُمْ      وَكَذَا الْمَدْرُ يُقَدِّمُ التَّحْفِيلَا  
فَتَنَافَسُوا بِكَ فِي الْعِمَارَةِ بَعْدَ مَا      طَالَ الْعَدَاءُ فَعُطِّلَتْ تَعْطِيلَا  
فَقَضَاكَ رَيْعَ الْعَدْلِ مَا أَعْطَيْتَهُمْ      أَوْفَى قَضَاءٍ وَأَصْطَنَعْتَ جَمِيلَا  
وَالْعَدْلُ مُغْزِرَةٌ لِكُلِّ حُلُوبَةٍ      وَالْجَوْرُ يُغِيبُ رِسْلَهَا تَشْوِيلَا<sup>(٤)</sup>  
لَمْ لَا تَكُونُ لَدَى إِمَامِكَ مُرْتَضَى      لَا يَتَّبِعِي بِكَ فِي الْكُفَاةِ بَدِيلَا

(١) كرت عيونهم : نامت . والأصل كريت ، فجرى على اللغة الطالية في إبدال الكسرة من عين الفعل الثلاثي المعتل فتحة وقلب يائه ألفاً . وأفرخ روعهم : اطمأنوا وزال الخوف من قلوبهم .

(٢) ما بين القوسين تضمنين من كلام الراعي النميري في مفتتح لاميته ، وهي إحدى الملححات السبع في جمهرة أبي زيد القرشي :

ما بال دفك بالفراش مديلا      أفلدي بعينك أم أردت رحيلًا  
والدف : الجنب والمديل الذي لا يستقر على فراشه من ضعف ومرض .

(٣) الإصر : الثقل . وإمامهم أراد به الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل .

(٤) أرفقتهم : نفعتهم . والخرج : ما يخرج من الأرض وغيرها من غلة . والخرج كذلك : الإناءة السنوية . ويقال وفر لفلان المال كثره ووسعه ، ووفره عطائه رده إليه وهو راض أو مستقل له . والمدرفاعل من أدر الناقة ونحوها : مسح ضرعها لتدر . والتحفيل مصدر من حفل الناقة أي لم يحلبها أياما ليجتمع اللبن في ضرعها .

(٥) الرسل : اللبن . وشول لبن الناقة تشويلا أي قل .

## باب المديح - ابن الرومي

تَجِبِي لَهُ مَالُ الْبِلَادِ وَحَمْدَهَا      إِذْ لَا تُضِيعُ مِنَ الْحَقُوقِ فَيْيَلَا  
أَنْتَ الَّذِي يَمْرَى اللَّقَاحَ بِرُفْقِهِ      مِلءُ الْوُطَابِ وَلَا يُجِيعُ فَصِيلَا<sup>(١)</sup>  
أَسْمَعْتَهُ شُكْرَ الرَّعِيَّةِ بَعْدَمَا      جَارَ الْوَلَاءُ فَأَسْمَعُوهُ عَوِيلَا  
وَلَقَدْ قَطَعْتَ إِلَيْهِ كُلَّ جِبَالَةٍ      لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا الدُّهَاءُ حَوِيلَا<sup>(٢)</sup>  
وَلَقَدْ رَكِبْتَ إِلَيْهِ كُلَّ مَخُوفَةٍ      لَوْ زَلَّ رَاكِبُهَا لَطَاحَ قَيْيَلَا  
وَوَهَبْتَ نَفْسَكَ لِلْمَتَالِفِ دُونَهُ      وَرَأَيْتَ ذَلِكَ فِي الْإِمَامِ قَلِيلَا  
شَهِدَ الْخَلِيفَةُ وَالرَّعِيَّةُ أَنَّهُ      مَا كَانَ رَأْيِكَ عِنْدَ ذَلِكَ سَحِيلَا<sup>(٣)</sup>  
أَنْتَ الَّذِي قَطَعَ الْخَبَائِلَ بَعْدَمَا      أَزَمْتَ أَزَامَ وَعَضَلْتَ تَعْضِيلَا<sup>(٤)</sup>  
فَنَجَّوْتَ مِنْ أَيْدِي الْخَبَائِثِ سَالِمًا      وَرَهَنْتَهُمْ لَهْفًا عَلَيْكَ طَوِيلَا<sup>(٥)</sup>  
وَلَيْنَ نَجَّوْتَ لَقَدْ رَكِبْتَ عَزِيمَةً      حَدَاءَ تَسْبِيحِ دَاعِرَا وَجَدِيلَا<sup>(٦)</sup>  
وَلَقَلَّمَا يَنْجُو أَمْرًا مِنْ مِثْلِهَا      بِالرَّأْيِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَصِيلَا  
كَمْ لَيْلَةٍ نَسِيَ الصَّبَاحَ مَسَاوَهَا      قَدْ بَتَّ فِيهَا بِالسَّهَادِ كَحِيلَا  
وَلَعَمْرُ جَمْعِ الزُّنْجِ يَوْمَ لَقِيَتَهُمْ      مَا صَادَفُوكَ بِرَاعَةٍ إِنْجِيلَا<sup>(٧)</sup>

- (١) اللقاح : جمع لقحة وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن . وبرى الناقة يمرىها : مسح ضرعها لتدر .  
والوطاب : جمع وطب وهو وعاء اللبن . والفصيل ولد الناقة .  
(٢) الحباله : الأحيول وهي المصيدة . والحويل : اسم من حوله إذا أزاله .  
(٣) السحيل غير المبرم . والمبرم : من أبرم الحبل إذا قتله من طاقين والسحيل الذي يقتل على قوة واحدة ، وأراد لم يكن رأيك ضعيفا .  
(٤) يقال أزم عليهم العام والدهر إذا اشتد قحطه . ويقال أزمتم أزام ، ونزلت بهم أزام أى شدة .  
وعضلت : من قولهم عضلت الوالدة بولدها إذا عسر عليها ولادته . ويقال عضل فلانا وعضل عليه : ضيق عليه وحال بينه وبين مراده .  
(٥) ورهنتهم لهفا عليك : أى تركتهم رهنا لقولهم لهفى عليه وبالهفا ، لأنك فتهم فلم يستطيعوك .  
(٦) الحداء : السريعة الماضية . والداعر والجديل فحلان نجيان تنسب إليهما الإبل النجبية .  
(٧) البراعة : الجبان الأحمق ، والإجفيل : الذى من شأنه أن يجفل ويفزع من كل شيء .

## باب المديح - ابن الرومي

شَهِدْتُ بِذَلِكَ فِي جَيْبِكَ ضَرْبَةً      كَانَتْ عَلَى صِدْقِ اللَّقَاءِ دَلِيلًا  
 نَزَكْتُ بِوَجْهِكَ لِلْحَفِيفَةِ مَيْسَمًا      مَا رَجَعْتُ وَرُقُ الْحَمَامِ هَدِيلًا <sup>(١)</sup>  
 مِنْ بَعْدِ مَا غَادَرْتَهُمْ وَكَأَنَّمَا      فَعَرْتُ بِهِمْ عُصْفُ الرِّيحِ نَخِيلًا <sup>(٢)</sup>  
 مَا زِلْتُ تَنْكُوهُمْ بِحَدِّ شَائِكٍ      لَمْ تَأْلُهُمْ قَرْحًا وَلَا تَقْتِيلًا <sup>(٣)</sup>  
 تَقْرِيبَهُمْ طَعْنًا أَتَجَّ وَتَارَةً      ضَرْبًا يُزِيلُ بَيْنَهُمْ تَزْيِيلًا <sup>(٤)</sup>  
 لَا فُلَّ حَدِّكَ مِنْ حُسَامٍ ضَارِمٍ      تَرَكَ الْقِرَاعُ بِحَدِّهِ تَفْلِيلًا  
 لِلَّهِ نَفْسُ يَوْمٍ ذَاكَ أَذَلَّتْهَا      وَلَرُبَّ شَيْءٍ صِينٍ حِينَ أُذِيلًا  
 لَا جَاهِلًا قَدَرَ الْحَيَاةَ مُعَمَّرًا      بَلْ عَارِفًا قَدَرَ الْحَيَاةَ بَسِيلًا <sup>(٥)</sup>  
 وَالْحَرْبُ تَغْلِي بِالْكُمَاةِ قُدُورُهَا      وَالْمَوْتُ يَأْكُلُ مَا طَهَّتْهُ نَشِيلًا <sup>(٦)</sup>  
 تَخِذُوا الْحَدِيدَ مَغَافِرًا وَأَشِلَّةً      وَتَخِذْتُ صَبْرَكَ مَغْفَرًا وَشَلِيلًا <sup>(٧)</sup>  
 نَفْسٌ طَلَبَتْ بِهَا أَلْعَلَا فَبَلَّغَتْهَا      وَرَكِبَتْ مِنْهَا كَاهِلًا وَتَلِيلًا <sup>(٨)</sup>  
 وَإِذَا أَذَلَّتِ النَّفْسُ فِي طَلَبِ أَلْعَلَا      فَلْتُلْتَفِينَ لِمَا مَلَكَتْ مُدِيلًا  
 مَا كُنْتُ تَمْضِي فِي اللَّقَاءِ مُصَمَّمًا      فَتَكُونُ فِي شَيْءٍ سِوَاهُ كَلِيلًا

- (١) الحفيظة : الغضب للمحارم . والميسم : السمة والميسم اثر الحسن والجمال . والهديل : صوت الحمام .
- (٢) العصف جمع عصوف وهي الريح الشديدة ، وقعرت بهم نخيلا تركتهم كالنخل المنقعر أى الذى استؤصل فانقعر أى سقط .
- (٣) تنكؤهم ، يقال نكأ العدو : جرحه وقتله . والقرح : الجرح .
- (٤) أتج أى جعل دماءهم تتج أى تسيل وتنصب . وزيل بينهم : فرق .
- (٥) المعمر ، من غمر الرجل : ألقى بنفسه فى الشدائد . والبسيل : الشجاع الشديد .
- (٦) النشيل : الذى يتشلى من القدر باليد بلا آلة .
- (٧) المغافر : الدروع . والأشلة جمع شليل وهي الغلالة تلبس تحت الدرع .
- (٨) التليل : العنق .

## باب المديح - ابن الرومي

مَنْ جَادَ بِالْحَوْبَاءِ جَادَ بِمَالِهِ      فَالْمَالُ أَيْسَرُ هَالِكٍ تَعْجِيلًا<sup>(١)</sup>  
 جَبَنَ الْبَخِيلُ مِنَ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ      فَتَهَيَّبَ الْإِفْضَالَ وَالتَّنْوِيلًا  
 وَأَسْتَشْعَرَتْ نَفْسُ الْجَوَادِ شَجَاعَةً      فَرَجَا الزَّمَانَ عَلَى الزَّمَانِ مُدِيلًا<sup>(٢)</sup>  
 لِيُشْمَرَ الذُّيُولَةُ إِلَيْكَ ذُيُولُهُ      كَيْمَا يَرُوحَ مُرْفَلًا تَرْفِيلًا<sup>(٣)</sup>  
 صَرَفْتُ يَدَاكَ إِلَى الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا      عَنْ مَالِكَ التَّشْمِيرِ وَالتَّنَائِيلًا  
 تَعِدُّ أَلْمُنَى عَنْكَ الْغِنَى فَتَقْبِي بِهِ      وَتُقِيمُ جُودَكَ بِالْوَفَاءِ كَفِيلًا  
 النَّاسُ أَدْهَمُ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ      جُعِلَ الْأَفَاضِلُ تَحْتَهَا تَحْجِيلًا<sup>(٤)</sup>  
 يَفْتَنُ فِيكَ الْمَادِحُونَ وَكُلُّهُمْ      يَتَجَنَّبُ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلًا  
 فُتُّ الْعَدِيلِ فَمَا يُقَالُ «كَأَنَّهُ»      مَنْ ذَا رَأَى لَكَ فِي الْأَنَامِ عَدِيلًا  
 هَذَا أَبَا إِسْحَاقَ مَوْقِفُ عَائِدٍ      بِكَ مِنْ نَوَائِبٍ لَمْ يَدْعَنْ ثَمِيلًا<sup>(٥)</sup>  
 يَتَوَاعَدُ الْأَيَّامَ عَنْكَ بِجَحْفَلٍ      يَنْفِي الْأَوَابِدَ هَذَّةً وَصَهِيلًا<sup>(٦)</sup>  
 يَأْمَنُ عَلَيْهِ عِيَالُ آدَمَ بَعْدَهُ      أَكْفَلُ أَخَاكَ وَإِنْ غَدَوْتَ مُعِيلًا  
 صُنْ عِرْضَ عَبْدِكَ أَنْ يُذَالَ فَإِنَّهُ      مَا كَانَ قَطُّ لِيَذَلَّةٍ مِنْدِيلًا

(١) الحوباء : النفس .

(٢) المديح ، من أدا فلانا على فلان : نصره وغلبه عليه وأظفرو به .

(٣) ليُشمر ذُيُولُهُ : أى ليُجد فى السعى إليك ، كيما يروح مرفلًا أى كيما يعود من عندك مظفرًا قد حظى بما أراد .

(٤) الأدهم : أراد فرساً أدهم وهو الأسود . والغرة : البياض فى جبهة الفرس والتحميل : البياض فى قوائمه .

(٥) التمثيل : جمع تميلة وهى الثمالة أى البقية فى أسفل الإناء من الشراب ونحوه .

(٦) الصهيل ، معروف ، والهدية صوت وقوع الشئ الثقيل : والهد : الصوت الغليظ . والأوابد : جمع أبدة وهى الداهية تبقى على الأبد .

## باب المديح - ابن الرومي

أَصْبَحْتُ بَيْنَ خَصَاصَةٍ وَتَجَمُّلٍ      وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلاً  
فَأَمْدُدْ إِلَى يَدَا تَعَوَّدَ بَطْنُهَا      بِذَلِ النِّوَالِ وَظَهَرَهَا التَّقْيِيلُ  
وَكُلْتُ مَجْدَكَ بِاقْتِضَائِكَ حَاجَتِي      وَكَفَى بِهِ مُتَقَاضِيًا وَوَكِيلًا  
أَحْسَنْتُ فِيكَ الظَّنَّ وَهُوَ وَسِيلَةٌ      شَفِيعَتْ بِأَنْ أَحْسَنْتُ فِيكَ الْفَيْلًا

وقال يعاتب أبا سهل بن نوبخت<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

إِذَا أَنْتَ أَرَمَعْتَ الصَّنِيعَةَ مَرَّةً      فَلَا تَغْتَصِرْ مَاءَ الصَّنِيعَةِ بِالْمَظَلِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا تَخْلِطِ الْحُسْنَى بِسُوءِ فَإِنَّهُ      يُجَسِّمُنَا أَنْ نَخْلِطَ الشُّكْرَ بِالْعَدْلِ  
أُتْرَضَى بِأَنْ تُكْنَى بِسَهْلٍ وَأَنْ تُرَى      وَمَا مَطْلَبُ الْحَاجَاتِ عِنْدَكَ بِالسَّهْلِ  
أَنْفَتُ لِعُشَاقِ الْمَكَارِمِ أَنْ تُرَى      مَوَاعِيدُهُمْ مِثْلَ الْبَوَارِقِ فِي الْمَحَلِ  
وَلَا سِيِّمًا بَعْدَ الْمَشِيبِ وَبَعْدَمَا      أَرْتَهُمْ هُدًى مِنْهَا جِهَتِ سُرُجِ الْعَقْلِ  
وَمِمَّا أَرَى أَنَّ النِّوَالِ إِذَا أَتَى      عَلَى الْكُرْهِ كَانَ الْمَنْعُ خَيْرًا مِنَ الْبُلْدِ  
وَلَمْ لَا وَقَدْ الْجَاتِ مُلْتَمِسَ الْجَدَى      إِلَى الطَّلَبِ الْمَذْمُومِ وَالْخُلُقِ الْوُغْلِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَعْطَيْتَهُ الْمَنْزُورَ بَعْدَ مِطَالِهِ      فَخَسَّسْتُ مِنْهُ وَأَنْتَسَبْتُ إِلَى الْفَضْلِ  
أَرَى الْجَزْلَ مِنْ نَيْلِ الرِّجَالِ هَيْئَةً      وَمَا نَائِلُ جَزْلٍ مَعَ الْمَظَلِ بِالْجَزْلِ  
فَلَا يَكُ مَا تُجَدِّدُهُ كَالْبَقْلِ خِصَّةً      وَكَالْنُخْلِ تَأْخِيرًا فَمَا ذَاكَ بِالْعَدْلِ

(١) ديوانه ٥ / ١٩٨٦ - ١٩٨٧ .

(٢) أزمع الأمر : عزم عليه وجد في إمضائه .

(٣) الوغل : الضعيف النذل الساقط المقصر في كل شيء .

## باب المديح - ابن الرومي

وقال يمدح قاسماً الحرون<sup>(١)</sup> : [مجزوء الوافر]

فَتَى كَمُلْتَ مَحَاسِنُهُ      فَنَفْسُ خَلِيلِهِ جَذَلَةٌ  
مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ      أَهْلُ الْأَلْسِنِ الْجَدَلَةُ  
مُهَذَّبَةٌ خَلَائِقُهُ      لَمَّا حَمَلْتَ مُحْتَمِلَةً  
فَتَى لَا عَقْدُهُ وَإِوَاهُ      وَلَا عَزَمَاتُهُ فَشِلَةٌ  
إِذَا الْحُرِّيَّةُ انْتَقَلَتْ      فَلَيْسَتْ عَنْهُ مُنْتَقِلَةٌ  
هُوَ الْجَمَاشُ لِلْعَلْيَا      لِإِلْفَادَةِ الْغَزَلَةِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَخْطَلُ دَهْرِهِ شَعْرًا      بِغَيْرِ سَجِيَّةٍ خِطَلَةٍ<sup>(٣)</sup>  
وَأُخْنَفُ دَهْرِهِ حِلْمًا      بِغَيْرِ سَرِيرَةٍ نِفَلَةٍ<sup>(٤)</sup>  
كِلَا هَذَا وَذَاكَ حَيًّا      تَبَيَّتْ بُرُوقُهُ عَمَلَهُ<sup>(٥)</sup>  
كَفَى بِهِمَا إِذَا ظَلَّتْ      سُتُورُ الْخُطْبِ مُنْسِدِلَةً  
فَنَفْسِي فِي بَقَائِهِمَا      إِلَى الرَّحْمَنِ مُبْتَهِلَةً<sup>(٦)</sup>

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل<sup>(٧)</sup> : [بسيط]

يَمِّمُ أَبَا الصُّقْرِ إِنْ آلَهِ فَضْلُهُ      وَفَاتَ كُلُّ نَظِيرٍ فِي فَضَائِلِهِ

(١) ديوانه ٥ / ١٩٩٠ .

(٢) الجماش من جمش المرأة : غازلها بقرص أو ملاعبة .

(٣) الأخطل الشاعر والخطلة : الفاسدة .

(٤) الأحنف بن قيس المضروب به المثل في الحلم .

(٥) همله أى ذات عمل .

(٦) في الديوان : فنفسى فى مقامهما .

(٧) ديوانه ٥ / ١٩٩٢ - ١٩٩٤ .

## باب المديح - ابن الرومي

مَنْ كُلُّ طُولٍ وَطُولٍ فِي شَمَائِلِهِ  
 إِذَا أَرْتَدَى السَّيْفُ لَمْ يُعَسِّكْ بِقَائِمِهِ  
 سَيْفٌ تَرَدَّاهُ سَيْفٌ غَيْرُ ذِي طَبَعٍ  
 مَنْ لَا يَرَى أَلَمَالٍ إِلَّا هَمٌّ خَازِنِهِ  
 مِمَّا حَفِظْنَاهُ مِنْ أَمْثَالِ حِكْمَتِهِ  
 مَنْ كُلُّ كُفٍّ فَقِيرٌ مِنْ فَضَائِلِهِ  
 خَرَقَ يَشْحُ عَلَى صُغْرَى مَحَامِدِهِ  
 مُنَابِدٌ لِإِعَادِيهِ وَثَرَوَتِهِ  
 يَكْشِفُ الدَّهْرُ مِنْهُ فِي نَصْرِهِ  
 كَأَنَّهُ بَيْنَ أَحْوَالٍ تَدَاوُلُهُ  
 أَحْيَا بِهِ اللَّهُ قَوْمًا بَعْدَ هُلُكِهِمْ  
 كَالْبَحْرِ أَرَوَى بَنَى الدُّنْيَا وَأَغْرَقَهُمْ  
 فَلِلرَّعَاةِ أَحَاطَ مِنْ نَصَائِحِهِ  
 يَا كَوَكَبَ الدَّهْرِ قَدَمًا فِي غِيَابِهِ  
 أَصْبَحَتْ فِي الدُّرُودِ أَلْعَلِيَاءُ مِنْ شَرَفٍ  
 يَا مَعْقِلًا غَيْرَ مَخْشَى غَوَائِلُهُ  
 أَنْتَ الْمُخَاطَبُ لَا يُهْدَى لِسَائِلِهِ  
 أَعِيدُ عَذْلَكَ أَنْ يُلْفَى بِحَضْرَتِهِ  
 مَا حَقَّ مَيْدَانِ مُجِدِّ أَنْتَ صَاحِبُهُ  
 وَكُلُّ جُودٍ وَجُودٍ فِي أَنْامِلِهِ  
 لَيْسَتْ قِلٌّ وَلَكِنْ يَخْطُطُ بِسَافِلِهِ  
 كَأَنَّمَا الرُّمْحُ يَمْشِي فِي حَمَائِلِهِ  
 وَلَا يَرَى الزَّادَ إِلَّا ثِقْلَ أَكِلِهِ  
 لَنْ يَمْلِكَ أَلَمَالٌ إِلَّا كَفَّ بِأَذِلِهِ  
 وَكُلُّ عَابٍ غَنِيٌّ مِنْ فَوَاصِلِهِ  
 كَمَا يَشْحُ عَلَى كُبْرَى طَوَائِلِهِ  
 كِلَا الْفَرِيقَيْنِ يَرَى فِي مَقَاتِلِهِ  
 عَنْ مُنْصِلٍ قَلْبِي مِنْ مَنَاصِلِهِ  
 بَدْرٌ تَهَادَاهُ شَتَى مِنْ مَنَازِلِهِ  
 وَأَهْلَكَ اللَّهُ قَوْمًا فِي غَوَائِلِهِ  
 فَهُمْ رِوَاءٌ وَغَرْقِيٌّ فِي سَوَاحِلِهِ  
 وَلِلرَّعَايَا أَحَاطَ مِنْ نَوَائِلِهِ  
 يَا مَعْلَمَ الدَّهْرِ قَدَمًا فِي مَجَاهِلِهِ  
 مَنَازِلُ النَّاسِ شَتَى فِي أَسَافِلِهِ  
 لِمَنْ أَنْتَ الدَّوَاهِي فِي مَعَاقِلِهِ  
 سُوءَ اسْتِمَاعٍ وَلَا يُصْغِي لِإِعَازِلِهِ  
 خَضِصِي وَحَقِّي مَغْلُوبٌ بِبَاطِلِهِ  
 إِجْرَاءُ نَاهِيَةٍ قُدَّامَ صَاهِلِهِ



## باب المديح - ابن الرومي

أَعِيدُ مُزْنَكَ أَنْ يَشْقَى بِبَارِقِهِ شَيْئٌ وَسَعَدَ أَقْوَامٌ بِوَابِلِهِ<sup>(١)</sup>

وقال يمدح سليمان بن عبد الله<sup>(٢)</sup> : [ مجزوء الخفيف ]

مَلِكٌ لَا يَرَى اللَّهَى      تَسْتَحِقُّ الْوَسَائِلَا  
خَسْبٌ رَاجِيهِ عِنْدَهُ      أَنَّهُ جَاءَ سَائِلَا  
لَا يَرَى الْإِمْنَ قَائِلَا      وَرَى أَلَمْنَ فَاعِلَا  
سَيِّئُهُ عَفْوُ مَالِهِ      وَهُوَ يُدْعَى فَوَاضِلَا  
لَتَيْمَمُهُ وَائِقَا      لَا تَيْمَمُهُ أَيْمِلَا  
وَإِذَا كَادَتْ أَلْعَا      لِي تُلَاقِي الْأَسَافِلَا  
وَطِيءَ الْأَرْضَ وَطَاءَةً      فَأَقْرُ الزَّلَازِلَا

وقال يمدح آل وهب<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

لِكُلِّ بَدِيلٍ حِينَ يَخْلُو مَكَانَهُ      وَمَا لِيْنِي وَهَبٌ مِنَ النَّاسِ أَبْدَالُ  
هُمْ جَبَلٌ اللَّهُ الَّذِي لَوْ أَرَاَهُ      وَخَاشَاهُمْ مَا زَالَ لِلْأَرْضِ زِلْزَالُ  
وَلَمْ يُخْلَقُوا أَبْطَالُ عَسْفٍ وَشِدَّةٍ      وَلَكِنَّهُمْ بِالرُّفْقِ وَاللَّيْنِ أَبْطَالُ  
وَلَيْسُوا بِأَجْدَالِ الطَّعَانِ ذَوِي الْقَبَا      وَلَكِنَّهُمْ لِلطَّعْنِ بِالرَّأْيِ أَجْدَالُ<sup>(٤)</sup>

(١) الشيم : النظر إلى البرق أين يقصد وأين يخطر .

(٢) ديوانه ٥ / ١٩٩٤ .

(٣) ديوانه ٥ / ١٩٩٦ - ١٩٩٩ .

(٤) الأجْدال جميع جليل وهو عود ينصب للابل الجري لتحتك به ، ويقال إنه لجذل حكاك .

وهو جديها المحكك ، لمن يستشفى برأيه .

## باب المديح - ابن الرومي

مَيَّامِينَ يُضْجِي مَنْ تَوَلَّوْا أُمُورَهُ  
فَيَا طَالِبَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ  
إِلَيْهِمْ فَمَا بَدَأَ الْوِفَادَةَ غُمَّةً  
هُنَالِكَ أَغْرَاقَ كِرَامٍ وَأَوْجَهُ  
كِرَامٍ إِذَا هُمُومُوا بِتَشْيِيدِ سُورَةٍ  
كَأَنَّهُمْ مَا وَرَثُوا مَا كَفَّاهُمْ  
إِذَا اسْتَنْطَقُوا قَالُوا وَإِنْ سُئِلُوا سَالُوا  
وَإِنْ عُبِّدَ اللَّهُ لِلرَّأْسِ مِنْهُمْ  
فَتَى لَمْ يَزَلْ يَسْعَى لَدُنْكَ نَاشِئًا  
وَتَبَدَّلُ كَفَّاهُ عَقَائِلَ مَالِهِ  
إِذَا خَالَتْ الْأَفْعَالُ أَلْفَيْتَ فِعْلَهُ  
كَسَا الْمَجْدَ مِنْ أُبْرَادِهِ بَعْدَ عُرْيِهِ  
أَخُو الرُّأْيِ وَالْعَزْمِ اللَّذَيْنِ كِلَاهُمَا  
لَهُ عَزَمَاتٌ لَا تُفَاتُ بِفُرْصَةٍ  
يُبَادِرُ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ مُرْهَقٍ  
مَدَحْتُ بِهِ مَنْ لَا مُعَانَاةَ مَدْحِهِ  
مَلِيًّا بِأَنْ يُجْبَى لَهُ الْخَمْدُ وَالْأَمَالُ  
إِلَيْهِمْ فَتَمَّ النَّيْلُ لَا شَكَّ وَالنَّالُ<sup>(١)</sup>  
عَلَيْهِمْ وَلَا عَوْدُ الزِّيَارَةِ إِمْلَالُ  
وَسَامٍ وَأَخْلَاقُ جِسَامٍ وَأَفْعَالُ  
نَسُوا عِنْدَهَا مَا شَيْدَ الْعَمِّ وَالْخَالُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ شَادَ أَغْمَامُ بُنَاهُمْ وَأَخْوَالُ  
وَإِنْ سَاوَرُوا نَالُوا وَإِنْ طَاوَلُوا طَالُوا  
وَلَوْلَا مَكَانُ الرَّأْسِ لَمْ تَكْ أَوْصَالُ  
لِتَنْجَزَ آمَالُ وَتَمُطَّلَ آجَالُ  
لَيْسَكْتَ سُؤَالُ وَيَنْطِقَ عُدَالُ  
وَأُولَاهُ إِحْسَانُ وَأُخْرَاهُ إِجْمَالُ  
وَحَلَى أَلْعَلَّ مِنْ حَلْيِهِ وَهَى مِعْطَالُ  
شِهَاتُ سَمَاوِيٍّ وَأَبْيَضُ قَصَالُ  
وَفِيهِ أَنَاةٌ قَبْلَ ذَاكَ وَإِمَهَالُ  
وَيُبْلَى فَلَا الْإِمَهَالُ إِذْ ذَاكَ إِمَهَالُ<sup>(٣)</sup>  
عَنَاءٌ وَلَا تَعْوِيلُ رَاجِيهِ إِعْوَالُ

(١) النال : الرجل الكثير النوال .

(٢) السورة : الشرف ، والسورة : المنزل الرفيعة ، والسورة المنزل من البناء وما طال منه وحسن .

(٣) المرهق من أرهق فلانا : أعجله ، يقال أرهقني فلان أن أصلى . ويملى : يمهل .

## باب المديح - ابن الرومي

وقال يعاتب أبا عبد الله الباقطاني « على تقديمه البحتري عليه » : [ طويل ]

إِلَيْكَ أبا عَبْدِ اللَّهِ بَعَثْتَهَا	عَلَى بَقَّةٍ بِالْجِلْمِ مِنْكَ وَيَأْبُدُ
جَرَيْتُ مَعَ الْإِذْلَالِ شَاوًا مُغْرَبًا	فَإِنْ قُلْتُ لِي مَهْلًا مَشَيْتُ عَلَى مَهْلٍ
وَلَكِنِّي لَا بُدَّ لِي مِنْ مَقَالَةٍ	أَقُومُ بِهَا لَيْسَتْ بِظُلْمٍ وَلَا هَزْلٍ
أَلَسْتُ الَّذِي أَصْفَيْتُهُ وَاصْطَفَيْتُهُ	وَأَثَرُهُ قَدْ مَأَى عَلَى الْمَالِ وَالْأَهْلِ (١)
أَلَسْتُ الَّذِي أَمَلْتُهُ وَأَدَّخَرْتُهُ	فَمَا لِي وَقَدْ أَمَرْتُ أَنْتَ فِي الْمَحَلِّ
أَفْضَيْتُ بِي الْأَيَّامَ لَا دَرَّ دَرُّهَا	إِلَى مَا تَرَى عَيْنِي مِنَ الْهَوْنِ وَالْأَزْلِ (٢)
تَيْقُظُ أبا عَبْدِ اللَّهِ فَإِنَّهَا	مَنَاعِشُ لَا تَغْشَى أَمْرًا فَائِزَ الْخَصْلِ (٣)
أَتَهْجُرُنِي وَالْحَبْلُ فِي خَيْرٍ مُعْقَدٍ	وَتَحْنُو وَتَذْنُو عِنْدَ مُضْطَرَبِ الْحَبْلِ
وَمَا ذَاكَ عَنْ ذَنْبٍ سِوَى أَنْ خُلْتِي	بِلَا مَلَقٍ فِي مَا عَلِمْتُ وَلَا خُتْلٍ (٤)
تَأْمَلُ فَإِنَّا وَالْبَهَائِمُ أُسْوَةٌ	سِوَى غَدَلِنَا فِي النُّفْسِ طَوْرًا وَفِي الْقَتْلِ
فَضَلْنَا بِإِثَارِ الْجَمِيلِ وَفِعْلِهِ	وَنَحْنُ سَوَاءٌ وَالْبَهَائِمُ فِي الْأَكْلِ
ضَرَبْتُ لَكَ الْأَمْثَالَ تَنْبِيهًا وَاعِظًا	وَحَاشَاكَ مِنْ قِيلٍ وَحَاشَاكَ مِنْ غَدَلٍ
فَلَا تَعْتَذِرْ إِلَّا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ	فَلَمْ تَوْتَ مِنْ فَرْعٍ وَلَمْ تَوْتَ مِنْ أَصْلِ
وَكَمْ عَاتِبَ أَهْدَى إِلَيْكَ عِتَابُهُ	فَكَافَأْتُهُ بِالْجَاهِ وَالنَّائِلِ الْجَزْلِ

(١) ديوانه ٥ / ٢٠٠٠ - ٢٠٠٣ .

(٢) أصفيته : صدقته الود والإناء . واصطفيته : اخترته .

(٣) الأزل : الضيق والشدة .

(٤) الخصل في النضال : الخطر الذي يراهن عليه أي الرهان .

(٥) الملقى : التودد بكلام لطيف والتضرع فوق ما ينبغي . والختل : الخداع .

## باب المديح - ابن الرومي

كَذَاكَ عَهْدُنَا السُّودَّةَ الطُّفْلَ لِيَكُمُ  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنْ بَحْرِي زَاخِرُ  
تَنَاوُكُمُ لِلْبَحْتُرِيِّ وَوُدُّكُمُ  
فَإِنْ قُلْتُمْ لِلْحُكْمِ بِالْحَقِّ فَضْلُهُ  
أَلَمْ يَتَجَهَّمْكُمْ بِمَدْحٍ كَأَنَّهُ  
هَجَاكُمْ بِمَنْزُورِ الْهَجَاءِ وَوَعْدِهِ  
فَنَالَ الَّذِي أُجْرِيَ لَهُ وَهُوَ وَادِعُ  
فَعَارَضْتُهُ فَيَكُمُ بِمَدْحٍ كَأَنَّهُ  
فَكَافَأْتُمُونِي بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ  
وَكَافَأْتُمُوهُ بِالَّذِي أَسْتَحِقُّهُ  
هَطَلْتُ فَأَطْفَأْتُ الصُّوَاعِقَ عَنْكُمُ  
بَلَى قَدْ فَرَقْتُمْ فَرَقَ عَاكِسِ خُطَّةٍ  
وَمَا بِي قَصَبُ الْبَحْتُرِيِّ وَثَلْبُهُ  
فَكَيفَ تَرَاهُ وَهُوَ فِي نَهْيَةِ الْكَهْلِ<sup>(١)</sup>  
وَأُنَى مِنَ الْمَعْرُوفِ لِي مِنْهُلِ ضَحْلِ<sup>(٢)</sup>  
وَمَلْجَى لَكُمْ خَاشَا هَوَاكُمُ مِنَ الْخَبْلِ<sup>(٣)</sup>  
فَمَا لِلدَّبِغِ النَّحْلُ مِنَ عَسَلِ النَّحْلِ  
شَبَابُ الْحَدِّ أَسْرَى فِي الْبُقَاعِ مِنَ النَّعْلِ<sup>(٤)</sup>  
وَمَا جَلِيَّةُ الْحَسَنَاءِ بِالْعَاجِ وَالذَّبْلِ<sup>(٥)</sup>  
مَصُونٌ وَقَدْ أَسْفَاكُمُ حَمَاءُ السَّجْلِ<sup>(٦)</sup>  
شَبَابُ جَدِيدٍ أَوْ صِقَالٌ عَلَى نَصْلِ  
مِنَ الْمَنْعِ وَالْجَرَمَانِ وَالرُّفْضِ وَالْخَذْلِ  
مِنَ الْبَرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالْعُظْفِ وَالْوَصْلِ  
فَلَمْ تَفْرُقُوا بَيْنَ الصُّوَاعِقِ وَالْهَطْلِ  
وَمَا الْمَفْزَلُ الْمَعْمُوسُ بِالْمُحْكِمِ الْفَزْلِ  
وَإِنْ صَالَ فَحُلُّ ذَاتِ يَوْمٍ عَلَى فَحْلِ<sup>(٧)</sup>

- (١) النهية : العقل .  
(٢) الضحل : الماء القليل على وجه الأرض لاعمق له .  
(٣) الخبل : فساد العقل .  
(٤) يتجهمكم : يستقبلكم بوجه كره ، وتجهمه كذلك أُلْغِظَ له القول .  
(٥) الذبل : جلد السلحفاة البرية أو البحرية يتخذ منه السوار .  
(٦) الحمأة : الطين الأسود المتين . والسجل مصدر سجل الشيء أرسله متصلا ، وسجل القصيدة قراها قراءة متصلة . والسجل : الدلو العظيمة مملوءة .  
(٧) القصب مصدر قصب فلانا : شتمه وعابه . والثلب : مصدر ثلبه إذا عابه وتنقصه .

## باب المديح - ابن الرومي

شَهِدْتَ لَهُ بِالْعِتْقِ لِي الشُّعْرِ مُخْلِصًا      وَمَا أَنَا فِيهِ بِالْهَجِينِ وَلَا الْبَغْلِ (١)  
 أَلَا ذَاكَ مَجَاجُ السُّلَافِ عَلِمْتُهُ      وَإِنِّي لَمَجَاجٌ لِمَا لَيْسَ بِالنُّطْلِ (٢)  
 فَلَا يَغْتَرِرُ مِنِّي أَمْرٌ بِدَمَائِهِ      فَإِنِّي أَمْرٌ آوَى إِلَى جِلْدِ عَبْلِ (٣)  
 وَلَا تُنْكِرُوا صَفِييَ الْإِخَاءِ فَإِنَّهُ      إِذَا طَبَعَ الصَّمْصَامُ حُرِدَتْ بِالصُّفْلِ (٤)

وقال يسأل ابن فراس حاجته (٥) : [ طويل ]

أَبَا حَسَنِ صَبْلٍ حَاجَتِي بِوَصَالِهَا      وَإِلَّا فَلَدُغٌ لِي صَفْحَتِي بِصِفَالِهَا  
 بَدَأَتْ بِمَعْرُوفٍ فَشَنِّ بِمِثْلِهِ      خَمِيدًا وَأَطْلُقْ حَاجَتِي مِنْ عِقَالِهَا  
 وَإِلَّا فَأَعْتِقْ طَائِعًا مِنْ مَطَامِعِ      يَرُوحُ وَيَغْدُو عَانِيًا فِي جِبَالِهَا  
 بَذَلْتُ لَهُ التَّقْرِيطَ غَيْرَ مُمَاطِلٍ      فَلَا تُبْلِيْنِي فِي حَاجَتِي بِمِطَالِهَا  
 فَعِنْدِي بَذْلُ الشُّكْرِ عِنْدَ قَضَائِهَا      وَعِنْدِي بَذْلُ الْعُدْرِ عِنْدَ اعْتِلَالِهَا  
 مَنَى تَكْسِينِي مِنْ حَاجَتِي ثَوْبَ نَفْعِهَا      فَأَنْتَ الْفَتَى الْمَكْسُورُ ثَوْبَ جَمَالِهَا  
 جَرَبْتُ سُبْنَ لِلْفَاعِلِينَ ذَوِي الْعَلَا      وَأَنْتَ حَقِيقٌ يَا ابْنَهُمْ بِأَمِثَالِهَا  
 فَجُدْ لِي بِوَجْهِ صَوْنُهُ فِي آيْتِدَالِهِ      وَكَمْ مِنْ وَجْهِ صَوْنِهَا فِي آيْتِدَالِهَا  
 وَمَا مِنْ عَلَاءٍ فِي يَدٍ عِنْدَ مُلْكِهَا      وَلَكِنَّهُ لَا شَكَّ عِنْدَ فَعَالِهَا  
 فَعَجِّلْ وَلَا تَمْطُلْ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ      فَخَيْرَاتُ أَفْعَالِ الْفَتَى فِي عِجَالِهَا

(١) الهجين من الخيل ما تلده برذونة من حصان عربي .  
 (٢) السلاف : أول ما يعصر من الخمر ، والنطل . خثارة السراب .  
 (٣) آوى : أرجع ، والجلد : القوة والشدة والصبر . والعبل الصمخم من كل شيء .  
 (٤) طبع السيف : علاه الصدا ، وحودت بالصقل : جلى ، والصمصام : السيف .  
 (٥) ديوانه ٥ / ٢٠١٠ .

## باب المديح - ابن الرومي

وقال في بنى طاهر<sup>(١)</sup> : [ خفيف ]

يَا بَنِي طَاهِرٍ طَهَّرْتُمْ وَطَبَّيْتُمْ      وَزَكَّوْتُمْ فَرَّوْعُكُمْ وَالْأَصُولُ  
جَارُكُمْ مُحَرِّمٌ وَأَعْرَاضُكُمْ بَسٌّ      لَّ وَلَيْكِنْ مَالَكُمْ مَبْلُولُ<sup>(٢)</sup>  
كَأَدَّ يُكْبِي بَطُونٌ أَيْدِيَكُمْ أَلْبَدُ      لَّ وَيُخْفِي ظُهُورَهَا التَّقْبِيلُ<sup>(٣)</sup>

وقال يمدح محمد بن عبد الله<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

وَجِيدٌ فَرِيدٌ فِي الْمَكَارِمِ آئِسٌ      بِوَحْدَتِهِ مُسْتَأْتِرٌ بِالْفَضَائِلِ  
إِذَا مَا جَلَّتْهُ الْحَرْبُ عَارِضَ رُمَحُهُ      عَلَى لَاحِقِ الْأَطَالِ نَهْدِ الْمَرَائِلِ<sup>(٥)</sup>  
وَقَدْ شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا غَيْرَ أَنَّهَا      تُرْكُضُ فِي ذَيْلِ مِنَ النِّقَمِ ذَائِلُ<sup>(٦)</sup>  
تَهَاتَفَتِ الْأَبْطَالُ هَذَكَ فَارِسًا      شَهْدَنَا لَقَدْ صَدَقَتْ بُشْرَى الْقَوَائِلِ<sup>(٧)</sup>  
فَإِنْ طَاعَنُوهُ كَانَ أَوَّلَ طَاعِينَ      وَإِنْ نَازَلُوهُ كَانَ أَوَّلَ نَازِلِ  
وَصُولُ الْخَطِيءِ بِالسَّيْفِ وَالسَّيْفِ بِالْخَطِيءِ      إِذَا الطُّغْنُ حُشَّتْ نَارُهُ بِالسَّوَافِلِ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ٥ / ٢٠١٣ .

(٢) بسل : حرام . وجاركم محرم : دخل في الحرم .

(٣) في الديوان ويخفي ظهورها ولعله تحريف .

(٤) ديوانه ٥ / ٢٠١٧ ، ٢٠١٨ ، ٢٠١٦ ، والأبيات الثلاثة الأخيرة جاءت في الديوان متقدمة .

(٥) جلته الحرب : كشفته . لاحق الأطال أراد فرساً ضامراً ، والأطال جمع إطل وهي الخاصرة ، واللاحق : الضامر . ونهد المراكل عظيمها ، والمراكل جمع مركل وهو ما تنصيه رجل الفارس إذا حركه للركض .

(٦) تركض : تعدو ، وذائل . ذو ذيل أي طويل . والنقم : الغبار .

(٧) القوائيل : جمع قابلة وهي المرأة التي تساعد الوالدة وتتلقي الولد عند الولادة . وهذك فارساً : حسيك من فارس ، يقال هو رجل هذك من رجل أي رجل يثقلك وصف محاسنه ، وإنه لهد الرجل أي نعم الرجل .

(٨) حشت ناره : أوقدت وحركت . والسوافل جمع سافلة وهي من الرمح ما يلي الزج .

## باب المديح - ابن الرومي

يُشِيعُهُ قَلْبُ رَوَاعٍ وَصَارِمٍ      صَقِيلُ قَدِيمٍ عَهْدُهُ بِالصَّيَافِلِ<sup>(١)</sup>  
يُشِيمُ بُرُوقَ الْمَوْتِ مِنْ صَفْحَاتِهِ      وَفِي خَدِّهِ مِصْدَاقُ تِلْكَ الْمَخَايِلِ  
إِذَا كَانَ سِلْمًا فَالْمَقَاتِلُ كَالشَّوَى      وَإِنْ كَانَ حَرْبًا فَالشَّوَى كَالْمَقَاتِلِ  
وَيَوْمَ عَصِيبِ ظِلَّةٍ مِثْلُ ضِحِهِ      بَلِ الشُّحُّ أَغْفَى مِنْ ظِلَالِ الْمَنَاصِلِ<sup>(٢)</sup>  
تَبَاذَلَ أَعْلَاقُ الْمَضِينَةِ تَحْتَهُ      رِجَالُ عِدَى يَالِ الْغَدُوِّ الْمُبَاذِلِ<sup>(٣)</sup>  
إِلَى أَنْ تَظُلَّ الْمَضْرِحِيَّاتُ بَيْنَهُمْ      تَدِفُ بِطَانًا دُلْحًا بِالْحَوَاصِلِ<sup>(٤)</sup>  
قَضَى بَيْنَ جُمُعِيهِ وَكَمْ مِنْ كَرِيهَةٍ      قَضَى بَيْنَ جُمُعِيهَا بِإِحْدَى الْفَوَاصِلِ  
وَمَا أَعْجَلَتْهُ الْحَرْبُ إِبْرَامَ أَمْرِهِ      إِذَا أُعْجِلَ الْمُنْخَوِبُ حَوْلَ الْجَوَائِلِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا فَاتَهُ طُولُ الْأَنَاءِ بِقُرْصَةٍ      إِذَا ضَاعَ أَمْرُ الْعَاجِزِ الْمَتَخَاذِلِ  
فَلَمَسَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُمْ بِنَائِمٍ      وَلَا اللَّهُ عَمَّا يَفْعَلُونَ بِغَائِلِ  
وَحُوشُ رَعَاهَا حَيْنَهَا حَوْلَ غَايَةٍ      أُسَامَةٌ فِيهَا مُلَبَّدٌ بِالْكَلايِلِ  
فَضَمَّ إِلَيْهِ جَاشَهُ ثُمَّ رَاعَهَا      بِشِدَّةٍ مَكْرُوهٍ الْفَجَاءَةِ بَاسِلِ  
وَمَا زَالَ فِي عُرْضِ الْأَنَاءِ وَكَيْدُهُ      بِكُلِّ سَبِيلٍ مُرْصِدٍ بِالْغَوَائِلِ  
وَلَوْ عَدَّهُمْ قِرْنًا كَفِيًّا لِبَاسِهِ      إِذَا مَا أَتَاهُمْ مِنْ وَجْهِ الْمَخَائِلِ

- (١) يشيعه : يقويه وينصره ويشجعه ويجرته . والرواع الذي يرتاع لحدته من كل ما سمع أو رأى .  
(٢) الضح : ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض .  
(٣) الأعلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شيء . المضنة : ما يفضن به .  
(٤) المضرحيات : الصقور أو النسور الطويلة الجناح . تدف : تحرك أجنحتها وتقضيها . ويطانا أي  
ممتلئة البطون ، والدلح جمع دالح وهو الذي يمشى بحمله غير منبسط الخطو لثقله . ودلحت السحابة :  
أبطأت في مسيرها من كثرة الماء .  
(٥) المنخوب : الجبان لا فؤاد له كأنما نخب قلبه .

## باب المديح - ابن الرومي

وَلَكِنَّهُ كَاللَّيْلِ يَخْتَلُ صَيِّدُهُ      وَيَبْرُرُ لِلْأَقْرَانِ غَيْرَ مُحَايِلِ  
وَمَا تَرَكَ الْأَصْحَارَ إِلَّا كَقَانِصٍ      أَرِيبُ تَوَارِي عِنْدَ بَثِّ الْحَبَائِلِ<sup>(١)</sup>  
أَرَاهُمْ هَوَيْنَا الْمُسْتَخِفَّ بِشَأْنِهِمْ      وَرُبُّ مُجْدٍ فِي الْأُمُورِ كَهَازِلِ  
فَغَرَّتْهُمْ مِنْهُ الْغُرُورُ فَأَصْبَحَتْ      مَقَاتِلُهُمْ نُصَبَ الْمَنَايَا الْقَوَاتِلِ  
تَدَانَتْ لَكَ الْأَقْطَارُ ضَبْطًا وَخَبْرَةً      فَأَصَحَتْ لَدَيْكَ الْأَرْضُ كِفَّةَ حَابِلِ  
فَلَوْ شِئْتَ إِشْرَافًا عَلَيْهَا وَقُدْرَةً      قَبِضْتَ عَلَى أَطْرَافِهَا بِالْأَنَامِلِ  
سَأَلْتَهُ نَنَا الْآئِكُمْ آلَ مُصْعَبٍ      نَنَا الرُّؤُوسِ آلاءَ السُّخَابِ الْهَوَاطِلِ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا نَفَحَاتِ الرُّؤُوسِ تَنَّتِي عَلَى الْحَيَا      بِأَطْيَبِ مِنْ ذِكْرَاكُمْ فِي الْمَحَايِلِ  
أَكْفُكُمُ فِي الْأَرْضِ أَعْيُنُ مَايْهَا      وَأَقْدَامُكُمْ فِيهَا مَرَاسِي الزَّلَازِلِ

وقال يمدح إبراهيم بن عبيد الله الهاشمي النديم<sup>(٣)</sup> : [خفيف]

أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي اخْتَارَهُ السُّبُبُ دُلْفَاً وَمَوْضِعاً لِلْخِلَالِ<sup>(٤)</sup>  
لَمْ يُوفِّقَكَ لِلْمَوْفِقِ إِلَّا      صِدْقُ ذَاكَ التَّوْفِيقِ وَالْإِقْبَالِ<sup>(٥)</sup>  
جَمَعَ اللَّهُ فِيكَ لِلنَّاصِرِ الدِّيبَ      مِنْ خِصَالٍ حَمِيدَةٍ فِي الْخِصَالِ  
فِيكَ لِلنَّاظِرِينَ وَالْقَلْبَ حَظًّا      نِ عَلَى رَغْمِ حَاسِدٍ مُغْتَالِ  
مَنْظَرٌ مُعْجَبٌ مِنَ الْحُسْنِ حَالِ      تَحْتَهُ مَخْبَرٌ مِنَ الْفَضْلِ حَالِ

(١) الإصحار: البروز في الصحراء ، وفي الديوان : وما نزل ، تحريف .

(٢) ننا الحديث يشوه إذا بشه .

(٣) ديوانه ٥ / ٢٠٢٥ - ٢٠٣٠ .

(٤) الخلال جمع خلة بالفتح وهي الحاجة .

(٥) الموفق هو أبو أحمد الموفق بالله الناصر طليحة بن المتوكل .



## باب المديح - ابن الرومي

شَهِدَ اللَّهُ وَالْأَمِيرُ جَمِيعاً      وَالْوَزِيرُ الْخَيْرُ بِالْأَحْوَالِ<sup>(١)</sup>  
 أَنْتَ الصَّاحِبُ الْخَفِيفُ عَلَى الْقَدِّ      وَإِنْ كُنْتَ رَاجِحَ الْمِثْقَالِ  
 فَلِيَالِي أَمِيرِنَا بِكَ فِي الطَّيِّبِ      كَأَسْحَارِهَا ذَوَاتِ الظُّلَالِ  
 وَلِإِيَّامِ دَهْرِهِ بِكَ رَوْحٌ      مِثْلُ رَوْحِ الْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ  
 لَمْ يَعْهَنْ عِنْدَ ذِي الْجَهْلِ إِلَّا      أَنَّ سَاعَاتِهِنَّ غَيْرُ طَوَالِ  
 إِنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ مِنْكَ تَنْكِبُ      سَبِيلَ الْأَخْبَاتِ وَالْأَفْلالِ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَحَدَّثْتَ مُكْتَبَرًا وَمُطِيبًا      بِأَحَادِيثِ جَمْعِ الْأَشْكَالِ<sup>(٣)</sup>  
 مِنْ طِرَازِ الْمُلُوكِ فِيهِ الْفُكَاها      تٌ وَفِيهَا سَوَائِرُ الْأَمْثَالِ  
 يَجْتَلِبُنِ الشَّاطِطُ مِنْ أَبْعَدِ الْبُعْدِ      وَيَدْفَعُنْ فِي نُحُورِ الْمَلَالِ  
 كَنَسِيمِ الرِّيَاضِ فِي عِلَاسِ      اللَّيْلِ إِذَا سَاقَهُ نَسِيمُ الشَّمَالِ  
 فَلِذَاكَ الْحَدِيثِ حُسْنُ الْمَلَاهِي      وَلَهُ دُونَهُنَّ فَضْلُ الْجَلَالِ  
 ذَاكَ أَغْرَى بِكَ الْأَمِيرَ فَأَصْبَحَ      سَتَ يُمْنِي يَدِيهِ دُونَ الشَّمَالِ  
 وَلَهُ فِيكَ آلتَانِ لِحَرْزِ      وَلِكَيْدِ كِهْمَةِ الْمُؤْتَالِ<sup>(٤)</sup>  
 قُلْ سِرُّ أَخُوهُ مِفْتَاحُ رَأْيِ      وَالْمَفَاتِيحُ إِخْوَةُ الْأَفْقَالِ

(١) الأمير أراد به الموفق بالله .

(٢) تنكب الطريق المعوج : تجنبه ، والأخبات جمع خبث وهو ما ينفيه الكبير من الحديد ونحوه عندنا إجماعه والأفلال جمع فل وهو ما انفصل عن الشيء وتناثر كبرادة الحديد وسحالة الذهب وشرر الناس ، وأراد الشاعر أنه لا يتبع سقط الحديث ومالا خير فيه .

(٣) أطاب في كلامه : جاء بما هو طيب .

(٤) المؤتال من اثتال المال والرعية إذا ألها أى وليها وساسها .

## باب المديح - ابن الرومي

لَكَ إِطْرَاقَةٌ إِذَا نَابَ خَطْبُ      هِيَ أَذْهَى مِنْ سُورَةِ الْأَبْطَالِ  
يَا إِيْمَالَ الْمُؤْمِلِينَ أَبَا إِسْمَ      حَقَّ عِنْدَ انْقِطَاعِ كُلِّ إِيْمَالٍ<sup>(١)</sup>  
أَنْتَ ذَاكَ الَّذِي عَهْدَتُكَ قَدْماً      لَا يُغَالِيكَ فِي الْمَعَالِي مُغَالٍ  
مِنْ رِجَالٍ تَوَقَّلُوا فِي الْمَعَالِي      بِالْمَسَاعِي تَوَقَّلَ الْأَوْعَالِ  
بَلْ تَرَفَّى إِلَى أَعْلَى طَالِبُوهَا      وَتَدَلَّى عَلَى أَعْلَى مِنْ مَعَالٍ  
بَلْ عَطَايَاهُ لَا تَزَالُ تَبَارَى      وَافِدَاتٍ إِلَى ذَوِي الْأَمَالِ  
رَحَلْتُ نَحْوَ مَنْ تَثَاقَلَ عَنْهَا      وَكَفَفَتْهُ مَوْئِنَةُ التَّرْحَالِ  
لَا تَزُولُ عَنْهُ نِعْمَةٌ لَوْ أُزِيلَتْ      لَمْ تَجِدْ عَنْهُ وَجْهَةً لِلزُّوَالِ  
فَأَبَقَ مَا بَقِيَتْ مَائِثُكَ الْغُرُ      فَقَدْ خُلِدَتْ خُلُودَ الْجِبَالِ

وقال يعتذر<sup>(٢)</sup> : [سريع]

سُئِلَ أَنْ تُوقِنَ أَنِّي أَمْرٌ      قَدْ ائْتَمَنِي مِنْ صَدْرِهِ الْغُلُ  
كَيْ لَا تَرَى أَنِّي مُسْتَاهِلٌ      يَوْمًا عَصِيْبًا مَا لَهُ ظِلُّ  
وَأَنْتَ فِي جِلٍّ وَإِنْ نَالَنِي      مِنْكَ الَّذِي لَا يَسَعُ الْجِلُّ  
لَا يَغْضَبُ الْعَبْدُ عَلَى رَبِّهِ      وَيَغْضَبُ الصَّاحِبُ وَالْخِلُّ

وقال يمدح :<sup>(٣)</sup> [كامل]

لَا زِلْتَ تَفْخُمُ وَالْتِنَاءُ ضَيْلُ      وَبِعِزِّ عِرْضِكَ وَالْثَرَاءُ ذَلِيلُ

(١) الثمال : المغنيث ، يقال هو ثمال اليتامى أى غياثهم والقائم بأمرهم .

(٢) ديوانه ٥ / ٢٠٤٠ .

(٣) ديوانه ٥ / ٢٠٤٤ - ٢٠٤٦ .

باب المديح - ابن الرومي

حَمَلْتَنِي مَالًا أُطِيقُ وَإِنَّمَا      شَأْنُ الْكَرِيمِ الْجِنْلُ لَا التَّحْمِيلُ  
إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ فِي الْمَدِيحِ مُشَاكِلًا      لَكَ فِي الرِّجَالِ فَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ  
مَاذَا يَضُرُّ فَتَى جَلِيلًا قَدْرُهُ      مِنْ أَنْ يَدُقَّ الْمَدْحُ وَهُوَ جَلِيلُ  
وَلِرَاحَتِكَ بَدَاءَةٌ وَعَوَادَةٌ      وَلَيَوْمٍ عُرْفُكَ بُكْرَةٌ وَأَصِيلُ  
أَمَالُ نَفْسِي فِيكَ غَيْرُ مَطَامِعٍ      لَكِنَّهُمْ مَزَارِعُ وَنَخِيلُ  
لَا زِلْتَ مَرْغُوبًا إِلَيْكَ مُيَمَّمًا      مِثْلَ الصَّبَاحِ عَلَيْكَ مِنْكَ ذَلِيلُ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله: <sup>(١)</sup> [طويل]

فَتَى لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ يَمُرُّ وَلَا يُرَى      لِنِعْمَاهُ فِيهِ أَوْ لِبُؤْسَاهُ مَيَسَمُ  
يُعَدُّ إِذَا عُدَّ الْمُلُوكُ مُبَدَّأً      كَمَا عُدَّ رَأْسًا لِلشُّهُورِ الْمُحَرَّمُ  
مُقَبَّلُ ظَهْرِ الْكَفِّ وَهَابُ بَطْنِهَا      لَهُ رَاحَةٌ فِيهَا الْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ <sup>(٢)</sup>  
إِذَا سُئِلَ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ أَنْ يُرَى      بِمَوْضِعِ مَرْجُوٍّ وَرَاجِيهِ يُحْرَمُ  
يَذُلُّ عَلَيْهِ السَّائِلِينَ أَرْتِيَا حُهُ      وَوَجْهَهُ بِسَيِّمَا الْأَكْرَمِينَ مُسَوِّمُ  
هُوَ الْغُرَّةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ آلِ مُضْعَبٍ      وَهُمْ بَعْدَهُ التَّحْجِيلُ وَالنَّاسُ أَذْهَمُ  
هُوَ الْآمِرُ أَمَّا مَالُهُ فَمُحَلَّلُ      لِعَافٍ وَأَمَّا جَارُهُ فَمُحَرَّمُ  
فَتَى عَزَمَهُ سَيْفٌ حُسَامٌ وَسَيْفُهُ      قَضَاءُ إِذَا لَاقَى الضَّرِيَّةَ مُبْرَمُ  
هُمَامٌ إِذَا أَعْوَجَتْ عَوَالِي رِمَاجِهِ      عَدَتْ بَيْنَ أَخْنَاءِ الضُّلُوعِ تَقْوَمُ

(١) ديوانه ٢٠٩٨/٥ ، ٢٠٩٧ ، ٢١٠٠ ، ٢١٠٥ باختلاف في الترتيب .

(٢) الحطيم : جدار الكعبة ، فيما قاله ابن عباس ، وقيل ججر مكة مما يلي الميزاب ، وقيل الحطيم الذي فيه الميزاب ، وسمى حطيا لأن البيت رفع وترك ذلك محطوماً .

## باب المديح - ابن الرومي

حَلِيمٌ . إِذَا مَا الْجَلْمُ أَحْمَدَ غِبُّهُ  
جَهْلٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ جَهْلٌ نِكَايَةٌ  
أُخُوذُ بِوُثْقَى عُرْوَتِي كُلِّ خُطَّةٍ  
إِذَا مَا جَرَى فِي حَلْبَةِ عَرِيَّةٍ  
أَطَاعَتْ مَعَانِي الشَّعْرِ فِيهِ وَأَصْحَبَتْ  
وَمَا سَدَّ قَوْلٌ فِي فَعَالِكَ خَلَّةً  
وَأَدَى إِلَى الْعُقْبَى الَّتِي هِيَ أَسْلَمُ  
يُذَاوِي بِهِ جَهْلُ الْجَهْلُولِ فَيَحْسَمُ  
تَرُوكُ الْهُونَا لِلَّتِي هِيَ أَحْزَمُ  
تَخَلَّفَ عَنْ شَاوِيهِ قَسٌّ وَأَنْكَمُ<sup>(١)</sup>  
قَوَائِيهِ حَتَّى قِيلَ لِي أَنْتَ مُلْهَمُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا وَجَدَ الْمُدَّاحُ نَقْصًا فَتَمَمُوا

وقال يمدح علي بن يحيى ويهنته بعيد الفطر :<sup>(٣)</sup> [طويل]

لِيَهْنِكَ أَنْ أَفْطَرْتَ لَا مُتَطَلِّعًا  
بَدَا الْفِطْرُ فَاسْتَقْبَلْتَهُ بِأَسْطَا يَدًا  
غَدَوْتَ غَدَاةَ الْفِطْرِ عِيدًا لِعِيْدِهِ  
لَعَمْرِي لَقَدْ وَدَّعْتَ بِالْأَمْسِ صَاحِبًا  
وَلَسْتَ بِرَاضٍ عَنْ زَمَانِكَ أَوْ تُرَى  
وَتَبْنِي الْعُلَا حَتَّى يَخَالَكَ مَعْسَرُ  
تَصُومُ وَلَمْ تَعْدَمْ مِنَ الْعِلْمِ عِصْمَةً  
إِلَى الْفِطْرِ كَيْ تَغْشَى مِنَ اللَّهِوِ مَخْرَمًا  
بِمَعْرُوكِ الْمَعْرُوبِ لَا فَاغْرًا فَمَا  
وَمَا زِلْتَ لِلْأَعْيَادِ عِيدًا مُعْظَمًا  
عَفِيفًا وَإِنْ كَانَ الَّذِي أَعْتَضْتَ أَكْرَمًا  
فَعَالِكَ فِيهِ مَا أَضَاءَ وَأَظْلَمًا  
وَمَا أَبْعَدُوا تَبْنِي إِلَى الْمَجْدِ سُلَمًا  
وَتُفْطِرُ مَحْمُودًا وَلَمْ تَأْتِ مَائِمًا

(١) قس بن ساعدة الايادي ، يضرب به المثل في البلاغة . وهو أول من خطب متوكتا على سيف أو عصا . وخطبته بسوق عكاظ مشهورة ، وهو أول من قال أما بعد . وأكثم بن صيفي أحد حكماء العرب المضروب بهم المثل وله أمثال كثيرة مشهورة .

(٢) يقال أصحب له إذا انقاد له واتبعه .

(٣) ديوانه ٥ / ٢١٠٩ .

## باب المديح - ابن الرومي

تَقَوُّتْ بَنَاتِ النَّفْسِ أَقْوَاتَ حِكْمَةٍ وَتَطَوَّى حَشَى دُونَ الْخَبَائِثِ أَهْضَمًا<sup>(١)</sup>  
حَشَى لَمْ تَزَلْ تَقَوَّى إِلَالَهُ تَكْفُهُ بِمَا خَفَ مِنْ زَادٍ وَمَا طَابَ مَطْعَمًا  
وقال في علته<sup>(٢)</sup> : [مجث]

يَارَائِضَ الْمُلِكِ قَدَمًا لِكُلِّ مَلِكٍ مُهَامٍ  
مَا عِلَّةٌ بِكَ لَا بَلْ بِكُلِّ حَيٍّ وَنَامٍ  
بَلْ بِالسَّدَى وَالنَّدَى الْغَمِّ وَالْأَيَادِي الْجَسَامِ<sup>(٣)</sup>  
لَا يُخْدِتُ اللَّهَ فَلَا فِي حَدِّ ذَاكَ الْحُسَامِ  
نَسْتَوِدِعُ اللَّهَ نَفْسًا فِيهَا نَفُوسُ الْآنَامِ  
نَفْسَ أَمْرِي كُلِّ حَيٍّ بِحَبْلِهِ ذُو أَعْتَصَامِ  
لَا مَسَّهُ الدَّهْرُ إِلَّا بِنِعْمَةٍ وَسَلَامِ

وقال يمدح عبيد الله وأخاه هارون ابني عبد الله<sup>(٤)</sup> : [كامل]

يَا أَبْنَ الْأُلَى لَمْ يُوجَدُوا إِلَّا وَهُمْ عُظَمَاءُ دَهْرٍ يَدْفَعُونَ عَظَائِمًا  
النَّاكِلِينَ عَنِ الْمَائِمِ وَالْخَنَا وَالنَّافِلِينَ بَصَائِرًا وَعَزَائِمًا  
يَا مَنْ يُحِبُّ الْمَجْدَ حُبًّا صَادِقًا وَيَرَى مَغَارِمَهُ الثَّقَالَ مَغَانِمًا

(١) الحشا الأهمض : المنضم .

(٢) ديوانه ٥ / ٢١١٢ .

(٣) السدى : الندى وهو الكرم . والغمر : الكثير .

(٤) ديوانه ٥ / ٢١٣٢ ، ٢١٣١ ، ٢١٣٣ ، باختلاف في الترتيب .

## باب المديح - ابن الرومي

يَا مَنْ إِذَا كُيِّسَ الْمَدِيحُ مَعَايِرُ  
عُودًا لِاخْلَاقٍ وَخَلَقِي أَصْبَحَا  
عَجَبًا لِمَنْ نَسِيَ الْعَوَاقِبَ جُودُهُ  
وَلِمَنْ عَفَا عَمَّنْ هَفَا مُتَمَادِيَا  
وَلِمَنْ سَقَى مُهَجَ الْفُوسِ سُبُوفُهُ  
لَكِنَّكَ الرَّجُلَ الَّذِي لَمْ نَلْقَهُ  
تُعْطَى وَتَمْنَعُ مَا أَعْتَدَيْتَ وَتَارَةً  
لَمْ تَقْرِ إِبْهَامِيكَ فَأَكْ نَدَامَةً  
كَمْ قَدْ عَفَوْتَ فَمَا أَبَحْتَ مَحَارِمَا  
تُعْطَى فَيَهْدِمُ جُودُكَ كَفْكَ ثَرَوَةً  
وَلَقَلَّمَا نَلْقَى لِمَجْدٍ بَانِيَا  
وَجَرَتْ ظَبَاؤُكَ لِلْوَلِيِّ أَيَّامِنَا  
وَطَرَفَتْ عَيْنَا لَا تَزَالُ لَهَا قَدَى  
وَرَأَتْ أَبَا الْعَبَّاسِ عَيْنُكَ بَالِغَا  
وَأَخَاهُ هَارُونَ الَّذِي أَضْحَى لَهُ  
أَخَوَانِ أَيُّهُمَا بَلَوْتَ وَجَدْتَهُ

حَلِيًّا لَهُمْ كُيِّسَ الْمَدِيحُ تَمَائِمَا  
فِي الْحُسْنِ أَمْنَالًا لَنَا وَمَعَالِمَا<sup>(١)</sup>  
نَسِيَانِ جُودِكَ كَيْفَ يُدْعَى حَارِمَا  
يَوْمًا كَعَفْوِكَ كَيْفَ يُدْعَى صَارِمَا  
عَلَّا كَسَفِكَ كَيْفَ يُدْعَى رَاحِمَا  
إِلَّا عَلَى سَنَنِ الْمَحَبَّةِ قَائِمَا<sup>(٢)</sup>  
تَعْفُو وَتَبْطِشُ مُنْصِفَا لَا ظَالِمَا  
يَوْمًا إِذَا عَضَّ الرُّجَالُ أَبَاهِمَا  
بَلْ كَمْ بَطِشْتَ فَمَا أَتَهَكَّتْ مَحَارِمَا  
وَتَشِيدُ أَنْتَ مَعَالِمَا وَمَكَارِمَا  
إِلَّا أَمْرًا أَضْحَى لِمَالٍ هَادِمَا  
سُنْحَ الْوُجُوهِ وَلِلْعَدُوِّ أَشَائِمَا  
وَوُطِئَتْ أَنْفَا مِنْ حُسُودِكَ رَاغِمَا  
مَا قَدْ بَلَغْتَ مُحَارِبَا وَمُسَالِمَا  
فِي الصَّالِحَاتِ مُشَاكِلَا وَمُلَائِمَا  
فِي كُلِّ نَائِبَةٍ مُفِيدَا عَاصِمَا

(١) العوذ: جمع عوذة بضم أوله وهي التيممة .

(٢) المحبة: الطريق المستقيم .

## باب المديح - ابن الرومي

وَإِذَا هُمَا عِنْدَ الْفَعَالِ تَبَارِيَا      فَكَأَنَّمَا بَارَى ابْنُ مَامَةَ حَاتِمًا<sup>(١)</sup>  
تَلْقَى أَبَا الْعَبَّاسِ بَذْرًا طَالِعًا      وَشَقِيقَهُ هَارُونَ نَجْمًا نَاجِمًا  
وَأَبَاهُمَا شَمْسًا تُبَدُّ بِنُورِهَا      نُورَئِيهَا أَبَدًا مِدَادًا دَائِمًا  
يَا آلَ طَاهِرٍ الْمُطَهِّرِ كَأَسْبِهِ      لَا تَعْلَمُوا نِعْمًا تَرَفُّ نَوَاعِمًا  
قَدْ قُلْتُ لِلْمُتَكَلِّفِي مَسْعَاتِكُمْ      إِنَّ الْخَوَافِي لَنْ تَكُونَ قَوَادِمًا  
سُدْتُمْ فَكُتِّمُ لِلْوُجُوهِ مَعَاطِسًا      شُمًا وَكُتِّمُ لِلرُّؤُوسِ جَمَاجِمًا<sup>(٢)</sup>

وقال يمدح أبا عبد الله الباقطاني وأخويه أبا محمد الحسن وأبا أحمد عبد  
الجليل<sup>(٣)</sup> : [منسرح]

أَخْ دَعَانِي لِكُنِّي أَشَارِكُهُ      فِيمَا حَوْتُهُ يَدَاهُ مُخْتَكِمًا  
لَوْ سَاهَمَ الْأَكْرَمِينَ كُلَّهُمْ      فِي الْمَجْدِ وَالْخَيْرِ وَخَلَدُهُ سَهْمًا<sup>(٤)</sup>  
مُقْبِلُ الْكَفِّ غَيْرُ جَامِدِهَا      يَلْتِمُ فِيهَا السَّمَاحَ مَنْ لَثَمًا  
يَلْقَى الْغِنَى لَا الْكَفَافَ سَائِلُهُ      وَالنُّعْمَ السَّايِغَاتِ لَا النُّعْمَا  
يُعِيدُ مَا أَبْدَأَتْ يَدَاهُ مِنْ آلِ      عُرْفِ جَوَادٍ لَا يَعْرِفُ السَّامَا  
يَتَّبِعُ وَسْمِيَّةَ الْوَلِيِّ وَقَدْ      أَغْنَى جَلِيبَ الْبِقَاعِ إِنْ وَسَمًا<sup>(٥)</sup>

(١) ابن مامة هو كعب بن مامة الإيادي ممن ضرب به الثل في الكرم والجود .

(٢) المعاطس : الأنوف .

(٣) ديوانه ٥ / ٢١٤٢ .

(٤) ساهمه : قارعه وغالبه وباراه في الفوز بالسهم ، وسهمه قرعه في المساهمة أى غلبه ، يقال ساهمه فسهمه إذا باراه ولاعبه فغلبه .

(٥) الوسمى : مطر الربيع الأول . ويقال وسم الوسمى الأرض إذا أصابها والوئى : المطر يسقط بعد المطر .

## باب المديح - ابن الرومي

أَلَعَتْ مَوَاعِيدُهُ فَوَاضِلُهُ      فَلَمْ يَقُلْ قَطُّ لَا وَلَا نَعَمًا  
مُحْتَقِرًا مَا أَتَى وَقَدْ عَمَرَ آلُ      آمَالَ طَوْلًا وَجَاوَزَ آلِهِمَا  
لَمْ أَشْكُ مِنْ غَيْرِهِ عُثُومَ قَرَى      حَتَّى قَرَأَنِي الْغِنَى وَمَا عَتَمًا<sup>(١)</sup>  
وَهَلْ تُسِرُّ الرِّيَاضُ عَارِفَةَ آلِ      غَيْثٍ إِذَا مَا أَرِيَجَهَا فَعَمًا<sup>(٢)</sup>  
أَحْسَنُ مَا فِي سِوَاهُ مِنْ حَسَنِ      أَنْ يَحْكِيَ الصُّورَةَ الَّتِي رَسَمًا  
لَا يَعْزُبُ الرَّأْيُ عَنْ بَدِيهِتِهِ      يَوْمًا إِذَا وَرَدُ حَادِثٌ دَهَمًا  
أَحْوَسُ لَا يَسْبِقُ الرَّوْيَةَ بِآلِ      عَزَمٍ وَلَا يَنْشَى إِذَا عَزَمًا<sup>(٣)</sup>  
إِذَا ارْتَأَى خِلَتَهُ هُنَاكَ يَرَى      وَهُوَ كَمَنْ يَرْتَشَى إِذَا رَجَمًا<sup>(٤)</sup>  
فُضِّلَ حَتَّى كَانَ خَالِقَهُ      خَيْرَهُ دُونَ خَلْقِهِ الْقَسَمَا  
ثُمَّ تَلَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ آلِ      سَمَحْمُودُ فِي فِعْلِهِ فَمَا سَمِيًا  
لِلَّهِ دَرَأَرِي تَيَمَّمَ جَدُّ      وَاهُ عَلَى أَيْ مَعْدِنٍ هَجَمًا  
يَسْتَرْفِدُ أَلْمَالَ وَالْمَشُورَةَ وَالْ      حَاجَهُ إِذَا الْخَطْبُ شَيْبَ أَلْمَمًا  
وَمَا أَبُو أَحْمَدٍ بِدُونِهِمَا      لِرَاهِبٍ أَوْ لِرَاغِبٍ حُرَمًا  
إِخْوَةُ صِدْقٍ ثَلَاثَةٌ جُعِلُوا      لِكُلِّ مَجْدٍ مُشِيدٍ دِعَمًا<sup>(٥)</sup>

(١) ماعتم : ما أبطأ ، ويقال : عتم قرى ضيفه أى أخره .  
(٢) فغمت الرائحة أنفه : ملأته . والأريج : سطوع رائحة الطيب . والعارفة : المكربة والصنيفة ، وأسر الأمر : كتمه .

(٣) الأحوس : الجريء الشجاع ، فعله حوس يحوس (كفرح) .  
(٤) الرجم بالظن : الرمي به .  
(٥) الدعم : جمع دعمة ، وهى الدعام .



## باب المديح - ابن الرومي

بَنَى شَهْنَشَاهُ الَّذِي وَطِئَتْ  
إِنْ يَكُ آبَاؤُكُمْ بَنَوْا لَكُمْ  
فَقَدْ قَضَى حَقَّهُمْ فَعَالِكُمْ أَلْ  
أَحْيَتْ أَفَاعِيلَكُمْ أَوَائِلَكُمْ  
دُونَكُمْوَهَا وَمَا أَمْنُ بِهَا  
لَمْ أَتَدِغْ بِدَعَةٍ بِمَدْحِكُمْ  
غُرَّتُهُ الْمُعْرِبِينَ وَالْعَجَمَا<sup>(١)</sup>  
طَوْدًا مِنَ الْمَجْدِ يَفْرُغُ الْقِمَمَا  
أَنْ يَمَحِيَاهُ يَلْكُمُ الرَّمَمَا  
أَحْسَابُهُمْ لَا النُّفُوسَ وَالنَّسَمَا  
غَرَاءَ تَحْكِي الْأَلَالِيءَ التُّومَا<sup>(٢)</sup>  
قَدْ قَرَضَ النَّاسُ قَبْلِي الْأَدَمَا<sup>(٣)</sup>

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل<sup>(٤)</sup> [بسيط]

يَفْدِي أَبَا الصَّقْرِ قَوْمَ دُونَ فِدْيَتِهِ  
وَزِيرُ سِلْمٍ وَحَرْبٍ لَا كِفَاءَ لَهُ  
إِذَا أَرْتَأَى الرَّأْيَ فِي خَطْبٍ أُتِيَحَ لَهُ  
أَخُو سَمَاحٍ يَمُتُ الْأَبْعَدُونَ بِهِ  
مُسْتَأْنِسِينَ يَبْشِرُ مِنْهُ أَنْسَهُمْ  
حَايٍ عَلَى النَّاسِ حَامٍ عُقْرِ يَبْضَتِهِمْ  
لَا يَبْعِدُ اللَّهَ أَيَّامًا لَهُ جَمَعَتْ  
مَا هُمْ بِالْذِّينِ وَالْذُّنْيَا فَنَالَهُمَا  
كَأَنَّ مُدَاخَهُمْ عِبَادُ أَصْنَامٍ  
مَا زَالَ حَمَالُ أَرْمَاحٍ وَأَقْلَامٍ  
فِيهِ السَّدَادُ يَفْكِرُ أَوْ بِالْهَامِ  
حَتَّى كَانَهُمْ مَتُوا بِأَرْحَامٍ  
مِنْ قَبْلِهِ بِشْرُ حُجَابٍ وَخُدَامٍ  
لَا يَغْدُمُ الطُّوْلُ مِنْ حَايٍ وَبَيْنَ حَامٍ<sup>(٥)</sup>  
إِلَى سُكُونِ لَيْالٍ أَنْسَ أَيَّامٍ  
إِلَّا فَرِيقُكُمْ يَا آلَ هَمَامٍ

(١) شهنشاه : أى ملك الملوك .

(٢) التوم : جمع تومة وهى اللؤلؤة .

(٣) الأدم : الجلد ، وقرضه : قطعه بالمقراضين .

(٤) ديوانه ٦ / ٢٢٤٩ ، مع اختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٥) عقر يبيضتهم : حامهم وحوزتهم .

## باب المديح - ابن الرومي

رَأَيْتُ أَشْرَافَ خَلْقِ اللَّهِ قَدْ جُعِلُوا لِلنَّاسِ هَامًا وَأَنْتُمْ أَعْيُنُ الْهَامِ  
مَا يَنْقُصُ الذَّهْرُ مِنْ خَالٍ وَيَبْرُمُهَا إِلَّا بِنَقْصٍ لَكُمْ فِيهِ وَإِبْرَامِ  
مَا تَقْتُرُونَ عَنِ التَّنْفِيسِ عَنْ كَظَمٍ وَلَا تُفَيِّقُونَ عَنْ أَخْلٍ بِأَكْظَامِ<sup>(١)</sup>

مُسَوِّمِينَ عَلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ مِثْلَ الْقِدَاحِ بِأَيْدِي غَيْرِ أِبْرَامِ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ قَسْطَلَهَا وَالزُّرْقُ نَاجِمَةٌ لَيْلٌ عَلَيْهِ سَمَاءُ ذَاتُ إِنِّجَامِ<sup>(٣)</sup>  
وَحَافِكُمْ كُلُّ شَيْءٍ فَانْتَسَى نَفَقًا كَأَنَّهُ فِي حَشَاةٍ حَرْفٍ لِدَغَامِ<sup>(٤)</sup>

فَمَا أَشْتَكَى الْفَضْلُ مِنْكُمْ لَوْمْ مَقْدِرَةٌ وَلَا شَكَا الْعَدْلُ مِنْكُمْ جَوْزَ أَحْكَامِ  
أَضْحَى الْكِرَامُ وَإِسْمَاعِيلُ بَيْنَهُمْ فِي كُلِّ خَالٍ مُعْلَى بَيْنَ أَرْلَامِ<sup>(٥)</sup>  
يَأْمَعِيلُ الْجُودِ قَدْ أَنْضَيْتَ مَرْكَبَهُ نَصًّا فَأَعْقِبْهُ مِنْهُ يَوْمَ إِجْمَامِ  
قَدْ كَادَ يَحْبِيكَ حَمْدُ النَّاسِ عِلْمُهُمْ بِأَنَّ جُودَكَ عَنْ وَجْدٍ وَإِغْرَامِ

(١) الكظم بتسكين ثانيه ، مصدر كظم الرجل غيظه : أمسك على ما في نفسه منه صامحاً أو مغيظاً ، وحرك بالفتح للضرورة ، كما حركت في «الحشك» في شعر زهير . والأكظام جمع كظم وهو خرج النفس من الحلق .  
(٢) مسومين ، يقال سَوَّم على القوم إذا أغار فعات فيهم . والحيل المسومة : المعلمة بعلامة .  
والجرد المسومة هي الحيل والأبرام جمع برم الذي لا يدخل مع القوم في الميسر ليجله .  
(٣) القسطل : الغبار ، والزرق أراد بها الألسنة ، والناجمة التي نجمت أي ظهرت ، والإنجام : ظهور النجوم .

(٤) هذا كقوله في موضع آخر :  
وكل مطاول لك فهو خاف خفاء الحرف لايسه ادغام  
(٥) المعلى : القمح السابغ من سهام الميسر ، وهو أفضل القداح وإذا فاز خرج له سبعة أنصابه . والأزلام : السهام .

## باب المديح - ابن الرومي

وقال يمدحه<sup>(١)</sup> : [وافر]

قَصَدْتُ إِلَيْكَ لَا أَذِلِّي بِشَيْءٍ      أَرَى حَقِّي عَلَيْكَ بِهِ عَظِيمًا<sup>(٢)</sup>  
 سِوَى الْكَرَمِ الَّذِي أَغْرَقَتْ فِيهِ      وَحَسْبِي أَنْ تَكُونَ فَتَى كَرِيمًا  
 وَلَمْ أَمْدَحْكَ إِنْخَافًا بِمَدْحٍ      كَفَى مَدْحُ غُلِيظَةٍ بِهِ فَطِيمًا  
 وَلَكِنِّي دَعَوْتُكَ فِي سُؤَالِي      بِأَسْمَاءٍ دُعِيَتْ بِهَا قَدِيمًا  
 وَلَمْ أَرْ كُفَاءَ سَمْعِكَ مِنْ كَلَامِي      سِوَى الْمَوْزُونِ وَزُنًا مُسْتَقِيمًا  
 وَلَسْتُ أَرَى ثَوَابَ الشُّعْرِ دِينًا      عَلَيْكَ وَلَا أَرَى نَفْسِي غَرِيمًا  
 وَلَكِنِّي أَرَاكَ تَرَاهُ حَقًّا      لِمَجْدِكَ وَالْوَسِيمُ يَرَى الْوَسِيمًا  
 فَإِنْ تَكُ سِجْدَ تَأْمِيلِي وَطَنِي      فَكَمْ صَدَقْتَ بَارِقَكَ الْمَشِيمًا<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنْ عَاقَ الْقَضَاءُ نَدَاكَ عَنِّي      فَلَسْتُ أَرَاكَ فِي مَنْعِي مُلِيمًا<sup>(٤)</sup>  
 وَمَا غَيْثٌ إِذَا مَا أَجْتَازَ أَرْضًا      إِلَى أُخْرَى بِمُعْتَدٍ لَيْمًا  
 يِلْإِذِنْ اللَّهَ يُعْرِى مَتْنِ أَرْضٍ      وَيَكْسُو أُخْتَهَا الزَّهْرَ الْعَمِيمًا

وقال يمدح إبراهيم بن حماد<sup>(٥)</sup> : [كامل]

يَأْمَنْ تَحَسَّنَ بِالْمُحَابِدِ عَالِمًا      أَنْ اللَّيْمِ مِنَ الرُّجَالِ دَمِيمٌ  
 مَنْ كَانَ خِلًا لِلْعَفَاةِ وَصَاحِبًا      فَأَقُولُ إِنَّكَ لِلْعَفَاةِ حَمِيمٌ

(١) ديوانه ٦ / ٢٣١٨ - ٢٣١٩ .

(٢) أدلى فلان بره : توسل بها وتشفع .

(٣) صدقته أى جعلته صادقاً . والمشييم : مفعول من شام البرق يشيمه نظر أين يقع صوبه

(٤) الليم : من ألام الرجل أى أتى مايلام عليه .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٢٥٥ - ٢٢٥٩ .

## باب المديح - ابن الرومي

فَتُ الرُّجَالُ فَلَا كَسْفِيكَ فِي الْعَلَا  
بِالْبِرِّ تَسْتُرُهُ وَيَشْهَرُ نَفْسَهُ  
الْعُرْفُ غَيْثٌ وَهُوَ مِنْكَ مُؤْمَلٌ  
الْقَحْتُ أَمُّ الْجُودِ بَعْدَ حِيَالِهَا  
مُتَوَاضِعاً أَبَداً وَأَنْتَ بِرَبْوَةٍ  
فَإِذَا تَفَاخَرَتِ الرُّجَالُ فَإِنَّمَا  
وَرَجَاؤُنَا فِيكَ الْيَقِينُ بِعَيْنِهِ  
نَرْجُو وَأَبْوَابَ الْمُلُوكِ مَجَازُنَا  
لِلَّهِ أَخْلَاقٌ مُنِحَتْ صَفَاءَهَا  
أَعْجَبَ بِأَمْرِكَ إِنْ أَجَزْتَ وَإِنَّمَا  
يَا آلَ حَمَادِ الْعُلَا مَا فِيكُمْ  
بِكُمْ تَغِيْمُ سَمَاؤُنَا فِي جَدِينَا  
الْأَرْضُ تُنْبِتُ كُلَّ حِينٍ نَبْتَهَا  
وَلَأَنْتَ أَكْرَمُ شَيْمَةٍ إِذْ لَمْ تَزَلْ

سَعَى نَرَاهُ وَلَا كَخِيمِكَ خِيَمُ  
أَبَداً وَتَكْتُمُهُ وَفِيهِ نَعِيْمٌ<sup>(١)</sup>  
وَالْبَشَرُ بَرَقَ وَهُوَ مِنْكَ مَشِيْمٌ  
وَتَنَجَّتْ أُمُّ الْمَجْدِ وَهِيَ عَقِيْمٌ<sup>(٢)</sup>  
مُتَضَائِلًا أَبَداً وَأَنْتَ عَظِيْمٌ  
مِنْكَ السُّكُوتُ وَمِنْهُمْ التَّسْلِيْمُ  
وَرَجَاؤُنَا فِي غَيْرِكَ التَّرْجِيْمُ<sup>(٣)</sup>  
وَبِيَابِكَ التَّعْرِيجُ وَالتَّخْيِيْمُ<sup>(٤)</sup>  
مِثْلُ الرُّجِيِّ مِرَاجُهُ التَّسْنِيْمُ<sup>(٥)</sup>  
إِسْدُوكَ النُّعْمَى لَدَيْكَ نَعِيْمٌ  
إِلَّا كَرِيْمٌ مَا جَدَّ وَحَكِيْمٌ  
وَتَقْشَعُ الشُّبُهَاتُ حِينَ تَغِيْمُ  
وَلَهَا جَمِيْمٌ تَارَةً وَهَشِيْمٌ<sup>(٦)</sup>  
لِيَدَيْكَ نَبْتُ لَا يَهِيْجُ عَمِيْمٌ<sup>(٧)</sup>

- (١) النعيم : الوشاية ، والنعيم الصوت الخفى من حركة شيء أو وطء قدم .  
(٢) القح الفحل الناقة : أحبلها ، والحبال مصدر حالت الناقة إذا لم تحمل . ونبت الناقة : أولدها ، فهو ناتح والناقة متوجة .  
(٣) الترجيم : الرمي بالظنون .  
(٤) التخيم : مصدر خيم بالمكان إذا أقام به .  
(٥) التسنيم : عين في الجنة قال تعالى : «ومزاه من تسنيم» . عينا يشرب بها المقربون .  
(٦) الجميم : النبات الكثير أو الناهض المنتشر الذى غطى الأرض .  
(٧) لا يهيج : لا يلدوى . والعميم : كل ما اجتمع وكثر .

## باب المديح - ابن الرومي

حَاشَاكَ تَقْطَعُ مَا التُّرَابُ مُدِيمُهُ      أَتُرَاكَ تَقْطَعُ وَالتُّرَابُ يُدِيمُ  
أَنْتَى وَعَزْمُكَ فِي السَّمَاحِ كَأَنَّهُ      سَيْفُ الشُّرَاةِ شِعَارُهُ التُّحْكِيمُ<sup>(١)</sup>  
إِنِّي عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّكَ مَا جَدَّ      فَكَأَنَّنِي فِيمَا أَقُولُ خَصِيمُ  
وَأُطِيلُ فِي حَاجِي إِلَيْكَ تَسْحِي      فَكَأَنَّنِي فِيمَا مَلَكَتْ سَهِيمُ<sup>(٢)</sup>  
ذَكَرْتُكَ الْمَعْرُوفَ غَيْرَ مُعْلَمٍ      وَلَيْسَ لَكَ التَّذْكِيرُ لَا التَّعْلِيمُ  
وَلَا نَشِيقَنَّكَ مِنْ ثَنَائِي نَفْحَةً      كَأَلَمْسِكَ يَحُلْبُهُ إِلَيْكَ نَسِيمُ  
وَلَا تَكْسُونُكَ مِنْ فَعَالِكَ حُلَّةً      قَدْ زَانَهَا التَّحْيِيرُ وَالتَّسْهِيمُ  
وَلَا تُطْرِبَنَّكَ أَوْ تَمِيدَ مُرْنَحًا      حَتَّى كَأَنَّكَ لِلْفَرِيضِ نَدِيمُ<sup>(٣)</sup>  
وَلِيَوْمِكَ التَّأْخِيرُ مَا أَمْتَدَّ أَلْمَدَى      بِمُعَمَّرٍ وَلِشَاوِكَ التَّقْدِيمُ

وقال يمدح أبا سهل التوحيدي<sup>(٤)</sup> : [طويل]

دَعَيْنِي أَرَزُ بِالْوُدِّ وَالْمَدْحِ مَغْشَرًا      هُمُ السَّاهِمُونَ الْمَجْدُ كُلُّ مُسَاهِمٍ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا أَمْتَدَّحُوا لَمْ يُنْجَلُوا مَدْحَ غَيْرِهِمْ      وَهَلْ تَنْحَلُ الْأَطْوَاقُ وَرَقُّ الْحَمَائِمِ<sup>(٦)</sup>

(١) الشراة : الخوارج ، وهم معروفون بالياس في القتال وتحكيمهم قولهم لاحكم إلا لله وكان هذا على السلب لأنهم ينكرون أمر الحكيمين .

(٢) الحاج جمع حاجة . والتسحب ، من تسحب في حق فلان : اختصبه وأضافه إلى حقه . والسهم : اللقاسم لغيره بالسهم . ومنه قول بديع الزمان : أقترضى أن تكون سهم حمزة في الشهادة .

(٣) تميد : تتأيل . والفريض : مغن مشهور .

(٤) ديوانه ٢٢٦٧ / ٦ - ٢٢٧٧ .

(٥) ساهمه : باراه في الفوز بالسهم ، وسهمه : غلبه في المساهمة .

(٦) رواية الديوان : لم ينحلوا مجد غيرهم .

## باب المديح - ابن الرومي

تَذَلُّوا عَلَى هَامِ الْمَعَالَى إِذَا ارْتَقَى  
وَوَظَّنِي جَمِيلًا بِاللَّيْلِ لَمْ تَزَلْ لَهُ  
وَنَحْنُ بَنُو الْيُونَانِ قَوْمٌ لَنَا حِجَابٌ  
وَمَا تَتَرَأَى فِي الْمَرَايَا وَجُوهَنَا  
فَتِلْكَ مَرَايِينَا الَّتِي هِيَ حَسْبُنَا  
فَتَى يَلْبَسُ النَّاسُ الْمَدَائِحَ كَالْحُلَى  
إِذَا مَطَّلَتْ بِالْعُرْفِ عَشْرُ بَنَانِهِ  
رَقِيقُ طِرَافِ الظَّرْفِ لَكِنْ جُودُهُ  
لَكِنْ رَاحَ مَقْسُومًا لَهُ الْفَضْلُ إِنَّهُ  
وِطْشٌ بَنِي نُوبَخْتِ اثْبَتَ وَطَاءَهُ  
وَرِثْتُمْ بَيُوتَ النَّارِ وَالنُّورِ كُلُّهَا  
بَيُوتُ ضِيَاءٍ لَا تَبُوحُ وَحِكْمَةٍ  
تَرَوْنَ بِهَا مَا فِي غَدٍ رَأَى نَاطِرٍ  
أَرَيْتُمْ بِهَا الْمَنْصُورَ قَوْزَةً فِدْجِهِ

إِلَيْهَا أَنَا غَيْرُهُمْ بِالسَّلَامِ  
عَوَائِدُ مِنْ إِحْسَانِهِ الْمُتَقَادِمِ  
وَمَجْدُ وَعِيدَانِ صِلَابُ الْمَعَاجِمِ<sup>(١)</sup>  
بَلَى فِي صِفَاحِ الْمُرَهَفَاتِ الصُّوَارِمِ  
وَوَجْهُ أَبِي سَهْلٍ قَرِيعِ الْأَعَاجِمِ<sup>(٢)</sup>  
وَيَلْبَسُهَا مِنْ بَيْنِهِمْ كَالْتِمَائِمِ  
فَقَدْ مَطَّلَتْ بِالْعُرْفِ عَشْرُ غَمَائِمِ  
كَيْفُ الْحَيَا ذُو عَارِضٍ مُتَرَاكِمِ<sup>(٣)</sup>  
لَأَهْلٍ لَهُ وَاللَّهِ أَعَدَلُ قَاسِمِ  
وَأَنْقَلَبَ ثِقْلًا عَلَى أَنْفٍ رَاغِمِ  
ذُو الْعِلْمِ قَدَمًا وَالشُّؤُونِ الْأَعَاظِمِ  
نُجُومِيَّةٍ مِنْهَا جُهَا غَيْرُ طَاسِمِ<sup>(٤)</sup>  
بَعَيْنٍ مِنَ الْبُرْهَانِ لَا وَهْمٍ وَاهِمِ  
وَقَدْ ظَنَّا إِحْدَى الدُّوَاهِي الصِّيَالِمِ<sup>(٥)</sup>

(١) المعاجم جمع معجم ، والمعجم : المعجم وهو عرض شديد بالاضراس وعجم الشيء عرضه ليعلم صلابته من خوره . وفي كلام الحجاج : إن أمير المؤمنين نكب كنانته فعجم عيدانها عودا عودا فوجدني أمرها عودا .

(٢) القرية السيد ، وهو في الأصل الفحل المختار للضراب وهو الكريم .  
(٣) رواية الديوان : رقيق طراز الظرف . والحيا : المطر . والعارض السحاب الذي يعترض في الأفق .

(٤) لا تبوح أي لا تحبوا ، من قولهم باخت النار إذا سكنت وفترت . والطاسم : الطامس ، وطمس الطريق : درس .

(٥) والصيالم جمع صيلم وهي الداهية لأنها تصطلم ، وأمر صيلم : شديد مستأصل .

## باب المديح - ابن الرومي

وَأَحْسَنْتُمْ الْبَشْرَى بِفَتْحٍ مُغِيبٍ      تَرَأَى لَهُ فِي شَخْصٍ إِحْدَى الْهَزَائِمِ  
وَقَدْ كَانَ رَدَى بِالرَّحَالِ رِكَابُهُ      وَودَّعَ دُنْيَاهُ وَدَاعَ الْمَصَارِمِ  
فَطَامَنْتُمْ مِنْ جَاشِيهِ وَوَهَبْتُمْ      لَهُ نَفْسًا فِي الْكَارِبَاتِ الْكَوَاطِمِ<sup>(١)</sup>  
فَمَا رَامَ حَتَّى أَقْبَلْتُ بُشْرَاؤُهُ      مَعَ الْفَتْحِ فَوْقَ الشَّاحِجَاتِ الصَّلَامِ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا زِلْتُمْ مِصْبَاحَ رَأْيٍ وَمَفْرَعًا      لِمَنْ بَدَّءَهُ فِي الْمُنْكَرَاتِ الْعَوَارِمِ<sup>(٣)</sup>  
أَمَّا وَالْهَدَايَا الدَّامِيَاتِ نُحُورُهَا      ضَحَى وَالْمَطَالِيَا الدَّامِيَاتِ الْمَنَاسِمِ<sup>(٤)</sup>  
لَقَدْ أَيْدُ السُّلْطَانُ مِنْكُمْ بِنَاءَهُ      بِأَرْكَانٍ صِدْقٍ ثَابِتَاتٍ الدَّعَائِمِ  
أَعْمَكُمْ مَدْحًا وَأَخْتَصَّ مِنْكُمْ      فَتَاكُمْ أَبَا سَهْلٍ وَلَسْتُ بِظَالِمِ  
فَتَى لَا أَسْمِيهِ فَتَى لِحَدَاثَةِ      وَلَكِنْ لِهَاتِيكَ السَّجَايَا الْكَرَائِمِ  
لَهُ رَوْنَقُ الْعُضْبِ الصَّبِيلِ وَحَدُّهُ      بَرَاةَ أَخْلَاقٍ وَصِدْقِ عَزَائِمِ  
يَضُمُّهُمَا غِمْدٌ مُحَلَّى بِحِلْيَةٍ      أَبَى اللَّهُ أَنْ يَخْطِئَ بِهَا غَيْرَ صَارِمِ  
أَخُو خَمْسٍ خَلَّاتٍ حِسَانٍ رَوَائِعِ      قَدْ أَتَسَقَّتْ فِيهِ أَتَسَاقُ الْبَرَاجِمِ<sup>(٥)</sup>  
جَمَالٍ وَإِفْضَالٍ وَظَرْفٍ وَنَجْدَةٍ      وَرَأَى يُرِيهِ الْغَيْبُ لَأَرْجُمُ رَاجِمِ  
وَمَنْ لَكَ فِي الدُّنْيَا بِأَرْوَعَ مَا جِدِ      رَقِيقِ الْخَوَاشِي صَادِقِ الْبَاسِ خَازِمِ  
فَتَى يَرَامُ الْمَوْلَى وَ يَشْمَخُ لِلْعَدَى      بِأَنْفٍ حَمِيٍّ لَا يَدِلُّ لِخَازِمِ<sup>(٦)</sup>

- (١) طامن الشيء : سكنه . والكواظم : من كظم نفسه أي حبه .  
(٢) الصلادم : جمع صلدم وهو الشديد . والشاحجات : البغال . وقد كانت مما يعدلركوب رسل البريد .  
(٣) العوارم : الشديدة الأذى .  
(٤) الهدايا الداميات نحورها ، أراد بها ما يهدي إلى الحرم من النعم ، وهي الهدى . والمناسم : أخفاف الإبل ، جمع منسم .  
(٥) البراجم : مفاصل الإصبع ، جمع برجة ، وهي المفصل للإصبع .  
(٦) يرَام المولى : يعطف عليه والخازم : الذى يضع الخزامة في أنف البعير ليدل ، والخزامة العود الذى يوضع في أنف البعير .

## باب المديح - ابن الرومي

رَأَيْتُ الْوَرَى مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلٍ      إِذَا اخْتَبَرُوا أَوْ عَامِلٍ غَيْرِ عَالِمٍ  
وَأَمَّا أَبُو سَهْلٍ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ      بِمُجْتَمَعِ الْخَيْرَاتِ لَا زَعَمَ زَاعِمٍ  
طَلَبْتُ لَدَيْهِ أَلْمَالَ وَالْعِلْمَ رَاغِبًا      فَالْفَيْتُهُ بَعْضَ الْبُحُورِ الْخَضَارِمِ<sup>(١)</sup>  
وَعَدْتُ بِهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَخَافُهُ      فَالْفَيْتُهُ بَعْضَ الْجِبَالِ الْعَوَاصِمِ  
فَتَى لَوْ رَأَى النَّاسُ الْأُمُورَ بِعَيْنِهِ      رَأَوْهَا بِأَذْكَى مِنْ عُيُونِ الْأَرَاقِمِ  
رَأَى دَاءَ مَجْدِ الْمَرْءِ فَضْلَ ثَرَاتِهِ      كَمَا دَاءَ جِسْمِ الْمَرْءِ فَضْلَ الْمَطَاعِمِ  
فَأَنْحَى عَلَى فَضْلِ الثَّرَاءِ بِجُودِهِ      وَمَا زَالَ لِلدَّوَاءِ أَحْسَمَ حَاسِمِ  
وَقَتْلِكَ أَبَا سَهْلٍ يَدُ اللَّهِ إِنِّي      أَرَاكَ يَدًا دَفَاعَةً لِلْعِظَائِمِ  
تُجَدِّدُ آثَارَ الْمُلُوكِ وَلَمْ تَزَلْ      لِمَا أَسْسُوهُ بَانِيًا غَيْرَ هَادِمِ  
نَشَرْتَهُمْ عَنْ حُسْنِ فِعْلٍ فَعَلْتُهُ      فَوَاتِحُهُ مَوْصُولَةٌ بِالْخَوَاتِمِ  
وَمَا كَأَفَا الْأَخْلَافِ أَسْلَافَ قَوْمِهِمْ      بِأَفْضَلِ مِنْ نَشْرِ الْعِظَامِ الرَّمَائِمِ  
إِلَيْكَ رَبِّنَا بَطْنَ جَوَاءَ جَوْنَةٍ      تَخَائُلُ فِي ذِرْعٍ مِنَ الْقَارِ فَاجِمِ<sup>(٢)</sup>  
تَوَاهَقُ أَشْبَاهًا لَهَا وَنَظَائِرًا      مُلْمَعَةٌ بِالْوَدْعِ سَفْعُ الْمَلَاظِمِ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا هِيَ قَيْسَتْ بِالنُّسُورِ تَشَابَهَتْ      بِأَجْنِحَةِ خَفَاقَةٍ وَخَرَاطِمِ  
تَطِيرُ عَلَى أَقْفَائِهَا وَظُهُورِهَا      بِمُصْطَخِبِ الْتِيَارِ جَمِّ الزُّمَامِ<sup>(٤)</sup>

(١) الخضارم بفتح أوله جمع خضارم بالضم هو الماء الكثير .

(٢) الجوفاء : العظيمة الجوف . والجوثة : السوداء ، وتخيّل أصله تتخيّل فحلّف إحدى الثامن . والقار معروف وهو الزيت ، وأراد بالجوثة السفينة

(٣) المواهقة : المباراة في السير . والودع : خرز بيض تخرج من البحر . والملمعة : التي يلعب فيها لون مخالف أوقع تخالف سائر لونها . والسفع جمع سفعاء وأسفع وهو الأسود ، والملاطم : الوجوه .

(٤) الزمام جمع زمزم وهو الماء الكثير أو قد يكون جمع زمزمة وهي الصوت يأتي من بعيد له دوى غير واضح .



## باب المديح - ابن الرومي

إِذَا أُعْجِلْتُ لَمْ يُسْتَرْثَ طَيْرَانُهَا      وَإِنْ أُنْهَلْتُ زُفْتُ زَفِيفَ النَّعَائِمِ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ أَقْنَنْتُ أَنْ سَوْفَ تَقْطَعُ زَاخِرًا      إِلَى زَاخِرِ بِالْعَارِفَاتِ التَّوَائِمِ  
هُوَ الْبَحْرُ لَا يَنْفُكُ فِي جَنَابَتِهِ      رُغَاءُ الْمَطَايَا لَا نَثِيمَ الْعَلَاجِمِ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنِّي أُرَانِي قَدْ لَقَيْتُكَ ضَاحِكًا      إِلَى بَوَاجِيهِ سَافِرٍ غَيْرِ قَاتِمِ  
فَطَلْتُ يَوْمَ مِنْ ضِيَانِكَ شَامِسٍ      رَهِينِ يَوْمٍ مِنْ سَمَاحِكَ غَائِمِ  
قَدَّوْنُكَهَا غَيْظًا لِقَوْمٍ يَرَوْنَهَا      شَجَا نَاشِبًا بَيْنَ اللَّهِ وَالْغَلَاصِمِ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا ضَرَّهَا أَنْ لَمْ يُثِرْ خَطَرَاتِهِ      لَهَا شَيْخٌ يَرْبُوعٌ وَلَا شَيْخٌ دَارِمِ<sup>(٤)</sup>

وقال يمدح أبا الحسين بن أبي البغل<sup>(٥)</sup> : [وافر]

سَيْسَلِيكَ الشَّيْبَةَ أَرْيَحِي      بِجُودِ يَدَيْهِ أَوْزَقِ السَّلَامِ<sup>(٦)</sup>  
يَحُلُّ مِنَ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي      بِحَيْثُ الرَّأْسُ مِنْهَا وَالسَّنَامُ  
مُدَبَّرٌ دَوْلَةٌ وَقَوَامٌ مُلْكٌ      كَهَمَّتِكَ الْمُدَبَّرُ وَالْقَوَامُ  
يُرْوُكُ أَوْ يَرُوعُكَ لَا يَظْلَمُ      كَمَا يَتَلَوَّنُ السَّيْفُ الْحَسَامُ  
فَأَوْنَةً لَصَفَحَتِهِ أَنْيَلَاجٌ      وَأَوْنَةً لِشَفَرَتِهِ أَصْطِلَامٌ<sup>(٧)</sup>

(١) استرائه : استبطاه . وزف يزف زفيفا : أسرع .

(٢) العلاجم جمع علجوم وهو ذكر الضفدع . والنثيم : الصوت الضعيف .

(٣) الشجا : ما ينشب في الحلق من عظم ونحوه . والناشب : العالق . واللهم جمع لهة وهي اللحم المشرقة على الحلق من أقصى سقف الحنك . والغلاصم جمع غلصمة وهي أصل اللسان .

(٤) وما ضرها يعني قصيدته ، وشيخ يربوع أراد به جريرا ، وشيخ دارم الفرزدق .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٢٨٤ - ٢٢٩٣ .

(٦) السلام ، بالفتح ضرب من الشجر ، وبالكسر جمع سلامة بكسر أوله أيضا ، وهو شجر كذلك .

(٧) الاصطلام : الاستئصال .

باب المديح - ابن الرومي

أَخَوْ قَلَمٍ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْهُ  
ضَبِيلٌ شَانُهُ شَانُ نَبِيلٍ  
إِذَا سَكَنَاتُ صَاحِبِهِ أَمَلْتُ  
بِكَيْفٍ فَتَى لَهُ نَفْعٌ وَضَرٌ  
يُقَلِّبُهُ بِرَأْيٍ لَا يُجْزَى  
لَهُ عَزَمٌ إِذَا نَفَذَ آرَتِيَاءُ  
وَلَا فِي عُقْدَةٍ مِنْهُ انْجِلَالٌ  
يَبِيتُ أَبُو الْحُسَيْنِ يَرَى أُمُوراً  
فَتَى ضَامَتِ يَدَاهُ الدَّهْرَ حَتَّى  
تَعُودَتِ الْمَحَامِدُ وَالْعَطَايَا  
فَلَيْسَ لَهَا عِنَ الْحَمْدِ انْفِرَاجٌ  
أَمَّا وَأَبَى الْحُسَيْنِ فِدَاهُ قَوْمٌ  
لَمَوْلَانِي إِلَى أَنْ قَالَ أَهْلِي  
نَفَتْ جَهْلِي نُهَاهُ وَشَيْتَنِي  
فَدَتَهُ النَّفْسُ مِنْ بَانٍ كَرِيمٍ  
بَنَى لِي هِمَّتِي حَتَّى تَعَالَتْ  
ظَلِلْتُ بِمَأْمَنِ مِنْهُ حَرِيرِ

فَفِيهِ الْعَيْشُ وَالْمَوْتُ الزُّرَامُ  
يَطُوعُ لِأَمْرِهِ الْجَيْشُ ۝ اللَّهُمَّ ۝<sup>(١)</sup>  
عَلَى حَرَكَاتِهِ سَكَنَ الْأَنَامُ  
وَلِإِنْعَامٍ يُؤْمَلُ وَأَنْتِقَامُ  
وَلَا يَبْخُبُو لِقَدَحَتِهِ ضِرَامُ  
وَلِإِمْضَاءٍ إِذَا وَقَعَ اعْتِزَامُ  
وَلَا فِي عُرْوَةٍ مِنْهُ أَنْفِصَامُ  
لَهَا فِي سُدُقَةِ الْغَيْبِ اكْتِمَامُ  
لَعَزُّهُ الْمَضِيْمُ فَمَا يُضَامُ  
أَنَامِلُ مِنْهُ نَائِلُهَا أَنْسِجَامُ ۝<sup>(٢)</sup>  
وَلَيْسَ لَهَا عَلَى الْمَالِ أَنْفِصَامُ  
لَهُمْ نِعَمٌ وَأَكْثَرُهُمْ نِعَامُ  
أَأَحْلَامُ يُخَيِّلُهَا مَنَامُ  
لُهَا فَهَا أَنَا الْكَهْلُ الْغَلَامُ ۝<sup>(٣)</sup>  
مَبَانِيهِ الْمَكَارِمُ لَا أَلْزَحَامُ  
وَكَاثَتْ مَرَّةً وَهَى اهْتِمَامُ  
يُخَيِّلُ أَنَّهُ الْبَيْتُ الْحَرَامُ

(١) جيش هام أى عظيم ، كانه يلتهم كل شىء .

(٢) الانسجام : الانصباب .

(٣) النهى : العقل ، واللهم : المطايا .

## باب المديح - ابن الرومي

مَرَادُ مَعِيشَةٍ وَمَعَانٍ عِلْمٍ      يَدُلُّ عَلَى فَضِيلَتِهِ الزُّحَامُ  
لَهُ الْعَفَوَاتُ مِنْ شِعْرَى يُعْرِفُ      لِي الْعَفَوَاتُ مِنْهُ وَالْجِمَامُ<sup>(١)</sup>  
شَهِدْتُ لَقَدْ مَنَحْتُكَ صَفْوَ وَدِي      وَلَا لَوْمْ عَلَى وَلَا أَثَامُ  
وَيَمْلِكُنِي حَيَاتِي حِينَ تُرَبِّي      عَلَى شُكْرِي دَسَائِعُكَ الْضُخَامُ<sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ رَأَتْ أَلَلُّكَ فَلَا تَلْمَنِي      فَإِنْ تَخَلَّفِي عَنْكَ أَنْهَزَامُ  
غَدَا السَّاعُونَ خَلْفَكَ فِي الْمَسَاعِي      كَمِثْلِ الصَّفِّ يَقْدُمُهُ الْإِمَامُ<sup>(٣)</sup>  
مَنَحْتُكَ مِنْ حُلِيِّ الشُّعْرِ عِقْدًا      غَدَا لَكَ دُرَّةٌ وَلِي أَلْظَامُ  
فَعِشْ لِلْمَكْرُمَاتِ فَلَيْسَ يُخْشَى      عَلَيْهَا مَا بَقِيَتْ لَهَا آخِرَامُ

وقال يمدح علي بن يحيى :<sup>(٤)</sup> [طويل]

يَقُولُ عَلِيُّ مَرَّةً وَأَنَا لِنِي      وَكَانَ عَلِيًّا فِي مَعَالِيهِ كَاسْمِهِ  
أَرَى فَضْلَ مَالِ الْمَرْءِ دَاءٌ لِيُعْرِضِهِ      كَمَا أَنَّ فَضْلَ الزَّادِ دَاءٌ لِيَجْسُمِهِ  
فَلَيْسَ لِفَضْلِ الْمَالِ شَيْءٌ كَبَدَّلِهِ      وَلَيْسَ لِلدَّاءِ الْإِعْرَاضُ شَيْءٌ كَحَسْمِهِ  
فُرُحْتُ بِرِفْدَيْهِ وَمَا زِلْتُ رَابِحًا      بِرِفْدَيْنِ شَتَّى مِنْ نَدَاهُ وَعِلْمِهِ

(١) رواية الديوان : إلى العفوات منه والجمام . والعفوات جمع عفوة ، وعفو الماء ما فضل عن الشاربة وأخذ بغير كلفة ولا مزاحمة عليه . والجمام : جمع جمّة ، وهي معظم الماء .

(٢) الدسائع جمع دسيسة وهي العطية .

(٣) رواية الديوان : خلفك في المعالي .

(٤) ديوانه ٦ / ٢٢٩٦ .

## باب المديح - ابن الرومي

وقال يمدح الحسن بن عبد الله بن سليمان<sup>(١)</sup> . [كامل]

مَلِكٌ تُرِيكَ مِنْ أَسَدِي يَدُهُ      مَا لَا يُصَوِّرُ مِنْهُ فِي الْوَهْمِ  
أَعْطَى فَأَنْطَقَ كُلُّ ذِي خَرَسٍ      وَدَعَا فَأَسْمَعَ كُلُّ ذِي صَمَمٍ  
وَأَرَى الْبَلِيغَ قُصُورَ مَبْلَغِهِ      فَطَوَى شَقَاشِقَهُ عَلَى وَكَمٍ<sup>(٢)</sup>  
أَعْطَى كَمَا أَعْطَاهُ خَالِقُهُ      غَرَضَ الْاُمْنَى وَنَهَايَةَ الْهَمَمِ  
فَكَأَنَّمَا ضَمِنْتَ فَضَائِلَهُ      خَرَسَ الْبَلِيغِ وَنُطْقَ ذِي الْبَكَمِ  
وَلَقَدْ تَفَاوَتْ وَالْمُفَاجِرَةُ      كَتَفَاوَتْ الْوُجْدَانِ وَالْعَدَمِ  
نَمْ يَا أَحَا الْحَاجَاتِ إِنَّ لَهُ      كَرَمًا إِذَا مَا نِمْتَ لَمْ يَنْمِ  
لَوْلَا أَفْتِنَانُ الْاُنْطِقِ فِي طُرُقِ      مَا قَالَ مِقُولُهُ سِوَى نَعَمٍ<sup>(٣)</sup>  
بِاللهِ كَفُفَكَ أَيْ مُلْتَمَسٍ      لِلْسَّائِلِينَ وَأَيَّ مُسْتَلَمِ  
مَا إِنَّ تَزَالَ الدَّهْرَ فَوْقَ يَدٍ      تَمْتَّاحُ نَائِلَهَا وَتَحْتَ فَمٍ<sup>(٤)</sup>  
فَغَدَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَمَا ظَلَمْتَ      مُفْتَرَةً عَنْ كُلِّ مُبْتَسِمِ

وقال يمدح القاسم ويعاتبه<sup>(٥)</sup> : [طويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ غَابَ الرُّضَا فَتَطَاوَلَتْ      لِعَيْيَتِهِ الْبُلُؤَى فَهَلْ هُوَ قَادِمٌ

(١) ديوانه ٦ / ٢٣٢٢ - ٢٣٢٤ .

(٢) طوى شقاشقه أى أقصر عما كان يهدر به من فصاحة ، والشقاشقة فى الأصل شئ يخرج به البعير إذا هدر .  
والوكم : الاغتمام والجزع ، وهو مصدر وكم يوكم ، كفرح .

(٣) المقول : اللسان .

(٤) ما إن تزال ، يعنى يد الممدوح أنها تظل الدهر فوق يد تأخذ منها وتحت فم يقبلها .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٣٢٧ - ٢٣٣٣ .

## باب المديح - ابن الرومي

تَعَرَّفْتُ فِي أَهْلِي وَصَحْبِي وَخَادِمِي      هَوَانِي عَلَيْهِمْ مَذَّجَافِي قَاسِمُ  
وَلَوْ أَبْصَرْتَنِي بَيْنَهُمْ عَيْنُ حَاسِدِي      لِأَضْحَى وَأَمْسَى حَاسِدِي وَهُوَ رَاجِمُ  
أَقَاسِمُ قَدْ جَاوَزْتَ بِي كُلَّ غَايَةٍ      وَلَيْسَ وَرَاءَ الْحَيِّبِ إِلَّا الْمَائِمُ  
كَأَنَّكَ قَدْ أَنْسَيْتَ أَنَّكَ سَيِّدُ      لَهُ الْفَضْلُ أَوْ أَنْسَيْتَ أَنِّي خَادِمُ  
أَقْصَرْتُ فِي فَرْصٍ فَمِثْلِي قَصُرْتُ      بِهِ حَالُهُ عَنْ كُلِّ مَا هُوَ لَا زِمُ  
هَلِ الْعُسْرُ كُلُّ الْعُسْرِ مُبْنِي عَزِيمَةٌ      أَلَا إِنَّمَا حَيْثُ الْيَسَارُ الْعَزَائِمُ  
حَلَفْتُ بِمَنْ أَرْجُو لِعَظْفِكَ لُطْفُهُ      إِذَا أَنْتَ هَزَنْتَ السَّجَايَا الْكَرَائِمُ  
لَئِنْ كُنْتُ بِالْإِخْلَالِ بِالْفَرْصِ ظَالِمًا      لَهْنِكَ فِي رَفْصِ الْإِقَالَةِ ظَالِمٌ<sup>(١)</sup>  
وَلَمْ لَا وَقَدْ صُوِّرْتَ مِنْ خَيْرِ طِينَةٍ      وَأَنْتَ بِفَضْلِ الْجِلْمِ وَالْجُودِ عَالِمُ  
أَمْسَتَائِرُ بِالْجِلْمِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ      عَلَيْكَ وَلَمْ يَعْشُرْكَ قَيْسٌ وَعَاصِمٌ<sup>(٢)</sup>  
وَمَنْفَرِدُ بِالْجُودِ دُونَكَ حَاتِمُ      وَكَعْبٌ وَلَمْ يَعْشُرْكَ كَعْبٌ وَحَاتِمُ  
تَنَاقُصَتْ عَنِّي بَعْدَ طُولِ عِنَايَةٍ      وَقَدْ نَهَسْتُ مِنْهُ الْخُطُوبُ الْأَوَازِمُ<sup>(٣)</sup>  
مَتَى تَنْظُرُ الدُّنْيَا إِلَيَّ بِنَظَرَةٍ      بِعَيْنَيْكَ نَحْوِي أَيُّهَا الْمُتَنَاقِصُ  
هُنَالِكَ أَغْدُو وَالسُّرُورُ مُحَالِفُ      بُنْيَاتِ قَلْبِي وَالزَّمَانُ مُسَالِمٌ<sup>(٤)</sup>

(١) لهنك أي لئنك ، أبدل الهمزة هاء ، وهي لغة لبعض العرب ، كما قال الآخر :  
ألا ياسنا برق على قنن الحمى      لهنك من برق على كريم

أبدلوها مع اللام ، كما أبدلت في هزنت الماء .

(٢) قيس بن عاصم عن ضرب بهم المثل في الحلم ، ولم يعشرك : لم يبلغ معشارك .

(٣) النهس : تناول اللحم بمقدم الأسنان . والأوازم جمع آزمة وهي الشدة والقحط .

(٤) البنات : جمع بنية ، وبنات الطريق مايتشعب من الجادة .

باب المديح - ابن الرومي

وَمَا غَارِمَ حَصَلَتْ كَفُّهُ      لَهُ الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ بِالْغَارِمِ  
فَلَا عَيْبَ فِيهِ سِوَى نَائِلٍ      يَرَاهُ الْمُنَوَّلُ كَالْحَالِمِ  
فَلَا زَالَ غَيْثًا عَلَى سَائِلٍ      مُحِقٍّ وَغَيْظًا عَلَى نَاقِمِ  
فَمَا تَاجِرٌ بَاعَهُ حَمْدَهُ      بِمُخْتَبِ حَسْرَةِ النَّادِمِ  
عَجِبْتُ لِمَنْ حَزْمُهُ حَزْمُهُ      يَكُونُ يَدَاهُ يَدَى حَاتِمِ  
عَجِبْتُ لِمَنْ جُودُهُ جُودُهُ      تَكُونُ لَهُ عُقْدَةُ الْحَاظِمِ  
عَجِبْتُ لِمَنْ جِلْمُهُ جِلْمُهُ      تَكُونُ لَهُ صَوْلَةُ الصَّارِمِ  
عَجِبْتُ لِمَنْ حَدُّهُ حَدُّهُ      تَكُونُ لَهُ رَافَةُ الرَّاحِمِ  
إِلَيْكُمْ جُفَاءَ الْعَلَا إِنَّنِي      دَفَعْتُ إِلَى مُفْضِلٍ عَالِمِ  
يُضِيءُ يَوْمٍ لَهُ شَامِسٌ      وَيَسْقَى يَوْمٍ لَهُ غَائِمِ  
بَقُولٍ فَيُرَوِّى صَدَى جَاهِلٍ      وَيُعْطَى فَيُرَوِّى صَدَى حَائِمِ<sup>(١)</sup>  
قَرَانِي قَرَى غَيْرَ مَا عَاتِمِ      وَلَيْسَ قَرَى السُّنْحِ بِالْعَاتِمِ<sup>(٢)</sup>  
قَرَانِي لَهُى وَقَرَانِي نُهَى      فَلَسْتُ لِرِفْدَيْنِ بِالْعَادِمِ  
فَمَا لِمَدِيحِي مِنْ خَاتِمِ      وَمَا لِعَطَايَاهُ مِنْ خَاتِمِ  
كَرِيمٍ أَسْرَ إِلَى الْغِنَى      وَمَا أَنَا لِلْعُرْفِ نَكَاتِمِ  
وَهَبْنِي كَتَمْتُ أَتَخْفَى لَهُ      بُرُوقُ نَدَاهُ عَلَى الشَّائِمِ  
أَقَاسِمُ يَا قَاسِمَ الْمُنْفَسَا      بَ لَا زِلْتُ فِي جَذَلٍ دَائِمِ<sup>(٣)</sup>

(١) العبدى : العطلش ، والحائم : فاعل من حام الحيوان حوما : عطش فهو حائم .  
(٢) العاتم من قولهم عتم القرى لضيفه أى أخره .  
(٣) المنفسات جمع منفس ، يقال مال منفس أى كثير .

باب المديح - ابن الرومي

أَلَا إِنَّ ثَلَمًا فِي السَّمَاحِ عُقُوبَتِي  
أَقْلَنِي عِثَارَ الظَّنِّ فِيكَ فَلَمْ تَزَلْ  
وَأَنْتَ أَلْفَتِي كُلَّ أَلْفَتِي فِي فَعَالِهِ  
وَأَكْرَمَ بِخَصْمٍ بَاعَ بِالطُّولِ حَقَّهُ  
بِحَقِّ الْوَزِيرِ ابْنِ الْوَزِيرِ وَعَيْشِهِ  
وَلِمَنِي لِأَعْفُو عَنْ رِجَالٍ وَأَتَقَى  
فَإِنْ سَدَّ بَابَ الْعُذْرِ فِيمَا نَقَمْتَهُ  
سَتَعْلَمُ مَا قَدَرِي إِذَا رَقَدَ الْهَوَى  
وَمَا زَالَتْ الْأَشْبَاهُ وَهَى كَثِيرَةٌ  
وَأِنِّي شَكُورٌ لِلْأَيَادِي الَّتِي غَدَتْ

كَأَنِّي نَظِيرُ أَوْ كَفِيُّ مُقَاوِمُ  
تُقِيلُ الَّتِي فِيهَا تُحَزُّ الْحَلَاقِمُ  
إِذَا مَا وَهَبْتَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ قَائِمُ  
وَأَثَرُ حَقِّ الْمَجْدِ وَهُوَ مُحَاصِمُ  
تَأْمَلْ مَلِيًّا هَلْ عَلَى الْعَفْوِ نَادِمُ  
رِجَالًا وَأَدْرِي أَيُّ قِرْنٍ أَصَادِمُ  
هَوَاكَ فُلِي بِالرُّأْيِ فِيهِ مَخَارِمُ<sup>(١)</sup>  
فَإِنَّ الْهَوَى يَقْطَانُ وَالرُّأْيُ نَائِمُ  
مَجَاهِلٌ فِيهَا لِلْبَصِيرِ مَعَالِمُ  
لَهَا فِي رِقَابِ الْعَالَمِينَ خَوَاتِمُ

وقال يمدحه<sup>(٢)</sup> : [متقارب]

تَظَلَّمْ شِعْرِي إِلَى الْقَاسِمِ  
تَطَوَّلْ حَتَّى تَوْهَمْتَهُ  
وَنَوَّلْ حَتَّى لَقَدْ خِلْتَهُ  
نُطِيفُ بِبَحْرِ لَهُ زَاخِرُ  
تَظَلُّ يَدَاهُ يَدَيَّ غَارِمِ

فَأَعْدَى عَلَى الزَّمَنِ الْقَاسِمِ  
يُطَاوِلُ بَدَرَ بَنِي هَاشِمِ  
يُسَاجِلُ فِيَّ أَبَا الْقَاسِمِ  
وَنَأْوِي إِلَى جَبَلٍ عَاصِمِ  
وَيَهْجَتُهُ بَهْجَةُ الْغَانِمِ

(١) المخارم : الطرق ، جمع مخرم .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٣٣٤ - ٢٣٣٧ .

## باب المديح - ابن الرومي

مَدَحْتُكَ مِدْحَةً لَا بَأْسَ بِهَا  
وَحَسْبِي مَعَانِيكَ مِنْ جَوْهَرٍ  
وَلَمْ أَرْ مِثْلَكَ مِنْ سَيِّدٍ  
فَلَا زِلْتُ غَيِّثًا عَلَى سَائِلٍ  
ثَنَاءَكَ حَقًّا وَلَا زَائِعٍ  
وَحَسْبُكَ عَبْدُكَ مِنْ نَاطِمٍ  
وَكَمْ لَكَ مِثْلِي مِنْ خَادِمٍ  
وَلَا زِلْتُ غَيِّثًا عَلَى رَاغِمٍ<sup>(١)</sup>

وقال في آل طاهر<sup>(٢)</sup>: [كامل]

أَرَأَيْتُمْ وَوُجُوهَكُمْ وَسُيُوفَكُمْ  
مِنْهَا مَعَالِمٌ لِلْهُدَى وَمَصَابِيحُ  
فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نُجُومُ  
تَجَلُّو الدُّجَى وَالْأَخْرِيَّاتُ رُجُومُ<sup>(٣)</sup>

وقال يمدح<sup>(٤)</sup>: [وافر]

لَهُ مَالٌ يَبْجُمُ عَلَى الْعَطَايَا  
كَمَاءِ أَلْعِدِّ مَهْمَا نَالَ مِنْهُ  
وَنِعْمَةُ كُلِّ ذِي كَرَمٍ تَدُومُ<sup>(٥)</sup>  
سُقَاةُ الْمَاءِ أَخْلَفَهُ الْجُمُومُ<sup>(٦)</sup>

وقال يمدح عبيد الله<sup>(٧)</sup>: [خفيف]

عَبْدِي مُبْهَذٌ طَاهِرِي  
مُضْعَبِي يَبْدُ كُلِّ مُسَامِي

(١) الراغم: المرغم، فاعل من رغم إذا ذل.

(٢) ديوانه ٦ / ٢٣٤٥.

(٣) هو من قول الله تعالى: «ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين»، وقوله تعالى كذلك: «إنا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب». وحفظاً من كل شيطان مارد.

(٤) ديوانه ٦ / ٢٣٦٥.

(٥) يجم: يجتمع ويكثر، يقال: جمت البئر إذا تراجع ماؤها بعد الأخذ منها.

(٦) الجموم: مصدر جم الماء يجم جوماً. والعد: الماء الجاري الذي له مادة لاتنقطع.

(٧) ديوانه ٦ / ٢٣٧٢ - ٢٣٧٥.



## باب المديح - ابن الرومي

فِيهِ حَدُّ الْفَتَى وَجِلْمُ الْمَذْكُورِ  
دُو هَنَاتٍ بِهِنْ يَلْتَمِثُ الصُّدُورُ  
ثَاقِبُ الْفِكْرِ مَا تَمَهَّلَ فِي الرَّأْيِ  
وَإِذَا بَادَهُ الْحَوَادِثُ بِالرَّأْيِ  
لَا تَرَاهُ يَخْفُفُ لِلْمُسْتَخْفَا  
يَغْتَدِي مِنْ بَنَى عِطَارِدَ فِي السَّأْيِ  
فِي يَدَي كُلِّ ذِي رَجَاءٍ وَخَوْفٍ  
قَبِيلَةُ الْآمِلِينَ مُتَجَعُّ الرَّأْيِ  
أَرْخَصَتْ كَفَّهُ الْعَطَايَا وَأَغْلَتْ  
سَاهِرٌ لَا يَنَامُ عَنْ حَاجَةِ السَّأْيِ  
وَحِجَا الْكَهْلِ وَارْتِيَاخُ الْغَلَامِ<sup>(١)</sup>  
عُ إِذَا قُلْتَ لَا تَ جِئِ الْتَّامِ<sup>(٢)</sup>  
يَ شَدِيدُ الْإِسْدَاءِ وَالْإِلْحَامِ<sup>(٣)</sup>  
يَ أَصَابَ الصُّوَابَ بِالْأَلْهَامِ  
تِ وَلَا يَسْتَكِينُ لِلْأَلَامِ<sup>(٤)</sup>  
مُ وَفِي الْحَرْبِ مِنْ بَنَى بَهْرَامِ<sup>(٥)</sup>  
عُرُوءٌ مِنْهُ غَيْرُ ذَاتِ أَنْفِصَامِ  
جِئِ مَأْوَى الضَّعَافِ وَالْأَيْتَامِ  
حَمْدَ سُؤَامِيهَا عَلَى السُّؤَامِ<sup>(٦)</sup>  
هَرِ حَتَّى يَذُوقَ طَعْمَ الْمَنَامِ

(١) رواية الديوان : فيه جد الفتى . والحد : الحدة والنشاط ، وحد الرجل بأسه ونفاذه في نجده . والمذكي : الذي أسن ويدن . والحجا : العقل . والارتياح : الأريحية .

(٢) الهنات : الشدائد والأمور العظام ، وفي فلان هنوات أى خصلات شر ، ولا يقال ذلك في الخير ، وواحدتها هنت .

(٣) في النسخة المطبوعة : إذا تمهل ، وهو خطأ يخل بالوزن ، صوابه ما أثبتته عن الديوان .

والإسداء مصدر أسدى الثوب إذا أقام سداه ، والإلحام مصدر ألهم الناسج الثوب . وسدى الثوب ما امتد من الخيوط طولاً ، واللحمة ما امتد عرضاً .

(٤) هذا كقول كعب بن زهير ، وهو معنى كثير التداول في الشعر :

لا يفرحون إذا نالت رماحهم قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا

(٥) عطارده ، كوكب الكتاب . وبهرام هو المريخ ، قال أبو تمام في مدح محمد بن الهيثم :

له كبرياء المشتري وسعوده وسورة بهرام وظرف عطارده

(٦) سام البائع السلعة : عرضها للبيع وذكر ثمنها ، وسام المشتري السلعة طلب شراءها . ويقال سميت فلانا سلعى : قلت له أناخذها بكذا .

والمعنى أن للمدح أرخص عطاياه وأغل ما يقال فيه من الحمد وما ينظم فيه من الشعر .

## باب المديح - ابن الرومي

وَحَقِيقُ بِذَاكَ مَنْ أَوَّلُوهُ      كَالنَّوَابِئِ . وَالنَّاسُ كَالْأَقْدَامِ<sup>(١)</sup>  
ضُرِبَتْ تَحْتَهُ عُرُوقُ نَوَامٍ      فَتَعَالَتْ بِهِ فُرُوعُ سَوَامِي  
إِنْ مَنْ يَرْتَجِي سِوَاهُ لَكَالْذَا      هَبْ عَنْ رَبِّهِ إِلَى الْأَضْنَامِ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل :<sup>(٢)</sup> [بسيط]

قَالُوا أَبُو الصَّفْرِ مِنْ شَيْثَانٍ قُلْتُ لَهُمْ      كَلَّا لَعَمْرِي وَلَكِنْ مِنْهُ شَيْثَانُ  
وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِأَبْنٍ ذُرِّي شَرِّبٍ      كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ  
تَسْمُو الرِّجَالُ بِآبَاءٍ وَأَوْنَةٍ      تَسْمُو الرِّجَالُ بِأَبْنَاءٍ وَتَزْدَانُ  
وَلَمْ أَقْصُرْ بِشَيْثَانٍ الَّتِي بَلَغَتْ      بِهَا الْمَبَالِغُ أَعْرَاقُ وَأَغْصَانُ  
قَوْمَ سَمَاحَتِهِمْ غَيْثٌ وَنَجْدَتُهُمْ      غَوْتُ وَآرَاؤُهُمْ فِي الْخُطْبِ شُهْبَانُ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا رَأَيْتَهُمْ أَيْقَنْتَ أَنَّهُمْ      لِلدِّينِ وَالْمُلْكِ أَعْلَامُ وَأَرْكَانُ  
حَلُّوا الْفَضَاءَ وَلَمْ يَبْنُوا فَلَيْسَ لَهُمْ      إِلَّا الْقَنَا وَإِطَارُ الْأَفْقِ حَيْطَانُ  
وَلَا حُصُونُ إِذَا مَا آنَسُوا فَزَعَا      إِلَّا نِصَالُ مُعْرَاةٍ وَخِرْصَانُ<sup>(٤)</sup>  
وَهَلْ لِي لِي الْعِزُّ غَيْرُ الْعِزِّ مُدْخَرُ      أَمْ هَلْ لِي الْمَجْدُ غَيْرُ الْمَجْدِ بُنْيَانُ  
سُودُ السَّرَابِيلِ مِنْ طُولِ أَذْرَاعِهِمْ      يَبِضُّ الْمَحَاسِرِ وَالْأَعْرَاضِ غُرَانُ<sup>(٥)</sup>

(١) أولوه : أوائله أى جلوده وآبأوه .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٤٢٥ - ٢٤٣٥ .

(٣) الشهبان : جمع شهاب ، وهو النجم المضيء المنقش من السماء ، ويقال هو شهاب علم أو شهاب حرب ونحوهما للماضي المأمور .

(٤) الخِرْصَان بكسر الخاء جمع خرص مثلث الخاء وهو سنان الرمح .

(٥) الغران : جمع أغر وهو الأبيض . والمحاسر : الطباع ، يقال فلان كريم المحسر أى الطبع .

## باب المديح - ابن الرومي

لِلحِلْمِ وَالرَّأْيِ فِيهِمْ حِينَ تَخْبِرُهُمْ      شَيْخَانُ صِدْقٍ وَلِلْهَيْجَاءِ فِتْيَانُ<sup>(١)</sup>  
 جَوْدُ الْبَحَارِ وَأَحْلَامُ الْجِبَالِ لَهُمْ      وَهُمْ لَدَى الرُّوعِ آسَادُ وَجُنَانُ<sup>(٢)</sup>  
 صَانُوا النُّفُوسَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَابْتَدَلُوا      مِنْهُمْ فِي سُبُلِ الْعَلْيَاءِ مَا صَانُوا  
 كَمْ عَرَضُوا لِلْمَنَائَا الْحُمُرِ أَنْفُسَهُمْ      فَحَانَ قَوْمٌ تَوَقَّوْهَا وَمَا حَانُوا<sup>(٣)</sup>  
 كَسَاهُمْ الْبُزْ أَنْ عَرَوْا مَنَاصِلَهُمْ      فَمَالَهَا غَيْرَ هَامٍ الْصِيدِ أَجْفَانُ<sup>(٤)</sup>  
 أَفَنُوا عِدَاهُمْ وَأَقْنُوا مَنْ يُؤْمِلُهُمْ      فَفِي الصُّدُورِ لَهُمْ شُكْرٌ وَأَضْغَانُ<sup>(٥)</sup>  
 لَكِنْ أَبُو الصَّقَرِ بَدَأَ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ      وَسَادَةُ النَّاسِ أَبْدَاءُ وَثْنِيَانُ<sup>(٦)</sup>  
 لَهُ مُحِيًّا جَمِيلٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ      عَلَى جَمِيلٍ وَلِلْبَطْنَانِ ظَهْرَانُ  
 وَقَلٌّ مَنْ ضَمِنْتَ خَيْرًا طَوِيتُهُ      إِلَّا وَبَى وَجْهِهِ لِلْخَيْرِ عُتْوَانُ  
 زَمَانُهُ بِنْدَاهُ مُعْرِجٌ خَصِيبٌ      كَأَنَّهُ مِنْ شُهُورِ الْحَوْلِ نَيْسَانُ<sup>(٧)</sup>  
 أَضْحَى وَمَا شَابَ يَدْعُوهُ الْأَنَامُ أَبَا      بِحَقِّهِ وَهُمْ شَيْبٌ وَشَبَابُ  
 تَقَدَّمَ النَّاسَ طُرًّا فِي مَذَاهِبِهِ      وَإِنْ تَقَدَّمَ تِلْكَ السَّنُ أَسْنَانُ  
 وَذِي وَسَائِلٍ يُزَجِّجُهُنَّ قُلْتُ لَهُ      أَنْبَذَ رِشَاءَكَ إِنْ أَلْمَاءُ طُوفَانُ<sup>(٨)</sup>

- (١) الشيخان : جمع شيخ ، كضيف وضيفان .  
 (٢) الأحلام جمع حلم وهو العقل ، ولدى الروع أى وقت الحرب ، والجنان : جمع جان .  
 (٣) حان قوم : هلكوا ، وماحانوا : أى وماحان حينهم .  
 (٤) الأجفان : جمع جفن وهو غمد السيف .  
 (٥) أقنوا من يؤملهم : أعطوه ما يقنتيه من المال .  
 (٦) الثنيان : الثان فى الرئاسة ، وهو دون السيد فى المرتبة والجمع ثنية ، وهو ثنيان وثنى بضم أوله وفتح ثانيه وثنى بكسر فسكون والبلده : الكامل فى السؤدد ، والأول فى السيادة .  
 (٧) نيسان : الشهر السابع من شهور السنة السريانية ، ويقابل أبريل وهو الشهر الرابع من شهور السنة الإفرنجية ، وهو أيضا اسم الشهر السابع من شهور السنة العبرية .  
 (٨) الوسائل جمع وسيلة مايتوسل به من آصرة ونحوها . والرشاء جبل الدلو يستقى به .

## باب المديح - ابن الرومي

يَا ذَا الْوَسَائِلِ إِنَّ الْمُسْتَقَى رَفِيقُ  
يَمُمْتُ يَمَّا أَسَاحَ اللَّهُ لُجَّتَهُ  
يَسْتَحْسِنُ الْعَفْوُ إِلَّا عَنْ مُنَابَذَةٍ  
إِذَا بَدَا وَجْهُ ذَنْبٍ فَهُوَ ذُو سِنَةٍ  
مَا خَفْتُ قَطُّ لِتَضْرِيْفٍ يُصْرِفُهُ  
ذُو حِكْمَةٍ وَيَبِينُ جَلُّ قَدْرُهُمَا  
سَاوَاهُمَا فِي الْحِجَا وَآخِثَا ذُنُوهُمَا  
مَعَانُ عُرْفٍ وَعِرْفَانٍ وَقُلُّ فَتَى  
مُسَاءَلُ الْقَلْبِ مَسْئُولُ الْيَدَيْنِ مَعَا  
صَاحِي الطَّبَاعِ إِذَا سَاءَلَتْ هَاجِسُهُ  
يُضْجِيهِ ذَهْنٌ وَيَأْتِي صَحْوُهُ كَرَمٌ  
ثَنَى إِلَيْهِ طُلَى الْأَخْرَارِ أَنَّ لَهُ  
وَسَاقُ كُلِّ عَفِيفٍ نَحْوُ نَائِلِهِ  
لَيْسَتْ لَهُ غَيْرُ أَيْدِي النَّاسِ أَشْطَانُ<sup>(١)</sup>  
فِي أَرْضِهِ فَخَرَابُ الْأَرْضِ عُمَرَانُ<sup>(٢)</sup>  
فِي الْعَفْوِ عَنْهَا لِرُكْنِ الْعِزِّ إِيهَانُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْ بَدَا وَجْهُ خَطْبٍ فَهُوَ يَقْظَانُ  
وَيَقْلُ يَخْفُ لِنَفْخِ الرِّيحِ نَهْلَانُ<sup>(٤)</sup>  
فَفِيهِ لَقَمَانُ مَجْمُوعٌ وَسَحْبَانُ<sup>(٥)</sup>  
فَضْلُ النَّدَى فَلَهُ فِي الْفَضْلِ سُهْمَانُ<sup>(٦)</sup>  
فِي عَصْرِهِ عِنْدَهُ عُرْفٌ وَعِرْفَانُ<sup>(٧)</sup>  
كِلَا وَعَاءِيهِ لِلْمُتَمَتِّحِ مَلَانُ<sup>(٨)</sup>  
وَأَنْ سَأَلَتْ يَدَيْهِ فَهُوَ نَشْوَانُ  
مُسْتَحْكِمٌ فَهُوَ صَاحٍ وَهُوَ سَكْرَانُ  
عَهْدًا وَفِيًّا وَأَنْ الدَّهْرُ خَوَانُ<sup>(٩)</sup>  
مَقَالُهُ : أَنَا وَالْعَافُونَ إِخْوَانُ

- (١) الأشطان : جمع شطن وهو الحبل .
- (٢) اليم : البحر ويممته : قصده ، وأساح النهر : أجراه .
- (٣) المنابذة : من نابذ فلانا إذا فارقه عن خلاف وبغض ، والإيهان مصدر أوهنه إذا أضعفه .
- (٤) نهلان : جبل عظيم بنجد .
- (٥) لقمان : قيل إنه كان نبياً وقيل : كان حكيماً لقوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة . وسحبان هو سحبان وائل المعروف بالقصاحة والبيان والخطابة .
- (٦) السهمان : جمع سهم وهو الحظ والنصيب .
- (٧) المعان : المبالاة والمنزل .
- (٨) مسأل القلب : من سأل بمعنى سأل ، وأراد بالوعامين علمه وماله . والمتماح : طالب المعروف .
- (٩) الطل : الرقاب .

## باب المديح - ابن الرومي

خُذْهَا أَبَا الصُّفْرِ بَكْرًا ذَاتَ أُوشِيَّةٍ      كَالرُّؤُصِ نَاصِي عَرَارًا فِيهِ خُودَانُ<sup>(١)</sup>  
وَأَسْعِدْ لِرَاجِيكَ مَسْعُودًا وَإِنْ نَزَبَتْ      مِمَّنْ يُعَادِيكَ آثَافٌ وَأَذْقَانُ

وقال وكتب بها إلى المنصور جواباً لشعر كان كتب به إليه في علة اعتلها<sup>(٢)</sup> :

[ بسيط ]

كَتَبْتَ طَوْلًا بِأَبْيَاتٍ وَجَدْتُ بِهَا      خِفًا وَقَدْ كُنْتُ فِي ثِقَلٍ مِنَ الْمَحَنِ  
وَكَيْفَ أَشْكُرُ لَطْفًا سَاقَ عَافِيَةٍ      هِيَ هَاتِ لَيْسَ لِدَاكَ اللَّطْفُ مِنْ ثَمَنِ  
وَقَبْلَ ذَلِكَ بِرُّ مِنْكَ أَنْسَى      حَتَّى سَلَوْتُ عَنِ الْخُلَانِ وَالْوَطَنِ  
أَعْجَبَ بِيْرُ تَعَلَّمْتُ الْعُقُوقَ بِهِ      فَمَا أَجِنُ إِلَى إِلْفٍ وَلَا سَكَنِ  
نُعْمَاكَ عِنْدِي فِي مَثْوَاةٍ مُعْتَقِدٍ      وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ فِي مَثْوَاةٍ مُرْتَهَنِ<sup>(٣)</sup>  
أَجْرَيْتَ حُبِّيكَ مِنِّي بِالَّذِي أَصْطَنَعْتُ      يَدَاكَ عِنْدِي مَجْرَى الرُّوحِ فِي الْبَدَنِ  
أَطَالَ عُمُرَكَ فِي النُّعْمَاءِ وَاهْبِهَا      مَقْرُونَةً لَكَ وَالْعَلِيَاءِ فِي قَرَنِ<sup>(٤)</sup>

وقال يستبطن محمد بن أبي سلاله في مكاتبتة إياه ويستعطفه<sup>(٥)</sup> : [ طويل ]

أَبَا حَسَنِ يَا إِلْفَ نَفْسِي وَأَنْسَهَا      وَيَا سَنَدِي فِي النَّائِيَاتِ وَيَارُكُنِي  
أَمِثْلُكَ بَعْدَ الْجَلْمِ وَالْجَلْمِ وَالنُّهَى      يَبِيْرُ وَيَجْفُو لِلْإِقَامَةِ وَالظُّعْنِ

(١) العرار : بهار البر وهو نبت طيب الريح ، الواحدة عرارة . والحودان : نبت له ورق وقصب ونور أصفر ، وهو نبات مثل الهندباء ينبت مسطحاً في جلد الأرض وليانها لازقاً بها ولها نبت في السهل . وناصه : أخذ كل منها بناصية الآخر ، يقال هبت الريح فتناصت الأغصان .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٤٤٢ - ٢٤٤٣

(٣) رواية الديوان : في مثواه ، بالماء في الموضعين .

(٤) القرن : الحبل يقرن به البعيران .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٤٥٥ - ٢٤٥٦ ، باختلاف في ترتيب بعض الأبيات .

## باب المديح - ابن الرومي

وَيَأْتُمْ بِالْأَيَّامِ وَهِيَ ذَمِيمَةٌ  
أَتَبَخُلُ بِالْقِرْطَاسِ وَالْحُطُّ عَنْ أَخْرَجِ  
لَكَ الْخَيْرُ كَمْ مِنْ لَوْعَةٍ قَدْ جَنَّتْهَا  
حَفَوْتَ فَجَافَيْتَ الْجُفُونَ عَنِ الْكَرَى  
أَلَا إِنَّ مَنْ يَدْعُو مَوَدَّةَ مُعْرِضٍ  
لَكَالْمُرْتَجَى أَنْ يَقْطَعَ الْبَحْرَ فَارِسًا  
أَرْقَى إِلَيْكَ الْكَاشِحُونَ نَمِيمَةٌ  
عَهْدُكَ لَا تَعْتَدُ بِالْعَيْنِ شَاهِدًا  
أَجْرَنِي مِنْ حُزْنِي لِرَفْضِكَ حُرْمَتِي  
كَأَنِّي وَقَدْ فَارَقْتُ دَارًا وَبَلَدَةً  
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا تَارَتَانِ فَتَارَةٌ  
أَتَذْكُرُ أَيَّامًا بِهَا وَلِيَالِيَا  
عُهُودٌ مَضَتْ مَحْمُودَةٌ وَكَأَنَّهَا  
عَظْفَنَّاكَ فَأَعْطِفْ إِنَّ كُلَّ ابْنِ حُرَّةٍ

فَيَنْسَى الَّذِي تُقْصِي وَيَرْعَى الَّذِي تُدْنِي  
وَكَفَاكَ أَنْدَى بِالْعَطَايَا مِنَ الْمَزْنِ  
عَلَى وَمَا تَدْرِي هُنَاكَ مَا تَجْنِي  
وَعَرَضْتَ رَأْيِي لِلزَّرَايَةِ وَالطُّغْنِ  
وَيَعْنِي بِصِدْقِ الرَّجْدِ مَنْ غَيْرُهُ يَعْنِي<sup>(١)</sup>  
أَوِ الْمُبْتَغَى أَنْ يَقْطَعَ الْبَرَّ فِي سُفْنِ<sup>(٢)</sup>  
طَوَيْتَ لَهَا كُشْحِكَ مِنْهُ عَلَى ضَيْغِنِ<sup>(٣)</sup>  
عَلَى فَلِمَ أَصْبَحْتَ تَعْتَدُ بِالْأَذْنِ  
فَحُزْنِي لِشَحْطِ الدَّارِ نَاهِيكَ مِنْ حُزْنِ  
تَحْلُهُمَا أَخْرَجْتُ مِنْ جَسْتِي عَذْنِ  
مُنَاخَ عَلَى سَهْلٍ وَأُخْرَى عَلَى حُزْنِ  
مَحَاسِنُهَا كَالرُّوضِ فِي صُبْحَةِ الدُّجْنِ<sup>(٤)</sup>  
مُعَانِقَةُ اللَّذَاتِ فِي حَلَةِ الْآلَمَنِ  
أَخُو مَكْسِرِ صُلْبٍ وَذُو مَعْطَفٍ لَذْنِ

(١) رواية الديوان : من غير ما يعنى

(٢) السفن جمع سفينة ومسكن للضرورة .

(٣) الكاشحون : البغضون . والضغن : البغض والعداوة . وطوى كشحه : صد وأعرض .

(٤) الدجن : المطر الكثير ، والدجن إلباس الغيم الأرض ، والدجن : ظل الغيم في اليوم المطير .

## باب المديح - ابن الرومي

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله ويهته بالأضحى<sup>(١)</sup> : [ خفيف ]

مَا أَلْدَى تَنْشُرُ الْمَدَائِحُ مَعْنُ      قَدْ طَوَى جُودَهُ صُرُوفُ الزَّمَانِ<sup>(٢)</sup>  
كَلَلْتُ كَفَّهُ سَمَاءَ الْمَعَالِي      بِجُجُومِ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ  
فِيهَا يَسْتَضِيءُ كُلُّ رَجَاءٍ      وَبِهَا تَهْتَدِي إِلَيْهِ الْأَمَانِي  
يَاشْفِيقُ النَّدَى وَتَرْبُ الْمَعَالِي      وَسِرَاجُ الْهَدَى بِكُلِّ مَكَانِ  
كَثُرْتُ فِي الْعُلَا مَعَالِيكَ حَتَّى      أَعَوَزْتَنَا أَسْمَاءُ بِلَكَ الْمَعَالِي  
أَنْتَ عِيدٌ لِلنَّاسِ فِي كُلِّ عِيدٍ      بَلْ لَعَمْرِي فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ  
جَعَلَ اللَّهُ يَوْمَ اضْحَاكَ يَوْمًا      ضَامِنًا لِلْسُعُودِ أَوْفَى ضَمَانِ  
قَصَرَ الْقَوْلُ فِي الْأَمِيرِ وَفِيهِ      طَوْلٌ مَا طَالَ مِنْهُ فِي الْمِهْرَجَانِ  
شَفَقًا مِنْ أَدَى الْأَمِيرِ الْمَرْجَى      وَجِدَارًا مِنْ مَجَّةِ الْأَذَانِ

وقال يمدح جحظة :<sup>(٣)</sup> [ خفيف ]

لَوْ أَعْيَرَ الزَّمَانُ مَا فِي ابْنِ مُوسَى      مِنْ وَقَائِدٍ لَمَا تَفَانَتْ قُرُونُهُ  
مَاجِدٌ سَاخَ عِرْقُهُ فِي ثَرَى الْمَجْدِ      سِدِّ وَأَوْفَتْ عَلَى الْغُصُونِ غُصُونُهُ<sup>(٤)</sup>  
مِنْ فَتَى لِلذَّكَاءِ كُلِّ جِرَاكِ      حَلَّ فِيهِ وَلِلْوَقَارِ سُكُونُهُ

(١) ديوانه ٢٤٦٢/٦ .

(٢) رواية الديوان : صنوف الزمان .

(٣) ديوانه ٢٤٨١/٦ - ٢٤٨٣ وجحظة هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى

بن خالد بن برمك .

(٤) ساخ في الثرى : غاص فيه . والثرى : الأرض ، والتراب الندى .

## باب المديح - ابن الرومي

يَافَتَى آلَ بَرْمَكٍ لِي مَرْجِي  
فَأَمُضْ فِي حَاجَتِي فَإِنَّكَ فِي الْحَا  
لَا تَدْعُ مَحْضَرًا تُحَقِّقُ فِيهِ  
وَأَكْسُ شِعْرِي مِنَ النَّشِيدِ نَشِيدًا  
إِنْ لِلدَّهْرِ مَنْجُونًا فَعَالِجُ  
خُذْ بِسَهْلٍ حَاجَتِي عِنْدَ سَهْلٍ  
بَيْنَ ثَوْبَيْهِ شَمْسُ رَأَى وَغَيْثُ  
فَالْهَدْيُ حَيْثُ تَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْهُ  
مَا أَرَى مَا جِدًّا سِوَاكَ يَكُونُهُ  
جَعِ مَسْعُودٌ طَائِرٌ مَيِّمُونُهُ  
حُسْنُ ظَنِّي فَالْقَوْلُ جَمُّ فُنُونُهُ  
كَالْغِنَاءِ الْمَشْدُرَاتِ لُحُونُهُ<sup>(١)</sup>  
لِي عَسَى أَنْ تَدُورَ لِي مَنْجُونُهُ<sup>(٢)</sup>  
لِلْمَعَالِي سُهُولُهُ وَحُزُونُهُ  
مُسْتَهْلُ الْحَيَا عَلَيْنَا هَتُونُهُ<sup>(٣)</sup>  
وَالنَّدَى حَيْثُ تَسْتَهْلُ دُجُونُهُ<sup>(٤)</sup>

وقال يستهدي كساء<sup>(٥)</sup>: [ بسيط ]

يَا مَنْ عَكَفْنَا عَلَيْهِ لَا يُذِينَ بِهِ  
إِنْ لَا تَكُنْ وَاسِعَ الْأَمْلَاكِ فَاشْتِيهَا  
فَمَا عَكَفْنَا عَلَى بُدٍّ وَلَا وَثْنٍ<sup>(٦)</sup>  
فَمَا عَهْدُنَاكَ إِلَّا وَاسِعَ الْعَطَنِ<sup>(٧)</sup>

(١) شلر العقد ونحوه : فصل بين حباته بخرز أو قطع من ذهب ونحوه .  
(٢) المنجون : الدولار التي يستقى عليها ، وهي مؤنثة . وقيل المنجونون البكرة أو المحالة يسقى عليها ، قال ابن مفرغ :

وإذا المنجونون بالليل حنت حن قلب المئيم المحزون

راجع اللسان (منجون)

(٣) الحيا : المطر ، واستهل المطر : اشتد انصبابه ، والعتون : الكثير القطر .

(٤) الدجون : جمع دجن وهو المطر الكثير الدائم .

(٥) ديوانه ٢٤٤٠/٦ .

(٦) البد : الصنم أو بيت الأصنام والتصاویر ، فارسي معرب والوثن : الصنم .

(٧) واسع العطن : سخي كثير المال . والعطن في الأصل :

ميرك الإبل ومريض الغنم عند الماء .



## باب المديح - ابن الرومي

وَلَا شَقِينَا بِوَعْدٍ مِنْكَ يَتَّبَعُهُ  
مَطْلٌ وَلَا كُنْتُ إِلَّا صَافِيَّ الْمَنِينِ  
أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ خَالٍ تُمَاطِلُنِي  
لِصَبِيحِهَا بِكَسَاءٍ تَافِهٍ الثَّمِينِ  
أَنْظُرْ إِلَيَّ هَذِهِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا  
تَرِ الْمَكَارِمَ فِيهَا زِينَةُ الزَّيْنِ  
فَالْبَسْ وَالْبَسْ فَإِنَّ الثُّوبَ تَلْبَسُهُ  
زَيْنٌ عَلَى النَّفْسِ لَا يُقْلَ عَلَى الْبَدَنِ  
وَفِي أَدْرَاعِكَ ثَوْبًا مَنْظَرٌ حَسَنٌ  
وَلَمْ يُحْسَنَكَ مِثْلُ الْمَسْمَعِ الْحَسَنِ  
فَأَكْسُ أَبْنَ شُكْرِكَ مَا يَيْلَى عَلَى ثِقَةٍ  
أَنْ سَوْفَ يَكُوسُكَ مَا يَبْقَى عَلَى الزَّيْنِ

وقال يستنجز وعداً<sup>(١)</sup> : [ معزوه الوافر ]

جُعِلْتُ فِدَاكَ لَمْ أَسْأَلْ — كَ ذَاكَ الثُّوبَ لِلْكَفَنِ  
سَأَلْتُكَ لَأَلْبَسَهُ وَرُوحِي بَعْدُ فِي الْبَدَنِ  
وَقَدْ طَالَ الْمِطَالُ بِهِ وَخِفْتُ حَوَادِثَ الزَّمَنِ  
فَرَأَيْكَ فِي الْجَبَاءِ بِهِ وَلَيْكَ يَا أَخَا الْمَنِينِ  
وَلَا تَجْعَلْهُ غَزْلًا فَ — رُ حَائِكُهُ إِلَى عَدَنِ<sup>(٢)</sup>  
أَلَا وَاجْعَلْهُ مُنْتِثِلًا مَحَاسِنَ وَجْهِكَ الْحَسَنِ<sup>(٣)</sup>  
دَقِيقًا مِثْلَ فِطْنَتِكَ أَل — تِي دَقْتُ عَنِ الْفِطَنِ  
صَفِيقًا مِثْلَ رَأْيِكَ إِنْ — هُ وَالْحَزَمَ فِي قَرَنِ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ٢٤٨٦/٦ — ٢٤٨٧ .

(٢) عدن : مدينة مشهورة باليمن .

(٣) امثل طريقته تبعها .

(٤) القرن : الحبل ، أى هما مقترنان . والصفيق من الثياب الكثيف النسيج .

## باب المديح - ابن الرومي

نَقِيًّا مِثْلَ عِرْضِكَ ۱ نْ عِرْضَكَ غَيْرُ ذِي دَرَنِ  
وَلَا تَحْسَبَكَ تُغْنِيهِ كَفَى بِالْحَمْدِ مِنْ ثَمَنِ  
وَحَسْبُكَ إِنْ بَخِلْتَ بِهِ يَفُوتِ الْحَمْدُ مِنْ غَبَنِ

وقال يمدح الحسن بن عبيد الله<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

خِرْقُ تَعَرَّضْتَ الدُّنْيَا لَهُ فَصَبَا  
وَحَصْنَا بِجَنَاهَا لَا بِشَوْكَيْهَا  
أَذَالَ فِي الْعُرْفِ وَجْهًا غَيْرَ مُبْتَدَلٍ  
لَهُ حَرِيمٌ إِذَا مَا الْجَارُ حَلَّ بِهِ  
كَأَنَّهُ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ قَدْ أَمِنْتَ  
إِذَا جَرَى فِي فَعَالٍ لَمْ يَفِفْ سَأْمًا  
وَلِنْ تَكَلَّمَ لَمْ يَخِيطْ مَسَالِكُهُ  
لَقَدْ أَوَى الْجُودُ مِنْ بَعْدِ ابْنِ مَامُتِهِ  
رَدَّهُ بِلَا شَطَنِ إِنْ كُنْتَ وَارِدُهُ  
إِلَى الْمَكَامِ مِنْهَا لَا إِلَى الْفِتَنِ  
فَنَحْنُ فِي نِعَمٍ مِنْهَا بِلَا مِحَنِ  
وَأَخَذَ الْمَجْدَ جِسْمًا غَيْرَ مُمْتَهِنٍ  
أَضْحَى الزَّمَانُ عَلَيْهِ جِدُّ مُؤْتَمِنٍ  
فِيهَا الْفُؤُوسُ مِنَ الرُّوْعَاتِ وَالْحَزَنِ  
دُونَ الْقَوَاصِي وَلَمْ يَنْكُبْ عَنِ السُّنَنِ  
بَلْ قَالَ عَنْ لَقْنٍ يُعْلَى عَلَى لَسَنِ<sup>(٢)</sup>  
وَبَعْدَ حَاتِمِهِ مِنْهُ إِلَى سَكَنِ  
أَغْنَى الْفَرَاتُ يَدَ السَّاقِي عَنِ الشُّطَنِ

وقال يعنذر إليه<sup>(٣)</sup> : [ بسيط ]

قَدْ أَوْبَقْتَنِي ذُنُوبُ لَسْتُ أَعْرِفُهَا فَاجْعَلْ تَعْمُدَهَا مِنْ بَعْضِ إِحْسَانِكَ

(١) ديوانه ٢٤٨٧/٦ — ٢٤٨٨ .

(٢) اللقن : الفهم السريع ، واللسن : الفصاحة .

(٣) ديوانه ١٨٢٨/٥ ، وقد أوردت ثم في حرف الكاف .

باب المديح - ابن الرومي

فَإِنْ أَبَيْتَ لِإِيْمَانٍ مُؤَكَّدَةٍ      فَبَذَلْتُكَ الْعَفْوَ كَفَارَاتُ إِيْمَانِكَ  
عَاقَبْتَنِي بِعِقَابٍ لَا أَقُومُ لَهُ      وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ تَقْوِيمِ غِلْمَانِكَ  
لَا تَجْعَلْنِي قَدَاةَ الْكَأْسِ مَقْلِيَّةً      بَعْدَ اخْتِدَائِي مِنْ مَنُفُوسِ رِيْحَانِكَ<sup>(١)</sup>  
وَأَذْكُرُ وَقِيَّتَ مِنَ النُّسْيَانِ أَسْوَأَهُ      كَوْنِي سُرُورَكَ فِي أَيَّامِ أَحْزَانِكَ  
وَزِنْ ذُنُوبِي بِمَا أَسْلَفْتُ مِنْ حَسَنِ      فَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى ظُلْمَ مِيزَانِكَ

وقال في علي بن عبيد الله بن المسيب<sup>(٢)</sup> : [خفيف]

مَا جِدْتُ يَتَذَلُّ الْجَزِيلَ بِلَا مَـ      مِنْ وَيُعْلِي عَلَى صُرُوفِ زَمَانِهِ  
عَالَمَ اللَّهِ دَارُهُ وَالْأَمَانِي      مِنْ قَرَاهُ وَالنَّاسُ مِنْ ضَيْفَانِهِ  
أَيَّ حِينٍ أَتَاهُ طَالِبُ جَدْوَا      هُ أَتَاهُ فِي حِينِهِ وَأَوَانِهِ

وقال يهيء عبيد الله بن عبد الله بالمهرجان<sup>(٣)</sup> [خفيف]

يَمَنَّ اللَّهُ طَلْعَةَ الْمَهْرَجَانِ      كُلُّ يَمْنٍ عَلَى الْأَمِيرِ الْهَجَانِ<sup>(٤)</sup>  
وَأَرَاهُ السُّرُورَ فِيهِ خُصُوصاً      وَعُمُوماً فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ  
مَا رَأَتْ مِثْلَ مَهْرَجَانِكَ عَيْنَا      أَرْدَشِيرَ وَلَا أَنْوَشِرَوَانَ<sup>(٥)</sup>

(١) القذاة : ما يسقط في الشراب من الشوائب . ومقلىة ، من قلىته إذا أبغضته وكرهته وجانبته .

(٢) ديوانه ٢٤٩١/٦ — ٢٤٩٢ .

(٣) ديوانه ٢٤٩٢/٦ — ٢٥٠٨ .

(٤) رجل هجان : كريم النسب نقيه .

(٥) أردشير بن بابك بن ساسان ، وأنوشروان بن قباذ بن فيروز وهما من ملوك الفرس .

## باب المديح - ابن الرومي

خُلِقَتْ لِلْأَمِيرِ فِيهِ سَمَاءٌ      لَمْ يَكُنْ بَدَأُ خَلْقَهَا مِنْ دُخَانٍ  
وَنُجُومٌ مَسْعُودَةٌ لَمْ يُصِبْهَا      نَحْسٌ بِهَرَامٍ لَا وَلَا كَيَّوَانٍ<sup>(١)</sup>  
وَأَدِيلَ السُّرُورِ وَاللَّهُوِ فِيهِ      مِنْ جَمِيعِ الْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ<sup>(٢)</sup>  
لَبَسَتْ فِيهِ حَلَى حَفَلَتِهَا الدُّنَى      سَيًّا وَزَافَتْ فِي مَنْظَرٍ قَتَانٍ<sup>(٣)</sup>  
كَادَتْ الْأَرْضُ يَوْمَ ذَلِكَ تُفْشِي      سِرًّا بَطْنَانِيهَا إِلَى الظُّهْرَانِ  
فَتَحَلَّى ظُهُورَهَا مَا يُوَارِي      بَطْنَهَا مِنْ مَعَادِنِ الْعِيقَانِ<sup>(٤)</sup>  
وَيَحُورُ الْخَرِيفُ وَهوَ رَيْعٌ      وَتَسُورُ أَلْمِيَاءُ فِي الْعِيدَانِ<sup>(٥)</sup>  
وَتَغْنَى الْحَمَامُ بَعْدَ وُجُومٍ      بِقُنُونِ اللَّحُونِ فِي الْأَغْصَانِ  
وَتَعُودُ الرِّيَاضُ مُقْتَبِلَاتٍ      نَاعِمَاتِ الشُّكْرِ وَالْأَفْنَانِ<sup>(٦)</sup>  
حِفْلَةً بِالْأَمِيرِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ      وَآخِشَادًا لَهُ مِنَ الْمِهْرَجَانِ  
أَيُّهَذَا الْأَمِيرُ أَسْعَدَكَ اللَّهُ      هُوَ وَأَبْقَاكَ مَا جَرَى الْعَصْرَانِ<sup>(٧)</sup>  
لَيَرَى الْمِهْرَجَانُ فِيكَ سُلُوءًا      فَلَهُ فِيكَ أَعْظَمُ السُّلُوءَانِ  
إِنْ عَدَاهُ الرِّبْعُ وَأَسْتَثْنَى النَّيْـ      رُورُ مِنْ دُونِهِ بِذَاكَ الْأَوَانِ  
فَلْيَذْكُرْ الْأَمِيرُ أَطِيبَ نَشْرًا      مِنْ خُرَامِي الرِّبْعِ وَالْأَفْحُورَانِ<sup>(٨)</sup>

(١) كيوان هو كوكب زحل .

(٢) أديل : نصر وأعين بالظفر .

(٣) زاف يزيف زيفا وزيفانا : اختال وتبختر .

(٤) العيقان : ذهب متكاثف في مناجه خالص مما يختلط به .

(٥) يحور : يرجع ، وتسور أى يكون لها سورة وهى الزينة والجلدة والهاياج والارتفاع .

(٦) الشكير : ما ينبت حول الشجرة من أصلها . والأفنان الأغصان ، جمع فنن ،

(٧) العصران : الليل والنهار .

(٨) الخزامى : نبت زهره أحمر من أطيب الأزهار نفحة . والأفحوان نبت طيب الرائحة وسطه أصفر وحواليه ورق أبيض ، وهو من نبات الربيع .

## باب المديح - ابن الرومي

وَلَكَفُ الْأَمِيرِ أَحْمَدُ مِنْهُ      أَثَرًا فِي النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ  
 إِنْ عِيدًا تَكُونُ حَلِيًّا عَلَيْهِ      بِكَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ لَغَانٍ<sup>(١)</sup>  
 خَلَقْتَ كَفْكَ الرَّبِيعَ فَجَادَتْ      بِنْدَاهَا حَتَّى التَّقَى الثَّرْيَانِ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِخَالُ الْإِيوَانِ لَوْ كَانَ يَسْعَى      جَاءَ سَعِيًّا إِلَيْكَ قَبْلَ الْأَذَانِ<sup>(٣)</sup>  
 وَحَقِيقٌ فِي الْحُكْمِ أَنْ يُوجِبَ الْإِبْ-      سَوَانُ جَنِّ ابْنِ صَاحِبِ الْإِيوَانِ  
 فَضْلُ مُجِدِّ الْأَمِيرِ فِي الْمَجْدِ يَحْكِي      فَضْلَ ذَاكَ الثَّنِيَانِ فِي الثَّنِيَانِ  
 لَا تُخَادِعْ فَإِنَّمَا يَوْمٌ نَعْمٍ      يَوْمٌ نَعْمٍ الْأَمِيرِ لَا النُّعْمَانِ<sup>(٤)</sup>  
 زُخْرِفَتْ يَوْمَ نَعْمِهِ حُجَرَاتُ      جِدُّ مَوْطُوءَةٍ مِنَ الضَّيْقَانِ  
 حُجَرَاتُ مِيَمَمَاتٍ بَنَاهَا      مِنْ فُضُولِ الْمَعْرُوفِ أَكْرَمُ بَانٍ<sup>(٥)</sup>  
 فَأَذِيلَتْ فِيهَا تَهَاوِيلُ رَقَمٍ      قَائِمَاتُ بَزِينَةِ الْمَزْدَانِ<sup>(٦)</sup>  
 ثُمَّ قَامَ الْكَمَاءُ صَفَيْنِ مِنْ كُلِّ      عَظِيمٍ فِي قَوْمِهِ مَرْزَبَانٍ<sup>(٧)</sup>  
 كُلُّهُمْ مُطَرِّقٌ إِلَى الْأَرْضِ مُغْضٍ      وَعَلَى سَيْفِهِ هُنَالِكَ حَانِي  
 وَتَجَلَّى عَلَى السَّرِيرِ جَبِينُ      ذُو شُعَاعٍ يَحُولُ دُونَ الْعِيَانِ  
 يُمَكِّنُ الْعَيْنَ لَمَحَةً ثُمَّ يَنْهَى      طَرَفَهَا عَنْ إِدَامَةِ اللَّحْظَانِ<sup>(٨)</sup>

- (١) رواية الديوان : عن كل ماسواك .
- (٢) في اللسان : التقى الثريان : وذلك أن يحيى المطر فيرسخ في الأرض حتى يلتقى هووندى الأرض .
- (٣) الإيوان : قصر عظيم بالمداين بناه كسرى سابور ذو الأكتاف أحد ملوك الفرس لأجل جلوسهم به .
- (٤) النعيان بن المنذر ملك العرب ، كان آخر ملوك الحيرة .
- (٥) في الديوان : حجرات متصيات .
- (٦) التهاويل : زينة التصاوير والنقوش والحلى ، الواحد تهاويل . وأذيلت : ابتذلت . والرقم : ضرب مخطط من الوشي . والمزدان : الذى يزدهن أى يتزين .
- (٧) المرزبان : الرئيس من الفرس .
- (٨) اللحظان : مصدر لحظه بالعين لحظاً ولحظاناً إذا نظر إليه بمؤخر عينه من أحد جانبيه .

## باب المديح - ابن الرومي

عَقِدَ التَّاجُ مِنْهُ فَوْقَ هِلَالٍ      لَيْسَ بِمِثْلِ الْهِلَالِ فِي النُّقْصَانِ  
بَلْ هُوَ الْبَدْرُ كُلُّهُ سُعُودٌ      طَالِعَاتُ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ<sup>(١)</sup>  
ثُمَّ قَامَ الْمُمَجِّدُونَ مُثُولًا      ضَارِبِينَ الصُّدُورَ بِالْأَذْقَانِ  
لَيْسَ مِنْ كِبَرِيَاءَ فِيهِ وَلَكِنْ      كُلُّ وَجْهِ لِدَيْكَ الْوَجْهِ عَانٍ<sup>(٢)</sup>  
فَنَثَوُا سُودَدَ الْأَمِيرِ وَعَدُّوا      فِيهِ آلاءُهُ بِكُلِّ لِسَانٍ<sup>(٣)</sup>  
حِينَ لَمْ يَجْشُمُوا التَّرِيدَ لَا بَلْ      مَا تَعَدُّوا مَا حَصَلَ الْكَاتِبَانِ  
فَقَضَوْا مِنْ مَقَالِهِمْ مَا قَضَوْهُ      ثُمَّ أَبَوَا بِالرُّفْدِ وَالْحُمْلَانِ<sup>(٤)</sup>  
ثُمَّ سَامَ الْأَمِيرُ سَوْمَ الْمَلَاهِي      وَخَلَا بِالْمَدَامِ وَالنُّدْمَانِ<sup>(٥)</sup>  
وَقِيَانٍ كَأَنَّهَا أُمَمَاتٌ      عَاطِفَاتٌ عَلَى بَيْنِهَا حَوَانِي  
مُطْفِلَاتٌ وَمَا حَمَلْنَ جَنِينًا      مُرْضِعَاتٌ وَلَسْنَ ذَاتَ لِبَانٍ<sup>(٦)</sup>  
كُلُّ طِفْلِ يُدْعَى بِأَسْمَاءَ شَتَّى      بَيْنَ عُودٍ وَمِزْهَرٍ وَكِرَانٍ<sup>(٧)</sup>  
أُمُّهُ دَهْرَهَا تُتَرَجِّمُ عَنْهُ      وَهُوَ بِلَايِ الْغِنَى عَنِ التُّرْجُمَانِ

- (١) ليلة إضحيان : تشبه الإضحيان من الأيام وهو الصبح ليس فيه غيم .  
(٢) العاني : الخاضع ، من عنا يعنو إذا ذل واستكان .  
(٣) نثوا الحديث : أذاعوه ، وفي الديوان : فثنوا ، وهو تحريف .  
(٤) الرُفْد : العطاء . والحملان : ما تحمل عليه الهدايا من الدواب .  
(٥) المدام : الخمر .  
(٦) المطفلات : ذوات الأطفال ، جمع مطفل . واللبان بكسر أوله : الرضاع ، وهو ما يرضع من الأم .  
(٧) المزهر : العود الذي يضرب به وهو أحد آلات الطرب ، والكران : العود كذلك . وينبغي أن يكون بين هذه الألفاظ الثلاثة فروق ، وإلا لم يكن للكلام الشاعر معنى .

## باب المديح - ابن الرومي

غَيْرَ أَنْ لَيْسَ يَنْطِقُ الدَّهْرُ إِلَّا      بِالْإِتِّزَامِ مِنْ أُمِّهِ وَآخِطَانِ  
أُوتِيَ الْحُكْمَ وَالْبَيَانَ صَبِيًّا      مِثْلَ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذِي الْحَنَانِ  
فَتَرَاهُ يَفْرِى الْفَرَى بِلَفْظِ      قَائِمِ الْوَزْنِ عَادِلِ الْإِمْرَانِ<sup>(١)</sup>  
لَوْ تُسَلَّى بِهِ حَدِيثُهُ رُزْءُ      لَشَفَى دَاءَ صَدْرِهَا الْحَرَانِ  
عَجَبًا مِنْهُ كَيْفَ يُسَلَّى وَيُلْهِى      مَعَ تَهَيُّجِهِ عَلَى الْأَشْجَانِ  
فَتَرَى فِي أَلْبِي يُصْبِحُ إِلَيْهِ      أَمْرَاتِ الْمَخْرُورِ وَالْجَذْلَانِ<sup>(٢)</sup>  
وَتَغَنَّتْهُ بِالْمَدَائِحِ فِيهِ      كُلُّ غَيْدَاءٍ غَادَةٍ مِفْتَاحِ  
ذَاتِ صَوْتٍ تَهْزُهُ كَيْفَ شَاءَتْ      مِثْلَ مَا هَزَّتِ الصَّبَا غُصْنَ بَانِ  
يَتَشَنَّى فَيَنْقُضُ الْطَّلَّ عَنْهُ      فِي تَشْنِيهِ مِثْلَ حَبِّ الْجُمَانِ  
جَهْرِيًّا بِلَا جَفَاءٍ عَلَى السُّنْمِ —      عَ مَشُوبٍ بَغْنَةٍ الْغِرْلَانِ  
فِيهِ بَمٍّ وَفِيهِ زِيرٌ مِنَ النَّفْ —      مَ وَفِيهِ مَثَالِثٌ وَمَثَانِي<sup>(٣)</sup>  
فَتَرَاهُ يَجْلُ فِي السَّمْعِ جِينًا      وَتَرَاهُ يَدُقُّ فِي الْأَحْيَانِ  
يَلْجُ السَّمْعَ مُسْتَوْرًا إِلَى الْقَلْبِ      حَبِّ بِلَا أَذِنٍ وَلَا اسْتِئْذَانِ  
لَيْسَ تُخْفِي أَنْفَاسُهَا أَنَّهَا أَنْفَ —      فَنَاسُ مَهْضُومَةِ الْحَشَى خُمْصَانِ<sup>(٤)</sup>

(١) يفري الفري : أى يأتى بالمعجب فى عمله .

(٢) أمرات : جمع امرأة ، وهى العلامة .

(٣) البم : الوتر الغليظ من أوتار العود . والزير : الدقيق من الأوتار وأحدها ، وهو ما يقابل البم .  
والمثالث : جمع مثلث وهو من الأوتار ما كان على ثلاث قوى، والمثانى : جمع مثنى وهو الوتر الذى بعد الوتر الأول .

(٤) مهضومة الحشا : لطيفة الخصر . وخمصان : هضم الحشا .

## باب المديح - ابن الرومي

فَهِيَ كَالسَّابِقِ الْمُضْمَرِ يَجْرِي      لَأَحِقُّ الْأَيْطَلِينَ غَوْجَ اللَّبَانِ<sup>(١)</sup>  
 صَبِغَ مِنْ طَبَعِ صَوْنِهَا كُلُّ لَحْنٍ      مَعَهَا مِنْ لُحُونِ تِلْكَ الْأَغَانِي  
 فَأَقَامَ الْأَمِيرُ فِي ظِلِّ يَوْمٍ      فِيهِ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ زَوْجَانِ  
 أَعْجَمِي أَيْنُهُ عَرَبِيٌّ      مَجْدُهُ يَنْتَمِي إِلَى عَدْنَانَ<sup>(٢)</sup>  
 يَا ابْنَ سَيْفِ الْمُلُوكِ طَابَ لَكَ الْغَيْبُ      شَسْ بِرَغَمِ الْعَدُوِّ ذِي الشَّنَانِ  
 قَدْ لَعَمَرَى أَنْتَ لِمِثْلِكَ أَنْ يَنْبُ      سَعَمَ حَتَّى الظَّلَالِ وَالْأَكْنَانِ  
 إِنْ تُصِيبَ يَوْمَ لَذَّةٍ فَيَوْمٍ      بَعْدَ يَوْمٍ شَهْدَتُهُ أَرْوَانِ<sup>(٣)</sup>  
 قَالَهُ فِي الْمَهْرَجَانِ لَهُوَ مُرِيحٍ      مُسْتَجِمٌ لِذَلِكَ الدَّيْدَانِ<sup>(٤)</sup>  
 حَانَ أَنْ يَسْتَرِيحَ عَوْدُ الْمَعَالِي      وَيُرَى وَهُوَ ضَارِبٌ بِالْجِرَانِ<sup>(٥)</sup>  
 أَصْلِحِ آلَاةَ الْآتَى لَسْتَ تَنْفَكُ      تُقَاسِي بِهَا الْعُلَا وَتُعَانِي

- (١) السابق المضمر : الفرس الذي ضمير للسباق . والأيتل : الخاصرة ، واللاحق : الضامر . واللبان : الصدر ، والغوج : العريض الصدر ، وفرس غوج اللبان أى واسع جلدة الصدر ، وقيل سهل المعطف .  
 (٢) الأين : كلمة أعجمية عربها المولدون ، ومعناها الطريقة والعادة والقانون . قال مهيار الديلمي :  
 وفلاة ترهب الميس بما . قل تحقيقاً بها مضمونها  
 يجمع الخريت حولاً أمره . وهو لم يأخذ لها آيينها  
 وقيل لذى القرنين يثت على العدو ، فقال : « ليس من آيين الملوك استراق الظفر » .  
 (٣) يوم أروان : أى شديد صعب .  
 (٤) الديدان : العادة والدأب ، ومثله الديدن .  
 (٥) العود : الجمل المسن ، وضرب بجرائه : برك واستقر .



## باب المديح - ابن الرومي

فَبِحَقِّ أَقْوَلُ إِنَّ مِنَ الْإِخْـ  
 إِنَّ تُثِيبَ جِسْمَكَ النَّعِيمَ فَبِالْإِثْـ  
 وَيَحْمِلُ الثَّقْلَ الثَّقِيلَ عَلَيْهِ  
 أَوْ تُثِيبَ عَيْنَكَ الْإِجَالَةَ فِي نَزْـ  
 فَبِإِعْضَائِهَا مِنَ السُّوءِ وَالْفَحْـ  
 وَمَرَاغِبِهَا جَمَى الدِّينِ وَالْمُلْـ  
 وَبِمَا لَا تَزَالُ تَقْدِى إِلَى أَنْ  
 شَهِدَ الْمَجْدُ أَنَّ هَاتِيكَ عَيْنُ  
 وَقَلِيلٌ لِمَثَلِهَا أَنْ تَلْهَى  
 أَوْ تُثِيبَ أُذُنَكَ السَّمَاعَ فَأَذْنِي  
 وَبِمَا لَا يَزَالُ يَفْرَعُهَا فِي الْـ  
 أُذُنُ مِنْكَ قَلَمًا تَدْعُ الْعَلْـ  
 يَالَهَا مِنْ جَوَارِحِ مُعْمَلَاتِ  
 حَقُّهَا لَوْ يُسَلِّفُ الْمُحْسِنُ الْجَنَّةَ تَسْلِيفُهَا نَعِيمَ الْجَنَانِ  
 كُلُّ يَوْمٍ لَنَا طَلَائِعُ مِنْهَا تَرْقُبُ الدَّهْرَ غَارَةَ الْحَدَثَانِ<sup>(٥)</sup>

- ١ - الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى .
- ٢ - تقلى أى تعلق ولا ترتاح كأن بالعين قلى . والخصاصة الحاجة والفقر وسوء الحال .
- ٣ - فى الديوان : أوتيت ، وهو تحريف . واللهفان : المكروب .
- ٤ - المران : الرماح الصلبة اللدنة .
- ٥ - الطلائع : جمع طلعة ، وهى فى الأصل : مقدمة الجيش . والحدثان : الليل والنهار ، وحدثان الدهر نواته وحوادثه .

باب المديح - ابن الرومي

نَحْنُ مَا حَاطَنَا بِهَا اللَّهُ نَرَعِي  
مُلْتَتِكَ الْمُلُوكُ سَيْفَ جِلَادٍ  
وَلَعَمْرُ الْمُغْنِيَاتِكَ فِي مَدِّ  
مَا تَغْنِيَنَ فِي مَدِيحِكَ إِلَّا  
وَلِشَعْرٍ فِيهِ مَدِيحُكَ أُخْرَى  
وَلَعَمْرِي وَمَا أَقُولُ بِظَنِّ  
مَا أَجْنَيْتَ السَّمَاعَ وَالشَّعْرَ وَجَدًا  
بَلْ لِأَنَّ السَّمَاعَ وَالشَّعْرَ قَدَمًا  
وَرَعَيْتَ أَعْلَا عَلَى كُلِّ حَىٍّ  
لَا لِقُرْبَى وَلَا دِقَّةٍ جَمَعْتَكُمْ  
بَلْ تَأَوَّلْتَ أَنَّ كُلَّ شَرِيفٍ  
إِنْ يَكُونُوا أَبَاعِدًا فَالْمَعَالَى  
أَصْبَحَ الشَّعْرُ شَاكِرًا لَكَ دُونَ النَّاسِ  
أَنْتَ تَرَعَاهُ وَهُوَ يَرَعِي بِكَ الْمَجْدَ  
كَمْ قَرِيبٍ فِي مَدْحٍ غَيْرِكَ أَضْحَى  
فِي طَمَأْنِينَةٍ وَظِلِّ أَمَانٍ  
وَعَصَا رِغْيَةٍ وَرُمَحَ طِعَانٍ<sup>(١)</sup>  
جِكَ مَا قُلْنَ فِيكَ مِنْ بُهْتَانٍ  
مَا تَغْنَتْ عَصَائِبُ الرُّكْبَانِ  
مِنْ رَقِيقِ النَّسَبِ فِي الْأَلْحَانِ<sup>(٢)</sup>  
فِيكَ لَكِنْ بِغَايَةِ الْإِيقَانِ  
بِالْفَوَانِي وَلَا يَوْضِبُ الْفَوَانِي<sup>(٣)</sup>  
بِالنَّدَى آمِرَانِ مُؤْتِمِرَانِ  
رَعَى لَا مُغْفِلٍ وَلَا مَتَوَانٍ  
أَيْنَ لَا أَيْنَ يَلْتَقِي النَّسَبَانِ  
مِنْ بَعِيدَى قَرَابَةِ أَخَوَانِ  
نَسَبٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَكَ دَانٍ  
سِرٌّ نَعْمَاءٌ مُنْعِمٍ مِحْسَانٍ  
سَدًّا فَيَا نَعْمَ مَارَعَى الرَّاعِيَانِ<sup>(٤)</sup>  
لَكَ مَعْنَاهُ وَأَسْمُهُ لِفُلَانٍ

(١) في الديوان : ملتيك ، وملتتك الملوك : أى ملئت منك .  
(٢) في الديوان : أحل من رقيق النسب .  
(٣) في الديوان : ما احتيت ، بالحاء المهملة . وفيه كذلك المعاني مكان الفوان .  
(٤) في الديوان : فبابس مارعى الراعيان .

## باب المديح - ابن الرومي

إِنَّ مَنْ هَزَهُ مَدِيحُ سِوَاهُ      لِّلْسُدَى وَالنَّدَى لَغَيْرُ دَدَانٍ<sup>(١)</sup>  
 أَيْ فَخْرٍ أَمْ أَيْ مَجْدٍ رَفِيعٍ      لَمْ تَكُنْ مِنْ سَمَائِهِ بَعْنَانٍ<sup>(٢)</sup>  
 كُلُّ مَرَعَى سِوَى جَنَابِكَ يُرَعَى      فَهُوَ مَرَعَى وَلَيْسَ كَالسُّعْدَانِ<sup>(٣)</sup>  
 أَنْتَ كَهْلُ الْكُھُولِ يَوْمَ تَرَى الرَّأ      يَ وَيَوْمَ الْوَعَى مِنَ الْفَتَيَانِ  
 لَكَ جَهْلٌ فِي غَيْرِ مَا خِفَّةِ الْجَهْ      لِرَ وَجَلْمٌ مِنْ غَيْرِ مَا إِدْهَانٍ<sup>(٤)</sup>  
 قُلْ لِمَنْ رَامَ شَأُوهُ فِي الْمَعَالِي      لَسْتُ مِنْ خَيْلِ ذَلِكَ الْمَيْدَانِ  
 آيْنُ شَأُو الْبَطَانِ لَا آيْنُ مِنْهُ      فَاتِ شَأُو الْخِمَاصِ شَأُو الْبَطَانِ  
 مُخْطَفٌ مُرْهَفٌ تَبَيَّنَ فِيهِ      أَنَّهُ مِنْ مُضْمَرَاتِ الرَّهَانِ<sup>(٥)</sup>  
 هَيَّا اللَّهُ شَخْصَهُ لِلْمَعَالِي      هَيْتَ السَّيْفِ أَوْ أُخِيهِ السَّنَانِ  
 لَيْسَ بِالْخَاشِعِ الضَّئِيلِ وَلَكِنْ      قَدَّهُ اللَّهُ قَدْ سَيْفٍ يَمَانِ  
 صَفْحَتَاهُ عَقِيقَتَانِ مِنَ الْبَرِّ      قِي وَفِي مَضْرِبِيهِ صَاعِقَتَانِ  
 وَإِذَا زَاوَلَ الْأُمُورَ فَتَبَّتْ      رَابِطُ الْجَاشِرِ أَيْدُ الْأَزْكَانِ  
 يَتَشَنَّى لِلْعَاطِفِيهِ وَيُعْجَى      كَاسِرِيهِ كَهَيْتِهِ الْخَيْرُزَانِ<sup>(٦)</sup>  
 يَتَقَى أَلْسُنَ السُّؤَالِ بِعَرَضٍ      وَافِرٍ مُكْرَمٍ وَمَالٍ مُهَانِ

- (١) الددان : من لا غناء عنده ، والددان : السيف الكهام . والسدى : الندى والجود .  
 (٢) العنان : نواحي السماء ، والعنان : السحاب ، وعنان السماء : ما عن لك منها إذا نظرت إليها .  
 (٣) في المثل : مرعى ولا كالسعدان ، يضرب مثلاً للشئ يفضل على أقرانه . والسعدان نبت من أفضل مراعى الإبل له شوك تشبه به حلمة الثدي .  
 (٤) الإدهان مصدر أدهنه إذا غشه وصانعه وأظهر خلاف ما يضم .  
 (٥) فرس مخطف الحشا : منطويه . ومرهف : خامس البطن . والرهان : السباق . ومضمرات الرهان : الخيل التي تعد للسباق فتضمر .  
 (٦) الخيرزان : معروف وهو القصب الهندي ، يشبهون به في الليونة .

## باب المديح - ابن الرومي

هَكَذَا عَهْدُنَا بِأَلِ رُزَيْقٍ يَشْتَرُونَ الشَّاءَ بِالْأَثْمَانِ<sup>(١)</sup>  
وَيَصُونُونَ بِاللَّهِ حَرَمَ الْأَعْمِ رَاضٍ صَوْنُ السُّيُوفِ بِالْأَجْفَانِ<sup>(٢)</sup>  
يَابَنِي طَاهِرٍ طَهَّرْتُمْ وَطَبَّيْتُمْ وَذَكَّوْتُمْ فِي السُّرُورِ وَالْإِعْلَانِ<sup>(٣)</sup>  
وَحَلَلْتُمْ مِنَ الْمَعَالِي مَحَلًّا يَبْلُغُ النَّجْمَ رِفْعَةً أَوْ يُدَانِي  
هَآكِهَآ لَا أَقُولُ ذَاكَ مُدِلًّا قَوْلَ ذِي نَخْوَةٍ بِهَا وَأَمْتِنَانِ  
بَيْنَ اثْنَانِهَا مَدِيحٌ نَفِيسٌ مِنْ لُبُوسِ الْمُلُوكِ وَالْفُرْسَانِ  
ذُو قَوَافٍ كَأَنَّهَا حَلَقٌ الْأَصْبَحُ سَدَاغٌ فِي الْبَيْضِ مِنْ خُلُودِ الْقَوَافِي<sup>(٤)</sup>  
رَاقٍ مَعْنَى وَرَقٌ لَفْظًا فَيَحْكِي رَاقٍ الْخَمْرُ فِي رَقِيقِ الصُّحَا<sup>(٥)</sup>  
إِنْ تَكُنْ سَهْلَةً الْقَوَافِي فَلَيْسَتْ فِي الْمَعَانِي بِسَهْلَةٍ الْوَجْدَانِ  
فَاتَبَدَّلْهَا فِي يَوْمٍ لَهْوِكَ وَأَعْلَمْ أَنَّهَا بَعْدُ مِنْ ثِيَابِ الصِّيَانِ<sup>(٦)</sup>  
وَأَبْطُ الْعُلْدَرِ فِي أَرْتِخَاصِ الْقَوَافِي وَاتَّبَاعِي سُهُولَةَ الْأَوْزَانِ  
أَنْتَ أَلْجَأْتَنِي إِلَى مَا تَرَاهُ بِالَّذِي فِيكَ مِنْ فُنُونِ الْمَعَانِي  
أَيُّ وَزْنٍ وَأَيُّ حَرْفٍ رَوِي لَهْمَا بِالْمَدِيحِ فِيكَ يَدَانِ

(١) رُزَيْقٌ : هو رُزَيْقُ بْنُ مَاهَانَ جَدُّ الْمَدِيحِ الرَّابِعِ .

(٢) اللّٰهُ : العطايا ، جمع لُحْوَةٍ . وَالْأَجْفَانِ : الْأَعْيَادُ .

(٣) طَاهِرٌ : هُوَ الْأَمِيرُ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُصْعَبِ بْنِ رُزَيْقٍ ، الْجَدُّ الْأَوَّلُ لِلْمَدِيحِ ، كَانَ مِنْ أَكْبَرِ أَهْوَانِ الْمَأْمُونِ .

(٤) فِي الدِّيَوَانِ : خَلَقَ الْأَصْدَاغَ . وَالْخَلْقُ بِالْكَسْرِ ، جَمْعُ حَلْقَةٍ عَلَى النَّادِرِ كَهَضْبَةٍ وَمَعْصَبٍ . وَالْحَلْقَةُ كُلُّ شَيْءٍ اسْتَدَارَ كَحَلْقَةِ الْحَدِيدِ وَالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ .

(٥) الصُّحَا : جَمْعُ صَحْنٍ ، وَهُوَ الْقَدَحُ ، كَمَا جَاءَ فِي شِعْرِ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ : « الْإِهْمِي بِصَحْنِكَ » .

(٦) يَقَالُ هَذَا ثَوْبٌ صَبِيغَةٌ : لَا يَمْرُضُ لِلتَّبَدُّلِ .

## باب المديح - ابن الرومي

أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تُوَازَى بِشَيْءٍ      لَسْتُ مِمَّنْ يُرْمَى بِهِ الرُّجَوَانُ<sup>(١)</sup>  
فَأَبْقِ وَأَسْلَمْ وَهَذِهِ دَعْوَةٌ يَحْ—      ظَلَى بِمَرْجُوعٍ نَفْعُهَا الثَّقْلَانِ<sup>(٢)</sup>

وقال يمدح<sup>(٣)</sup> : [ كامل ]

يَأْمَنْ غَدَاً وَالْمُشْتَرَى جَدُّ لَهُ      وَالشَّمْسُ رَأَى وَالْهَلَالُ جَبِينُ  
وَالْحِلْمُ سَمْتُ وَالْعَفَافُ طَوِيَّةُ      وَالْبِرُّ خِذْنُ وَالْوَفَاءُ قَرِينُ<sup>(٤)</sup>  
وَمَنْ اسْتَفَاضَ بِعَدْلِهِ وَيَفْضِلِهِ      حَتَّى اسْتَوَى الْجَبَّارُ وَالْمُسْكِينُ<sup>(٥)</sup>  
وَمَنْ اسْتَجَنَ مِنَ الْحَوَادِثِ جَارُهُ      فَكَأَنَّهُ بَعْدَ الْوِلَادِ جَنِينُ<sup>(٦)</sup>  
طَابَ الزَّمَانُ لَهُ وَرَقَّ غَلِيظُهُ      فَكَأَنَّ كُلَّ شُهُورِهِ تَشْرِينُ<sup>(٧)</sup>  
أَقْسَمْتُ مَا وَعَدَ الرَّجَاءُ بِحَاصِلِ      إِلَّا وَجُودَكَ بِالْوَفَاءِ ضَمِينُ  
تَبْدُو وَوَجْهَكَ ضَاكِ مُسْتَبْشِرُ      عِنْدَ السُّؤَالِ وَلِلْبَخِيلِ أَنْيْنُ  
فَالْبَشْرُ بِالْبَدْءِ الْهَنِيءِ مُبَشِّرُ      وَالْبَدْءُ بِالْعَوْدِ السَّنِيِّ رَهِينُ  
لَا زِلْتَ أَفْضَلَ مَنْ يُطِيعُ إِلَهَهُ      وَيُطِيعُهُ التَّعْمِيرُ وَالتَّمْكِينُ

(١) الرجوان : ثنية رجا ، والرجا : ناحية البئر . وفي المثل : رمى به الرجوان : استهين به ، فكأنه رمى به هنالك ، أى في ناحية البئر ، أرادوا أنه طرح في المهالك . قال الشاعر .  
فلا يرمى به الرجوان أن أقل القوم ، من يغنى مكان  
(٢) بمرجوع نفعها ، من إضافة الصفة إلى الموصوف أى بنفعها المرجوع أى المردود إلى صاحبها ولما يدعوها من الثقلين .

(٣) ديوانه ٢٥١٩/٦ — ٢٥٢٠ .

(٤) الخدن : الصاحب ، والسمت : الطريق والعادة .

(٥) استفاض الخبر والحديث ذاع وانتشر . وينبغي أن يكون الفاعل في البيت ضميرا مستترا يعود على الحديث .

(٦) استجن : استتر .

(٧) تشرين : اسم لشهرين من شهور السنة السريانية : تشرين الأول ، وهو أكتوبر ، وتشرين الثاني وهو نوفمبر .

## باب المديح - ابن الرومي

وقال يمدح<sup>(١)</sup> : [ بسيط ]

يُعْطَى الرُّغَائِبُ جُوداً مِنْ طَبِيعَتِهِ  
لَا يَسْتَيْبُ بِذَلِ الْعُرْفِ مُحَمَّدَةً  
سَأَلْتُهُ الْحَاجَ حَتَّى كَذْتُ أَسْأَلُهُ  
فَمَا تَجَهَّمُ حَاجَاتِي لِكَثْرَتِهَا  
لَا كَالْمُتَاجِرِ بِالْمَعْرُوفِ أَحْيَاناً  
وَلَا تَرَاهُ بِمَا أَسْدَاهُ مَنَاناً  
رَدَّ الشَّبَابِ جَدِيداً كَالَّذِي كَانَ  
وَلَا تَلَوَّنَ مِنْهُ الْوَجْهَ أَلْوَاناً

وقال يعاتب القاسم<sup>(٢)</sup> [ سريع ]

الْأَقْيَتْنِي سَاعَةً لَأَقْيَتْنِي  
كَأَنَّمَا كُنْتَ تَضْمَنْتَ لِي  
أَوْ كُلِّ مَا لَمْ يَسْتَطِعْ فِعْلُهُ  
يَا حَسَنَ الْوَجْهِ لَقَدْ شِئْتُهُ  
أَنْتَ مَلُولٌ حَائِلٌ عَهْدُهُ  
تَضَرِّمُ ذَا الْوَصْلِ وَتُضْجِي إِلَيَّ  
وَتَسْتَلِينُ الدُّهْرَ ذَا خُشْنَةٍ  
وَتَعْقِدُ الْوَعْدَ فَإِنْجَارُهُ  
حَتَّى إِذَا أَنْجَزْتَهُ مَرَّةً  
وَمَا أَجِبُ الْوَاعِدِي مُخْلِفاً  
أَثْقَلَ خَلْقِي إِلَهَ أَجْفَانَا  
رَدَّ شَبَابِي كَالَّذِي كَانَ  
عِيسَى وَلَا مُوسَى بَنُ عِمْرَانَا  
فَأَضْمَمُ إِيَّاهُ حُسْنِكَ إِحْسَانَا  
تَضْبُغُكَ السَّاعَاتُ أَلْوَاناً  
مَنْ يَجْتَوِي وَصْلَكَ ظَمْآنَا<sup>(٣)</sup>  
فَطَأً وَتُسْتَخِشُّنُ مَنْ لَنَا<sup>(٤)</sup>  
خُلْفُ إِذَا أَنْجَارُهُ آتَا  
مَنْنَتُهُ سِرّاً وَإِعْلَانَا  
كَلّاً وَلَا أَلْمَمْتَنُ مَنَانَا

(١) ديوانه ٢٥٣٣/٦ - ٢٥٣٤ .

(٢) اجتواه : كرهه .

(٣) الخشنة : مصدر خشن خشونة وخشناً وخشانة وخشنة وخشنة

(٤) ديوانه ٢٥٢٧/٦ .

## باب المديح - ابن الرومي

حَذَرْتَنِي النَّاسَ فَقَدْ أَصْبَحْتَ نَفْسِي لَا تَأْلَفُ إِنْسَانًا  
أَمَتَنِي جِدًّا فَأَعَزَّتَنِي رَبُّ أَمْرِي عَزٌّ بِأَنْ هَانَا

وقال يمدح محمد بن الصباح<sup>(١)</sup> : [كامل]

أَصْحَى مُحَمَّدُ الْمُحَمَّدُ كَاسِمِهِ فِي الصَّالِحَاتِ مُشَارَ كُلِّ بَنَانٍ  
فِي أَيَّهَا جَارِي تَقَدَّمَ شَأُوهُ فَحَوَى الرَّهْمَانُ أَمَامَ كُلِّ عِنَانٍ  
تَعَشَوُ الرِّجَالُ إِلَى نَوَاجِمِ رَأْيِهِ وَالْخَطْبُ أَعْجَمُ دَائِرُ الْبَرْهَانِ<sup>(٢)</sup>  
وَتَوْؤُمُ مُقَحَّمَةِ السِّنِينَ فَنَاءَهُ فَتُبِيخُ مِنْهُ بِوَاسِعِ الْأَعْطَانِ<sup>(٣)</sup>

يَعْدُو بِأَعْلَاقِ الْمَحَامِدِ سَوْمَهَا وَيَرَى الرِّغَائِبَ أَوْكَسَ الْأَثْمَانِ<sup>(٤)</sup>  
لَمْ يَخْلُ يَوْمًا مِنْ نَجَى نَفِيَّةٍ تَدْعُو إِلَى الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ<sup>(٥)</sup>  
لَا تَقْرِطُ الْجَدْوَى أَنَامِلُ كَفِّهِ حَتَّى تَهْتَشَ إِلَيَّ فَعَالٍ ثَانٍ<sup>(٦)</sup>  
وَإِذَا هَفَا أَهْلُ الْحُلُومِ رَسَا بِهِ جِلْمٌ يَشُولُ بِيَذْبُلُ وَأَبَانٍ<sup>(٧)</sup>  
عَذَبَتْ مَمَادِحُهُ بِأَفْوَاهِ الْوَرَى فَتَسَاوُهُ يَتَلَى بِكُلِّ مَكَانٍ

(١) ديوانه ٢٥٣٤/٦ - ٢٥٣٥ .

(٢) تعشو الرجال إلخ أى تأن إليها قاصدة لها كالنار التى يقصدها طلاب القرى ليلاً .

(٣) واسع الأعطان : كريم سخى كثير المال . وفناء الدار : ساحتها . ومقحمة السنين : الذين أقحمتهم سنو الجذب ، يقال أقحم أهل البادية : هبطوا منها فى السنة الشديدة هربا من الفطح .

(٤) فى الديوان : يغلو بأغلاق . والأعلاق : النفائس من كل شئ . والرغائب . جمع رغبة وهى العطية ، أوكس الأثمان : أبخسها وأضعفها وأقلها .

(٥) النجى : المسارة ، والنجى : المناجى .

(٦) أقرط الشئ : قدمه .

(٧) هفا : طاش وخف ، وشال : ارتفع . ويذبل وأبان : جيلان .

## باب المديح - ابن الرومي

يَاوَارِثَ الصُّبْحِ رَبَّوَّةَ مَجْدِهِ أَصْبَحْتَ نِعَمَ مُؤْتِلِ الْبُنْيَانِ<sup>(١)</sup>  
 كَمْ فَعَلَةٍ لَكَ فِي الْأَنَامِ سَنِيَّةٍ وَلَدَى الْإِلَهِ ثِقِيلَةَ الْمِيزَانِ  
 عَجَزْتَ يَدَايَ عَنِ الْجَزَاءِ فَأَلَقْنَا عِبَاءَ الشُّكْرِ عَلَى ثَنَاءِ لِسَانِي  
 وَلَا شِمْلَنْ خِلَالَ كُلِّ قَبِيلَةٍ نَشْرًا لِذِكْرِكَ طَيْبِ السَّمَانِ<sup>(٢)</sup>  
 بِمُخْلَاتٍ مِنْ عَقَائِلِ مَنْطِقِي سَلِسٍ مَسَارِبُهُنَّ فِي الْأَذَانِ<sup>(٣)</sup>  
 لَأَزَالَ جَدُّكَ يَا مُحَمَّدُ صَاعِدًا وَهَوَتْ جُدُودُ عِدَاكَ لِلْأَذْقَانِ

وقال يمدح أبا سهل بن ثوبخت<sup>(٤)</sup> [خفيف]

لِي صَدِيقٌ إِذَا تُنَوَّلَ عِرْضِي أَوْ رَأَى يَوْمَ نُؤْتِي ذَبَّ عَنِّي<sup>(٥)</sup>  
 فَإِذَا مَا رَأَى مُشِيدًا بِذِكْرِي أَوْ رَأَى يَوْمَ غِبْطِي حَطَّ مِنِّي  
 نَفْعُهُ فِي شِدَائِدِي لِأَرْحَائِي فَهَوَّ لِي كَالطَّيِّبِ لَا كَالْمُغْنَى<sup>(٦)</sup>  
 لَيْسَ يُجْدِي عَلَيَّ فِي يَوْمٍ سَلَمِي وَهَوَّ فِي الْحَرْبِ مُنْصِلِي وَمِجْنِي<sup>(٧)</sup>

(١) المؤتِل: من أثل الشيء أصله، قال امرؤ القيس:

ولكنها أسمى لمجد مؤتِل وقد يدرك المجد المؤتِل أمثالاً  
 (٢) لأشملن أصله من أشمل القوم: هبت عليهم ريح الشمال والشر: الرائحة الطيبة. والنسيان: مصدر نسم  
 ينسم. نسيا ونسيا ونسياناً، ويقال: نسمت الريح نسيماً ونسياناً، والنسيم من الريح التي يحىء منها نفس  
 ضعيف.

(٣) المتخلات: المختارات المتتقيات، والعقائل: جمع عقيلة وهي في الأصل المرأة الكريمة، وعقيلة البحر:  
 الدرة. والمنطق: الكلام. والسلس: اللين السهل. والمسارب: الطرق والمذاهب.  
 (٤) ديوانه ٢٥٦١/٦.

(٥) النوبة: بفتح أوله وضمه: النازلة والمصيبة.

(٦) في الديوان: نفعه في شذا يدي لارجائي، وهو تحريف.

(٧) المنصل: السيف، والمجن: الترس، وأجدى عليه: أعطاه.



## باب المديح - ابن الرومي

لَسْتُ أَنفَكُ بَيْنَ ضِدِّينِ مِنْهُ وَأَعْتَدَادِي بِهِ شَدِيدٌ وَضَنِي  
عِلْمُ نَفْسِي بِأَنْ كُلَّ خَلِيلٍ لَمْ يُصَوِّرْ كُمْنِيهِ أَلْمَنِي

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

مَا قِيلَ إِنْ مَعَ السَّمَاءِ فَضِيلَةٌ إِلَّا تَنَاوَلَهَا عُبَيْدُ اللَّهِ  
مَلِكٌ حَلَا مَخْبُورُهُ وَرَوَاؤُهُ فَحَلَا عَلَى الْأَسْمَاعِ وَالْأَفْوَاهِ<sup>(٢)</sup>  
نَاهِيكَ مِنْ صَمْتٍ بِلَا عِيٍّ بِهِ وَكَفَاكَ مِنْ لَسَنِ بِغَيْرِ سَفَاهٍ<sup>(٣)</sup>  
مُتَقَيِّظٌ أَبَدًا لِفِعْلٍ كَرِيمَةٍ وَعَنِ الطَّلَابِ لِشُكْرِهَا مُتْسَاهِي  
مَلَكَتْ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَكَأَنَّهُ سَاهٍ وَلَيْسَ بِسَاهِي  
وَعَفَا وَعَامَلَ بِالْأَنَاءِ عَدُوَّهُ فَكَأَنَّهُ لَاهٍ وَلَيْسَ بِلَاهِي  
مَا زَالَ يُؤْنِسُهُ جَمِيلُ فَعَالِهِ قَدَمًا وَيُوجِّشُهُ مِنْ الْأَشْبَاهِ  
تَتَعَاوَرُ الْعَرَبُ الْكَرَامُ وَفَارِسٌ ذِكْرَاهُ بِالْبُخْبَاخِ وَالْبَهْبَاهِ<sup>(٤)</sup>  
شَفَعَ السَّمَاخُ إِلَيْهِ فِي سُؤَالِهِ فَمَرَى جَدَاهُ لَهُمْ عَرِيضُ الْجَاهِ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ٢٦١٣/٦ - ٢٦١٤.

(٢) مخبوره ورواؤه : مخبره ومنظوره . والرواء حسن المنظر .

(٣) اللسن : الفصاحة ، والسفاه ضد الحلم وأصله الخفة والحركة .

(٤) البخباخ : يخ ، وبخ ، والبهباه : به به ، كلمتان تقالان عند الإعجاب والتعظيم . وتتعاور : تتداول وتتعاطى .

(٥) الجدا : العطاء ، ومراه : من قولهم مرى الناقة إذا مر بيده على ضرعها لتدر .

## باب المديح - ابن الرومي

يَمْنُهُ إِنَّكَ مِنْهُ بَيْنَ مَثُوبٍ بِأَلْمُقْسِطِينَ وَمِذُودٍ نَدَاهُ<sup>(١)</sup>  
يَشْفِي الصَّدَى وَيَذُودُ كُلَّ مُلِمَةٍ عَنَا بِحَزْمٍ مُفَكِّرٍ بَدَاهُ<sup>(٢)</sup>  
قُلْ لِلْأَمِيرِ جَرَتْ [لِيَالِي] عُمُرِهِ فِي غَيْرِ مُنْقَطِعٍ وَلَا مُتَنَاهٍ<sup>(٣)</sup>  
نَمْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا أَلْبَنَاءُ بِخَاشِعٍ كَلَّا وَلَا أَسُّ أَلْبَنَاءِ يَوَاهِي<sup>(٤)</sup>  
ظَفِيرَتْ يَدَاكَ مِنَ الْوَزِيرِ بِقِيمٍ تَأْتِي نَصِيحَتُهُ بِلَا أَسْتِكْرَاهٍ  
أَمَّا ظَهَارَتُهُ فَسُلْطَانِيَّةٌ وَلَهُ بِطَانَةٌ مُخْبِتٌ أَوَاهٍ<sup>(٥)</sup>  
فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِخَادِمٍ مِنْ شَأْنِهِ عَكْسُ الرِّيَاءِ إِذَا تَصَنَّعَ دَاهِي<sup>(٦)</sup>  
نَامَتْ عَلَى الْإِنْبَاءِ أَعْيُنُ مَعَشِرٍ وَرَعَاكَ مُتَتَبِهًا بِلَا إِنْبَاءٍ<sup>(٧)</sup>

(١) في الديوان : بالمعطين ، والمثوب : الذي يدعو المرة بعد المرة . والمقسطون : العادلون. والمذود : اللسان .  
والنداء : كثير الندى ، والندى مصدر ندى الرجل صلات ، ونده الإبل زجرها بالصياح ليطردها عن أى شيء .  
(٢) البده : مبالغة من البده والمبادعة ، يقال بدهه بكذا إذا فلجأه وبده به ، ومنه البديهة وهي سداد الرأي عند المفاجأة .

(٣) رواية الديوان : حلت ليالي عمره . وما بين القوسين بياض في الأصل وأكملته من الديوان .  
والأمير هو الموفق بن المتوكل ، وكان له الأمر والنهى وقود العساكر ونجارية الأعداء ومراعاة الثغور وترتيب الوزراء والأمراء في خلافة أخيه المعتمد على الله .

(٤) خاشع أى متداع . والواهى الذى تفزر أى تشقق واسترخى .

(٥) ظهارته ويطانته أى ظاهره وباطنه . والمخبت : المتواضع الخاشع لله .

(٦) إذا تصنع داهٍ ، أى تكلف وأظهر ما ليس يعتقده ، والداهى : الخاتل .

(٧) الإنباء : مصدر أنبهه إذا أيقظه . ورعاك : أى حفظ عهدك .

## باب المديح - ابن المعتز

### مختار شعر ابن المعتز

قال يفتخر<sup>(١)</sup> : [ متقارب ]

وَمَهْلَكَةٌ لَامِعٍ أَلْهَا      قَطَعْتُ بِحَرْفِ أُمُونِ الْخُطَا<sup>(٢)</sup>  
 بَنَاهَا الرِّيعُ بِنَاءَ الْكَيْبِ      تَسُوقُ إِلَيْهِ الرِّيَاحُ النِّقَا<sup>(٣)</sup>  
 فَمَا زَالَ يُذِيبُهَا مَاجِدٌ      عَلَى الْأَيْنِ حَتَّى أَنْطَوَتْ وَأَنْطَوَى<sup>(٤)</sup>  
 وَذِي كُرْبٍ إِذْ دَعَانِي أَجَبْتُ      فَلَيْتُهُ مُسْرِعاً إِذْ دَعَا  
 بِطَرْفِ أَقْبَ سِفِيهِ الْعِنَا      بِضَافِي السَّيْبِ سَلِيمِ الشُّطَى<sup>(٥)</sup>  
 وَفَتَيَانِ حَرْبٍ يُجِيبُونَهَا      بِزُرْقِ الْأَسْنَةِ فَوْقَ الْقَنَا  
 كَغَابٍ تُحَرِّقُ أَطْرَافُهُ      عَلَى لُجَّةٍ مِنْ حَدِيدٍ جَرَى  
 فَكُنْتُ لَهُ دُونَ مَا يَتَقَى      مِجْنًا وَمَرْقُتٌ عَنْهُ الْعِدَا

(١) ديوانه ٢١٨/١ - ٢١٩ .

(٢) 'مهلكة' : المفازة . والحرف الناقة ، شبهت بحرف الجبل في العظم أو بحرف الكتابة في الضمور . والآل : السراب . وأمون الخطا : يؤمن عثاها .

(٣) الكيب : المرتفع من الرمل . والنقا : القطعة من الرمل تنقاد محدوبة .

(٤) الأين : التسب والإعياء . وانطوت : ضمرت .

(٥) الطرف : الكريم من الخيل ، والأقب : الضامر البطن ، وسفيه العنان يعنى أنه ذو حدة ونشاط وحركة ونخفة . والعنان : اللجام . والسبيب : شعر الذنب ، والضافي : السابغ الكثير . والشطى : عظيم مستلق لازق بالوظيف .

## باب المديح — ابن المعتز

وقال يمدح<sup>(١)</sup> : [ كامل ]

لَمَّا رَأَيْتَ الْمُلْكَ شُطًى عُوْدُهُ      وَهَوَتْ كَوَاكِبُ سَعْدِهِ لِفُرُوبِهَا<sup>(٢)</sup>  
حَرُكْتَ تَذِيْرًا عَلَيْهِ سَكِيْنَةً      وَخَلَطْتَ ضَحْكَةً حَازِمٍ بِقُطُوبِهَا  
وَذَخَرْتَ لِلْأَعْدَاءِ أَسَدَ وَقَائِعٍ      صَبْرًا عَلَى غَمَائِهَا وَكُرُوبِهَا<sup>(٣)</sup>  
كَمْ قَائِلٍ وَالْهَامُ تَنْظُمٌ فِي الْقَنَاءِ      لَا يُصْلِحُ الْخُرَزَاتِ غَيْرُ نُقُوبِهَا<sup>(٤)</sup>

قُطِبَ يُدِيرُ رَحَى الْخَوَادِثِ حَوْلَهُ      مُتَفَرِّدٌ بِصُرُوفِهَا وَخُطُوبِهَا<sup>(٥)</sup>  
وَتَنَالُ مَافَاتِ الْعُجُولِ تَمَهْلًا      وَدَوَامَ حُضْرِ الْخَيْلِ فِي تَقْرِيْبِهَا<sup>(٦)</sup>  
وَلَرُبُّ سَمْعٍ قَدْ قَرَعَتْ بِحُجَّةٍ      هَذَبَتْهَا مِنْ شَكِّهَا وَعُيُوبِهَا  
أَنْتَى عَلَيْهَا بِالصَّوَابِ حُسُودُهَا      وَقَضَى عَلَيْهَا خَصْمُهَا بِوُجُوبِهَا

وقال يمدح :<sup>(٧)</sup> [ متقارب ]

لَقَدْ شَدَّ مُلْكُ بَنِي هَاشِمٍ      وَأَبْدَلَهُ بِالْفَسَادِ الصَّلَاحَ  
إِمَامٌ أَعَادَ الْهَدَى عَذْلُهُ      وَلَاقَى بِهِ الْمُؤْتَجُونَ النِّجَاحَ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ٤٥٠/١ — ٤٥١ ، وفيه : يمدح المعتضد .

(٢) شطى العود : شققه فلما .

(٣) الغناء : الشديدة من شدائد الدهر . والصبر : بضمين جمع صبور .

(٤) الخرزات : حبات تنظم في سلك ليترين بها .

(٥) في الديوان : قطب تدور ، متفردا .

(٦) الحضر : عدو ذو وثب . والتقريب : عدو دون الإسراع .

(٧) ديوانه ٤٦٩/١ — ٤٧٠ ، وهو يمدح المعتضد بها كما في الديوان .

(٨) في الديوان عن بعض النسخ : ولاقى المرجون فيه النجاح .

## باب المديح - ابن المعتز

تَجُوزُ عَلَى الدَّهْرِ أَحْكَامُهُ      وَيَأْخُذُ مَا شَاءَ مِنْهُ أَقْتَرَا حَا  
وَيَجْعَلُ هَامَاتٍ أَعْدَائِهِ      فَلَانَسَ يُلْسُهُنَّ الرَّمَا حَا  
وَكَا لَيْثٍ شَدُّ عَلَى قَرْنِهِ      وَكَالْغَيْثِ جَادُ وَكَالْبُذْرِ لَاحَا  
فَرَدُّ عَلَى الْمُلْكِ أَسْلَابُهُ      وَالْبَسَةِ تَاجَهُ وَالْوِشَاحَا

وقال يفتخر : (١) [ طويل ]

وَحَرْبٍ لَوْ أَنَّ اللَّهَ يَزِمِي بِجَمْرِهَا      شَمَارِيخَ رَضْوَى زَلْزَلَتْهَا جُنُودُهَا  
يُسَعِّرُهَا أَبْطَالُهَا بِصَوَارِمِ      وَيَقْلِقُ بِيضَاتِ الْحَدِيدِ حَدِيدُهَا  
وَلَيْلٍ يَوُدُّ الْمُضْطَلُونَ بِنَارِهِ      لَوْ أَنَّهُمْ حَتَّى الصَّبَاحِ وَقُودُهَا  
تُقِيمُ بِيضِ الْمَشْرِفِيَّاتِ وَالْقَنَا      وَرَأْتَهُ مَجْدٍ قَدْ حَمَتَهَا جُدُودُهَا  
إِذَا لَبَسُوا مِنْ ذَا الْحَدِيدِ غَلَايِلًا      وَهَزُّوا رِمَاحَ الْخَطِّ حُمْرًا عُقُودُهَا (٢)  
هُنَاكَ تَلَاقَى الصَّبْرُ ضَنْكًا طَرِيقُهُ      وَجُنْدُ الْمَنِيَا شَارِعَاتِ بُنُودُهَا

وقال يمدح : (٣) [ كامل ]

سَهْلُ الْمَوَاهِبِ لَا تُقَاتِلُ نَفْسُهُ      عَنْ مَالِهِ حَتَّى يُقَالَ جَوَادُ (٤)

(١) ديوانه ٢٤٨/١ - ٢٤٩ .

(٢) الخط أرض تنسب إليها الرماح الخطية ، قيل هو ساحل البحرين وعمان وقيل هو مرفأ للسفن في البحرين وهذه السفن تحمل القنا من الهند ، وقيل موضع باليهامة .

(٣) ديوانه ٤٧١/١ ، يمدح عبيد الله بن سليمان . والبيتان ترتيبهما مختلف في ديوانه .

(٤) في الديوان : صافي الخلايق لا يقاتل نفسه .

## باب المديح - ابن المعتز

عَذِبُ الْخَلَائِقِ كُلِّمَا جَرَّبَتْهُ فِيمَا تُحِبُّ رَأَيْتَهُ يَزْدَادُ

وقال يمدح المكتفى بالله : (١) [ كامل ]

وَعَدَا عَلَيْهِمْ طَالِعَ مَسْعُودُ	بِالْمُكْتَفَى كَفَى الْأَنَامُ مُؤَمُّوهُمْ
طَوَّعَا وَسَيْفَكَ عَنْهُمْ مَغْمُودُ	جَافَوْكَ تَحْشُرُهُمْ إِلَيْكَ مَحَبَّةُ
وَطَرِيقُ بَابِكَ عَنْهُمْ مَسْدُودُ	وَلَطَالَمَا ظَمِئَتْ إِلَيْكَ نَفْسُهُمْ
وَحَلَا وَلَانَ الْعَيْشُ وَهُوَ شَدِيدُ	فَالْآنَ أَعْتَبَهُمْ بِمُلْكِكَ دَهْرُهُمْ
يَسْقَى الْحَوَائِمَ مَأْوَاهَا الْمَوْرُودُ	فِي كُلِّ كَفٍّ مِنْهُ خَمْسَةُ أَبْحُرٍ
مِنْ رَبِّهِ التَّوْفِيقُ وَالتَّسْدِيدُ	مَاضٍ عَلَى الْعَزَمَاتِ يَنْصُرُ رَأْيُهُ
شَجَرُ الْقَنَا وَثِمَارُهُنَّ حَدِيدُ	لَمَّا رَأَوْا أَسَدَ الْحُرُوبِ وَفَوْقَهُمْ
بَيْضًا وَجُوهُ الْمَوْتِ فِيهَا سُودُ	وَقَدْ انْتَضَوْا هِنْدِيَّةَ مَضْفُولَةٍ
ضَرَبَ وَطْفَنَ لَيْسَ عَنْهُ مَجِيدُ	أَخْفَوْا نَدَامَتَهُمْ وَعَجَلَ جِينَهُمْ
لَكَ إِزْنُهَا وَبَقَاؤُهَا الْمَمْدُودُ	فَاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى عَنَانِ خِلَافَةٍ

وقال أيضا : (٢) [ مجزوء الرمل ]

دِمْرٌ بِالْجَدِّ السُّعِيدِ	مَرْحَبًا بِالْمَلِكِ الْقَا
تَلَّ حَيَاتِ الْحُقُودِ	يَا مِذْلُ الْبَغْيِ يَا قَا

(١) ديوانه ٤٧٢/١

(٢) ديوانه ٤٧٤/١ - ٤٧٥ ، يمدح المكتفى لما أخذ الخارجى بالشام .

## باب المديح - ابن المعتز

عِشْ وَدُمْ فِي ظِلِّ عَزْ خَالِدٍ بَاقٍ جَدِيدٍ<sup>(١)</sup>  
 فَلَقَدْ أَصْبَحَ أَعْدَاؤُكَ كَالزُّرْعِ الْحَصِيدِ  
 ثُمَّ قَدْ صَارُوا حَدِيثًا مِثْلَ عَادٍ وَتَمُودِ  
 جَاءَهُمْ بَحْرُ حَدِيدٍ تَحْتَ أَظْلَالِ الْبُنُودِ  
 فِيهِ عِقَبَانُ خُيُولٍ فَوْقَهَا أَسَدُ حَدِيدٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَرَدُّوا الْحَرْبَ فَمَدُّوا كُلَّ خَطِيئَةٍ مَدِيدِ  
 مَا لِهَذَا الْفَتْحِ يَا خَيْسَرَ إِمَامٍ مِنْ مَزِيدِ<sup>(٣)</sup>  
 فَاحْمَدِ اللَّهَ فَإِنَّ آلَ حَمْدٍ مِفْتَاحُ الْمَزِيدِ

وقال يفتخر<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

سَلِّينِي إِذَا مَا الْحَرْبُ ثَارَتْ بِأَهْلِهَا  
 وَدَارَتْ رُجَى الْمَوْتِ وَالصَّبْرِ قَطْبُهَا  
 وَقَامَ لَهَا الْأَبْطَالُ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَاءِ  
 إِذَا شِئْتُ أَوْقَرْتُ أَلْبِلَادَ حَوَافِرِهَا  
 وَلَمْ يَكْ فِيهَا لِلْجَبَانِ قَرَارُ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَكْثَرُ مَا فِيهَا دَمٌ وَغُبَارُ  
 وَهَبْتُ رِيَّاحَ الْآخِرِينَ فَطَارُوا  
 وَسَارَتْ وَدَائِي هَائِسٌ وَنَزَارُ

(١) في الديوان : في ظل ملك دائم .

(٢) في الديوان : أسد جنود .

(٣) في الديوان : من نديد ، ولعلها الأليق للفرار من الإبطاء .

(٤) ديوانه ٢٥٥/١ - ٢٥٦ .

(٥) في الديوان : سل ب ، وهو الأليق بهذا الموضع

## باب المديح - ابن المعتز

وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّقْعُ حَتَّى كَانَهُ دُخَانٌ وَأَطْرَافَ الرِّمَاحِ شَرَارُ  
وَلَى كُلِّ خَوَارِ الْعِنَانِ كَانَهُ إِذَا لَاحَ فِي نَقْعِ الْكَتِيْبَةِ نَارُ<sup>(١)</sup>  
وَقُمْصُ حَدِيدِ صَافِيَّاتٍ ذُبُولَهَا لَهَا حَدَقُ خُزُرِ الْعُيُونِ صِغَارُ  
وَكَمْ عَاجِمٍ عُوْدَى تَكْسَرُ نَابَهُ إِذَا لَانَ عِيدَانُ اللَّثَامِ وَخَارُوا

وقال أيضا: <sup>(٢)</sup> [خفيف]

وَلَقَدْ أَهْتَدَى إِلَى طُرُقِ اللَّيْلِ بِلَيْ مَيْعَةٍ كُمَيْتٍ مُطَارٍ<sup>(٣)</sup>  
بَلَّلَ الرُّكُضُ جَانِبِيهِ كَمَا فَآ ضَتْ بِكَتِّ النَّدِيمِ كَاسُ الْعَقَارِ  
وَلَى الصَّافِيَّاتُ تَرْدَى إِلَى الْمَوْتِ وَلَا تَهْتَدِي سَبِيلَ الْفِرَارِ<sup>(٤)</sup>  
وَسُيُوفٌ كَانَتْهَا جِينُ هُزَّتْ وَرَقٌ هَزَهَا سُقُوطُ الْقِطَارِ  
وَذُرُوعٌ كَانَتْهَا شَمَطُ الْجَعْفِ لِدَ دِهْمِينَ تَضِلُّ فِيهِ الْمَذَارِي<sup>(٥)</sup>  
وَسِهَامٌ تُرْدَى الْوَرْدَى مِنْ بَعِيدٍ وَاقِعَاتٍ مَوَاقِعِ الْأَبْصَارِ<sup>(٦)</sup>

(١) كل خوار العنان أى كل فرس سهل المعطف كثير الجرى .

(٢) ديوانه ٢٥٧/١ - ٢٥٨ .

(٣) فى الديوان : ولقد أعتدى على طرف الليل . والميعة سيلان الشيء المصبوب ، وميعة الشيء أوله وميعة الفرس جريه ونشاطه . وفرس مطار : حديد الفؤاد ماض .

(٤) الصافيات : الخيل ، لأنها تصفن أى تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . وتردى : تسرع ، من الرديان .

والرواية فى الديوان : سبيل القرار

(٥) فى الديوان : كانها سمط جعد . والجعد من الشعر خلاف السبط وقيل هو القصير . والشمط : اختلاط بياض الشعر بسواده . والمدارى : جمع مدرى : ما يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد .

(٦) فى الديوان : وسهام تلى الردى ، مواقع الأقدار .



## باب المديح - ابن المعتز

وَقُدُورٌ كَأَنَّهُنَّ قُرُومٌ هَدَرَتْ بَيْنَ جِلَّةٍ وَبِكَارٍ<sup>(١)</sup>  
فَوْقَ نَارِ شَبَعَى مِنَ الْحَطَبِ الْجَزْ لَ إِذَا مَا التَّظْتُ رَمْتُ بِالشَّرَارِ  
فَهِيَ تَعْلُو الْيَفَاعَ كَالرَّايَةِ الْحَمِ سَرَاهُ تَفْرِى الدُّجَى إِلَى كُلِّ سَارٍ<sup>(٢)</sup>  
قَدْ تَرَدَّيْتُ بِالْمَكَارِمِ ذَهْرًا وَكَفَتْنِي نَفْسِي مِنَ الْإِفْتَخَارِ<sup>(٣)</sup>  
أَنَا جَيْشٌ إِذَا غَدَوْتُ وَحِيدًا وَوَجِدْتُ فِي الْجَحْفَلِ الْجَرَارِ

وقال أيضاً<sup>(٤)</sup> : [ رجز ]

قَدْ عَجَمُوا عُودِي وَكُنْتُ مُرًّا حُرًّا إِذَا لَمْ يَكْ حُرُّ حُرًّا  
لَا تَأْمَنُوا مِنْ بَعْدِ حِلْمٍ شَرًّا كَمْ غُصْنٍ أَخْضَرَ صَارَ جَمْرًا

وقال يمدح المكتفى بالله<sup>(٥)</sup> : [ كامل ]

إِسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدَمَ فِي غِبْطَةٍ وَلَيْهِنَكَ النَّصْرُ  
فَلَرُبَّ حَادِثَةٍ نَهَضَتْ بِهَا مُتَقَدِّمًا فَتَأَخَّرَ الدَّهْرُ  
لَيْتَ فَرَائِسُهُ الْكُفَمَاةُ فَمَا يَبْيِضُ مِنْ دَمِهَا لَهُ ظَفَرُ  
سَحَبَ الْجِيُوشَ فَكَمْ بِهَا فُتِحَتْ بَعْدَ التَّمَنُّعِ بِلَدَةٍ بِكْرُ  
مَا رَدَّ عَنْ مُتَحَصِّنٍ يَدُهُ إِلَّا وَقْلَعَتْهُ لَهُ قَبْرُ

(١) القروم : جمع قروم ، وهو الفحل الذى يترك للضراب ، والجللة من الإبل : المسان ، والبكار : الفنية ، جمع بكرة .

(٢) اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

(٣) الافتخار : بقطع همزته للضرورة .

(٤) ديوانه ١ / ٢٦٦ .

(٥) ديوانه ١ / ٤٨٤ .

باب المديح - ابن المعتز

مُسْتَأْسِدٌ فِي الْحَرْبِ هِمَّتُهُ      قُدَّامُهُ وَالْقَتْلُ وَالْأَسْرُ  
وَعِقَابُهُ عَدْلٌ وَعَزَمَتُهُ      كَالْمَشْرِفِيِّ وَوَعْدُهُ نَذْرُ

وقال يمدح<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

عَلِيمٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّهُ      بِمُخْتَلَسَاتِ الظُّنِّ يَسْمَعُ أَوْ يَرَى  
إِذَا أَخَذَ الْقِرْطَاسَ خِلَتْ يَمِينُهُ      تُفْتَحُ نَوْرًا أَوْ تُنْظَمُ جَوْهَرًا

وقال يفتخر<sup>(٢)</sup> : [ متقارب ]

رَفَقْنَا إِلَى الشَّامِ رَجْرَاجَةً      نُسَلُّ عَلَى مَنْ عَصَى سَيْفَ بَاسٍ<sup>(٣)</sup>  
وَجَالَتْ صَوَاهِلُنَا الْمُقْرَبَاتُ      بِأَفْعَالِ جِنٍّ وَأَشْبَاحِ نَاسٍ<sup>(٤)</sup>  
وَوَضَّلتْ صَوَارِمُ أَيْمَانِنَا      تُحْسِبُهُمُ الْمَوْتُ فِي غَيْرِ كَاسٍ<sup>(٥)</sup>  
تَمُوتُ النُّفُوسُ بِأَجَالِهَا      وَيَقْطَعْنَ مَا بَيْنَ جِسْمٍ وَرَأْسٍ

وقال أيضاً<sup>(٦)</sup> : [ كامل ]

إِنَّا لَنَنْتَابُ الْعُدَاةَ وَإِنْ نَأَوَّا      وَنَهَزُ أَحْشَاءَ الْبِلَادِ جُمُوعًا  
وَنَقُولُ فَوْقَ أَسِيرَةٍ وَمَنَايِرٍ      عَجَبًا مِنَ الْقَوْلِ الْمُصِيبِ بَدِيعًا

(١) ديوانه ١ / ٤٧٩ ، يمدح عبيد الله بن سليمان .

(٢) ديوانه ١ / ٢٦٧ .

(٣) الرجراجة : أراد بها كتيبة تموج من كثرتها .

(٤) في الديوان : بأشخاص جن .

(٥) في الديوان : تسقيهم الموت من غير كأس . وتحسبهم : يجرعهم .

(٦) ديوانه ١ / ٢٦٩ - ٢٧٠ .

## باب المديح - ابن المعتز

قَوْمٌ إِذَا غَضِبُوا عَلَى أَعْدَائِهِمْ      جَرُّوا الْحَدِيدَ أَرْجَةً وَدُرُوعًا<sup>(١)</sup>  
 حَتَّى تَفَارِقَ هَامَهُمْ أَجْسَامَهُمْ      ضَرْبًا يُفَجِّرُ مِنْ دَمٍ يُتْبَعُ  
 وَكَأَنَّ أَيْدِينَ تَنْفَرُ عَنْهُمْ      طَيْرًا عَلَى الْأَبْدَانِ كُنَّ وَقُوعًا  
 وَمَتَى تَشَأْ فِي الْحَرْبِ تَلْقُ مُؤْمَلًا      مِنَّا مُطَاعًا فِي الْوَرَى مُتْبَعًا<sup>(٢)</sup>  
 يَعْدُو بِهِ طَرْفٌ يُخَالُ جَيْشُهُ      بِيَّاضٍ غُرَّةٌ وَجْهِهِ مَصْدُوعًا  
 وَكَأَنَّ حَدَّ سِنَانِهِ مِنْ غَزِيهِ      هَذَا وَهَذَا يَمْضِيَانِ جَمِيعًا  
 وَهُمْ قُرُومُ النَّاسِ دُونَ سِوَاهُمْ      وَالْأَطْيَبُونَ مَنَابِتًا وَقُرُوعًا  
 لَا تَعْدِلُنَّ بِهِمْ فَذَلِكَ حَقُّهُمْ      وَالشَّمْسُ لَا تَخْفَى عَلَيْكَ طُلُوعًا

وقال أيضاً<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

وَأَنْ تَطْلُبَنِي فِي الْحُرُوبِ ثَلَاثِنِي      أَهْزُ حُسَامًا كُلَّمَا هُزَّ قَطْعًا  
 تَخَالُ غَدِيرًا غَيْرَ أَنْ لَيْسَ جَارِيًا      وَلَا مُرُوبًا إِنْ أَنْتَ حَاوَلْتَ مَكْرَعًا

وقال يمدح<sup>(٤)</sup> : [ بسيط ]

يَا خَاضِبَ السِّيفِ قَدْ شُدَّتْ مَازِرُهُ      وَأَبْنِ الْحُرُوبِ الَّتِي مِنْ نُذْيِهَا رَضْعًا  
 فَرَّقْتَ بِالسِّيفِ يَا أَعْلَى الْمُلُوكِ يَدَا      عَنِ ابْنِ مُدْرِكِ الطَّائِي وَمَا حَمْعًا

(١) الأজে جمع زج : وهى الحديدة التى تركب فى أسفل الرمح ، وأراد بها هنا الرمح ، من باب إطلاق اسم الجزء على الكل .

(٢) فى الديوان : تلق مؤمراً .

(٣) ديوانه ١ / ٢٧٢ .

(٤) ديوانه ١ / ٤٩٦ ، يمدح المعتضد لما أخذ صالح بن مدرك الطائى .

## باب المديح — ابن المعتز

كَمْ مِنْ عَدُوٍّ أَبَحَّتْ السَّيْفُ مُهْجَتَهُ      وَالسَّيْفُ أَحْسَمُ لِلدَّاءِ الَّذِي أَمْتَنَّا  
دَسَسَتْ كَيْدًا لَهُ تَخْفَى مَسَالِكُهُ      كَأَنَّهُ فَارِسٌ فِي قَوْسِهِ نَزْعًا<sup>(١)</sup>

وقال يمدح<sup>(٢)</sup> : [ رجز ]

يَا فَاتِحًا لِكُلِّ عِلْمٍ مُغْلَقٍ      وَصَيْرِفِيًا نَاقِدًا لِّلْمَنْطِقِ  
إِنَّا عَلَى الْبَعَادِ وَالتَّفَرُّقِ      لَنَلْتَقِيَ بِالدُّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ

وقال يفتخر<sup>(٣)</sup> : [ طويل ]

لَنَا إِبِلٌ مِلْءُ الْفَصَاءِ كَأَنَّمَا      حَمَلْنَ النَّلَاعَ الْحَوْ فَوْقَ الْحَوَارِكِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَكِنْ إِذَا أَغْبَرُ الزَّمَانُ تَرَوَّحْتَ      فَجَادَتْ عَلَيْهِ بِالْعُرُوقِ السُّوَالِكِ  
أَبْرٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنِّي أَبْنُ حُرَّةٍ      حَرَى عَلَى الشُّعْنَاءِ عَفَ الْمَسَالِكِ<sup>(٥)</sup>  
أَقَمْتُ لَهُمْ سُوقَ الْجِلَادِ بِمُنْصَلِي      وَعَلَّمْتُهُمْ طَعْنَ الْكُلَى بِالنِّيَّازِكِ<sup>(٦)</sup>  
وَمَا أَلْعِيشُ إِلَّا مُدَّةٌ سَوْفَ تَنْقُضِي      وَمَا أَلْمَالُ إِلَّا هَالِكٌ عِنْدَ هَالِكِ

(١) في الديوان :

حملته فوق طرف لايسير به      كأنه فارس في قوسه نزعا  
دسست كيدا له تخفى مسالكه      يقظان يسرى إذا كيد العدا هجما  
والذي في الديوان عن بعض النسخ ، وبعضها أورده كما هاهنا . ( راجع ديوان ابن المعتز ١ / ٤٩٦ هامش<sup>(١٠)</sup> )

(٢) ديوانه ١ / ٥٠٢ ، يمدح أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب .

(٣) ديوانه ١ / ٢٧٥ .

(٤) التلاع جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض ، وكذلك مسيل الماء من أعلى إلى أسفل أو إلى الوادي ، وهو مكان يكثر فيه النبات ويخضر ولذا وصف التلاع بكونها سوداء وهي الحو جمع أحوى وحواء . والحوارك ، جمع حارك ، وهو أعلى الكاهل .

(٥) في الديوان : جرىء على الشعناء . وأبر على الأعداء : غلبهم .

(٦) النيازك جمع نيزك وهو الرمح الصغير ، فارسي معرب ، وقد تكلمت به الفصحاء وجاء في شعر ذي الرمة وغيره .

## باب المديح - ابن المعتز

وقال أيضاً<sup>(١)</sup> : [ طويل ]

وَقَدْ أَشْهَدُ الْغَارَاتِ وَالْمَوْتَ شَاهِدُ  
يَجُورُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَيَعْدِلُ<sup>(٢)</sup>  
يَطْعِنُ يَضِيعُ الْكَفَّ فِي لَهَوَاتِهِ  
وَضَرْبُ كَمَا شُقَّ الرِّدَاءُ الْمُرْعَبِلُ<sup>(٣)</sup>  
وَحَيْلٍ طَوَاهَا الْقَوْدُ حَتَّى كَانَتْهَا  
أَنَابِيبُ سُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِّ ذُبُلُ  
صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا  
فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٍ وَأَرْجُلُ  
وَكُلُّ أَلْدَى سَرَّ الْفَتَى قَدْ أَصَبَتْهُ  
وَسَاعَدَنِي مِنْهُ أَحْيَرُ وَأَوَّلُ

وقال يمدح<sup>(٤)</sup> : [ طويل ]

كَرِيمٌ سَلِيلٌ لِلْمُلُوكِ مُهَذَّبٌ  
سَرِيعُ الْقَطَايَا عِنْدَ كُلِّ سُؤَالٍ  
وَجَاءَتْ بِهِ أُمٌّ مِنَ السُّودِ أَنْجَبَتْ  
كَثِيلَةً سِرٌّ طَوَّقَتْ بِهِلَالٍ<sup>(٥)</sup>

وقال يفتخر<sup>(٦)</sup> : [ خفيف ]

أَنَا مَنْ تَعْلَمُونَ أَشْهَرُ لِلْمَجْدِ  
سِدِّ إِذَا غَطَّ فِي الْفِرَاشِ اللَّثِيمُ  
وَمَلِي بِصِمْتَةِ الْحِلْمِ إِنْ طَا  
رَتْ سَرِيعاً بِثَلِّ الْفِرَاشِ الْحُلُومُ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ١ / ٢٨٢ .

(٢) الرواية في الديوان : والموت حاكم .

(٣) في الديوان : نضيع الكف ، كما شق المزاد . والكف مؤنث ، لكن يجوز تذكير الفعل لها لكونها مؤنثا مجازي التانيث . والمرعبل : الممزق ، من رعبلت الثوب إذا شققته .

(٤) ديوانه ١ / ٥٠٤ يمدح عبيد الله بن سليمان .

(٥) في بعض نسخ ديوانه : طرقت بهلال ، وهو ما اختاره . وأصل التطريق من طرقت المرأة إذا خرج من الولد نصفه ثم نسب ، وأراد هنا خروج الولد مطلقا .

(٦) ديوانه ١ / ٢٨٩ .

(٧) الحُلوم : جمع حلم ، وهو العقل . ومل : أى جدير . والفراش يتهافت على السراج ويحترق ولذلك جعله مثلاً للذهاب العقل والجزوع .



## فهرس الجزء الأول من كتاب مختارات البارودى

### صفحة

٥	تصدير بقلم رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب
٧	مقدمة للأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة
٢٩	مقدمة البارودى
٣١	باب الأدب
٣٣	مختار شعر بشار بن برد
٣٧	مختار شعر أبى نواس
٤٠	مختار شعر مسلم بن الوليد
٤٢	مختار شعر أبى العتاهية
٦٠	مختار شعر أبى تمام
٦٨	مختار شعر البحترى
٧٧	مختار شعرا بن الرومى
٩٢	مختار شعر ابن المعتز
٩٥	مختار شعر المتنبى
١١٠	مختار شعر أبى فراس الحمدانى
١١٣	مختار شعر السرى الرفاء
١١٦	مختار شعر ابن نباته السعدى
١٢١	مختار شعر الشريف الرضى

١٣٠	..... مختار شعر التهامي
١٣٢	..... مختار شعر مهيار الديلمي
١٤٠	..... مختار شعرا أبي العلاء المعري
١٨٤	..... مختار شعر صردر
١٨٦	..... مختار شعر ابن سنان الخفاجي
١٨٨	..... مختار شعر ابن حيوس
١٨٩	..... مختار شعر الطغرائي
٢٠٠	..... مختار شعر الغزي
٢١٣	..... مختار شعر الأرجاني
٢٢٠	..... مختار شعر الأبيوردي
٢٢٣	..... مختار شعر عمارة اليمني
٢٢٥	..... مختار شعر سبط ابن التعاويذي
٢٢٧	..... باب المديح
٢٢٩	..... مختار شعر بشار بن برد
٢٣٦	..... مختار شعر أبي نواس
٢٥٢	..... مختار شعر مسلم بن الوليد
٢٧٤	..... مختار شعر أبي العتاهية
٢٧٩	..... مختار شعر ابن الزيات
٢٨٠	..... مختار شعر أبي تمام
٤٢٦	..... مختار شعر البحتري
٦٠٠	..... مختار شعر ابن الرومي
٧٦٥	..... مختار شعر ابن المعتز



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٢/٨٤٩٤

---

ISBN- 01- 3157- 1



فكرة الاختيارات الشعرية فكرة قديمة فى الثقافة العربية نهض بها علماء الشعر ومبدعوه على السواء كالمفضل الضبى والأصمعى فى المفضليات والأصمعيات ، وكابى تمام فى الحماسة . والبارودى فى الحديث يناظر أبا تمام فى القديم من جهة كون كليهما شاعراً وكونه وضع تاريخ الشعر العربى على طريق جديد .

وإذا كان أبو تمام قد انتهى اختياره عند الجاهليين والإسلاميين وشئ من شعر المولدين ، فمختارات البارودى امتداد لعمل أبى تمام فى الحماسة وتكميل له ، فقد جعل مختاراته فى العصر العباسى من لدن بشار بن برد فى القرن الثانى الهجرى إلى ابن عُنَيْن فى القرن السابع . وقد بلغ عدد الشعراء الذين تخير لهم ثلاثين شاعراً من فحول الشعراء المولدين ، وبلغ عدد الأبيات قريباً من أربعين ألف بيت من الشعر لم ينتخب فيها إلا الجيد لفظاً ومعنى ، جمعها من مصادر أدبية مختلفة غير ما رجع إليه من دواوين الشعراء الذين اختار لهم .

وهذا أول عمل علمى فى تحقيق المختارات يقوم على أساس من المقابلة على الدواوين التى حققت ونشرت أو التى لم تزل مخطوطة وعلى المصادر الموثوق بها ، وإثبات كل ظواهر الحذف والتغيير التى قام بها البارودى ، وضبط كل النصوص ضبطاً تاماً وتقويمها وتحديد بحورها ، مع تقديم تراجم وافية لجميع الشعراء الذين شملتهم المختارات فى صورة علمية تليق بمكانة البارودى وريادته للشعر العربى الحديث .

